

ج ١ و ٢ س ١٧ — رجب وشعبان ١٤٠٢ هـ ايار وحزيران (مايو/يونيو) ١٩٨٢ م

”العرب“ في عامها السابع عشر

[وتأبى السجاياء الكريمة التي يتصف بها أستاذنا الجليل الدكتور علي جواد الطاهر أن لا تقف عند حدّ المأزرة المادية المعنوية لـ «العرب» بإمدادها ببحوثه المتعة عن الحياة العلمية الثقافية في هذه البلاد — بصورة مستمرة ، وإن يجلو مظاهر هذه الحياة ، ويرزها متكاملة متصلة الأجزاء في حقبة من الزمن تزيد على نصف قرن ، فقد برز اسمه كاتباً في هذه المحلة منذ ثلاثة عشر عاماً (س ٥ ص ١٣٥ شعبان سنة ١٣٩٠) واستمر إلى الآن .
تأبى تلك السجاياء الكريمة إلا أن تضيف إفضالاً ، وأن تزيد كرمها في زمنٍ قلّ فيه من يفعل الخير للخير نفسه . بل إن شئت فقل مع المتني :

إنّا لفي زمنٍ ترك القبيح به من أكثر الناس إحساناً وإفضالاً
لقد تحدّث أستاذنا الكريم عن «العرب» في جريدة «الجمهورية» العراقية — عدد يوم الجمعة ٢٣ جمادى الأولى ١٤٠٢ هـ ١٩ آذار سنة ١٩٨٢ م — حديث العالم التزيه القصد ، السامي الغاية . وإن كنت أكاد أتأري خجلاً مما يتصل بي من ذلك الحديث بحيث تردّدت في نشره ، غير أنني — وقد أدركت نبل الغاية وسموها — رأيت في نشره قلة نفس ، وباعت أمل . وأني عمالة إصدار هذه المحلة أسير على نهج ينظر إليه ذوو الفضل نظرة تقدير ، فلماذا لا أكون عند حسن ظهم بي — ما وجدت إلى ذلك سبيلاً — ؟ !
وإذن : فليعلّزوني من القراء من يرى في نشره حديثاً عن النفس لم يعتدّ قراء هذه المحلة تقديمه . وليقبلها أستاذنا الطاهر تحية عرفانٍ بالفضل . وتغير عن عميق التقدير والشكر .

مدهش هذا البحاثة الشيخ حيد حسر منقّب بحق : علامة الجزيرة العربية . ولكننا لسنا — اليوم — بصده . ولا بصدد نشاطه العام في التأليف والتحقيق ، أو الخاص في الصحافة والطباعة ... وإنما بصدد الأخص من ذلك أي مجلة العرب . وهي «مجلة تعنى بتاريخ العرب وأدابهم وتراثهم الفكري» تعنى بمعنى أدق بالجزيرة العربية أماكن وقبائل وامارات وحكومات تاريخاً وأدباً ...

وليس سهلاً أن تختصّ مجلة أهلية شخصية بموضوع واحد لأن التخصص الدقيق من مهمّات دوائر حكومية معينة في مقدمتها الجامعات والجامع والوزارات ، تتفق عليها وعلى كتابها ، وتديم حياتها بتعويض الخسائر المالية . أما أن تكون مجلة متخصصة جداً

ويدعم حياتها الروحية والمادية شخص واحد فذلك الأمر الصعب ، النادر ، المستحيل ... الذي يثير الدهشة والإعجاب ويستدعي الاحترام والاكبار .

وتزداد نسبة الاستحالة وملحقاتها بنظرة — ولو خاطفة عابرة — على مجلدات « مجلة العرب » هذه لنرى الجهد الخارق الذي يبذله — طواعية وطبعاً — « شيخ » بعينه . والتخصص النادر الذي يستوعبه — ذاتياً وهواية — ذلك الشيخ الذي فرض مجد السلف على « شهادات » الخلف .

صدر الجزء (العدد) الأول من سنتها الأولى في رجب ١٣٨٦ — تشرين الأول ١٩٦٦ مجلة شهرية . وليست المسألة — لمن يعرف بعضاً من أحوالها — هينة ، في وقت تعجز مجلات تصدرها جهات رسمية عن الاستمرار ، ومواصلة الخطوات . ولم يكن في البلاد آنذاك تلك الطباعة التي تقيم الأود . وإذا كانت فتكاليها خيالية وأتاعها جمة خصوصاً لمشروع فردي جداً لمجلة متخصصة جداً .

أين يطبعها ؟ .. وأين يقيم من أجلها ؟ وكانت بيروت ، وكان مكتب خاص بها بشرط رسمي من الحكومة اللبنانية بأن يشترى ولا يبيع .. وأن يطبع ويدفع . وتوالى الاصدار ، ومضت السنة الأولى سالمة بأعدادها الاثني عشر ... أعقبتها سنة وسنوات والمجلة تلقى الإكرام والتبجيل والجاسر يحيا من أجلها لا عليها فهي حبه وهي غرامه ... وهي وجوده .

وهذا بعض النادر العجيب في الموضوع ، فالجاسر إذ يجهد ويضحى ويهاجر ... لا يفكر بالكسب التجاري ، ان كيانه قائم على الكسب الأدبي وعلى أن يهيئ لنفسه ما يحقق رغبته ويوصله إلى معشوقته ومن ثم بث أشجانه .

وأشجانه شجوناً من كل وادٍ يتصل بالجزيرة العربية من بحث عميق متفرد . وهنا تأتي النادرة الأخرى التي تدخل في المستحيل كذلك : ان المغذي الرئيس للمجلة هو قلم الشيخ حمد الجاسر نفسه . انك تمسك بالعدد فتراه على تنوعه بين البحث والنقد والتحقيق في مادة البر والبحر والجو .. في الجبال والوديان أو الرياض من شؤون جزيرة العرب فتزوعك موضوعات متنوعة عميقة في بابها يستحيل أن تجد لها بين الأحياء من الشيوخ والشباب ، بين أهل العلم القديم (ودكاترة) التخصص الحديث .. الاقلام اللازمة — فضلاً عن القلم الواحد المثمر . نقول : قلم ، على سبيل المجاز — كما هو معروف — والا فهو العلم والحفاظة والذاكرة والذكاء والمتابعة المتصلة على مدى عقود العمر والإخلاص والحب وما لا ينتهي من الخلال الحميدة والجهود المحمودة — إن

الرجل يرينا صورة لما نقرأ في كتب التراث عن أجد من يمجدهم التراث قولاً وعملاً علماً وتأليفاً .

وفي بحوث مجلة العرب المتسلسلة ما يؤلف مجموعته كتباً كاملة عديدة . ومن التحقيقات المتسلسلة ، يصنع كتباً كاملة عديدة أخرى . المجلة ، مجلة العرب ، بمعنى موجز : مكتبة يؤلفها قلم واحد والشيخ ، الشيخ حمد الجاسر علم يعدل مجمعاً علمياً واحداً — وقد وردت كلمة «واحد» هنا موازنة للجملات السابقة فقط .

صاحب المجلة صليها وعمودها وروحها ولا بأس في قلم من هنا وقلم من هناك والمساهمون بهذا المعنى محددون لأن باب المجلة ضيق وعالمها محدود . لقد اعتمد الجاسر على قلمه وحده منذ البداية . وهكذا فإنك لا تكاد ترى في العدد اسماً غير حمد الجاسر ، وإذا وقعت على بحث غير موقع فاعلم أنه الجاسر كذلك فطابعه عليه وعلمه فيه وهويته خلاله .

صدر الجزء الأول — إذن — في رجب ١٣٨٦ — تشرين الأول ١٩٦٦ مجلة شهرية : اثني عشر جزءاً في السنة ، واستمر الأمر على ذلك سبع سنوات ، وودعت المجلة سنتها السابعة ودخلت الثامنة وهي كذلك — رجب ١٣٩٣ آب ١٩٧٣ — بالجهد الخارق والغرام الذي لا يثنى . وصدر الأول والثاني والثالث والرابع شهرياً وتعقدت أمور الطبع .. فإذا يعمل مغرم كالشيخ حمد ؟ إنه يضحي بحياته ولا يضحي بالمجلة . وكان الحل الوسط أن يصدرها كل شهرين (أي ستة أعداد في السنة) مع زيادة في صفحات العدد وهكذا كان أجزاء سنتها الثامنة ثمانية وصاحبها مرتاح لعمله ، فرح به ، متحداً للصعوبات . ولا شك في أنه يجد في مجلته حياته وقطعة من مجده — ومن لا يطلب المجد ؟ ولم لا نطلبه ؟ ! .

وتوالت — على ذلك — أجزاء مزدوجة — قد تكون خمسة — من المجلد التاسع .. واشتدت حرباً لا تبتى ولا تذر .. وتمتد الأزمة في لبنان وتستحيل حرباً لا تبتى ولا تذر ويمتد الباطل إلى مكتب الشيخ الجاسر ، فما يعمل ؟

عاد إلى الرياض وكان أهم ما يحمله أن يكمل المجلد التاسع ولم يكن بد من التوقف . أهو نهائي ؟ قد يتبادر ذلك إلى الذهن ، والا فما الذي يدعو الشيخ وهو في هذه السن (من أبواب السبعين) إلى تحمل هذه المشاق ، وليس الآتي منها بأقل من الفائت . هكذا يتبادر إلى الذهن . ولكن من عرف غرام الشيخ بمجلته يرى غير هذا الرأي . وهكذا كان ، وما هي الا أن عاد المجلد التاسع مودعاً باعتذار الشيخ وعادت العرب

فأكمل موجز : « تأخر طبع هذا الجزء لأسباب معروفة » — وأشك في أنها معروفة على الدرجة التي يعرفها صاحبها ولكنه لا يريد أن يدخل في تفاصيل خارج « الحزيرة » — كان تاريخ ذلك الجزء : جماديان ١٣٩٥ — حزيران وموز ١٩٧٥ .

وتوالى أجزاء السنة العاشرة طبع ثلثها الأولان في الرياض وثلثها الآخر في القاهرة ثم طلعت السنة الحادية عشرة بافتتاحية قصيرة غير مألوفة لدى صاحبها . ولكن لا بد منها : « احتجبت المجلة عن قرائها عاماً كاملاً ، وهو احتجاب لا بد للقائمين على إصدار المجلة منه ، فلقد كانت تطبع في بيروت ، بموافقة (وزارة الإعلام) لأسباب اضطرت لذلك ، منذ عشر سنوات ، وقد تم معظم أجزاء السنة الماضية — سنة المجلة العاشرة — ولكن عدت عليها عوادي الفتنة التي قامت في تلك السنة ، ولا تزال قائمة . ولكن يجب أن لا تذهب حقوق فذهب ما طبع منها مع ذهب ! القراء الذين قدموا ما طلب متطلعين إلى ما يطلبون ، فكانت أولى المحاولات طبع الأجزاء التي تأخر وصولها إليهم وتقديمها لهم ، غير أن قدرة المطابع في بلادنا على طبع ما يقارب ألف صفحة مغلفاً مجزئاً في مدة لا تتجاوز ثلاثة أشهر وان كانت متوفرة ، لن تحظى بها مجلة لا يتجاوز المطبوع منها بضعة آلاف من النسخ ، لا تبلغ أجرة طبعها من نفوس أصحاب تلك المطابع ما تبلغه الأجور التي تدفع للمطبوعات الأخرى .. » .

وليلاحظ أن الشيخ الجاسر كان — إذا كان — في بيروت — يهيء عدة أعداد مطبوعة جاهزة سلفاً قبل موعد صدورها بشهور ... وأنه إذا صعب عليه استدراك الفائت بإصداره أجزاء مستقلة ، تلافي الأمر بـ « إصدار أجزاء تلك السنة ، مع أجزاء هذه السنة في وقت واحد ، وتقديمها للقراء ، فباحث المجلة لا تتأثر بالزمن والاستفادة منها حاصلة في الحالتين » .

ومضى يصدر أجزاء السنة الحادية عشرة فطبع ثلثها الأولين في الرياض والثلث الأخير في القاهرة وبلغ الاجتهاد حد الشكوى — وإذا شك الجاسر كان معنى ذلك غاية القسوة وحسبك أنه كاد يقف عن العمل ، كاد وفعل لولا عون من يعرف الجاسر ويعرف العرب .. واجتاز أطرافاً من العقبات ومضى راشداً .. فرحاً فأصدر أجزاء السنة الحادية عشرة ، وطفح الفرح (لدرجة الخلاء — ولم لا ؟) في افتتاحية المجلد الثاني :

« وبهذا الجزء تستقبل مجلة « العرب » سنّها الثالثة عشرة ، بعد أن قدمت لقرائنا من الغذاء الفكري في سنواتها الماضية ما شغل فراغ (١٤١٦) من الصفحات ، أي أنها قدمت للقارئ عن كل سنة من سنينها كتاباً تتجاوز صفحاته ١١٧٨ » .

نقطة ضعف في تاريخ ابن حيان

[من أبحاث الملتقى العلمي في موضوع تاريخ الأندلس ، الذي أقيم في مدينة الرباط ، في المحرم سنة ١٤٠٢ — أنظر «العرب» — ص ٦٤١ — السنة السادسة عشرة].

يحظى مؤرخ الأندلس أبو مروان ابن حيان القرطبي (٣٧٧ — ٤٦٩) بتقدير كبير من المؤرخين وعموم الكتاب ببلده ، يعتمدونه في الأخبار ، وينقلون عنه تراجم الرجال ، ويعجبون بأدبه وأسلوبه البليغ ، حتى قال فيه تلميذه أبو علي الغساني — وهو من هو علماً ودينياً — : (كان عالي السن ، قوي المعرفة ، مستبحراً في الآداب ، بارعاً فيها ، صاحب لواء التاريخ بالأندلس ، أفصح الناس فيه ، وأحسنهم نظاماً (أي تأليفاً) له) ونوه به ابن حزم في رسالته في «فضل الأندلس» . وهو بعد حيٍّ في طور الاكتهال . كما قال . وكذلك نوه به الشقندي في رسالته المعروفة .

ولا يستغرب من أهل الأندلس أن يحيطوا نابغة من نبغائهم بهذه الحالة من التقدير ، وهم الذين عرفوا بفرط الاعتزاز ببلدهم ، والاعتداد برجالاتهم ، إلى حد التعصب . على أنه في الواقع شخصية فذة لا جدال في قيمة ما قدمه البنا من مادة تاريخية دسمة ، تتوزع ماضي الأندلس من لدن الفتح العربي إلى زمنه ، وحاضرها المعاصر له ، في كتابيه «المقتبس» «والمئين» ، بمجلداتهما العديدة التي لم يصلنا منها إلا أقل القليل .

واستقبلت — بعد ذلك سننها الرابعة عشرة . والخامسة عشرة ، والسادسة عشرة .. وهي هي عمقاً وتنوعاً ضمن الوادي الضيق ، وطرافة وتخصّصاً .. يمدّها الشيخ الجليل بعمله وعقله وخلقه .. وصبره وتضحياته .. وحبّه وغرامه ..

وها هي ذي تستقبل عامها السابع عشر .. أليس ذلك من عجائب الدنيا .. التي تدل على أن الإنسان ما زال بخير .

وإذا كنت فخوراً — وربما مختالاً — بأني أملك أعداد العرب كاملة منذ الجزء الأول الصادر في رجب ١٣٨٦ تشرين الأول ١٩٦٦ فأني أمتنى أن تجد لتصل إلى الأيدي التي تطلبها المجلة مجالاً أوسع في التوزيع والمكتبات العامة التي لا تستغني عنها .. ونحية للشيخ الجليل .. تتبعها تحايا وتحايا ..

بغداد : د. علي جواد الطاهر .

وبالاطلاع على ما أمكن من هذه المادة ، نجد أنه حقاً أديب متمكن ، واسع المعرفة ، جزل العبارة ، قويّ الأسلوب ، بحيث يُعدُّ من بلغاء كتاب عصره ، إلا أنه سلم من آفة السجع الذي كان قد أصبح حليّة الكتاب ، وعلامة البراعة . وهذه المكانة الأدبية هي التي جعلته متميزاً بين المؤرخين بصفاء ديباجته ، وعلو لغته ، لأن طبع الأديب فيه يغلب على طبع المؤرخ ، حتى أنه يقع في كلامه بعض الألفاظ الغريبة أحياناً . ومع ذلك فهو في التاريخ نسيج وحده ، في عصره وبلده ، استوعب تواريخ من سبقه لعهد الولاة ، وخلافة قرطبة ، إلى حين سقوطها ، وسجّل ما شهدته من أحداث التاريخ الكبرى ، كأخبار الدولة العامية والفتنة البربرية وقيام ملوك الطوائف وغير ذلك بدقة متناهية ، واستقصاء كامل ، مما جعله المرجع الوحيد في هذه الفترة الخطيرة من تاريخ الأندلس الذي لا غنى عنه لكاتب أو باحث .

وبالجملة فهو من كبار المؤرخين الذين ظهوروا في مغرب الوطن العربي ، وإن لم يكتب تاريخاً عاماً يشمل البلاد العربية والإسلامية ، كما فعل ابن جرير الطبري وابن الأثير وابن كثير وأبي الفدا وابن خلدون وغيرهم من أئمة التاريخ العام ، لكنه وقد قصر تاريخه على بلاده الأندلس ، سدّ فراغاً لولاه لم يُسدّ . وعمل في دائرته الخاصة عملاً متقناً . فلحق بركب المؤرخين المجيدين ، والمؤلفين المتميزين في هذا الشأن .

وببالغ بعض الكتاب في شأنه فيجعلونه أعظم مؤرخ ظهر في الأندلس ، وربما في المغرب العربي كله ، متأثرين بمبالغات الأندلسيين في تزكية بعضهم لبعض ، ونحن لم نره تفرد بشيء ليس عند غيره من أعلام التاريخ المذكورين ، وإذا كان كتاباه المشهوران : «المقتبس» و«المتين» ، لم يصل إلينا كاملين ، وإنما وصلنا منها أجزاء صغيرة ، فإن زبدتها قد استخلصها من أتى بعده من المؤرخين ، الذين وقفوا عليها ، وما هي بيدع في مدونات التاريخ .

نعم تفرد ابن حيان عن جمهرة المؤرخين العرب بشيء لا يُحمد عليه ، ولا يُعدُّ من المميزات الحسنة ، بل هو نقطة ضعف في تاريخه ، تجعل القارئ لا يطمئن إلى كل ما يرويه أو يخبر به . ونعني بذلك الدّم والطعن والتشنيع على الناس ، مما ضجّ منه غير واحد من العلماء والمؤرخين الذين نقلوا عنه واستفادوا منه ، فكانوا يستخلصون

المعلومات والإفادات التي تهمهم في الموضوع ، ويعرضون عن لَمَزَاتِهِ وَغَمَزَاتِهِ ، ونيله من الأعراض والأشخاص الذين يترجم لهم . وابن بشكوال في كتابه « الصلة » أول من يفعل ذلك ، ولما ترجم لصاحبنا ابن حيان اثني عليه الثناء الجميل ، وأشار إلى ما ينتقد عليه في ذلك في صورة افراء على عادة العلماء ، إذ حكى عن الفقيه الصالح ابن عبدالله بن عون أنه رآه في النوم بعد وفاته ، فسأله ما فعل الله به ؟ فقال غفر لي . قال : فَقُلْتُ له فالتاريخ الذي صنعت ندمت عليه ؟ فقال : أما والله لقد ندمت عليه إلا أن الله عز وجل بلطفه عفا عني وغفر لي . فهذه الحكاية صحت أم لا ، في سياقها الجميل اعتذار لطيف ، كان هو الإعلان من ابن بشكوال رحمه الله عن عدم موافقته على صنع ابن حيان في نَثِّ عيوب الناس ، ولو كانت واقعاً ثابتاً ، فإنه لم يقدح في صدقه ولكنه استنكر التشهير بعباد الله فيما أمرنا بِسِتْرِهِ وعدم البحث عنه ، لا سيما مع عدم المقتضى لذكره ، واستكمال فائدة الخبر بالسكوت عنه ، فإنه حينئذ يصبح هَجَاءً ، وهل يكون المؤرخ هَجَاءً (بكسر الهاء في الأول وفتحها مع التشديد للجيم في الثاني) .

وإني أخشى أن يكون طبع الأديب — بالمفهوم القديم — قد غلب على ابن حيان ، فساقه إلى قرن المديح بالهجاء ، إذ كان الأمران لا يتفقان في نظر أهل الأدب ، فموضوع المدح يتبعه موضوع الهجاء ، وخاصة عند الشعراء ، وابن حيان وإن لم يكن شاعراً فهو قد تأثر بأساليب الشعراء وأغراضهم فيما يظهر ، واعتبر الهجاء فناً من فنون القول ، وغرضاً من أغراض الكتابة .

وقد كان ابنُ بسَّام صاحب كتاب « الذخيرة » أصرح من ابن بشكوال في إدانة ابن حيان ، حين سَمَّى فعله هذا بالهجاء . ولم يحجم في ذلك فقال وهو يتتقى مقاطع من نثره : (وهذه فصول مقتضبة من طويل كلامه في تاريخه ، وكُنِيتُ عن أكثر من به صرح ، وأعجمت باسم من به أعرب . وأفصح ، رغبة بكتابي عن الشَّين ، وبنفسي عن أن أكون أحد الهاجِيين) وتمثل فيه بقول ابن الرومي :

مَهْمَا تَقُلْ فَسِهَامٌ مِنْكَ مُرْسَلَةٌ وَفُوكَ قَوْسُكَ وَالْأَعْرَاضُ أَغْرَاضُ
وَمَا تَكَلَّمْتَ إِلَّا قُلْتَ فَاحْشَةً كَأَنَّ فَكَّيْكَ لِلْأَعْرَاضِ مَقْرَاضُ

وهذا أحد الفصول التي ذكرها ابن بسام من إنشاء صاحبنا وأَبْهَمَ المعنى به : (نُعْجِي

الينا فلان ، وكان في غفلته وبعُد فطنته وغباوة شاهده وفجاجة شائله وشكاسة خلانقه ، آية من آيات خالقه ، من رجل نسمة ريب وقرارة حرب ، على لسانه نملة تدبُّ على أعراض الناس ، لا يرعى لأحدٍ ذمّةً ، فصار مشنوءاً إليهم ، ومرهقاً في دينه ، محروماً لم ترتفع له قط حال ، ولا فارقه إقلال ، ولا أتيح له مرفق إلا من حيث يرتشي لتلقين خصم ، أو توهين عقد أو دفع حق بمشغبة ، أو بُهتٍ خَصْمَ بمعاندة ، له في ذلك نواذر محفوظة ، وكان مع هذه المساوىء وسخ الثياب ، زَمَنَ المروءة ، مكحل الأظفور ، وضر الطوق ، داني الغائط من المائدة ، لا يتقدّر شيئاً البتة ، وهو أول من لاعَنَ زوجته بالأندلس ، فأرى الناس العمل في اللعان بالعيان) .

وَالْمَعْنَى بِهذا الكلام البذيء هو الفقيه ابنُ الهنديّ المشهور من أعلام القطر الأندلسي ، فإنه الذي لاعَنَ زوجته ، كما يذكر الفقهاء ، في باب اللعان بحكم صاحب الشرطة ، وعُوتِبَ في ذلك فقال : أردت إحياء سنّةٍ أميّتْ ، حكاها عنه ابن عات ، وتعقبه البرزلي بقوله : قد أغنى الله تعالى عنه بما جاء في كتابه ، ويعني من الطلاق ، والسترِ أولى ، ولكن فات البرزلي ان اللعان قد يكون لنفي نسب فيجب ، ثم هو مما يَدْرَأُ الحدَّ عن الزوجة والقذف عن الزوج ، فلم يُشْرَعْ عبثاً بل لحفظ كرامة الزوجين معاً ، وعليه فتشيع ابن حيان على ابن الهندي به هو من التعنت ، إن لم يكن من الاعتراض على الشريعة .

ثم لننظر كيف يأكل لحم هذا الفقيه الكبير بعد موته ، وكيف يعيبه بما وقع فيه من ثلب الأعراض ، إلى غير ذلك من السباب القذر وكل ذلك مما نُهيّ عنه شرعاً ، فقد جاء في الحديث : «سَبَابُ الْمُؤْمِنِ فُسُوقٌ» .

وهذا إنما هو نموذج واحد من عدة فصول اثبتّها ابن بسام في منتقى كلامه وأبهم المعنيين بها ، ولكن الباحث المعروف الدكتور محمود علي مكي توصل إلى معرفة البعض منهم وسمّاهم ، فيما كتبه على القطعة التي نشرها من «المقتبس» ، وهم ابن الحصار وابن مغيث وابن المكوى وابن ذكوان وابن زرب ، وهؤلاء كلهم من أعيان الفقهاء ، ورجال الفتوى والقضاء ، المعمول بأقوالهم وأحكامهم في المذهب المالكي ، فيا لجرأة هذا الرجل على الحرمات وخاصة أهل العلم والدين !!

والدكتور مكّي على علمه وتحقيقه هو ممن يُشايح ابنَ حَيّان ويتنصر له . حتى أنه وصف تخرج ابن بشكوال من نقل مطاعن ابن حيان في أهل عصره وما حكاها من رؤيا ابن عون له في المنام ، بالتدنيّ الساذج ، فالتدين الحكيم إذَنْ هو سلوك ابن حَيّان ! ..

ويذكرني هذا الكلام بقول أمين الريحاني — وهو سيخر بلحن رهبان لبنان في صورة دفاع عنهم —: جعله الله دفاعاً مقبولاً لديهم فيدافعون عني يوم القيامة ، كما قال ابن خلدون متمنياً في دفاعه عن حسب الأدارسة ونسبهم !.. فالموضوع بحاله ، لأن ابنَ خلدون مُقعدُ التاريخ ، وواضع علم الاجتماع ، تعرض في مقدمته لتفنيد بعض مزاعم المؤرخين ، ومنها الطعن في نسب الأدارسة بما تقوله خصومهم ، من أمثال البكريّ والمرائنة الأندلسيين فضلاً عن العباسيين البغداديين ، على ادريس بن ادريس من نسبة لراشد مولى أبيه ، ضيقاً بدولتهم العلوية ، التي أنشأوها في المغرب وتحطيماً لها ، فنصدى لهم بالانكار والتنديد ، غيرة على آل البيت وانتصاراً لهم ، وقال في آخر كلامه : (إنما اطنبت في هذا الردّ سداً لأبواب الرّيب ، ودفعاً في صدر الحاسد ، لما سمعته أذناي من قائله المتعدي عليهم به ، القادح في نسبهم بفريته ، وينقله بزعمه عن بعض مؤرخي المغرب فمن انحرف عن أهل البيت وارتاب في الايمان بسلفهم ، والا فالحلُّ مُنَزّه عن ذلك معصوم منه ، ونفي العيب حيث يستحيل العيب ، عيّب . لكنني جادلت عنهم في الحياة الدنيا وأرجو أن يجادلوا عني يوم القيامة ..

وليس فضولاً أنّ ندلّ على ما في كلام الريحاني من الاستهزاء بقضايا الدين ورجاله ، ولكننا نريد أن ننبه إلى روح الحفاظ التي تقمصها فيلسوف المؤرخين ، ولقّنها لأصحاب المهنة في هذه الفذلكة وأمثالها مما ضمنه في مقدمته الخالدة ، إشعاراً بأنّ التاريخ ليس قصيدة هجاء ، أو مقالة تشهير بنحضم ، ولكنه إعلام نزيه وانباء صادق ، وقول حق ، وذمة وضمير ومسؤولية ... وقد وضع ابن خلدون قواعد هذا العلم ، وقرر أصوله ، ولكنه لم يطبقها على أحداث التاريخ التي حكاها في كتابه الكبير ، اكتفاء بما أعطاه من أمثلة تطبيقية في المقدمة ، لأنه لو تتبع ذلك لما انتهى إلى غاية ، ولوقع في حرج كبير . هذا مع العلم بأنه لم يكن ليفوته مثل هُراء صاحبنا ابن حيان ، ولكنه أعرض عنه إعراض الكرام ، يقيناً بكونه ليس من التاريخ في شيء . وتحامل المؤرخين أو تحيزهم

باعتبار العامل السياسي وركونهم إلى حكام عصرهم ، هُما من القواسم المشتركة بينهم جميعاً قُدماءً ، ومحدثين ، وما ابن حيان إلا واحد منهم ، فتوليه لخلفاء قرطبة وبني جَهْوَور من ملوك الطوائف هو مما تطفح به صفحات تاريخه ، ولكن هذا ليس مما يعنينا الآن ، فنحن إنما نتكلم على هذه الانتقادات الاعتبارية والزوات الشخصية التي تفرض على التاريخ ، وتُدسُّ بين ثناياه ، ومن منا لا ينكرها وقد أنكرها ابن حيان نفسه في كلامه عن أحد الشعراء ، الذي أرسل آفة على أهل بيت لأمر أؤدي به من بعضهم ، فعمم بهجائه وأفحش لهم ^(١) على أن هذا من شأن الشعراء ، وليس من شأن المؤرخين .

ولنستمع إلى كلمة قيمة في هذا الصدد من كتاب « معيد النعم ومبيد النقم » لتاج الدين السبكي ، قال وهو يتحدث عن طوائف العلماء : (ومنهم المؤرخون ، وهم على شفا جُرفٍ هار ، لأنهم يتسلطون على أعراض الناس ، وربما نقلوا مجرد ما يبلغهم من كاذب أو صادق ، فلا بُدَّ أن يكون المؤرخ عالماً حافظاً عدلاً ، عارفاً بحال من يُترجمه ، ليس بينه وبين من الصداقة ما قد يحمله على التعصب له ، ولا من العداوة ما يحمله على الغض منه ، وربما كان الباعث له على النيل منه مخالفته له في العقيدة أو المذهب ... وكثيراً ما يتفق هذا لشيخنا الذهبي في حقِّ الأشاعرة ، والذهبي أستاذنا والحقُّ أحقُّ أن يتَّبَعَ .. وقد عقد ابن عبد البر باباً في أن كلام العلماء بعضهم في بعض لا يقبل ، وإن كان كلُّ منهم بمفرده ثقة حجة . ومنهم من تأخذه في الفروع الحمية لبعض المذاهب ، ويركب الصعب والذلول في العصبية ، وهذا من سوء أخلاقهم ، ولقد رأيت في طوائف المذاهب من يبالغ في التعصب بحيث يمتنع بعضهم من الصلاة خلف بعض ، ولو كان الشافعي وأبو حنيفة حيَّين لشدَّداً النكير على هذه الطائفة .. انتهى باختصار .

وبالإشارة إلى ما ذكره من تعصب الفقهاء وإزراء بعضهم على بعض ، نذكر هنا ابن حزم عَصْرِيَّ ابن حيان ، فإنه في هذا الباب قدْ جاوز كل الحدود ، في الطعن على الأئمة والاستخفاف بهم ، اعتداداً بمذهبه الظاهري ، واعتقاداً منه بأنه هو الصواب الذي لا يرقى إليه خطأ ، حتى شبه بعض العلماء لسانه بِسَيْفِ الحِجَّاج . ولعله ما أثنى على

(١) أنظر ص ١٧٦ من المقتبس ، تحقيق د . مكي . نشر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية — القاهرة — .

صاحبنا ابن حيان الا لتوافقه وإياه في هذا الأمر .

ونذكر من الأدباء الفتح ابن خاقان ، وما كتبه عن أبي بكر بن باجة في «قلائد العقيان» من السخافات ، حتى أنه طعن في دينه ، وهو العبقرى النافذ البصر ، في فنون العلم والأدب ، والذي يعد مفخرة من مفاخر الأندلس ، برغم كل ما قاله فيه صاحب «القلائد» .

ومن المؤسف أن تتجلى هذه الظاهرة في فئة من أهل العلم والأدب ، وهي ظاهرة مَرَضِيَّةٌ نَفْسِيَّةٌ لَا تُشَرِّفُ صاحبنا بحال ، ولكن الذي يبعث على الارتياح هو أن أحداً لا يبالي بها ولا يحملها إلا على محملها الكريه ، من الغرض والأنانية واختلال المزاج ، ومن ثم حكم الفقهاء بعدم جواز شهادة العلماء بعضهم في بعض ، لما يكتنفها من الشبهة وسوء القصد إلا من رحم ربك ، وبالله التوفيق .

عبدالله كنون

تعليق لأبي عبد الرحمن الظاهري :

أطلعني شيخني الوالد حمد الجاسر حفظه الله — لما يعرفه من حَزْمِيَّتِي — على مقالة العلامة المؤرخ الأستاذ عبدالله كنون عن (نقطة ضعف في تاريخ ابن حيان) التي ألقاها في (اللقاء العلمي في موضوع تاريخ الأندلس وآثار أبي مروان بن حيان) الذي نظم في مدينة الرباط في المحرم سنة ١٤٠٢ (نوفمبر سنة ١٩٨١ م) .

ومع هيبتي لمقام الأستاذ كنون العلمي لا سيما في تاريخ المغرب إلا أن هذا لا يمنعي من إبداء ملاحظات مسترشد لا معترض لعلها تشجذ همة الأستاذ في تقديم بحث مضفر المرائر عن سليليات ابن حيان وإيجابياته معاً وهي كالتالي :

١ — ابن حيان سلم من آفة السجع كما قال الأستاذ ، واعتبرت السجع آفة لأننا وجدناه عند ابن خاقان في أكثر من موضع يُجرُّ إلى مغايرة المعنى أو إقحام قضية ليست من الترجمة لأجل السجع فحسب كقوله عن ابن حزم — ان لم نخني الذاكرة — فقيه مستنبط وبقياسه مرتبط .

فالاستنباط ليس من ميزات ابن حزم ، والقياس ليس من مذهبه إلا أن فاصلتي مستنبط ومرتبطة قسرتة على هذه الصيغة .

إلا أنني أعتبر ترسل ابن حيان لا يقل آفة عن سجع ابن خاقان ، لأن بغاة أحداث التاريخ وحقائقه يتأدون من مضغ الكلام ، وإن كان في قمة الفن ، وإنما يقبلون الإطالة بأسلوب أهل الجدل — لا بأسلوب أهل الرسل الإنشائي إذا اقتضى الأمر تصحيح رأيي وتفنيد الآخر .

إلا أن ابن حيان ظاهرة تاريخية ، في قلة مبكرة تتفاعل مع الأحداث فيكتب بأسلوب عاطفي على نحو ما بينه دارسو فن السيرة .

٢ — يرى الأستاذ أن كتابات ابن حيان ليست بيدع في التاريخ إلا ما تميز به من الطعن والتشنيع ، إلا أن الأندلسيين يبالغون في تركيته كعادتهم .

ومع أن هذا الكلام مناقض لما قبله حيث اعتبره المرجع الوحيد في فترات معينة فإنه سنده بحجة عليه لا له ، إذ قال : فإن زبدهما — أي زبدة كتابيه « المتين » و « المقتبس » — قد استخلصها من أتى بعده .

فاستخلص من بعده لها يُقرُّ رِيَادَتُهُ ولا ينفيها .

ولغيباب « المقتبس » و « المتين » عنا فسيظل الحكم ناقصاً إلا أننا نجد زيادة ابن حيان بفوائد خلال كتب من جاء بعده من عدة ظاهرات .

منها : أننا نجد عند ابن بسام وابن بشكوال وابن عبد الملك وغيرهم نصوصاً مدارها على ابن حيان لا يمكن أن نجدها عند غيره ، وأذكر على سبيل المثال تسجيله لوقائع الشحنة بين عبد الوهاب بن حزم وخاله .

ومنها تفرده بأحداث تاريخية مخالفة لغيره فكثيراً ما تجد عند ابن بشكوال رأيين أو ثلاثة في حدث ما ، كتاريخ وفاة ، وأحد هذه الآراء لابن حبان .

ومنها : أن ابن حيان جدّد طريقة ابن الفرضي فعني بمكان الوفاة واسم المقبرة ، واسم المسجد وإمام الجنائزة ، قصداً وتبعاً ، وكان ذلك يرد عند المؤرخين مصادقة .

ومنها : أنه أدخل في التاريخ فنَّ الاستنباط كما فعل الحميدي ، ولم يكن حشويًا ، ويدخل ضمن هذا استفادته من الكتب التي ليست مظنة للتاريخ .
ومنها : مشاهداته — وهو رجل عالي السن — وأوصافه الحسنة أو المعنوية لمن شاهدتهم كوصفه لابن حزم عند المناظرة ، وانطلاقه من حساسية أهل بلده حول من مات ولم يحج ، ولهذا عاب ابن الحصار يونس بن مغيث وغيره بأنهم لم يحجوا .
ومنها : شدة الثقة والترجيح في الأحداث التي أوردتها ، وكان مشاهدًا لها ، كأحداث العامريين والبرابرة ، وملوك الطوائف ، لا سيما أن والده من الرجال التاريخيين ، وإنما يُستثنى من ذلك ما يحتمل أنه انتحله من الأخبار لأجل العداء الشخصي فنقل ابن حيَّان مُرجَّح في هذا ، بغضَّ النظر عن آرائه الشخصية التي صاغها بأسلوبه الأدبي .

٣ — ابن حيَّان صاحبُ هوى في آرائه بلا ريب ، لأجل ميوله السياسية ولكن إدخاله في قضية كلام الأقران عن بعضهم ليس بصحيح .

فابن اسحاق وصف مالكاً بالدجال ، ومالك كذَّبه ، فليس بين الرجلين ، أهواء وإنما هو الخلاف في طرق التوثيق التاريخي رغبة في الحق .

وابن أبي ذئب قال : يُستتاب مالكٌ أو يقتل ، فليس ابن أبي ذئب صاحب هوى وإنما هو الخلاف في المذهب ، وكل واحد أُغْيِرَ على الحق من الآخر .

والذهبيُّ حط على الأشاعرة وفضل عليهم أهل الحديث ولم يعجبه أهل الرأي والفلسفة ، ولكنه لم يُزيّف عليهم أحداثاً تاريخية .

ومن أهواء ابن حيَّان في أحداث التاريخ — لا في الآراء — مكابرتة حول نسب ابن حزم بسبب ما يُحتمل من التنافس بين أبويهما في صحبة السلطان ، وحظوة أحمد بن حزم بالوزارة العامة بما يقارب مرتبة رئيس مجلس الوزراء في العصر الحديث .

٤ — وصف لسان ابن حزم بسيف الحجاج ليس هو من كلام العلماء وإنما هي كلمة قالها رجل عاميٌّ من الزُّهاد المعروفين بالصلاح ، وهو ابن العريف فتناقلها المترجمون .

وقد بين ابن خليل العبدري في مقدمة تتمته لكتاب «المُحَلَّى» فسادَ هذا التشبيه لأنَّ لسانَ ابنِ حزمٍ سيفٌ حقٌّ ، ولهذا سماه ابن قيم الجوزية منجنيق أهل المغرب .

٥ — ابن حزم لم يستخفَّ بالعلماء والأئمة ، بل كان أعرفُ مُجْتَهِدِي المسلمين بفضلهم ، وإنما استخفَّ وسخفَّ ونكَّت بالآراء الفاسدة ، وهاجم الجمود ، ونقد نقدًا لا ذِعًا عَوَّامَ الفقهاء في عصره ، الذين لا يعرفون غير « المدونة » وقد ظلّموه واستعدوا عليه السلطة العامة وكتبوه بالأساليب السخيفة كرسالة العتقي وأبي الوليد بن البارية .

٦ — الفتح بن خاقان في « القلائد » رجل مرتزق ، صاحب هوى ، وقد نصَّ المترجمون على قصة جمعه للتراجم وتصرفه فيها .

٧ — ذكر الأستاذ كنون أنه يوجد شيء من « المتين » وهذه إفادة جديدة إذ من المعروف بين المفهرسين أن « المتين » مفقود ، وإنما وجد ضميمتان من « المقتبس » ونشرتا .

وابن حزم اطلع على « المقتبس » ولم يطلع على « المتين » لأنه آلفه بعد وفاة ابن حزم .
ويظهر لي أنَّ ابن حيان آلف « المتين » بعدما كَبُرَ ، وضعف عن المراجعة فطول ذيلوله بالآراء والأساليب الإنشائية .
وصلى الله على محمد .

وكتبه

أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري

العرب : حبَّذَ لو أنَّ الأستاذ ابن عقيل أشار إلى موقف آل السبكي — عفا الله عنهم — ومنهم من استشهد العلامة الأستاذ عبد الله كُتُون بكلامه — إلى موقفهم من آراء شيخ الإسلام ابن تيمية في محاربة التوسل المحرم ، والرد على المبتدعة ، وبيان زيف الأشاعرة في الصفات ، ومخالفتها لرأي الإمام أبي الحسن الأشعري . ←

آل (الْجَرْبَاء): في التناج والأدب

— ١ —

١ — المقدمة :

فما بين عام ١٣٧٣ — ١٣٧٨ هـ كنت أسمع أخبار عبد الكريم الجرباء (أبو خوزة) وصَفُوق الجرباء على لسان محمد بن يُحْيَان — رحمه الله — وبعض من يفدون إلى شقراء في رمضان ممن يتلقَّفهم الوالد رحمه الله .

وبقي من أذكّارهم العاطرة ظل في ذاكرتي كأعقاب الحُلم ، ومنذ سنة عندما بدأت تأليف كتابي «ديوان الشعر العامي» تلقفت عن آل الجرباء — كغيرهم من الأسر — أشتاتاً من هنا وهناك ، لتكون ذخيرتي في تفسير هذا الشعر فحسب ، ولم أدر أن هذه الشذرات ستكون بحثاً منهجياً عن أسرة آل الجرباء ، وقد نشرته إفادات متفرقة في الجزء الثاني من «ديوان الشعر العامي» ثم زودني شيعي حمد الجاسر بإفادات جديدة من كتاب «مطالع السعود» لابن سند ومجلة «لغة العرب» التي يصدرها أنستاس الكرمل ، مع معلومات أخرى تجمعت عندي فآثرت إفراد آل الجرباء ببحث مستقل .

ولا ريب أنَّ الومضات عنهم في كتب التاريخ والأنساب لا تعطي صورة كاملة فاستعنت — بعد الله — بالرواية الشفهية والشعر العامي في تَتِمِيم هذه الصورة . وفاتني من المصادر الجزء الأول من عشائر العراق للعزاوي وعشائر الشام لوصفي زكريا وهما مصدران رئيسيان أتوقع أن فيها جديداً .

ولا شكَّ أنَّ صاحب كتاب «معيد النعم» تاج الدين السبكي في كلامه بحقَّ الإمام الذهبي متأثرٌ بما هو معروف من مناصرة الذهبي لمذهب الإمام ابن تيمية ، في مسألة التوسل ، وفي الرَّد على الأشاعرة . ومع أنه — والله يعفو عنه — ذمَّ وقوع العلماء بعضهم في بعض ، إلَّا أن المطلع على كتاب «طبقات الشافعية» يرى فيه العجب العُجاب من هذا الأمر الذي نعاه مؤلفه على العلماء .

وأسرة آل الجرباء من الأسر التي تفتخر بلادنا بأمجادها عندما رحلت إلى العراق وسوريا ، فكانت بناءً وطنياً في هذين القطرين ، وكَوَّنتُ أدبا نَجْدِيّاً هناك ، ونشرت عادات وتقاليد البلد الذي رحلت منه إلا أن مما لا يُحْمَدُ للشَّامة هناك الإخلال بالأمن ، وإعادة سنة السلب والنهب والثرات الجاهلية .

روى عبد الجبار الراوي أن فرحان باشا بن صفوق الجرباء قال لأهل قرية المشاهدة بالعراق وقد أعجبه ضخامة أجسامهم : لماذا لا تغزون ؟

فقالوا : لا نحسن الغزو ولا نستطيعه .

فقال : أغزوا من هو أظْفَعُ منكم ^(١) !!

ومن معاناتي لهذا البحث بدا لي أن ما كان مغموراً من تاريخنا يمكن أن يشبع بملاحظة عناصر أرجو أن يُعْنَى بها شيخنا حمد الجاسر ومن نهج لهم المسلك ممن سيأتون بعده .

وهذه العناصر تتلخص في التالي :

١ — الاعتناء بتاريخ وأنساب وآداب الأقطار الأخرى ، حيث ارتحال الأسر والبوادي ، وتعاقب الأحداث الأخرى يربط نَجْداً بغيرها ، وربما وجدنا في تواريخ الحجاز عن نجد ما لا نجد في كتب تاريخ نجد .

وعلى سبيل المثال أذكر قصة ابن عُرُوجٍ نقرأ عنه وعن أسرته :

الزَّوْلُ زَوْلُهُ وَالْحَلَايَا حَلَايَاهُ وَالْفِعْلُ مَا هُوَ فِعْلٌ ضَا فِي الْخَصَائِلِ

* * *

جانا من (الْعَارِض) رُكِبَ بِهِيفِ يَتْلُونَ ابن عُرُوجٍ مَقْدِمِ بَنِي لَامِ

وأكثر ما نجده عند أهل نجد قولهم : ابن عُرُوجٍ آخر ملوك بني لام .

وتظل القصة عندنا كالأسطورة فترمي بنا المصادفات إلى كتب أهل العراق فنجد في كتاب «أنساب العشائر العربية في النجف الأشرف» لناجي وداعة الشريس توثيقات تاريخية تؤكد الرواية الأدبية النجدية .

فقد ذكر الشريس أسرة في النجف تعرف بآل شُكْرٍ ، من آل حديد الأحسائي ، وهو شكر بن محمد بن شكر بن حمود بن علي الأحسائي من أحفاد يوسف بن حديد بن عُرُوج من آل غَزِيٍّ من الْفُضُول من بني لام .

وكتاب الشريس ليس من نوع التخرصات التي توجد عند مؤرخينا ونسائينا ، فقد اعتمد على أوراق أوقاف ومواريث كوقفية لآل ثابت مؤرخة في ٩٨٠ هـ ووقفية للحاج ناصر بن علي الأحسائي مؤرخة في ١١٧٤ هـ ووقفية لشكر بن حمود آل حديد مؤرخة في ١٢٢٥ هـ .

ونقل عن كتاب «أنساب العرب» لسمير عبد الرزاق القطب أن حديد بن عروج آخر من بني في نجد من عشيرة آل غَزِيٍّ من الفضول . وذكر عنه أن رئاسة حديد بعد عجل بن حنيت ، وقد تولي بعده محمد بن حديد^(٢) .

وقد أفدت من هذا الكتاب في ربط سلسلة النسب بين آل فارس وآل رشيد وآل علي .

وسيستفاد منه في ربط السلسلة لبعض الأسر المتحضرة من البوادي .

فَضَمُّ مِثْلِ هذه الإفادات يُكَلِّرُ وَيَحْصُ بعضَ معلومات النسابين والمؤرخين في نجد .

٢ — الاكتفاء بما نشر من كتب الأنساب والرحلات ومعاجم البلدان إلى حدود القرن الرابع واستحياء ما بعد ذلك مما يضيف معلومات ولا يكررها .

وقد أحسن الشيخ حمد صنعاً في نشره لقسم من «مسالك الأبصار» رغم أنه أفاد منه النسابون الذين جاؤا بعد ابن فضل الله .

ولقد أفاد الشيخ حمد من كتاب ابن رسول إفادات هو المصدر الوحيد فيها . وحبذا لو استمرت العناية بكتب الأنساب لما بعد القرن الرابع والاحتفاء بكل ما تأخر عصره مما هو قبل كتابات المعاصرين .

وأتوقع أن كتاب مجمع الأنساب لابن قدامة المتوفي سنة ٦٢٠ هـ ربما أفاد جديداً^(٣)

وهكذا كل ما تأخر عصره .

٣ — العناية بالشعر العامي ، بلهجة أهل نجد منذ نشأته إلى استقرار الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، لتفسير التاريخ وتعميقه وقد لمست هذه الفائدة في الأسفار الستة التي أنهيتها من كتاب « الشعر العامي » .

٤ — الاتصال مباشرة بالأسر النجدية والأعيان من أفخاذ البوادي للإفادة من وثائق أوقافهم وموارثهم .

٥ — الاضطلاع بدليل (بيلوجرافي) عن تاريخ الجزيرة وأنسابها وأعلامها من كتب التاريخ والتراجم والرحلات والأنساب لا سيما كتب التراجم في القرن الثامن إلى آخر الثالث عشر .

ولقد سمعت من شيعي إبراهيم العثمان أن أحد سلاطين الماليك — ولعله أحال إلى أحد كتب المقرئزي — طلب مقابلة بعض أعيان نجد .

وأظنه أحالني إلى رحلة ابن المجاور إلى نص من الشعر العامي ينسب لعبد علي الغاضري .

ووجدت في تاريخ العصامي قصيدة لمحمد بن جدوع في مدح بركات بن إبراهيم الشريف من نوع الشعر العامي القديم الذي دونه ابن يحيى ونشره ابن حاتم .

ووجدت في « أنساب أهل عمان » ما وصلت به تاريخ بعض الأسر الحاكمة في البحرين وذلك في السفر الأول من كتابي عن « الشعر العامي » .

وعلمت علم اليقين من قصيدة للكليف (الجليف) أن مقرن بن غصيب استرد ملك الأحساء من آل مغامس ، وأن الأتراك استولوا على الأحساء والحكام من آل أجود كما قال ابن بشر وغيره وإنما أخطأ ابن بشر في التاريخ فحسب .

وعلى أي حال فالمشروع (البيلجرافي) لهذه النتف يعين طلبه العلم على تجلية تاريخهم المغمور لا سيما بعد انفتاح العامة على خزانات المخطوطات وتيسر التصوير ، وقد كنا منذ عقد من الزمن نرى إحالة المؤرخ إلى مخطوط من كبرى المناقب .

وفي الختام أقدم خالص شكري لأستاذ الجيل حمد الجاسر الذي قدم لي رفته ،
وأرجو أن يتم نواقصه بما في مخطوطته عن الخيل من أخبار وأشعار آل ضيغم والله
المستعان .

وكتبه لكم

أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري

١٤٠٢/٤/٩ هـ

٢ — نسبهم وقصة رحيلهم من الجنوب إلى بلاد الجبلين ثم رحلتهم إلى العراق
وسوريا :

من المتفق عليه بين النسابين أن آل الجرباء من عبدة من شمر .

ومنهم قسم دخلوا في سنجارة من شمر ، ولا يزالون الآن في سوريا بزعامة ميزر
الجرباء شيخ الفداغة ، ودهام الجرباء شيخ الخرصه^(٤) .

وشمر بطن من ثعل بن عمرو من طيء كما قال ابن الكلبي .

وهي اليوم من كبريات القبائل العربية .

ولما تكلم ابن لعبون عن شمر أي القبيلة قال :

وقد غلبت هذه النسبة إلى شمر على أهل جبل طيء من البادية وبعض الحاضرة
والظاهر أنهم كلهم ليسوا من نسله ولا يبعد أن ينسب إليه غير من يجتمع معه في عمود
نسبه من سائر طيء وكذلك من خالطهم أو نازلهم من جار أو حليف قد ينسب إليهم
مع تناول الأزمان^(٥) .

قال أبو عبد الرحمن : إذن عبدة من أكبر قبائل شمر الطائية حلفاً ، وهي من قبيلة
جنب المذحجية نسباً .

فهم أبناء عم عبيدة من قحطان .

قال شاعر من عبيدة من قحطان :

إِنْ سَلْتُ عَنَا يَالسُّوَيْطِي قَحَاطِينَ عَوَاصِمَ ، وَاللِّي خَذَانَا لِفَاقِيْ
حِنَّا وَعَبْدَةُ وَالضِّيَاغَمِ بُجَدَيْنِ لَطَامَةً يَوْمَ اللَّقَا كُلِّ مَايِقْ^(٦)

فأما عن عموم طيء فقد ذكر النسابون أن قبيلة طيء خرجت من اليمن على إثر خروج الأزد منه ونزلوا سَمِيرَاءَ وفيداً في جوار بني أسد ثم غلبوا بني أسد على أجأ وسلَمَى فعرفا فيما بعد بجبلي طيء .

وذكر ابن سعيد أنهم أصحاب الرياسة في العرب في عصره بالعراق والشام .
ورثاستهم في بني ربيعة بن حازم من أحفاد سلسلة بن غنم من أحفاد فطرة بن طيء
فقد ورثوا أرض غسان والشام ومن أشهر أسرهم آل عيسى بن مهنا بن فضل بن ربيعة
أثنى عليهم ابن فضل الله العمري كثيراً^(٧) .

وكان شيخنا حمد الجاسر ألف عن آل فضل كتاباً في صغره ، وحدثني مشافهة أن
عقب آل فضل باقون حتى الآن بالأردن .

وشمر بطن من طيء ولكنها في العصور المتأخرة أصبحت مجمع البطون الطائية مع
أخلاط أخرى دخلت فيها بالحلف^(٨) .

وقد نسب ابن دُخَيْل آل علي وآل رشيد إلى آل فضل ولا سند له إلا أنهم حلُّوا
محلهم في المكان والإمارة أما كتب الأنساب فدلّت على أنهم من مَذْحِج .

فإن صح أن عبدة من شمر — كما نقل العزاوي عن ابن قدامة — فلا ريب أن
زعماءهم آل ضيغم من جنب من مَذْحِج وقد دخلوا في عبدة .

وآل ضيغم إلى آخر القرن السابع الهجري لا يزالون في الجنوب في بلاد مَذْحِج .

ويظهر — استثناساً بالأسماء — أن آل علي وآل رشيد من ذرية شهوان بن منصور
بن ضيغم بن منيف بن جابر بن علي الذي ذكره ابن رسول .

ولعل بين جدهم الأدنى عرار بن شهوان وشهوان بن منصور جداً اسمه فارس بن
طعان استثناساً بنص عن آل فارس سيأتي بيانه .

وإنما نسبتهم إلى فارس بن طعان لأن آل خليل هم أبناء خليل بن جاسر بن علي بن عطية من آل جعفر ، وقد ذكر الشريس أن آل فارس وآل خليل بطن واحدة وابن فارس محمد كان حياً عام ١١٠٩ .

ثم ذكر أن آل صادق من ذرية عبدالله بن محمد بن علي من آل فارس فإذا كان آل صادق أبناء عم آل علي وكانوا من آل فارس بن طعان ، فال علي من ذرية فارس . وكلهم من آل جعفر وقد ذكر ابن بسام أن آل جعفر من الضياغم . ولهذا كله رجّحت أن لآل علي وآل رشيد جدًّا اسمه فارس بن طعان ، إما من أحفاد عرار بن شهوان ، وإما بين عرار بن شهوان وشهوان بن منصور بن ضيغم . وعلى أي حال فأقحام فارس بن طعان في نسب آل رشيد استتاج يظل مجرد احتمال .

وفي نص ابن رسول ان لمنيف بن ضيغم بن منيف بن جابر ولدًا اسمه راشد وله حفيد اسمه عمير بن أحمد بن راشد .

وفي الكتاب المجهول المؤلف الذي نقل عنه الشيخ حمد الجاسر أخبار الخيل الدَّهم الشهوانيات في مخطوطته عن الخيل أن شهوان أبا عرار أخو راشد عمِّ عمير .

فيحتمل أن يكون عرار حفيدًا لمنيف بن ضيغم .

ويحتمل أن يكون من ذرية شهوان بن منصور بن ضيغم .

وعلى أي حال فتوارث اسم شهوان وعمير وراشد يؤكد أن عرار بن شهوان وعمير بن راشد من أحفاد منيف بن ضيغم .

وقال ابن مغيرة عن الجربان وعن عموم نسب عبدة :

وآل السبح (٩) بطن من شمر وهم بطون وأفخاذ منهم الجربان البطن الثالث من شمر عبدة وهم بنو ضيغم بن معاوية بن الحارث بن منبه بن يزيد بن حرب بن علة بن جلد بن مذحج أخو طييء .

وكان معاوية بن الحارث من جنب والملك في بيت جنب وهو الذي استجار به

مهلهل أخوكليب وتزوج ابنة مهلهل واسمها عبيدة وإليها تنسب قبائل من جنب فولدت له أبا القبيلة ضيغاً .

ومن بني ضيغم عبدة هؤلاء وكانت لهم الرئاسة على قبائل شمر من طيىء^(٩) بن علي^(٩) .

وكانت رئاسة جبل طيىء قديماً لجديلة بطن من طيىء ثم صارت في بني نهان ثم صارت في الجربان .

ثم صارت في عبدة في آل جعفر^(١٠) .

قال أبو عبد الرحمن في كلام ابن مغيرة هذا تصحيف وتداخل وسأضم إليه نصاً لابن رسول لعله يزيل شيئاً من غموض ابن مغيرة .

قال شيخنا حمد الجاسر :

جاء في كتاب « طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب » للسلطان عمر بن يوسف بن رسول المتوفي سنة ٦٩٤^(١١) : نسب آل منيف وهم آل ضيغم وآل راشد من جنب ، وهم المعروفون بالمعضة .

وهو منيف بن ضيغم بن منيف بن جابر بن علي بن عبد الرب بن ربيع بن سليمان بن عبد الرحمن بن روح بن مدرك بن عبد الحميد بن مدرك .

ويقال : إنهم من بكيل إلا أنهم حالفوا عنس من مذحج ، فسموا جنباً وقيل : إنهم من نزار من عتر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصا بن دُعَمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان . دخلوا في نسب جنب لأن أمهم عبيدة بنت مهلهل بن ربيعة التغلبي ، من تغلب بن وائل ، أخي عتر بن وائل ، تزوجها روح بن مدرك من بعد معاوية بن عمرو بن معاوية بن الحارث الجني .

وإخوتهم من أمهم آل عايد ، وآل راشد ، وبنو قيس ، وآل السفر وآل الصلت ، وأصحابهم ، يسمون الأبطن ، من ولد هذا معاوية الجني فنسبوا إليهم .

قال ضيغم بن منيف وأولاده ثمانية : منيف وشكر وعيسى وعلي ومنصور وشيبان وعامر وحارث .

قال أبو عبد الرحمن : من نص ابن رسول ونص ابن مغيرة يتضح التالي :

١ — أن عبدة لا تنتسب إلى شمر بالرجوع إلى الجد شمر ، وإنما يجتمعون مع شمر في أدد بن زيد والد طييء الذي من ذريته بنو شمر ومالك الذي من ذريته عبدة .
وبين أهل النسب خلاف هل (مذحج) لقب لمالك بن أدد أم هو اسم لأم طييء ومالك (١٢) .

٢ — أن قبائل عبدة من ذرية ضيغم بن معاوية بن الحارث وأم ضيغم عبيدة بنت مهلهل .

إلا أن أبا محمد بن حزم جعل زوج عبيدة من أحفاد معاوية بن الحارث فقال :
ومن بني يزيد بن حرب بن علة بن جلد بن مالك [مذحج] : معاوية بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن منبه بن يزيد بن حرب بن علي الذي تزوج بنت مهلهل بن ربيعة التغلبي بنجران ، ومهرها أدمًا فقال في ذلك أبوها :

أنكحها فَقَدَهَا الأراقم في جَنبٍ وكان الحباء من أدم
لَوْ بِأَبَانِينَ جَاءَ يَخْطُبُهَا ضُرَّجَ ما أَنْفُ خَاطِبٍ بِدَمٍ (١٣)

٣ — سبب دخول عبدة في جنب أنهم من ذرية ضيغم بن معاوية بن الحارث وجده منبه بن يزيد بن حرب أحد الإخوة الذين شملتهم التسمية بجنب .

قال ابن حزم : ولد يزيد بن حرب بن علة بن جلد بن مالك [مذحج] : منبه والحارث ، والغلي ، وسنحان ، وهفان ، وشران تحالف هؤلاء الستة على ولد أخيه صُدَاءَ بن يزيد فسموا جنباً ، مع بني عمهم بني سعد العشيرة بن مالك بن علة بن جلد بن مالك وهو مذحج (١٤) .

ونقل العزاوي عن ابن قدامة في كتابه مجمع الأنساب أن عبدة من شمر (١٥) .

قال أبو عبد الرحمن : ونص ابن مغيرة يوافق نص السلطان عمر بن يوسف بن رسول .

وقد جاء في هذا النص أن آل ضيغم كانوا إلى آخر القرن السابع — وهو عصر ابن رسول — لا يزالون في الجنوب في بلاد مذحج ، ونسبهم إلى جنب ، وذكر وجهاً آخر في نسبهم إلى عتر بن وائل من نزار ، وأنهم دخلوا في جنب لأن أمهم عبيدة بنت مهلهل تزوجها روح بن مدرك .

ولا ريب أن المعروف الآن بين عبدة انتسابهم إلى ضيغم وعلى ذلك شواهد من الشعر العامي .

وقد أفادني شيخني علامة الجزيرة حمد الجاسر — حفظه الله — أن شارل هوبر نقل عن عبيد بن علي بن رشيد خبر انتقال أجداده من الجنوب إلى الجبلين بما يشبه قصة انتقال طييء من وادي طَريب في الجنوب إلى الجبلين .

وقد نقلت الليدي أن بلنت عن محمد بن رشيد أن شمرأ الذين في الجزيرة وشمرأ أتباعه يعدون أنفسهم أقرباء قرابة رحم .
وقال إن دماء خيولنا واحدة^(١٦) .

قال أبو عبد الرحمن : وثمة رأي طريف ينسب الجربان إلى آل فضل وهو ما جاء في كتاب «كتر الأنساب» — ص ١٩٩ ط ٧ س ١٤٠٠ — نقلاً عن مجلة «لغة العرب» البغدادية بعنوان بنو تغلب العدنانية : وَنَصُّهُ : ثم إنني سألت بعد ذلك أحد الشيوخ الكبار وهو الشيخ مجول الجرباء رئيس عشائر شمر عن تغلب وهل لها بقية موجودة في الديار الشمالية فلم يذكر لي من ذلك شيئاً بل تعذر عليه تعيين البطن معتذراً عن ذلك بتغير الأسماء عليه ولم يَنْفَ بالمرّة وجود بقية منهم ، فلما ذكرت له الفضول طابت نفسه وارتاح لهذا الاسم كثيراً ، وكأنه كان نائماً فاستيقظ ثم قال : إنه قريب من الصواب ، ثم فكر هنيهة وقال : بل هو الصواب عينه ، وعد لي منهم مطلق وبُنية الجرباء رؤساء شمر أي الجد الأول المؤسس لإمارة شمر في جبل طي ، وكان ذلك في حين نبوغ أول رجالها المشهورين بهذا الاسم .

وذكر بعد ذلك أشياء تدل على صدق قوله ، ثم قال : الفضول اندمجوا في القبائل ، وتشتتوا في البلاد ، وأورد أدلة عديدة على تأييد كلامه هذا .

قال أبو عبد الرحمن : هذه إفادة انتسخنها من أوراق شيخني حمد الجاسر ثم راجعت مجلة « لغة العرب » فوجدت كاتب هذا البحث الأستاذ سليمان الدخيل رحمه الله يذكر أن سالماً الجرباء جد مطلق وبُنيّة الجرباء (١٧) .

قال أبو عبد الرحمن : وبإليت الدخيل أورد هذه الأدلة العديدة !؟ وعلى أيّ حال فهذا العاصي أحد مشايخ آل الجرباء يلمح إلى أصل رحلتهم بهذا البيت من إحدى أحاديثه على الخيل :

تَرُ لَابِتِكَ غَوْشَ الْيَمَنِ مَا هُمْ مُجَمَّعٌ مِنْ بَلَدٍ
ولرحلة الضياغم من الجنوب إلى الجبلين شواهد من مآثور العامة ومن نصوص المؤرخين كنص ابن رسول .

وعن هذه الرحلة قال الدكتور العثيمين ما موحزه : كانت عشيرة عبدة تسكن إحدى جهات اليمن ، ثم هاجرت حتى حلت بجبل شمر ، وهذه الهجرة منذ أكثر من أربعة قرون .

وكان أمراء الجبل قبل هجرة عبدة من قبيلة زبيد فتغلبت عبدة عليهم حتى أجلوهم وآخر زعمائهم بهيج وفي ذلك يقول أحد شعراء شمر فيما بعد :

قَبْلَكَ بُهَيْجٌ حَدَّرُوهُ السَّنَاعِيْسُ مِنْ عِقْدَةِ اللَّيِّ مَا يُحَدَّرُ قَنَاهَا (١٨)

قال أبو عبد الرحمن : يفهم من هذا النص أن رحيل عبدة من الجنوب إلى جبل طيب في الشمال كان في حدود القرن العاشر ، وهكذا يفهم من نص للشيخ العبودي سيأتي .

وفهم من نص لابن حاتم — سيأتي — أن رحيلهم في منتصف القرن التاسع . ولو استطعنا أن نصل نسب عرار بن شهوان بن ضيغم بن منيف الذي ذكره ابن رسول لاستطعنا تحديد التاريخ لرحيلهم بشكل أدق .

ولو افترضنا أن عراراً هو عرار بن شهوان بن منصور بن ضيغم بن منيف لكان

رحيلهم في أول القرن الثامن الهجري تقريباً ، لأن ابن رسول المتوفي سنة ٦٩٤ ذكر أن ذرية منيف بن ضيغم لا تزال في الجنوب وعلى ضوء ذلك نجعل عصر كل فرد من سلسلة النسب منذ عرار إلى منيف ثلاثين عاماً ونضم الناتج إلى سبعة قرون توفي ابن رسول في نهايتها .

وعن رحيلهم ذكر الشيخ سعد بن جنيدل قصيدة لفارس بن شهوان الضيغمي وذكر أنه رسم بها طريق ارتحال قبيلته من بلادهم إلى نجد ورتب منازل طريقهم ترتيباً دقيقاً قال فيها يذكر القويح :

وليل في (السرداح) لا علّه الحيا هشيمه وقافٍ وحمضه باد
ووطئتها وادي (القويح) تعمّد تمنيتها لولا الهيام بلاد
وليل بـ(الحدبا) لا عمير جالها شدوا وخلّوا في المراح سواد^(١٩)
وقال في موضع آخر :

وقال شاعر من الضياغم وهو يرسم طريق هجرتهم :

ليل في (القمر) وليل في (الركا) وليل في حزم (الحصاة) شداد
وليلة وردنا (ماسل) و(مويسل) وجيه المغارف كنهن جداد

ثم ذكر بعد هذين البيتين ثلاثة الأبيات الآتفة الذكر وذكر في موضع آخر أنها لفارس بن شهوان الضيغمي وقد مر به قومه في طريق هجرتهم إلى شمال نجد^(٢٠) .

وذكر شيخنا حمد الجاسر مؤلفاً حديثاً — ولم يذكر اسمه ولا اسم مؤلفه — تحدث عن نجائب من الخيل تدعى الدُّهم الشهوانيات .

قال الشيخ حمد : جاء في هذا المؤلف : شهوان عبيدة أي من قحطان ، وسميت باسم راعيها شهوان أبو عرار أخو راشد عم عمير .

ثم قال : وأورد أخباراً عن هذه الخيل وشعراً لشهوان أبي عرار جاء فيه :

لنا منزل ما بين (الأفلاج) و(الحسا) وما بين (صنعا) و(الليل) وجود
إلى حودروا يبعون الاسعار بالقرى حدرنا على مثل الغمام السود

كبار الشوادي مَرِنَا من زروعها غَرَائِرِ بلا حطب ولا وقود
إِلَى حَافِهَا سَبْعَ الْخَلَا بَاتْ جَايِعُ بباطنها مثلَ النّسور لُبُودُ
تَمَنَيْتُ من حطّاتِ اللَّيَالِي لعلنا ندرك بَعْضَ ، يا (أبو ربيع حمود)
أَنْ صَارَ مَالِكُ من ذراعِكُ نجدة فُشْرُبُكُ بأعْضَادَ الرّجال يَكُودُ
وقال الشيخ حمد : إنه أورد أشعاراً لعرار بن شهوان وأخباراً تتعلق بخيله (٢١) .

وذكر الشيخ محمد العبودي معركة بين آل ضيغم وسلطان مارد قتل فيها حميدان بن راشد بن ضيغم ابن عم عرار بن شهوان وسلطان مارد معاً .

وقال في ذلك عمير بن راشد قصيدة مطلعها :

تَهَيَّأْنَا عِنْدَ أَبْرَقِ (السَّيْحِ) عَرَكَةٍ تَمَنَّى بِهَا حَضَارَ الرّجال غِيَابِ (٢٢)
وحدد عصر هذا الشعر بأنه بعد عصر الشاعر جرير بحوالي تسعة قرون (٢٣) .

ويذكر الأستاذ عبدالله بن خالد الحاتم أن عرار بن شهوان آل ضيغم جد آل رشيد أمراء حائل وأنه عاش سنة ٨٥٠ هـ .

وذكر له قصيدة يتشوق فيها إلى نجد ، ويفهم منها أن ابن عمه عمير بن راشد موجود بنجد فمِمَّا ورد من هذه القصيدة قوله :

يقول عرارٍ قول من ضَلَّ موقِفُ على الدار يرثي بالدموع الذرايفُ
قليل الجدّاً من دِمْنَةٍ هَدَّ رَسْمَهُ مزاعيج هُوجِ الذاريات العواصفُ
لَكِنِّي بِهَا مَا رَيْتُ خِمْ ظَلَايِلُ مُحْتَهَا صرُوف للعوادي قرايفُ

إلى أن قال :

فَلَا وَاعِلًا لَوْ لَا التَّمَنِي سِمَاجَهُ أَوْقَفَ بُنَجْدٍ آمِنٍ غير خايف
والقى (عَمِيرٍ) بالعذبة موقف على شلّشل بيض الجمال الشرايف (٢٤)

ومن الأخبار التي يتناقلها السُّمَّار ما حدثني به الشيخ إبراهيم بن عثمان أن فارس بن شهوان سكن مع والده بوادي الدواسر ، فكان يعطي جارته من صيده وغنائمه فتطور

ذلك إلى أن أظهرت له الودَّ ، فلم يستجب لذلك إكراماً لجاره ، فلما رأت انصرافه عنها أظهرت لوالده أنه يُسيءُ إليها ، فلما لمح التأثر في وجه والده رحل مع من خَفَّ معه من قومه ومماليكه ، فأرسل شهوان عبدهَ عَمَّاراً ليرافق فارساً ويعرف اتجاهه ، فلما أحس فارس بمرافقة عمار له صار يأخذ بيضَ نعام فكلما نزل منزلاً أظهر بيضةً وملاًها ماءً ، ووضع بجانبه تمرّاً ودفنها تحت مَبْرَك ناقته ، حتى نزل منزلاً قريباً من (ظفار) سمي فارساً باسمه .

وبعد ذلك أمر عماراً أن يعود إلى والده ووصف له مدافن بيض النعام لتكون له زاداً ومعالم لطريقه وقال بهذه المناسبة قصيدة مطلعها :

عَمَّار علك عن ذا تنثني من يم شهوان عزيز جار
ويزيدنا عبد الجبار الراوي تفصيلاً فيذكر أن شمرّاً قتلت بهيجاً شيخ العبيد^(٢٥)
فهاجرت العبيد إلى جزيرة العراق .

وقد أشارت شمر على بهيج أن يدخل على شيوخ شمر ويصالحهم فأبى ذلك وقال :

يقول بهيج بن ذبيانٍ مثايلٌ ودمعه على الأملاك دون الشلايل
جلونا عن ديارنا العذبات شمر قراح وبرد ما ، يداوي الغلايل
ونحننا رقاب القود عنهم وغربنا وعين الزبيدات لنجد تمايل
لا صار ما عدل يعادل عديله ما ينقعد بالدار والشيل مايل
ولا صار ما حقّ الفتى بذراعه هبّيت يا حكم يجي بالدخايل
صبار على الزهدة بسوّ فعلهم بالنسب ما يوجد لهم بالقبايل
لثام ، لو حججتهم كعبة الرضا يجازونك عنها البairات الفسايل^(٢٦)

وآل الجرباء هم زعماء شمر ورؤساء الجبل وأبعد ذكر لهم وجدته عن وفاة اثنين منهم عام ١١٠٠ هـ وعام ١١٠٣ هـ وقد رحلوا من نجد عام ١٢٠٥ هـ بعد هزيمتهم أمام ابن سعود فبنوا زعامتهم في العراق وسوريا .

قال حسين خزعل : وكانت الرئاسة العامة لشمر في أسرة الجرباء من بطن سنجارة ،

وقد أجلاهم الأمير سعود بن عبد العزيز عن ديارهم عام ١٢٠٥ هـ بعد أن نازلهم قرب مدينة حائل وقتل مصلط بن مطلق .

وسار مطلق من جبل شمر إلى العراق ویر الشام ورافق أحمد باشا الجزار إلى الحج ثم أقام في بادية السماوة من العراق (٢٧) .

أما عن رحيل آل الجرباء فيذكر عباس الغزاوي أن آل محمد الجرباء أمراء شمر برئاسة فارس الجرباء مالوا إلى العراق في أوائل القرن الثالث عشر الهجري (٢٨) .

ويزيدنا يوسف البسام تفصيلاً فيقول : ويعرف رؤساء شمر السابقون بآل محمد وآخرهم فارس الجرباء وقد لقب بالجرباء نسبة لأمه التي ابتليت بمرض الجدري وأصبحت جرباء على أثر هذا المرض .

وعلى عهد الأمير محمد بن سعود مؤسس الدولة السعودية الأولى وابنه الإمام عبد العزيز نزح فارس الجرباء من جبل شمر ، واستوطن بادية الجزيرة في العراق بين دجلة والفرات وذلك بعد أن انقطعت الأمطار مدة طويلة وأجدبت الأرض .

وعلى إثر نزوح فارس الجرباء تبعه الكثير من شمر واستقروا في العراق ولا يزالون حتى الآن وتولى أمر جبل شمر آل علي . (٢٩) .

وذكر عبد الجبار الراوي أن نجداً أصابها محلٌ ، فاضطر شيخ عشيرة شمر فارس إلى الهجرة مع أربعين بيتاً من قومه طلباً للمرعى ، حتى وصل إلى جزيرة العراق فنزل جارا على عشائر العبيد ، (٣٠) ثم ذكر قصة شبه خرافية لا سيما ما يتعلق برثانة شمر في حين أنه من المعروف عند أهل نجد شهرة قبائل الشمال وبالأخص الشامرة باللباس الأبيض والمظهر الباذخ .

وذكر في موضع آخر أن أول من رحل من نجد إلى الجزيرة في العراق هو فارس الجرباء وأنه الرئيس الأول لآل محمد ثم ذكر بيته وأحفاده ..

وذكر أن فارساً لقب بالجرباء نسبة إلى أمه التي ابتليت بالجدري فسميت به وإن كان قد شفي من هذا المرض (٣١) .

قال أبو عبد الرحمن : ولا بأس من سياق هذه القصة التي أوردها الراوي .

قال : أصاب نجدًا محل اضطرب شيخ عشيرة شمر حينئذ فارساً إلى الهجرة مع أربعين بيتاً من بيوت الشعر طلباً للمرعى ، ومضى سائراً حتى بلغ الجزيرة فنزل قصيراً (أي مُجاوراً) على عشائر العُبَيْد ، التي أضافته وأولت له وليمة كبيرة دعت إليها رئيس عشائر طيءٍ والجبور وكان المهاجرون من شَمَر في ثياب رثة يعلوها الوسخ ، بحيث اشمأز المدعوون منها ، فتناولوا الطعام على كره منهم ، وقد خيل إليهم أن هؤلاء المهاجرين هم من عشيرتي صَلْبَة أو هُتَيْم ، اللتين يعدهما البدو من العشائر الحَقيرة ، ولما شعر فارس شيخ شمر بما بدا على وجوه رؤساء العُبَيْد وطيءٍ والجبور من الاشمئزاز ، أراد أن يثبت لمضيفيه أنه هو وعشيرته من النبل والكرم بحيث يضرب بهما المثل ، فقرر أن يقابل الوليمة بمثلها ودعا رؤساء العُبَيْد وطيءٍ والجبور لتناول الطعام عنده ، إلا أن هؤلاء ترددوا في قبول الدعوة اعتقاداً منهم بأن هؤلاء ليسوا أهلاً لإجابة دعوتهم وحضور وليمتهم ، ولكنهم بعد لَأْيٍ أجابوا الدعوة على مضض ، فأروا المناسف (جمع منسف وهو ما يوضع فيه الطعام) وقد ملئت بالطعام واللحم ، إذ نحرهم جُزُوراً ، وكانت المناسف من الضخامة بحيث علقت بها السكاكين لتساعد كبار السن على تقطيع اللحوم . وضخامة المناسف تدل عند البدو دلالة قاطعة على عظمة صاحبها (٣٢) ، ولذلك حسبوا هؤلاء النازلين ألف حساب خوفاً على أنفسهم ، لاعتقادهم أن وراء هذه المناسف عشائر كبيرة العدد ، فقرروا أن يغتالوا فارساً وجماعته قبل أن تصل إليه عشائره .

كانت وليمة الشيخ فارس باعثة للشيوخ الثالثة على التآمر لقتل فارس ورهطه كما أسلفنا ، إلا أن فارساً شعر بالمؤامرة ، فطلب من نسائه أن يخلعن حلِيَّهنَّ ، ويقدمنه إلى نساء الرؤساء الثلاثة هدية ، على أن يتوسطن عند أزواجهن للحيلولة دون الفتك به وبأعوانه ، فلبين الطلب ووعدنهن خيراً ، فلما أقبل الليل لم تفرش نساء زعماء عُبَيْدٍ وطيءٍ والجبور الفرش (وهي عند العرب علامة يستدل منها الرجال على حدوث أمور خطيرة) ، فَسُئِلْنَ عن السبب ، فطلبن الأمان للمهاجرين النازلين ، فَأُعْطِيَ الأمان ، وأُجِبْنَ إلى ما أَرَدْنَ ، فهدت الفرش ، وهكذا تمكنت جماعة فارس من الاستيطان في الجزيرة والاستقرار فيها ، ثم إن فارساً قطع نماذج من جميع الأعشاب والحشائش التي

تنبت في الجزيرة وملاً منها زكية وأرسلها مع أعوانه إلى عشيرته في نجد ، قاصداً بذلك إخبارهم بأنواع الحشائش الممتازة للرعي في الأرض التي نرح إليها ، حاثاً إياهم على اللحاق به ، فما لبثت عشائر شمر أن لبث طلبه ، ورحلت إليه جماعات لا تقبل كل جماعة منها عن خمسين بيتاً ، فتكاثرت شمر ، وحدث ما كان يخشاه رؤساء العبيد وطيء والجبور . فأورث هذا الأمر نزاعاً بين هؤلاء بالاتفاق مع الصايح ^(٣٣) من جهة وبين شمر من جهة أخرى على أرض الجزيرة التي نزلوها ، ونشب قتال دام تسعين يوماً انتصرت فيه شمر ، وأجبرت عشائر الصايح والعبيد وطيء على الجلاء عن اماكنها في الجزيرة ، فعبرت الصايح دجلة متجهة نحو الحويجة ، فاتخذتها منازل لها ، وانتقلت طيء من مكانها ، وجعلت مساكنها غرب سنجار ، أما الجبور فقد سكنوا منطقة الخابور ، وهكذا خلا الجو لشمر في الجزيرة ، وتمت لها السيطرة على أطرافها ونواحيها ، حتى آل بها الأمر إلى أن تفرض نوعاً من الضرائب يسمى (الخوة) ^(٣٤) تأخذها من كل عشيرة تنزل منطقها ، واضطر كل من يعبر الجزيرة إلى أدائها صاغراً ، وظللت هذه الخوة نافذة المفعول ، وشملت جميع القرى المجاورة للبادية .

ولما تألفت الحكومة العراقية ، بدأت قواتها النظامية تكافح هذه (الخوة) بكل ما أوتيت من قوة ، إلا أنها لم تتمكن من استئصال شأقتها وقطع دابرها بالمرة .

وقد بذلت جهود كثيرة لإنشاء مركز حكومي في الجزيرة ^(٣٥) حتى تم ذلك في السنة الأولى من تسلمي زمام مديرية الشرطة العامة ، كما سبق أن ألفت في بادية الشامية مثلها قبل ذلك ، واستطاعت أن تمنع الخوة فيها ، أما (الخوة) في حد ذاتها فهي ضريبة تدفعها العشائر التي تدخل الجزيرة طوعاً أو كرهاً ، وهي مقدار معين من الدُّهن والغنم . يدفع إلى شيخ معين من شمر في كل سنة ، وتتخذ (الخوة) من المستطرق أيضاً ، حيث يجب عليه أن يدفع مقدراً من النقود عن كل جمل يمر بالجزيرة ، وكذلك في القرى التي تدفع ما عليها من الجبوب في كل موسم ، وتقسم (الخوة) على شيوخ شمر الذين يعرف كل منهم نصيبه منها ، فالشيخ الفلاني يأخذ (الخوة) من الحديديين ، والآخر من الجبور أو المستطرقين أو من قرى الموصل ، أو من غنم التجار التي ترسل إلى سورية . وهكذا لا يفلت أحد من أيدي جباة هذه الضريبة ^(٣٦) .

ولم تزل عشائر شمر في تكاثر وازدياد ، منذ استيلاء السعوديين على حائل عاصمة ابن الرشيد ، حيث هاجر عدد كبير من عشيرة عبدة ، من نجد إلى الجزيرة في العراق ويؤلف هؤلاء الآن القسم الأكبر من شمر عبدة .

ومن أشهر رؤساء عبدة النازحين إلى العراق الشيخ عقاب العجل رئيس فرقة الأحية^(٣٧) من عبدة ، وسبب نزوحه وهجرته هو عدم اعتراف شمر بشيخ أو زعيم في حائل إلا إذا كان من آل الرشيد .

هذا ، وأغلب عشائر منطقة حائل عاصمة ابن الرشيد القديمة هم من شمر في الوقت^(٣٨) الحاضر .

قال أبو عبد الرحمن : لي على هذه النصوص تنميات واستدراكات على هذا النحو :

أ — ليس من البعيد أن آل محمد لقبوا بآل الجرباء لأن أهمهم أصيبت بالجذري إلا أن فارساً ليس أول من لقب بذلك كما زعم يوسف البسام والراوي ، لأنني وجدت هذا اللقب مستعملاً قبل مولد فارس بن محمد الجرباء بعشرات السنين ، فقد ذكر مؤرخو نجد في أحداث سنة ١١٠٠ هـ قتل عمار الجرباء . وذكروا في أحداث سنة ١١٠٣ هـ أو ١١٠٤ هـ قتل مصلط الجرباء^(٣٩) .

ب — لم يرحل آل الجرباء بسبب المحل بل رحلوا بسبب هزيمتهم أمام آل سعود كما سيأتي بيان ذلك في الأحداث التاريخية .

ولم يرحلوا بزعامه فارس وإنما رحلوا بزعامه أخيه مطلق يصحبه أخوه فارس وقرينيس .

ولكن بعض المؤرخين العراقيين لما رأوا أن الإمارة في ذرية فارس ظنوا أن شمرأ رحلت بزعامته .

وإنما كان فارس زعيماً قبل ابنه صفوق ولعل من أحفاده فارس المذكور في عهد محمد بن عبدالله بن رشيد^(٤٠) .

ج — سكنوا في جزيرة العراق بين ثلاثة أنهر وهي دجلة من الشمال والشرق والفرات من الجنوب والخابور من الغرب .

ونرح قسم آخر إلى جزيرة سوريا جنوب الفرات غربي الخابور .
ومشايع عشائر سنجارة في سوريا أبناء عم آل محمد وتعدادهم في عبدة على الأصح المشهور .

د — منذ رحل آل محمد بقوا هناك بقاء استقرار ، أما عشائريهم فهم لا يزالون رُحلاً بين العراق ونجد ، إلا أن أقاربهم الأذنين بقوا هناك كما أن جمهرة عبدة بقيت هناك أيضاً إلا من لم يؤثر العودة إلى جزيرة العراق بعد عودتهم إلى نجد .

وعن قصة عودتهم إلى نجد بعد رحيلهم إلى الجزيرة نجد إشارتين :

أولاهما : في سنة ١٢٢٤ هـ بعد انهزام شمر أمام الظفير في جزيرة العراق كاتبوا الإمام سعوداً فأذن لهم وظهروا إلى نجد^(٤١) .

وأخراهما : سنة ١٢٣١ هـ بعد قتل زعيمهم بُنية بن قرينيس جلوا من الجزيرة ونازلوا قومهم في الجبل^(٤٢) .

هـ — ذكر يوسف البسام في النص الآنف الذكر أن فارس الجرباء نرح من جبل شمر ، واستوطن بادية الجزيرة في العراق ، وذلك بعد أن انقطعت الأمطار مدة طويلة وعلى إثر نزوح فارس تبعه الكثيرون من شمر واستقروا في العراق وذلك في عهد الإمام محمد بن سعود وابنه عبد العزيز .

ووصف فارساً بأنه آخر آل محمد رئاسة في نجد .

قال أبو عبد الرحمن : إنما كانت رحلتهم في آخر عهد الإمام عبد العزيز حيث أجلاهم ابنه سعود ، ولولا أنه قال (واستقروا) لقلت يحتمل أن شمراً رحلت مع فارس بسبب الجذب في عهد محمد بن سعود ثم رحلت جالية في عهد سعود .

و — من المعروف المشهور بين المؤرخين أن زعامة الجبل لآل الجرباء بادية وحاضرة ، ثم لآل علي ثم لآل الرشيد ، بيد أن الدكتور العثيمين يأبى ذلك .

قال متعقباً الريحاني : ولعله أدق لو قيل إن الجرباء كان زعيم بادية جبل شمر ، لأن إمارة حاضرة الجبل (حائل) كانت لآل علي قبل انضمام المنطقة إلى آل سعود^(٤٣) . ولم يرتض الدكتور رأي (هو جارت) في قوله بان عبدالله بن رشيد زعيماً لقبائل شمر^(٤٤) .

ولم يرتض قول الفاخري عن عبدالله بن رشيد (رئيس بادية شمر)^(٤٥) . قال أبو عبد الرحمن : حيثما أطلق الجبل فإنما يراد به سكانه من بادية وحاضرة . وزعامة آل الجرباء للجبل إنما هي زعامة لكافة قبائل شمر كزعامة ابن رُيَّعان — في هذا العهد — مثلاً لكافة قبائل عُتَيْبَة وكزعامة ابن هادي لكافة قبائل قحطان . وهذا لا يمنع من وجود إمارة لخاصة الحاضرة وأن آل الجرباء لا يهتمون بخاصة الحاضرة إلا أن الرابطة بين الحاضرة والبادية الغارات والمغازي والقراية من ناحية النسب (أو الولاء في الأغلب الأعم) .

لهذا فالحاضرة تتبع لراية آل الجرباء .

ثم تحولت زعامة الجبل بادية وحاضرة من شيخ كافة البادية التقليدي وهو الجرباء إلى أمير خاصة الحاضرة وهو ابن علي .

وليس من شرط هذا التحول أن يكون مقرأً في عرف مشيخة البادية أو أن تكون قبائل شمر مدعنة لهذا التحول .

وإنما تم هذا التحول من ولي الأمر الحاكم من آل سعود ، فهو الذي اختار أن تكون زعامة الجبل بادية وحاضرة لابن علي ، ثم لابن رشيد بحيث يعتبر من شذ عن هذه الطاعة من قبائل شمر متمرداً .

وعلى هذا دلائل :

منها أن إمارة آل علي لم تسبق عهد آل سعود كما قال الدكتور العثيمين فقد بينت في حديثي عن آل علي أن قبيلة شمر دانت للدعوة قبل عام ١١٧٨ هـ بناء على نص من كتاب «المع الشهاب»^(٤٦) .

ومنها أن الشيخ عقاب بن عجل نرح من حائل لأنَّ شمرأ أبت الاعتراف بشيخ أو زعيم في حائل إلا إذا كان من آل رشيد^(٤٧) . فهذا دليل على أن ابن رشيد زعيم الكافة من باديته .

ومنها أن حاضرة حائل حاربت مطلق الجرباء وباديته ، وكاتبت الإمام عبد العزيز تخبره بأن مطلقاً نكت^(٤٨) فهذه الأحداث تدل على أن لأمير الحاضرة زعامة رسمية على البادية تطالب بها وتقاتل عليها .

ومنها أن قبائل شمر الموجودة بنجد شاركت في غزوات آل سعود ولم نرَ الراية معقودة لأحد مشايخ شمر وإنما كانت القيادة لابن علي أو ابن رشيد .

وقال الدكتور شفيق الكمالي تعليقا على نص لـ «دائرة المعارف الإسلامية» في مادة بلاد العرب حول دفع طيء وزبيد (الخوة) لشمر : أما عدم دفع (الخوة) فصحيح ، وقد استبدلت الخوة حين دخول فارس الجرباء إلى الجزيرة بالمصاهرة فقد زوج ابنه صفوق من عمشة ابنة شيخ طيء وكان ذلك في حدود عام ١٢٢٥ هـ .^(٤٩) .

قال أبو عبد الرحمن : ولعل تواريخ الحجاز تكشف لنا شيئا عن تاريخ الضياغم فقد رأيت عرارا يذكر الأشراف في شعره كما رأيت العصامي يذكر وقعة بين الأشراف وشمر كما يذكر أن الشريف إدريس الذي نافسه ابن عمه محسن يموت في جبل شمر ويدفن بباطب سنة ١٠٣٣ هـ .^(٥٠) .

ويذكر مصطفى مراد الدباغ أنه من المحتمل أن قرية جربا من عمل جنين في فلسطين وجرباء في شرقي الأردن تنسبان إلى قبائل الخبرة الشمرية العراقية نزلتها وطبعت اسمها عليها^(٥١) .

قال أبو عبد الرحمن : وليلاحظ أن آل محمد من آل الجرباء دون العكس ، وأن آل محمد لا تشمل آل الجرباء وإنما تقتصر على ذرية محمد بن سالم الجرباء^(٥٢) .
ولسؤدد آل الجرباء صارت بادية شمر في العراق تسمى شمر الجرباء .

وبقي آل الجرباء على ذكر من أهل نجد يقصدهم الشعراء وينالون منهم ويستفزع

بهم أبناء عمهم في شمال نجد (٥٣) .

وبعكس ذلك وجد في شمر الجزيرة من يتشوق إلى نجد ، فهذا شاعر من شمر يترجم من شيعة العراق ويتشوق إلى حائل فيقول :

يا عون من طالعك يا (بَرْزَان) ونام بَاشْنَاقْ هَنِي
يا عون من فارقك يا البرغوث وفراق عِبَادَة علي (٥٤) .

الرياض: وكتبه أبو عبد الرحمن بن عقيل .

الحواشي :

- (١) «البادية» ص ٢٨٥ .
- (٢) أنساب العشائر العربية ص ٣٦٠ — ٣٩ .
- (٣) أفاد منه العزاوي عن نسب شمر فائدة جديدة بكتابه عشائر العراق وذكر أنه راجع مخطوطته باستانبول في خزانة راغب باشا . عشائر العراق ١٣/٣ [ليس الكتاب لابن قدامة ، وليس اسمه «مجمع الأنساب» بل هو كتاب «مختصر جمهرة النسب» لابن الكلبي ، والمختصر مجهول من أهل القرن السابع الهجري ، وقد علق في هوامش الكتاب تعليقات من كتب كثيرة ، ذكرها في طرة المخطوطة ، ومنها كتاب «التبيين في نسب القرشيين» لموفق الدين بن قدامة ، وقد ظن م فهرس مكتبة راغب باشا ، أن هذا هو المؤلف ، أما اسم «مجمع الأنساب» فلا أدري كيف جاء ؟! وقد صورت الكتاب ، وكتب عنه مقالين في مجلة «المجمع العلمي العربي» بدمشق ودرسته ، وتحدثت عنه في «العرب» وعلقت على كلمات تعرضت لنسبته لياقوت ، ولمحمد بن حبيب ، وغيرهما — والعزاوي في «عشائر العراق» ج ١ ص ١٧١/١٧٢/٢١٦ ومواقع أخرى — نسب عبدة إلى الضياغم ، من قحطان — حمد[.
- (٤) من شيم الملك عبد العزيز ٢٥٨/٣ .
- (٥) تاريخ ابن لعبون ص ١٢ .
- (٦) جمهرة أنساب الأسر المتحضرة ٥٠٨/١ (نسبه العزاوي في «عشائر العراق» ٣٠٣/١ — نسب الشعر للزّام بن ظاهر من الذرعان من الصمدة من الظفير ، وذكر أن بينه وبين السويطي مهاجرة أورد طرفاً منها ونصه : ان سلت عنايا قحاطين :
- حنا وعبدة والهيازع بجديّين ضياغم والحذانا لفايق
وشرحه قائلاً : إن قوم (بازراع) وعبدة وشمر والهيازع من عترة ، كلهم من القحاطين ، وأن عبدة من الضياغم ، وهم يجمعون بجديّين مع شمر .
وأما الآخرون الذين يحاذونهم فهم ملفقون .
ونسب الشعر أيضاً في موضع آخر من الكتاب — ص ٣٠٢ — إلى ابن حلاف شيخ آل سعيد من الظفير — حمد[.

- (٧) راجع عنهم قلائد الجمان ص ٧٢ — ٨٩ ويحسن أن يضاف إلى كتب الأنساب ما نشر عن طيبة بدائرة المعارف الإسلامية ٤٠٢/١٥ — ٤٠٤ .
- (٨) جمهرة أنساب الأسر المتحضرة ٤٦١/١ — ٤٦٢ .
- (٩) هكذا في المطبوع .
- (١٠) المنتخب ص ١٣٩ — ١٤٠ ويلاحظ أن علامات الاستفهام ها هنا من وضع شيخي حمد الجاسر لما راجع المسودة .
- (١١) عن نسخة مخطوطة سنة ١٠٢٩ — وقد طبع الكتاب بدمشق من منشورات (المجمع العلمي العربي) بتحقيق صلاح الدين المنجد .
- (١٢) راجع الإنباه لابن عبد البر — ص ١١٦ .
- (١٣) جمهرة أنساب العرب ص ٤١٣ .
- (١٤) جمهرة أنساب العرب ص ٤١٣ وفي ص ٤٧٧ ذكر بني جنب وأرد فهم ببني يزيد فلعل ذلك سهو منه وفي الإنباه ص ١١٧ جعل صداة هو يزيد بن حرب . وانظر عن جنب نهاية الأرب ص ٢٠٤ وص ٤٠٧ ومعجم قبائل العرب ٢١٠/١ .
- (١٥) عشائر العراق ٢٠٣/٣ [انظر الحاشية رقم (٣)] .
- (١٦) رحلة إلى بلاد نجد ص ٢٠٠ .
- (١٧) مجلة لغة العرب ٣م ج ٩ عام ١٣٣٢ هـ ص ٤٧٩ .
- (١٨) نشأة إمارة آل رشيد ص ٤ عن عشائر العراق للعزاوي ١٢٩/١ .
- حدوده : طرده منحدراً فإن كان اتجاهه إلى مكان مرتفع قيل ذهب مُسنداً .
- السنايس : قال شيخنا حمد الجاسر : واحد من شعبي عزوة لقبيلة شمر . شمال المملكة ٣٦٤/١ [أورد الكرمل وعنه نقل العزاوي في «عشائر العراق» ٢١٥/١ — أن هذه العزوة أصلها (سنا العيس) أي سوقها بشدة ، أو (قنايس) مفرداً قنّاس وهو الرجل الشديد — إلى آخر ما ذكر الكرمل ونقله العزاوي . وأرى أن أصل العزوة (سنايس) من كلمة سنيس الفرع الطائي الذي كان يتزل في أجبا ، في وادي عقدة ، وغيره وعقدة من أمتع مواقع الجبل — حمد] .
- قال أبو عبد الرحمن : يظهر أنها عزوة عبدة من شمر ، ولا أعرف أصلها التاريخي ، ولا أعلم أن العامة استعملت مفردتها .
- وكلمة الاعتزاء لا تستعمل مفردتها ولا تضاف لباء النسب فالريشاء عزوة الجلاءيد من عترة ، والحمير عزوة الجندة من شمر ، والحرءاء عزوة آل محيا شيوخ الروقة وجوزاء نخوة الدوشان من مطير .. إلخ . فلا تجدهم يقولون حاري بالنسبة للمفرد ، ولا يقولون ريشائي بالنسبة للنسب . عقدة : راجع شمال المملكة ٩٢٤/٣ — ٩٢٩ .
- الي : التي .. ما يجدر قناها : لا يستطيع إنزال عراجينها لكثرة ثمرها وثقله . وراجع رحلة إلى بلاد نجد ص ٢٣٩ حاشية .
- (١٩) مجلة العرب ج ١ — ٢ س ١٢ عام ١٣٩٧ هـ ص ١٠ .
- (٢٠) مجلة العرب ج ٣ — ٤ س ١١ عام ١٣٩٦ هـ ص ١٨٨ وغالية نجد ١٢٤٢/٣ — ٦٨٠/٢ .
- (٢١) مجلة العرب ج ٧ — ٨ عام ١٣٩٥ هـ ص ٥٤٨ — ٥٤٩ حاشية .
- (٢٢) مجلة العرب ج ٧ — ٨ س ٩ عام ١٣٩٥ هـ ص ٥٤٨ — ٥٤٩ وبلاد الجوف ص ١٠٥ — ١٠٦ وتذكرة أولى النهي ٦٦/١ .

(٢٣) بلاد القصيم ١٣٤٥/٤ .

(٢٤) القصيدة بكاملها في خيار ما يلتقط ١٩٩/١ — ٢٠١ وهي من بحر الطويل إلا أنها كثيرة التصحيف والتحريف مع خلل في الوزن وما استشهدت به من هذه القصيدة أقت وزنه اجتهداً . وقد ورد في الخيار (وألقى عمير بالعذبية) إلا أن البيت ينكسر وقد عدلته إلى (العذبية) لأن الوزن يستقيم بهذا مع زحاف الإضمار وهو حسن في الطويل ، ولأن هذا التعديل أقرب إلى صورة الخط للنص المعدل ولأن هذا التعديل أقرب إلى أن يكون المراد العذيب في بلاد طيىء أنظر شمال المملكة ٨٨٩/٣ — ٨٩١ وأورد الشيخ العبودي هذا البيت منسوباً إلى بني هلال هكذا :

تلقى عمير بالعذيبات مؤقف يصبّ على زميل سمان شرايف

على أن المراد العذيبات بالقصيم وهي غربي القوارة انظر بلاد القصيم ١٥٦٣/٤ .

(٢٥) العبيد من زبيد ذكر الغزاوي أن رئيسها شاوي بن نصيف عاش في أوائل القرن الثاني عشر الهجري وأن تكون هذا الفخذ لم يحدث قبل القرن الحادي عشر . وزبيد من مذحج فهم أبناء عم عبدة ، وقد أسهب عنهم الغزاوي في الجزء الثالث من عشائر العراق وهذه القصيدة من البحر الطويل على منهج الشعر الهلالي إلا أنها مختلفة الوزن .

(٢٦) البادية ص ٢٤٤ (حاشية) .

(٢٧) حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب لخزعل ص ٢٩٩ .

(٢٨) عشائر العراق ٢٠٣/٣ [ذكر الغزاوي في هذا الكتاب (١٣٧/١) — في الكلام أن مطلقاً أخو جوزا — ابن الحميدي — الملقب بالأمسح — بن جعيري بن مقرن بن محسن بن مشعل بن مانع بن سالم آل محمد ، وآل الجربا نيز وحل إليهم من أمهم وهي من الفضول من طي من بني لام — ذكر أن مطلقاً أراد مهادة الامام ابن سعود ، ولكن ابنه مسلطاً لم يرضخ لمطالب الامام فشوق أباه على القيام في وجه ابن سعود ، فحاربه ، وهذه مبادئ نزوحهم إلى أنحاء العراق — وقد أورد تراجم مفصلة لمشاهير هذه الأسرة — حمد] .

(٢٩) الزبير ص ١٧٣ .

(٣٠) : [ذكر الغزاوي — في «عشائر العراق» ١٤٤/١ — أن النفوذ وقت هجرة فارس ومطلق وعشيرتهم إلى العراق — كان النفوذ لقبيلة العبيد ، وبسبب فارس خضدت شوكة قبيلة العبيد ، بل كادت تُمحي لولا أن يتوالى نبوغ مشاهير من آل شاوي يساعدون قبيلتهم العبيد ، في حين أن هاؤلاً البدولاً ناصرهم إلا قوة سواعدهم ، وتمزجهم على الحروب ، وكانت الحكومة ترغب في إمالة قبيلة عظيمة إليها ، واستخدموها على العبيد والقبائل الأخرى — إلى آخر ما فصل في الموضوع] .

(٣١) البادية ص ٢٤٤ — ٢٤٩ .

(٣٢) لقد سمعت من يوثق بهم أن أحد رؤساء العشائر راجع الملك فيصل الأول — غفر الله له — طالباً منه أن يعينه شيخاً لعشيرته ، فأجابه قائلاً : (كبر صحتك يا ولدي) أي أكثر كرمك للضيوف . عبد الجبار .

(٣٣) أما سبب اتفاق الصباح والعبيد على محاربة شمر ، فقد بدأ منذ أن قتلت شمر إدريس بن عقيل وإلى القاريء سبب قتل هذه الشخصية المعروفة بجهاها وعفتها بين الأعراب : كان إدريس بن عقيل أحد رؤساء الصباح — الذي يضرب بجهاه المثل — قد نزل مع رفيق له على جماعة من شمر ، فشاهدته نسوة كن يضربن أوتاد البيوت ، فلشدة دهشتين بجهاه إدريس ركزن الأوتاد على أذبال ثيابهن ، فتعلقت بالأرض وتقطعت . فلما شاهد رجالهن هذا المنظر ، قاموا لساعتهم وضربوا رأس إدريس بسيوفهم فقطعوه ، فأخذ رفيق إدريس الرأس إلى عشيرة الصباح التي اغتازت من هذا العمل ، واتفقت مع العبيد على محاربة شمر ، وهذا أول

- الاتفاق الذي جرى بين الصايح والعبيد واستمر حتى اليوم (عبد الجبار) .
- (٣٤) وتسمى الإناتوة أيضاً (عبد الجبار) .
- (٣٥) وقد تم أخيراً إنشاء مديرية شرطة خاصة بالحزيرة سميت بمديرية شرطة بادية الجزيرة ومقرها «الحضر» (عبد الجبار) .
- (٣٦) نخوة تجار الأغنام إلى أولاد شلال والفصيل عن كل قطيع خمس ليرات عدا الكسوة . وللعاصي وأولاده عن كل قطيع نعجة وخروف ومن دهن ، وكل ٥٠٠ رأس غنم بعد قطعاً ، وإذا قل عن هذا العدد يؤخذ نصف المقرر من الخوة ، وبأخذها من الشرايين .
- والحميش يدفعون إلى مطلق الفرخان نصف المقرر من الخوة والحديديون يدفعون إلى فارس نصف المقرر .
- وقرى تلغفر تدفع إلى أولاد العاصي ، وهم دهام ونايف وصفوق والباشا وعبادة ومدلول .
- وجبور تلغفر يدفعون إلى أحمد العربي .
- وعشيرة اليزيدية يدفعون إلى الدويش ، ومديع .
- ملاحظة تؤخذ الخوة من القرى عن كل قرية من التغارين إلى تسعة تغارات حنطة بالسنة بحسب صغر القرية وكبرها .
- وعشيرة الومتيويت : تدفع الخوة إلى زيد وعماش وعبد المحسن .
- وإن رؤساء شمر كثيراً ما يقطعون الطرق ويتجاوزون على المارة والقرى مما كان يسبب غضب الحكومة عليهم . حتى إن الشيخ صفوق المشهور بمشيخته على شمر لما عاث فساداً طلبه والي بغداد ، فاغتاله حنود الوالي في الطريق بين الحمودية وبغداد ، كما أن عبد الكريم لما خرب الديار قبضت عليه الحكومة التركية وشفتة علناً في الموصل قبل قرن تقريباً ، ولاقت شمر بعد ذلك ذلاً . عند الجبار .
- (٣٧) [الصواب (اليحيا) وقد أخطأ في كتابه هذا الاسم صاحب كتاب «قلب جزيرة العرب» فكتبه (الححيا) نبه على هذا الغزوي في «عشائر العراق» ٢١٦/١] .
- (٣٨) البادية ص ٢٤٤ — ٢٥٠ .
- (٣٩) تاريخ ابن بشر ٢٢٠/٢ و ٢٢١ و تاريخ الفاخري ص ٨٥ و تاريخ المنقور ص ٦٩ [ذكر الغزوي «عشائر العراق» ج ١ ص ١٣١ — أن الحرباء هي أم سالم بن محمد — ومسلط هو ابن مطلق بن الحميدي بن جعيري بن مقرن بن محسن بن مشعل بن مانع بن سالم بن محمد — على ما ذكر الغزوي — أما عمار فلم أر في المشجر الذي وضع الغزوي في كتابه «عشائر العراق» لم أر له اسماً في شجرة آل محمد (آل الجرباء) وإنما ذكر عمرو ، بن الحميدي بن الجعيري بن مقرن هو أخو مطلق أبي مسلط ، فلعله هو عامر ، وذكر له ابننا سماه شلاش] .
- (٤٠) راجع رحلة إلى بلاد نجد ص ١٩٩ . [هناك فارس بن محمد بن فارس بن الحميدي بن جعيري آل محمد — عدّه الغزوي في مشجر آل محمد (الجرباء) — ج ١ ص ١٣٣ من كتابه] .
- (٤١) تاريخ الفاخري ص ١٣٦ .
- (٤٢) تاريخ الفاخري ص ١٤٦ .
- (٤٣) نشأة إمارة آل رشيد ص ١٠ حاشية .
- (٤٤) المصدر السابق ص ٧٢ حاشية .
- (٤٥) المصدر السابق ص ١١٨ حاشية .
- (٤٦) لمع الشهاب ص ٤٣ وص ٦٢ .
- (٤٧) البادية ص ٢٤٩ .

الجامعات والشهادات

قرأت مقال : بلد شهادات الذي كتبه الأستاذ الدكتور حسين مؤنس في العديدين (٥ ، ٦) من السنة السادسة عشرة الصادرين في ذي القعدة وذو الحجة من سنة ١٤٠١ هـ (أيلول — تشرين أول/ سبتمبر — أكتوبر من سنة ١٩٨١ م في مجلة العرب السعودية .

ومجلة العرب مجلّة دسمة في أبحاثها ومقالاتها ، لا يستغنى عن قراءتها عالم ومتعلّم ، تتميز بالجدية في دراساتها ، وهي حسنة من حسنات العالم الجليل الشيخ حمد الجاسر . كما أن الدكتور حسين مؤنس معروف بدراساته القيّمة ، وقد أضفى على مقاله من علمه وتجربته ودعابته المستملحة ما جعله حريّاً بالقراءة والتعليق .

وأستطيع تلخيص تعليقي على هذا المقال القيم ، بثلاث نقاط هي : التأييد الكامل لما جاء في المقال بصورة عامة ، والمخالفة المحدودة في جزء صغير مما ورد في المقال ، والاقتراح على الكاتب أن يدلّنا على المخرّج من التردّي العلميّ الذي يشكو منه ونشكو ، وتجربته الطويلة في الاشتغال بالعلم وحرصه وأمانته كفيلة أن تؤتي في هذا المجال أبلغ الثمرات .

(٤٨) لمع الشهاب ص ٩٧ .

(٤٩) الشعر عند البدو ص ٢٤ وأحال إلى عشائر الشام لوصفي زكريا .

(٥٠) أنظر سبط النجوم العوالي ٣٦٥/٤ و ٤٠٦ .

(٥١) القبائل العربية وسلالتها في بلادنا فلسطين ص ٧٩ وقارن بصفحة ١٥١ (حاشية) .

[هذا رأي لا قيمة له فاسم الموضعين أقدم من عصر أسرة الجرباء بعصور فأحدها كان معروفاً قبل الإسلام

وفي صدر الإسلام ، وله ذكر في السيرة النبوية — حمد] .

(٥٢) [ذكر العزاي وعشائر العراق] — ١٣١/١ — أن الجرباء هي أم سالم بن محمد ، قال الجرباء وآل محمد عنده

مترادفان كما في ص ٣١ : (بيت الرئاسة — الجرباء آل محمد) .

(٥٣) عن قوة نفوذهم في العراق أنظر معجم قبائل العرب ٦٣/٤ — ٦٤ .

(٥٤) الشعر عند البدو ص ٢٤ إلا أنني أصلحت خلل الوزن وهي من فن الحداة .

التأييد الكامل : كان وصف الدكتور حسين لحاملي الشهادات وصفاً عادلاً ، لا لأنه ينطبق عليهم جميعاً ، بل لأنه ينطبق على أكثرهم ، ولا عبرة بالشواذ .

وتأييدي يقتصر على إضافة أمثلة جديدة ونماذج واقعه ، تؤيد ما جاء في المقال .

أعرف دكتوراً تخرج في إحدى الجامعات الفرنسية ، يشغل منصباً مرموقاً ويتباهى بلقبه العلمي ، وقد سألته مرة عن موضوع رسالته ، فتهرب من إعطاء الجواب ، ولا يعرف أحد حتى اليوم موضوع الرسالة التي نال عليها لقبه العلمي .

وأدهى من ذلك وأمر ، هو أن الدكتور يجهل اللغة الفرنسية ، وهذا ما لم يستطع كتمانها كما فعل بكتمان رسالته !!

وقد علمت أن الدكتور سافر إلى فرنسا ، فاتصل بأحد الذين يكتبون الرسائل للطلاب لقاء أجر معين من المال ، فكتب له الرسالة ، وجمع له الأساتذة المناقشين الذين منحوه اللقب العلمي !

وكما يكون للطبيب عيادة ، وللمحامي والمهندس مكتب ، وللتاجر متجر ، ولأصحاب الحرف والباعة أماكن للخدمات والبيع والشراء ، فتح قسم من الأساتذة مكاتب في زوايا المقاهي في الحيّ اللاتيني بباريس ، حرفتهم كتابة الرسائل ، وحشد الأساتذة لمناقشتها ، واستحصل الشهادات العالية للطلاب الأجانب ، لقاء أجر مالي يرتفع وينخفض بارتفاع وانخفاض الأسعار السائدة للسُّلع المختلفة في السوق .

ونشاط تُجَّار الرسائل الجامعية مكشوف ، لا يخفي على السُّلطات الحكومية وغير الحكومية ، وربما كان تغاضي تلك السُّلطات عن أولئك التجار ، لأن نشاطهم يقتصر على تصدير الشهادات إلى البلاد العربية بخاصة والإسلامية بعامة ، ولكن أليس على مسؤولي التربية في البلاد العربية والإسلامية حماية بلادهم من استيراد الشهادات العالية المزيفة ؟!

والجامعات الأجنبية ليست سواء ، فمنها من لا يختلف كثيراً عن تجار الشهادات الذين مرّ ذكرهم فهم لا يهتمون بعلم الطالب كما يهتمون بجيبه ، والمهم في نظرهم قبض الغن وتقديم الشهادة .

ومن الجامعات الأجنبية مَنْ لا يزال يحترم العلم حقاً ، فيعصرون الطالب عصراً وبخاصة إذا كان من أبناء وطنهم ، أما الطلاب الشرقيون عامة فليس المطلوب منهم أن يتعلّموا كما يتعلّم الأجانب حتى ينمحو الشهادات العلمية العالية ، بل يشملهم التساهل لسبب أو لآخر ، فلا تكون شهاداتهم العالية مناسبة لعلمهم المتواضع .

أما الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الأجنبية ، فالأمر مختلف جداً ، لأن أساتذتها غالباً ما يكونون يهوداً أو نصارى من رجال الدين المسيحي المعنيين بالتبشير ، أو من الذين عملوا في السفارات الأجنبية أو مع جيوش الاحتلال ، وجميع هؤلاء لا يفهمون العربية لغةً والإسلام ديناً كما ينبغي ، ويحملون روحاً معادية للعربية والإسلام بما فيه التاريخ الإسلامي ، وهم يُتقنون الدسّ والتشكيك ويشيعونها بين الطلاب ، فيعود الطالب بعد تخرجه ومعه شهادته العالية ، وهو مؤمن أنّ العربية أصعب اللغات ، وأنها لغة ثانوية محلية وليست لغة عالمية ، وأنها لا تصلح لغة للعلم وقد تصلح لغة للأدب المحلي ، وأنها بحاجة إلى التحوير والتطوير بإبدال حروفها وإملائها وإعرابها ، وأن إشاعة العامية من الحلول المجدية لإصلاح العربية . إلى أمثال هذا الدسّ والتشويه والتشكيك الذي مصدره أساتذة الجامعات الأجنبية من يهود ونصارى وجواسيس .

ويعود الطالب بعد تخرجه في الجامعات الأجنبية ومعه شهادته العالية ، وهو مؤمن أن التاريخ الإسلامي مزور ، وأنه ليس تاريخاً بل حكايات ، وأنه يجب إعادة كتابة التاريخ بإلغاء التاريخ وإعادة كتابته كما كتبه الأجانب من أعداء العرب والمسلمين . وأنّ الإسلام انتشر بالسيف ، وأن الفتح الإسلامي كان لأسباب اقتصادية ، وأن مفسري القرآن الكريم منحرفون ، والمحدثين مغفلون ، والفقهاء محترفون .

وهؤلاء الطلاب على الغالب ، العائدون بشهاداتهم العالية ، لم يقرأوا مصادر اللغة العربية وتاريخ الإسلام ، ومصادر الحديث والفقه ، كلّ مراجعهم أجنبية مسمومة . وأغلب هؤلاء بعد عودتهم ، لا يريدون أن يتعلموا من جديد ، بحجة أنهم بلغوا القمة في العلم ، وتكفيهم مراجعهم الأجنبية ، أما المصادر الإسلامية المعتمدة ، فيطلقون عليها بازدراء : الكتب الصفراء ، كما علّمهم أساتذتهم من يهود ونصارى وجواسيس .

فإذا عادوا إلى بلادهم نفثوا سمومهم في طلابهم بالجامعات العربية والإسلامية ،
بمؤلفاتهم ومقالاتهم المنقولة حرفياً عن المراجع الأجنبية في قرائهم ، وبأحاديثهم المسموعة
والمرئية في السامعين والمشاهدين ، فشاع الدسُّ والافتراء والتشكيك وعمَّ البلاء .

وقد أجرت مجلّة اللسان العربي قبل سنوات استفتاء مفاده : هل تصلح اللّغة العربية
لغة للعلم ؟ فأجاب الكاتبون إجابات مختلفة متناقضة .

وكان أحد الأساتذة (الدكاترة) الجامعيين المجمعين ، قد أجاب : (إنها لا
تصلح) .

وسألت الحبيب : هل اطّلت على كتاب المخصّص لابن سيدة مثلاً ؟ فأجاب :
(لا) : فقلت له : إذا كانت العربية الفصحى لغة القرآن الكريم ، وهي اللّغة الحيّة التي
قادت العلوم في العالم بضع قرون لا تصلح لغة للعلم برأي أستاذ (دكتور) جامعي
مجمعيّ ، فاقراً على الدنيا السّلام ! إنّ أبسط فرد من أفراد العدو الصهيوني يزعم أن
اللّغة العبرية وهي لغة ميتة لم تحمل العلم أبداً ، هي صالحة للعلم ، وقادرة على النهوض
بمفرداته ، وقد استطاع ذلك العدو أن يجعل هذه اللغة الميتة لغة علميّة بالإكراه في
جامعاته كما هو معروف ، فإن الادعاء بأنّ العربية الفصحى لا تصلح للعلم دسيّة من
سدائس أعداء العرب والمسلمين وعلى رأسهم الاستعمار والصهيونية .

وحملت إلى الأستاذ الدكتور الجامعيّ المجمعيّ مجلدات كتاب «المخصّص» ليطلّع
عليه ، فما قرأه ولا استفاد منه ، فاستعدت الكتاب منه ، لأنه كان غريباً في مكتبته بين
مراجعته الأجنبية المريبة .

وقد قرأت بحثاً عن مؤلّف من مؤلّفي سيرة النبي صلى الله عليه وسلم القدّامي ، كتبه
أستاذ دكتور جامعي ، فاعتمد المراجع الأجنبية في كتابة بحثه ، ولم يرجع إلى المصادر
الإسلامية المعتمدة .

وبالطبع نقل اتهامات الأجانب لهذا المؤلّف العربي المسلم ، وهو عندهم مزوّر كذاب
متناقض ، وهو في المصادر الإسلامية المعتمدة ثقة أمين محدّث فقيه لغويّ حافظ ورع .
وما درى الأستاذ الدكتور أن المؤلّفين الأجانب من يهود ونصارى لا يهمهم الطعن في

المؤلف العربي المسلم القديم ، إلا لأنه رائد في السيرة النبوية ، فالأجانب يريدون طعن السيرة المطهرة والتشكيك فيها ، فكان على الأستاذ الدكتور العربي المسلم ، ألا يردّد اتهامات الأجانب بدون تحقيق ولا تدقيق ، وكان عليه أن يشكّك في الاتهامات ، ولو عاد إلى مصدر إسلامي معتمد ، لانكشف له دسّ المؤلفين الأجانب وتزويرهم .

وَصُدِّمْتُ بالبحث المذكور ، وتأملتُ كثيراً ، فقلت للأستاذ الدكتور : ألم تطلع على ميزان الاعتدال في نقد الرجال « للذهبي ؟ ! وفي ظني أن هذا الكتاب مشهور للغاية ، لا يجهل مكانه ومكانته أصغر طالب من الطلّاب في الدراسات التاريخية والإسلامية ، ولكن الأستاذ الدكتور خريج الجامعات الأجنبية في التاريخ الإسلامي والأستاذ في الجامعات العربية ، لم يكن يعرف هذا الكتاب ولم يسمع به في حياته !!

إن أولادنا الذين نبعثهم إلى الجامعات الأجنبية للدراسات العليا في اللغة العربية ، بعد تخرجهم في الاعدادية أو في الثانوية العامة كما يطلق عليها في قسم من البلاد العربية ، يعودون وقد أصبحوا أعداء للغتهم ، ووجودهم في الجامعات الغربية والإسلامية من مصلحة العدو لا من مصلحة الصديق .

ونيات الأجانب في عدواتهم للعربية لغةً معروفة ، والتنفيس عن عداوتهم بالدعوة إلى العامية تارة أو الكتابة بالأحرف اللاتينية ، تُثار من الأجانب تارة ، ومن أذنانهم المستغربين تارة أخرى ، هدفها أن يُصبح هذا القرآن مهجوراً .

إن أعداء العرب والمسلمين من الأجانب ومن أذنانهم الذين لم أرَ واحداً منهم دخل مسجداً ولا صلّى صلاة واحدة ، يعلمون أن القرآن الكريم هو سرّ بقاء العربية لغةً والإسلام ديناً ، فإذا هجره العرب والمسلمون فقد خسروا كلّ شيء ، وماتوا ولو بقوا على قيد الحياة : فإنّنا الميّتُ ميّت الأحياء — كما يقول الشاعر — وحينذاك لا يقاوم الاستعمار أحدٌ ، ولا يقضّ مضجع الصهيونية أحد !!

إن العربي المسلم أحرى الناس بالدفاع عن لغته ودينه ، لا أن يروّج لدسّ الأجانب يجهل وغباء عجيب .

أمّا أولادنا الذين نبعثهم إلى الجامعات الأجنبية للدراسات العليا الإسلامية ومنها

التاريخية ، فيعودون أعداء للإسلام وللتاريخ الإسلامي ، لأنهم تلقوا علمهم على
أجانب يهود ونصارى يعادون الإسلام والتاريخ الإسلامي ، وخير دليل على عداوتهم
تلك الكتب التي ألفوها في الدّس والتشكيك والافتراء على الإسلام وعلى التاريخ
الإسلامي ، فهل من مصلحة العرب والمسلمين أن يسلموا أفلاذ أكبادهم لأعداء دينهم
ونارنجهم المجيد ؟!

فإذا عاد هؤلاء من الخارج وأصبحوا أساتذة في الجامعات ، لوثوا عقول طلابهم
وسمّموها ، وعلموا الدس والتشكيك والافتراء ، وخير دليل على ذلك ما نجده من
انحراف الطلاب في الجامعات العربية والإسلامية عن الطريق المستقيم فكراً وعلماً وعملاً
وعقيدة ، ومن كان في ريب من هذا ، فليسأل كم عدد الطلاب الذين يؤدون
الصلاة !!!

واقرأ معي في كتب التاريخ الإسلامي التي تدرّس في الجامعات العربية
والإسلامية ، أنّ الفتح الإسلامي كان لأسباب اقتصادية ، وأنّ انتصار الفاتحين كان
لضعف المقاومة في البلاد المفتوحة ، وأنّ الإسلام انتشر بالسيف ، وأنّ النصارى العرب
عاونوا المسلمين العرب في الفتح ، وأنّ أحد قادة الفتح الإسلامي على عهد عمر بن
الخطّاب كان مرتداً أو نصرانياً ، مع أنّ عمر كان لا يولي إلاّ الصحابة إلى غير هذا
الدّس والتشكيك !

ولا يدُلّ مثل هذا الدّس اللّثيم إلاّ على التّضليل المتعمّد ، وغاية المراجع الأجنبية
المريبة ، وأهداف الأجانب الذين زوّروا هذه الأباطيل مكشوفة ، هي سحق العرب
والمسلمين حتى لا تقوم لهم قائمة أبداً ، فما ينبغي من عربي مسلم أن ينقل مثل هذه
الأباطيل ويروجها إلاّ إذا أراد أن يدلّل عملياً على جهله المطبق وأنه ليس عربياً ولا
مسلماً ، بل هو أجنبي كأستاذه ، وعلى دين أستاذه اليهودي أو النصراني أو اللاديني
أيضاً .

والذي نطالب به المسؤولين عن الجامعات العربية والإسلامية ، أن يعيدوا النظر في
ابتعاث الطلاب العرب والمسلمين إلى الدراسات العليا العربية والإسلامية في الجامعات
الأجنبية ، وأن نطلع على محاضرات المتخرجين من تلك الجامعات ومؤلفاتهم ونقّوم كلّ

انحراف فيها . أما الاطلاع على رسائلهم الجامعية فضرورية إلى أبعد الحدود .

في الجامعات العربية والإسلامية : وبدأت الجامعات العربية والإسلامية عملها في ميدان التعليم ، مقتبسة المناهج والملاكات وأساليب التدريس من الجامعات الأجنبية . حتى الجامعات الإسلامية العريقة كالأزهر الشريف والقرويين والزيتونة ومدارس النجف وبغداد وفاس وتونس فرَنَجَتْهَا ، فكانت تَحْرِجُ العلماء والدعاة فعَادَتْ تَحْرِجُ الموظفين والكسبة .

وَسِمَةُ الجامعات الأجنبية ، التَّساهل مع الغرباء وبخاصة العرب والمسلمين ، والتشديد على أبنائها ، إذ لا يَهَمُّها أن يتعلم الطُّلَّاب العرب والمسلمون ، كما لا تحبُّ أن تكون للعرب والمسلمين جامعات محترمة لها وزن علمي مرموق ، فكان المتوقع أن تقتبس الجامعات العربية والإسلامية التشديد في القضايا العلمية لا التساهل فيها من الجامعات الأجنبية ، ولكنها بالعكس تماماً اقتبست التَّساهل دون التشديد ، فخرسنا تقاليدنا العلميَّة العريقة ، ولم نستفد شيئاً .

أذكر أنني دُعيت إلى تناول طعام الغداء في دار أحد الطُّلَّاب الذين يُعَدُّون للدكتوراه ، فوجدت المُشرف على رسالة الطالب ومعه زوجه وبناته وأولاده في دار الطالب ، ورأيت الأستاذ الدكتور المشرف يكتب الرسالة للطالب ، وسمعت الطالب يلوم أستاذه على تأخُّره في إعداد الرسالة ، فلما جاء الطعام شارك في تناوله الأستاذ وزوجه وبناته وبنوه . وقد علمت أنَّ الأستاذ يتسلم الهدايا العينية والنقدية من طالبه ، فإذا تأخَّر الطالب عن أداء الرشوة — عفواً الهدية — طالبه بها الأستاذ ، وطالبه بها زوجه وذريته جميعاً ، وكان الطالب حين يسافر إلى بلده في إجازة ويعود منها بالطائرة ، يبلغ وزن عفشه مائة وثمانين كَيْلاً ، عفشه الخاص عشرة منها والباقي هدايا للأستاذ الدكتور وعائلته كباراً وصغاراً .

وشهدت مناقشة الرسالة ، فناقش الأستاذ المشرف الرسالة التي كتبها ، ودافع عنها دفاعاً مجيداً ، وكان في أثناء المناقشة كأنه هو الطالب المناقش ، وكان الطالب كأنه هو الأستاذ .

وانتهت تمثيلية المناقشة . وأصبح الطالب دكتوراً بدرجة الشرف الأولى ، وأصبح نجماً من نجوم الجامعات العربية ، يتنقل من جامعة في بلد عربي ، إلى جامعة أخرى في بلد عربي آخر . ويستقر في الجامعة التي تدفع له مالا أكثر ، ولا عجب فهو يريد أن يسترد ما أنفق من أموال على نيل شهادته العالية ، والله وحده يعلم كيف يعامل طلابه وكيف يتعامل معهم . وقد تربى في تعليمه منحرفاً ، فلا بد أنه ينقل انحرافه بالعدوى إلى طلابه .

وجاءني طالب نال شهادة الماجستير من جامعة عربية على رسالة في التاريخ العسكري لحقبة من حقبة الدولة العباسية ، وقدم إلي نسخة من رسالته ، وحاول أن أكتب مقدمة للرسالة حتى يستطيع نشرها أو تكون المقدمة نوعاً من التزكية لرسالته . وعكفت على قراءة الرسالة ، فوجدتها تافهة متهافة لا تستحق أن تنشر في صحيفة محلية من الدرجة العاشرة لا أن تكون رسالة علمية لنيل شهادة علمية عالية .

ودعنا من الأخطاء اللغوية والإملائية وفي الترقيم والتبويب ، فقد أصبحت هذه الأخطاء من الأخطاء الشائعة التي لا يهتم بها أحد ، ولا يحاسب على الوقوع فيها أحد ، ولكن الأخطاء التاريخية والأخطاء في قلب الحقائق يزكم الأنوف ويجعل الحليم حيران . واعتذرت للأستاذ الذي أصبح معيداً في الجامعة عن كتابة المقدمة ، وبيّنت له ما فيها من هنات ، ووعدته أن أكتب له المقدمة إذا أعاد كتابة رسالته وبرأها من تلك الهنات .

ومضى الأستاذ إلى سبيله ، ولكنه أعاد الكرة عليّ من جديد ، ومعه شفعاء هم الأساتذة الذين ناقشوا الرسالة ، وقد ثبت لي أنهم لم يقرأوا الرسالة بل تصفحوها ، فلما ذكرت لهم غيضاً من فيض أخطائها ، اعتذروا بأن الرسالة عسكرية ، وهم غير عسكريين ، فكان اعتذارهم أشدّ وقعاً عليّ من الأخطاء .

وحقق طالب كتاباً في التراث عن الأنساب ، وقدمه للمجمع العلمي العراقي على أمل نشره ، فأحالت لجنة النشر في المجمع ذلك الكتاب إليّ لدراسته وتقرير صلاحيته للنشر .

ولم أكد أقرأ صفحة من صفحاته ، إلّا وانهالت عليّ الشفاعات ، كأنّها المطر الغزير في فصل الشتاء ، فوعدت أن أعطي الجواب للشفعاء بعد قراءة الكتاب .

وقرأت الكتاب الذي نال محققه عليه شهادة عالية من الجامعة ، فهالني كثرة التحريف في الأسماء عامة ؛ أسماء الأشخاص ، وأسماء القبائل ، وأسماء الأماكن ، ولم تكن تلك الأسماء موثقة بحركات الأعراب مما يؤدي إلى مشقّة قرائتها قراءة سليمة ، والأغرب من كلّ ذلك — في نظري على الأقل — هو مناقشة حديث من أحاديث النبيّ صلى الله عليه وسلم في هامش إحدى الصفحات ، مناقشة لا تليق بمسلم تجاه الحديث . ونسيت أن أذكر أنّ الآيات لم ينص على السور الواردة فيها ورقها ، والأحاديث لم تخرّج ، بل إنّ قسماً من الآيات القرآنية والأحاديث النبويّة الشريفة نقلت خطأ دون الرجوع إلى الكتاب العزيز للتأكد من سلامة نقل الآيات ، وإلى كتب الحديث للتأكد من صحّة نقل تلك الأحاديث .

وأعدت الكتاب إلى (المجمع) مرفقاً بتقرير يضمّ ما في الكتاب من أخطاء ، وختمت التقرير بأنّ الكتاب لا يصلح للنشر .

ولا أزال مُستغرباً من منح الطالب على مسخ هذا الكتاب شهادة عالية ، وقد أغضبت الأستاذ محقّق الكتاب الذي علمت أنه من ذوي السلطة والسلطان ، ولكنني أَرْضِيتُ الله ، وليته يَرْضَى والأَنَامُ غِضَابُ .

إنّ أكثر حاملي الشهادات العالية ، يعتقدون أنّ نيل الشهادة العالية هو نهاية الجهد الذي يبذلونه من أجل العلم ، والواقع أنّ نيل الشهادة العالية هو بداية الجهد الذي يبذلونه من أجل العلم ، والمرء الذي يريد أن يصبح عالماً حقاً ، لا بُدّ له من أن يبذل قُصَارَى جُهِدِهِ من المهد إلى اللّحد للتعلّم ، وأن يبقى طالباً مدى الحياة ، يسعى إلى العلم والعلماء ، ويأخذ العلم من كلّ عالم في كلّ مكان ، دون التعالي بالشهادة العالية ، فهذه الشهادة لا ترفع أحداً ، والعلم وحده هو الذي يرفع العلماء ، والانتاج العلمي وحده هو الذي يرفع قدر العالم ويميزه عن غيره من العلماء .

والخلاصة أن الجامعات العربية أصبحت مصانع لتخريج الموظفين ، وأنّ السّاعين

لنيل الشهادات العالية يسعون إليها من أجل تحسين حالتهم المعاشية ، لأنها تغدق عليهم مرتبات أكبر وأضخم مما كانوا يتقاضونه قبل نيلها ، وأنها تيسر لهم العمل في الأقطار العربية الأخرى التي تدفع لهم مرتبات أكبر وأضخم مما كانوا يتقاضونه في بلادهم الأصلية ، أما العلم فغائب عن العملية كلّها ، إلا ما يفسح المجال لهم لنيل الشهادات العالية ، ولا يكون العالم عالماً إلا إذا أحبّ العلم من أجل العلم لا من أجل المال .

كما أنّ نيل الشهادة العالية يضفي على أصحابها نوعاً من الامتياز ، فالناس يظنون بهم العلم ، وأنهم من كبار العلماء إن لم يكونوا من قادة العلماء ... !

وأريد أن أقرّر بكل صدق وأمانة ، أن الامتياز الذي يتصوره حامل الشهادة العالية أو يحلم به ، هو في الحقيقة والواقع امتياز موهوم ، فالناس تضع أصحاب الشهادات العالية وغيرهم من الناس في مواضعهم التي يستحقونها ، فتضفي على أصحاب الشهادات الامتياز الذي يتصوّرونه وأكثر مما يتصوّرونه ، إذا كانوا يستحقون هذا الامتياز . أما الذين لا يستحقونه ، فقد تكون الشهادات العالية من بعض البلاء عليهم ، لأنّ المفروض أن يشبوا عملاً جدارتهم بحمل ألقاب تلك الشهادات العالية ، فإذا لم يستطيعوا بالعمل إثبات جدارتهم بالتأليف المثمر ، والبحوث الياقة ، والعلم النافع ، والتدريس المجدي ، فإنّ شهاداتهم العالية تكون وبلاً عليهم ، إذ سرعان ما ينكشف أمرهم — إذا كانوا خائبين ، فيوضعون في حقل الجاهلين لا في حقل العالمين ، ولا يستوي الذي يعلمون والذي لا يعلمون .

الأمانة العلمية : وعلى ذكر تساهل الجامعات الأجنبية مع الطلاب العرب والمسلمين في منحهم الشهادات العلمية العالية ، وعلى ذكر تساهل قسم من الأساتذة العرب والمسلمين في الجامعات العربية والإسلامية في منح الشهادات العلمية العالية لطلابهم العرب والمسلمين ، لا بدّ من تذكّر ما كان يتمتّع به السلف الصالح من علماء العرب والمسلمين من أمانة علمية فائقة ، ورعاية متميّزة لطلابهم دون التساهل معهم في القضايا العلمية ، ومن محافظة على كرامة العلماء .

ومصادر المسلمين في السّير والتاريخ ، عامرة بأخبار العلماء والطلّاب .

قصد أسدُ بنُ الفُرات — مُصنّفُ كتاب «الأسدية» في فروع الفقه المالكيّ وفتح جزيرتي قُوصرة وصِقْلِيّة في البحر الأبيض المتوسط ، قصد المدينة المنورة سنة اثنتين وسبعين ومئة الهجرية (٧٨٨م) ، وأخذ العلم عن الإمام مالك رضي الله عنه .

وقبل أن يغادر أسدُ المدينة المنورة بعد أن استوعب علم مالك ، ودّع مالكا فقال له : أوصيك بتقوى الله والقرآن ، والمناصحة لهذه الأمة .

وقصد أسدُ العراقَ ، فلقى في بغداد أصحاب الإمام أبي حنيفة الثُّمّان بن ثابت رضي الله عنه ؛ أبا يوسف يعقوبَ بن إبراهيم ، ومحمّد بن الحسن الشيباني ، وغيرهما ، فكتب الحديث في العراق وتفقه به .

وحضر أسدُ مجالس محمد بن الحسن الشيباني العامّة ، فلم يكتف بذلك ، بل طلب إليه أن يسمح له بوقتٍ يخصّه فيه بالدراسة ، فقال أسد لمحمد بن الحسن : إني غريب وقليل النفقة ، والسمّاع عندك نزر ، والطلب عندك كثير ، فما حيلتي ؟ ، فرحبَ محمد بن الحسن باستزادة طالبه من العلم ، وقال له : اسمع من العراقيين بالنّهار ، وقد جعلتُ لك اللّيل وحدك ، فتأتي فتبيتُ عندي ، فأسمعك .

قال أسدُ : فكنتُ أبيتُ في سَقِيفَةِ بيتٍ يسكن محمد بن الحسن في علوّه ، فكان ينزل إليّ ، ويضع بين يديه قدحاً فيه ماء ، ثم يأخذ في القراءة ، فإذا طال الليل ورآني نعستُ ، ملأ يده ماءً ونضح به على وجهي ، فأنّبه ، فكان ذلك دأبي ودأبه ، حتى أتيتُ على ما أريد من السماع عليه .

وأسغى محمد بن الحسن رعايته الماديّة والمعنويّة على الطالب أسد ، كما كان يفعل السلف الصالح من الأساتذة بطلّابهم . قال أسد : كنت جالسا يوماً في حلقة محمد بن الحسن ، فصاح صائح : الماء للسبيل ! فقمتُ مبادراً ، فشربت من الماء ، ثم رجعت إلى الحلقة ، فقال محمد بن الحسن : يا مغربي ! أشربتُ ماء السبيل !! فقلت أصلحك الله ، وأنا ابن سبيل !! ... ثم انصرفتُ .

فلما كان الليل ، إذا بإنسان يدقُّ الباب ، فخرجتُ إليه ، فإذا خادم محمد بن الحسن ، فقال : مولاي يقرأ عليك السّلام ويقول لك : ما علمتُ أنّك ابن سبيل إلّا

في يومي ، فخذ هذه النفقة ، فاستعن بها على حاجتك ... ثمّ دفع لي صرة ثقيلة ، فقلت في نفسي : هذه كلّها دراهم ... ففرحتُ بها ، فلما دخلت منزلي فتحتها ، فإذا فيها ثمانون ديناراً !!

هكذا كان يحرص الأساتذة على التعليم ، وهكذا كان يحرص الطلاب على التعلّم . وهكذا كانت طريقة الأساتذة المادّية والمعنوية لطلابهم ، وهكذا كان يحرص الأساتذة على كرامة الطلاب ليغرسوا في نفوسهم سجيّة الحِفَاف على كرامة العلم والعلماء بعد تخرجهم .

وأذكر أنّ طالباً درس العلم على والده العالم في الموصل ثلاثين سنة ، فأصرّ والده على حرمانه من (الإجازة) لأنه لم يستوف شروط العالم المتمكّن . ولجأ الطالب إلى زملاء والده من علماء الموصل الأعلام ، وكان ذلك قبل أربعين سنة خلت ، ليشفعوا له عند والده في منح (الإجازة) له ، فاعتذر أكثر العلماء الذين لجأ إليهم قائلين له : « لا نتدخل في مثل هذا الأمر » .

واستطاع إقناع عالمين جليلين من علماء الموصل أن يشفعا له عند والده ، فلما كلّما الوالد الأستاذ ، غضب غضباً شديداً وقال : أين أذهب من الله . إذا أنا منحتُ الإجازة لمن لا يستحقها ولو كان ولدي !!

هكذا كانت أمانة العلم في نظر العلماء الأعلام ، يؤدونها لطلابهم من أبنائهم ومن غير أبنائهم ، فقد كانوا يُعلِّمون العلم ويُعلمون ما هو أثمن من العلم ، ولا يكون للعلم بدونه وزن ولا قيمة ، وهو الخلق الكريم .

وصادفت الشيخ أجد الزهاوي رئيس رابطة علماء العراق وهو يهيمُ بدخول مسجد المرادية في بغداد لصلاة العصر ، وكان ذلك قبل خمس وعشرين سنة ، فجاءه رجل واستفتاه في قضية شرعيّة سهلة ، ولكن الشيخ الزهاوي عليه رحمة الله استمهل السائل قائلاً : تأتيني بعد يومين في هذا المكان في مثل هذا الوقت لأعطيك الجواب . وقد كان باستطاعة الشيخ الزهاوي أن يفتي الرجل فوراً ، لأنّ القضية سهلة ، ولكنه أراد أن يعود إلى مصادره من الكتب ليثبت من الجواب .

وقد حجّ هارون الرشيد الخليفة العبّاسي ، فشحّص بعد الحج إلى المدينة المنورة .
وأراد أن يسمع الحديث عن الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه ، فأرسل يستقدمه ،
فقال مالك للرسول : قل لأمرير المؤمنين ، إنّ طالب العلم يسعى إليه ، أما العلم فلا يسعى
إلى أحد .

وأذعن الخليفة ، فزار مالكا في داره ، ولكنه أمر أن يُخلّي المجلس من الناس ،
فأبى مالك إلّا أن يظلّ الناس كما كانوا ، وقال : إذا منع العلم عن العامة ، فلا خير فيه
للخاصة .

وكان الفضيل بن عياض رحمه الله يقول : لو أنّ أهل العلم أكرموا أنفسهم ،
وأعزّوا هذا العلم ، وصانوه ، وأنزلوه حيث أنزله الله عزّ وجلّ إذاً لخضعت لهم
رقاب الجبابرة ، وانقاد لهم الناس ، وكانوا لهم تبعاً . ولكنهم أذّلّوا أنفسهم ، وبذلوا
علمهم لأبناء الدنيا ، فهانوا وذلّوا ... فإنّا لله وإنّا إليه راجعون ، فأعظم بها من
مصيبة .

والسبب المهمّ فيما كان يتمتّع به علماء السلف الصالح من مزايا علميّة متميزة :
الحرص على تعليم الطّلاب ورعايتهم مادياً ومعنوياً ، والالتزام بالأمانة العلمية المطلقة ،
والحفاظ على كرامة العلم والعلماء والافتاء بعد التثبّت والتدقيق والتحريض والدّرس ،
السبب المهم هو أنهم كانوا يخافون الله ، ويعتبرون العلم (عبادة) من أجلّ العبادات .

فلما انصرف الناس عن الدين ، أصبح الأستاذ لا يهتم بتعليم الطالب ، وأصبح
الطالب لا يهتم بالتعلّم إلّا بالقدر الذي يوصله إلى الشهادة العلمية ، وأصبح الأستاذ لا
يرعى الطالب ، وأصبح الطالب يرضى الأستاذ لا لله بل للشهادة ، وأصبح التّزام الطالب
بالأمانة العلمية ضعيفاً ، وأصبح الحفاظ على كرامة العلم والعلماء قليلاً ، وأصبح
الجاهل يُفتي بأصعب المشكلات في أسرع الأوقات ، وأصبح العالم والمتعلّم يعتبرون العلم
(تجارة) من أربح التجارات .

وما لم نعدْ إلى التمسك بأهداب الدين الخفيف الذي جاء ليتّم مكارم الأخلاق ،
فلن نستعيد مكانتنا العلميّة ، بل نبقى عالة على الأمم وفي مؤخرتها في العلم .

وواقعنا المرير عرباً ومسلمين ، خير دليل على ذلك .

الموقف العلمي الراهن : لست أقصد أن الديار خلت من العلماء الأعلام ، فالخير باق ما بقيت السموات والأرض ، ولكن العلماء الذين يؤدّون واجبهم كما ينبغي لا بُدَّ وأن يكونوا ممّن يخافون الله ، أو يكونوا ممّن تربوا تربية صالحة وأثر في سير حياتهم المستقيمة أحد الأبوين أو كلاهما أو أحد الأقرباء والأصدقاء ، أو أحد الأساتذة في المدرسة أو المعهد أو الجامعة .

وقد فكّرت كثيراً في الفرق الشاسع العظيم بين الأساتذة الذين تلقى عليهم العلم جيلنا ، وبين الأساتذة الذين يتلقى عليهم العلم أبنائنا ، فوجدت أن أساتذتنا كانوا تربية الدولة الإسلامية الواحدة ذات السيادة والمكانة ، وأساتذة أبنائنا تربية الدويلات المستعمرة الضعيفة التي تطبق المناهج الاستعمارية في التعليم والتي تتوخى ضخامة (الكمية) في المتعلّمين وضخالة (النوعية) فيهم .

وكان أساتذة جيلنا قسمين : قسم تلقى العلم في جامعة المسجد ، وتخرّج في جامعة المسجد ، يتقن العربية ويعتزُّ بها ، ويتقن العلوم الدينية ويعتزُّ بها ، ويعرف المصادر الإسلامية المعتمدة ويلازمها . وقسم تلقى العلم في الجامعات الأجنبية ، ولكنه لم يسافر إلى الخارج لتلقي العلم إلا بعد أن تخرّج في جامعة المسجد ، فتعلّم من الجامعات الأجنبية لغة أجنبية ، وتعلّم أساليب الكتابة الحديثة في مقدمتها ومنتها وخاتمها ، وفي تبويبها وترقيمها ، وفي فهرستها بحسب الحروف الأبجدية للأعلام والأماكن وغيرها ، وكانت معلوماته عن العربية لغةً والإسلام ديناً قوية بحيث يصعب على الأستاذ الأجنبي أن يغوي أحداً منهم بدسّهِ وتشكيكه ، لأنه لم يسافر إلى الخارج لتلقي العلم مراهقاً في ريعان الشباب ، جاهلاً للغة والدين والمصادر الإسلامية المعتمدة ، فكان هذا القسم من أساتذة جيلنا متيناً في علمه قوياً في دينه منظماً في عقله ، فأثمرت دراسته الأجنبية بالنسبة له إنساناً ، وبالنسبة للدارسين عليه طلاباً ، وكان من هذا القسم من نعرفه في ريادته العلمية والأدبية والتعليمية .

أما أساتذة أبنائنا ، فقسمان أيضاً : قسم تخرج في الجامعات العربية والإسلامية من أصحاب الشهادات العالية الذين تساهل معهم أساتذتهم في منحها ، وتلقوا العلم

بموجب المناهج الاستعمارية المريبة ، فتخرجوا أنصاف متعلّمين ، يهتمون بالمظهر أكثر من اهتمامهم بالخبر وبالقشور دون اللُّبّاب ، فكانت ثمراتهم في الجامعات متخرجين ضعفاء في لغتهم ، غير ملتزمين بدينهم ، خَطُّهم يشبه الذبابة التي غطست في الحبر وتحركت على الورق ، وإملاؤهم أعرج ، وإنشاؤهم ركيك ، وعلملهم لا يفيد في الدنيا ولا في الآخرة أيضاً ، لأنّ أكثره نظري يُنسى بمرور الأيام ، وليس عملياً لا يُنسى أبداً .

أما القسم الثاني من أساتذة أبنائنا ، فهم الذين تخرجوا في الجامعات الأجنبية ، وحالهم ليس أحسن حالاً من الأساتذة الذين تخرجوا في الجامعات العربية والإسلامية ، إلّا في كرههم للعربية ، وابتعادهم عن الدين وتمسكهم بالمراجع الأجنبية ، ونقل ما فيها من دسّ وتشكيك وافتراء ، إلى العربية حرفياً ، وتسميم عقول أبنائنا وقلوبهم بها أيضاً . وهناك أساتذة من أساتذة أبنائنا جيدون حقاً ، ولكنهم على كلّ حال قليلون ، والعبرة بالكثرة الكثيرة لا بالقلّة القليلة .

في البلاد العربية مثلاً ، كانت الأميّة في أيام دراسة جيلنا في المرحلتين الابتدائية والثانوية (١٣٤٥ هـ — ١٣٥٦ هـ) أو (١٩٢٦ م — ١٩٣٧ م) متفشية جداً ، فقد كانت نسبة المتعلمين حينذاك لا تزيد على خمسة بالمئة بالنسبة للأميين ، مع اختلاف يسير في هذه النسبة المثوية بين الأقطار العربية ، وهذه النسبة هي المعدّل التقريبي . ولكن كان في البلاد العربية كثير من العلماء الأعلام الذين لا تزال نلمس أثرهم وتأثيرهم في حياتنا الثقافية حتى اليوم .

واليوم في سنة ١٤٠٢ هـ — ١٩٨٢ م ، أصبحت النسبة المثوية للمتعلّمين ثمانين بالمئة ، وللأميين عشرين بالمئة ، مع اختلاف في هذه النسبة المثوية بين الأقطار العربية ، وهذه النسبة هي المعدّل الإجمالي .

ولكن ليس في البلاد العربية من العلماء الأعلام بالكفاية التي كانت للعلماء الأعلام في البلاد العربية علماً وتأليفاً ونشاطاً .

ومعنى ذلك أن (كميّة) المتعلمين في البلاد العربية ازدادت كثيراً أضعافاً مضاعفة ولكنّ (نوعية) المتعلمين قلّت بشكل يلفت الأنظار ويدعو إلى التساؤل والاستغراب .

و(الكيفية) أهمّ بكثير وأجدى من (الكمية) في هذا المجال .

إننا نستطيع أن نُعدّد كثيراً من الآثار الباقية لأساتذة الجيل الماضي ، وقد مضوا إلى جوار ربّهم دون أن يسدّ أمكنتهم أساتذة الجيل الحاضر ، ولا يزال الفراغ الذي تركوه بارزاً ، ولكن لا تزال بقية من العلماء الأعلام على قيد الحياة ، ولكنهم أفنوا الجزء الأكبر من أعمارهم ، ولا ندري ماذا سيحدث بعد انتقال هذه البقية الباقية من العلماء إلى جوار الله !!

لقد ازداد عدد المدارس والمعاهد والجامعات ، وازدادت (نوعية) العلوم التي تدرّس في تلك المؤسسات العلميّة ، وازداد عدد التلاميذ والطلّاب والمعلمين والمدرّسين والأساتذة ، وارتفعت ميزانية التعليم ارتفاعاً فاحشاً ، ولكن العلماء المبدعين قلّوا ، والمؤلفات والبحوث والدراسات والمقالات والأحاديث والخطب والندوات القيّمة ذات الفائدة الكبيرة للعقول والقلوب معاً قلّت ، وهكذا نجحت العمليّة ومات المريض ، كما يقول المثل المعروف ، أو كما يقول الشاعر :

إِنِّي لَأَفْتَحُ عَيْنِي حِينَ أَفْتَحُهَا عَلَى كَثِيرٍ وَلَكِنْ لَا أَرَى أَحَدًا
وأريد أن أسجّل هنا ، أن العلماء المبدعين لم يقلوا حسب ، بل قلت كرامة العلم والعلماء — أيضاً — ولا أزيد .

أذكر أن في مدينة الموصل الحداثاء مثلاً في سنة (١٣٤٩ هـ — ١٩٣٠ م) كان ما يناهز المئة عالم من علماء الدين المؤجّزين ، من بينهم خمسة علماء على الأقل يصلحون لتولي منصب شيخ الأزهر بكل جدارة واستحقاق ، وكان في هذه المدينة أكثر من عشرين مدرسة علميّة في الجوامع لتعليم الدين الإسلامي واللغة العربية والعلوم الأخرى ، وكانت الجوامع والمساجد عامرة بالخطباء والأئمة والوعاظ والمدرّسين . أما اليوم فقد أغلقت المدارس الدينية ، وأقفرت الجوامع والمساجد من الخطباء والأئمة والوعاظ والمدرّسين ، فلا يوجد في الموصل عالم يصلح أن يكون شيخاً في الأزهر لا شيخاً للأزهر .

وما دمنا في ذكر الأزهر . فقد أصبح جامعة بعد تطويره كالجامعات الأجنبية ،

ولكنّه لا يستطيع منافستها في علومها وتقاليدها ، لأنّ مولدها قديم ومولده حديث
كجامعة بدأ بعد تطويره ، بينما كان الأزهر قبل التطوير أعرق جامعة في العالم ، ولا
تنافسه جامعة في العالم بعلومه وتقاليده ، وكان قبل التطوير يخرج فحول العلماء وأبرز
الدعاة ، فأصبح بعد التطوير يخرج الموظفين في شتى الدوائر الرسمية الحكومية ومنها
الجامعات ، لأنه كان جامعاً فأصبح جامعة ، فقد روح المسجد ولم يربح روح الجامعة
إلا في التقليد ، وكان رأساً ومتبوعاً ، فأصبح ذنباً وتابعاً .

وما يقال عن الأزهر يقال عن الزيتونة والقرويين والجامع الإسلامية الأخرى التي
كانت أعرق الجامعات ، فتخلّت مختارة عن بركة السماء ، ولم تحظ ببركة الأرض .

إنّ الصراحة في مثل هذه الأمور ضرورية وبخاصة في ظروف العرب والمسلمين
الراهنة التي ينبغي أن يسابقوا الزمن ليلحقوا بركب الأمم المتقدّمة ، فما ينبغي أن نخدش
الصراحة أحداً ، فن أهم أسباب تخلف العرب والمسلمين أنّهم يجمعون عن قول الحق
في الغالب لسبب أو آخر ، ويصفون الهزيمة بالنصر ، والجهل بالعلم ، والفساد
بالصلاح ، والإفساد بالاصلاح ، والضعف بالقوة ، والتخلف بالتقدّم .

إنّ الأمم في المجال العلمي تتقدّم إلى الأمام ، أما العرب والمسلمون فيتقدمون إلى
الخلف .

المخالفة المحدودة : كان كلّ الذي ذكرته تأييداً كاملاً لما ورد في مقال الدكتور حسين
مؤنس ، وهو النقطة الأولى من تعليقي على مقاله . أما النقطة الثانية من تعليقي على
المقال ، فهي المخالفة المحدودة لمقاله في الجزء الوارد في الصفحة (٣٧٣ — ٣٧٤) من
عدي مجلة العرب (٥ ، ٦) للسنة السادسة عشرة الصادرين في ذي القعدة من سنة
١٤٠١ هـ .

وأنقل ما جاء في هذا المقال نصّاً :

(ومن أغرب ما وقع لي من أخبار العلماء ودقّتهم في العلم ، أن ابن رشيد السبتي
الرحالة ، وكان عالماً مغريباً يطوف العالم ليلقي العلماء ويسمع منهم ، لقي في مصر الشيخ
تقي الدين محمد بن دقيق العيد ، وكان إماماً في العلم معاصراً لعز الدين بن عبد السلام ،

وكان ابن دقيق العيد عالماً متواضعاً منصرفاً إلى العلم ذا حياء وقناعة ، في حين كان عز الدين بن عبد السلام صاحب دعوى عريضة وفهم كبير ، ومداخلة للسلطين ، شأنه في ذلك شأن أهل العلم من غير المصريين الذين كانوا يأتون مصر وينعمون بنجورها ويجدون الأمان والعز في أعطافها ، ولا يكون لهم همٌ إلا التناول على علماء مصر ، ومحاولة التعالم عليهم ، ولدينا من هؤلاء مثالان : ابن حجر العسقلاني من أهل المشرق ، وعبد الرحمن بن خلدون من أهل المغرب ، وكلاهما لم يعرف العز والأمن والمكانة العليا إلا في مصر ، ومع ذلك فما أكثر ما وقع ابن حجر في علماء مصر ، وما أكثر ما وقع ابن خلدون في علماء مصر ، ومسكنة مصر هذه ما أكثر ما تحملت وما تتحمل .

ولا أعلمُ الكاتبَ بردِّي هذا فثلي — من دون تواضع — يتعلم من مثله ، ولكنني أريد أن أوضح باختصار ، ما يمكن أن يقع فيه قسم من القراء من وَهْمٍ لا أتصور أن الكاتب يقصده أو يرضاه .

لقد كان العلماء بخاصة والمسلمون بعامه ، في أيام العز بن عبد السلام وابن خلدون وابن حجر العسقلاني ، يعتبرون البلاد الإسلامية وطناً واحداً لهم ، ولم تكن الفكرة القطرية والتعصب القطري والتحيّز للقطر معروفة لديهم ، بالشكل والأسلوب المعروفين لدى العرب والمسلمين اليوم ، وكان الانتماء إلى الإسلام هو المبدأ السائد ، فإذا هدّد العدو أي جزء من الوطن الإسلامي أصبح الجهاد فرضاً عيّناً على المسلمين كافة لا على المسلمين الذين يعيشون في ذلك الجزء المهدد وحدهم .

وحين سقطت بغداد في أيدي التتار تألم المسلمون في كل مكان أعرق الألم ، ولم يعتصر الألم أهل بغداد وحدها أو أهل العراق وحدهم ، بل اعتصر الألم قلوب المسلمين في كل مكان من دار الإسلام .

ولما احتل (الافرنج) الأندلس ، اجتاح الألم المسلمين كافة ، ولم يقتصر الألم على الأندلسيين وحدهم ، وآثار هذا الألم المشترك لا تزال شاهدة في الشعر والنثر .

وعندما فتح محمدُ الفاتح (القسطنطينية) ، لم يقتصر الفرح على الأتراك المسلمين وحدهم بل شمل كل مسلم شرقاً وغرباً .

والعلماء بخاصة ، كانوا يرحلون إلى بلاد المسلمين ، ليأخذوا العلم على أعلم العلماء وأشهرهم ، وقد يعودون إلى بلدهم الأصلي ، وقد لا يعودون إليه ، فكل بلد إسلامي يحلّون فيه بلدهم الأصليّ دون تمييز .

والعالم الذي يحلّ مصر من المشرق أو المغرب ، لا يعتبر نفسه غريباً في مصر ، ولا يعتبره أهل مصر غريباً ، وما يقال عن مصر يقال عن كل بلد إسلامي يرفرف عليه علم الإسلام .

والمسلم الذي يضيق ذرعاً ببلده لأسباب اقتصادية أو سياسية أو اجتماعية ، يهاجر من بلده إلى بلد إسلامي آخر ، فيحلّ على الرّحب والسعة أهلاً وينزل سهلاً ، فيتعلم أو يعلم ، أو يتولى منصباً قضائياً أو إدارياً أو سياسياً ، دون أن يحتاج إلى أوراق تثبت (هويته) أو جواز سفر من بلده أو يلاقي عنتاً من الشرط ورجال الأمن والضرائب ، كما يحتاج إلى مثل هذه الأوراق ، ويلاقي مثل هذه العراقيل اليوم .

ولا تزال في القاهرة عائلة البغدادي ، وفي المغرب عائلة العراقي ، وفي الموصل عائلة المصري ، وقد زرت مدينة (طنطا) سنة (١٣٩٠ هـ — ١٩٧٠ م) ، فوجدت أن كثيراً من الأسر التي تعيش فيها هاجرت إليها بصحبة السلطان صلاح الدين الايوبي من مدينة الموصل الحذباء ، منهم عائلة الشيتي ، فالمعروف أن أهل الموصل وحدهم يطلقون على أبنائهم اسم : شيت ، ابن آدم عليه السلام المدفون في الموصل ، ومنها أسرة الأعور ، وغيرهما من الأسر كثير ، ولا تزال أصول هذه الأسر في الموصل وفروعها في طنطا .

وحتى ملوك مصر أكثرهم جاءوا مصر باسم الإسلام ، فما جاءها صلاح الدين الأيوبي عليه رحمة الله باسم العراق ، ولا جاءها غيره باسم بلاده الأصلية ، بل جاءوها باسم الإسلام .

وكان قول الله تعالى ، هو المبدأ السائد بين المسلمين كافة في علاقتهم السائدة بينهم : (يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ، إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ، إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) — الحجرات : ١٣ .

والنسبة إلى البلد أو القبيلة لا للتفرقة والانحياز والتحيز والتعصب بل للتعارف فقط ، لا لشيء آخر مما ابتلينا به في هذه الأيام ، وهذا الابتلاء أوجده وغذاه ونمّاه وشجّع أعداء العرب والمسلمين ، لأنه من مصلحة أعداء العرب والمسلمين — وما أكثرهم — لا من مصلحة العرب والمسلمين ، ما في ذلك أدنى شك ، وما يعانيه العرب والمسلمون اليوم من تفرّق وتمزّق خير دليل .

وأعود إلى صلب الموضوع ، فأذكر أنّ ما سجّله الكاتب للشيخ تقي الدين محمد بن دقيق العيد بعض ما يستحقه الشيخ الجليل من ثناء ، ولكن ما سجّله الكاتب للشيخ عز الدين بن عبد السلام فيه غمز لا يستحقه هذا الشيخ الجليل ، فهو صاحب دعوى عريضة في الحق لا في الباطل ، وفهم كبير في قوله الحق فلا يخشى في الله لومة لائم ومداخلته للسلطين لحاجة السلطين إليه لا لحاجته إلى السلطين ، ولم يكن شأنه وحده في مداخلته السلطين فقد كان غيره من العلماء معروفين بمداخلته السلطين كما هو معروف ، منهم برغبتهم في المداخلة ، ومنهم برغبة السلطين ، ولم تكن مداخلته السلطين شأن العلماء غير المصريين وحدهم ، بل شأن العلماء المصريين أيضاً .

وحسب الشيخ الجليل عز الدين بن عبد السلام أنه كان في شجاعته وجراته بطل الشيوخ وشيخ الأبطال ، بالإضافة إلى أنه كان شيخ العلماء وعالم الشيوخ .

أما الشيخ ابن حجر العسقلاني ، فأصله من عسقلان ، ومولده ووفاته في القاهرة بمصر ، فهو مصري مولداً ووفاةً ، وكم يسرّ أهل فلسطين أن ينسب إليهم بالقدر الذي يسوء أهل مصر انتسابه إلى غيرهم ، أقول ذلك مجازة للكاتب ، وإلا فأنا أعتبره عالماً من علماء المسلمين ، ومفخرةً من مفاخرهم ، وحسبه أن يكون مصنف كتاب : « فتح الباري في شرح صحيح البخاري » ، ولو لم يكن له إلا شرح البخاري لكان كافياً في علو مقداره ولو وقف عليه ابن خلدون القائل : بأنّ (شرح البخاري إلى الآن دين على هذه الأمة) لقرّت عينه بالوفاء والاستيفاء ، كما قال عنه السخاوي في كتابه « التبر المسبوك في ذيل السلوك » .

وحسبي شهادة أحد المصريين في ابن حجر العسقلاني ، وهو المؤرخ ابن تغري بردي الأتابكي في كتابه : « النجوم الزاهرة » — ج ١٥ — ص ٤٥٥ ما نصّه : (قاضي

القضاة شهاب الدين بن حجر الشافعي حافظ المشرق والمغرب ، كان فرداً في معناه ، لا يقاربه في علم الحديث أحد في عصره) .

كما جاء في (ص ٣٨٣) من هذا الكتاب : (وفي يوم الاثنين خامس عشر جمادى الآخرة سنة ٨٥٢ هـ ، عَزَلَ الحافظ شهاب الدين بن حجر نفسه عن قضاء الشافعية ، ولم يَلْهَا بعد ذلك إلى أن مات) ، فهو يعزل نفسه ولا يعزله السلطان ، والمناصب تسعى إليه ، وهو لا يسعى إليها ، فهل من المعقول والمنطق أن نتهم مثله بالتمسُّح بأذيال السلاطين !!!

ولا أعتقد أن ابن حجر العسقلاني عليه رحمة الله بحاجة إلى الدفاع عنه ، فهو من أعلام العلماء وأشهر من أن يُدافع عنه .

أما ابن خلدون الذي غمزه الكاتب ، فهو مغربي حقاً من تونس ، ويكفي أن أَسْتَشْهَد بالموثق المصري وهو المقرئ الذي كان يثني ثناء عاطراً على ابن خلدون ، ولا أَسْتَشْهَد بثناء المغاربة كابن الخطيب ، خشية أن يدفع الكاتب بأن ابن خلدون وابن الخطيب مغربيان يتقارضان المدح والثناء .

ولا أستطيع ، ولا يستطيع غيري ، أن ينفي الخطأ عما كتبه عز الدين بن عبد السلام وابن حَجَر العسقلاني وابن خلدون ، عليهم رحمة الله في القدح بفلان أو في المدح لفلان ، ولكنني أستطيع أن أجزم بأنهم كتبوا ما كتبوا لا لغرض المسِّ بالمصريين لأنهم مصريون ، ولكنهم كتبوا ما كتبوا وهم يحسبون أنهم على حق ، وقد انتقدوا كثيراً من العلماء غير المصريين أيضاً ، وأثنوا ثناء مستطاباً على قِسمٍ من العلماء المصريين وغير المصريين أيضاً ، فلماذا نتهمهم بتهمة التحيز على المصريين ونكران جميل مصر كنانة الله في أرضه ، وهي بلد من بلاد الإسلام كسائر بلاد المسلمين .

وأعود إلى الكاتب الدكتور حسين وأسأله : هل هو راضٍ عن كل العلماء المصريين القدامى والمحدثين ؟! ألم يقل فيهم بشكل غير مباشر ، في ثنايا حديثه عن منح الشهادات العلمية العالية ، ما لم يقله مالك في الخمر ؟!

أليس الدكتور مصرياً ، فلماذا يتهم علماء مصر المحدثين بالتفريط في حقِّ منح تلك الشهادات ؟!

وأعود من جديد ، لأذكر له وللقراء ، أن العلماء القدامى ، كانت تسيطر عليهم الروح الإسلامية ، ولم يكونوا يعرفون الروح الإقليمية أو القطرية من قريب أو بعيد . فلماذا نتهم سلفنا الصالح بما ابتلينا به من روح إقليمية وقطرية ، وهم لا يعرفون مثل هذه الروح ولم تخطر لهم على بال !!

ولا أظن أن السيد الدكتور حسين يجهل ذلك ، ولكنني أردت أن أذكر ، لعلّ الذكرى تنفع المؤمنين .

الحلول والمقترحات : من السهل جداً على أي كاتب ، أن يكتب منتقداً ، وقد يفيد النقد وقد لا يفيد ، فتكون فائدة ما دَبَّجَهُ الكاتب فائدة سلبية ، إن كان للسلبات فوائد تذكر .

ولكي يكون الكاتب في نقده إيجابياً ، يفيد بما يكتب ، فلا بُدَّ من عرض الحلول والمقترحات المناسبة ، بالنسبة لعلمه وخبرته وتجربته في الحقل الذي يعمل في ميدانه ، ويحسن القول فيه .

وقد كان الدكتور حسين مؤنس ولا يزال وسيبقى يعمل في ميدان العلم والتعليم ، كاتباً وباحثاً وأستاذاً ومفكراً ، فأتوقع أن يعالج ما أثاره من شجون في مقاله ، وأثرته في تعليقي ، ويضع الحلول والمقترحات الكفيلة بالمعالجة .

إنّ في البلاد العربيّة والإسلامية لجناً لمعادلة الشّهادات ، ولكن هذه اللجان كما يبدو تعمل بوحى من الظروف السياسية ، لا بوحى من العدل والحق والإنصاف ، فهي تارة لا تعادل الشّهادات العلمية العالية للدول الشرقية كالدكتوراه مثلاً بالشّهادات العلمية العالية للجامعات الغربية وبخاصة البريطانية والأمريكية والفرنسية والألمانية ، وتارة تعادل تلك الشّهادات بتلك !

وأرى أنّ تعادل الشّهادات الشرقية بالشّهادات الغربية غير وارد ، فما رأيُ الدكتور ؟ والجامعات الأجنبية الغربية معروفة جداً بالنسبة للعاملين في ميدان التعليم العالي ، معروفة برصانتها ، وحرصها على العلم ، ودقّتها في منح الشّهادات العالية ، ومنها معروفة باتجاهها التجاريّ ، واهتمامها بالمال دون العلم ، فهي تبيع شهاداتها بالمال ، وكلّ ما على

الطالب أن يقضي فيها عدداً من السنين ، والنتيجة مضمونة بالنسبة للطلاب .

وأرى ألا تُقبل شهادات الجامعات الغربية التجارية ، ويقتصر إيفاد الطلاب على الجامعات الغربية الرصينة ، فما رأي الدكتور ، وكيف يمكن السيطرة على ذلك ؟
وقد استورد عدد من الطلاب شهادات عالية برسائل كتبت لهم من أساتذة أجنب
تجار .

وأرى ألا تقبل مثل هذه الشهادات ، وأن يُشرف الملحق الثقافي في السفارة على إعداد الطالب لرسالته ، ويتأكد من أنها من إعدادة لا من إعداد غيره ، وأن يشهد هذا الملحق مناقشة الطالب في الجامعة ، وأن تعرض الرسالة على لجنة معادلة الشهادات لتدقيقها والتأكد من صلاحها ومعرفة الطالب اللغة الأجنبية معرفة تسمح له بكتابة رسالة جامعية ، فإذا يرى الدكتور ؟

وقد دأبت بعض البلاد العربية والإسلامية على إيفاد طلابها إلى الجامعات الأجنبية للتخصّص في الدراسات الإسلامية العليا واللغوية .

وكان قسم من الموفدين من خريجي المدارس الثانوية العامة للحصول على (الليسانس) و(الماجستير) و(الدكتوراه) من الجامعات الأجنبية ، فعادوا إلى بلادهم مُلوّثين خُلُقياً وملوّثين فكرياً .

وأرى أن يقتصر إيفاد الطلاب العرب والمسلمين إلى الجامعات الأجنبية على العلوم الصرفة غير الإسلامية واللغوية ، وعلى العلوم التطبيقية ، على أن يوفد الطالب بعد حصوله على (الليسانس) على الأقل لا قبل ذلك .

أما الدراسات الإسلامية واللغوية فأهل مكة أعرف بشعابها ، والأساتذة العرب والمسلمون أعرف من غيرهم بهذه الدراسات ، فلا لزوم لإيفاد الطلاب العرب والمسلمين إلى الخارج لتلقي مثل هذه الدراسات ، فما رأي الدكتور ؟

وقد تكتم قسم من خريجي الجامعات الأجنبية في الدراسات الإسلامية واللغوية على رسائلهم الجامعية ، فلم يترجموها ولم ينشروها ولم يطلع عليها أحدٌ اطلاعاً شاملاً دقيقاً ،

لأن قسماً من تلك الرسائل منحرفة جاملوا بها أساتذتهم من يهود ونصارى وجواسيس ليرضى عنهم اليهود والنصارى ولينحومهم الشهادات العالية ، وأرى أن يطلع المسؤولين عن التعليم العالي على الرسائل الجامعية ، فإذا كانت منحرفة في موضوعها أو مادتها حرّموا صاحبها من شهادته وعاقبوه على انحرافه ، فما رأي الدكتور؟

وقد شمل التساهل في إعداد الرسائل الجامعية وفي مناقشتها ومنح الشهادات العلمية عليها الجامعات العربية والإسلامية كافة ، مما أدّى إلى تردي المستوى العلمي للطلاب والأساتذة معاً .

وأرى أن تقتصر الدراسات العليا على النابهين من الطلاب ، وأن يجري اختيار أساتذة تلك الدراسات من (الحنابلة) في تمسكهم بالأمانة العلمية والاستقامة العلمية والحرص على التعليم ، والتشديد في منح الشهادات العالية إلا للمستحقين لها ، فما رأي الدكتور في ذلك؟

وطالما سئلت : من هو العالم حقاً في نظرك؟ وكنت أجيب دائماً : العالم حقاً في نظري ، هو المتين في علمه ، الأمين في تعليمه ، العامل بعلمه ليكون قدوة حسنة لطلابه ، المخلص في عمله ليكون أسوة للطلاب وغيرهم في إخلاصه ، المتواضع في سلوكه ، المحافظ على كرامة العلم والعلماء .

هكذا كان العلماء العاملون ، الذين خلفوا من بعدهم طلبةً حملوا علمهم ، وعلماء ينتفع به الناس .

أما أن يكون العالم غير متين في علمه ، فهو نصف عالم ، يضرّ ولا ينفع .
وأما أن يكون غير أمين في تعليمه ، فهو خائن عند الله وعند الناس .

وأما أن يكون غير عامل بعلمه ، فهو منافق ، يقول ما لا يفعل ، ويأمر الناس بالبر وينسى نفسه .

وأما أن يكون غير مخلص في عمله ، فهو مُراءٍ ، كالزّيد يذهب جُفَاءً .
وأما أن يكون متكبراً وبخاصة على الطلاب والضعفاء ، فهو جاهل أتر ولو حمل أعلى الشهادات العلمية ، فالعالم الحقُّ ، هو الذي يبقى طالباً حقاً في كل حياته ، يتلقى العلم ويتعلّم في كلّ يوم علماً جديداً .

وأما غير المحافظ على كرامة العلماء ، فهو شحاذ يبيع نفسه بالمنصب أو بالمال .
يُلْحِقُ الذلّ بالعلم والعلماء .

هذا هو العالم حقاً في نظري ، وهم قليلون في كل زمان ومكان . ولكنّ الكرام قليل
كما يقول الشاعر ، وأمثالهم يتركون أثراً عظيماً في الطلاب والمؤلفات .

وأخيراً ، فإن أسماء الألقاب العلمية لا تزال بأسمائها الأجنبية ، والعربية ليست
عاجزة عن وضع مصطلحات عربية تقابلها .

واقترح أن تكون مصطلحات الألقاب هي :

المصطلح الأجنبي المصطلح المقترح لعلماء الدين المصطلح المقترح لغيرهم

الليسانس	الشيخ	السيد
الماجستير	الأستاذ	الأستاذ
الدكتوراه	العالم	العالم

فالذي يتخرج في الأزهر ، بدرجة (الليسانس) نطلق عليه : الشيخ فلان ، فإذا
نال درجة (الماجستير) أطلقنا عليه : الأستاذ الشيخ فلان ، فإذا نال شهادة
(الدكتوراه) أطلقنا عليه : الشيخ العالم فلان .

وإطلاق كلمة الشيخ على علماء الدين واجبة ، فلا ينبغي أن يتخلّوا عنها كما يفعل
قسم منهم اليوم ، وبخاصة من حملة الدكتوراه ، فيقال : الدكتور فلان ، بدون شيخ ،
ولقب الشيخ في نظري أعظم لقب علميٍّ في الدنيا ، فلا تتخلّوا عنه يا شيوخ يرحمكم
الله ، فمن الصعب أن نقول لكم : فضيلة الدكتور فلان ، فهذا تناقض شنيع .

والذي يتخرج من الجامعات الأخرى ، بدرجة (الليسانس) نطلق عليه : السيد
فلان ، فإذا نال درجة (الماجستير) أطلقنا عليه : الأستاذ فلان ، فإذا نال شهادة
(الدكتوراه) أطلقنا عليه : العالم فلان ، إلّا إذا نال درجة الأستاذية في الجامعة ،
فيصبح لقبه : الأستاذ العالم فلان . وإطلاق لقب العالم فلان عليه ، يكفيه للدلالة على
أنّه نال شهادة (الليسانس) و(الماجستير) .

وهذه المقترحات للألقاب العلميّة خاضعة للمناقشة ، ولكن بحق الله ثم بحق العلم أنقذونا من هذه الألقاب الأعجمية الدخيلة ، فما يليق بلغة القرآن الكريم أن نحملها المصطلحات الأعجمية الدخيلة .

وعلى كل حال ، أرى أن الألقاب العربية المقترحة سهلة وبسيطة وشائعة ، ويمكن استعمالها بسهولة ويسر .

وأحبّ أن أختم هذا التعليق برأي جديد في قوانين المدارس والمعاهد والجامعات العربية والإسلامية ، التي تنصّ على حملة الشهادة الفلانية للمدرسة ، والشهادة الفلانية للمعهد ، والشهادات الفلانية للجامعات ، كما تنصّ على أن حملة (الدكتوراه) وحدهم يشرفون على الرسائل الجامعية ويناقشونها ، ولا يحقّ لغيرهم الإشراف والمناقشة .

فإذا حاول الإمام مالك (مثلاً) أن يدرّس «الموطأ» في إحدى دول المغرب العربي ، فإن طلبه يرفض فوراً ، لأنه ليس من حملة (الماجستير) أو (الدكتوراه) .

وإذا حاول المتنبي أن يدرّس ديوان شعره ، و(سيويه) أن يدرّس كتابه ، فإن طلبهما يرفض فوراً ، لأنها لا يحملان شهادة علمية عالية .

وهذا القانون ، أدى — فيما أدّى إليه — إلى حرمان المؤسسات العلمية المختلفة من كفايات علمية عالية جداً ، ولكنها لا تحمل الشهادات المطلوبة .

وأرى تعديل هذا القانون ، بحيث يتحوّل مجلس الجامعة صلاحية استدعاء اللامعين من العلماء في القطر وخارجه ، لتدريس المادة العلميّة التي لمع اسمهم بها في مختلف العلوم والآداب والفنون ، فمن الحرام إبقاء كفايات علميّة نادرة بحجّة الشهادات العلمية ، وتركها جانباً طاقات معطّلة لا تفيد الجامعات والطلّاب إلّا بطريقة غير مباشرة .

وأستطيع ويستطيع غيري تعداد أسماء علميّة لها باع طويل في اختصاصها العلميّ والأدبيّ والفنيّ ، بعيدة عن المؤسسات العلمية ، لحرمانها من الشهادات ، بمقدورها بحق أن تكون أساتذة أصحاب الشهادات .

فما رأي الدكتور بهذا الاقتراح ؟



معجم المطبوعات العربية

في المملكة العربية السعودية

(٥٢)

مناع القطان :

أستاذ بكلية الشريعة الرياض ، مصري متجنس ، يقيم بالمملكة منذ حوالي عام ١٣٧١/١٩٥١ (٤) .

١ — الأسرة في الإسلام :

رسالة ، صدرت قبل الإسلام رسالة الاصلاح ، ينظر نظام الأسرة ...

٢ — الإسلام رسالة إصلاح :

٧٢ ص ١٣٨٣/١٩٦٤ — ٨٤ ؟

إن الدكتور حسين مؤنس قد استثاره عالم أو أكثر ، درسوا في مصر ، وحملوا على علمائها بحق أو بغير حق ، فصبت جام غضبه على مفاخرنا من العلماء الأعلام ، لأنهم حملوا على قسم من علماء مصر وغير مصر بحق دون تفريق بين مصري وغير مصري . والفارق بين الحملتين واضح للدكتور ولغيره من الناس ، فاستثارني بحملته وحملني على هذا التعليق .

فشكراً لله ثم للدكتور على استثارته ، ومعدرة إليه إن جانبي التوفيق ، وبخاصة فإن حُبِّي لمصر يعجز عنه الوصف ، وقد تعلّمت كثيراً من علمائها ، ومكثت بين أهلها سنين معزلاً مكرماً ، وفضلها لا ينكره إلا أعمى البصر والبصيرة .

وحسبنا الله ونعم الوكيل ، وما توفيقي إلا بالله

اللواء الركن محمود شيت خطاب

٣ — تفسير آيات الأحكام :

وفق منهج السنة الثالثة في كلية الشريعة بالرياض . دمشق ، المكتب الإسلامي للطباعة ١٣٨٦ / ١٩٦٤ ، ٨ — ١٨٧ — ٢٠٠ ص .

وجاء في جريدة الجزيرة ١٣٨٤ / ٨ / ٤ « تفسير آيات الأحكام — كتابان . تأليف الأستاذ مناع القطان وفق منهج السنة الرابعة بكلية الشريعة بالرياض ، ويحتوي الكتابان على تفسير بعض آيات الأحكام موجزة ... طبع في دمشق — المكتب الإسلامي للطباعة والنشر .

٤ — حكم المال في الإسلام :

رسالة ، صدرت قبل : الإسلام رسالة الإصلاح .

٥ — مباحث عن علوم القرآن :

أعلنت عن الدار السعودية للنشر (في جدة) في ١٣٨٧/١١/٢ .

٦ — نظام الأسرة في الإسلام :

مطابع دار الفكر بدمشق ط ١ ، ١٣٨١ / ١٩٦١ . دار الثقافة الإسلامية للطباعة والتوزيع والترجمة ، ٥٧ ص ويبدو أنه هو الكتاب رقم (١) أعلاه .

٧ — نظرية التملك في الإسلام :

ذكر للمؤلف : في كتاب تفسير آيات الأحكام للسنة الثالثة ١٣٨٦ / ١٩٦٤ وقد يفهم أنه مطبوع بدلالة ما ذكر من مؤلفات له معه (الإسلام رسالة .. ، نظام الأسرة ...) .

٨ — مزايا الثقافة الإسلامية :

ذكر للمؤلف ... الخ ينظر رقم (٧) .

فائدة :

صدرت له كتب أخرى بعد هذا التاريخ في « التشريع والفقه » وعن « الملك الشهيد فيصل ... » .

منصور إبراهيم الحازمي :

ولد بمكة المكرمة عام ١٣٥٤ .

حصل على الدكتوراه من مدرسة الدراسات الشرقية بلندن عام ١٣٨٦ ، رسالته :
الرواية التاريخية في الأدب العربي (ما زالت بلغتها الانكليزية) / ١٩٦٦ .

عين مدرساً بقسم اللغة العربية من كلية الآداب بجامعة الرياض سنة ١٣٨٦ وتدرج
في السلم العلمي حتى صار أستاذاً ، وشغل العادة مرتين ... بعد التاريخ الذي حدده
المعجم لمادته ... واشترك كذلك في عدة مؤتمرات ... ولجان

شغل : رئيس تحرير « مجلة كلية الآداب » بجامعة الرياض ، وقد صدر المجلد الأول
١٣٩٠ / ١٩٧٠ .

١ — محمد فريد أبو حديد كاتب الرواية :

تأليف الدكتور منصور ابراهيم الحازمي أستاذ مساعد بكلية الآداب — جامعة
الرياض .

الطبعة الأولى ، الرياض ١٣٩٠ / ١٩٧٠ ، مطابع الجزيرة بالملز — الرياض ٥ —
١٠٩ — ١٣٤ .

وليلاحظ أنه نشر في العام نفسه ، في مجلة الآداب « محمد فريد أبو حديد كاتب
الرواية » ص ص ٣٤٧ — ٤١٧ — ٤٢٤ .

وفي المجلة وصف لرسالته للدكتوراه ص ص ٤٣٤ — ٦ .

فائدة :

صدر له بعد المدة المحددة للمعجم : معجم المصادر الصحفية لدراسة الأدب
والفكر في المملكة العربية السعودية ، صحيفة أم القرى من سنة ١٣٤٣ ، إلى سنة
١٣٦٥ / ١٩٢٤ — ١٩٤٥ ؛ مطبوعات جامعة الرياض (٥) ، الأدب (١) ،
٢٦٤ ص الرياض ، المطابع الأهلية للأوفست ١٣٩٤ / ١٩٧٤ .

وأعلن فيه عن الجزء الثاني : صحيفة صوت الحجاز ١٩٣٢ — ١٩٤١ تحت الطبع — ولا أحسبه صادراً ..

وأعلن عن «ديوان شعر» تحت الطبع كذلك ..
وهو عضو في اللجنة المشرفة على إصدار مجلة «الدارة» صدر عددها الأول في ربيع الأول ١٣٩٥ / مارس ١٩٧٥ وما زالت تصدر ...

ملاحظة :

في أوراق : منصور غاري العبدالله لهجات بادية الجزيرة ذو الحجة ١٣٩٠ / فبراير ١٩٧١ — وبالورقة حاجة إلى التثبيت . وهو يذكر هنا للفائدة ... ولا ، أحسبه سعودياً ؟

منظمة الصحة العالمية — المكتب الإقليمي لشرق البحر الأبيض المتوسط — تقرير حول المختبر المركزي للصحة العامة . الرياض ١٩٦٤ ، ٢٥ ص ، ملاحق . (بالاستنسل) — شكري .

المنهل — مجلة المنهل ، أعدادها الخاصة — ينظر ، أعلاه ، صاحبها — رئيس تحريرها : عبد القدوس الأنصاري .

منير عبد القادر داغستاني :

١ — مع الفنانين (طارق عبد الحكيم ، طلال مداح ، عبدالله محمد ، غازي علي) .

جدة — المؤسسة العربية للطباعة ١٣٨٤ / ١٩٦٤ ، ١٢٧ ص — عناني .

ملاحظة — فائدة :

منير العجلاني — الدكتور ، سوري ، مقيم في السعودية ، مستشاراً للدولة وقد يكون ذلك منذ ١٣٨٣ / ١٩٦٣ أو ما حوله قليلاً .

وقد اطلع عن قرب على شؤون المملكة وتاريخها وشرع يؤلف في ذلك ، وكان منه :
تاريخ البلاد العربية السعودية . بيروت ، دار الكاتب العربي ١٩٦٦ — الجزء
الأول : الدولة السعودية الأولى ، القسم الأول . ٤٧ ص . كتب عنه الأستاذ عبدالله بن
خميس في مجلة العرب (الجزء الثامن — السنة الأولى صفر ١٣٨٧ / أيار ١٩٦٧ —
ص ص ٧٤٩ — ٧٦٠) :

وبعد أن قال : (... بين أيدينا الآن الجزء الأول ... للدكتور منير العجلاني ، عضو
المجمع العلمي العربي بدمشق وأستاذ تاريخ الحقوق في الجامعة السورية سابقاً ، وكبير
مستشاري وزارة المعارف في المملكة العربية السعودية الآن ... برهن على موهبة وأسفر
عن قدرة ...) .

شرع يسجل ما عرض له من لقطات يحسن التنبيه عليها ...

تاريخ مملكة في سيرة زعيم : فيصل بن عبد العزيز ملك المملكة العربية السعودية
إمام المسلمين . بيروت ١٩٦٨ ، ٤٨٠ ص .

ومضى يوالي إصدار الأجزاء الأخرى من تاريخ البلاد العربية السعودية (بعد
التاريخ المحدد للمعجم) ، ويرأس تحرير « المجلة العربية » (شهرية ثقافية مصورة) منذ
١٣٩٥ / ١٩٧٥ (؟) وما زالت توالي الصدور وبعد توقف سنة وأزيد أعقب صدور
العدد الأول (في بيروت) سببه المباشر الاستعداد لإصدار المجلة في الرياض ، وقد صدر
العدد الثاني في ٢٥ رجب ١٣٩٦ / ٢٢ تموز ١٩٧٦ ...

مؤتمر :

فائدة :

كثّر عدد الأدباء في المملكة ، وهم يبحثون عن وجوه لإذاعة نشاطهم ، ويرون
ويسمعون ما يعقد في البلاد العربية الأخرى من تجمعات وما يقام من مؤتمرات ومجالس
ونوادي ... وكانت الدولة نفسها تحسّ بالحاجة إلى هذه المنافذ وتسعى لتحقيقها بالسبل
الممكنة ، وكان من ذلك فكرة « المجلس الأعلى للعلوم والآداب والفنون » برئاسة وزير

المعارف الشيخ حسن آل الشيخ ، ومن أغراضه : (تشجيع حركة التأليف والبحث والترجمة ... ونشر المخطوطات ... وإقامة محاضرات ومواسم أدبية وشعرية) — تنظر لائحة المجلس — مصطفى عطار — دليل ١٣٨٤ / ١٩٦٥ . وقد تحقق المجلس إلا أننا لم نلمس أعماله .

ويتنافى الشعور شعبياً ورسمياً ... ومن هنا كان « المؤتمر الأول للأدباء السعوديين » الذي دعت إليه جامعة الملك عبد العزيز في جدة ، وعقد في مكة المكرمة ما بين ١ — ٥ من ربيع الأول ١٣٩٤ .

وقد أصدرت جامعة الملك عبد العزيز « بحوث المؤتمر الأول للأدباء السعوديين » في خمسة مجلدات — مطبوعات جامعة الملك عبد العزيز شركة المدينة للطباعة والنشر بجدة ١٣٩٤ / ١٩٧٤ .

وكان من توصيات المؤتمر (إنشاء مجمع علمي سعودي) ، وهي توصية يرجع الاهتمام بها إلى عهد غير قصير . وقد كثرت الدعوة إلى هذا المجمع ، وكانت تقوى حيناً وتضعف حيناً (ربما بعامل اليأس الموقت) وإلا ففي البلاد من الإمكانيات المتيسرة ما لا يقل عما في أقطار عربية أخرى ، أنشأت مجامع علمية (لغوية) ... وكان من المتحمسين في الدعوة — مبكراً — الأستاذ عبد القدوس الأنصاري صاحب مجلة « المنهل » ، ومن « الرافضين » لها في أيامها الأولى — في الأقل — الأستاذ حمد الجاسر — كان ذلك لدى الوقت السابق لأوانه في الدعوة^(١) .

ومن توصيات المؤتمر : (إصدار مجلة أدبية فكرية ثقافية من قبل المجلس الأعلى للفنون والآداب ..) .

ومنها : (تأليف دائرة معارف إسلامية) و(حصر مصادر الأدب السعودي) و(إصدار دليل سنويّ بأسماء المؤلفين والكتاب والمحققين السعوديين في المملكة) . (وزيادة الاهتمام بالأدب السعودي في الجامعات وإنشاء مؤسسة تتولى نشر الكتاب السعودي) و(دعم دار الكتب الوطنية في الرياض لكي ... تضم كل ما أنتجه المؤلفون السعوديون من الكتب المطبوعة ، وذلك وفق نظام الإيداع) .

وقد مضى على هذه التوصيات سنوات ولم تتحقق على وجه رسمي بارز ، ولم يعقد مؤتمر ثانٍ ...

ولكن الجوّ العام يعكس الاهتمام بها . وأن محاولات جرت فرديةً فحذفت أجزاء منها ...

ان في البلاد ، (رئاسة عامة لرعاية الشباب) يديرها الأمير فيصل بن فهد بن عبد العزيز . وهي إذ ترعى النشاط الرياضي تمتدُّ إلى النشاط ... الأدبي . وفي مدار هذا الاهتمام الموسع دعا الأمير حوالي أربعين أديباً من مختلف مناطق المملكة لدراسة وتنظيم إحياء (سوق عكاظ) ، وسميت الدعوة (مؤتمراً) وقد استمر أربعة أيام رابعها كان في يوم الثلاثاء ٢٨ صفر ١٣٩٥ / ٢١ مارس ١٩٧٥ — تنظر ص ٥ من الكتاب السنوي لنادي جدة الأدبي ١٣٩٥ / ١٣٩٦ .

وأهم ما في هذا المؤتمر انبثاق فكرة « النوادي الأدبية » وتحققها (ينظر النادي الأدبي .

ونعود إلى مؤتمر :

١ — المؤتمر الإسلامي ... الثاني — ينظر : (يوم) .

٢ — مؤتمر البترول العربي الأول ، ابريل ١٩٥٩ . دليل البترول العربي ، القاهرة ، جامعة الدول العربية ١٩٥٩ ، ٨٤ ص ... من مواده : المملكة العربية السعودية .

— ... الثاني اكتوبر ١٩٦٠ . مجموعة البحوث المقدمة إلى المؤتمر . بيروت ، جامعة الدول العربية ١٩٦٠ ، ٢ ج في ٢ مج ... من مواده البحث المقدم من مندوب المملكة ... حول مستقبل نقل البترول الخام في الشرق الأوسط ...

٣ — المؤتمر الثالث لوزراء التربية والتعليم العرب : عقد بالكويت في ذي القعدة ١٣٨٧ / ١٩٦٨ ، تقرير المملكة عن مشروع جدول أعمال المؤتمر . الرياض ، مطابع نجد التجارية ، د. ت ٨٧ ص .

٤ — مؤتمر حرض — وثائق ومحاضرات ، إعداد عبدالله الحسيني . بيروت ، دار

الكتاب الجديد ١٩٦٦ ، ٢٧٢ ص .

المؤتمر المنبثق عن اتفاقية جدة التي عقدت بين ... الملك فيصل ... والرئيس جمال عبد الناصر لإعادة السلام إلى اليمن .

٥ — المؤتمر الزراعي — الرياض (٢٠ جمادى الأولى ١٣٨٤ / ٢٦ سبتمبر ١٩٦٤) لدراسة العرض والطلب على المواد الزراعية ... قامت بتنظيمه وزارة الزراعة ومعهد الأبحاث الاقتصادية التابع للجامعة الأمريكية ببيروت . متعدد الترقيم .

٦ — مؤتمر الطائف ١٩٦٥ — نصوص ووثائق المؤتمر ، جمع زيد بن علي الوزير ، اتحاد القوى الشعبية ، د. ت ٧٢ ص . المقدمة بقلم إبراهيم بن علي الوزير رئيس اتحاد القوى الشعبية اليمنية . بدأت المفاوضات في ١١/٤ / ١٣٨٥ — ٧/٨ / ١٩٦٥ .

٧ — مؤتمر مكافحة الأمية الدولي — طهران تقرير عن مؤتمر ... سبتمبر ١٩٦٥ . الرياض ، وزارة المعارف ١٩٦٥ .

٨ — مؤتمر وزراء التربية والتعليم — المنعقد بطرابلس ليبيا ٣٠ مارس — ١٢ ابريل ١٩٧٠ ، ١٤ ص (تقرير توصيات المؤتمر . الخرطوم ١٩٧٠) المملكة من المشتركين .

ملاحظة : المعلومات عن عناني عدا رقم (٤) عن شكري — ومنها ما تكرر في وزارة المعارف ، وزارة البترول ..

ملاحظة : مؤسسة الإعلام العربية — جاء في جريدة المدينة ٢٦/٨ / ١٣٨٦ / ١٩٦٦ «أصدرت ... كتيباً عن شهر رمضان المبارك وضمن بعض الأحاديث والأدعية المأثورة وإمسكية كاملة» () — ولا أعرف مقر المؤسسة .

مؤسسة الخطوط الجوية السعودية :

١ — دليل المملكة العربية السعودية ١٣٨٤/١٩٦٥ .

٢ — مرجحاً بكم في المملكة العربية السعودية كتاب إعلامي بثلاث لغات (العربية ، الانكليزية ، الفرنسية) أعدته مؤسسة العلاقات العامة بجدة لصاحبها ومديرها عبد العزيز مؤمنة — عن جريدة المدينة ٢٩/٧ / ١٣٨٦ — ١٢/١٢ / ١٩٦٦ .

المؤسسة الصحفية : ينظر .. المطابع / الصحافة ... أسست المؤسسات الصحفية بموجب نظام صدر في ١٣٨٣/٨/٢٤ (ينظر...) .

المؤسسة العامة للبترول والمعادن :

- ١ — تقرير عام عن سير الأعمال الرياض ١٣٨٨ ، ٦٢ ص مصور — شكري .
- ٢ — المشروعات التي تنفذها المملكة العربية السعودية بالتعاون مع برنامج التنمية للأمم المتحدة الرياض ١٩٦٦ ، ١٣٠ ص مصور شكري ، عنائي .

مؤسسة فورد — السعودية :

- ١ — إجراءات حسابات الحكومة في المملكة العربية السعودية . الرياض ١٩٦٦ ، ١٥٤ ص (استنسل) شكري .
- ٢ — إجراءات الميزانية والمحاسبة . السنة المالية ١٣٨٥ — ١٣٨٦ . الرياض ١٣٨٦ ، ٨٨ ص — استنسل ، شكري .

مؤسسة النقد العربي السعودي :

- ١ — التقرير السنوي لعام ١٣٨٠ وهو التقرير الأول ، ١٣٨٠ (= ٢٥ يونيو ١٩٦٠ — ١٣ يونيو ١٩٦٠) .
جدة ، مطابع دار الأصفهاني د.ت ٦٣ ص .
- ٢ — التقرير السنوي لعام ١٣٨١ — ١٣٨٢ (= ١٩٦٢) .
صدر في ٢٠ ربيع الأول ١٣٨٣/١٠ أغسطس ١٩٦٣ .
جدة ، مطابع دار الأصفهاني وشركاه ، ٣ + ١ - ٥٦ + اص .
- ٣ — التقرير السنوي لعام ١٣٨٣ — ٨٤ (١٩٦٤) يشمل على تحليل المظاهر التنموية الاقتصادية .

هذا هو التقرير السنوي الرابع . طبع سنة ١٩٦٥/١٣٨٥ ، د.ط ، د.م ، ٣ + ١ - ٥٣ ص .

٤ — التقرير السنوي لعام ١٣٨٥ — ٨٦ (= ١٩٦٦) .

تاريخ المقدمة ٢٠ ربيع الثاني ١٣٨٧ / ٢٧ يوليو ١٩٦٧ .

١ ، ٢ ، ٣ ، ١ — ٥٧ مع جداول ، د . ط .

٥ — التقرير السنوي لعام ١٣٨٦ — ١٣٨٧ :

جدة ، مؤسسة النقد العربي السعودي ١٣٨٨ ، ٦٩ ص .

وعن المنهل ، صدوره عن : دائرة الأبحاث الاقتصادية (في المؤسسة) .

٦ — مؤسسة النقد العربي السعودي :

جدة ، مطبعة الفتح ١٣٧٢ / ١٩٥٢ ، ٢٣ ص بالعربية ، ٢٥ ص بالانجليزية —

شكري .

٧ — النشرة الإحصائية :

أ — جدة ١٣٨٣ — عن دائرتا الأبحاث الاقتصادية والإحصاء — «المركزية» .

ب — العدد ١ ، رجب ١٣٨٦ / نوفمبر ١٩٦٦ — المجلد الرابع .

«تتضمن على عرض موجز للتطورات الاقتصادية في المملكة العربية السعودية والبلدان المجاورة بالإضافة إلى الإحصائيات» .

جدة ، مطابع شركة المدينة للطباعة ٥ — ٣٨ ص — عن دائرة الأبحاث الاقتصادية في المؤسسة .

ج — لشهر رجب ١٣٨٨ .

تحتوي على ثلاثة فصول تتعلق بالتطورات الهامة في المملكة والبلاد المجاورة بالإضافة إلى الأحداث العالمية التي لها علاقة — بالتطورات الإقليمية ... كما تشمل — على غرار الأعداد السابقة الإحصائيات اللازمة ... تقع النشرة في ٤٦ صفحة من الحجم الكبير وطبعت بمطابع الأصفهاني وشركائه بجدة — عن المنهل ، والأديب البيروتية (يناير ١٩٦٩) .

مؤسسة الوطن — الرياض :

١ — جداول الرياضة المالية الحديثة :

ط ١ ، ١٩٦٧ ، ملتزم الطبع والنشر ، مؤسسة الوطن/ الرياض ، شارع الملك عبد العزيز . (جداول تشمل اللوغاريتمات ... والفائدة المركبة والتأمين على الحياة) الرياض مطابع نجد التجارية .

فائدة:النادي الأدبي (النوادي) :

كان الشباب من أدباء الحجاز يلتقون هنا وهناك من البيوت والأماكن ، وكان مجلس الشيخ محمد حسين نصيف — بجدة — ملتقى ثقافياً ومنتدى أدبياً (ينظر) .

وكان الملك عبد العزيز في حذر من تجمع الأدباء . ويحدثنا الأستاذ محمد علي مغربي في كتابه «اعلام الحجاز في القرن الرابع عشر» الصادر عن (إدارة النشر بتهامة) جدة ١٩٨١/١٤٠١ لدى كلامه على الحاج عبدالله علي رضا ص ١٤٤ — ١٤٥ : (ورد في أوائل الخمسينات ... كانت مجموعة من شباب جدة قاموا بتأسيس أول نادٍ أدبيٍّ في جدّة ، وكانت الاجتماعات تتم في هذا النادي حتى قبل حصوله على الترخيص الرسمي بافتتاحه من الدولة . وكانت أغراض النادي ثقافية واجتماعية ، وكانت تلقى المحاضرات والقصائد ، وكان النادي يعقد بمنزل المرحوم عبد العزيز جميل ، ثم بمنزل المرحوم الشيخ صالح إسلام . وكان من أعضاء النادي الأستاذ حسن عواد (ينظر محمد حسن عواد) والأستاذ حمزة شحاتة (ينظر) والمرحوم أحمد لاري والشيخ حسن أبو الحمايل والأستاذ يونس سلامة وغيرهم وكان كاتب هذه السطور (ينظر) أصغر أعضاء النادي على الإطلاق .

ويبدو أنه نقل إلى الحكومة بعض أخبار هذا النادي بصورة مبالغ فيها ، في الوقت الذي كانت فيه ... فتنة ابن رفاة ويبدو أن جلالة المغفور له الملك عبد العزيز أراد اتخاذ إجراء بالنسبة لهذا النادي وغيره من الناس ، ولكنه آثر إزجاء النصيح والانداز قبل أيّ إجراء وعقد هذا الأمر اجتماع كبير ...)

وقد أقنع الحاج عبدالله علي رضا الملك ، في لباقة بأنه لا صحة لما نُعي إليه عن

النادي الأدبي ... ولكن النادي لم يُجزَّ.

وقد عاد الأستاذ مغربي إلى الحديث عن هذا النادي (أول ناد أُسس بجدة ...) لدى حديثه عن محمد حسن عواد ص ١٥٩ — ١٦٠ وزاد أن من أعضائه أنيس مجموع ... و(كان العواد أبرد شخصية في النادي لأنه كان أستاذاً لمعظم الأعضاء باستثناء الشيخ حسن ابو الحمايل الذي كان يدرس مادة الفقه في الفلاح ... وكان هذا النادي يتخذ له مقراً في دار المرحوم الشيخ عبد العزيز جميل بحارة اليمن ثم انتقل إلى دار المرحوم الشيخ صالح إسلام بجوار مسجد المعمار ، وكانت تلقى فيه قصائد أدبية ، ومقالات وقصص .

وكان نشاط النادي اجتماعياً وأديباً ولكن النادي لم يستمر ولم توافق الحكومة على الإذن بتأسيسه في ذلك الوقت) .

بدأ الأستاذ مغربي كلامه هكذا : (... فكر جماعة من الشباب المتعلم في مدينة جدة في تأسيس نادٍ أدبي وتقدموا للحكومة بطلب الترخيص لهذا النادي في أوائل الخمسينات ولكنهم باشروا نشاطهم فيه قبل أن يتلقوا الإذن بافتتاحه) :

ويبدو أن الشباب كانوا يتحینون الفرص للتجمع الأدبي ...

وإذا كنت لا أعرف الصبغة الرسمية لجمعية الإسعاف بمكة المكرمة — ويا حبذا لو عرفت ... — فإنني أعرف أنها كانت نادياً ، وكانت باباً للمحاضرات — تنظر جمعية وقد طبعت مجموعة من هذه المحاضرات سنة ١٣٥٧ .

وكان للأدباء مكان من هذه المحاضرات (ينظر — منصور الحازمي : معجم المصادر الصحفية ص ٥٣) وهو يذكر تأسيسها سنة ١٣٥٥ هـ — ١٩٣٦ م وأن محاضراتها امتدت إلى التاريخ والأدب والاجتماع ...

وربما — وبغير ربّما — كانت محاضرة حمزة شحاتة (ينظر) أخطر ما ألقى ، (مع شدة صلتها بالمعجم) — ذو الحجة ١٣٥٩ .

وكانت المحاضرة بحكم المفقودة إلا أنها نشرت أخيراً :

حمزة شحاتة — الرجولة عماد الخلق الفاضل ، مقدمة بقلم الأستاذ عزيز ضياء
(ينظر) جدة ، دار تهامة — الكتاب العربي السعودي — ٢٧ ، مطابع دار البلاد
١٤٠١ / ١٩٨١ ، ١١ — ٢٠ ، ٢١ — ١٢١ +.

وأشار الحازمي ص ٥٢ إلى نادي (الشباب العربي السعودي المتعلم) بالمدينة المنورة
ثم سمح بتأسيس نوادٍ للرياضة في المدن المهمة من المملكة ، وكان للثقافة والأدب مكان
بارز من هذه النوادي ، ومن مواسم محاضراتها ، وكأنها — في كثير من الأحيان — نوادٍ
أدبية مُقنَّعة (بالرياضة البدنية) .

ولا يعدم الأدباء — والشباب خصوصاً — من فرص أو أماكن للقاء ... (٢) في دور
الجزائر والمجلات مثلاً ، في بيوت الأدباء الشيوخ أحياناً ، وكنت أسمع أن الأستاذ محمد
حسن عواد (ينظر) في جدة ، يرعى الشباب رعاية خاصة ، وأنَّ للأستاذ عبد العزيز
الرفاعي ، في الرياض (ينظر) يوماً خاصاً من الأسبوع تستحيل فيه داره منتدى أياً (٣) .

هذا إلى ما كان ينشأ وينمو في المدارس والمعاهد ... والكليات من جمعيات
ويصدر من نشاط ... ربما جمع إلى بعضه فصدر في كُرَّاس أو عدد من مجلة ...

إنَّ هذه الحال الموصوفة بالنشاط الأدبي الثقافي الفكري ، الباحثة عن منافذ
ومجالات أوسع من المتَّهيء رسمياً وغير رسمي ... تُرْهِّصُ حَتَمًا — بقيام النوادي الأدبية
على الوجه الرسمي ، والنطاق الواسع الشامل ، فالحاجة تدعو إلى ذلك ومع الحاجة لا بدَّ
من حكمة سياسية تحتفظ لنفسها بالعلم والتوجيه إذ تقدم الرعاية والعون ... ولا ننسى ما
قام في الأقطار العربية من اتحادات أو جمعيات ... أدبية .

وقد علمت — وأنا أعمل في المملكة — قبل عام ١٣٨٨ / ١٩٦٩ باهتمام أمير
سعودي بالثقافة والأدب وأنه يعقد ندوات في داره يحضرها عدد من الأدباء ، وقد
يكون أغلبهم شباباً ...

وربما كان هذا الأمير هو فيصل بن فهد بن عبد العزيز .
أذكر هذا لما له علاقة بما بعده ، من أمر نشوء النوادي الأدبية .
فقد شغل هذا الأمير وظيفة (الرئاسة العامة لرعاية الشباب) .

وعن هذه الرئاسة أنبثقت الأندية الأدبية .
جاء في الكتاب السنوي لنادي جدة الأدبي ١٣٩٥ / ١٣٩٦ المطبوع في دار عكاظ
للطباعة والنشر — جدة :

(في آخر ... الشتاء ... وفي مدينة الرياض ... ولدت فكرة تأسيس الأندية الأدبية
... وهي :

نادي جدة الأدبي ، الرياض ، المدينة ، مكة ، جيزان ، الطائف .

ولدت هذه الأندية الستة في ساحة واحدة ، انبثاقاً من حوار جرى بين ... الرئيس
العام لرعاية الشباب ، وطائفة من الأدباء السعوديين الذين تجمعوا للسلام عليه في مكتبه
في مبنى وزارة العمل والشؤون الاجتماعية هناك .

... كان ذلك الحوار الأدبي ... في يوم الثلاثاء الثامن والعشرين من شهر صفر عام
١٣٩٥ هـ والواحد والعشرين من شهر مارس ١٩٧٥ .

المتكلم هو محمد حسن عواد — من جدة — ومعه عزيز ضياء وقد قدما طلباً
بتأسيس نادي جدة فأجيزا في ١٣٩٥/٢/٢٩ .

وتقدم في اليوم الثاني : أحمد سباعي ومحمد حسن فقي وإبراهيم فودة ، فأجيب
طلبهم لتأسيس ناد بمكة .

وتقدم حمد الجاسر وعبدالله بن خميس بطلب فتح ناد في الرياض .

ثم توالى الأندية في الرياض والمدينة والطائف وجيزان .

وتكون مجلس إدارة نادي جدة من محمد حسن عواد ، عزيز ضياء ، حسن
قرشي ، محمود عارف ، عبد الفتاح أبو مدّين ، محمد علي مغربي ، عبدالله الحصّين ،
ود. عبد الله مناع ، الأمير سعود بن سعد بن عبد الرحمان ، الأمير عبدالله الفيصل .

وللنادي أن يقيم الندوات ويلقي المحاضرات ويصدر المجلة ... وينشر الكتب .

وصارت (النوادي الأدبية) إحدى مؤسسات الرئاسة العامة لرعاية الشباب ،
وواضح أن النوادي الأدبية لا تقتصر على الشباب فقد ضمت — كما رأينا من أسماء
مؤسسيها — الشيوخ .

ولقد قرأت أخيراً في مجلة الرياض (صفر ١٤٠٢ / كانون الأول ١٩٨١) كلمة يعاتب فيها كاتبها — ومحاسب — النوادي على أمور منها إعادة المطبوع وجهل الأعضاء — والقراء — بما يجري في النوادي من نشاط ... ويشير إلى أن عدد النوادي ثمانية — هي بالإضافة إلى ما تقدم ذكره : النادي الأدبي في القصيم وهذا النادي الأدبي في بريدة . والنادي الأدبي في أبها .

وأذكر — هنا — ما وصل إلى علمي من منشورات نادي المدينة الأدبي — على غير ترتيب :

- ١ — ذكريات طفل وديع — عبد العزيز الربيع (رئيس النادي) .
- ٢ — جداول وبنابيع — شعر عبد الرحمن سليمان رفة .
- ٣ — الجناحان الخالدان — شعر محمد هاشم رشيد .
- ٤ — ترانيم العودة (عودة الملك خالد) إعداد فوزان عبد الهادي الحجيلي وناجي محمد حسن عبد القادر .
- ٥ — الحفل الثقافي المسرحي سنة ١٣٩٦ .
- ٦ — الفيصليات شعر عبد الحميد ربيع .
- ٧ — رسالة إلى ليلي شعر أحمد فرح عقيلان (مدير النوادي الأدبية) .
- ٨ — همسات في أذن الليل شعر محمد العيد الخطراوي .
- ٩ — غناء الجرح — له .
- ١٠ — على ضفاف العقيق شعر محمد هاشم رشيد .
- ١١ — على دروب الشمس — له .
- ١٢ — في ظلال السماء — له .
- ١٣ — على أطلال ارم — له .
- ١٤ — غزوة بدر الكبرى — الشريف ابراهيم العياشي .
- ١٥ — الفنون التعبيرية (تقديم عبد العزيز الربيع — عدة كتب) .
- ١٦ — جرح الإباء شعر أحمد فرح عقيلان .
- ١٧ — شعراء من أرض عبقر (جزءان) لمحمد العيد الخطراوي .

- ١٨ — بيت وشاعر لخالد اليوسف .
١٩ — ثلاثة أعوام من مسابقة حفظ القرآن الكريم بالمدينة .

ومن منشورات نادي الطائف الأدبي :

- ١ — أهازيج شعر محمد ابراهيم جدع .
٢ — هتاف الحياة شعر عبدالله جبر .
٣ — أغنية الشمس شعر ابراهيم الزيد .
٤ — المحراب المهجور — شعر له .
٥ — خطرات في الأدب والفلسفة — حمد الزيد .
٦ — مسكينة شعر (شعبي) .
٧ — ديوان أحبحة بن الجلاح الأوسي الجاهلي دراسة وتحقيق الدكتور حسن محمد باجودة .
٨ — سوق عكاظ في التاريخ والأدب — اعداد لجنة الآثار التاريخية .
٩ — البحث عن ابتسامة ... محمد المنصور الشقحاء .
١٠ — لكل مثل قصة — مناحي ضاوي القثامي .
١١ — شبه الجزيرة العربية تهدي الحكمة للعالم — محاضرات حمد الزيد .
١٢ — رحلة العمر — علي حسين الفقي .
١٣ — هل للشعر مكان في القرن العشرين — د. غازي القصيبي .
١٤ — فلسفة السلام — هشام ناظر .
١٥ — معاناة — محمد المنصور الشقحاء .
١٦ — المضيفات والممرضات في الشعر العربي — عبد الرحمن المعمر .
١٧ — ملف نادي الطائف الأدبي الأول .
١٨ — أجنحة بلا ريش (طبعة ثانية) — حسين سرحان .
١٩ — نظرات في الأدب والتاريخ والأنساب — علي حسن العبادي .
٢٠ — رجل على الرصيف عبدالله سعيد جمعان .
٢١ — صور من الحياة والمجتمع — علي خضران القرني .

- ٢٢ — ذكريات — أحمد علي .
- ٢٣ — خواطر في التنمية (محاضرة) د. غازي القصيبي .
- ٢٤ — حديث في الإعلام (محاضرة) د. محمد عبده يماني .
- ٢٥ — البيت أولاً (محاضرة) هشام ناظر .
- ٢٦ — جوانب صحية في التشريع الإسلامي — محاضرة حمد الدعيج .
- ٢٧ — كتاب القصة (دوري) — محمد المنصور الشقحاء .
- ٢٨ — عذراء المنفى — ابراهيم الناصر .
- ٢٩ — المختصر من كتاب نشر النور والزهج ١ و ٢ تحقيق محمد سعيد العامودي وأحمد علي .
- ٣٠ — ملف نادي الطائف الأدبي الثاني .
- ٣١ — معجم معالم الحجاز ج ١ — عاتق ابن غيث البلادي .
- ٣٢ — مذكرات الخط العربي — جلال أمين صالح .
- ٣٣ — في الأدب والحرب — حسين سرحان .
- ٣٤ — نافذة على الحائط المهدوم — هند صالح باغفار .
- ٣٥ — حكاية حب ساذجة — محمد منصور الشقحاء .
- ٣٦ — الرواد الثلاثة — عبدالله خياط .
- ٣٧ — من حديث الكتب — محمد سعيد العامودي .
- ٣٨ — دريد بن الصمة — مناحي ضاوي القثامي .
- ٣٩ — كتاب القصة .
- ٤٠ — مقالات في الأدب — اعداد النادي .
- ٤١ — ألوان من الأدب ج ١ — شعبان جبريل عبد العال .
- ٤٢ — كنز الأنساب ومعجم الألقاب — حمد الحقييل .
- ٤٣ — القصاص — عبدالله سعيد جمعان .
- ٤٤ — معجزات القرآن البيانية (محاضرة) د. حسن محمد باجودة .
- ٤٥ — الصمت والجدران — سباعي أحمد عثمان .
- ٤٦ — حين يتزف الأفق — إصلاح سهيل .

- ٤٧ — الطائر الغريب — حسين سرحان .
- ٤٨ — ملف نادي الطائف الأدبي الثالث .
- ٤٩ — في علم العروض د. عبد الهادي الفضلي .
- ٥٠ — المسحوق — محمد حمد الصويغ .
- ٥١ — سوق الخميس — خليل ابراهيم الفزيع .
- ٥٢ — دعونا نمشي (اعادة طبع) — أحمد سباعي .
- ٥٣ — الموسوعة الأدبية (ج؟) عبد السلام الساسي .
- ٥٤ — كتاب القصة .
- ٥٥ — أغنية الشمس — ابراهيم محمد الزيد .
- ملاحظة :** استعنت في اعداد هذه القائمة بما اعتاد النادي أن يشته في مطبوعاته من منشوراته — وكان آخر ما وصل علمي إليه من مطبوعاته — وبه استعنت هو كتاب ديوان أحيحة بن الجلاع ١٣٩٩ / ١٩٧٩ .
- وأعرف من مطبوعات نادي جدة بدلالة «الكتاب السنوي لنادي جدة ١٣٩٥/١٣٩٦» : جدول الأضواء لكتاب النادي (طبع) .
- وذكر كتباً أخرى معدة للطبع أو إعادة الطبع .
- أضيف إليها كتاب من الرسالة الخالدة لمحمد علي قدس (أمين سر النادي) ، جدة ، مطابع الروضة . وفيه قائمة «المنجزات الطباعة لنادي جدة الأدبي» الشعر : قم الألب ، الساحر العظيم ، عكاظ — الجديدة . وثلاثتها لمحمد حسن عواد . الشاطئ والسراة لمحمود عارف . من شعر الثورة الفلسطينية لأحمد يوسف ريمائي ، أنين وحنين (شعر شعبي) للشريف منصور بن سلطان .
- إسلاميات : «مُحرَّرُ الرقيق : سليمان بن عبد الملك» ، لمحمد حسن عواد المؤتمر الإسلامي خير بديل للخلافة الإسلامية لمحمد حسين زيدان . «المرأة كيف عاملها الإسلام» لحسن عبدالله آل الشيخ . «التراث العربي والإسلامي في الكوميديا الإلهية» — ياسر فتوي . «دور البيت الإسلامي في دعم التنمية» د. أحمد محمد علي «من وحي الرسالة الخالدة» .

إعلام : الكتاب السنوي . الإعلام والتنمية الوطنية في المملكة العربية السعودية .
د. سمير محمد حسين .

آداب وعلوم : موقفنا من الحضارة ضمن الإطار العالمي ، محمد كامل الخنجا .
موقفنا من الإعراب في القرن الخامس عشر ، غازي عبيد مدني . عالم البحار : الجزر .
الأسماك . الطيور بالصور للعقيد المتقاعد صالح بن محمد الحربي .

المنتجع الفسيح محمد حسن عواد ، طيب العائلة د. حسن يوسف نصيف .
مذكرات طالب (ط ٣) له . بسمه من بحيرات الدموع (قصة) للآنسة عائشة زاهر
أحمد .

وأضيف إلى ذلك ما ورد في قائمة مستقلة بالمنجزات الطباعة الصادرة عن نادي
جدة منذ تأسيسه حتى جمادى الأولى ١٤٠٠ :

الطريق إلى موسيقى الشعر الخارجية ، التضامن الإسلامي ، المستدرك لمحرر الرقيق
وثلاثتها لمحمد حسن العواد . دوائر الصمت (شعر حديث) لعبد الواسع سعيد عبده .
ثم من رسالة خاصة : شك وورد (شعر) (طبعة ثانية) لحسن عبدالله القرشي ،
شمعة على الدرب . عارف قياصة . أطياف العذارى (ديوان) ، لمطلق مخلد الديايي . في
معترك الحياة لعبد الفاتح أبو مدين . — والثلاثة الأخيرة مما صدر سنة ١٤٠١ .

الحواشي :

(١) حول إنشاء مجمع علمي :
ذكر أستاذنا الجليل الدكتور علي جواد الطاهر في الكلام على إنشاء مجمع علمي لغوي أنني من (الرافضين) للدعوة
لإنشائه .
والأمر يحتاج إلى إيضاح هو أن أحد الإخوة الكتاب دعا إلى إنشاء مجمع لغوي ، فكتبت في إحدى الصحف ،
وتحدثت في الإذاعة بأنه لا يوجد — في ذلك الوقت — من علماء اللغة الذين يستطيعون تكوين مجمع لغوي ، بل
ليس بين الداعين لإنشائه من درس اللغة دراسة تعمق تهيئته لبحث القضايا اللغوية ، التي أنشئت المجمع اللغوية
لبحثها ، ولا أزال عند رأيي هذا .
أما إنشاء مجمع علمي — على غرار المجمع العلمي العربي (بدمشق) — قبل أن يغير اسمه ، و(المجمع العلمي
العراقي) فلم أعارض إنشائه ، بل على العكس من ذلك فقد حاولت أن يكون المقصود بالدعوة ، ودعوت إلى

جناية النشر المشوه

على تراث الفكر في اليمن

بينما كنت في حيرة أفكر في مصير التراث الفكري والديني ، والأدبي والتاريخي في اليمن ؛ والذي ظلّ حبيس المكتبات والخزائن عدّة أجيال ، وأتذكر الفرحة التي غمرتني عندما سمعتُ أن (وزارة الإعلام والثقافة بالجمهورية العربية اليمنية) قد أعدت مشروع تحقيق ونشر مئة كتاب ، ورصدت ميزانيته .. ثم خيبة الأمل التي اجتاحتني عندما اطلعت على بعض ما نشرته (الوزارة) باسم (المشروع) ، وبطريقة لا أقول إنها خالية من أيّ تحقيق أو عناية .. بل ومفعمة بالتشويهات ؛ تحريفاً وتصحيفاً .. وكان آخر ما وصل إلى

إنشائه مراراً كان آخرها قبل بضع سنوات حين تقدمت في يوم ١٣٩٩/٦/٢٦ لإحدى الجهات العليا بطلب إنشاء ذلك المجمع ، ولا يزال الطلب يدرس .

(٢) وأذكر أن عدداً من الشباب منهم الأستاذ عبد المجيد شبكشي — وكان من أصغرهم سنّاً — والسيد علي حسن فدعق ، والأستاذ حسين عرب ، والأستاذ صالح باخرية ، والأستاذ عبد السلام السّاسي ، وكتب هذا — يجتمعون في بعض الأيام في بيت أخ يدعى (باخطمة) أنسيت اسمه الأول كان موظفاً في الشرطة ، ويقع هذا البيت خلف (الحميدية) و(مطبعة أم القرى) ..

ولا يعدو ذلك الاجتماع إلقاء بعض القصائد ، أو الأبحاث ، أو قراءة بعض ما ينشر في الصحف المصرية من مناقشة بعض القضايا الأدبية ، وكانت تلك الأيام — سنة ١٣٥٢ — وحولها — زاخرة بالمباحث الأدبية وخاصة جريدة «السياسة» الأسبوعية .

وأذكر أن مما كنت نظمت في ذلك الوقت :

قنتية العلم والأدب	حميد السعي والدأب
أنتم زينة البلا	د، بكم تعطي الرب

— في أبيات — ألقاها الأستاذ حسين عرب — .

وكان من ثمار تلك الاجتماعات (الفجة) إصدار كتاب «نفثات من أقلام الشباب الحجازي» .
(٣) ولا زال منتدى أبي عمّار — رعاه الله وقواه — عامراً ، يتتابه ويقصده أهل العلم والأدب في كل ليلة من ليالي الجمعة .

ولا يقتصر حضوره على فئة دون أخرى من الناس ، وقُلَّ أن يفد إلى مدينة الرياض عالم أو صحفي أو أدب لا يزور ذلك المنتدى ، فتجد المكان على سعته غاصباً بالزوار ، الذين يلقي كلّ واحدٍ منهم من لطف أبي عمار ، وحسن استقباله وكرم خلقه ما يحس به بأنه في كنف أقرب قريب ، أو أعزّ حبيب ، بالإضافة إلى ما يمتع الفكر ، ويغذي العقل مما يدور من الأبحاث بين أوائل الحاضرين ، الذين هم في القمة فكراً وخلقاً وأدباً — في أمتهم ، وبين قومهم .

حمد الحاسر

يدي من منشورات (الوزارة) — وقبل أن يكون وزيرها الشاعر اللوزي — هو كتاب «تاريخ الخيول العربية» تأليف عبدالله بن حمزة^(١) .. وهو في الواقع لا يحمل اسمه الأصيل ، ولا يؤرخ للخيول العربية بالمعنى الدقيق .. بل هو «أرجوزة» بديعة محكمة في صفات الخيل وألوانها ، وما يُحمد منها ، وما يُذمُّ نظمها الفارس الشاعر الامام عبدالله بن حمزة المتوفي سنة ٦١٤ هـ وشرحها ابنه الفارس الأديب أحمد بن عبدالله بن حمزة ، شرحاً تطرّق فيه إلى ذكر «أيام العرب» نقلاً من مظانها المعروفة .

وغلاف الكتاب جميل ، وورقه صقيل ، وكلماته مشكّلة بالحركات ؛ لكنّه بأخطائه وتحريفاته وتصحيفاته ، لا يشجّع أيّ قارئ على متابعة قراءته ؛ فلا تكاد تخلو صفحة من صفحاته من الأخطاء والغلطات المطبعية وغيرها . ، ولم تذكر (الوزارة) دار النشر التي طبعته ، ولا من هو الذي تولّى مسؤولية الإشراف على تحقيقه وضبطه من العلماء والأدباء ، ولم يَبوّب ، ولا عُنُوّت مواضيعه ، ولم يُزَيّن بمقدمة ، ولا بأي فهرس ، لا للفصول ، ولا للمواضيع أو الأعلام أو البلدان . أو الأشعار والأخبار ، ولم تحقق شواهد ، ولا عرّف بصاحب الأرجوزة ، ولا بشارحها . وكان كل ذلك سهلاً ميسوراً بلّ وواجباً .. فخرج الكتاب «تاريخ الخيول العربية» اجّبع ، أثّر ، ينعى اليوم الذي قدّروا فيه نشره وطبعه ، وإخراجه من وقاره ، وصمّته بين إخوانه في خزائن العلماء لا تُداعبه ، ولا تمتدّ إليه بين الآونة والاخرى الآ يدّ عارفٍ بالعلم عاشقٍ للأدب .

نعم بينما كنتُ في حيرة أفكر في مصير التراث اليمني ، والمأساة التي سيقع فيها إذا استمرّ نشره على الناس بهذا الأسلوب ، وأترحم على جهود الأفراد أمثال المؤرخ محمد زبادة ، الذي نشر بعض كتب الشوكاني وغيره مصحّحة منقّحة ، وأفتش عمّن استنجدُ به لإنقاذ التراث وإلى من أرفع شكواه إليه ، وأناشده الرفق والرحمة به ؛ بل وأقول : إنَّ ظُلْمَهُ ببقائه مُهملاً محفوّظاً ، مصوناً ، في تلك الخزائن والمكتبات أفضل ألف مرة من إخراج كتبه بهذا الأسلوب المشوّه ؛ لأن ذلك سيعطي القراء فكرةً بشعة عنها ، وتلاشي من الأذهان الصورة الرائعة الجميلة عن (التراث اليمني) الذي ما زلنا نسمع الأحاديث عنه من قبل علماء الشرق والغرب وأخشى أن يقول البعض : بأنّ نشر الكتب بهذه الطريقة الشوهاء تأمر على ذلك التراث ، وكأنما يراد به أن يقال : هذا هو تراثكم أيها

اليمينون ؟ إنه تافه لا يستحق القراءة أو النشر .. وإذا نُشر فلن تستطيعوا أن تفهموه .. !

نعم بينما أنا كذلك ؛ وأفكر بأن أقترح على المسؤولين في اليمن عن الإعلام والنشر ، تأليف لجنة مكونة من العلماء والأدباء ، والمؤرخين الأفاضل أمثال عبدالله الشماحي . وحسين السياعي ، واسماعيل الأكوع وأحمد شرف الدين ، ومحمد المنصور ومحمد علي الأكوع ، وابراهيم الحضرائي ، وحسين العمري ، وعبدالله البردوني ، وعبد العزيز المقالح ، وعلي حمود عفيف ، وعبدالله الحبشي ، واضرابهم ، تكون مسؤولة عن المِنة كتاب ، التي يراد نشرها تحقيقاً وضبطاً وانتقاءً ، ولا يُسمح بنشر أي كتاب إلا بعد أن يُقر نشره من قبلها ... بينما أنا كذلك إذ وقع في يدي — هدية من قبل صديق عالم كريم — كتابٌ أنيق المظهر ، جميل الشكل ، أصدرته (دار الطليعة للطباعة والنشر — بيروت — ١٩٨٠ م) اسمه : كتاب «الأساس لعقائد الأكياس» ، كتب على غلافه بخطوطٍ ملونة أنيقة أنه تأليف — القاسم بن محمد بن علي الزبيدي العلوي المعتزلي — المتوفي سنة ١٠٢٩ هـ — ١٦٢٠ م ، وحققه وقدم له الدكتور ألبير نصري نادر .

وما إن وقع نظري عليه حتى تَنَفَّستُ الصُّعداء وقلت الحمد لله : ها هو أحد الكتب اليمينية القيّمة يخرج في مثل هذه الحلة القشبية ، وبتحقيق (دكتور) ليس من اليمن ... فعسى أن يضرب المثل الجميل لإخراج وتحقيق المخطوطات ؛ وسمعتُ همسةً في الأعماق تقول : لو أن (الدكتور) قال : تأليف الإمام القاسم بن محمد المنصور ، وهو الاسم واللقب الذي اشتهر به صاحب «الأساس» لأغناه ذلك عن (الزبيدي العلوي المعتزلي) .. ! ثم في إمكانه أن يتحدث عن النسب ، والعقيدة ، والمذهب ، في التوطئة ، أو كان في إمكانه — لأجل تعريف غير اليمنيين أن يضيف لفظة (اليمني) ؛ أمّا لفظة (العلوي) فقد تدل على معنى آخر غير النسب ، ثم إن الإمام القاسم كان زيدياً ولكنّه خالف في كثير من أرائه (المعتزلة) ولا سيما حول (الإمامة) ، ولكنني قلتُ لنفسي : المحقق ليس يمينياً ، وربما أنّه لم يطلع على الخلافات التي بين أئمة الزيدية ، وعلماء المعتزلة ، وما كتبه الفطاحل أمثال حميدان بن يحيى ، والمرتضى ، ويحيى بن حمزة ، إلى ، الوزير ، والأمير ، والمقبلي ، والشوكاني ، ولا يعرف ما لِمَوْلفِ «الأساس» من شهرةٍ وقيمةٍ علميّةٍ وسياسيّةٍ عند أبناء اليمن ... ومضيتُ أقرأ .. في لهفةٍ وشوق واستطلاع .

لقد تأكدت — وأنا أقرأ التوطئة — أن معلومات المحقق عن اليمن نزره ، ولهذا فهو يذكر ما فرغ الناس من تحقيقه ، ! وقد ذكر في ص ٦ وهو يصف المخطوطتين اللتين اعتمد عليهما أن العلامة الشيخ إبراهيم الكوادي (هكذا بالدال) له ردٌّ على « الأساس » يُسمّى « النبراس » . ! فتذكرتُ أن الإمام الشوكاني قد ذكر في « البدر الطالع » ذلك ، وأن اسم مؤلف « النبراس » هو ابراهيم بن حسن الكوراني (بالراء) وهو الشهرزوري ، الكردي المولود سنة ١٠٢٥ هـ والمتوفي سنة ١١٠١ هـ وقد أثنى على عمله وفضله وتبحره ؛ كما أن الشوكاني ذكر في ترجمته للعلامة اسحاق بن محمد العبدي الصّعدي المتوفي سنة ١١١٥ هـ بأن له كتاباً ردَّ به على كتاب الكردي وسمّاه « الاحتراس » وأثنى عليه وقال : إنَّ حجبَهُ دامغة ؛ فقلتُ لنفسي لو رجعتُ المحقق الدكتور البيرنادر إلى ذلك وإلى كتاب « حكام اليمن المؤلفون » للأستاذ عبدالله الجبشي — طبع دار القرآن — بيروت — سنة ١٩٧٩ م لَعَرَفَ المزيد عن مؤلّف « الأساس » وكتبه وآثاره ؛ وعن نسخ « الأساس » ، وأين توجدُ في اليمن وغيرها من مكاتب العالم ، وقد يحدّوه ذلك إلى الاستعانة بنسخةٍ أخرى أكثر اتقاناً من نسخته البغدادية التي اعتمد عليها ؛ بل لا بد أن يفكر في الاطلاع على أحد شروح « الأساس » .. وهي كثيرة ، ليعرفَ ما غمضَ ، أو دقَّ فهمه عليه ؛ ولو أنه عمِلَ ذلك لما وقع ، فيما وقع فيه من أخطاء ، وتصحيفات .. لأسماء الأماكن في توطئته ؛ فقد حوّل اسم (شهادة) في ص — ٧ — إلى (نهاره) بالنون وسمّاها في ص — ١١ — « شَحَارَا » ! وكذلك عمل في السطر الحادي عشر من نفس الصفحة ، وكذا في السّطرين — ١٣ — و — ٢١ — ، و(حديد) بالحاء جعلها (جديد) بالجيم في ص — ١١ — س — ٢ — وكذلك (القارة) المعروفة أصبحت (الكار) و(الأهنوم) في ص — ١١ — س — ٣ — (إهويم) ، وفي نفس الصفحة قال : جبال (خضور) بالحاء المعجمة ، وانما هي (حضور) بالحاء المهملة .. و(ثلا) حوّلها إلى (الثولا) ، وسمّى (الحيمة) في ص — ١٢ — سطر — ٢ — (بجيا) !! ولو أنه اتّصل بسفارة اليمن في بيروت أو دمشق أو سأل أحد الطلبة في جامعات لبنان ، أو دمشق ، لصَحّحوا له هذه الأسماء التي يعرفها كلّ يمنيٍّ ؛ وكان ذلك أجدى له .. من الرجوع إلى « دائرة المعارف الإسلامية » — الطبعة الانكليزية ، (بروكلمان) .. لأن هناك خلافاً بين النطقين العربي والانكليزي ؛ ولا سيما في أسماء الاعلام والبلدان .

أما الخطأ الذي لا أجد له مبرراً ، ولا أدري كيف وقع فيه الدكتور ألبير نادر .. فهو قوله في ص — ١٠ — : (المنصور القاسم بن محمد بن علي بن رسول الله الزبيري العلوي) إلى قوله : (وهو من بيت الامام علي الهادي أبي جعفر محمد الجواد .. وهو الامام العاشر عند الشيعة الإثني عشرية ، وهو من سلالة الحسين بن علي بن أبي طالب) ثم قال : (ولذلك لُقِبَ المنصور القاسم بن محمد بن علي ابن رسول الله) وهذا وهم لا أدري لماذا وقع فيه ، وقد جرّه إلى عدّة أخطاء ، ولو أنه رَجَعَ إلى « البدر الطالع » للشوكاني ، أو إلى « أئمة اليمن » لزبارة لَوَجَدَ نسبَ الامام القاسم بن محمد مرفوعاً إلى الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام .. ولَمَّا وقع في الوهم بأنّه من أولاد الامام العاشر علي الهادي ، وهو ما جعله يوهّمُ القراء بأنّ الامام القاسم من فرقة (الإمامية) ، دون أن يتبته إلى أنّه قد قال : إنه (زيدي) ، و(مُعتزلي) ؛ والفروق معروفة بين معتقدات وأنظار وأفكار تلك الطوائف .. والبحث الذي نقله عن الأستاذ فؤاد سيّد عن كيفية وصول كتب المعتزلة إلى اليمن مفيد ؛ لأنّ الأستاذ فؤاد سيّد رحمه الله كان عالماً مُدقّقاً ، مطلعاً على تاريخ اليمن وآدابها ..

وفي بحث (المحقق) الموجز عن أصل الزيدية أخطاء ؛ مثل قوله في صفحة — ٢١ — (إنّ القاسم بن إبراهيم — طباطبا — تولى على صعدة من بلاد اليمن عام ٢٤٦ — ٢٨٠ هـ « ومن سلالته الامام يحيى (الهادي إلى الحق) ابن الحسين بن القاسم الرسيّ) الخ .. وهذا غلطٌ محض ، وهم لا أصل له ؛ فالامام القاسم بن إبراهيم لم يخرج في اليمن إماماً ، ولم يملك صعدة ، وإنما كان قيامه أولاً داعيةً لأخيه محمد بن إبراهيم ، فلما استشهد عام ١٩٩ هـ دعا الإمام القاسم الرسيّ لنفسه بمصر ، فبايعه خلق كثيرٌ في مكة ، والمدينة ، والكوفة ، وبلاد فارس ، واشتد الطلب له من المأمون ثم من المعتصم ، وظلّ متقلّلاً بين السودان ، ومصر ، والعراق ، وخراسان ، والحجاز حتى توفي بالرسّ قرب المدينة المنورة سنة ٢٤٦ هـ .. وإنما الذي خرج إلى صعدة وبايعه اليمنيون سنة ٢٨٠ هـ هو حفيده الإمام الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم الرسيّ وبناءً عليه فإنّ سلسلة أئمة الزيدية في المشجر الذي وضعه المحقق ليست سوى (مشجر) لبعض أئمة أهل البيت الأوائل ؛ خلط فيه بين الإمامية والزيدية ، وهو ما جرّه إلى أن يظن بأن الامام القاسم (حُسَينِي) ، ومن أولاد الامام علي الهادي أبي جعفر محمد الجواد

الامام العاشر ؛ كما أن ترتيبه لأئمة الزيدية في القائمتين من ص — ٢٦ — حتى ص — ٢٩ — لا تدلّان على أنه قد قرأ عن الزيدية ما يحوّله الكتابة عنها ؛ وكان عليه أن يرجع إلى المصادر اليمنية ، أو كتب المحققين ؛ وأفضلها مما خرج حديثاً كتاب «الزيدية» للدكتور أحمد محمود صبحي أستاذ الفلسفة الإسلامية في جامعتي الاسكندرية وصنعاء ، وقد حدّد الدكتور البير نادر أئمة الزيدية في القائمة الأولى بثلاثة عشر ، وفي الثانية باثني عشر ، زاعماً أن ذلك حسب ما ورد في خاتمة كتاب «الأساس» وكلّ ذلك وهمٌ وخطأ ، إذ لم يذكر القاسم من ذكر في خاتمة كتابه .. إلّا لأن «أحاديث» قد وردت فيهم ؛ وليس على سبيل حصر أئمة الزيدية في نظره .. ولو عاد المحقّق الدكتور البير إلى كتب التاريخ لوجَدَ أسماءهم ، ومُدّدَ حكمهم المذكورة ، وقد جعلهم صاحب «اليمن عبر التاريخ» أحمد شرف الدين ستّة وستّين إماماً من سنة ٢٨٢ هـ حتى قامت الجمهورية سنة ١٣٨٢ هـ / سبتمبر / ١٩٦٢ م وجعلهم العلامة عبدالله الشماحي في كتابه «اليمن الأرض والانسان» ثلاثة وسبعين اماماً .. وقد اقتصرنا على أئمة الزيدية الذين ظهروا في اليمن وحكموها ، أمّا غيرها مثل العلامة مجد الدين بن محمد المؤيدي في كتابه «التحفة شرح الزلف ، والدكتور أحمد محمود صبحي في كتابه «الزيدية» ، فقد تعرّضا لِذِكْرِ أئمة الزيدية في سائر بلاد الإسلام ، وعدّ منهم الدكتور صبحي أربعة وتسعين اماماً ولم يذكر منهم الإمام عبدالله ابن أحمد الوزير . إمام ثورة الدستور سنة ١٣٦٧ هـ ١٩٤٨ م .

هذا ما عنّ لي وأنا أقرأ توطئة «المحقق» ومقدمته ، وما كتبه عن أصل الزيدية وسلسلة أئمتهم .

ثم أورد بعد ذلك فصلاً سمّاه «تحليل الكتاب» وهو تلخيص حصيف لطيف مفيد ؛ لمعظم مسائل وأبحاث كتاب «الأساس» لكنه قد وهم حين ظن أن الامام القاسم عندما ذكر في خاتمة كتابه بعض الأئمة .. أنه قد قصد بذلك حصر مَنْ هم الأئمة من سلالة عليّ الذين لهم الحقّ الشرعي فيها» فما أظن أن ذلك قد خطر في بال القاسم وإنما أورد مَنْ أورد اسماءهم ، على سبيل الاستشهاد على قوله بأن الفرقة الناجية^(٢) هي «العترة الطاهرة ومن تابعها» ص — ٢٠٩ — ثم أشار إلى ما ورد في الأربعة

المعصومين^(٣) — ويقصد أهل الكِسَاء ، لا ما تَوَهَّم المحقق بأن الرابع هو زين العابدين . ! لأن القاسم قد ذكره بالاسم — فذكر بعض من وردت فيهم أحاديث شريفة رواها علماء أهل البيت ، ومنهم علي بن الحسين وزيد بن علي ، والنفس الزكية ، وصاحب فخ ، والقاسم الرّسّي ، والهادي ، والناصر الأطروش ، ثم قال : (إلى غير ذلك ، ومن أراد استقصاء ذلك فعليه بالسائط نحو كتاب «ينابيع النصيحة في العقيدة الصّحيحة» للأمير الحسين عليه السلام .

كما أن «المحقق» قد وهم وأخطأ حين قال في ص ٣٨ — من تحليله : (ولا يقرّ القاسم بشفاعة النبيّ لأهل الجنة يرقّيهما بها الله من درجة إلى أَعْلَا مِنْهَا) فإنّ ذلك هو ما فسّر به الامام القاسم (الشفاعة) وأقرّه من معانيها ، إذ قال في «الأساس» — ص ١٩٩ — (فصل الشفاعة : «أثمتنا عليهم السلام ، وجمهور المعتزلة : «شفاعة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم لأهل الجنة من أمته ؛ يرقّيهما الله تعالى بها من درجة إلى أَعْلَا مِنْهَا ، ومن نعيم إلى أسنى منه ، ومن أدخله الله النار فهو خالد فيها أبداً ، أي : أنّ هذا هو معنى الشفاعة عند أئمة أهل البيت ، وجمهور المعتزلة ، والقاسم منهم ولم يقل بغيره ؛ وإنما الذي لم يقرّه ما قالته (المرجئة) من أن شفاعة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم تكون لأهل الكبائر من أمته فيخرجهم الله بها من النار إلى الجنة إلى آخر كلام «الأساس» ص ١٩٩ — ١١٠ .

والآن إلى «الأساس» : هذا ما أردتُ لفت النظر إليه بالنسبة لما ورد في توطئة ، وتقدمة ، وتحليل ، الدكتور المحقّق أما بعد أن تجاوزتُ ذلك ، وشرعتُ في قراءة الكتاب ، فقد ذهلتُ أسفاً لكثرة غلطاته وأخطائه ، وفي أمور لا علاقة لها بجغرافيا ولا تاريخ ؛ إذ لا تكاد تخلو منها صفحة ، وأحياناً يكون الأصل واضحاً فيحرفه أو يصحّفه المحقق اجتهداً ؛ ولو ذهبتُ أتعبُ جميع الأخطاء لطال الكلام فيما لا طائل تحته ؛ فنصيحتي إعادة تصحيح وتحقيق الكتاب ، وطبعه من جديد ، وهو ما أنوي القيام به ان شاء الله ؛ ولثلاً يظنّ بعض القراء أنّي قد أغرقتُ ، أو بالغتُ ، أو تحاملتُ ، سأضرب أمثلة لبعض تلك الأخطاء والغلطات ، مما يمكن إبرازه في مقال كهذا ، لأن شرح بعض الأخطاء يدعو إلى الإطنباء المملّ ... وفي نظري أن الأستاذ الفاضل

الدكتور ألبير نصري نادر ، قد تورط في تلك الغلطات لعدة أسباب :

أولاً : قلة معرفته باليمن وتاريخها وخطوط أبنائها وأساليبهم فيها .

ثانياً : لم يحاول التَّحري والتنقيب المضني لاستخراج وجوه كُلِّ لفظة مرسومة .

ثالثاً : اعتمد على نسخة بغداد ، ظناً منه أنها الأفضل لأنها — في نظره — الأقدم .. ولذلك فما كان ينقله عن النسخة اليمنية في الهوامش كان يظهر في الغالب الأقرب إلى الذوق لغوياً ، والأكثر صواباً ، ويوافق النسخة الخطية التي استعرتها من الأستاذ حسين بن عبدالله العمري ، وهي قديمة أشار إليها صاحبها في كتابه النفيس : « مصادر التراث اليمني » في المتحف البريطاني ؛ حيث يوجد فيه نسختان من كتاب « الأساس » إحداهما برقم : ٣٨٥١ كُتبت سنة ١٠٤٤ هـ والثانية رقم ٣٩٧٤ . مؤرخة سنة ١٠١٥ هـ أي إنها كُتبت أيام المؤلف ، وهي أقدم من نسخة بغداد .

رابعاً : وليعذرني الدكتور إن قلتُ : إنّه لا يتقن القرآن الكريم وليس له معرفة بأحاديث الرسول (ص) ، وليس ذلك لأنه من الطائفة المسيحية كلاً .. فنحن نعرف منهم من هو أكثر معرفة بالقرآن والأحاديث من بعض أدباء العرب المسلمين . وما ذكرته من تصحيحاته لأسماء الأماكن اليمنية يؤكد السبب الأول ؛ وهالك أمثلة أخرى :

١ — في الصفحة الأولى من كتاب « الأساس » ص — ٤٦ — جاء ما يلي : (فأشعلها سبحانه بمصابيح الأنوار القاشعة الحنادس عن نهج معرفته) وقال في الهامش : (ي : لسدول) . ولو تأمل ؛ لَأُثْبِتَ لفظة « سدول » ؛ إذ لا يستقيم المعنى بدونها ؛ لتكون الجملة هكذا : (القاشعة لسدول الحنادس) الخ ؛ وفي نفس الصفحة سطر — ٥ — (من عجيب صنعته) وانما هي : (من عجيب صنعته) لكي تتطابق صيغ سبعات خطبة المؤلف ؛ في قوله (حق معرفته) ، ثم قوله (بتقدير قدرته) و(شكر نعمته) و(في أمته) و(أهل ملته) ، وفي السطر رقم — ١٦ — نفس الصفحة — ٤٦ — « وأولها صدرا » والصواب : « وأولها سَطراً » .

٢ — ص — ٤٧ — س — ٦ — (عبايات الظلم) والصواب (غيايات الظلم) .

وفي نفس الصفحة سطر — ١٠ — أثبت العبارة هكذا : (وجزى السفينة ، وإني تارك فيكم) والصواب : (وخبري : السفينة ، وإني تارك فيكم) إشارة إلى الحديثين الشريفين : (أهل بيتي كسفينة نوح إلخ) ، و(إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تفلتوا) إلخ . كما كان عليه أن يثبت ما في النسخة اليمنية : ي . وذكره في الهامش رقم — ٦ — و — ٧ — والأبيات الشعرية للمؤلف في نفس الصفحة : هذا الأساس كرامة فتلقه إلخ نقل البيت الثاني هكذا :

واحذر نفساً من نفائس نشره جمعت تغوص في فراتٍ صافٍ
وإنما هو هكذا :

واحرز نفساً من نفائس نثره جمعت بغوص في فُراتٍ صافي
أو في «خضم» ؛ كما في (ي) وأثبت البيت الثالث هكذا :
جمع المهيمُن بيتنا في دينه حقاً يني باصابة وتصافي
وإنما هو (جَمْعاً يني) .

٣ — ص — ٥٠ — س — ١٠ — (أو لم يحضرها كذلك بباله) : والصواب (لم يُخطرها) .. وفي نفس الصفحة — س — ١٢ — و — ١٣ — أثبت العبارة هكذا : (لو كان غيرها لصح وجودها مع عدمه إذ هي إدراك لا يحصل إلا به) وفيها سقط ؛ والصواب هكذا : (لو كان غيرها لصح وجودها مع عدمه ، وعدمها مع وجوده ، قلنا : لا يلزم صحة وجودها مع عدمه ، إذ هي (أي الضرورة) ادراك مخصوص لا تحصل إلا به) ..

٤ — في ص — ٥٤ — س — ٩ — جاء في بيت الشعر الذي لم يحققه :
«تذكرتُ ريفاً» بالفاء وإنما هو «تذكرت ربعاً» بالعين .

وفي — س — ١٧ — من نفس الصفحة قوله : (راجحاً بغيب) وهو خطأ ،
والصواب : (رَجْماً بالغيب) .

٥ — في — ص — ٦٢ — س — ١٠ — : «وغير مانع للخير» والصواب :

«وغير مانع لِلْحَيِّزِ» أي المكان وفي — س — ١٣ البيت :

وبعضُ القول ليس له عناج كـمخض الماء ليس له إناء وهو خطأ لا يتنبه له إلَّا المدقق ؛ والصَّواب : «ليس له إِتَاءٌ» بالتاء المثناة من فوق ؛ أي ؛ لا فائدة منه ، وكان عليه أن يفسّر لفظة (عناج) ؛ وأنّه يقال : (قولٌ لا عناج له أيّ : لا رويّة له كما في «القاموس المحيط»).

٦ — في — ص — ٦٦ — س — ٩ — (هما كالمبنيات إذ لم تكن الزيادة) الخ .. وفي العبارة نقص وتحريفٌ والصواب هكذا : (هما كالمبنيات إذ لو لم يُمكن ثبوت الزيادة) الخ ..

٧ — وفي — ص — ٦٨ — وردت العبارة هكذا : س — ٧ — (وكل قول محدث ، وإن لم يُقل فيه إنه محدث ، فلا وصف له حينئذ ، فلا تسلسل) ؛ وفي مخطوطة العمري كما يلي : (وكل قول محدث . فان قيل فيه أنّه محدث فذلك وصفٌ له محدثٌ ، وان لم يقل فيه إنه محدث فلا وصف) الخ .. وإذن فهناك سقط من الأصل . ٨ — في — ص — ٧٢ — سطر — ١ — (والبصر حقيقة) والصواب : (والبصير).

وفي س — ١٢ — نفس الصفحة : (الأفة هي سبب) والصواب : (هي سلب) باللام .

وفي س — ١٩ — نفس الصفحة : (فيلزمكم) والصواب : (فلزمكم) .

٩ — في — ص — ٧٦ — و — ٧٧ — عدة أخطاء أهمها إسقاطه لقول أيّ ذؤيب الهذلي الذي أشار إليه في الحاشية رقم — ٢٦ — مصحفاً — بأنه ورد في النسخة «ي» ونسب البيت : يحفّ بهم بيض الوجوه إلخ إلى أيّ ذؤيب : وصواب العبارة هكذا .

«لأن الكرسى في أصل اللغة العلم ، ولُحِظ ذلك الأصل في استعمالها قال أبو ذؤيب : ولا يكرّس علم الغيب مخلوقٌ .. أيّ : ما يعلمُ ، وقال غيره :

يَحْفَ بهم يَبِضُ الوجوه ، وعصبةً كراسيُّ بالأحداث حين تَنُوبُ

أي : أهل «كراسي» ، أي علوم ، ومنه قيل للصحيفة التي فيها العلم كراسية الخ .
وقد أخطأ المحقق فأثبت عجز البيت هكذا : «كراسي بالأحداذِ هُوَ بيت» فورد ولا
معنى له وقد علق عليه بجاشية رقم — ٣٨ — وقال : إنَّه لم يجد البيت في شعر أبي
ذؤيب ، مع أن صاحب «الأساس» لم ينسبه إليه بل قال : وقال غيره وأما قول أبي
ذؤيب فهو «العجز» الذي سقط عليه ، وهو موجود في النسخة «ي» كما قال ، وكان
عليه أن يُثبت ، ويصحِّحه ، ويبحث عن شطره ، ويقول : إنَّ معنى العجز : أهل علم
ومعرفة بالأحداث حين تنوب وتُفاجيء الناس . ولكنه أعرض ... ومضى في
الأخطاء ...

١٠ — في — ص ٧٨ — س ١ — أثبت العبارة هكذا : (حذب مردان
الدويه) ، وهي أشبه باللغو ، وصواب العبارة هكذا : (خلافاً لمن قال : حَدَثَ
«إِهْدَمَنْ» ، من فكرة «يزدان» الردية) .

وفي س — ١٣ — نفس الصفحة : «إن أول ما خلق الله فتواً لاهواء» وقال في
الهامش رقم — ٤٠ — : ي : فتى لا جوى . وكل ذلك خلطٌ وتصحيف ؛
والصواب : (أن أول ما خلق الله سبحانه فتقُ الأجواء) . والجملة في «نهج البلاغة» .

١١ — في — ص ٨١ — أورد العبارة في السطرين — ٨ — و — ٩ — هكذا :
(الولد يستلزم الحلول ثم الاتصال ، ولم يحل في جسم ولا ينفصل عنه) .. والبحث في
إنكار قول النصارى أن عيسى عليه السلام ابن الله ، وفي العبارة تحريف وحذف
وصوابها كما يلي : (قلنا : الولد يستلزم الحلول ثم الانفصال ، ولا يُحلُّ إلا في جسم ،
ولا ينفصل إلا عنه) الخ .

وقد تصرّف المحقق في هذه الصفحة وحذف ، وقدم ، وأخر ، ولو فصلنا لطال
الكلام ؛ والموضوع حساس .

١٢ — في — ص — ٨٢ — س ١٠ — (تأثير اختيار وهو تأثير لخلقه ، وتأثير
اضطراره وهو إيجاب ذاته لصفاته) والصواب هكذا : (تأثير اختيار ، وهو خلقه

لمخلوقاته ، وتأثير اضطراب ؛ وهو إيجاب ذاته لصفاته) . فهناك تحريف .

وفي — س — ١١ — (ولا يضطر إلا المخلوق المقتضي ، بل لأن المقتضي أوجب وجوده) وقد أخطأ القراء ، وصواب العبارة هكذا : (ولا يضطر إلا المخلوق . المقتضية : بل لأن المقتضي) الخ . أي قالت (المقتضية) . وهي فرقة كما أظن ..
١٣ — في ص — ٨٣ — (ولرأينا آثار صنع كل إله واحد ولا رسلهم) وصواب العبارة : (ورأينا آثار صنع كل إله ، ولأتينا رسلهم) الخ .

١٤ — في ص — ٨٦ — س — ١ — : سقطت على المحقق بعد الآية (ولا يُحيطون به علماً) ؛ الآية «وقد أحاط بكل شيء علماً» [(١٢) الطلاق] ؛ والتفسير : وقد أحاط بكل شيء علماً بمعنى : لا يغيب شيء عن علمه لا كإحاطة الأسوار ، هكذا في الأصل ؛ أما المحقق فقد أثبت أنها هكذا (بمعنى لا يغيب عن علمه لا كإحاطة الأموات) وهو هراء غطاه بالحواشي والاهمال .

وفي — س — ٥ — من نفس الصفحة : (لا يحتاج إلى ثبوت ذلك) والصواب (إلى ثبوت ذات ذلك) .

في — س — ١٠ — من نفس الصفحة قوله : «قلنا : يستلزم الحاجة ، وقد مرّ بطلانها فلزم بطلان ما يستلزمها» وهنا سقط كثير ؛ والعبارة في الأصل : (قلنا : يستلزم الحاجة وقد مر بطلانها إذ لو لم تكن ثابتة لم يكن الله تعالى عالماً ولا قادراً ، وقد مرّ بطلانه فلزم بطلان ما يستلزمها) ؛ ولا ندري هل حذفت العبارة من الأصل الذي اعتمد عليه ومن النسخة الأخرى التي استعان بها ؟ أم تجاوز ذلك سهواً ؟

في — س — ١٧ — نفس الصفحة : (صفة الوجود به) وفي نسخة العمري : (صفة الوجودية) .

١٥ — وفي — ص — ٩١ — تقديم وتأخير مثل إثباته في س — ١ — قوله (لغة : العبور والمجاز والطريق) . وصواب العبارة هكذا : (والمجاز لغة : العبور) الخ وجل ما في الهامش هو الصواب .

١٦ — وفي — ص — ٩٣ — س — ٤ — (أي محكوم عليهم) والصواب :

(المحكوم عليهم) ..

وسقط بعد الآية في السطر — ٧ — عبارة كاملة وهي : (أو باسم المُبدِّل عنه ؛ نحو أكل الدم ؛ أي الدية) .

في — س — ٨ — من نفس الصفحة — ٩٣ — قوله : (أو باسم ضده نحو قولك لبخيل: فيك عاهة) والصواب (فيك سماحة) والجملة تدل عليه ، وقد أشار إليه في الهامش وكان يلزم إثبات لفظة (سماحة) .

وفي س — ١٥ — من نفس الصفحة — ٩٣ — (صبغة المَعْدرة) وإنما هي : (صبغة ؛ المقدرة) الخ .

وفي س — ١٧ — من نفس الصفحة — ٩٣ — (والزيادة في القول) وإنما هي : (أو الزيادة) .

والهامش رقم — ٨٩ — هو للجملة التي سقطت عليه وذلك يدل على أنها ثابتة في الأصل .

١٧ — وفي ص — ٩٤ — س — ١ — (وعلى أحد وجهي معناه) والصواب : (على أحد) ، بلا واو .

وفي س — ٢ — (زيد على) صوابه ما في الهامش ونسخة العمري : (زيد غير ذلك) .

وفي س — ٣ — (اطلاق المَعْرِف عن المنكر) صوابه : (على المنكر) .

وفي س — ٥ — من نفس الصفحة — ٩٤ — : (تسمية نجم الدين) الخ .. والصواب (ويُسَمِّيهِ نجم الدين) .

وفي س — ٧ — من نفس الصفحة — ٩٤ — : (ما استلزم علاقة) . والصواب : (ما يَسْتَلْزِم) .

وفي س — ١١ — من نفس الصفحة — ٩٤ — : (أورد الآية هكذا (يَجْري بأعيننا) ، وإنما هي (تَجْري) .

وفي س — ١٥ — من نفس الصفحة — ٩٤ — : (وردت الجملة هكذا : (اليد المقدرة الحاضرة بذهن المخاطب عند سماعه قوله) وصواب الجملة كما في نسخة العمري : (اليد المقدرة الخاطرة بذهن السامع عند سماع قوله) .

١٨ — في ص — ٩٦ — س — ٣ — : (بل يجري لفظ رحمن مطلقاً) والصواب : (لا يجري) .

١٩ — في ص — ٩٨ — س — ٣ — : (أصل الله بمعنى مألوه) والصواب : (أصل الله تعالى الله بمعنى مألوه) . وفيها — س — ٤ — : (من الأعلام العالية) : والصواب : (الغالبه) .

وفي س — ٥ — نفس الصفحة — ٩٨ — : (كالمصعق كان عاماً) ؛ والصواب : (كالصَّعِق) .

وفي س — ٨ — نفس الصفحة — ٩٨ — : (قرب من دعوى علم الغيب) والصواب : (قريبٌ من دعوى) .

٢٠ — وفي — ص — ٩٩ — س — ٦ — : (لمن يفعل ما وضعها لأجله) والصواب : (لمن لا يفعل ما وُضِعاً لأجله) .

٢١ — وفي ص — ١٠١ — س — ٣ — جملة : (والعدل ألا تهمه) . صوابها : (والعدل أن لا تتوهمه) .

وفي ص — ١٠١ — س — ١١ — : (من عاقبة قبل معرفة الشروع) والصواب : (من عاقبهُ قبل معرفة إباحة الشرع) .

٢٢ — وفي ص — ١٠٢ — س — ٥ — جملة : (العقل يقتضي به باستقباح) والصواب : (العقل يقضي باستقباح) .

وفي س — ١٠ — من نفس الصفحة — ١٠٢ — أورد الجملة هكذا : (أئمتنا ، عليهم السلام ، وموافقوهم ، والمجبرة : بل لأباحة الشرع في حق العبد) ، وعلّق بجاشيتين مشوّشتين ؛ وبقليل من التأمل يتّضح أنّ أصل الجملة هكذا : (ائمتنا عليهم السلام وموافقوهم : ويُحَسِّنُ الفعلُ إذا عَرِيَ عن وجه القبح) البغدادية ، وموافقوهم ، والمجبرة : (بل لأباحة الشرع) .

وفي س — ١٦ — نفس الصفحة — ١٠٢ — : (لا يفعل الله ذلك) . والصواب : (قلنا : لا يُعقل ذلك) وفي الصفحات — ١٠٤ — و — ١٠٥ — خلطٌ كثير .

وفي ص — ١٠٧ — س — ٢ — : (علمه تعالى سابق غير سابق) [هكذا] مع أن العبارة معروفة متداولة لدى طلبة علم الكلام وهي : (سابق غير سائق) .. وهكذا وهكذا لو ذهبت استقصي كلّا عن ملاحظته ، وصحّحته في نسختي ، وأنقله في هذا المقال لتضاعفت سطوره ، ومل القراء ، ولكن لعلّي سأرفه عليهم ، وعلى نفسي إذا استشهدت بتحريفات (المحقق) لتفسير الإمام القاسم للآية الكريمة : (قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كُتِب عليهم القتلُ إلى مضاجعهم) (١٥٤/٣) فقد أورده كما يلي : — ص — ١٢٧ — «قلنا : معنى الآية : الشهادة للقتلى (رحمهم الله) بصدق إيمانهم وبامثالهم لأمر الله تعالى ، أي : لو كنتم أيها المنافقون في بيوتكم متخلفين لم يكن القتلى من المؤمنين رحمهم الله تعالى ؛ بمتخلفين مثلكم اقتدوا بكم [هكذا] وعن الحرب مشطين [هكذا؟] . ولا ساعين [هكذا] لكم ان تبطحوهم [هكذا] بدليل أول الكلام الخ ... هكذا نقل المحقق الفاضل الدكتور ألبير نادر كلام الإمام محرّفاً مشوّهاً : أما ما في «الأساس» وفي كل النسخ فهو كما يلي : (قلنا معنى الآية : الشهادة للقتلى بصدق إيمانهم ، وبامثالهم لأمر الله تعالى ، أي : لو كنتم أيها المنافقون في بيوتكم متخلفين ، وعن الحرب مشطين ، لم يكن القتلى من المؤمنين رحمهم الله بمتخلفين مثلكم ، اقتداءً بكم ، ولا بسامعين لكم إنّ ثبوتهم ، بدليل أول الكلام وهو قوله تعالى حاكياً عنهم : (لو كان لنا من الأمر شيءٌ ما قتلنا هاهنا) ..

ومِمّا يؤكد السبب الرابع وهو أنه لا يتقن القرآن الكريم ما عمله أيضاً في الآية الكريمة : (سزيم آياتنا في الآفاق) ص — ١٢٩ — فقد توهم أن تتمّها (حتى يتبين لهم أنه الحق) ليست منها بل من كلام صاحب «الأساس» .

ومِمّا يتعلق بجعله للقرآن وآياته ، ما صنعه مع آيات «وسعها» ؛ فن المعلوم أنّ اللفظة «وسعها» وردت في القرآن خمس مرّات ؛ وعندما وصل إليها الدكتور «ألبير» في فصل التكليف واستشهاد المؤلف بقوله تعالى (لا يُكَلِّفُ الله نفساً إلّا وسعها) الآية رقم ٢٨٦ من سورة البقرة ؛ نقلها الدكتور هكذا ص ١٣٣ — س — ٥ — «ولا تُكَلِّف نفساً إلّا وسعها» (١٥٢/٦ — ٦٢/٢٣) بدون ضبط .. وهو يقصد الآية رقم — ١٥٢ — من السورة رقم — ٦ — «الأنعام» وعندما رجعنا إليها وجدناه قد حرّفها فالآية هناك

هكذا (وأوفوا الكيل والميزان لا تُكَلِّفْ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا) فحوّل «نكَلَّف» إلى «تُكَلِّف» وغير الإعراب ، ورمزه برقي (٦٢/٢٣) يقصد به الآية الثانية والستين من السورة الثالثة والعشرين «المؤمنون» وعندما رجعنا إليها نجد أيضاً قد عبث بها فنص الآية هو : (ولا نُكَلِّفُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا ، ولدينا كتابٌ ينطقُ بالحقِّ) وإذن ... فإنَّ المحقق الفاضل بمجرد ما وقع نظره على لفظة (وسعها) عاد إلى المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم «واختطف» إحداها دون أن يلاحظ السياق والإعراب ، ووضع إزاءها رقيين من أرقام . الفهرست ؛ ومضى لسبيله .. وما هكذا يعمل المحققون وخصوصاً مع آيات الكتاب العزيز ، ولا شك ان الإمام القاسم لم يقصد إلا آية سورة البقرة رقم ٢٨٦ (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها) كما في نسخة العمري ، وإذا كانت النفس قد وردت مضمومة في نسخة بغداد ، التي اعتمد المحقق عليها .. فهي آية البقرة الأخرى رقم — ٢٣٣ — وهي (لا تُكَلِّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا) بدون واو . أما في الآيات الأخرى فالنفس منصوبةً وكان عليه ملاحظة ذلك .

ويمضي الدكتور ألبير في تحوطه من ص — ١٣٣ — حتى ص ١٥٤ — لا يملُّ التحريف والتصحيح فيجعل (الألطف) (التطاف) ، و(الفصد) (بالفاء (قَصْداً) بالقاف ، وأهل (اللطف) ، أهل (اللطف) ، و(ما نهاكما رَبُّكما) الآية ؛ (ما نهاكُم ربكما) ؛ وجملة : (الكتاب والسنة والاجماع) يجعلها : (الكتاب والسنة إجماعاً) ، ولفظة (القياس) يحرفها فتصير (العيّاش) كأنه رجل له رأي ، ويحذف الآية : (فان تنازعتم في شيء فردّوه إلى الله والرسول) في صفحة — ١٤٣ — ويرمز إليها بحاشية رقم — ٢٠ — ويحرف (فان تنازعتم في شيء) فتصير : «فان سارعتم» و(أبيّ) صاحب القراءة المشهورة يصبح الفعل : (أتى) ! و(ابن مسعود) يصبح ابن سعود) في ص — ١٤٤ — ! و(المجتري) بالزاي (المجتري) بالراء مرتين ؛ و(الكفارة) : (الكفار) ، و(التحقيق) عند «المحقق» يصير «التخفيف» ، و(المأمور) (المأمون) بن الرشيد !! والقاسم العياني بالياء يصبح (العناني) ، ويصير (العتاني عليه السلام) في هامش ص ١٤٧ — إلى غير ذلك حتى يصل إلى ص — ١٥٤ — فينتزع بلا عقل ولا رحمة من قلب الآية الكريمة ، (كان الناس أمةً واحدة فبعث الله النبيين مبشرين) الخ ينتزع منها قوله تعالى فيها (وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه من بعدهما جاءتهم البينات بغياً بينهم ،

فهدى الله «الذين آمنوا لما اختلفوا فيه» .. نعم ؛ حذفها ، ولا أدري ما حملة على ذلك ؟ وهل لأنه من أهل الكتاب الذين اختلفوا فيه ؟؟ لأنه أيضاً قد أثبتنا ناقصةً في فهرس الآيات ص — ٢٢٣ ؛ وجعل «التحرّي» (تجريباً) بالجيم و(آية التطهير) ، آية الطور و(خبري السفينة ، وإني تارك) (خرق السفينة) ، و(المسترذلة) (المسترزلة) ، إلى أن يصل إلى ص ١٧٠ — فيحذف البيت الثاني الذي ورد بعد أخيه :
ومن يكن القاضي له من خصومه ، أضّر به إقراره وجُحوده

وهو :

إذا ما ادّعى حقاً له عادَ باطلاً ، ولو أنَّ كُلَّ العالمينَ شهّوده

وهكذا وهكذا يجعل «المنتصب» (المنصب) و(الوصل) (الوصول) إلى أن يصل إلى الآية (ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيمَ كنتم ؟ قالوا كنّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ ، قالوا : ألم تكن أرضُ الله واسعةً فتهاجروا فيها) (ص ١٧٩ — ١٨٠) فيخلط بينها ؛ ومعلوم أن رفها : — ٩٧ — من سورة النساء ، وبين آية سورة النحل (الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم) ، ويجعلها في الفهرس كذلك ، ويجعل تيمّنها آيةً أخرى . وكما قلتُ فإنَّ أخطاء الكتاب وغلطاته لا تُحصى .

ولن أزيد إلا القول بأنه قد أغفل بعض الآيات القرآنية ، وتوهمها من كلام الناس ، فلم يذكر أرقامها مثل قوله تعالى (إنما يأكلون في بطونهم ناراً) ص — ٩٢ — (واسأل القرية) ص ٩٣ — (واجعل لي لسان صدق في الآخرين) ص — ٩٣ — (ولا يظلم ربك أحداً) ص ١٢٠ إلى غير ذلك .. وفهارسه للآيات والأحاديث مملوءة بالأخطاء تحريفاً ، وتصحيحاً ، وترقيماً ، وكذلك فهرس الاعلام والفرق .

ومن التّوادر أنه لم يعرف لقب الامام المستظهر بالله أحمد بن الحسين بن أبي هاشم المتوفي حوالي سنة ٤٢٠ هـ بالرّي وهو (ما نكديم) بكسر الدال وضم الياء ومعناه وجه القمر : فكتبه المحقق هكذا (ما نكدهم بين) ؛ دون أي تعليق أو تفسير .

إن إخراج كتاب «الأساس» بهذا الشكل المؤسف ، وبهذه الطريقة المؤلمة ، ليس

فقط تشويهاً لسمعة التراث الهنيئ .. بل إنه يضرّ بسمعة من أشرف على تحقيقه كعالم .. وهو الدكتور ألبير نصري نادر ، وليس ذلك فحسب بل ويؤذي سمعة (دار الطليعة للطباعة والنشر) لأنها قامت بنشرة وتوزيعه .

ولو كنتُ من الدكتور ، أو من الدّار .. لعملتُ فوراً على لفّ الكتاب من المكاتب .. لإعادة التحقيق ، وتهيته للطبع من جديد ، في طبعة مُتقنة ومع الاعتذار . ولهم الاستعانة بما ورد في هذا المقال الذي سوف أرسله إلى مدير دار الطليعة كي يدرسه ويعرضه على المحقق الدكتور ألبير نصري نادر . راجياً أن تدفعه الغيرة على الآثار العربية .. وإن لم يكن فالغيرة على سمعة الناشر والمحقق .. فيصيحخ ويُبصغي إلى هذا الصوت ، ويرجع إلى الحقّ الذي هو من أسماء ربّ العزّة ، والذي هو أحقّ أن يتّبع والسلام على من اتّبع الهدى .

لندن : أحمد محمد الشامي

الحواشي :

- (١) إشارة العرب إلى رداءة التحقيق في جزء ذي القعدة سنة ١٤٠١ هـ — ص ٧٤٦ .
- (٢) الفرقة الناجية وصفها الرسول عليه الصلاة والسلام بقوله : « من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي » ولا تنحصر في عترته الكريمة وكما قال أحد علماء اليمن :
آل النبي هُم أنباع مِلّته
لو لم يكن آله إلا بنوته
صلى المصلي على الطاغبي (أبي لهب)
- (٣) القول بعصمة الأئمة — وإن قال به بعض علماء الزيدية — ليس ثابتاً بطريقة صحيحة عن الرسول صلى الله عليه وسلم على ما حققه علماء السنة كشيخ الإسلام ابن تيمية وغيره .

الدكاترة والعبت بالتراث

رسالة مفتوحة

[هذه رسالة من الدكتور حمود الحمادي — عقب بها على ما نشرته « العرب » مما تحدثت به عن عمله في كتاب « النواذر والتعليقات » للهجري ، طلب نشرها .

وأقولها كلمة حق — لو اعتقدت أن منشيء هذه الرسالة هو الرجل الذي اجتمعت به في بيروت ، وهو الذي قام بما قام به حيال كتاب المهجري — لو اعتقدت أنه منشيء الرسالة ، لبادرت بالاعتذار إليه ، ولأبدت الندم على موقفني منه هو فيما كتبت عنه خاصة ، لا ما يتعلق بتشويه الكتاب ، الذي هو جزء من تراث الأمة ، لا يسوغ لأي إنسان أن يتساهل أمام المساس به .

إنني أنشر الرسالة التي بعث بها الأخ الحمادي ، وانتظر منه التعليق على ما هو في صميم الموضوع — مما تحدثت عنه في أجزاء من هذه المجلة — وسأعيد الحديث عن الجزء الثاني من نشرة الحمادي من كتاب المهجري .

ولا يفوتني تقديم الشكر لمنشيء الرسالة حيث نهني على أخطاء نحوية وقعت في ثنايا كلامي .

وسأعلق — بإيجاز — على بعض من جاء في هذه الرسالة [.

إلى حمد الجاسر :

تحية تقدير واعجاب . وبعد فأنا أعترف لسيادتك بأنه لا اعتراض لي على جملة التصويبات التي استغرقت ما يزيد على أربعين صفحة من « العرب » الزاهرة التي تصدر بإشرافك في مدينة الرياض من المملكة العربية السعودية . ولكن لي عتاباً على عصبية الأسلوب الذي عرضت به هذه التصويبات . لقد غلبتك هذه العصبية على وقارك — فيما يبدو — وكان ينبغي أن يغلبها وقارك فلا يسقط قلمك في امتحان الأعصاب الذي يظل النجاح فيه شرطاً من شروط الفضيلة في العالم . وبقي أنني استغضبتك فغضبت ولا

أعرف أنني فعلت ذلك .

سيدي العلامة :

كنت أتمنى لو أنك ظلمت في تصويباتك أستاذاً وظلمت أنا طالب علم . أريد أن أقول : إن الأساتذة حقاً لا يتعقبون مواطن الضعف في تلاميذهم ، فيوسعونها شهيراً

على نحو ما فعلت ، ولكنهم يتلطفون كثيراً في الإشارة إلى هذه المواطن ، وتلك سمة من سمات الفضل في العلماء بل هي خصيصة لا بُدَّ منها فيهم .

ثم ما الذي اقتضى هذه الغضبة ؟ وسوغ لأستاذنا الكبير أن يجرّد كاتب هذه السطور حتى من فضيلة الإسهام المتواضع في خدمة التراث ولو على هذا النحو الذي لا يقع كاملاً من كل وجه ؟

أمّا أني يوم زرتة في بيروت كنتُ أبيتُ نيّة السطو على جهده الكبير مع « أبحاث الهجري في تحديد المواضع » فتلك تهمة أنزّه علامتنا المفضال عن أن يتحمل مسؤوليتها الأدبية ، وما أفدته من هذا الجهد وراء الزيارة أشرت إليه باعتزاز وإكبار . ولعل الذي فاتني هو أن المحقق الكبير لا يطبق — فيما يظن — أن يقال في رأي ارتضاه : (أنه رأي لا يستند إلى دليل يمكن الاطمئنان إليه) وكان أستاذنا — أطال الله بقاءه — قد ذهب إلى أن الهجري لم يكن عربياً خالص العروبة وإنما كان واحداً من الموالي أو أبناءهم بدليل أن اسمه واسم أبيه من الأسماء التي لم يعتد العرب استعمالها في ذلك العصر ، يضاف إلى هذا أنه كان ذا عناية شديدة بالأنساب ، فإذا روى عن شاعر أو عالم حرص على أن ينسبه حتى ينتهي به إلى قبيلته ، ويلفت النظر — ونحن ما نزال ننقل كلام الأستاذ الجاسر — أن معنيا بالأنساب على هذا النحو ، حريصاً على ما يعرف منها لا تجد في كتابه أية إشارة إلى نسبه هو !

وكنّت قد تجرأت أنا فقلت : (انني لا أميل إلى هذا الرأي ودليلي على ذلك أن بطون المراجع تضم الكثير من هذه الأسماء « كالأعلام » « وأخبار ذي الرمة » ، و« لسان الميزان » ، و« بغية الوعاة » .. يضاف إلى هذا أن عدم وجود نص على نسبه في كتبه لا يدل على أنه ليس بعربي ، إذ أن جل مؤلفاته قد ضاع كما أن كتابه الوحيد « النوادر » لم يصل إلينا كاملاً . ومن يستعرض تراثه الذي روى فيه عن هذا العدد الكبير من أهل البادية يجد فيه اطلاعاً واسعاً ، واتصالاً عميقاً بسكان الجزيرة ، وحُباً صادقاً لهم ، وعناية بأنسابهم ، وحرصاً على تسجيل ما يعرف منها ، مما يدل على شدة عصبية للعرب والعربية ، في عصر استفحلت فيه دعاوي الشعوبيين ، وهو تعصب يمليه الانتساب إليهم على الأغلب . وهكذا يكون انتسابه إلى العرب أقرب إلى الصواب في رأينا ^(١) .

وكان أستاذنا — حفظه الله — قد ذهب أيضاً إلى أن الهجري من أهل القرنين الثاني والثالث : ثم عاد فَرَجَّحَ أن يكون من أهل القرنين الثالث والرابع ، ونحن لا نجد بأساً في هذا التحول من رأي إلى رأي كلما اقتضته قناعة موضوعية ، بل نحن نعده امتيازاً في رجل الفكر .

وكنت قد تجرأت أنا مرة أخرى فذهبت إلى رأي مخالف يرجح أن تكون حياة الهجري في غضون القرن الثالث لا تتجاوزه إلى غيره ، وكانت لي على ذلك أدلة ذكرت منها أربعة لم أدَّع لها العصمة من الضعف أو الخطأ^(٢) !

وإذا كان لي أن أتمنى شيئاً هنا فأنا أتمنى ألا يكون لهذا الهاجس الذي خطر لي نصيب من الصحة ، ذلك أنه على الرغم من أن الآباء يسوؤهم في الغالب أن يعرض الأبناء لآرائهم ولو بنقد بريء من الغرض السيء فيركبون في ردهم مركب تعزيز خشن ، أقول : إنه على الرغم من ذلك فأنا لا أريد لأستاذنا الشيخ الجاسر أن يساقط على هذا النحو من فته ! .

ويقع في باب التعزير الذي نتقبله من آبائنا برحابة صدر أن تتهم زيارتي لأستاذنا العلامة بأنها وقعت للانتفاع برأيه في اختيار موضوع « للماجستير » وأن ما دار بيننا من حديث في هذا الصدد أقنعه بأني رجل بعيد عن الجو العلمي !

أما لماذا أقتنع بذلك ؟ فلأني رجوته أن يكون الموضوع في الأدب أو اللغة وكان عليّ أن أحصر الموضوع في جانب من جوانب هذين العلمين ! وليس من الوقاحة أن نضع هنا كلمة « فتأمل »^(٤) !

والحق أنني يوم زرتة في بيروت وكان ذلك عام ١٩٧١ م فيما أذكر ، كنت قد حصلت على درجة (الماجستير) في الآداب عن رسالتي التي أدرتها حول « الشبيبي الكبير » فلا معنى إذن لأن أرجو موضوعاً لهذه الدرجة ، ولعل الأقرب إلى الواقع الذي نسيه علامتنا الفاضل أن زيارتي تمت للانتفاع بملاحظات له تناهي إليّ أن المواضع في تعليقات الهجري ونوادره كانت تستهدف لها طوال ربع قرن على وجه التقريب . وكان ذلك بعد أن ارتضيت تكليف أستاذي الكبير الدكتور رمضان عبد التواب في أن يكون موضوعي للدكتوراه تحقيقاً لمخطوطة هذه التعليقات .

والواقع أنني وجدت في علامتنا المفضل من عون الكريم في هذا الصدد ما شجعتني على المضي في هذا الطريق الشائك ، ولا أجد غضاضة في أن أعترف مرة أخرى بأني انتفعت بمجهوده كل الانتفاع أما أنني سقطتُ على هذا الجهد وادعيته لنفسي وزعمت اطلاعي على كل مصادره دون الرجوع إليها فذلك هو الذي أجد غضاضة في أن أعترف به لأنه لم يقع !

هاجس آخر يخطر لي هنا كذلك الذي خطر لي هناك . أكان عليّ أو على غيري أن ننتظر ربع قرن آخر ليخرج كتاب للعلامة الجاسر في تحديد أنساب المخطوطة ؟ وربع قرن آخر ليخرج كتاب له في تحقيق نصوصها اللغوية (٥) ؟

صحيح أن نوادر المهجري وتعليقاته مخطوطة بالغة الصعوبة ، من حيث فهمها ، وصحيح كذلك أن تناول الزمن أمر منطقي وسائع في تحقيقها على الوجه الأكمل ، ولكن الإسراع في وضع هذه النوادر المجهولة بين أيدي القراء ولو في محاولة تتعثر بعض التعثر هنا وهناك - أمر لا يعدم هو الآخر منطقاً مقبولاً .

ويظلّ اللقب الأجني وتظلّ الأخطاء !

أما اللقب فإن كاتب هذه السطور لم يرتزق به فهو بحمد الله مستغن بالقليل الذي يملكه ، وتلك حقيقة يعرفها الإخوة هنا في العراق . ثم هو لم يدخل الجامعة حتى هذه اللحظة ، وقصته مع اللقب قصة الطموح الذي يرفع بصاحبه إلى أن يستزيد أبداً من المعرفة . واستغفر العلامة أن أنخيل له مع اللقب قصة الذي يعنى في الكراهية لأن المحبوب يعنى في الصدود !

وأما الأخطاء فحسبي أن أكون واحداً من هؤلاء الذين يشويهم المحقق الكبير على السّفود حتى كأنه يتلذذ بأن يقال فيه : رأيتم هذا الشواء البارح ؟ :

يقرأ الدكتور صالح أحمد العلي (٦) ، مثلاً نصاً يرد في كتاب « السمهودي » محرّفاً فلا يهتدي إلى وجه الصواب فيه كما يقول الأستاذ الجاسر ! يقرأ : « اثبات الهمزة » وهو الصحيح « أبيات الهمزة » وهو المحرف . وتجرح هذه القراءة إلى أن يقع في خطأ تاريخي يعرضه المحقق الكبير بالتفصيل في ص ٢٦٥ من كتابه « أبو علي المهجري وأبحاثه في تحديد

المواضع» وبأدب بالغ ، فلماذا تقوم قيامة العلامة الجاسر ولا تقعد إذا قرأت أنا بدلاً من «قف يا فتى» «قف ناقتي» !

أليس الجرحان من شَجَنٍ ، والدمعان من واد ، كما يقولون ؟

ويحدد (الدكتور ابراهيم السامرائي) وهو من علماء اللغة (اللأميعين) في العراق — وفاة القاسم بن اسماعيل النحوي في حاشية (طبقات الأدباء) للسيرافي بعام ٣٤١ هـ فيصَحِّح الشيخ الجاسر هذا التاريخ فيذهب إلى أنه ٢٤١ هـ ويعلل رأيه بأن القاسم هذا لم يعيش إلى الزمن الذي يفترضه السامرائي ، لكونه أخذ عن الأصمعي ، وتزوج التوزي أمّه ، وكان أخيراً من أقران المُبرّد ...

فلماذا لا يخطئ كاتب هذه السطور في تحديد زمان أو موضع أو نسب ؟

ويزعم (الدكتور الصديقي) الذي يمنحه الشيخ الجاسر طائفة من بركاته إضمامة من أماديجه : أن «الحموي» في «معجم الأدباء» ذكر أن الهجري ألف كتاباً باسم «البادي» وأضاف أن ياقوتاً لا يعرف شيئاً عن هذا الكتاب !

ويلحق العلامة الجاسر على ذلك فيقول : «ومع تتبعي لكتاب «معجم الأدباء» لياقوت لم أجد ما ذكره (الأستاذ الصديقي) عن هذا الكتاب لا في ترجمة الهجري ولا في ترجمة غيره من التراجم والنسخة التي طالعها هي التي طبعت في مصر ووضعت فهارسها بغير ترتيب و(فوق كل ذي علم علم)»^(٧) .

في أي باب من أبواب الأمانة العلمية إذن تقع هذه الفعلة ؟ ولماذا حين يتهم كاتب هذه السطور بأقل خطراً من هذا لا يرد على لسان العلامة الكبير و(فوق كل ذي علم علم) إبراء للذمة ؟

ومع ذلك فنحن لا نرغب في أن نتهم هذه «المجاملات» بأنها تصدر عن اللسان ولا تنبع من القلب وأنها تشهر أكثر مما تطهر ! نعم نحن لا نرغب في ذلك وإن ظلت تغرينا به وقائع يصعب أن تُحمل على الصحة .

سيدي العلامة ؟

تستوضح (الدكتور حسين نصار) عن عام ٢٧٥ هـ الذي يحدده لوفاة (عرام بن

الأصبع) فيجيبك في رسالة بتاريخ ١٩٦٧/١١/٣ بأن ذكر عرام يكثر في النسخة المحفوظة بمكتبة المجمع العلمي العراقي والمصورة من (مكتبة السيد حسن الصدر). وتتعجل أنت النقد فتسجل على الرجل أنه ينسى ذكر نسخة الكتاب الذي يتحدث عنه وتضع ذلك في معقوفتين ! ولو برئت الذمة لوجدته يتابع قائلاً في رسالته : « وخاصة في حروف العين والغين والضاد والسين وما يرد في هذه النسخة من العين » لقد نسي الدكتور الفاضل أن يضع العين الأخيرة بين قوسين أو هلالين ليشير بهما إلى (عين) الحليل . والا فما معنى العين هنا اذن ؟

أُعِيذُ علامتنا المفضل أن يقال فيه : إنه وراء خبرته الطويلة في التحقيق تمكنت منه علة التشهير بالخطأ ولم يعد في طوقه أن يتخلص من (أناها) المريضة !

وبعد فقد نسى أن تُنْهَم بقلة الفهم وضحالة الثقافة وضعف التحقيق أمّا أن يقف علامتنا عند « مثني نجره بالألف » سهواً فيرى فيه كيباً من الضعف يطفح فذلك الذي نحن منه على حذر الاتهام بالمثل .

اننا لن نقول في أخطاء علامتنا المفضل إلا أحسن القول ، فهي في نظرنا من التطبيع ، وان ابتعدت في الغالب عنه ^(٧) .

سنقول : ان من التطبيع أن يرد في الصفحة الخامسة والثلاثين من « أبو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع » ما نصّه : (....) بينما يروي عن أكثر من اثني عشر راوٍ من هذيل في أكثر من خمسة وأربعين مرة) .

يريد النص أن يقول : (اثني عشر راوياً) ، (وخمس وأربعين مرة) وسنقول : أن من التطبيع أن يرد في الصفحة نفسها ما نصّه . (فقد روى عن أكثر من أربعة عشر راوٍ من هذه القبيلة) .

يريد النص أن يقول : أربعة عشر راوياً .

وسنقول : إن من التطبيع أن يرد النص الآتي في الصفحة الحادية والستين من الكتاب السابق : « شيخ بن جني وتلميذ ابن دريد » .

يريد أن يقول ابن جني باثبات الألف إذ لا يعرف وجه للتفريق في إثبات ألف ابن وحذفها في الموضعين^(٨) .

وسنقول : ان من التطبيع أن يرد في الصفحة الثالثة بعد المثة النص الآتي :
(ولئن كان اللغوي الأندلسي العظيم ابن سيده قد استفاد منه ونقل عنه كثيراً إلا أن غيره من المؤلفين في اللغة) .

سنقول ذلك وان افتقر النص فيما يبدو إلى جواب للقسم أو جواب للشرط ولم يكن للاستثناء أو لاستدراك معنى واضح فيه وسنقول : ان من التطبيع أن ترد «أنماط» في قوله : (ونرى من ذلك أنماط مختلفة) غير منصوبة وسنقول إن من التطبيع أن يُشبه في الرعب بـ(سيف أبي زيد الهلالي) بعد أن استراح الإنسان فوق صدر القمر ! وسنقول : إن افتقار المحقق إلى الحس البلاغي لا ينطوي على خطورة في مجال التحقيق موصولاً وصلاً وثيقاً جداً باللغة .

سنقول كل ذلك دفاعاً عن سمعة العلامة وحرصاً على ألا ترقى إليها الشكوك ولكننا كنا نرجو ألا يخسر في النقد والتوجيه معركة الأخلاق : أخلاق العلماء ألم يكن أشرف من هذا كله لو كتب في «العرب» يقول : (بني هذه مستدركات على تحقيقك للتعليقات والنوادر أرجو أن تأخذ بها في الطبعة الثانية تعزيزاً للتراث واحياء له على أحسن وجه) .

إذن لظل الشيخ الجاسر راهب فكر حقاً لا تسترله من صومعته النقية لحظات ضعف تشوه الروح وتمسخ الفضيلة^(٩) .

بغداد : حمودع.. الأمير الحمادي

التعليقات على الرسالة :

(١) لم أقل إن المهجري لم يكن عربياً خالصاً العروبة وإنما قلت في كتاب «أبو علي الهجري» — ص ١٧ — ما هذا نصه : (ونميل إلى أن المهجري لا ينتسب إلى قبيلة من قبائل العرب ، وأنه قد يكون من الموالي) انتهى .
فأنا لم أجزم بهذا بحيث يقال عني : (قد ذهب) الخ ولم ترد كلمة (خالص العروبة) في كلامي ولم أقل : (وإنما كان واحداً من الموالي) ولكن قلت : — ص ١٧ : (وقد يكون من الموالي) ومنشئ الرسالة يريد المغالطة بين الصيغتين ويحاول ستر هذه المغالطة بقوله بعد هذا : (ونحن ما نزال ننقل كلام الأستاذ) والواقع أن ما فعله محرفٌ ومُغَيِّرٌ .

- (٢) ص ١٥/١٤ — من الجزء الأول من «التعليقات والنوادر» .
- (٣) ص ١٨/١٦ — نفس المصدر . وأقول : أخوناحائر في تحديد زمن الهجري فتارة يجعله يروي عن ذي الجادين المزني الذي توفي في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك — فهو على هذا من أهل القرن الأول الهجري . وأخرى يجعله يروي عن أحد معاصري كافور الأخشيدي — من أهل القرن الرابع . وثالثة فإنه يجزم بأنه لم يتجاوز القرن الثالث .
- (٤) ولا أزال أعتقد أن الرجل الذي عبث بكتاب الهجري أبعد ما يكون عن الأمر الذي تصدى له ، وشواهد عمله تغني عن الاستشهاد برأي أستاذنا الجليل إبراهيم السامرائي وقوله عنه : (لقد اقتحم الدكتور هذا الأمر اقتحاماً لم يَتَهَيَّأ له ، ولم يحسب له الحساب) — العرب — س ١٥ ص ٨٥٥ .
- (٥) ومن قال هذا ؟! لقد كنت منذ اطلاعي على المخطوطة أحتُّ من أتوسم فيهم القدرة على تحقيق كتاب الهجري ، للقيام بهذا الأمر ، الذي لا يسارع بالإقدام عليه — بدون استعداد — سوى جاهل بقيمة هذا العمل ، أو إنسان له غاية خاصة من ورائه .
- (٦) هو من علماء التاريخ في العراق ورئيس مجمعه العلمي اليوم (هذا ما قال صاحب الرسالة) .
- (٧) علق صاحب الرسالة على هذا قائلاً : (فأنتي أن أشير في كتاب «التعليقات والنوادر» إلى أن هذه الملاحظة هي للشيخ حمد وليست لي) وأضيف : ما أكثر ما فاتك وسينكشف لغيرك ممن يقارن بين مؤلني عن الهجري ، وعن مقدمتك أنه لو قيل لكل نصٍّ أوردته ، ولكل رأي أبديته — عُدَّ إلى مكانك لم يبق لك شيء .
- (٧) لا ... أنا أسرُّ حين أعرف أخطائي ، لأنني بحاجة إلى إصلاحها ، ولست بحاجة إلى محاملة أو خداع . ولهذا فأنتي أعترف بأن ما ورد هنا هو خطأ . وأحمد الله على أنني سريع الفينة إلى الحق عندما يتضح لي ، وأنتي بلغت حالة أحسن الراحة عندما أصلح خطأ وقع مني ، أكثر من إحساسي بمن يحاول بإبراز ما يقع مني من أخطاء على غير حقيقتها لأمر من الأمور .
- (٨) الواقع أن الإملاء في مقال الأستاذ الجاسر المنشور في «العرب» يقع لا قرأناً ولا عادياً... — كذا وردت الحاشية في الرسالة . والواقع أنني لا أنقيد بقواعد الإملاء في بعض الكلمات ، لأنني أرى القواعد وسيلة لصيانة اللسان عن الخطأ ، وليست غايةً ، فالغايات مقدمة على الوسائل ، وهناك من متقدمي العلماء من يرى كتابة الكلمة كما تنطق ، وفي المخطوطات القديمة أمثلة كثيرة لذلك .
- (٩) لست بحاجة إلى أن ينظر إليَّ أحدُ النظرة التي لا أستحقها ولا أن أظهر أمام من يثير في نفسي سوء عمله — بالنسبة إلى تراث الأمة — بمظهر المتهاون المتساهل . ولقد تجاوزت — فيما كتبت — ما جاء في مقدمة الكتاب المنشور ما يتعلق بي خاصة ، وتناولت العمل المتعلق بما أرى الغيرة عليه ، والحرص على صيانه من أوجب واجبات طلبة العلم .
- ومع كل ما تقدم فأنا بشَّرُ أخطئي وأصيب ، وأسوأ ما أتصف به طغيان العاطفة عند اشتداد سورة الغضب ، طغياناً قد يحجب عني رؤية الطريق السوي ، والكآل لله جل وعلا ، والعصمة لأنبيائه .

جدة القديمة .. وسكانها

[نشرت في جريدة « المدينة » في آخر شهر ربيع الثاني سنة ١٤٠٢]

سعدت بتلقي الدعوة الكريمة من الأخ المهندس محمد سعيد فارسي — أمين مدينة جدة — لزيارة مركز المعلومات والأبحاث في تلك المدينة ، حين قرأت جريدة المدينة عدد يوم الثلاثاء ١٤ ربيع الثاني سنة ١٤٠٢ هـ .

وقد أحسست بالعجز عن أداء ما يجب أن أقابل به تلك الدعوة من الشكر فاقصرت على التعبير عن جزء منه بكتابة كلمة لها صلة بالمركز المذكور حول تاريخ مدينة جدة — لأنني أدرك أن الأخ الجليل يسره أن يعرف الكثير مما يتعلق بتاريخها ، ولعل من أهداف إنشاء (مركز المعلومات والأبحاث) العناية بهذا الجانب الثقافي .

لقد قرأت في بحث مطول نشرته جريدة « الجزيرة » — ع ٣٤٤٦ في ١٥/٤/١٤٠٢ — بعنوان : (جدة : أمس واليوم وغدا) ما نصّه : (ذكرت إحصائية أصدرتها إحدى الشركات الاستشارية بأن أول استيطان تمّ في مدينة جدة كان قبل سنة ٢٥٠٠) وأوضحت النشرة — بناء على مصادر تاريخية موثوق بها — بأن هذا الاستيطان الأول كان من قبل قبيلة (كوذاه) ثم تبعها أقلية من التجار القدماء وأطلق عليها اسم (مدينة الميناء) والتي أحيطت بسور ، كما يعتقد بعض المهتمين بالتاريخ المتعلق بمدن السواحل بوجود (قبر حواء الاسطوري) في مدينة جدة ، وهو المشتق منه اسم هذه المدينة الحالي) .

إن أول ما يجب أن يلاحظ في هذا الكلام هو أن أغلب الشركات الاستشارية في بلادنا لا ينبغي التمويل على كثير مما تقدمه لنا مما يتعلق بتاريخ هذه البلاد لأنها تكون غالباً بعيدة كل البعد عن معرفة كل ما يتعلق بماضي هذه البلاد وهي قد تتدبر بملامسة عواطفنا وتترلف إلينا بما يرضينا هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فليس من اختصاص الشركات الاستشارية على ما أعلم أن تقدم لنا من الدراسات المتعلقة بماضيها ما نحن

أدرى به وكما قيل في المثل : « أهل مكة أدرى بشعابها » .

وليس معنى هذا الابتعاد عن الاستفادة وعن تلقي العلم ممن هو أهل لأن يفيد وأن يأتي بعلم جديد .

ولكن الكلام الذي نسب إلى الشركة الاستشارية يدل على الجهل بتاريخ مدينة جدة وأن معلوماتها مما لا يصح الأخذ به .

وها هو الإيضاح :

جدة موجودة قبل آلاف السنين

إذا تعمقنا في دراسة التاريخ وجدنا نصوصاً كثيرة تدل على أن جدة كانت مسكونة منذ عصور موهلة في القدم ، وذلك شأن كل موطن يتصف بما يجتذب السكان ويرغبهم في الإستيطان من وسائل الحياة .

فوقع جدة في منبسط من الأرض على ساحل البحر وهذا المنبسط تتجه إليه سيول سلسلة من الجبال كونت منذ القدم لها مجاري (أودية) اتصفت بالخصب وكثرة المياه ولهذا أصبح ذلك السهل وما حوله من الأمكنة المرغوبة التي تتوفر فيها جميع الوسائل التي تجتذب الراغبين في الاستيطان يضاف إلى هذا وقوعها على شاطئ صالح لرسو السفن ، واقع بين أقاليم كثيرة السكان .

وإذا أردنا أن نستوضح التاريخ وجدنا أن اسم جدة موغل في القدم .

ف نجد إمام المؤرخين المسلمين محمد بن جرير الطبري ينقل في كتابه « تاريخ الأمم والملوك » عن محمد بن اسحاق عالم السيرة المكي المشهور أن أهل التوراة قالوا : أهبط آدم بالهند وأهبطت حواء بجدة من أرض مكة .

ويتكرر مثل هذا الخبر في كتب المتقدمين حتى تنشأ خرافة وجود قبر حواء في جدة والخرافات غالباً ما يكون لها أصل وان لم يكن وجود هذا الأصل دليلاً على صحتها من كل وجه .

ولكن الذي يستفاد من اقتران اسم حواء باسم جدة هو مجرد قدم الاسمين وأن هذين

الاسمين ذكرا مقترنين في التوراة التي هي من أقدم الكتب ، فجدة عند مدوّني هذا الكتاب كانت معروفة فهي إذن في قدمها سابقة لتدوينه ومعروف أن الله أنزل التوراة على موسى عليه السلام ولكن التوراة وصلت إلينا محرفة ومغيرة .

وقال الشيخ عبدالله بن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب في « مختصر سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم — في الكلام على أصنام قوم نوح — : فلما بعث الله نوحاً وغرق من غرق ، أهبط الماء هذه الأصنام من أرض إلى أرض حتى قذفها إلى أرض جدة ، فلما نضب الماء بقيت على الشط ، فسفت الريح حتى وارثها . وكان عمرو بن لحيّ سيد خزاعة كاهناً ، وكان له رثيّ من الجن ، فأتاه فقال عجلّ السير والظعن من تهامة ، بالسعد والسلامة ، ائت جدة ، تجد فيها أصناماً معدة ، فأوردها تهامة ولا تهب ، ثم ادع العرب إلى عبادتها تجب ، فأتى جدة ، فاستشارها ، ثم حملها حتى أوردتها تهامة ، وحضر الحج فدعا العرب إلى عبادتها فأجابوه . انتهى .

وهذا منقول عن هشام بن محمد الكلبي ، صاحب كتاب « الأصنام » ومثله في « السيرة النبوية » لابن هشام .

وهذا الخبر يفهم منه أن جدة كانت معروفة منذ عهد الطوفان الذي يقدر مؤرخو العرب أنه وقع منذ نحو أربعة آلاف سنة .

والواقع أن تحديد تلك الأزمان بالنسبة إلى عصرنا قائم على روايات إسرائيلية لا يصح الاعتماد عليها ما لم تثبت بنص صريح من القرآن الكريم أو خبر صحيح عن المصطفى صلى الله عليه وسلم .

ووقوع الطوفان في عهد نوح عليه السلام من الأمور الثابتة بنص القرآن الكريم ، ولكن تحديد الزمن بينه وبين عصرنا هو موضع النظر .

والغاية الاستدلال على قدم جدة بالنسبة لعهد الطوفان .
وتحديد زمن عمرائها بـ (٢٥٠٠) أو قبل هذا بزمن يسير ليس صحيحاً .

سكنى قضاة في جدة

لا أدري ما هي المصادر التاريخية الموثوق بها التي ذكرت الشركة الاستشارية أن

الاستيطان الأول لمدينة جدة كان من قبل قبيلة (كوادة) ثم حددت الزمن بـ(٢٥٠٠)؟!

ثم من هي قبيلة (كوادة) ومن الذي ذكرها من المؤرخين وما هي مصادر التاريخ الموثوق بها التي ذكرت ذلك؟!!

لقد ذكر المتقدمون أن من أقدم من سكن مدينة جدة قبيلة قضاة .

وأكد أجزم أن اسم (كوادة) ما هو سوى تحريف لاسم (قضاة) فحرف (الضاد) لا وجود لها في غير اللغة العربية فإذا حاول الأعجمي نطقها أبدلها (دالاً) كما أن الأعجمي يبدل (القاف) (كافاً) عندما ينطق بكلمة عربية فيها هذا الحرف .

واستيطان قضاة في جدة ونواحيها أمر معروف عند قدماء مؤرخي العرب .

وتحديد زمنه بنحو (٢٥٠٠) من عصرنا تحديد ينقصه الدليل ، فقد يكون أكثر أو أقل من ذلك التحديد ، وليس بين أيدينا من المصادر ما يحدد لنا أزمان استيطان القبائل العربية ، لمنازلهم في جزيرتهم في العصور التي سبقت العهد الإسلامي .

قال أبو المنذر هشام بن محمد المتوفي نحو سنة (٢٠٤هـ) : ويجدة ولد جدة بن جرم ابن ربان بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاة ، فسمى جدة باسم الموضع . وقال : ولما تفرقت الأمم عند تبلبل الألسن صار لعمر بن جنادة بن معد بن عدنان وهو قضاة ، لمساكنهم ومراعي أغنامهم ، جدة من شاطئ البحر وما دونها ، إلى منتهى ذات عرق ، إلى حيز البحر ، من السهل إلى الجبل ، فترلوا وانتشروا فيها ، وكثروا بها .

ونقل هذا كثير من المتقدمين كأبي عبيد البكري في كتاب «معجم ما استعجم» وياقوت الحموي في كتاب «معجم البلدان» وغيرهما ممن لا نطيل بذكره .

جدة ومدينة الميناء

ثم القول بأنه تبع (كوداه) أقلية من التجار القدماء وأطلق عليها اسم مدينة الميناء والتي أحيطت بسور .

ليس لهذا القول فيما أعلم من أصل تاريخي يصح التعويل عليه .

ولم أر فيما اطلعت عليه من المؤلفات من أطلق اسم (مدينة الميناء) على جدة .
يذكر المؤرخون المتأخرون أن الفرس استوطنوا جدة وأن منهم تجار ولكن تاريخ
استيطان هؤلاء لم يحدد زمنه تحديداً دقيقاً ومجمل ما قالوا — على ما في كتاب «حسن
القرى» لابن فهد: — في كلامه على جدة : (وبها آثار قديمة تدل على قدم
اختطاطها ، وأنها كانت مدينة كبيرة ، ويذكر أنها كانت من زمن الفرس ، سكنها سلمان
الفارسي وأهاليه ، لأنهم كانوا قوماً تجاراً وبنوها . ويقال : إنها بناية جرور وبرين (؟)
ابن ذكر شهريار بن بهرام ، والمشهور أنها من بنيان الفرس ولما بنوها سوروها أتقن بناء ،
فجعلوا عرض الحائط عشرة أشبار ، وجعلوا له أربعة أبواب — ثم ذكرها — انتهى .

فهو أورد الخبر بصيغة (يذكر) و(يقال) .
وما أرى الفرس استقلوا بسكنى البلدة وحدهم .

وأول من رأيته أشار إلى سكناهم هو رحالة فارسي يدعى ابن المجاور قدم جدة حول
سنة ٦٢٨ وقد طبع كتابه أحد المستشرقين ونسب الكتاب خطأ إلى سمي له يدعى ابن
المجاور دمشقي متأخر عن عصره — وقد أوضحت هذا منذ نحو ربع قرن من الزمان في
جريدة «البلاد السعودية» .

تسمية جدة

القول بأن اسم جدة مشتق من وجود قبر حواء الأسطوري في هذه المدينة قول باطل
فجدة موجودة قبل نشوء هذه الخرافة .

فالاسم مشتق من جد النهر أو البحر والجد هو الشاطئ قال صاحب «القاموس»
(الجد) شاطئ النهر كالجد والجددة بكسرهما ، والجددة بالضم ، ووجه الأرض كالجددة
بالكسر — إلى أن قال —: وبالضم ساحل البحر بمكة كالجددة وجددة لموضع بعينه منه)
وكذا قال غيره من علماء اللغة ، بل منهم من أشار إلى قدم اسم (الجد) وأنه مأخوذ من
لغة الأنباط — كالصاغاني في كتاب «التكملة» .

ولم أر أحداً من علماء اللغة ولا من العلماء المتقدمين من قال بأن اسم جدة مشتق

من حواء التي هي جدة العالم وأقدم من رأيته ذكر هذا هو الشيخ نجم الدين عمر بن فهد المكي المتوفي سنة ٨٨٥ هـ فقد نقل عنه حفيده الشيخ محمد بن عبد العزيز بن فهد المكي في كتابه «حسن القرى في أودية أم القرى» نقل عنه أنه ذكر في مسودة «بلدانياته» أن سبب تسميتها بجدة لأنها نزلتها أم البشر حواء ودفنت بها فهي جدة جميع العالم . ولكن ابن فهد الحفيد بعد هذا القول أورد كلام ابن الأثير في «النهاية» الجدة : بالضم شاطئ النهر والجدة أيضاً وبها سميت المدينة التي عند مكة جدة . انتهى ، فكأنه لم يرتض قول جده عمر بن فهد .

جدة والشعيبة

وقبل أن أحتم هذا البحث أحب أن أشير إلى خطأ وقع فيه كثير من المؤرخين القدماء وهو القول بأن أول ما اتخذ جدة ميناء لمكة هو عثمان بن عفان — رضي الله عنه — سنة ٢٦ قال مؤرخ مكة تقي الدين الفاسي في «شفاء الغرام» : جدة الآن ساحل مكة الأعظم ، عثمان — رضي الله عنه — أول من اتخذها ساحلاً بعد أن شاوور الناس في ذلك لما سئل في سنة ست وعشرين من الهجرة ، وكانت الشعيبة ساحل مكة قبل ذلك .

فالمفهوم من هذا أنها قبل عثمان لم تكن ميناء لمكة وهذا ترده أخبار كثيرة تدل على اتخاذها ميناء قبل عهد عثمان .

ففي عهد قريش لما أرادوا ببناء الكعبة نقلوا أخشاباً من سفينة غرقت في ميناء جدة للروم على ما جاء في كتاب «السيرة النبوية» لابن هشام — ج ١ ص ١٩٣ — .

وروى ابن هشام في كتاب «السيرة النبوية» في الكلام على فتح مكة في سنة ثمان من الهجرة — عن عروة ابن الزبير ، قال : خرج صفوان بن أمية يريد جدة ، ليركب منها إلى اليمن ، فقال عمير بن وهب : يا نبي الله إن صفوان بن أمية سيد قومه ، وقد خرج هارباً منك . فقال صلى الله عليه وسلم : هو آمن قال : يا رسول الله فأعطني آية يعرف بها أمانك ، فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عمامته التي دخل فيها مكة ، فخرج بها عمير حتى أدركه وهو يريد أن يركب في البحر . فرجع معه حتى وقف به على رسول الله

صلى الله عليه وسلم فقال صفوان : إن هذا يزعم أنك قد أمتني . قال : صدق ، قال : فاجعلني فيه بالخيار شهرين . قال أنت بالخيار فيه أربعة أشهر .

وذكر ابن سعد في كتاب « الطبقات » في حوادث سنة تسع من الهجرة . ما نصه : بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ناساً من الحبشة تراآهم أهل جدة ، فبعث إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم علقمة بن مجزر في ثلاث مئة ، فأنهى إلى جزيرة ، وقد خاض إليهم البحر ، فهربوا منه .

فهذه الأخبار وغيرها تدل على أن جدة كانت ميناء لمكة قبل عهد عثمان — رضي الله عنه — .

قد يقال بأنها هجرت — فيما بين سنتي ٩ و ٢٦ — وفي هذه الحقبة القصيرة — ١٧ سنة — اتخذت الشعبية ساحلاً ، ثم إن عثمان رضي الله عنه اتخذ الشَّعْبَةَ في سنة ٢٦ ميناء لمكة .

— وعن موقع الشَّعْبَةَ أنظر كتاب « في شمال غرب الجزيرة » لكاتب هذا —

وبعد فإن الفضل في استعادة هذه المعلومات يرجع لذلك الشهم الكريم الذي حياني على البعد ، وأفضل علي بالدعوة لزيارة مدينة أوضحت في كلمة تحدثت بها في (جامعة الملك عبد العزيز) مدى تعلقي بها ، وجانباً من ذكرياتي الحبيبة إلى نفسي أثناء إقامتي فيها .

انه الأخ الكريم المهندس الأستاذ محمد سعيد فارسي — أمين مدينة جدة — فإليه مع تقديري واعترافي بفضلله أوجه هذه الكلمة تعبير شكر وعرفان بالجميل .

حمد الجاسر

العُقَيْر .. أقدم ميناء للأحساء

... ولعلكم تُمدُّون قراء « العرب » بذكر أقدم ميناء في منطقة الأحساء . فقد جرى نقاش في الموضوع ، حيث ذكر أحد المعيّنين بالأبحاث التاريخية أنه (عينين) الجبيل الآن .

القטיפ : جواد عبد الحميد

أرى أنّ أقدم ميناء للأحساء عُرف في العهد الإسلامي هو العُقَيْر ، الذي لا يزال في موانئ تلك المنطقة ، إلا أنه ضعف بعد عمران الظهران ، وإيجاد موانئه القوية ، كالدمّام والخبر ورأس تنورة وغيرها .

ومما يدلُّ على ما للعُقَيْر من قِدَمٍ ومن أثرٍ في الحياة الاقتصادية باعتباره أهم موانئ الأحساء وأقواها ما ورد في رسالة ابن الرّجّاج العبدي حين استولى على جزيرة أوّال (البحرين) ونزعها من القرامطة ، واستقلَّ بها فكتب إلى الدولة العباسية في بغداد ، يستنجدها ليحارب القرامطة ولكنَّ تلك الدولة كانت مشغولة بخلافاتها الداخلية ، فكانت أضعف من أن تُنَجِّدَ أحداً ، وذلك في العقد الثالث من القرن الخامس .

جاء في تلك الرسالة التي نشرتها « العرب » س ١٦ — ص ١٦٩ — ما نصّه : (وقد تجرّدتُ لمناصبَةِ القرامطة — خذلُهم الله ، ومحاربتهم في ذات الله ، فعمِدْتُ إلى طرفٍ من أطراف مملكتهم يعرف بـ (العُقَيْر) وهو دِهْلِيزُ الأحساء ، ومَصَبُّ الخيراتِ منه إليها ، وكثرة الانتفاعات التي جُلُّ الاعتمادِ عليها ، فَخَرَّبْتُه ، وبالحَصِيضِ الأسفلِ الحَقَّة ، وقَطَعْتُ المادَّةَ عنهم ، وَضَيِّقْتُ فِجَاجَ ما كان يَتَسَعُّ لهم) انتهى .

فوصفه بأنه دِهْلِيزُ الأحساء ومَصَبُّ الخيراتِ منه إليها — كان ذلك قبل ما يقارب عشرة قرون .

وقد تحدثت عن العُقَيْر — في الجزء الثالث من (قسم المنطقة الشرقية) من « المعجم

الجغرافي للبلاد العربية السعودية» وها هو نصُّ ما وردَ في ذلك الكتاب :
العُقَيْرُ :

— بضم العين وفتح القاف بعدها مثناة تحتية ساكنة وآخره راء تصغير العُقَر ، ومعنى العقر على ما نقل ياقوت عن الخليل : سمعت أعرابياً من أهل الصَّمَّان يقول : كلُّ فُرْجَةٍ تكون بين شَيْئَيْنِ فهي عَقْرٌ وَعُقْرٌ — لغتان — قال : ووضع يَدَيْهِ على قائمَيِ المائدة ونحن نتغذى ثم قال : ما بيتها عَقْرٌ . قال : والعقر القصر ، الذي يكون معتمداً لأهل القرية قال لَيْدٌ :

كَعَقْرِ الهاجريِّ إِذَا ابْتَنَاهُ بِأَشْبَاهِ حُذَيْنَ عَلَى مَثَالِ
— وذكر معاني أخرى للعقر —

وفي «معجم البلدان» : العُقَيْرُ : قرية على شاطئ البحر ، بجذاء هَجَرَ . والعُقَيْرُ باليمامة نخل لبني ذُهَل بن الدئل بن حَنِيفَة ، وبها قبر الشيخ إبراهيم بن عربي ، الذي كان واليَ اليمامة في أيام بني أُمَيَّة .

والعُقَيْرُ أيضاً : نخل لبني عامر بن حنيفة . كلاهما عن الحَفْصِيِّ .

وفي رسم (العقيرة) قال : وقال الحازميُّ العُقَيْرَةُ : مدينة على البحر ، بينها وبين هجر ليلة انتهى .

ولكن الذي في كتاب الحازمي في (باب الفقير والقفير والعُقَيْر) : وأما الثالث أوله عين مضمومة ثم قاف مفتوحة — : مدينة على البحر بينها وبين هجر يوم ليلة . انتهى والحازميُّ نقل نصًّا ما في كتاب نصِّر فالاسم (العقير) لا (العقيرة) .

وقال الأزهري^(١) : العُقَيْرُ قَرْيَةٌ على شاطئ البحر ، بجذاء هجر . انتهى .

ومثله في كتاب «التكملة» للصاغاني^(٢) .

وقال في كتاب «المناسك» وهو يتحدث عن البحرين^(٣) : وبالعُقَيْرِ مَنَبْرٌ لبني الرِّجَّاف ، من عبد القيس ، وهي فرضة الصَّيْنِ وَعُمَانِ والبَصْرَةِ واليمن . على ساحل البَحْرِ . انتهى .

وبنو الرّجاف ورد ذكرهم في «شرح ديوان ابن مقرب»^(٤) : الزحاف وساق نسب رئيسهم : العريان رئيس بني مالك ، وهو العريان بن إبراهيم ابن الزحّاف بن العريان ابن مورك بن رجا وساق بقية النسب — ولا شك أن إحدى الكلمتين مصحفة عن الأخرى .

وقال الهمداني — بعد كلامه على القَطِيف^(٥) : (ثم العُقَيْر من دُونه ، وهو ساحل وقرية دون القَطِيف ، من العُطْف ، وبه نخل ، ويسكنه العرب من مُحَارِب) انتهى . ومُحَارِب من العمور من عبد القيس .

ويظهر من النُّصوص المتقدمة أنَّ العُقَيْر كانت في القرن الثالث وما قبله أقوى منها في القرن الرابع ، فصاحب كتاب «المناسك» يَعُدُّهَا من مَنَابِر البَحْرَيْن ، أي بلدة ذات إمارة ومِنْبَر ، وفُرْصَة كبيرة .

ويصفها نَصْرُ بأنها مدينة ، وهو ينقل عن قبل زَمَنه .

أما الازهريُّ وهو ممن عرف المنطقة ، فيقول عنها إنها قرية .

ولا غرابة في كل ما تقدم فالقرى تقوى وتَضَعُفُ وتختلف أحوالها وتتغير بتغير ظروف السكان وأحوالهم .

وليس من المستبعد أن تكون العقير في عصر ما قبل الإسلام كانت على درجة من القوة ، فالعالم الأثري الأمريكي (كرنوال) شاهدَ بقربها آثاراً ، بحيث ظنَّ أنها (الجرعاء) التي ورد ذكرها في بعض المؤلفات القديمة^(٦) .

وذكر ياقوت في «معجم البلدان» أن سابور ذ الأكتاف نقل العرب من شَطِّ الفُرات إلى بَقَّةَ والعُقَيْر^(٧) .

وفي خلال القرن الثالث وأول الرابع — أثناء حكم القرامطة لهذه البلاد . كانت ميناء العُقَيْر المنفذ الوحيد ، لاتصال القرامطة بجزراً بالعالم الخارجي ، في شؤون التجارة ، بعد استيلاء بني العياش على موانئ الخط (القَطِيف) .

ولهذا كان من أسباب القضاء على حكم القرامطة أنه لما استولى أبو بهلول العوام بن

محمد بن يوسف بن الزَّجاج من عبد القيس — على جزيرة أوال (البحرين) ، في عشر
الثلاثين بعد الأربع مئة ، حَرَّب ميناء العُقَيْر ، أثناء محاربته مع القرامطة .

وكانت في ذلك العهد ، على حالة قوية من العمران والقوة ، على ما يفهم من
وصف ابن الزَّجاج لها ، بأنها (دهليز الأحساء ، ومصبُّ الخيرات منه إليها) على ما جاء
في الرسالة التي بعث بها إلى ديوان الخلافة العباسية .

وهذا نص ما جاء في تلك الرسالة (٨) :

(وقد تَجَرَّدَتْ لمناصب القرامطة ، خذلهم الله ، ومحاربتهم في ذات الله ، فَعَمِدْتُ
إلى طرف من أطراف مملكتهم يُعْرَفُ بـ (العُقَيْر) وهو دِهْلِيزُ الأحساء ، وَمَصَّبُ الخيراتِ
منه إليها ، وكثرة الانتفاعات التي جلَّ الاعتماد عليها ، فخرَّبْتُه ، وبالحضيض الأسفلِ
أَلْحَقْتُه ، وقطعتُ المادَّةَ منه عنهم ، وَضَيِّقْتُ فجاج ما كان يَتَسَعُّ لهم وعليهم ، وحميت
ارتفاع موارد ارتفاعات دُورِها .. وَعَدَوْتُ بالمدد إلى ناحية (الخط) وتعرف
بـ (القَطِيف) وقد حصل فيها صَنَمٌ من أصنامهم) إلى آخر ما ذكر .

ثم لما استولى ابن عيَّاش (٩) على القطيف وجزيرة أوال ، وأزال منها حكم ابن
العَوَّام ، جرت بينه وبين عبدالله بن علي العيوني الذي أزال حكم القرامطة من الأحساء
— جرت حروب ، كان النصر فيها حليف عبدالله بن علي ، الذي أخرجه من
القطيف ، ثم تبعه جيشه بقيادة ابنه الفضل بن علي إلى جزيرة أوال ، فانكسر ابن
عيَّاش (٩) ، وهرب إلى العُقَيْر ، وجمع جُنُوداً من البوادي ، وتوجه بهم إلى القطيف ،
فلقيه عبدالله بن علي في الطريق ، فقاتله ، فَقُتِلَ ابنُ عِيَّاش في هذه الواقعة وتفرق
جنده ، وتمَّ استيلاء عبدالله بن علي على القطيف وجزيرة أوال — على ما جاء في «شرح
ديوان ابن مقرب» في قصيدته الميمية ، عند قوله :

وَلَمْ يُنَجِّ ابْنَ عِيَّاشٍ وَمُهْجَتَهُ يَمُّ إِذَا مَا رَأَهُ النَّاطِرُ ارْتَسَا
— في أبيات مذكورة في رسم (ناظرة) .

وكانت العُقَيْر — إلى ما قبل العثور على النَّفْط في عشر السنين من القرن الرابع عشر
— أقوى مما هي عليه الآن . حيثُ كانت مِينَاءُ الأحساء إلى سنة ١٣٦٥ .

ثم لما أنشئت الموانئ الحديثة في الدمام والخبر ورأس تُّنُورة . استغني بها عن ميناء العقير ، فضعفت البلدة .

وللعقير ذكر في غزوات الدولة السعودية في أول عهدها ، فقد ذكر ابن غنَّام^(١٠) — في حوادث سنة ١٢٠٢ ما نصه : سارَ سليمان بن عفيصان مع جمع من قومه من أهل (الخرج) ، وقد أمره عبد العزيز أن يغزو (العقير) — في الأحساء — فلاقى في طريقه ، عند ماء (حرض) عويس بن غفیان^(١١) — العبد الفارس الشاعر المشهور — ومعه جيش لأهل البامة ، وكانوا نحو الخمسين ، خرجوا من الأحساء يريدون الهجوم على بلاد المسلمين . فنازلهم سليمان بن عفيصان ، فقاتلوه قتالاً شديداً ، ثم انتصر عليهم وقتلهم جميعاً ، وأخذ ما معهم من إبل وسلاح .

وتابع سيره حتى وصل (العُقير) ، فأخذ ما فيه من الأموال ، وأشعل في بيوته النيران . انتهى .

وجاء في كتاب « دليل الخليج »^(١٢) بعنوان (برّ العقير) :

العُقير : وينطق الاسم الدارج (العجير)^(١٣) وهو — أي برّ العقير — جهة ساحلية في ولاية الحسا ويشمل ميناء العقير .

ويمتدُّ برّ العقير على البحر من تل الزينات ، في الجانب الجنوبيّ لمدخل دوحة رحوم ، حتى رأس الصغيرة وهي برُّوز من اليابس ، داخل إلى البحر في مواجهة الطرف الجنوبي لجزيرة الزخونية ويبلغ طوله من شمال الشمال الغربي إلى جنوب الجنوب الشرقي حوالي ٣٨ ميلاً وامتداده إلى الداخل غير معروف ولكنه قليل .

ونورد فيما يلي المميزات البارزة للساحل مرتبة حسب الترتيب الأبجدي :

رأس (أبو العجل) :

رأس يقع على بعد ٥ أميال شمال ميناء العقير .

تلّ البرخة :

تلّ صغير ، يقع على بعد ١٧ ميلاً جنوب شرق ميناء العقير في مواجهة جزيرة

الزخنونة ، في جهة طرفها الجنوبي .

ظُلُوم :

خليج يمتد من رأس القرية إلى شمال رأس المضبة ، في الجنوب لمسافة سبعة أميال تقريباً .

تَلُّ الحميدية :

تَلُّ رملي يقع على بعد ميلين ونصف شمال غرب رأس (أبو العجل) .

جزيرة العظم (Idhaim) :

تقع على بعد ميل واحد شرق الطرف الجنوبي لجزيرة الزخنونة .

رأس المذبح :

رأس يكون الطرف الجنوبي لدوحة ظُلُوم ، يقع على بعد يتراوح من ٦ إلى ٧ أميال جنوب رأس القرية ، ومسافة ٧ أو ٨ أميال شمال غرب تل الحميدية .

دوحة المملحة :

خليج يمتد من تل الزبنات على المدخل الجنوبي لدوحة دحوم إلى رأس القرية ، ويمتد مسافة ثلاثة أميال من الشمال إلى الجنوب ، ولا يمتد نحو الداخل .

رأس القرية :

يقع على بعد ٤ أميال جنوب الجنوب الشرقي لتل الزبنات ، وهو رأس يَكُونُ الطرف الجنوبي لدوحة المملحة والطرف الشمالي لدوحة ظُلُوم .

رأس السفيرة :

رأس يقع على بعد ثلاثة أميال شرق تل البرخة ، وينتهي برّ العقير جنوب هذا المكان .

جزيرة الزخونية :

على بعد ميلين من ساحل برّ العقير وعلى بعد عشرة أميال شرق جنوب شرقي ميناء العقير .

ميناء العقير :

ويسميه الأتراك (أسكلة العقير) واسمه المألوف أو الدارج هو (العجير) ويقع ميناء العقير في بر العقير في ولاية الحسا على بعد حوالي ٦٤ ميلاً جنوب شرق مدينة القطيف و ٢٤ ميلاً غرب الجنوب الغربي للطرف الجنوبي لجزيرة البحرين .
وتقع المهفوف على مسافة ٤٠ ميلاً تقريباً في اتجاه الجنوب الغربي .

ويقع العقير في جهة الجنوب الغربي لشاطئ خليج يمتد إلى الداخل في اتجاه الشمال الغربي مسافة حوالي أربعة أميال والمكان حول الخليج عند رأس (سيا؟) منخفض ويبلغ اتساع مدخل الخليج في ناحية الجنوب مسافة تتراوح ما بين ٢٠٠ — ٣٠٠ ياردة كما يتراوح عمق قناة مدخل الخليج وجزء منه نحو الداخل ما بين ٣ و ٤ قامات ، ولكن الخليج ضحلٌ في بعض أجزائه ، وخطراً بالنسبة للسفن .

والمباني الوحيدة في العقير هي قلعة ومكان يبيت فيه المسافرين كل واحدة مجاورة للأخرى .

والقلعة ذات مباني قديمة و(الخان) متسع فسيح يبلغ طوله ١٥٠ ياردة وعرضه ٨٠ ياردة ويتكون من حيطان يبلغ ارتفاعها ١٦ قدماً وبداخل الخان ثلاث مظلات مسورة بجائط يبلغ ارتفاعه ثلاثة أقدام ونصف .

ويوجد في الخان ثلاثة محلات تجارية صغيرة والمسافرون المارون بالعقير يستريحون في الخان .

ويوجد الماء في أحساء في أرض رملية في مكان يُسمّى (أبو زهمول) جنوب غرب القلعة بقرىها ، وإذا كان المطلوب ماءً عذباً يمكن إحضاره من آبار (سواد) ؟ في منطقة البياض .

والعقير ميناء واحة الحسا ، ويعتبر بطريقة غير مباشرة ميناء جنوب نجد ، وأهم
الواردات هي الأرز والقهوة والسكر وحجم التجارة كبير ، ويقدر المتوسط بأحجام ٢٠٠
— ٣٠٠ جمل ترتحل من العقير كل أسبوع إلى داخل البلاد .

والعقير مركز لإدارة ناحية في قضاء الحسا . انتهى .

وكانت العقير — في الأزمان الأخيرة — قبل استتباب الأمن مسرحاً لإغارة البدو
ونهبهم ، فضعفت ، وقلَّ سُكَّانها .

وفي وصفها يقول الشيخ عبدالله البيتوشي الكردي — من أهل القرن الثالث

عشر : —

نَزَلْنَا (عُقَيْرَ) السَّوْءِ ، يَاشِرَ مَتَزِلٍ طَعَامِي فِيهَا (كَنْعَدٌ) وَ(صَبُورٌ) (١٤)
أَهْجُرُ لَيْلِي ، لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا سِوَى لَيْلَةٍ إِنِّي إِذَنْ لَصَبُورٌ (١٥)

الحواشي :

- (١) : «التذيب» : ٢٢١/١ .
- (٢) : ١٢٤/٣ .
- (٣) ص ٦٢٠ .
- (٤) المخطوطة الماجدية في شرح قول ابن مقرب :
إني لأخشى أن تلاقوا مثلاً لاقى بنو العياش والعريان
- (٥) «صفة جزيرة العرب» : ٢٧٩ .
- (٦) تقدم كلامه في رسم (الجرعاء) ص ٣٧٩ .
- (٧) ج ٦ / ٤١٠ — الطبعة المصرية .
- (٨) أنظرها في مجلة «العرب» جزء رمضان سنة ١٤٠١ بعنوان (من تاريخ جزيرة أوال البحرين في القرن الخامس) .
- (٩) في كثير من النسخ المخطوطة من «شرح ديوان ابن مقرب» : عباس .
- (١٠) تاريخ نجد — ص ١٧٠ — .
- (١١) في «عنوان المجد» ص : ٩٣ «عيسى ابن غفیان» .
- (١٢) القسم الجغرافي ص ٢٥٨٢ .
- (١٣) وأكثر أهل الجهة الشرقية من الجزيرة يبدلون القاف جيم في هذا الاسم فيقولون (المعجير) كما يقولون في الحفقي (الحفجي) وكلمات أخرى كثيرة .
- (١٤) الكنعند والصبور نوعان من السمك .
- (١٥) : تاريخ الأحساء : ٢١/١ .

ترجمة الهمداني

صياغة جديدة

[كنت كتبت ترجمة للعالم البهي المشهور الحسن بن أحمد الهمداني صاحب «الإكليل» و«صفة جزيرة العرب» وكتاب «الجوهرين» وغيرهما من المؤلفات . مقدمة لكتابه «صفة جزيرة العرب» الذي نشرته (دار الجامعة للبحث والترجمة والنشر) سنة ١٣٩٧ هـ .

وما هي ترجمة أخرى كتبها الدكتور يوسف محمد عبدالله ، الأستاذ في (جامعة صنعاء) وقد عرفت الدكتور عبدالله طالباً في الجامعة الأمريكية في بيروت في قسم الآثار — واستعنت به في حلّ رموز كتابات صورت لي من صُخُورٍ في جبال وأمكنته في منطقة القرّيات وعرعر — وأشرت إلى ذلك في كتابي «في شمال غرب الجزيرة» — ص ٦٤ — تم اجتماعت به أثناء انعقاد (مؤتمر المستشرقين) في باريس في جادى الثانية سنة ١٣٩٣ هـ — وهو يُعَدُّ الدراسة لنيل درجة الدكتوراه — «رحلات حمد الحاسر» — ٣٠٥ — . فعرفت فيه الشابَّ الجادَّ .

ولعل فبا كتب عن الهمداني — في هذا الفصل وفي غيره — ما يكشف جوانب من حياة هذا العالم ، لا تزال مجهولة لدارسي حياته .

وما لا أرضيه لأي باحث كان — ولأحبائنا من أبناء اليمن بصفة خاصّة — أن ينظروا إلى الهمداني نظرة ترفعه إلى درجة فوق ما يجب أن يوضع فيها بين علماء عصره ، وذلك بمحاولة إضفاء المحاسن عليه من جميع النواحي ، وتعليل أخطائه تعليلاً متأثراً بالعاطفة أكثر من اعتماده على ما عُرف من ذالك العالم بطريقة لا يتطرق الشك إليها من مؤلفاته هو مثل قصيدته «الدامغة» وشرحها ، التي كنت أود أن حبيبا الدكتور عبد العزيز مقالح — درسها دراسة تعمق ونجود — قبل نشر مقاله حول تعصب الهمداني في جريدة «الثورة» أثناء انعقاد (ندوة الهمداني) التي أقيمت في صنعاء في العام الماضي .

وقد أنحفّ قراء «العرب» ببحث الدكتور يوسف هذا الصديق الكريم عبد الرحمن جابر] .

* * *

استهل العلامة حمد الحاسر ترجمته القيمة للحسن بن أحمد الهمداني في المقدمة التي تصدرت كتاب «صفة جزيرة العرب» للهمداني بتحقيق القاضي محمد علي الأكواع بقوله : (يحتاج الهمداني إلى دراسة واسعة لا تتسع لها هذه الصفحات ولا أبالغ إذا قلت بأنه بحاجة إلى كتابة مؤلف واف حافل بكل ما يتصل بحياته ، وهذا ما علمت بأن القاضي العلامة الأستاذ محمد بن علي الأكواع يقوم به ولهذا سأكتفي بإشارات موجزة عنه ، حتى تصدر دراسة أستاذنا الأكواع أو غيره) .. ويكاد قول الشيخ حمد أن ينطبق

على هذه المحاولة التي تقدم هنا ضمن أبحاث ندوة علمية متخصصة وفي اطار مناسبة خاصة بصاحب الترجمة .

أما كتابة مؤلف واف حافل بكل ما يتصل بحياة الهمداني فيحتاج إلى معلومات ثرية تفوق حجم النبذ القصيرة التي أوردها الذين ترجموا له ، وتحتاج إلى استقراء دقيق ومتأن لمؤلفات الهمداني المعروفة ، وربما تحتاج أيضاً إلى تفاؤل حسن بالعثور على المفقود منها ، وفي سبيل ترقب تحقيق الأمنية قد يكون من المفيد صياغة ترجمة مكثفة ومتكاملة تجمع شذرات الرواة ولحات الدارسين المحدثين وتفيد من الاشارات العابرة التي وردت في ثنايا مؤلفات الهمداني المتوفرة وخاصة تلك المعلومات الجديدة في المقالة العاشرة من كتاب «سرائر الحكمة» للهمداني المفقود والتي نشرها القاضي محمد بن علي الأكوخ عام ١٩٧٩ .

— كما قيل لي إذ ليس عليها تاريخ — ونوه بما فيها من دلالات جديدة تلقي الضوء على بعض ما خفي من حياة الهمداني ، ومنها نقل الشيخ حمد الجاسر استناداً إلى مخطوطة المقالة حقائق جديدة عن مولده وسجنه . أما الأستاذ (أوسكار لوفجرن) فقد نقل عن الأكوخ التنويه بتاريخ الميلاد ولكن لم يتسن له الافادة من المقالة المذكورة غير ذلك — عندما كتب مادة الهمداني «في دائرة المعارف الإسلامية» .

وكان المعول في كتابة هذه الترجمة على ما كتبه محمد بن علي الأكوخ في مقدمة الجزء الأول من كتاب (الاكلیل) وغيرها من مقدمات الكتب التي نشرها للهمداني ، وعلى ترجمة حمد الجاسر للهمداني في مقدمة كتاب (الصفة) وعلى مقالة (لوفجرن) في دائرة المعارف الإسلامية . ولعل تلك الترجمات من خير ما كتب المحدثون عن حياة الهمداني والذين اعتمدوا في ذلك أهم الترجمات السابقة كترجمة صاعد بن الحسن الأندلسي (ت ٤٦٤هـ) في كتابه (طبقات الأمم) وعلي بن الحسن القفطي (ت ٦٤٦هـ) في كتابيه : إنباء الرواة على أنباء الثَّحَاة و«طبقات الأطباء» وعلي بن الحسن الخزرجي (ت ٨١٢) في كتابه (طراز أعلام الزمن في طبقات أعيان اليمن) .

غير أن ذلك لا يعني أن أغفل غيرها من الترجمات الأخرى القصيرة والملاحظات المفيدة حول حياة الهمداني قديمها وحديثها ، بل إن كثيراً من ذلك قد أسعف على إبراز

الصورة وزاد في جلائها .

صاحب الترجمة هو أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف بن داود بن سليمان الأرحبي البكيل الهمداني . كان أهله يقطنون المراشي من شرق اليمن وهي منطقة تقع في الجزء الأعلى من مساقط الجوف يجمع سكانها بين عيشة التبدي والتحضر قديماً وحديثاً . وتكون اليوم ناحية من قضاء برط وتتبع إدارياً محافظة صنعاء . وقد نسب بعضهم الهمداني إلى آل الدمنة والأصح على الأرجح هو أن يقال آل الدمينية ، وهم إلى اليوم من سكان ناحية المراشي وفرع من ذي محمد القبيل الكبير هناك . وقد انتقل جده داود وابنه يوسف إلى الرحبة شمال مدينة صنعاء ثم سكن يوسف صنعاء في آخر عمره وسكن بها أولاده من بعده .

ويستدل من (المقالة العاشرة) أنه ولد بصنعاء يوم الأربعاء ١٩ صفر سنة ٢٨٠ هجرية أي حوالي ٨٩٣ ميلادية ، ورغم أن النص لم يصرح باسمه ولم يقطع بالحجة إلا أن كل القرائن توميء إلى ذلك وتدل عليه وكان القاضي الأكوخ أول من تنبه إلى ذلك فنوه به في ملحق مقدمة الجزء الأول من (الاكلیل) الذي نشره عام ١٣٦٩ هـ بالقاهرة وقد بقي تاريخ مولده غير معلوم علم اليقين حتى كتب الشيخ حمد الجاسر مقدمة (الصفة) المذكورة وترسخ الأمر في أذهان المعنيين من الدارسين منذ أن نشرت (المقالة العاشرة) متضمنة النص الذي أسند إليه ومجمله :

فإن ذلك أنا اختبرناه ببعض التسييرات المشهورة الفروع ، فيما شاهدناه وعاینه ولم نرجم فيه بالغيب ولم نتبع به التعليل ، لمولود ولد في الإقليم الأول في المدينة التي عرضها ١٤ درجة ونصف وظل رأس الحمل بها ثلاث أصابع وست دقائق .. وكان ذلك يوم الأربعاء يوم ١٩ من صفر سنة ٢٨٠ لعشر ساعات مستوية من النهار .. يكون الطالع من الميزان أحد عشر جزءاً ونصف بالتقريب .. ثم يذكر النص تحقيق ما ظهر من دلائل الطالع وهو أن المولود يصاب بنكبتين عظيمتين من الأعداء ثم يؤرخ لأحدهما يوم الثلاثاء يوم أحد عشر من رجب من سنة ٣١٥ ولثانيها يوم الاثنين من شهر شوال سنة ٣١٩ .

فالمولود هو الهمداني نفسه هو صاحب النص وهو الذي خبر وعاین ولم يرجم بالغيب . والمدينة المشار إليها هي صنعاء فالين عند بطليموس في الإقليم الأول . وعرض

صنعاء على ما وجد أهلها على حد قول الهمداني أربع عشرة درجة ونصف والنكبتان هما سجنه مرتين في صعدة وصنعاء . وسياق الأحداث في حياة الهمداني تقتضي أن يكون مولده في حوالي الربع الأخير من القرن الثالث الهجري . ويوافق سنة مولده خروج الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين من الرس في أرض الحجاز إلى اليمن في خرجته الأولى بدعوة من بني فطيمة من خولان صعدة وهي الخرجة التي وصل فيها إلى الشرفة من بلادهم ، شمال شرق صنعاء ويبدو أن في السنة نفسها ، كان علي بن حسين المعروف (بجفتم) بصنعاء عاملاً من قبل بني العباس وذلك إبان خلافة المعتضد العباسي ..

ولا نعرف شيئاً عن أول حياة الهمداني سوى أنه حدثت به علة ليست بشديدة وهو في الخامسة من عمره . وأنه منذ بلغ السابعة بدأ يحدث النفس بالسفار . وقد كان أبوه رحالة دخل الكوفة والبصرة وبغداد وعمان ومصر . كما كان لأجداده بصر بالابل منذ أن كانوا في مشرق اليمن . ولما تركوا البداوة واستقرّوا في صنعاء اشتغلوا بالجمالة . وإن كان منهم من عني بالصناعات كالتعدين .

ويستدل أن بعض أهله حل بصعدة وحيث كانت الجمالة مزدهرة بحكم موقع المدينة على طريق التجارة والحجيج ويبدو أن الهمداني شارك أهله في عملهم وهو نقل الحجيج والتجار إلى مكة من صعدة ، ثم انتقل إليها واستقر بها وهو آنذاك في الخامسة عشرة من عمره .

قال الهمداني في المقالة العاشرة : ولأن الزهرة كانت في السابع نقلت المولود حينئذ ، (أي حين بلغ خمس عشرة سنة) من وطنه إلى بلد آخر فقطن فيه واسترفع عيشه وحسنت أحواله . وفي صعدة بلغ سن الرشد وجنح إلى متع الحياة ولذا ذهابه وتعود مخالطة الغرباء واكتسب من ذلك الرفق والتسامح . وبعد زمن (أي حوالي عشرة أعوام — من استقراره فيها وحوالي ١٥ عاماً من اتخاذه صعدة محطة ينزل بها في قدماته إلى مكة مع أهله إبان صباه) أشقاه الكد والترحال فاكتسب حدة الطباع ونال من معارضة الخلطاء وعداوتهم ما شجعه على السفر الكبير فارتحل إلى مكة طلباً للعلم المكتسب للأجر .

وقد جاءت علة شديدة وهو في رحلته تلك ، شارفت به على الموت . وكان الذي حاجها أنه كان في بلد حار وهجير من النهار فطلب التبريد بالماء فشن على بدنه فنازلته العلة . وكانت رحلته إلى مكة في سبيل العلم وهو في الخامسة والعشرين من عمره أي حوالي عام ٣٠٥ وفي مكة أطال الإقامة وجاور بها أكثر من ست سنوات . ورغم أنه عدم في مكة رفاهية صعدة ولذاتها ، وتعرض لأذى حر مكة وهجيرها إلا أن فترة مكة كانت من أنحصب سني التحصيل لديه حيث تفتحت له آفاق المعرفة وانفتح له فيها باب نفيس من المنطق فازداد منه ، وانكشط عنه كثير من الجهل واتسعت بسطته في العلم فعلم شيئاً من علم الأخبار وكتب صدرأً من الحديث والفقه ورواه ومال إلى مذهب الجماعة .

كما قال ذلك بنفسه في المقالة العاشرة . وكانت مكة في ذلك العهد من مراكز العلم حيث يفد إليها كثير من علماء البلدان الإسلامية لأداء فريضة الحج أو للمجاورة فتسنى للهمداني أن يتلقى العلم عن بعضهم مثل الخضر بن داود . وذكر الهمداني في « شرح قصيدة الدامغة » أنه اجتمع به سنة ٣٠٧ هـ وقد روى عنه (السيرة) عن ابن اسحاق . ومنهم أبو علي الهجري الذي أشار إلى الهمداني في « النوادر والتعليقات » ويرى حمد الجاسر أن الهمداني نقل عنه بعض النصوص الشعرية في (صفة جزيرة العرب) ويظهر أنه أثناء مجاورته بمكة اقتنى بعض الكتب كدواوين الشعر ومؤلفات ابن الكلبي في الأنساب وغيرها .

وفي حوالي ٣١١ هجرية رجع إلى اليمن ونزل صعدة مرة أخرى ، وهي إذ ذاك كورة بلاد خولان وقاعدة أئمة الزيدية ومحطة هامة على طريق التجارة الممتد من أقصى جنوب اليمن عبر مكة إلى بلاد الشام ، ونقطة تجمع الحج من مختلف الجهات اليمنية فحبذ الهمداني سكناها مرة أخرى بعد أن خلص من حرارة مكة وكانت تؤذيه وتضر بصحته ومال إلى الاستقرار فيها وعمر داراً وامتلك عقاراً واستطاب المقام بها .

وكان قد توفر لصعدة استقرار نسبي خلال فترات الهادي وابنيه المرتضى والناصر خاصة إذا ما قورنت بصنعاء في الفترة نفسها حيث شهدت صنعاء آنذاك اضطرابات سياسية وتعرضت للنهب والعدم وكثر تناقل الحكام فيها السلطة وقد أدى الاستقرار في

صعدة إلى استقطاب كثير من الناس من العلماء والأدباء والشعراء وطلاب العلم وكذلك التجار من داخل اليمن وخارجه ، فقامت فيها حركة أدبية وفكرية وانتعشت فيها التجارة فكان أن أفاد الهمداني من فنون العلم التي كانت تزخر بها كما أسهم فيها بنصيب وافر ولا سيما في علوم الأخبار والأنساب والشعر .

ولم تكن صعدة قبل ذلك من البلدان التي رحل إليها أصحاب الحديث كصنعاء فلم تنتشر أخبارها وقل وقوف النسابة على أنسابها وقبائلها وبطونها من خولان . فأطل الهمداني فيها على أخبارها وأنسابها ورجالها إطلاقة العارف المتمكن فقرأ بها سجل محمد بن أبان الخنفرى المتوارث من الجاهلية وأخذ عن علماء صعدة ومما خبره رجالها ورووا له واستنشداه منهم لذلك وسم الهمداني بالعلم بين أهلها وعرض جاهه ورفع قدره واكتسب رضا رجال القبائل من خولان وما جاورها من همدان وحمير .

وكان استقرار الهمداني في صعدة أيام الإمام الناصر بن الإمام الهادي يحيى بن الحسين الذي تولى الأمر بعد تخلي أخيه المرتضى عنه في عام ٣٠١ هـ والذي بقي في الحكم حتى توفي عام ٣٢٢ هـ .

وذلك بعد خروج الهمداني من سجن صنعاء بفترة وجيزة . وكان يحكم صنعاء في الفترة نفسها آل يعفر من آل ذي حوال الحميريين وأميرهم هو أبو حسان أسعد بن أبي يعفر وكان مقره بكحلان وهي (كحلان) خبان في شرق مدينة يريم الحالية . وأما زيد فكان يحكمها (ابن زياد) ولعله اسحق بن ابراهيم بن زياد وهو الذي يشير إليه الجزء الأول من الاكليل بقوله : — « ان اطلاق الهمداني (أي من سجن صنعاء) كان من جهة ابن زياد صاحب زيد » ...

والى جانب هؤلاء الحكام كان هناك عدد من زعماء القبائل وخاصة آل الدعام من بكيل وآل الضحاك من حاشد . قال الهمداني في آل الدعام : ان سؤددهم عظيم وأخبارهم كثيرة — ونعت أبا جعفر أحمد بن محمد ابن الضحاك بأنه سيد همدان في عصره . وقال عن حاشد وبكيل : إنها قبيلة همدان العظيان . أما في صعدة نفسها فكان نفوذ القبائل للفظيميين والاكيليين وكلا القبيلين من خولان .

وكانت تلك القوى تتنازع السلطة في اليمن وشهد اليمن في أواخر القرن الثالث

الهجري ومطلع القرن الرابع الهجري اضطراب سياسي شامل شاركت فيه كل القوى المذكورة بما فيها القرامطة . ورغم القضاء على القرامطة إلا أن ذلك الانقسام السياسي استمر إلى الفترة التي نحن بصدددها وهي فترة الهمداني في صعدة .

ولم يكن ذلك الشتات في اليمن غير امتداد للتمزق والخلاف السياسي الذي اعترى الدولة الإسلامية كلها حيث انحسرت سلطة الخلافة وضعف أهلها فاستقل كل بما لديه حسب قوة نفوذه . وكانت صعدة من المراكز التي ورثت ذلك الخلاف السياسي والتنازع على السلطة . واتخذ ذلك الصراع في صعدة صوراً متعددة منها عودة ذلك الخلاف القديم والخطير بين قبائل عرب الشمال وقبائل عرب الجنوب ذلك الخلاف الذي نشأ في القرون الأولى للهجرة نتيجة تداخل الحضارتين الإسلامية الجديدة واليمنية القديمة لدى مشاركة أهل اليمن في الدعوة إلى الدين الجديد والإسهام في موجة الفتوحات وفي تمصير الأمصار وفي إرساء ثوابت الدولة الإسلامية . وكان خلافاً معلوماً يدور حول مسألة الخلافة واحقيتها ، وقد تنازع فيه الناس باللسان وتجادلوا بالحجة واللسان فأدى ذلك إلى بروز موروث تاريخي ملحمي عن حياة العرب قبل الإسلام وخاصة عن حياة عرب اليمن . فكان أن انعكس ذلك الصراع على الحركة الأدبية والفكرية في صعدة وأدكى عودة الخلاف القديم أواراه .

ولم يكن بوسع الهمداني أن يتجنب مثل ذلك الصراع إذا كان صميم الأمر فهو شخصية أدبية مرموقة ، وعالم شغوف باستقصاء أخبار وطنه وله صلات عديدة برجال خولان في صعدة وهمدان في أرضها . وقد جمع كثيراً من أخبارها ووقائعها ومفاخرها فحاض ذلك الصراع المحتدم الذي كان قائماً في صعدة منذ أن وطد الإمام الهادي مركزه فيها . وكان أبرز ما في المجال الأدبي من صراع هو كتابة الأشعار التي تذكي الحمية وتحمي من العصبية ثم نوع من المفاخرة الشعرية كان الكميث بن زيد الأسدي قد بدأه قبل حوالي قرنين في قصيدته الموسومة بالمذهبية حيث يحرص كل جانب على تبيان مناقبه ومثالب معارضه .

وكأن في صعدة عدد من الشعراء الذين يمثلون جانب عرب الشمال منهم أبو العساف الحسين بن علي وأبو أيوب بن أبي الأسد السلمي وأيوب بن محمد بن محمد البريمي ،

وكانوا في شعرهم كما قيل يتعصبون على قبائل اليمن . ويبدو أن الأمر تفاقم بين الهمداني وبين أولئك الشعراء فكتب قصيدته التي ينحرف فيها منحى الكيت ويحيب بها عنه سماها « الدامغة » فاستغلها خصمه فكان أن فتحت عليه أبواب الطعن وسبل الاتهام واثار عليه السلطان والناس كما قال الهمداني نفسه في المقالة العاشرة وسجن الهمداني أثارت ذلك وكانت نكبة عظيمة ومشهورة ولكنها خفيفة ومتجاوزة ولم تعد عشرة أيام وذلك يوم الثلاثاء يوم أحد عشر من رجب سنة ٣١٥ هـ .

وقد عمل على فك الهمداني من سجن الإمام الناصر بصعدة بعض كبار رجال القبائل من خولان ومنهم يحيى بن عبدالله سيد اكيل ورجل خولان ولسانها وهو الذي مدحه الهمداني بقوله :

زر خير أبناء ماللك حسباً ومفخراً ان عدت مفاخرها
يحيى بن عبدالله مقلة خولا ن وانسانها وناظرها

على أن الإمام الناصر توعده الهمداني ان عاد إلى مثلها فخرج على اثر ذلك من صعدة إلى صنعاء مسقط رأسه ، طامعاً في أن ينعم بحمي أميرها بالجاه العريض والقدر الرفيع . وكان أن تأتى له ذلك إلى حين ومن الجائز أن اتصاله الوثيق بأبي نصر محمد بن عبدالله البهري قد تم بصنعاء في هذه الفترة . وهو العالم الذي وصفه الهمداني بقوله : شيخ حمير وناسبها وعلامتها وحامل سفرها ووارث ما ادخرته ملوك حمير في خزائنها من مكنون علمها ، وقارئ مسندها والمحيط بلغاتها .. ويشهر بصنعاء واليمن بأبي نصر الحنصبي .. قال الهمداني : وما زال لنا معولاً في المشكلات وربما وردت منه بجرأ لا تُكدره الدلاء ولا تلوب دونه الظماء فأغناني نهله دون عله ، وأوسعني كفاية البعض دون كمله . وكان بجائه قد لقي رجالاً ، وقرأ زبر حمير القديمة ومساندها الدهرية ، ويذكر الهمداني في الجزء الثاني من الاكليل أن أبا نصر هذا كان على قرابة تسعين من عمره ، وذلك لدى تأليف ذلك الجزء من الإكليل في مطلع العقد الرابع من القرن الرابع الهجري .

ويستدل من بعض الاشارات على أن الهمداني ربما كان هو مؤلف (شرح الدامغة) وأنه كتب ذلك بصنعاء بدءاً من عام ٣١٦ هـ ، وكان الإمام الناصر قد توعده الهمداني ان عاد إلى ما اتهم به سلفاً (أي تفضيل عرب الجنوب على عرب الشمال) . ولكن

الهمداني لم يأبه إلى ذلك فانطلق يكتب الأشعار ويجمع مفاخر قحطان وألف (شرح الدامغة) في صنعاء وظن أنه في حمى آل يُعْفِرَ الحميريين ، وأنهم لا ريب مانعوه . ولما بلغ الناصر أن الهمداني لم يكف وقيل أنه تنقصه أيضاً في بعض أشعاره ، كتب إلى أسعد ابن أبي يعفر يعرفه بما بلغه من ثلب الهمداني ، وكان بين الناصر وأسعد مودة شديدة ووافق عريض ، فورد كتاب أسعد إلى أبي الفتوح الخطاب بن أخيه أمير صنعاء ، يأمره فيه أن يأمر بجبس الهمداني وتحديده فحدد وضمن الحبس .

وخاب أمل الهمداني في أسعد الحميري ، وساء ما صنعه به وهو الذي كان ينتظر موازرتة ، ولم يلق الهمداني بالاً إلى موقف الوفاق السياسي بين الحاكمين . فكتب إلى الأمير أسعد معاتباً (قصيدة الجار) التي مطلعها :

خليلي إني مخبر فتخبراً بذلة كهلان وحيرة حميرا
عذيري من قحطان إني مشتك عواريكما ظلماً وخذلاً فأنكرا
ثم يشير إلى سوء تدبيره حيث أقام في حمى أسعد بصنعاء هرباً مما لقاه في صعدة فيقول :

ويسقط ضعفي ذاك عن حي حمير وسيدها المنظور فيها ابن يعفرا
أنخت به خوف العداة وغدرهم فألفيته فيهم على الأمن أغدرا
فلكهم مني مناط فلابتي وأسلمني فيهم بأذني وأدبرا
وبعد ذلك يشير إلى استغلال الأمير أسعد لحادثة سجن الهمداني حفاظاً على مودة الناصر واصلاحاً لما قد فسد بينهما فيقول :

واصلح بي ما كان من قبل بينه وبين قريش الأكرمين تغيرا
وقد ذل من جارى بذمة جاره وأسلمه مما يخاف فأخفرا
وفي ختام القصيدة يشير إلى خطاه ونزوله في حمى آل يعفر الحميريين في صنعاء بدلاً من بقاءه في صعدة واحتمائه بخولان القبيلة التي منعتة وحمته لدى سجنه الأول ، وهم قادرون على ذلك رغم وعيد الإمام الناصر :

ولو ضربت ما بين خولان قبتي لآمن سرحي ان تندو عرا
وعاين شخصي ممسك النجم كل من تربيع من ذي غيلة وتمضرا
ولكنني أصبحت في دار غربة أجاور من بين البرية حميرا
وقد اختلط الأمر على الرواة في أمر سجن الهمداني حيث مزجوا بين سجنه لمدة
قصيرة في صعدة على يد الناصر ، وبين سجنه الطويل في صنعاء على يد آل يعفر ، أي
بين سجنه عام ٣٢٥ هـ وسجنه عام ٣١٩ هـ .

وفي المقالة العاشرة تفصيل دقيق لوقائع سجنه الثاني يستهله بقوله :

« نريد أن نثبت قضية في السجون معروفة مشهورة . رجل غضب عليه الملوك في
المدينة التي عرضها ١٤ درجة ونصف من الإقليم الأول يوم الاثنين ٢٤ شوال سنة
٣١٩ هـ . » والملوك المعنيون هم الإمام الناصر والأمير أسعد وربما أيضاً أبو الفتوح
الخطاب وإلى صنعاء . وفي الجزء الأول من الإكليل يذكر الهمداني أنه سجن بيد أسعد
وان آل بني فطيمة من خولان طلبوا فيه الناصر فأعلمهم أنه لم يسجنه وان أسعد سجنه
في جرم أجرمه . ولما ذهبوا إلى الأمير أسعد اعتذر لهم وقال إنما كتب إليّ فيه الناصر أن
أسجنه له فهو في سجنه عندي .

وكان السجن لدى الهمداني نكبة ثقيلة وأليمة .. أتت عليه بالضيق والظنك ووقع له
اليأس ، خاصة وان « الملوك » تأكدوا من تعميره في السجن ، وأجريت على ذلك
الايمان . ولكنه رغم ذلك ظل يكتب الأشعار معاتباً ومستنجداً ويجانب قصيدة الجار
التي عاتب فيها أسعد كتب قصائد يستنجد فيها كبار رجال القبائل وخاصة من آل بني
فطيمة ومنهم زيد بن أبي العباس الذي كتب إليه الهمداني يقول :

يا زيد زيد الخير يا ابن محمد ما كنت لاسمك إذا عرفت بناسي
بل كنت أول من هتفت به إلى إحياء نفسي ساعة الإيلاس
فابدر إلى نقد الغريق فانه إلا تحب يعوم عوم الناسي

وقد بادر إلى نجدة بعض رجال القبائل فطالبوا به بالحسنى والشدة قال الهمداني في
المقالة العاشرة « كثر بهذا الحبيس الطلبة من الاشراف وذوي النجدة الذين يأخذون في

الطلب من جهة المغالبة والمكابرة والغضب...» .

وبدأت الجهود المبذولة لإخراجه من السجن توثي أكلها ، فكان ان سمح له في إتيان مسكن يتسع فيه . وفسح له في زيارة الإخوان وقضاء الحوائج وذلك بعد مضي سبعة أشهر وأربعة عشر يوماً .. وبعدها أبدل بالقيود الثقيل قيداً خفيفاً .. وانهدم جانب من حائط السجن الذي هو فيه فحول إلى سجن القاضي وأصحاب الديون وذلك بعد تسعة أشهر وأربعة أيام ونصف .. ثم أطلق من القيد الخفيف بعد أربعة وعشرين يوماً .. ونقل من السجن العظيم إلى ما هو في عداد المنزل .. ثم تبدلت به الحال الرضوية إلى حال ضيق فنقل من بلد إلى بلد وطيف به مصفداً إلى موضع غربة فلقى من ذلك الأمرين .. وكان ذلك بعد ستة عشر شهراً وأربعة عشر يوماً من مدخله السجن . ثم أدخل عليه بعض الراحة بعد سبعة عشر شهراً وثمانية عشر يوماً .. واحترك في الطلب فيه العظماء من الناس فنفذت فيه الشفاعة وأذن بإطلاقه وأخرج ثم رد إلى السجن ثانية فلم يبق فيه يوماً ثم أطلق فحير ، ثم أطلق من الموضع وبعث به مغرباً مع حفظة أيما وصلوا من قرية سجنوه . فأقام على ذلك ثمانية أيام ثم فلت من النهج الذي قصد له به ، وملك نفسه وذلك بعد ستمائة و٢٢ يوماً تكون شهوراً تامة ٢١ شهراً و١٩ يوماً .. ثم كان وقوع الهمداني في مأمنه وخلوده للراحة بعد فلتة شهرين ويومين .

وبذلك يكون قد أذن بإطلاق الهمداني من السجن في ٢٧ شعبان من سنة ٣٢١ هـ ولكنه لم يبلغ مأمنه بعد إفلاته من حفظته في الطريق ثم اختبائه إلا في حوالي ١٧ ذي القعدة من عام ٣٢١ هـ وكان مأمنه على الأرجح ريدة من بلاد قاع البون ، وهي شمال صنعاء وعلى الطريق إلى خمر وصعدة . وبها قضى الهمداني بقية عمره ..

وقد يكون أهم سبب دعاه للبقاء فيها هو وجود سند عائلي وقبلي . فقد كان سكان ريدة من اللعويين ومنهم آل القاسم العثاريون أصهار آل جد الهمداني الأول يعقوب بن يوسف بن داود بن سليمان الذي نعتهم الهمداني برهطه ورهط الهمداني من بكيل وينمون وفق سلاسل النسب عنده إلى همدان وكانت قاع البون آنذاك هي بلاد همدان ويذكر الهمداني ريدة في كتابه صفة جزيرة العرب ويقول : إنها من قرى همدان في نجدتها وبها البئر المعطلة والقصر المشيد وهو (تلفم) وربما كان الأصح كما هو في النقوش تلفم وكان

بها علي بن المفضل وجه اللعوين في عصره وكليمهم المنظور إليه منهم وله شرف وسؤدد تقدمه عند «الملوك» كما كان بها سيد همدان آنذاك . أبو جعفر أحمد بن الضحاك الذي مدحه الهمداني وقيد أيامه وكان منه خل وصاحب وابن الضحاك الذي تعمر طويلاً عرف بكثرة الوقائع والأيام بين حزبه وبين الإمام الهادي يحيى بن الحسين وأولاده من بعده .

ومن أسباب استقرار الهمداني في ريدة وقوعها على مقربة من كثير من مواقع الآثار اليمنية القديمة التي عني الهمداني بزيارتها واستقراء مساندها ويتكرر في مؤلفاته ذكر قراءته لمسند ناعط وتلقم وريدة وعمران . كما أن الهمداني قد ذكر بأنه نقل كثيراً من أخبار البونيين عن زبور قديم بخط أحمد بن موسى عالم أهل البون والأرجح أنه اتخذ أيضاً من ريدة منطلقاً لتنقلاته العديدة في أنحاء اليمن وفيها اشتغل بالتأليف الغزير ففيها كتب (الإكليل) بأجزائه العشرة ليكون موسوعة الحضارة اليمنية القديمة وقد أشار بضع مرات إلى فترة اشتغاله بتأليفه فذكر عام ٣٣٠ أو نحوه كما أنه يذكر عام ٣٣١ هـ في المقالة العاشرة من كتاب سرائر الحكمة وتفيد الإحالات في كتاب صفة جزيرة العرب إلى الإكليل أنه ألف بعد كتاب الإكليل أما الكتب الأخرى مثل اليسوب والأيام والقوى والزيج فيستدل من الإحالات أيضاً أنها ألفت قبل عام ٣٣٠ .

ورغم أن بعض كتب الهمداني قد رويت عنه مختصرة أو منقحة مما قد يبعث الريبة في بعض الحالات وصنعاء بالجمع والتحصيل . وتوفي الهمداني في ريدة وبها قبره وبقية أهله وقبره اليوم مجهول وتاريخ وفاته غير ثابت وفيه خلاف . قال صاعد أنه توفي عام ٣٣٤ وفي رواية الخزرجي أنه تعمر ستاً وخمسين سنة أي أنه مات عام ٣٣٦ هـ . . ويرى الأكوع أنه عاش إلى ما بعد ذلك بدليل أنه قال شعراً في تشييع جثمان الأمير أسعد إلى قبره في شاهرة بعد أن نقل من كحلان إلى ذمار فصنعاء عام ٣٣٧ هـ وكان أسعد قد مات قبل ذلك بخمس سنوات أي عام ٣٣٢ هـ ولا ندرى مدى صحة نسبة الأبيات المذكورة إلى أسعد .

كما أنه قد يفهم من النص أن الأبيات قيلت عند موته وليس عند نقل جثثانه بعد

ذلك بسنوات . كما يرى الأکوع أنه مات بعد الحوادث عامي (٣٤٤ — ٣٤٥) بين ابن الضحاک والامام القاسم المختار ودليل ذلك أن الهمداني قال شعراً في تلك الحوادث وقيد فيها أيام الضحاک والأرجح أن الهمداني قال شعراً في تلك الحوادث التي دامت تسع سنوات ووقعت بين ابن الضحاک والقاسم بعد وفاة الناصر أي منذ ٣٢٢ حتى ٣٣٠ أما حوادث ٣٤٤ و ٣٤٥ فجملها : وصول القاسم إلى ريدة حيث خرج إليه ابن الضحاک من صنعاء واستمد منه التولية على صنعاء فولاه وفي سنة ٣٤٥ حبس ابن الضحاک المختار في ريدة ثم قتله ..

أما النص الذي ورد في الجزء الثاني من الإکلیل ويذكر فيه قول أبي محمد عبدالله بن سليمان الحکيمي : رويت عن محمد هذا سنة ست وخمسين وثلثائة وهو من عمره في ثمانين وكتبت عنه وقتل في سنة ٣٦٠ مما قد يفهم أن الهمداني عاش إلى ما بعد ٣٦٠ أي أنه تعمر ثمانين عاماً فلا ندري ما إذا كان ذلك من زيادة النساخ ورواة الاکلیل إذ أن المرء لا يكاد يسمع خبراً عن الهمداني وهو العلامة المشهور بعد العقد الرابع من القرن الرابع .

وبعد فاننا نرى أن الهمداني عاش إلى ما بعد ٣٣٤ بسنوات وربما بعد ٣٣٦ أيضاً ولكن ليس هناك دليل قاطع بذلك .

وهذه محاولة سريعة لإعادة صياغة ترجمة الهمداني دون التعرض لمؤلفاته وتقييم مسار حياته ورغم ذلك فاننا نزعّم أنها قد تفتح آفاقاً رحبة لدراسة سيرة الهمداني وتعين على حسن تقييم أعماله .

د : يوسف محمد عبدالله

صنعاء

بلدة البير

حسناً فعل الشيخ حمد الجاسر — أمد الله في عمره وأعانته على إكمال ما لديه من أعمال عظيمة — نحو جغرافية وتاريخ بلادنا ونحو اللغة والتراث ، فقد قام هو وزملاؤه بتأليف « المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية » ولو زودت تلك المؤلفات بخرائط للمواضع التي تطرقت لها لكان أشمل وأنفع . ويرجو القراء أن يتم ذلك قريباً^(١) . ولما كان الشيخ يريد من كل من لديه شيء لم يرد في تلك المعاجم — أو ورد مختصراً — عن بلده أو منطقته أن يوضحه وينشره فقد رغبت في كتابة شيء عن (البير) — مسقط رأسي — كما يقولون لعل في نشره فائدة ..

البير :

إحدى قرى المَحْمَل التي هي ثادق — قاعدة المحمل — وكان لها شأن إبان حكم الملك عبد العزيز وقبله . والبير ، والرَّوَيْضَة ، ورَغْبَة ، والصُّفْرَات ، والمشاش .

وقد ذكر الشيخ عبدالله بن خميس البير في «معجم البمامة» صفحة (١٩٢ و ١٩٣) من المجلد الأول وصفحة (٤٣٣ و ٤٣٤) من المجلد الثاني .

وتقع البلدة في فسيح من الأرض تحيط بها جبال من بُعدٍ وأهم تلك الجبال قارة (العونية) جنوب البلدة وهي قمة جبل مرتفعة تُرى من بعيد تشبه (الغُرابة) المطلة على (ثادق) ورغبة إلا أنها أصغر منها .

وبالقرب من قارة (العونية) طريق قديم قال لي عنه الشيخ عبدالله بن خميس : إنه يتفرع من الطريق العام (طريق الحج بين العراق ومكة^(*)) بعد حَقَر العتْكَ وينزل مع ضاحك ثم يمر الصفرة والبير ثم عُبَيْرَان ويأخذ ذات اليسار حتى يعارض طريق البمامة ويخرج على الغُزِيز إلى أن يتجاوز (حَدْبًا قِدْلَةً) ويترك القويعة والعرض على يساره ثم يخرج على بلدة (الشعرا) ويعارض الطريق العام من عند طخفة ، وفي هذا العام أنشأ أهل البير طريقاً يربط البلدة بطريق حُرَيْملاء فآلَقَصَب ، في أعلى شريح البير ، فوجدوا

أكواماً كثيرة من الأحجار في أعلى الجبل الذي يفصل بين شعيب الشريح ووادي عُيْثَرَان في أعلى ثادق . هذه الأكوام أصبحت سوداء من الشمس والسنين ، وهي في حدود عشرين كومة إحداها كبيرة والبقية أصغر منها (أنظر الصورة رقم ١) وهذه الأحجار نقلت قديماً من الطريق وأصبح مكانها طريقاً سالكاً لا أحجار فيه على طول الجبل . وقد سمعت أن الشيخ الشيدّي قال لما سمع عن هذه الأكوام : إنها من أعمال الأتراك أثناء وجودهم في هذه البلاد . كما سمعت من الشيخ عبد العزيز بن قاسم أن هذا الطريق مَهْدَتُهُ زُبَيْدَةُ لحجاج الأحساء ولعل لدى الشيخ حمد ما يقوله عن هذا الطريق ، وعن مساجد كثيرة من الأحجار . وُضعت في أعلى جبل بين وثيثية وثرمدا نسيت اسمه (وها هي صور تلك المساجد في أعلى الجبل صورة رقم ٣) .

وشمال البير يقع جبل يُسمّى (ضلع أبو مصافح) فيه طريق وعرٌّ كان يذهب منه الناس على أرجلهم ودوابهم إلى شعيب (المظل) وإلى (الزيرعة) وهي مكان يتجمع فيه السيل ولا يخرج منه يزرعونه بَعْلًا ، ولا زالوا إذا بكر الله بمطر الوسمي . وشرق البلدة جبل صغير له رأسان على شكل (شِدَاد) اسمه الخصى) ومثله جبال في عدّة مواضع من الجزيرة العربية على شكل نَهْدَيْن يدعونها النَّهْدَيْن ، وأقربها الواقع في (أراط) قرب ثادق .

أين تقع بلدة البير؟

تقع البلدة بين ثادق والصُّفْرَات وحرْمِلَاء ، بينها وبين ثادق عشرة أكيال ، وبينها وبين الصفرات أقل من ذلك وبينها وبين حرْمِلَاء ٣٠ كيلاً . وتقع شرقاً عن ثادق ، وغرباً عن الصفرات ، وإلى الشمال الغربي عن حرْمِلَاء والرياض وبينها وبين الصفرات جبال عالية . والطريق بينها وبين كل من حرْمِلَاء وثادق لا زال تُرابياً ولكن الثاني مُدْرَج في جدول الطرق بوزارة المواصلات ، ولما كان طريق حرْمِلَاء إلى القصب الذي يجري العمل فيه الآن يَمُرُّ قرب البير (١٤ كيلاً) فقد شقَّ الأهالي طريقاً يربطهم بذلك الطريق .

والبير يبعد عن الرياض ١٢٠ كيلاً عن طريق حرْمِلَاء و١٤٠ كيلاً عن طريق سُديّر مع الطريق المعبّد .

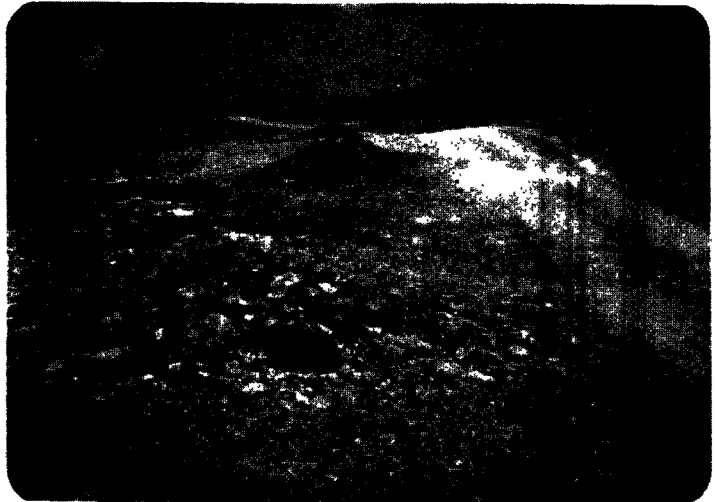
منظر المساجد في قمة الحبل الواقع
بين أثيشة وفرمدا .



منظر للكومة الكبيرة من تلك
الأحجار .



منظر لأكوام الي ورد ذكرها في
المقال عن بلدة (البر) .



أودية البير :

أودية البير تأتي من الجنوب والغرب وتتجه شمالاً وهي :

١ — أبا السُّدَر : وكان لا يَمُرُّ بالبلدة . ولا يستفاد منه فغَيَّرَ أهل البلدة مجراه ، وحفروا نَفَقاً في أحد المرتفعات ، وسدُّوا طريقه الأول فأصبح يسقي قسماً من النخيل والمزارع ، ويقولون : إن شخصاً واحداً هو الذي حفر هذا النفق ، وأنه — للجهـد المتواصل الذي بذله — لما فكَّ رباط وسطه (المِحْزَم) سقط الجزء الأسفل من ثيابه لطول المدة التي ظل فيها (الحزم) مربوطاً . وقبل ذلك كان شخص مرَّ بالبـير فقال : (ياوَيِّ دَيْرَةٍ لَوْ فَحَلَّهَا يَدُكَ فِيهَا) .

٢ — المِسْمَى .

٣ — أبو عشيرة — تصغير عَشْرَة —

٤ — أبا الرمل .

٥ — المديق .

٦ — أبو فحيحيل وسيله لا يمر بالبلدة .

وكل هذه الأودية تجتمع في وادي البير ، الذي يَتَّجِه شمالاً مسافة عشرين كيلاً بمحاذاة وادي الصفرات ، قبل أن يصل طريق سُدَيْرٍ ويفيض في بطن العتْكَ (أم العشاش) .

شعاب البير :

ومن الشعاب (الشعبان) التي تصب في وادي البير بعد اجتماع أوديته .. ما يلي :

- | | |
|-------------------|----------------------|
| ١ — شعبيات الحصان | ٧ — شعيب الضو |
| ٢ — الخُوَيْشَات | ٨ — الوسيقة |
| ٣ — أم الدراهم | ٩ — المظل |
| ٤ — أم الرباع | ١٠ — المويهات |
| ٥ — أم الرمل | ١١ — شعبة عمر الكبرى |
| ٦ — الناصفة | ١٢ — شعبة عمر الصغرى |

- ١٣ — أم القلات
١٤ — أم الحزا
١٥ — الرديني
١٦ — الأوسط
١٧ — صوار
١٨ — قويرات الجراد

معالم البير :

ومن معالم البلدة :

- ١ — قارة العونية — المتقدم ذكرها —
- ٢ — الطريق القديم الموجود قرب قارة العونية — وتقدم ذكره —
- ٣ — الطريف .
- ٤ — المقيصرة ، وهي ثنية إذا علاها الشخص القادم من الشمال مع وادي البير رأى البلدة ، وسميت بذلك لأنهم يرتاحون فيها إذا تعبوا (قَصَّروا) عندما يعودون من إحضار الحطب أو الزرع أو علف البهائم (الحشيش) أو نحو ذلك . وقد توسطها الطريق المعبد وأزال المكان المخصص للاستراحة .
- ٥ — أم قويرة .
- ٦ — ثنية الجناح في المظل .
- ٧ — ثنية آل صبيح .
- ٨ — المزيرعة .
- ٩ — ثنية صوار .
- ١٠ — آبار قديمة في (أبو فحيحيل) .
- ١١ — جبال مرقب العبد .. وهي أكمة مرتفعة ، تحيط بها الرمال تقع في أسفل وادي البير ، ولهذا المرقب قصة .. وهي أن شخصاً من أهالي البير كان يحفر بئراً في الوادي بمحاذاة هذا المرقب — ما زال مكانها معروفاً — وكان شجاعاً لم يستطع قطاع الطرق (الحنَّشَل) الوصول إليه أو منازلته لأنه أوكل إلى رجل حراسته ، فإذا رأى أحداً أخبره فخرج من البئر وصدهم ، أو قضى عليهم ، وهذا شأنه وفي مرة من المرات نام الحارس (العبد) فاغتمم اللصوص الفرصة وقتلوه ، وجاءوا إلى الرجل واسمه (صبيح) فقتلوه في بئر .

رجال .. من البير :

ومن أعلام البير ورجاله :

١ — الشاعر عبد العزيز بن الشيخ حمد بن عبد العزيز بن الشيخ محمد .. جاء في «معجم الإمامة» أنه من أهل ثادق ، والصحيح أنه من أهل البير إلا أن أباه الشيخ حمدا عين قاضياً في ثادق فسكنها . ذكر لي ذلك خالي عبدالله بن حمد الإبراهيم وهو قريب الشاعر ، وذكر أيضاً أنه في آخر حياته ، عاد إلى البير وكانوا يحملونه عندما مرض ويوقفونه في الصف لينشد لهم القصائد الحاسية (الحرية) في (العرضة) عندما يتصدّون لطرد البدو ، أو لاسترجاع ماشيتهم من قطاع الطرق واللصوص ، أورد الشيخ ابن خميس نبذة عنه ونماذج من شعره وذكر خالي عبدالله أنه شاهد رزمة أوراق فيها شعر الشاعر عبد العزيز وأنه أحرقها في آخر أيامه رحمه الله وجُلِّهُ في الغزل ، وله قصائد جيّدة في الغزل والحامسة والهجاء ، ولا يوجد الآن من شعره إلا القليل في صدور الرجال . وقد حرصت على مقابلة ابنه محمد منذ عامين . فوجدته قد نسي أكثر شعر والده . وكان والد الشاعر قد حاول ثنيّه عن قول الشعر ومنعه من الإختلاط بالناس وذلك يعد رؤيا رآها تنذر بأن ابنه سيقول الشعر إلا أن ذلك لم يمنعه من الانطلاق في قول الشعر في شتّى الأغراض .

توفي الشاعر حوالي عام ١٣٦٨ هـ بعد أن أصيب بالفالج (الشلل) .

٢ — الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم .. كتبت عنه كلمة متواضعة بعد وفاته رحمه الله نشرت في هذه المجلة (الجزء الرابع من السنة السابعة لشهر شوال ١٣٩٢ هـ) وكتب عنه الشيخ حمد الجاسر كلمة في المجلة نفسها (الجزءين الأول والثاني من السنة السادسة عشرة لشهري رجب وشعبان ١٤٠١ هـ) وله أولاد .. أكبرهم عبدالله ثم محمد ثم عبد العزيز (توفي) وأحمد وسليمان وناصر وسعد وحمد وللشيخ محمد جهود في البحث وإتمام ما بدأه والده .

٣ — عبد الرحمن بن محمد بن براك .. طالب علم عينه الملك عبد العزيز إماماً للجامع البير ، حضر موقعة (تربة) ودرس على عدة مشايخ في الرياض ، أمثال عبد الله بن عبد اللطيف وسعد بن عتيق وحمد بن فارس .

٤ — حمدان بن علي الحمدان .. طلب العلم على بعض المشايخ في الرياض وعين إماماً لمسجد جامع البير. توفي في وقت مبكر.

٥ — عبد الرحمن بن علي الحمدان .. طلب العلم على المشايخ في الرياض عبد الله بن عبد اللطيف وسعد بن عتيق وحمد بن فارس وغيرهم . وحضر مع الملك عبد العزيز موقعة (تربة) وعينه يومها إماماً ومرشداً لبلدة (تربة) وقد حاول الاعتذار عن هذه المهمة لأنه يريد مواصلة طلب العلم ، فأثنى الملك عبد العزيز وهو يصلي آخر الليل ورجاه أن يعفيه فوافق ، وعينه بعد ذلك إماماً لهجرة (رُويغ) وبقي فيها عشرين عاماً . ثم عينه الشيخ عبد الله بن محمد بن حميد — قاضي الجمعة آنذاك — إماماً للجامع (تُمير) وبقي فيها حوالي عشرين سنة أخرى إماماً للجامع وقائماً بالعمل المنوط بالأئمة في ذلك الوقت وهو كتابة الوثائق والمكاتبات بين الأهالي وعقد النكاح والإفتاء والتعليم . أصبح ضمن هيئة التدريس في المدرسة الحكومية التي أنشئت في البلدة عام ١٣٧١ هـ إلى أن توفي رحمه الله عام ١٣٧٤ هـ في تُمير ودفن فيها خلف بعض الكتب والمخطوطات بخطه وخط غيره .

٦ — عبد الله بن عبد الرحمن الحمدان .. والده عبد الرحمن المتقدم ذكره .. طلب العلم على بعض المشايخ في الرياض وتعين إماماً لمسجد (سَلَام) بالرياض (مسجد الأمير عبد الله بن عبد الرحمن آل سعود) ، توفي عام ١٣٦٦ هـ وهو في ريعان الشباب بعد أن أصيب بمرض في رأسه . وكان رحمه الله ورعاً تقياً شجاعاً حصلت له قصص بطولة مع معاصريه ممن اعتدوا على والده .. إذ أصطحب معه عصاً غليظة قصيرة أثناء صلاة الجمعة أخفاها في عباءته . وبعد الصلاة خرج إلى الساحة وقد تجمع فيها الناس فلما قرب من (غريمه) شهر عصاه وقال : (صَبَّي التوحيد وأنا أخو من طاع الله) فضربه ضربة جندلته أرضاً وذهب لحال سبيله ، وقبل غروب شمس ذلك اليوم كان يهيم بإحضار إبله من ضواحي القرية فحذره أحد أقاربه من أن أولئك يتربصون به فلم يكثرث ، فلما ذهب للصحرى لحقوا به ليثأروا منه فدافع عن نفسه وأعانه الله عليهم وانهمزوا . ومن تقاه أنه حين يبدأ ضيوفه أو ضيوف والده في الكلام غير المفيد يعمد إلى القراءة بصوت مرتفع . وحدثني عمي عبد العزيز أنه وهو يدرس وإياه في الرياض اشترى سجادة

(زولية) لينام عليها إلا أنه لم يستيقظ تلك الليلة إلا مع أذان الفجر وفي الصباح أمره ببيع السجادة لأنها جعلته ينام عن قيام الليل .

٧ — محمد بن عبد الله الحمدان (كاتب هذه السطور) .. والده عبد الله المتقدم ذكره ولد عام ١٣٥٧ هـ وتوفيت والدته وهو ابن سنتين ثم توفي والده وهو ابن تسع ، فرعاه جده عبد الرحمن المتقدم ذكره وأعمامه (إخوان أبيه) . درس في (الكتاب) ولما افتتحت المدرسة الحكومية في (تُمَيْر) حيث يعمل جده عبد الرحمن — التحق بها ثم بمعهد (إمام الدعوة) في الرياض وتخرج من (كلية العلوم الشرعية) في الرياض عام ١٣٨٣ هـ . والتحق بالوظيفة الحكومية . وله مقالات في الصحف والمجلات السعودية المحتجبة والموجودة . واشترك في سلسلة (المكتبة الصغيرة) بكتيب « بنو الأثير الفرسان الثلاثة » ، واشترك في مؤتمر الأدباء السعوديين الذي عقدته جامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة عام ١٣٩٤ هـ ببحث عنوانه (نجد .. في الشعر) سيخرجه في كتاب ولديه كتاب عن العَرَل في الشعر الشعبي في عدة أجزاء ويعمل في جمع ودراسة شعر حُمَيْدَانَ الشويعر وجمع بعض مقالاته في كتاب أسماه (من أجل بلدي) ، وينوي إصدار كتاب عن المرأة عنوانه « الجنس اللطيف » . وكتاب بعنوان « تأملات في كتاب الله » .

٨ — محمد بن أحمد بن مُحَيِّدِيف .. شخصية فكهة .. له قصص طريفة مع بعض الأعراب الذين كان يتعامل معهم في التجارة في (رُويْغَب) . منها أن أحدهم مرض فطلب ذووه من صاحبنا أن (يقرأ) عليه فأخذ ينفث عليه وبينما هو كذلك إذ تَسَاءَل المريض : (يا محمد يقولون إن وِغَاوِغَ سال) — وِغَاوِغَ وإِدِ قَرَبَ رُويْغَبَ — فتعجب ابن مُحَيِّدِيفَ من هذا المريض الذي نسي مرضه وفكّر في السيل ، ولكن صاحبنا واصل القراءة وأردف (تَفَّ .. يموت الحمار ولا يموت ضراطه) .

٩ — محمد بن حمد بن ربيعة . وابراهيم بن حمد بن ربيعة .. اشتهرا بالشجاعة والإقدام والفروسية والقوة البدنية وكانا فقيرين شهد الكثيرون بشجاعتهما وإقدامهما ..

١٠ — محمد بن عبد الله بن ربيعة وناصر الزايدي ومحمد بن سلامة وعبد العزيز بن موسى ومحمد بن عبد الله الحمدان .. هؤلاء من البَنَائِين المشهورين الذين بنوا بعض قصور الرياض المبنية بالطين في المَرِيعَ والشمسية وغيرها ويسمون واحدهم (ستاد) .

١١ — عبد العزيز بن موسى وعبد العزيز بن نصار ومحمد بن خميس وعبد العزيز الحمدان والمهندس محمد المحيذيف وعبد الرحمن الجريسي ومحمد بن عبيد ومحمد بن صبيح .. من رجال الأعمال في الرياض .. وبعضهم شارك بماله في تطوير البلدة .

١٢ — الدكتور عبد العزيز بن ناصر بن صقر ، نال (الدكتوراه) في العقل (الالكتروني) (الكمبيوتر) ومن أعضاء هيئة التدريس في (جامعة البترول) .

١٣ — صبيح البراك .. من رجال الأعمال في الكويت ويقم هناك من صفه . وغير هؤلاء من الرجال ممن لم تحضري أسماؤهم .

أمثال عامية تتعلق بالبير :

هناك أمثال عامية متداولة في المنطقة منها :

١ — جَمَشَةُ بِيرٍ .. (الجمشة قطعة الطين اليابس) وقصة هذا المثل هي أن ابن مُعَمَّر غزا البير — ذكرت قصة هذه الغزوة في «عنوان المجد» فجلس رجاله تحت جدار من جدران البلدة ، فانهدم عليهم الجدار ، ولم يسلم منهم إلا القليل حتى أن أحدهم هرب لما أحسَّ بذلك فشاء الله أن جمشة من الجدار تنطلق في إثره (؟) وتصيبه ولذا قيل : (جَمَشَةُ بِيرٍ) يضرب للشيء الذي يصيب هدفه .

٢ — وَجَبَةُ أَهْلِ الْبِيرِ : فسر المثل على ثلاث طرق ، الأولى : أن أهل البير يطعمون ضيوفهم ثلاثة أيام بينما قد لا يفعل غيرهم ذلك بسبب الفاقة ، الثانية : أن وجبة أهل البير دسمة مغذية في حين قد لا يتوفر ذلك عند غيرهم . الثالثة : أنهم لا يطعمون ضيوفهم سوى وجبة واحدة في اليوم .

٣ — وَجَاهَةُ أَهْلِ الْبِيرِ .. الوجاهة هي العزم على الشخص ومحاولة إقناعه وإلزامه بقبول شيء ماء . بأية وسيلة من وسائل الإقناع وغالباً ما تكون الإلحاح أو الرجاء أو التهديد .. ويقولون : إنَّ أهل البير حين يتوجهون على شخص يستعملون أيديهم بوكزه في خاصرته أو غيرها إضافة إلى الإقناع بالكلام وهنا لا بُدَّ للمتوجَّه عليه من الموافقة إن أراد إيقاف الوكز ومن هنا يقول أحدهم لمن يريد من أحد شيئاً ويمانع : (تراي أبتوجّه

عليك) وهنا يذكر ذلك الشخص أن المتكلم من أهل البير فيسارع بالموافقة . وإذا لم يكن الشخص من أهل البير فإنه يقول : (تراي أبتوجه عليك وجاهة أهل البير) .

٤ — وهناك أمثال أخرى قد يسبب إيرادها شيئاً من الحرج أو عدم الرضا ممن يرون فيها منقصة لهم أو لبلدتهم ، ولست أرى ذلك على أي حال . ولكن عدم ذكرها أفضل . من باب ارتكاب أدنى الضررين لدفع أعلاهما .. وحتى تسميتي لذلك الجبل باسمه (الخصي) لن تعجبهم فقد اقترح أحدهم أن أسميه (الشِّداد) اسم جديد لا حرج فيه) ، وها أنا أسميه بذلك .

ولو أردت ذكر شيء من تلك الأمثال التي لا يعجبهم ذكرها لقلت (عَرَضَةُ أهل البير) ولكني لن أفعل !! ورزقي على الله !

مدرسة البنين (الكتاب) :

وقبل افتتاح المدرسة الحكومية للبنين كانت هناك مدرسة للبنين (كتاب) يتلقون فيها القرآن الكريم وبعض العلوم الدينية ، وكانت تسمى (المجمع) بفتح الميمين . ومن علّم فيها فهد بن مقرن وعبد الرحمن بن زومان ، والدراسة بالطرق البدائية (اللوح) والمحبرة المحلية المصنوعة من الخشب . والخبر عبارة عن (سنو) وهو الرماد الذي يلصق (بالمقرصة) الحديدية) . والقلم من أغصان الشجر وبالذات شجر (المرخ) .

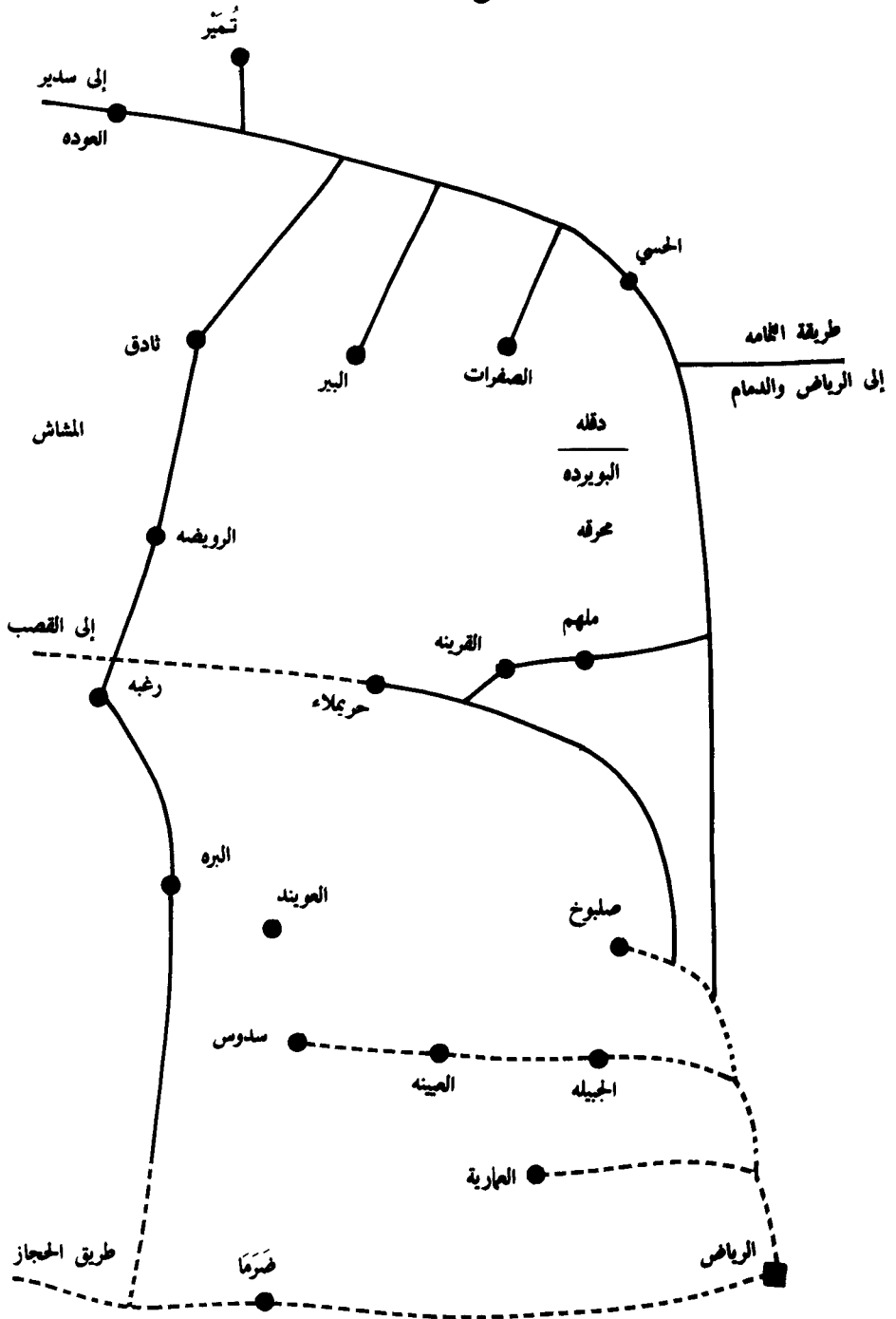
مدرسة البنات :

كما أن البنات يتلقين دروساً في القرآن الكريم وبعض العلوم الدينية على يد المطوعة لطيفة (رحمها الله) يذهبن إليها في بيتهن .

الطريق بين البير وحرملاء :

ولا أنسى ذكر الطريق الموصل بين البير وحرملاء ٣٠ كيلاً فقد فتحه الأهالي على

خريطة تبين موقع (البي) في المنطقة



حسابهم عام ١٣٧٣ هـ مع الجبال الفاصلة بين البلدين برئاسة وجهود الشيخ محمد بن قاسم . وأتى معه الملك سعود عندما زار البير ضمن جولته في بلدان المنطقة التي أقيمت له فيها الإحتفالات .

معلومات عامة :

وفي البير من الدوائر الحكومية : الإمارة .. ومدرسة الأولاد .. ومدرسة البنات .. والمستوصف .. وهيئة الأمر بالمعروف . ويكثر فيه النخيل ويشتهر بنوعين لذيين نادرين من التمور هما : الحُلَى (جمع حلوة) والدُّخَيْنِي ، إضافة إلى المقفزي والمسكاني والسُّلَج بنوعيه — سلج قطّار وسلج عيش — والحقاقي والصَّقعي والحُضري : (ميت الحَضري شهيد) .

وينبت الحمض (الرْمَثُ) خارج جدران البلدة مباشرة وينتشر حولها ، والرْمَث حطب جيد ، زكيُّ الرائحة ، ^(٢) وهو في نفس الوقت غذاء مفيد للإبل والبقر والغنم .
الرياض — البير : محمد بن عبدالله الحمدان

الحواشي :

(٥) العرب : الحج العراقي له طريقان يقعان شمال العارض أقرهما منه طريق حاج البصرة المارّ بالباج «الأسياح» في القصيم .

(١) ما تمّ نشره من أجزاء «المعجم» يعتبر المرحلة الأولى ، وهي مرحلة الجمع والتأليف ، وتتلو هذه المرحلة الثانية : مرحلة التنقيح والتصحيح ، وإدماج جميع المواد في كتاب واحد مرتب على الحروف — لأن ما طبع وإن كان مرتباً على الحروف إلا أنه مقسّم على المناطق . وفي المرحلة الأخيرة يتم وضع المصورات الجغرافية (الخرائط) وهذه المرحلة والتي قبلها ليست وفقاً على أحد من الباحثين دون أحدٍ ، بل هي عامة ، يرجى من كل مثقف من أبناء هذه البلاد أن يشارك فيها بقدر استطاعته (العرب) .

(٢) ولهذا قال أحد شعراء نجد من أبناء البادية في صدر الدولة الأموية :

إذا يقولون ما يشفئك ؟ قلت لهم : دُخانُ رِمثٍ مِنَ التَّسْرِيرِ يَشْفِي
مما يَضُمُّ إلى عُمُران حَاطِبُهُ إلى الخبيسةِ جزلاً غير مَورُونِ

في قصة أوردتها في كتابي «معجم خيل العرب» (العرب) .

مع القراء في أسئلتهم وتعليقاتهم

حول كتاب :

« المعجم الجغرافي » — قسم شمال المملكة —

تمتعت بقراءة كتابكم القيم « المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية » : شمال المملكة ، واستفدتُ منه الشيء الكثير . ومن الأمور التي استهوتني كثيراً في هذا الكتاب ما أورد فيه من شعر فصيحاً كان أم عامياً . على أن هناك أبياتاً قليلة جداً يبدو لي أنها تحتاج إلى إعادة نظر .

١ — ورد في القسم الثاني (ص ٦٥٣) :

عَسَى الْوَسْمُ إِذَا بَكَرَ مَدَاهِيلَهُ السَّبْعَانَ حيثه لمقرون الحجاجين مدهال
ولعل صحة هذا البيت :

عسى الوسم إلى بكر مدهيله السبعان كما أنه لمقرون الحجاجين مدهال

٢ — وورد في القسم الثالث (ص ٩٢٦) :

يا (ولاد قنّاص) شذروا كل مسنون ما تذبجون اللي بشره بلاكم ؟

ويبدو أن الشطر الأول من هذا البيت غير مستقيم الوزن .

٣ — وورد في (ص ٩٩٨) :

مراراً فنّها يوم بزاخته ومنها القصيم ذو زهي ودعاء
والشطر الأول من البيت غير مستقيم الوزن ، ولعلّ صحته : مراراً فنّها كان يوم
بزاخته .

٤ — وورد في (ص ١٠٠٣) :

لمن الديار [قد] أقفرتُ بغباء لو شئتُ هيّجتُ الغدّاة بُكائي

وذكرتم في الهامش أن كلمة [قد] ليست في الأصل . ويبدو لي ، أيضاً ، أنه ينبغي

تخفيف همزة (أفقرت) لكي يستقيم الوزن .

٥ — وورد في (ص ١٠٠٨) :

دِيرَةٌ لَنَا مَا هِيَ بُدِيرَةٌ لَغَيْرِنَا الْأَجْنَابُ لَوْ حِنًا بَعِيدٍ تَهَايَبُهَا
ولعلَّ صحة البيت :

دار لَنَا مَا هِيَ بَدَارٍ لَغَيْرِنَا الاجناب لو حنًا بعيد تهايها
أو
ديرَةٌ لَنَا مَا هِيَ بُدِيرَةٌ لَغَيْرِنَا الخ ..

٦ — وورد في (ص ١٢١٢) :

من وبلها (ندفا) ووادي المراسيل والضَّلعة التي ضاع باسمه ولدها
ولعلَّ هناك خطأ مطبعياً أبدل كلمة « اللي » العامية بكلمة (التي) في الشطر الثاني من
هذا البيت .

٧ — وورد في (ص ١٢٨١) :

لا واهني من ورد مِسْنُوة من ماها ياخذ قراطيع
ويبدو أن الشطر الثاني من البيت هو :
من ماه ياخذ قراطيع

٨ — وورد في (ص ١٢٩٧) :

أشرفت أنا طِعْسٍ مَيَّقُوعٍ وطَبِيتُ من عرض من طَبَّة
وغرقت أنا الطعس بدموعي مثل العَزالِي لِهِن صَبَّة
يَا لِيْلِي تريدون مَنفُوعي حَطُّوا على القَلْب له ضَبَّة

لكن هناك رواية أخرى لهذه الأبيات لعلَّها أقرب إلى الصحة ، وهي :

نَطَّيْتُ أنا راس مَيَّقُوعٍ من عرض من نَطَّ وَأَرْقَب بَّة
واسقيتُ أنا الطعس بدموعي مثل الهالِيل مَنصَبَّة

قلبي فرى الجيب وضلوعي والقلب إلى فرّ وش طبه
يا للي تريدون منفوعي حطوا على القلب له ضبه

ولكم من ابنكم خالص المودة

عبدالله الصالح العثيمين

العرب : الأستاذ الكريم الدكتور عبدالله هو (ابن بجدّة) هذا النوع من الشعر ،
فاذا يمكن أن يقال غير توجيه الشكر له ، والاستزادة من ملاحظاته القيمة .

حول كتاب « جمهرة الأسر »

نسب أسرة الخضاري

اطلعت على دعوة (العرب) في عددها الصادر في شهر ربيع الأول ١٤٠٢ هـ إلى
بعث ملاحظات القراء على كتاب « جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد » .

وإني اذ أشكركم وأشكر مجلة « العرب » الغراء على الجهود المخلصة المثمرة في تدوين
تاريخ العرب وآدابهم وأنسابهم وتراثهم الفكري يسرني أن أبعث إليكم بعض
الإيضاحات عن أسرة (الخضيري) في سدير والقصيم ، تعليقاً على ما ورد في « جمهرة
الأنساب » من إشارة مقتضبة إلى نسبهم وانتمائهم إلى العنبر بن عمرو بن تميم .

يرجع نسب أسرة الخَضَارِي (مفرده الخُضيري بضم الخاء وفتح الصاد) في سدير
والقصيم إلى العنبر بن عمرو بن تميم ، وقد عاشوا منذ عصر متقدم في (حوطة سدير)
حيث توجد (قارة بلعنبر) وهي أكمة جبل منقطع في رأسه بئر ماء وحولها الضياع
والنخيل كما وصفها بعض المؤرخين (أنظر « صفة جزيرة العرب » للهمداني ص ٢٨٥) .

وأقدم تسلسل لهذه الأسرة هو تفرعها من إخوة ثلاثة هم : مانع وربيعة وسيف أبناء
محمد بن عثمان الذي عاش في القرن الحادي عشر الهجري .

أما مانع فقد انحدرت منه أسرة الخضيري بعدما تقاسم الأملاك مع أخويه فكان من
نصيبه أرض تحمل هذا الاسم فغلب على عقبه فيما بعد .

وأما ربيعة فهم آل ربيعة المعروفون في الجمعة ومنهم الهَبْدَان والضَاوِي ،
وأما سيف فقد انقطع عقبه ويقال : إنه لا ولد له .

وهؤلاء الإخوة هم الذين يشير إليهم سعود بن مانع بن نُحَيْط في قصيدته النبطية
التي أنشأها سنة ١١٢٠ هـ بقوله :

وقال الذي قال كيف يزوره وقبله قرآنيس الحرار الهيالغ
ربيعة المذكور سقم على العدى وسيف ومحمود السجيات مانع
حلوا ولا حلوا بها غير ساعة تلاقوا لنا بالصلح والكل خاضع
(انظر «خيار ما يلتقط من شعر النبط» لعبدالله الحاتم ص ١٨٦) .

وقد انقسمت أسرة الخضيرى إلى ثلاثة فروع هم :

آل علي : خضارى الجنوبية في سُدير ، في الوقت الحاضر وقد نزع بعضهم إلى
الزبير .

وآل عبد المحسن وقد نزحوا جميعاً إلى الزبير .

وآل سليمان خَضَارَى القصيم في بريدة والبكيرية والخبوب ، فقد رحل جدُّهم حمد
السليمان ويقال : سليمان الحمد إلى الشَّقَّة بالقصيم ، في منتصف القرن الثاني عشر
الهجري تقريباً ، وابتدع بها بئراً سماها على اسم بلده (الحوطة) حيث لا زالت تعرف
بهذا الاسم ، وزوج أولاده الأربعة من إحدى نساء أُسْرِ الحِمَادَى ومن هنا نشأ وَهْمُ بعضِ
الناس من أن نسبهم يعود لِلْحِمَادَى من عترة ، وربما لوجود أسرة أخرى باسم الْخَضِيرَى
في الشقة يعود نسبها للحِمَادَى ولا تمت بصلة لآل الخضيرى المذكورين .

فأرجو نشر هذا الإيضاح في مجلة العرب واستدراكه في كتاب «جمهرة الأنساب»
في طبعته الثانية .

ولأستاذنا الجليل التقدير والمحبة ...

د. علي بن عبد العزيز الخضيرى

الرياض في ١٤٠٢/٣/٢٤ هـ

بنو تميم في الجبلين

[نشرت «العرب» في سنتها الماضية ص ٩٤٩ الى ٩٥١ — كلمة للأخ عبد الرحمن بن زيد السويداء عن هذا الكتاب ، وقع فيها خرم في ص ٩٥٠ بين جملتي : (وقد تحالف الاثنان) و : (أما تأسيسها) وما نقص صفحة كاملة من المقال ، ها هو نصُّها ، مع الاعتذار للكاتب الكريم :

وقد تحالف الاثنان (حِلْفَ دَمٍ وَلَزْمَ) يؤدي كل منها ما يؤدّيه صاحبه ويجلو مجلاه ، وبقي مفعول هذا الحلف في أحفادهم حتى مَنَّ الله علينا بالأمن والأمان في ظل حكومتنا الرشيدة .

أما أبو سعود المشار إليه فهو عبد العزيز بن سعود بن زيد بن ابراهيم بن زيد السويداء بن ابراهيم بن سعد آل جناح ، وهو قريب عهد وتوفي رحمه الله عام ١٣٢٠ هـ ولا يزال حفيد المباشر عبد الرحمن بن عبدالله على قيد الحياة .

٣ — ص ٣٥ — ذكر المؤلف أن الهمزان من بني تميم ، مع أنهم ليسوا منهم من شَمَر

ص ٣٥ — ذكر المؤلف أن العابر من بني تميم ، مع أنهم ليسوا منهم . من مصر .

٤ — ص ٣٨ سمي الروضة بـ (روضة الحفن) وغريب أن ينسب الأصل إلى الفرع ولو سماها روضة رَمَّان ، لكان أولى كما هو معروف .

٥ — ٣٩ — نصُّ الأبيات كما رواها لي أحد الثقات :

وَأَدِيرْتِي اللَّيْ تَنْقَتَ مِنْ عَيْوَنِي لَا وَأَحَلُّوْا يَا شَخَالِيلَ رُمَّانَ
إِنْ جِيتَ لِلْسَّمَرَةِ رِجَالُ نَحْوَنِي وَأَنْ جِيتَ رِيعَ الْبَكْرِ جَانِ ابْنِ حَمِيدَانَ
عِنْدَهُ جِزُورٍ وَالْعَرَبُ يَنْهَبُونِي وَيَنْهَبُ مِنْهُ رَاعُ الْغَزَالَةِ حَلِيَّانَ

وقد تكون هذه الرواية أقوى سبكاً وأعمق معنى .

٦ — ص ٥١ : مؤسس المُستجَدَّة لم يكن شعبياً وانما هو هَدْلَان بن حمدان

التميمي

مكتبة العرب

□ خواطر جريئة :

العالم الجليل الشيخ حسن بن عبدالله آل الشيخ — وزير التعليم العالي — لم تصرفه مشاغل المنصب على كثرتها عن البحث والدراسة ، وتدوين ما يعن له من آراء وأفكار تتعلق بحياة الأمة ، وتوجيهها وجهة الخير والصلاح . إنه يرى أننا : (نكون الجنة لو تركنا كل ما نستطيعُ بذله في سبيل بلوغ المستوى الأفضل) .

ومؤلفه القيم الذي دعاه « خواطر جريئة » ووصفه بقوله : (هذه الخواطر تهمني كثيراً ، لأنها ليست كلاماً عابراً أسطره يُقال : لقد كتب كذا وكذا .. لكنني أريد إسهاماً متواضعاً في (موكب الإصلاح) الذي يستدعي كل قلم وصوتٍ ودمٍ) .. وهذه الخواطر هي من الشمول بحيث يطول الحديث عما طرقت من موضوعات ، ثم إن كثيراً منها على حدٍّ من الإيجاز — مع وضوح المعنى — لو بُسِط القول فيه لتعدى الكلمات القليلة إلى ملء صفحات .

إنه من الكتب الجديرة بالقراءة — قراءة تعمق وفهم ووقوف عند كل جملة من جملة — وكفى .

والكتاب من منشورات (تهامة) الحلقة الـ (٤٨) من سلسلة : (الكتاب العربي السعودي) مطبوعاً طبعاً حسناً في مطابع (شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر) في جدة — في ١٧٦ صفحة — وصدر هذا العام (١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م) .

□ أوراق مطوية :

الصديق الكريم الأستاذ الشيخ أحمد السباعي من أشهر رواد العلم والثقافة في هذه البلاد ، في التعليم وفي الصحافة ، وفي الأدب — والحديث عن آثاره وأعماله في هذه

رحمه الله حسباً روي لي العم عيسى بن سالم السويداء ، وحمود بن ناصر الحيدان رحمهما الله عام ١٣٨١ هـ .

أما تأسيسها في الربع الأخير الخ .

النواحي الفكرية لا تتسع له صفحات محدودة ، وليس هذا محله .

وكتابه الذي أصدره (نادي الطائف الأدبي) هذا العام (١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢) بعنوان «أوراق مَطْوِيَّة» يحوي سبعة وخمسين بحثاً ، في موضوعات مختلفة ، في التاريخ والأدب والقصص والنقد وغير ذلك من معالجة جوانب حياتنا المعاصرة .

ويظهر أن الأستاذ الجليل كتبها ونشرها في فترات متباعدة من الزمن ، ثم جمعت في هذا الكتاب الذي به يسهل الإطلاع عليها والاستفادة منها .

ويقع الكتاب في ٤٢٠ صفحة — حسن الطباعة ، ورقاً وحروفاً ، إلا أن بعض (رواسم) العناوين سقطت عند الطبع ، فبدأ بعض الأبحاث بدون عنوان ، كما في (ص ١٤٨) حيث سقط (رؤسم) : (طرائف من تاريخ جدة) .

رؤسم : كلمة عربية فصيحة لما يعرف بـ (إكليشييه) وقد استعملها بعض مشاهير الكتاب (أنظر مجلة «الزهراء»).

□ قرية الفاو : صورة للحضارة العربية :

وكتاب : «قرية الفاو صورة للحضارة العربية قبل الإسلام ، في المملكة العربية السعودية» من الكتب التي تفيد المهتمين بدراسة الآثار ، عامة ، وفي هذه البلاد بصفة خاصة فقد بذل مؤلفه الأستاذ الدكتور عبد الرحمن الطيّب الأنصاري في تأليفه الوُسْعَ ، عملاً وفكراً وزمناً استغرق ما يقرب من ربع قرن في البحث والتنقيب عن آثار ذلك الموضع ، ثم أبرز نتيجة كل ذلك في هذا الكتاب المؤلف باللغتين العربية والانجليزية ، والذي حوى من الصور والرسوم المتقنة الملونة ما يجعل القارئ يحس بأنه يعيش بين الحُصُر ، منتقلاً إلى عالم يفصل بينه وبين الزمن الذي يعيشه الآن قروناً (من القرن الثاني قبل الميلاد) وفي المقدمة الضافية التي كتبها الدكتور الأنصاري لهذا الكتاب لمحات جديرة بالتعمق في التفكير ، فقد حاول الأستاذ الكريم منها أن يوضح جوانب جديرة بالإيضاح كتأثر الفن الإسلامي في العهد الأموي — وخاصة في فن العمارة — ص ٢٥ — لا بالحضارة البيزنطية كما يرى كثير من علماء الآثار .

إنَّ جهد الدكتور الأنصاري لجدير بالتقدير ، وإن ما قامت به (جامعة الرياض) في

مجال الدراسات الأثرية ، فكان من ثماره هذه الغرة الياقة لهو عمل جليل ، يُرجى أن يزداد تكاملاً وشمولاً .

وقد صدر الكتاب عن (جامعة الرياض) هذا العام (١٤٠٢ / ١٩٨٢ م) في ١٥٠ + ٥٨ القسم الانجليزى = ٢٠٨ من الصفحات الكبيرة ، والطباعة أنيقة حقاً ، والصور ملونة

وفي غلالة الكتاب ما يفهم منه أن هناك مجلدات عشرة عن (قرية الفاو) ستصدر :

- ١ — المعادن .
- ٢ — الأواني الحجرية .
- ٣ — المباخر وموائد القرايين .
- ٤ — الزجاج والحلي .
- ٥ — الفخار .
- ٦ — العمارة .
- ٧ — المسكوكات .
- ٨ — الكتابات والنقوش والمخرشات .
- ٩ — موجودات أخرى .
- ١٠ — الدراسة (التسلسل التاريخي) .

□ على مرافىء التراث :

استهل المؤلف الأستاذ الدكتور أحمد بن محمد الضبيب الأستاذ في كلية الآداب (جامعة الرياض) استهل كتابه «على مرافىء التراث» بما ملخصه : (وفي هذه الصفحات يجد القارىء مجموعتين متميزتين من الدراسات والأبحاث ، تُمثلُ وقفاتٍ للمؤلف على تلك المرافىء الزاخرة ، كتبت في فترات متفرقة ، ونُشرت في بعض المجلّات ... المجموعة الأولى : دراسات عاجلتُ بعض قضايا التراث العامة . والمجموعة الثانية : وقفات نقدية حول بعض ما نُشر) ..

في القسم الأول من الأبحاث : — بين التراث والمعاصرة — الميداني وكتابه

« الأمثال » — القصص الشعبية في مصادرنا القديمة — حول كتاب « الأمثال » المنسوب للقالبي — الجمل في تراث الجزيرة — مظاهر الطبيعة في الأمثال العربية القديمة — إنه شعر بدوي لا نبطي — من ملامح احياء التراث في المملكة .

ويجوي القسم الثاني — دراسات نقدية لهذه المؤلفات : رحلة إلى نجد لأن بلنت — الطبيعة في الشعر الجاهلي — كعب بن مالك — معجم المصادر الصحفية — معجم جديد في ألفاظ العامة — ديوان يزيد بن مفرغ الحميري .

والأستاذ الدكتور أحمد — فيما عرض من أبحاث وفيما تصدّى لنقده من الكتب — شأنه شأن العالم الباحث عن الحقيقة بتجرد وعمق دراسة وسعة اطلاع ، وعن خبرة بطرق النشر الصحيحة . ولهذا فؤله هذا — على إيجاز مباحثه يحوي من المعلومات ما لا يستغني عنه أيُّ معنى بدراسة التراث ، أو المتصدّي لنشر شيء من كتبه .

وقد قامت مكتبة (دار العلوم للطباعة والنشر) في الرياض بنشر هذا الكتاب ، فصدر عام ١٤٠١ هـ (١٩٨١ م) في ٢٢٨ صفحة بطباعة حسنة — لم يذكر اسم المطبعة —

□ معجم السفر :

العالم المحدّث أحمد بن محمد الأصفهاني المعروف بـ (السلفيّ) بكسر السين (٤٧٢/ ٥٧٦ هـ) من مشاهير علماء عصره ، ومؤلفه «معجم السفر» من مصادر كتب التراجم ، لمن عاصرهم المؤلّف من العلماء ، واجتمع بهم ، وروى عنهم . وقد قامت الدكتور بهيجة الحسني — من الباحثات العراقيات المعرفات — بتحقيق هذا الكتاب ، فصدر الجزء الأوّل منه في ٢٩٨ صفحة يحوي مقدمة ضافية عن المؤلّف وعن الكتاب تقع في ١٠٨ صفحات — ثم التراجم من حرف الألف إلى الراء (رابعة) من ١٠٩ إلى ٢٦٦ وعدددها ١٤٥ — ثم المصادر والمراجع التي بلغت ١٥١ ثم فهرس الأعلام المترجمين في الكتاب والأحاديث والشعر — وكل هذا يحسن أن يكون في آخر أجزاء الكتاب .

وجُهد المحققة الفاضلة في تقويم النصوص ، وفي إيضاح بعض المعلومات المتعلقة

بالتراجم يدلُّ على سعة اطلاع وصبر وجلد ، وطُول معاناة .

والكتاب من منشورات (وزارة الثقافة والفنون) في بغداد . وتاريخ طبعه بمطبعة (دار الحرية للطباعة) سنة ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م والطباعة من حيث الورق والحروف حسنة ، إلا أن بعض الصفحات غير واضحة ، ومتداخلة .

والكتاب ممتع حقاً لطرافة أسلوبه ، وإيراد كثير من المقطوعات الشعرية أثناء التراجم ، مع اعتباره من المصادر التي لا يستغني المعنيون بدراسة تاريخ عصره — عن الرجوع إليه .

□ — الأعمش الظريف :

وكانت الحلقة الـ (٣٥) من سلسلة (المكتبة الصغيرة) التي تصدر — الآن — عن (دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع) في الرياض — بإشراف الأستاذ الجليل عبد العزيز الرفاعي — كانت الحلقة كتاباً ظريفاً لباحث محقق هو الأستاذ الدكتور أحمد بن محمد الضبيب الأستاذ في كلية الآداب في جامعة الرياض هو «الأعمش الظريف» وليس نكبة هذا الأعمش ، إنه أبو محمد سليمان بن مهران الأعمش (١٤٨ / ٦١هـ) من كبار المحدثين والقراء .

لقد أوضح الدكتور المؤلف — في مقدمة الكتاب — (أن التَّزَمَّتْ لم يكنْ صفةً غالبية على علمائنا) وأورد الأمثلة على ذلك من أفعال المصطفى صلى الله عليه وسلم ومن أقواله ، وهو القدوة ، وبه تكون الأسوة بتعمق وتفصيل ، مُحللاً مستنتجاً مُفصلاً ، مستوعباً دراسة سبعة وأربعين مصدراً من المؤلفات بين قديم وحديث .

ثم ترجم من ألفَ الكتاب باسمه .

ثم عرض من نواتره — فعلاً أو قولاً ما يربو على المئة ، عَرَضاً شيقاً ، يستهوي القاريء حتى يُنهي الكتاب مطالعة ، في صفحاته التي تبلغ ١٣٠ ، من القطع الصغير . والطباعة حسنة — وإن لم تخل من تطبيع — في مطابع الروضة ، في جدة ، وصدر الكتاب في العام الماضي (١٤٠١هـ) .

ج ٣ و ٤ س ١٧ رمضان وشوال ١٤٠٢ هـ — حزيران وتموز (يونيو — يوليو) ١٩٨٢ م

الآثار الإسلامية في مكة المشرفة

(تحدثت بهذه الكلمة في (جامعة أم القرى) بعد
مغرب ليلة الاربعاء ١٣ جمادى الآخرة سنة
١٤٠٢ هـ).

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

اسمحوا لي أيها الإخوة — بتقديم الشكر لهذه الجامعة الكريمة ، ممثلة في مديرها
الأستاذ الجليل الدكتور راشد بن راجح ، وإخوته المشرفين على شؤونها ، لإتاحتهم فرصة
الاشتراك في المذاكرة بجوانب تتصل بتاريخ هذه البلدة المشرفة ، مذاكرة المستفيد ،
المستفيد لما هو معروف لديكم . لا (محاضرة) العالم بجوانب مجهولة من المعرفة ، تحتاج
إلى عرض وإيضاح .

فالفصوة الممتازة من علماء هذه البلدة الممثلة في علماء جامعتها هم أعلم بتاريخها
إذ : (أهل مكة أدرى بشعابها) .

ولكيلا أوصم بما لا أنصف به — أحب أن أوضح لكم أيها الإخوة — أنني من
عُشاق الآثار ، ومن الدعاة إلى المحافظة عليها ، سواء ما كان منها من مصادر التاريخ
القديم ، أو مما تحدث مشاهدته عظة أو عبرة ، أو تُثير في النفس عاطفة ذكرى حدثٍ
جليل لعظيم من العظماء ، أو الأسوة الحسنة بصاحب الأثر .

فلقد نشرتُ قبل نصف قرن تقريباً ترجمة لمؤرخ مكة تقي الدين الحسيني الفاسي (٨٢٣هـ) أشرت إلى استقرائه للآثار المكتوبة في المساجد والأربطة وعلى شواهد القبور ، وتمنّيت أن تُصوّر تلك الكتابات — بعد أن تُجمع أصولها وتُصان .

وكررت هذه الدعوة حين تحدثت عن كتاب « نور القبس » في مجلة « العرب » السنة الأولى ص ٤٥٩ الذي حققه المستشرق الألماني (رودلف زلهاييم) وكان مما قلت : وأمر يثير الغرابة : لقد كتبَ هذا العالم في المقدمة عندما تحدث عن المُختَصِرِ الأوّل لهذا الكتاب بشير بن حامد فقال : (لقد هداني حسن الطالع في العثور على كتابات مقبرة باب المِعلَى في مكة ومنها حجر قبر بشير بن حامد وسوف أكتب إن شاء الله دراسةً عنها في مقالة قادمة) .

هؤلاء الباحثون الغربيون يحرصون على آثار بلادنا ، وكتاباتهم المنقوشة على الأحجار ، بينما يوجد فينا من يكسرها ، ونحن ندرك حرمة الكتابة على القبور ، ولكن هذه الأحجار التي فيها كتابات تاريخية من الخير أن ننقلها إلى موضع أمين ، نحفظها فيه للدراسة ، دراسة تطور الخط العربي ، ودراسة المذكورين فيها من الأعلام ، كما نصون الكتابات الأخرى التي نشاهدها في صخور الجبال منتشرة هنا وهناك .

ولما أنشأتُ مجلة « العرب » في شهر رجب سنة ١٣٨٦ هـ — دعوت الأستاذ عبدالله عريف أمين العاصمة — رحمه الله — لكتابة بحث عن خطط مكة وعن تطورها العمراني في الماضي ، مع الإشارة إلى أبرز آثارها برسم مُصَوِّر (خريطة) وذلك قبل أن يطرأ عليها هذا التطور العظيم الذي كاد أن يُعفّي معالم تاريخها القديم .

ولكنه — رحمه الله — اعتذر بمقال نشرته جريدة « البلاد السعودية » بأن حمداً يريد مِنِّي ما أتمنّى أن يقوم به من هو أقدر مني عليه .

إنني أنظر إلى الآثار — عامة — نظرة المتعظ المستفيد ، الذي يحاول أن يدرك حقيقة هذا الأثر ، متجرداً من كل ما لا يتصل بالمعرفة .

الآثار — أيها الأخوة — في هذه البلدة المشرفة نوعان :

مشاعر العبادة المقدسة ، في مكة ومِنَى ومزدلفة وعرفات ، ومواقيت الحج

المكانية ، وقد تكفل الله بصيانتها وحفظها ، لارتباطها بما تعبد عباده بالقيام به من أنواع العبادة .

ونوع آخر من الآثار ، له ارتباط بحياة من عاش على تراب هذه البلدة الطاهر ، كالمساجد والموالد والقبور والأمكنة ، وهذا ما سأحاول حصر الحديث حوله ، متوخياً الإيجاز ، مشيراً إلى أمر هام وثيق الصلة به . بل هو أساس يقوم عليه هذا الحديث عن هذا النوع من الآثار .

هو أن سلفنا الصالح — في القرون الثلاثة المفضلة الأولى — ما كانوا يهتمون بالمحافظة على آثارهم ، ولا يعتنون بتحديد مواقعها أو أزمانها ، بل كانوا — في كثير من الأحيان عندما يخشون المبالغة في تعظيمها يسعون لإزالتها ، كما فعل عمر بن الخطاب — رضي الله عنه — حين رأى الناس ينتابون بالزيارة شجرة الرضوان ، التي بايع المسلمون المصطفى — عليه الصلاة والسلام — تحتها ، وأنزل الله في تلك البيعة قوله عز وجل : (لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ) فأمر الفاروق — رضي الله عنه — بقطعها .

وقد أوفى المحققون من العلماء هذا الأمر إيضاحاً وتحقيقاً . وتحسن الإشارة أيضاً — إلى أن لتساهل العلماء في رواية ما يتعلق بفضائل المواضع أثراً كبيراً في حدوث كثير من الآثار ، كما أن التنافس بين أهل المدن — في بعض الأحيان زاد تلك الفضائل كثرة وشهرة ، بوسائل مختلفة .

ولأأريد التوسع في الحديث عن هذا ، وحسب القارئ أن يستعرض جوانب منه في تشابه كثير من الآثار في المدينتين الكريمتين ، ككثرة المساجد المنسوبة إلى بعض المتقدمين ، ونسبة كثير من القبور لبعض المشاهير في مقبرتي المعلاة والبقيع ، بل حتى في الآبار ، كبئر زمزم — مثلاً — .

الموالد في مكة المكرمة :

لعل أشهر هذه المواضع وأقدمها المكان الذي يرى كثير من متقدمي العلماء أن النبي صلى الله عليه وسلم وُلِدَ فيه ، الواقع في شُعب بني هاشم بقرب سوق الليل ، وهو مكان

لا يزال معروفاً ، مع كثرة ما طرأ عليه من التغيير . غير أنَّ نسبته إلى الرسول — عليه الصلاة والسلام — محلُّ شكٍّ لدى كثير من العلماء .

ولعل القائلين بصحة تلك النسبة اعتمدوا على القرائن في ذلك ، فالرسول عليه الصلاة والسلام من أهل مكة — لا شكَّ في ذلك — وبنو هاشم عشيرته الأقربون كان ربُّهم معروفاً في الشَّعبِ الذي عُرِفَ بهم ، ثم بأبي طالب أحدهم ، والدار التي يقع فيها المولد كانت في ذاك الشعب ، وكانت للرسول صلى الله عليه وسلم ، فلما هاجر استولى عليها ابنُ عَمِّهِ عَقِيلُ بْنُ أَيْ طَالِبٍ — كما في الحديث الشريف : « وَهَلْ تَرَكَ لَنَا عَقِيلٌ مِنْ دَارٍ ؟ مِنْ هُنَا قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ — وَمِنْهُمْ ابْنُ الْقَيْمِ فِي كِتَابِ : « زَادَ الْمَعَادِ » : (لا خلاف في أنه صلى الله عليه وسلم وُلِدَ بِجُوفِ مَكَّةَ) .

غير أنَّ مِمَّنْ تقدم ابن القيم من العلماء من ذكر الخلاف في ذلك ، فقد نقل مؤرخ مكة تقيُّ الدين الحسنيُّ الفاسيُّ في « شفاء الغرام » وفي مقدمة « العقد الثمين » أنَّ مُغلطاي العالم الحنبي المصري (٦٨٩ / ٧٦٢ هـ) وهو من حفاظ الحديث ذَكَرَ أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم وُلِدَ بِعُسْفَانَ .

ولمُغلطاي مؤلف في السيرة في مكتبة الحرم المكي هو كتاب « الإشارة إلى سيرة المصطفى ، وتاريخ من بعده من الخلفاء »^(١) ورد فيه : (ولد — صلى الله عليه وسلم — بمكة ، في الدار التي كانت لحمد بن يوسف أخي الحاج ، ويقال : بالشَّعب ، ويقال بالرَّدم ، ويقال : بعسفان) .

وعلى القول بأنه — عليه الصلاة والسلام — ولد في مكة ، فهناك اختلاف بين العلماء في تحديد الموضع الذي وُلِدَ فيه ، فقد ذكر محمد بن محمد بن سيد الناس (٧٣٤ / ٦٧١) في كتاب « عيون الأثر في سيرة سيد البشر » ما نصه : (وولد في الدار التي تدعى لحمد بن يوسف أخي الحاج ، وقيل : انه ولد في شعب بني هاشم) — كذا أورد الخبر بصيغة : (قيل) وقال الإمام السُّهَيْلِيُّ (٥٠٨ / ٥٨١) في كتاب « الروض الأنف » : (وولد بالشَّعب ، وقيل : بالدار التي عند الصفا ، وكانت بعد لحمد بن يوسف أخي الحاج ، ثم بنتها زُبَيْدَةُ مسجداً ، حين حَجَّت) .

وأورد تقيُّ الدين الفاسيُّ هذا القول واستغربه فقال : (مولد النبي صلى الله عليه وسلم ، بسوق الليل وهو مشهور ، وذكر السُّهيليُّ في خبر مولد النبي صلى الله عليه وسلم ، ما يستغرب) ثم أورده وأضاف : (وأغرب منه ما قيل من أنه صلى الله عليه وسلم ، ولد في الرِّدم ، رَدَم بني جمح) .

ويقصد الردم الذي ردم في عهد عمر بن الخطاب — رضي الله عنه سنة ١٧ — لصيانة المسجد الشريف من دخول السيل ، وموقعه في أعلى المُدَعَّا — الموضع الذي ذكر بعض العلماء أن المحرم يقف فيه للدعاء ، إذ منه كانت تشاهد الكعبة المطهرة .

وهذا الاختلاف في الموضع الذي وُلِدَ فيه النبيُّ — صلى الله عليه وسلم — يحمل على القول بأن الجزم بأنه الموضع المعروف عند عامة الناس باسم المولد لا يقوم على أساس تاريخي صحيح . وهذا أمر أوضحه الشيخ عبدالله العياشي (١٠٣٧ / ١٠٩٠ هـ) في رحلته فقال ما نصه : وقد علِّم من كتب السير ما وقع من الاختلاف في مولده (ص) هل هو بمكة أو بالأبواء ، وعلى أنه بمكة فليل بالشَّعْب وقيل بالمُحَصَّب الى غير ذلك من الأقوال .

ولا أدري من أين أخذ الناس تعيين هذا المحل بالخصوص ، اللهم إلا أن يثبت أنَّ تلك دار والده أو جده (ص) فيترجح القول بأنه في مكة في قضية عادية ، وهي أنَّ ولادة الإنسان في الغالب في منزل والده . وإن أُريد بالشَّعْب شِعْب أبي طالب الذي انحاز إليه مع بني هاشم وبني المطلب في قضية الصحيفة ، فلا يبعد ذلك ، لأنَّ هذه الدار قريبة من الشعب من أسفله .

والعجب أنهم عَيَّنوا محلاً من الدار مقدار مضجع ، وقالوا له : موضع ولادته (ص) ويبعد عِنْدِي كُلَّ البعد تعيين ذلك من طريق صحيح أو ضعيف ، لما تقدم من الخلاف في كونه في مكة أو غيرها ، وعلى القول بأنه فيها في أي شعابها !! وعلى القول بتعيين هذا الشَّعْب في أي الدور؟! وعلى القول بتعيين الدار يبعد كل البعد تعيين الموضع من الدار ، بعد مرور الأزمان والأعصار ، وانقطاع الآثار .

والولادة وقعت في زمن الجاهلية ، وليس هناك من يعتني بحفظ الأمكنة ، سيما مع

عدم تعلق غرض لهم بذلك ، وبعد مجيء الإسلام فقد عُلم من حال الصحابة وتابعيهم ضعفُ اعتنائهم بالتقيد ، بالأماكن التي لم يتعلق بها عمل شرعي ، لصرفهم اعتنائهم — رضي الله عنهم — لما هو أهمُّ من حفظ الشريعة ، والذبُّ عنها باللسان ، وكان ذلك هو السبب في خفاء كثير من الآثار الواقعة في الإسلام ، من مساجده عليه السلام ، ومواضع غزواته ، ومدفن كثير من أصحابه ، مع وقوع ذلك في المشاهد الجليلة ، فما بالك بما وقع في الجاهلية ، لا سيما ما لا يكاد يحضره أحد إلا من وقع له ، كمولد علي ومولد عمر ، ومولد فاطمة — رضي الله عن جميعهم — فهذه أماكن مشهورة عند أهل مكة . فيقولون : هذا مولد فلان ، هذا مولد فلان ، وفي ذلك من البعد أبعدُ من تعيين مولده صلى الله عليه وسلم ، لوقوع كثير من الآيات ليلة مولده (ص) فقد يتنبَّه بعضُ الناس لذلك بسبب ما ظهر من الآيات ، وإن كانوا أهل جاهلية . وأما مولد غيره ممن ولد في ذلك العصر فتكاد العادة أن تقطع بعدم معرفته ، إلا أن يردَّ خبر عن صاحب الواقعة يتنبَّهه أو أحد من أهل بيته . انتهى كلام العياشي وهو شامل لجميع الموالد المنسوبة لمن عاش في عهد المصطفى — عليه الصلاة والسلام — فلا داعي للحديث عنها .

المساجد :

وفي مكة مساجد ، كانت تُقصد للزيارة ، منها : مسجد بأعلى مكة عند الردم — المدعى — يدعى مسجد الراية ، يقال إنَّ النبي صلى الله عليه وسلم — صلى فيه ، وركز رايته حين فتح مكة بقربه .

ومسجد عند المدعى — أيضاً — على يمين الهابط إلى مكة ويسار الصاعد منها ، ينسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، انه صلى فيه المغرب .

ومسجد المُختبأ في سوق الليل بقرب ما يُزعم بأنه المولد يقال بأن النبي صلى الله عليه وسلم ، كان يختبئ فيه من الكفار .

ومسجد بأسفل مكة بقرب بركة الماخن ، ينسب لأبي بكر الصديق — رضي الله عنه — ومسجد الجن ، ويسمى مسجد البيعة ، ومسجد الحرس ، ومسجد الإجابة في

شعب بقرب ثنية اذاخر .

وهناك مساجد أخرى ، وكلها وردت — منسوبة له صلى الله عليه وسلم أو لأحد من أصحابه — في أخبار لا تثبت أمام النقد ، من حيث صحة نسبتها الى من نسبت إليه .

وكذا المساجد المذكورة في منى ، باستثناء مسجد الخيف .
وهذا لا ينافي قدم تاريخ إنشاء تلك المساجد ، واعتبارها من الأماكن القديمة فيدرس تاريخها على هذا الأساس ، ويهتمُّ بها بصفاتها أماكن للعبادة .

أماكن أثرية :

ومن أشهر المواضع الأثرية جبلا جرأ وثور — من جبال أم القرى — ففي غار الأول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعبد ، وفيه نزل عليه الوحي .

وفي غار الثاني اختبأ هو وأبو بكر حين هاجرا من مكة ، وفيه نزل قوله تعالى : «إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ ، إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ ، إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ ، إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا» .

ومن أشهر المواضع الأثرية قرب مكة وادي حنين (يدعان) أعلى وادي الشرائع ، الذي حدث فيه الواقعة المذكورة في القرآن الكريم : «وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ ، فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً» الآية . وتحسن الإشارة الى التفريق بين موضع حنين وأوطاس ، حيث وقع من بعض المؤرخين ما يفهم منه اعتبارهما موضعاً واحداً ، مع تغايرهما فأوطاس يقع شرق سلسلة جبال الحجاز ، أقرب المواضع المأهولة منه عشيرة ، يقع غرب وادي العقيق ، على مقربة من البركة شالها بميل نحو الغرب .

القبور :

لا شك أن مقبرة المعلاة في مكة المشرفة حوت من رفات الأجسام الطاهرة من المؤمنين ما لم تحوه مقبرة من حيث الفضل ، باستثناء مقبرة البقيع .

وقد ألف الفيروز آبادي صاحب «القاموس المحيط» رسالة دعاها : «إثارة الحجون ، لزيارة الحجون» ذكر الصحابة المدفونين في تلك المقبرة ، ونظم هذه الرسالة

علي بن أبي بكر الصايغ ، أحد علماء مكة في صفر سنة ١٢٨٧ — بأرجوزة سماها :
« اللؤلؤ المكنون » ، في ذكر أسماء أهل الحجون » وذكر أن عدد الصحابة المدفونين في مقبرة
الحجُون ثمانية وثلاثون رجلاً وسَبْعُ نسوة ، سرد جميع أسمائهم نقلاً عن رسالة الفيروز
آبادي ، التي تضمنت تراجم أولئك .

ولكن مما تجب ملاحظته :

١ — الاختلاف في موقع الحجون الوارد في كتب المتقدمين ، فقد ذكر الفاسيُّ أن
الحجُون جبل على يسار الداخل إلى مكة ، ويمين الخارج منها إلى منى — على ما ذكر
الأزرقي والفاكهي ، وهما أقدم مؤرخي مكة ممن وصلت إلينا مؤلفاتهم .

وإذن فهو مخالف لما عليه الناس من أن الحجون الثنية التي يهبط منها إلى مقبرة
المعلاة .

وأضاف الفاسيُّ : ولعل الحجون على مقتضى كلام الأزرقي والفاكهي والخزاعي هو
الجليل الذي يقال : فيه قبر ابن عمر — رضى الله عنهما — أو الجبل المقابل له ، الذي
بينهما الشعب المعروف بشعب العفاريت — انتهى .

وصاحب « إثارة الحجون » أراد ما عليه الناس الآن .

ويرى مؤرخ مكة في عصرنا الأستاذ الشيخ أحمد السباعي أن ثنية الحجون تقع في
الجليل المتصل بشعب عامر ، وأن إطلاق اسم الحجون على ما هو معروف عند الناس
الآن حدث بعد الاسلام (٣) .

٢ — ليس كل من مات في مكة قبر في مقبرة الحجُون — كما يفهم من رسالة
صاحب « القاموس » إذ لمكة عند ظهور الإسلام مقابر غير مقبرة الحجون — التي هي
مقبرة المعلاة — منها : المقبرة العليا بين المعائدة وثنية الخرمانية — ثنية اذآخر — وكان
يدفن فيها في الجاهلية وصدر الإسلام .

ومنها : مقبرة المهاجرين ، بالحصاحص ، بين فحْج والزاھر (الشهداء) .

ومنها : مقبرة الشبيكة ، وكانت تعرف بمقبرة الأحلاف ، بينما تعرف مقبرة المعلاة

بمقبرة المطيين .

لهذا لا يمكن الجزم بأنَّ منَ توفي في مكة مقبور بمقبرة المعلاة (الحجون) .
٣ — نص المتقدمون من مؤرخي مكة على عدم معرفة قَبْرِ أَحَدٍ من الصحابة الا قبر ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم — في سَف .

قال الفاسيُّ : ولا أعلم في مكة ، ولا فيما قرب منها قبر أحد من صحب النبي صلى الله عليه وسلم سوى قبر ميمونة ، لأن الخلف يأثره عن السلف ، وقال ابن ظهيرة في «الجامع اللطيف» : عن مقبرة المعلاة : لما حوته من سادات الصحابة والتابعين ، وكبار العلماء والصالحين ، وإن لم يعرف قبر أحد من الصحابة تحقيقاً الآن . انتهى .

وفي عصرنا — بل قبله بنحو ستة قرون — عُرِفَ قَبْرُ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ خديجة — رضي الله عنها — معرفة قائمة على أساس من الجهل ، إن صحَّ أن للجهل أساساً ، فشيدت قبة عظيمة تحمل ذلك الاسم الطاهر ، ثم أقيم بجوار تلك القبة في أول القرن الحادي عشر قُبَّتَانِ تحمل إحداهما اسم (عبد المطلب) وتعرف الأخرى باسم قبة (أبي طالب) .

وارتباط هذه الأسماء الثلاثة بحياة المصطفى — عليه الصلاة والسلام — أضفى عليها هالة من الإجلال ، حتى اعتقد كثير من الجهال صحة وجود قبر خديجة وقبر عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم — وقبر أبي طالب — عمه ، وهو اعتقاد خاطيء — كما أشرت الى ذلك في كلمة لي بعنوان : (خرافة قبة اليهودية)^(٤) قلت فيها : من الأمور التي لا حقيقة لها ما يصبح بمرور الزمان ذا تاريخ تتناقله الأجيال ، حتى يُعَدَّ بطول الزمن وبتناقل ذكره بين الناس من الأمور الثابتة التي لا يسوغ إنكارها .

فقبر أم المؤمنين خديجة — رضي الله عنها — كان مجهولاً لدى مؤرخي مكة حتى القرن الثامن الهجري أي طيلة سبعة قرون بل تزيد ، ثم أصبح معروفاً محدَّد المكان ، في القرون الخمسة الماضية حتى يومنا هذا ، بعد أن رأى أحد العارفين — في المنام^(٥) — كأنَّ نوراً ينبعث من شُعْبة النور ، في مقبرة المعلاة ، ولما علم أمير مكة في ذلك العهد بخبر تلك الرؤيا أمر ببناء قبة فوق المكان الذي رأى ذلك العارف أنَّ النور ينبعث منه ، جازماً ذلك الأمير أنَّ ذلك المكان ما هو سوى قبر خديجة — رضي الله عنها —^(٦) .

ويورد المرجاني في كتاب «بهجة النفوس والأسرار» الخبر باختصار ويعقب عليه :

(ولا كان ينبغي تعيينه على الأمر المجهول) .

ويدور الزمان فيُصَيِّحُ المكانُ وما حوله مقبرة للعظماء من أهل مكة فيقبر فيه في القرن الحادي عشر في سنة ١٠١٠ هـ عبد المطلب بن حسن بن أبي نُمَيٍّ ، ثم في سنة ١٠١٢ هـ يموت أحد أمراء مكة — ممن عرف بالظلم والجبروت — وهو أبو طالب بن حسن بن أبي نُمَيٍّ ، وتُبنى فوقه قبة تعرف بقبة أبي طالب ، بجوار قبة خديجة الخرافية وقبة عبد المطلب ، ويدور الزمان فيجهل أمر صاحبي القبة ، فتنشأ خرافة قبة عبد المطلب جدّ الرسول (ص) الذي مات في زمن الفترة ، وقبة أبي طالب بن عبد المطلب عمّ النبي عليه الصلاة والسلام ، الذي مات مشركاً بنص القرآن الكريم .

ويُدَوِّنُ التاريخ تلك الخرافات الثلاث باعتبارها حقائق تاريخية ، وتتناقلها الأجيال الى يومنا هذا ، بل تزداد رسوخاً وقوة حين تصدّي عالمٌ جليل من علماء العصر^(٧) بكتابة سفر نفيس دعاه « في منزل الوحي » إذ تطغى عاطفة التدين على ذلك العالم حين يشاهد مقبرة مكة (المعلاة) فتتنابه الذكريات عمن ضمّت من أجساد عظماء الأمة خلال الثلاثة عشر قرناً وما فوقها من السنين ، وتنظلي عليه خرافة قبر عبد المطلب جدّ النبي عليه الصلاة والسلام وقبر أبي طالب عمه وقبر أم المؤمنين خديجة زوجة ، فيتقبل القول على علّاته ، ويرِيحُ نفسه من عناء البحث والتحقيق ، فيجري يراعه السيال بكتابة الصفحات التي يعدّد فيها أجداد السادة الذين ضمّ تراب تلك المقبرة رفاتهم ، ويخصّ بالذكر منهم أولئك الثلاثة ، وينحي باللائمة على من أزال تلك القباب الخرافية .

وليت الأمر يقف عند هذا الحدّ ، بل إن الباحثين ممن جاؤوا بعد ذلك العالم اتَّخذُوا كتابه مصدراً يُعْتَمَدُ عليه في آثار مكة وأخبارها ، بحيث أن إحدى المجالات^(٨) الدينية تقوم بنشر كُتُبٍ عن الحج في كل عام منذ بضع سنوات ، وتعدّد فيه من آثار قبور المعلاة الثلاثة القبور الخرافية .

وقل أن كتب عن هذه البلدة الكريمة أحدٌ من غير العارفين من أهلها — فلم ينظر إلى هذه الآثار ونحوها نظرة الواصل بصفة ما يقال عنها ، لِمَ لامَسَتْها للعواطف .

أما مثقفو هذه البلاد ، وأولوا الرأي فيها فهم يدركون أنّها لا سَنَد لها من التاريخ ،

وأن ما يروى عنها غير صحيح^(٩) .

ومن المعروف أن الآثار من الأسس التي تقوم عليها دراسة تاريخ الأمم ، والمحافظة على الثابت منها محافظة على جوانب من تراث الأمة .

وأيّة أمة لا تُعنى بتاريخها تنفصل صلتها بماضيها ، وتفق من مميزاتها وخصائصها ما يبقى كيانها متميزاً ، ومتى فقدت الأمة ذلك فعليها العفاء !!

وشكراً لكم أيها الأخوة :

حمد الجاسر

الحواشي :

- (١) رققها (٨٧ سيرة) في ٦٧ ورقة ، مخطوطة سنة ٨١٠ — مصححة ومقابلة على الأصل المرقوم على المؤلف — تنتهي بنجر قتل المستعصم سنة ٦٥٦ من قبل التتار .
ولمغلطاي كتاب آخر مطول في السيرة هو « الزهر الباسم ، في سيرة أبي القاسم » منه مخطوطة في مكتبة (لندن) في (هولندا) رققها في فهرس المخطوطات الشرقية (٣٧٠) .
- (٢) أنظر مجلة «العرب» س ١٦ ص ٢٣٧ .
- (٣) محاضرة ألقاها سنة ١٣٨٨ هـ في نادي الوحدة الرياضي بمكة بعنوان : (عبدالله بن الزبير صاحب فكرة في تاريخ مكة) «العرب» س ٢ ص ٨٦٥ .
- (٤) «العرب» س ١٠ ص ٢٧٨ .
- (٥) أنظر كتاب «البحر العميق في العمرة والحج الى بيت الله العتيق» لمحمد بن أحمد بن الضياء القرشي المكي الحنفي — ج ١ الورقة (٢٠) مخطوطة مكتبة الحرم المكي ، رقم (٤٠) فقه حنفي — فقد أشار الى هذا الخبر ، وأورده مفصلاً أحد مؤرخي مكة المتأخرين .
- (٦) ذكر كثير من المؤرخين المتأخرين أن خديجة — رضي الله عنها — قبرت بمقبرة المعللة ، وذكر التجيبي في رحلته أنه شاهد (سنة ٦٩٦ هـ) في طرف مقبرة المعللة شعباً ذكر أن فيه قبر خديجة وقال : (وليس لها بالشعب المذكور قرظاها ، ولكنهم يقولون إنها به والله أعلم) انتهى . ولهذا فإن المحققين من المؤرخين نصوا على أنه لا يعرف في مكة من قبور الصحابة سوى قبر أم المؤمنين ميمونة رضي الله عنها ، في سرف خارج مكة بقرب التنعيم ، وقبر عبدالله بن عمر رضي الله عنهما في ثنية اذاخر مما يلي باب المعلى (رحلة التجيبي ص ٣٣٩) والله أعلم .
- (٧) هو الدكتور محمد حسين هيكمل باشا — رحمه الله —
- (٨) هي مجلة «الوعي الإسلامي» التي تصدر في الكويت .
- (٩) «منزل الوحي» ص ٢٠٤ و ٢٠٥ .

المرافئ الطبيعية على الساحل السعودي الغربي

— ١ —

[قدم الدكتور محمد بن أحمد الرُّبِّي . أستاذ الجغرافيا المساعد في كلية العلوم الاجنماعية . في (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية) قَدَّمَ بحثاً مستفيضاً عن المرافئ الشرقية على ساحل البحر الأحمر (بحر القلزم قديماً) أثناء اجتماع (الملتقى الجغرافي الأول) الذي أقامته (جامعة أم القرى) في مكة المكرمة في الفترة الواقعة بين اليوم التاسع عشر واليوم الحادي والعشرين من شهر جمادى الآخرة سنة ١٤٠٢ هـ .

وترى مجلة « العرب » بتقديم ذلك البحث لقراءتها سِيراً على ههجاها في تقديم المُمتع المُفيد . مما هو في حدود اختصاصها] .

البعد التاريخي لنشأة المرافئ

من الصعب في الواقع البحث في النشأة الأولى للمرافئ المنتشرة على الساحل الغربي السعودي . ذلك لأنه لا يتوفر لنا ما يعيننا على تتبع هذه النشأة ، سواء المصادر المكتبية أو في الدراسة الميدانية . فالباحث في المصادر التاريخية والجغرافية للمنطقة قد يجدُ إشارات موجزة تُوحى بأن الكثير من الفُرضيات القديمة قد اندثر ، وأصبح بعضها آثاراً منطمرة تحت المرافئ الحالية ، والبعض الآخر مجاوراً لها ، يحكي تاريخاً لا يتعدى القرن الخامس الميلادي . ولكن القليل منها بقي له آثار متفرقة تلقي الضوء على وجودها في العصور السابقة . وهذا ما يمكن تحديده بالفرضيات المنتشرة في أجزاء متفرقة من الساحل ، والتي يطلق عليها جغرافياً مصطلحات مثل (مرسى) أو (رأس) أو (شرم) مضافاً إليها أسماء مظاهر طبيعية مجاورة ، أُطْلِقَتْ من قبل السكان المحليين .

والموضوع الذي لا خلاف عليه أنَّ هذه المراسي والشروم قد وُجِدَتْ قبل أن تنشأ المراكز العمرانية التي قامت حولها أو مجاورة لها ، مما يدعو إلى اعتبارها مؤشرات لبقايا فرضيات مندرسة ، دون أن يجدَ الجغرافي مبرراً لإضافة صفة الموانئ عليها بأي شكل من الأشكال .

ويزيد من صعوبة البحث أيضاً ، طول امتداد الساحل البالغ ١٨٠٠ كم ، أضف الى ذلك طول الفترة الزمنية التي تزيد على عشرات القرون قبل ظهور العصر الاسلامي الأول ، مما يجعل مثل هذا العمل مهمة صعبة ، تختص بها الجامعات العلمية المرتبطة بعلم الآثار .

إلى جانب ذلك فإن المعلومات الخاصة بهذه المنطقة في عصر ما قبل الإسلام تقتصر على ما كتبه المؤرخون البطالمة والرومان عن منطقة حوض البحر الأحمر ، وقد خلط أولئك الكتاب الأقدمون بين الأثيوبيين والعرب والهنود ، ويرجع هذا الخلط الى أن كل السلع التي كانت تفتد إلى مصر عن طريق البحر الأحمر ، أو عن طريق القوافل المحاذي للساحل الشرقي من البحر الأحمر ، كان قدر منها يأتي من الهند والصومال والمناطق الأخرى ، التي كانت تتاجر مع الجنوب العربي — مركز تجارة العطور .

ونتيجة لكل هذه الصعوبات ، سنحاول في هذا البحث إعطاء لمحة سريعة وموجزة عن التطور التاريخي لظهور بعض الفرضيات في أجزاء الساحل الغربي السعودي ، مع تأجيل التفاصيل لحين دراستها في المباحث التالية :

في العصور (الكلاسيكية) :

لقد أشارت بعض الدراسات التاريخية إلى أن الساحل الغربي السعودي قد شهد خلال العصور القديمة قيام فرضيات ، استخدمت لأغراض عسكرية أو اقتصادية ، أقل نجم البعض منها بعد ازدهار استمرار فترات زمنية متباعدة ، والبعض الآخر استمر يقاوم بين الضعف والنمو والتطور حتى الوقت الحاضر .

ونظراً لاعتبارات الموقع النسبي الهام ، وغنى التجارة المرتبطة بالطريق البري القديم (طريق البخور) والذي كان يربط بلاد اليمن السعيدة وبلاد الشام ومصر ، فقد تابعت على هذه المنطقة قوى أجنبية طامعة في السيطرة عليها ، ويُعزى الى هذه القوى الأجنبية بروز وشهرة بعض الفرضيات القديمة على هذا الساحل الصحراوي الفقير .

ومن الأمور الجديرة بالملاحظة ، أن هذه الفرضيات لم تكن بدرجة الأهمية التي كانت عليها المرافىء القائمة على الساحل الشرقي للبحر المتوسط ، وإنما كانت مجرد

فرضات صغيرة قامت كمعابر أو همزات وَصَلٍ على الطريق التجاري البحري ، ومتاخمة للطريق البري القديم ، ويعتقد بعض المؤرخين أن القرن الثالث قبل الميلاد ، ربما يكون قد شهد البواكير الأولى لظهور الفرضات التي تحمل إلى حدٍّ ما اختصاصات المرافئ ، ومرجع هذا الاعتقاد هو ظهور بعض القوى الأجنبية على مقربة من المنطقة تطمع في السيطرة على الطريق البري وتجارة جنوب غرب الجزيرة العربية ، مما دفعها إلى إنشاء أو تطوير بعض المنافذ البحرية المنتشرة على خط الساحل ، لتتسلل منها إلى الداخل . ومما يُرَجَّحُ هذا الاعتقاد قيام دولة الأنباط — سكان الجزء الشمالي من المنطقة — وفرض سيطرتهم على طريق التجارة البري ، ممَّا حَثَّهم على إيجاد فرضات بحرية لهم على الساحل لكي تتم لهم السيطرة على الطريق البحري أيضاً .

وقد كان من نتائج هذا الارتباط ، أنَّ الفرضات التي اشتهرت في الساحل الغربي السعودي في فترة ما قبل الميلاد تركزت في الجزء الشمالي منه ، من أيلة شمالاً حتى يَنْبُع جنوباً ، وذلك لارتباط نشأتها بالأنباط وهم القوة السياسية المحلية المسيطرة على المنطقة من جهة ، وبالقوى السياسية الخارجية التي تسللت إلى المنطقة ، ممثلة في اليونانيين والرومان من جهة أخرى . وقد نتج عن ذلك قيام الصراع بين هذه القوى ، والذي رافقه الاهتمام بإيجاد منافذ بحرية لها على الساحل من أجل خدمة أغراضها التجارية والعسكرية . لذا فالغلبة لأيِّ الفرضات بممارسة وظيفتها ، كانت تتوقف على تفوق القوى الأجنبية التي تقف وراء بروز المرفأ : فإذا تفوق البطالمة انتقلت الأهمية من (إرجاء Erga) إلى اللحيانية إلى (أمبلوني Ampeloni) البطلمية ، وإذا تفوق الرومان انتقلت الأهمية من (أمبلوني) إلى (لوكي كومه) وهكذا^(١)

وهذا يعني أن بروز أي فرضة في أي جزء من الساحل ، سواء كان الشمالي أم الأوسط أم الجنوبي إنما يخضع للقوى السياسية المتعاقبة على المنطقة . (Louk Kome)

وكان في مقدمة الفرضات أهمية وشهرة في الجزء الشمالي من الساحل (إرجاء)^(٢) وكان يقف وراء شهرتها العلاقة التجارية القديمة بين البطالمة واللحيانيين في العلأ (دادان)^(٣) — المحطة التجارية التي كان يتم فيها تجميع تجارة جنوب الجزيرة العربية — ومنها تنقل إلى (أرجا) حيث تصدر منها إلى الموانئ البطلمية على الساحل المقابل

(المصري). أضيف إلى ذلك رغبة البطالة في التخلص من هيمنة الأنباط على التجارة العربية وطرقها ، والحصول عليها عن طريق وسيط آخر (الحيانين) بدلاً من الأنباط ، الذين أخذت تسوء علاقتهم بالبطالة بعد حملاتهم على المراكب البطلمية التجارية . وبعد ازدياد النفوذ البطلمي في المنطقة نتيجة لهذه العلاقة ، أخذت (أرجا) تفقد أهميتها عندما تخلصوا من سيطرة اللحيانين على هذا المنفذ وذلك بإنشاء منفذ آخر الى الشمال منه عرف تاريخياً باسم (أملوني) واستمر يؤدي وظيفته في خدمة المصالح الاقتصادية البطلمية حتى انهيار نفوذهم في مصر واضمحلال نشاطهم في البحر الأحمر والبحار الجنوبية .

ويرجع اختفاء أهمية (أملوني) في منتصف القرن الثاني قبل الميلاد الى عدة عوامل من أهمها : ازدياد النشاط النبطي التجاري وتوسعه في البحر الأحمر ، والذي رافقه وصولهم الى درجة عالية من التحضر ، إضافة الى امتداد مساحة دولتهم جنوباً حتى وصلت وادي القرى ، فقد ساعد كل ذلك على القضاء على هذه الميناء من قبل الأنباط ، وحلول (لوكي كومه) في مكانها أو بالقرب منها^(٤) .

وإثر ظهور الرومان كقوة سياسية عسكرية في حوض البحر الأحمر ، ارتبط تاريخهم بالساحل عن طريق الحملة العسكرية المشهورة في عهد الامبراطور أغسطس في عام ٢٤ (ق.م.) والتي استهدفت الاستيلاء على تجارة القوافل العربية وطريقها وعهد بها الى القائد (اليوس جاليوس) Aelles Gallus^(٥) وقد ترتب على قيام هذه الحملة بروز أهمية فرضتين على الساحل خلال الربع الأخير من القرن الأول (ق.م.) استخدمت الفرضة الأولى وهي (لوكي كومه) للدخول الى الجزيرة العربية ، ثم عودة هذه الحملة بعد فشلها من الفرضة البحرية الثانية التي يعتقد أنها (اجرا Egra) أو (نيجرا Negra) أو نيرا (Nera) وهي ينبع الحالية^(٦) .

وعلى الرغم من ارتباط شهرة (لوكي كومه) بالرومان ، إلا أنها كانت من الفرضات التي عرفت واستخدمت في عهد الأنباط ، حيث حلت بدلاً من (أملوني) البطلمية ، وهذا يعني أن (لوكي كومه) فرضة قديمة ليس بينها وبين الرومان من حيث النشأة علاقة تذكر ، حيث يُعتقد أنها كانت قبل وصول الحملة الرومانية الى الجزيرة العربية ميناء نبطيا

تجارياً كبيراً^(٧) . ويظهر من إهمال الكتب اليونانية والرومانية لذكر هذه الفرضة بعد الميلاد أن شأنها أخذ في الأفول بعد ذلك الوقت ، ولعل ذلك بسبب تحول خطوط سير السفن في البحر الأحمر بعد استيلاء الرومان على مصر ، وانتشار قطع اسطولهم التجاري في هذا البحر والقيام بالتجارة مباشرة مع افريقية والهند دون وسيط ، فلم تبقى حاجة الى التزول في هذا الميناء^(٨) . وكما أهمل هذا الميناء قديماً نجد أن اسمه قد اختفى أيضاً من ذاكرة المعاصرين .

وخلال القرون الخمسة الأولى الميلادية ، التي سبقت ظهور الإسلام ، أصيبت الفرضات الشمالية بشيء من الجمود والركود والتدهور ، ويعزى ذلك إلى تدهور الأحوال الاقتصادية والسياسية في الجنوب العربي ، وتغلغل النفوذ الفارسي في اليمن ، وكذلك انتقال مركز الثقل السياسي إلى العرب الشماليين في العراق والشام .

بعد ظهور الإسلام :

قبل ظهور الإسلام بفترة وجيزة ، ظهرت على مسرح الأحداث قوة عرب الحجاز في مكة ويثرب ، والتي أصبحت مهيمنة على الطريق البري وتجارته الشتوية والصيفية ، وهذا لا يستبعد ظهور فرضات بحرية في الساحل المواجه لمكة ويثرب ، والتي يعتقد أنها كانت تتمثل في الجار والشُعْبَة وجُدَّة ، حيث ذكر أن في مكة في ذلك الوقت جالية حبشية كانت تقيم في مكة ، ربما كانت أصحاب السفن في الشعبة^(٩) .

ويظهر القوة الإسلامية في القرن السابع الميلادي ، برزت شهرة بعض الفرضات في القسم الأوسط من الساحل ، أمام المدينة المنورة : الجار أولاً ثم ينبع ثانياً ، والشُعْبَة وجدة مقابل مكة ، لتكون منافذ بحرية تصل عن طريقها المعونات الاقتصادية التي تنقل عبر البحر الأحمر إلى ظهير هذه الفرضات ، إلى جانب كون جدة مدخلاً للقادمين لأداء فريضة الحج السنوية .

كانت الجار موجودة في عصر ما قبل الإسلام ، ولكنها لم تصبح ذات أهمية إلا بعد اختيارها لتكون فرضه للمدينة المنورة ، يتم فيها إنزال احتياجاتها الاقتصادية المرسلة من مصر ، من قبل واليها عمرو بن العاص بناء على طلب من الخليفة عمر بن الخطاب رضي

الله عنه ، « حيث أرسل سفناً محملة بما يحتاجه أهل المدينة .. ووصلت ساحل الجار »^(١١) . وهذا لم يتم إلا بعد فتح قناة (تراجان) عام ٦٤٢ م . ومنذ ذلك التاريخ أصبحت الجار الفرضة الرئيسة للمدينة المنورة ، وذاعت شهرتها حتى أن البحر الأحمر قد عرف في بعض الأوقات باسم (بحر الجار)^(١١) .

واستمرت خلال القرن الرابع الهجريّ تقوم بدور ميناء الاستيراد التجاريّ ، أو بعارة أخرى كانت مستودعاً هاماً للتجارة ، تفرغ فيها السفن الآتية من مصر وبلاد الحبشة واليمن والصّين ، إلى جانب ذلك مارست وظيفة الميناء ، الرئيسي في ذلك الوقت للقادمين للحج والزيارة^(١٢) .

ويعتقد بعض المؤرخين أن موقع الجار يمثل اليوم الموضع المعروف باسم «الرايس» ومنهم من يرى أنه « شرم البريكة » الذي يقع إلى الشمال من الرايس . ففي أواخر القرن السادس الهجري بدأت تضمحل ، وصار حجاج مصر يركبون البحر من عيذات إلى ميناء جدة^(١٣) وظل الرحالون يذكرون اسمها حتى عام ١٨٠٠ م على أقل تقدير^(١٤) .

وإذا كنّا قد حددنا أوائل القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) كبداية نهاية الجار ، وكفرضة بحرية توقفت عن خدمة التجارة والملاحة ، فإن ذلك يتفق مع شهرة ينبع ، ولا نقول ظهورها كمرفأ ، لأن ظهورها واستخدامها وشهرتها قد يعود إلى أيام عودة الحملة الرومانية عن طريقها من بلاد اليمن إلى مصر عام ٢٠ ق.م . إلا أن استخدامها كفرضة بحرية اشتهرت على الساحل يؤرخ له منذ سنة ٦٢١ هجرية حين كانت بلاد الحرمين تحت سيطرة الأيوبيين ، فمنذ ذلك التاريخ أخذت تمارس وظيفتها في خدمة الظهير ، وتلعب دوراً مؤثراً في حياته الاقتصادية والعسكرية ، وذلك منذ اتخاذها مرفأً من قبل الأيوبيين للمدينة ، حتى دخول الجيوش المصرية بقيادة إبراهيم باشا لغزو أواسط الجزيرة العربية .

وقد تعرض ميناء ينبع طوال تاريخه الوسيط والحديث لفترات توقف فيها الميناء عن أداء دوره الاقتصاديّ ، كان أولها في القرن الثالث الهجريّ ، وفي أوائل القرن العاشر الهجريّ عندما اختل الأمن في الحجاز في عهد المالك وتخريب الميناء ، بسقوط دولتهم عام ٩٢٣ ، (١١٠٥ هـ) ، وكذلك في أواخر النصف الأول من هذا القرن (القرن

العشرين) حين تدهور ميناء ينبع وأصيب بركود شامل ، لأنَّ أهميته الاقتصادية أسرت من قبل ميناء جدة ، واستمر الحال على ذلك حتى تم إصلاحه في الستينات ، وأخذ يزاول نشاطه من جديد منذ عام ١٩٦٦ .

ومنذ خلافة عثمان رضي الله عنه عام ٢٦ هـ ، حولت الإمدادات الاقتصادية الخاصة بمكة والمناطق المحيطة بها من فرضة الجار إلى فرضة جدة ، التي جعلها ميناء لمكة بدلاً من الشُّعبية بناءً على طلب سكانها ، ونتيجة لهذا القرار أخذت جدة تنمو وتزدهر على حساب غيرها من الفرضات ، حتى أصبحت تعد من أكثر مرافئ البحر الأحمر حركة ونشاطاً^(١٥) ، وعلى الرغم من هذا التحول استمرت ألبار ثم ينبع طوال العصور ميناء المدينة المنورة^(١٦) . وهذا القرار يوضح أنَّ هناك معرفة سابقة باستخدام جدة كميناء . إلا أن الظروف الأمنية التي مرت بها المنطقة أملت انتقال الميناء إلى الشُّعبية في فترة تاريخ ما قبل الإسلام .

أما القسم الجنوبي من الساحل (تهامة عسير) فقد تميز بظهيره الزراعي فقامت عليه عدة فرضات بحرية قديمة من أهمها : الشرجة ، التي تحتل موضعاً إلى الشمال من مصب وادي جيزان ، والذي إلى الجنوب منه برزت (عثر) ، واستمرت أهميتها وممارستها لوظيفة المرفأ لمخلافي عثر وحكم ، إلى أن طغت على الساحل هيمنة وسطوة حكام المخلاف السليمانيّ الذين وَحَّدوا المخلافين مع مخلافهم في القرن الرابع الهجري (الحادي عشر الميلادي) تحت اسم «المخلاف السلياني» . ومن يومها أصبحت الوحدة السياسية الجديدة تضم ثلاث فرضات ، كل واحدة تنافس الأخرى ، حتى جاء الوقت الذي أسرت فيه جيزان أهمية كل من فرضتي الشرجة وعثر ، اللتين اختفتا حتى معالم موضعيهما من على الخريطة . (شكل ٢) .

وبانتقال مقر الحكومة الإسلامية من المدينة إلى دمشق ، ثم بغداد والتي صاحبها تدهور أهمية البحر الأحمر وموانيه نظراً لانتقال هذه الأهمية إلى الخليج العربي ، وكذلك باكتشاف رأس الرجاء الصالح على يد البرتغاليين .

تعرضت جدة وغيرها من مرافئ ساحل البحر الأحمر إلى التدهور ، وبعضها إلى

الأفول . ولقد كان لشقّ قناة السويس في عام ١٨٦٩ م فضل إحياء البحر الأحمر وانتعاش موانئه .

وخلال هذه الفترة الحديثة ، استمرت فرضات القسم الشمالي^(١٧) من الساحل تؤدي دورها كمراكز (استراتيجية) لحماية قوافل الحجاج الآتية من الشام ومصر ، وممحلات صيد ، إلى جانب استقبالها بين وقت وآخر لبعض البواخر الصغيرة التي تفرغ بعض السلع التي يحتاجها سكان الظهير ، وتعود محملة بمنتجاته الزراعية والحيوانية إلى الموانئ المصرية (السويس) والسودانية (سواكن) في ذلك الوقت . وقد حافظت جدة وينبع وجيزان على أهميتها كموانئ ومنافذ للمنطقة بنسب متفاوتة ، وعلى الرغم من الجمود والركود الذي تعرضت له هذه المرافئ حتى نهاية النصف الأول من القرن العشرين ، إلا أنها عادت مرة أخرى إلى النمو والتطور ، ويرجع ذلك إلى عدة عوامل أهمها :

١ — قيام المملكة العربية السعودية عام ١٩٣٢ ، والذي نجم عنه أن أصبحت المنطقة الساحلية المشرفة على البحر الأحمر من العقبة حتى مَيّدي اليمنية جزءاً من الكيان الموحد .

٢ — أهمية موقع هذه الموانئ في طريق قناة السويس وخطوط الملاحة البحرية المنتظمة ، حيث لوحظ أن توقف قناة السويس في أعوام ١٩٥٦ و ١٩٦٧ و ١٩٧٥ قد أثر كثيراً على حركة هذه الموانئ وبنشاطها الاقتصادي .

٣ — التطور في شبكة النقل البرية ، وخاصة في المنطقة الغربية ، الأمر الذي سهل ارتباط هذه الموانئ بالأجزاء الداخلية من البلاد .

٤ — اكتشاف (البترول) في شرق المملكة ، والذي صحبه تغير كبير في الظروف الاقتصادية والاجتماعية للبلاد .

٥ — الأهمية الدينية للمنطقة ، حيث تضم منطقة الحرمين (مكة — المدينة) والتي

يفد إلى زيارتها سنوياً ما يزيد على المليون نسمة — الأمر الذي يؤدي إلى استمرار أهمية موانئها الرئيسية والثانوية حتى لو تضاءلت الأنشطة الاقتصادية الأخرى .

الرياض : الدكتور محمد بن أحمد الرُّويثي

الحواشي :

- (١) حوراني ، جورج فضلو : العرب والملاحة في المحيط الهندي في العصور الوسطى ، ترجمة : السيد يعقوب بكر ، الأنجلو المصرية ، القاهرة ١٩٥٨ ، ص ٥٨ .
- (٢) نصحي ، ابراهيم : تاريخ مصري عهد البطالة جـ٢ مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٤٦ ، ص ٤٠٠ .
- (٣) [العرب : دادان : وتسمى في الكتابات العربية دَبْدَان ، حددها ابن العطار في كتابه « منازل الحج » بأنها تقع غَرْبَ الْعُلاَ مرحلة . على ما نقله عن ابراهيم بن شجاع الحنفي بتاريخ ٦٢٣ هـ « العرب » س ١٢ ص ١٧٤ .
- (٤) المرجع السابق مباشرة ، ص ص ٤٠٠ — ٤٢٠ .
- (٥) أباطة ، فاروق عثمان : « التدخل الأجنبي في اليمن ، في نهاية عهد حضارته القديمة » ، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ، عدد ١٦ ، السنة الرابعة ، الكويت اكتوبر ١٩٧٨ ، ص ص ٦٦ — ٦٧ .
- (٦) على ، جواد ، مرجع سبق ذكره ، جـ ٢ ص ص ٣٨٨ — ٣٨٩ .
- (٧) أمين ، محمود عبدالله : الجغرافيا التاريخية لحوض البحر الأحمر ، المطبعة الحديثة ، أسبوط ١٩٧١ ، ص ٩٥ .
- (٨) المرجع السابق مباشرة ، ص ٩٦ — ٩٧ .
- (٩) حوراني ، مرجع سبق ذكره ، ص ص ١٠٣ — ١٠٦ .
- (١٠) البلاذري ، أحمد بن يحيى : « فتوح البلدان » القسم الأول ، النهضة المصرية القاهرة ، (د . ت) ص ١٥٤ .
- (١١) ابن الفقيه ، أبو بكر أحمد محمد الهمداني : « مختصر كتاب البلدان » ليدن ١٩٦٧ ، ص ٧٨ .
- (١٢) علوي : ناصر خسرو : « سفر نامه » : ترجمة بحى الحشّاب مطبوعات معهد كلية الآداب ، جامعة فؤاد ، القاهرة ١٣٦٤ هـ — ١٩٤٥ م ص ٦٦ .
- (١٣) الجاسر ، حمد : بلاد ينبع ، لمحات تاريخية جغرافية وانطباعات خاصة دار اليمامة ، الرياض ١٩٦٦ ، ص ٥٠ [وكتاب « في شمال غرب الجزيرة » ص ١٦٧ / ١٧٢] .
- (١٤) دائرة المعارف الإسلامية ، ترجمة محمد ثابت الفندي وزملائه ، ص ٢٣٩ .
- (١٥) حوراني ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٧٨ .
- (١٦) Encyclopedia of Islam, vol. 2. part 1, p. 454.
- (١٧) المويلح . صاء . الوجه . أملج .

معجم المطبوعات العربية في المملكة العربية السعودية — ٥٣ —

فائدة : ناشر .

نظر : إدارة ، دار ، رئاسة ، معهد ... مكتبة ... مؤسسة .

وتعددت دور النشر — مع الزمن — وقد لفتت الانظار في الستين الأخيرتين
١٤٠٠ — ١٩٧٩/١٤٠٢ — ١٩٨١ تهامة وهي شركة مهتمة فيها : إصدارات إدارة
النشر بتهامة . أصدرت كتباً مهمة وعديدة في السلاسل الآتية :

١ — الكتاب العربي السعودي :

صدر منها :

- ١ — الجبل الذي صار سهلاً لأحمد قنديل .
- ٢ — من ذكريات مسافر لمحمد عمر توفيق .
- ٣ — عهد الصبا في البادية لعزیز ضياء .
- ٤ — التنمية قضية للدكتور محمود محمد صفر .
- ٥ — قراءة جديدة لسياسة محمد علي باشا للدكتور سليمان محمد الغنام .
- ٦ — الظمأ (قصص) لعبدالله جفري .
- ٧ — الدوامة (قصة) للدكتور عصام خوقير .
- ٨ — غداً أنسى (قصة) للدكتورة أمل محمد شطا .
- ٩ — موضوعات اقتصادية معاصرة للدكتور علي بن طلال الجهني .
- ١٠ — أزمة الطاقة إلى أين ؟ للدكتور عبد العزيز حسين الصويغ .
- ١١ — نحو تربية إسلامية لأحمد محمد جمال .

- ١٢ — إلى ابنتي شيرين حمزة شحاتة .
- ١٣ — رفات عقل ، له .
- ١٤ — شرح قصيدة البردة (دراسة وتحقيق) للدكتور محمد حسن زيني .
- ١٥ — عواطف إنسانية (شعر) للدكتورة مريم البغدادي .
- ١٦ — تاريخ عمارة المسجد الحرام لحسين باسلامة .
- ١٧ — وقفة . للدكتور عبدالله حسين باسلامة .
- ١٨ — خالتي كدرجان (قصص — طبعة جديدة) — لأحمد السباعي .
- ١٩ — أفكار بلا زمن لعبدالله الحصين .
- ٢٠ — علم إدارة الأفراد (طبعة جديدة) لعبد الوهاب عبد الواسع .
- ٢١ — الإبحار في ليل الشجن (شعر) لمحمد الفهد العيسى .
- ٢٢ — طه حسين والشيخان (ط . جديدة) لمحمد عمر توفيق .
- ٢٣ — التنمية وجهاً لوجه للدكتور غازي عبد الرحمن القصيبي .
- ٢٤ — الحضارة تحدُّ للدكتور محمود محمد سفر .
- ٢٥ — عبر الذكريات (شعر) لطاهر الزمخشري .
- ٢٦ — لحظة ضعف لفؤاد صادق مفتي .
- ٢٧ — الرجولة عماد الخلق الفاضل لحمزة شحاتة .
- ٢٨ — ثمرات قلم لمحمد حسين زيدان .
- ٢٩ — بائع التبغ لحمزة بوقري .
- ٣٠ — أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة لمحمد علي مغربي .
- ٣١ — النجم الفريد لعزيز ضياء .
- ٣٢ — مكانك تحمدي (ط . جديدة) لأحمد محمد جمال .
- ٣٣ — قال وقلت لأحمد السباعي .
- ٣٤ — نبُض : لعبدالله جفري .
- ٣٥ — الأمثال الشعبية في مدن الحجاز لأحمد السباعي .
- ٣٦ — أفكار تربوية للدكتور إبراهيم عباس نثو .
- ٣٧ — عن هذا وذاك للدكتور غازي عبد الرحمن القصيبي .

- ٣٨ — نقر العصفير (شعر) لأحمد قنديل .
 ٣٩ — السعد وعد (مسرحية) للدكتور عصام خوقير .
 ٤٠ — قصص من سومر ست موم (ترجمة) لعزیز ضياء .
 ٤١ — الأصداف (شعر) لأحمد قنديل .
 ٤٢ — فلسفة المجانين (ط . جديدة) لسعد البواردي .
 ٤٣ — السنيورا (قصة) للدكتور عصام خوقير .
 ٤٤ — خدعتني بحبها (قصص) لعبدالله بوقس .

تحت الطبع — وقد يكون من بينها ما طبع :—

رسائل إلى ابن بطوطة (شعر) لعبدالله عبد الوهاب العباسي قصص من طاغور
 (ترجمة) لعزیز ضياء . التاريخ العربي وبدايته لأمين مدني . تأملات في دروب الحق
 والباطل لعبدالله عبد الغني خياط . أيامي لأحمد السباعي . ماما زبيدة (قصص) لعزیز
 ضياء . مدارسنا والتربية لعبد الوهاب أحمد عبد الواسع . دوائر في دفتر الزمن
 (قصص) لسباعي عثمان جسور إلى القمة لعزیز ضياء . هكذا علمني وردزورث لأبي
 عبد الرحمن بن عقيل الظاهري . عام ١٩٨٤ لجورج أوريل (ترجمة) لعزیز ضياء .
 مشواري مع الكلمة لحسن عبد الحي قزاز . وجيز النقد عن العرب لعبدالله عبد الوهاب
 العباسي . لن نلجأ لأبي عبد الرحمن بن عقيل الظاهري . خواطر جريئة (ط . جديدة)
 لحسن عبدالله آل الشيخ . تاريخ الكعبة المعظمة وعمارتها (ط . جديدة) لحسين
 باسلامة . الإسلام في نظر أعلام العرب له . قضايا ... ومشكلات لغوية لأحمد عبد
 الغفور عطار . كلمة ونصف لمحمد حسين زيدان . ملامح الحياة الاجتماعية في الحجاز
 لمحمد علي مغربي .

٢ — الكتاب الجامعي :

صدر منها :

- ١ — الإدارة للدكتور مدني عبد القادر علاقي .
 ٢ — الجراحة المتقدمة في سرطان الرأس والعنق (بالانكليزية) للدكاترة : فؤاد

زهران ، عدنان زهران ، محمد عيد .

٣ — التَّمَوُّن من الطفولة إلى المراهقة للدكتور محمد جميل منصور وفاروق سيد عبد السلام .

٤ — الحضارة الإسلامية في صقلية وجنوب إيطاليا للدكتور عبد المنعم رسلان .

٥ — النفط العربي وصناعة تكريره للدكتور أحمد رمضان شقلية .

٦ — علاقة الآباء بالأبناء (دراسة فقهية) للدكتورة سعاد إبراهيم صالح .

٧ — مبادئ القانون لرجال الأعمال للدكتور محمد إبراهيم أبو العينين .

٨ — الاتجاهات العددية والتنوعية للدوريات السعودية لهاشم عبده هاشم .

٩ — الملامح الجغرافية لدروب الحج لسيد عبد المجيد بكر .

١٠ — مشكلات الطفولة للدكتور محمد جميل منصور .

١١ — شعراء التروبادور (ترجمة) الدكتورة مريم البغدادى .

تحت الطبع :

أمراض الأذن والأنف والحنجرة للدكتورين أمين عبدالله سراج وسراج مصطفى زقزوق . الفكر التربوي في رعاية الموهوبين للدكتور لطفي بركات أحمد النظرية النسبية للدكتورين عبد الرحمن فكري ومحمد عبد الهادي كامل . الأدب المقارن للدكتور عبد الوهاب علي الحكيم . هندسة النظام الكوني في القرآن للدكتور عبد العليم عبد الرحمن خضر . الدولة العثمانية وغربي الجزيرة العربية لنيل عبد الحي رضوان .

٣ — سلسلة مطبوعات :

صدر منها :

١ — حارس الفندق القديم لصالح إبراهيم .

٢ — دراسة نقدية لفكر زكي مبارك (بالانكليزية) للدكتور محمود الشهابي .

٣ — التخلف الإيملائي لنوال قاضي .

٤ — ملخص خطة التنمية الثالثة للمملكة .

٥ — ملخص خطة التنمية الثالثة للمملكة (بالانكليزية) .

- ٦ — تسالي للدكتور حسن يوسف نصيف .
- ٧ — مجلة الأحكام الشرعية لأحمد بن عبدالله القاري (دراسة وتحقيق الدكتورين عبد الوهاب أبو سليمان ومحمد إبراهيم أحمد علي) .
- ٨ — النفس الإنسانية في القرآن الكريم لإبراهيم سرسيق .
- ٩ — خطوط وكلمات (كاريكاتور) لعللي الخرجي .
- ١٠ — واقع التعليم في المملكة ... (بالانكليزية) للدكتور عبدالله بن محمد الزيد .
- ١١ — صحة العائلة في بلد عربي متطور للدكتور زهير أحمد السباعي .

تحت الطبع :

الرياضة عند العرب ، محمد أمين ساعاتي . القرآن ، صلاح البكري . الوحدة الموضوعية في سورة يوسف ، الدكتور حسن محمد باجودة ، الأسر القرشية لأبي هشام عبدالله ، عباس بن صديق . الاستراتيجية النفطية ودول الأوبك ، أحمد محمد طاشكندي . ألوان ، أحمد شريف الرفاعي . عطر وموسيقى ، محمد اسماعيل جوهرجي . أضواء على نظام الأسرة في الإسلام ، الدكتورة سعاد إبراهيم صالح . وللخوف عيون (قصص) ، أحمد شريف الرفاعي . سوانح وخطرات ، أحمد محمد طاشكندي . الحجاز واليمن في العصر الأيوبي ، الدكتور حرب محمود حسين . نقاد من العرب لعبدالله عبد الوهاب العباسي . ماذا تعرف عن الأمراض ، الدكتور اسماعيل الهلباوي . جهاز الكلية الصناعية الدكتور عبد الوهاب عبد الرحمن مظهر . مساء يوم في آذار ، محمد الشقحاء . النبش في جرح قديم ، السيد عبد الرؤوف . الموت والابتسامة ، عبدالله باقازي . مواسم الشمس المقبلة لمحمد علي قدس .

٣ — رسائل جامعية :

تحت الطبع : العثانيون والإمام القاسم بن علي في اليمن . القصة في أدب الجاحظ لعبدالله أحمد باقازي . الخراسانيون ودورهم السياسي : ثريا حافظ عرفة . تاريخ عمارة الحرم المكي الشريف لفوزية حسين مطر . نظام الحسبة في العراق لرشاد عباس معتون . افتراءات فليب حتي وبروكلمان على التاريخ الإسلامي لعبد الكريم علي باز .

٤ — كتاب للأطفال :
ليعقوب اسحاق .

٥ — كتاب للناشئين ...

٦ — كتب صدرت باللغة الانكليزية ..

ذكرنا منشورات إدارة النشر بتهامة لما لعدد من مؤلفيها من علاقة مباشرة بالمعجم فقد وردت أسماءهم لمؤلفاتهم قبل ١٣٩٠ / ١٩٧٠ ، ولترينا مدى اتساع دائرة التأليف بعد ١٣٩٠ / ١٩٧٠ وخاصة في حوالي مطلع القرن الرابع عشر للهجرة ومطلع العقد التاسع للقرن العشرين الميلادي .

ناصر الأنصاري :

في خبر بتاريخ ١٣٨٧ / ١٩٦٧ : أصدرت وزارة المعارف — إدارة الثقافة الشعبية كتاباً للأستاذ ناصر الأنصاري مدير الثقافة الشعبية باسم : **الثقافة الشعبية** يحتوي على الفصول : تعريف الثقافة الشعبية . المنجزات التي قامت بها خطة المستقبل . المنهج .

ناصر بن حمد آل راشد :

١ — دعوة للعلماء لتبيين حدود عرفات ، مُزْدَلِفَةٌ ، منى .

ملحق الجزء الأول من مجلة العرب في سنتها الخامسة : رجب ١٣٩٠ / أيلول ١٩٧٠ ، ص.ص. ٩٧ — ١١٢ . البقية في الجزء الآتي ص.ص. ٢٠٢ — ٢٠٦ .

ناصر بُو حَيْمِد :

جاء في كتاب « شعراء نجد المعاصرون » ص.ص. ١٠٠ — ١٠٥ : (قرية ... الأَعَشَى منفوحة تقع على مقربة ثلاثة أميال فقط من الجهة الجنوبية من مدينة الرياض ... أنبت تربتها ... ناصر بن سليمان أبو حَيْمِد ... ولد عام ١٣٥٠ هـ وتلقى دراسته الابتدائية في البحرين ، ثم التحق بالمعهد السعودي بمكة حيث تلقى الدراسة الثانوية فيه إلا أنه لم يكمل هذه المرحلة الدراسية بل انضم إلى والده يساعده في أعماله

التجارية في البحرين والمنطقة الشرقية ... ومنذ ثلاث سنوات (الكتاب مطبوع في ١٣٨٠ / ١٩٦٠) استقلّ بعمله التجاري والتحق بأحد المعاهد في (ألمانيا) لدراسة اللغة الألمانية نظراً إلى ارتباطه في أعماله التجارية بألمانيا ، وعاد منذ سنتين يزاول أعماله التجارية بمدينة الرياض ...

لهذا الشاعر مرحلتان فيما أنتج من شعر : الأولى ما كان له التصاق مباشر بحياة المجتمع ... الثانية ... نقلة ... إلى استلهام الفكرة ... من منطقة اللاشعور
وينظر « المنهل » ص ٩٠٤ ، والحقيل — « شعراء العصر الحديث في جزيرة العرب » ٨/١ .

١ — قلق :

بيروت ، دار الكتاب العربي ١٣٢ + ٢٠١ ص.ص . د.ت (يضم ما نشر في مجلة الأديب البيروتية بين ١٩٥٠ — ١٩٦٠) .

شعر حرّ ، فيه نفس شاعر قادر على الإبداع والتحرر والتميز ... يؤسف — فنياً — لانقطاعه عن الشعر ، وقد يرجع ذلك إلى حالة نفسية مع عامل الانصراف إلى العمل التجاري أو قبله .

ذكر يحيى محمود ساعاتي في كتابه « الأدب العربي في المملكة ... بيلوجرافياً » أنه نشر في العدد الثامن من السنة الأولى (٤ محرم ١٣٨٤ هـ) من « اليمامة » مقالة بعنوان : (الشعر في بلادنا ضعيف والشعراء سطحيون ووصوليون) .

قال عبدالله بن ادريس في كتابه « شعراء نجد » : (لم يطبع بعد ديوانه الشعري الأول ، فهو عنه في شغل خائق من متاعب الحياة العملية والعائلية والنفسية) .

ناصر الحميد :

١ — البهية في الأشعار النبطية :

جمع ناصر الحميد . دمشق . مطبعة العروبة د.ت ، ٣٣٥ ص . وعن عناني

المحتويات : محمد العوفي ، محمد بن حمد بن لعبون ، محسن عثمان الهمزاني ،
عبدالله بن محمد بن ربيعة ، سليم بن عبد الحي . محمد عبدالله القاضي . حميدان
الشويعر ، محمد الصالح القاضي ، عبيد العلي الرشيد راكان بن حثلين ، سليمان بن
عفالج ، تركي بن ماضي .

ينظر أدناه : ناصر محمد الحميد — الأزهار الشدية .

ملاحظة :

في أوراق : النفحة على النفحة والمنحة لمؤلفها الشيخ ناصر الدين الحجازي الأثري
٢ — ٥٥ + ١ ص :

وتليها نظرة في النفحة الزكية في الرد على شبه الفرق الوهابية مؤلفها أبو اليسار
الدمشقي الميداني ٢ — ٣٣ ص . دمشق ، مطبعة الترقى ١٣٤٠/١٩٢٢ — يوزع مجاناً .

الأصل : « النفحة الزكية في الرد على شبه الفرق الوهابية . مؤلفها يزعم أنه من
أكابر علماء دمشق يقال له الشيخ عبد القادر الاسكندراني المتحل لنفسه لقب الكيلاني
... شن الغارة (أي سرق) على كتاب « الفجر الصادق » لجميل صدقي الزهاوي وعلى ما
لفقه الشيخ دحلان [في تاريخ أمراء البيت الحرام] .

ناصر عبد الرحمن المسيند :

١ — تعليم الفتاة السعودية :

إعداد ناصر ... اشراف عبدالله عبد الدايم (سوري) . بيروت ، المركز الإقليمي
لتدريب كبار موظفي التعليم في الدول العربية ١٩٦٧ ، ٣٥ ص — عناني .

ناصر عبدالله الفركز

١ — تحت مجهر الحقيقة :

ط ١ ، الرياض ، مطابع القصيم ، ١٣٥ ص حجم صغير ، بدون تاريخ — عن
مجلة كلية الآداب بجامعة الرياض ، العدد الأول ١٣٩٠/١٩٧٠ .

ناصر المحمد الحميد :

١ — الأزهار الشادية في صحراء البادية :

جمع وترتيب ناصر المحمد الحميد . الجزء الأول ، ٤ — ١٥٨ + ١ ص (في ورقة أخرى ٥٨ ص ، دمشق ٢) .
ينظر أعلاه : ناصر الحميد .

نجاة خياط :

«نجاة خياط آنسة من شبه الجزيرة العربية ... في مبتدأ العقد الثالث من عمرها . ولدت في جدة ونالت تحصيلها الابتدائي في بيروت ثم أخذت تنمي ثقافتها بالمطالعة ... انجهدت إلى كتابة القصة الحديثة وساهمت في نشر بعض المقالات الاجتماعية في صحف المملكة .. وشاركت ... في مجالات الإذاعة ...

١ — مخاض الصمت :

مكتب الفكر للنشر والتوزيع والإعلان بجدة ، مطابع دار الكشف في بيروت ، ١٠ رجب ١٣٨٥/٢٤ أكتوبر ١٩٦٦ ، ٩ — ١٢٣ + ١ خطأ + ١ فهرس — .
مجموعة من عشر قصص ليس بينها ما يحمل عنوان المجموعة . هي مجموعة من القصص القصيرة تعالج بعض مشاكل الحياة الاجتماعية .

هي باكورة الكاتبة ، وباكورة القصة النسائية في المملكة : غرام وعواطف ... وأحلام أقرب إلى المقالة والرسالة . ربما كانت القصة الأولى : «قلب الشاعر» أقرب ما في المجموعة إلى القصص ، وهي — مع ذلك ، ساذجة ، تنهج نهج القصة أول نشوئها في المفاجآت ، ولكنها لا تخلو من تحليل نفسي ... وفيها تطويل .

في الكتاب خطأ نحويّ كثير ، وفي أبسط القواعد .

قالت ثريا قابل (تنظر) في تقديم الكاتبة : (وها هي إحدى مواليد الثواني تحبو ... تشق سبجف الظلام وتنطلق من تحت خبائه فتاة من صحرائنا اللامتناهية ... لكن

الوليدة ما تزال تحبو في عزم وثقة تشد بنيانها لتقوى...» .

ونقول : لا شيء يذكر للصحراء في الكتاب ... إنه مدينة وغرام وآثار غرام وحزن وأشجان .

وتقول ثريا قابل : (إنَّ نَجاة ... وحكاياتها ... تدل على شيء سيكون له أثره في تاريخنا الأدبي النسائي) .

ولم تظهر آثار لنبوءة ثرياً قابل في نجاة كما لم تظهر آثار للنبوءة في شعر ثرياً قابل نفسها من قبل .

جاء في جريدة المدينة ٧ شعبان ١٣٨٦/٢٠ نوفمبر ١٩٦٦ :

(أهدانا الأستاذ ... محمد حسن عواد كتاب « الشجرة ذات السياج الشوكي » للأستاذ رشاد سروجي (ينظر) ... وكتاب « مخاض الصمت » ... وهذان الكتابان قام بطبعهما مكتب الفكر للنشر والتوزيع الذي أسسه الأساتذة محمد حسن عواد (ينظر) وعابد مغربي وأمين ساعاتي (ينظر) لخدمة الأدب .

وستقوم هذه المؤسسة بإصدار عدة كتب لأدبائنا وشعرائنا...) .

يظهر أنها لم تصدر شيئاً يذكر ، وكان نشاطها محدوداً جداً ..

وفي كلام للمؤلفة — يظهر أنه خلال مقابلة — نشر في جريدة عكاظ ٣٨٧/٩/١٣ — صفحة أدب (كل خميس) : قالت : (كتبت أول قصة ... وعمري لا يتجاوز ١٢ سنة ، وكانت طويلة ... ومنذ بداية ١٣٨٣ بدأت كتابة القصة بشيء من التركيز فنشر أكثرها في جريدة البلاد طوال ثلاثة أعوام متتالية ...

يجب أن يكون هناك استعداد طبيعي ... ثم الإحساس العميق بمعطيات الحياة والثورة (?) ثم الخيال الواسع ... والمطالعة الكثيرة ...

تأثرت بفكتور هيجو وأحمد الصاوي ونجيب محفوظ ...

عشر قصص ثمانية (كذا) منها كان مسرحها أرض بلادي وهي : قلب الشاعر ،

وستشرق الشمس يوماً... وكان الأمس ، ومجرد رحلة والتجرب (؟) والمستحيل وخذني معك ... اثنتان في لبنان» .

نداء :

١ — عبر الصحراء :

بيروت ، المؤسسة الأهلية للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٥٦ ، ١٢ — ١٢٢ — ١٢٤
ص ص ، مطابع دار الكشف . شعر .

المقدمة بقلم سميرة حسان : (المؤلفة في السابعة عشرة من عمرها ومن الصحراء العربية) هكذا بدأت المقدمة :

(عبقريّة فوّاحة هي الصحراء ... ومن الصحراء ، من رمالها ، من جمالها) .

ولا علاقة للشعر الذي في «عبر الصحراء» بالصحراء . وقد ورد على لسان الشاعرة في المقدمة : (أقدم للقارئ أول ما كتبت ... ما هذه المجموعة إلّا مشاعر وعواطف وذكريات عزيزة عليّ صادقة ، ربما وجدت صدى في النفوس الطاهرة والقلوب التي عرفت نبل الحب وشعرتُ بجزن وألم الحرمان فقاست الكثير من مجتمعنا ... ان ما كتبتّه ليس إلّا ثورة على ... والحياة وحتى على ذلك الإنسان النبيل الذي كتبت له شعري (...).

لا يبعد أن يكون (نداء) اسماً مستعاراً كما لا يبعد أن تكون المقدمة (سميرة حسان) اسماً مستعاراً وهي أقرب إلى أن تكون بقلم (سمير) من أن تكون بقلم سميرة ، ثم هذه الثقافة الفرنسية أقرب إلى أن تكون لبنانية . جاء في المقدمة — بصدد الإعجاب بالشاعرة (؟) : (ألم تهل فرنسا لرامبو وهو دون العشرين ؟ ألا يسير الشيوخ من شعراء اليوم في ركاب مدرسته ؟ ... وماذا عن فرنسواز ساغان في يومنا هذا ؟ ألم تحدث أكبر ضجة أدبية عرفتها فرنسا وعرفها العالم وهي في الثامنة عشرة من عمرها .

الإهداء : (أهدي أول إنتاجي إلى أعز مخلوق عندي في الوجود ... إلى شقيقي الحبيبة مع أطيب التمنيات نداء) .

وأول الديوان ، يا حبيبي :

كم تذكرت سويغات الأصيل
وصدى همسك ما بين النخيل
أنت في حبك وجَد لي طويل
وأرى الذكرى دواءً للعليل

فاتق الله بجبي « يا حبيبي » وقد سارت هذه القصيدة بعد أن غناها : طلال
مداح ...

٢ — عيناى فداك :

بيروت ، دار الكتاب الجديد ١٩٦٤ ، ١١ — ١١٨ + ٨ خواطر منشورة + ٢ =
١٢٨ .

نقد عبد القادر نقد :

١ — ملحن يا ريم وادي ثقيف ، جدة ، مطابع الأصفهاني ٧٥ ص ، د. ت .
يا ريم وادي ثقيف ... لطيف جسمك لطيف أغنية لحنها طارق عبد الحكيم (ينظر)
فالكتاب عن حياته وعدد من أغانيه .

النوادي الأدبية : ينظر : نادي

هاشم بن — ينظر أدناه هاشم بن سعيد .

هاشم دفتردار :

هاشم دفتردار ، هاشم دفتردار المدني ، هاشم محمد سعيد دفتردار .
(من أسرة آل دفتردار المشهورة في المدينة المنورة . والده الشيخ محمد سعيد دفتردار
الإمام في المسجد النبوي ، (ينظر) جده لأبيه الشيخ يحيى ، جده لأمه الشيخ إبراهيم
الاسكوي المشهور بمؤلفاته (ينظر) .

ولد في المدينة المنورة سنة ١٣٢٨ ثم انتقل إلى الشام وبيروت ، ومنها إلى مصر حيث

أقام إحدى عشرة سنة أمضى قسماً منها طالباً في الأزهر .
وفي مصر ألف رواية « الحرب والسلام » صدرت عن دار الصاوي ، ورواية « إلى
غرناطة » كما ألف « اصلاح (؟) الإسلام الاقتصادي » — وقد طبع مرتين —
وفي مصر ترجم « محمد البنداق » عن الفرنسية كتاب « محمد نابليون السماء » بلغة
ركيكة فتولى هاشم دفتردار وضعه باللغة العربية الأدبية .
وترجم (؟) كتاباً عن الأنكليزية بعنوان « تستطيع أن لا تمرض » ثم عاد إلى بيروت
وتولى تدريس العلوم العربية في كلية فاروق الشرعية .
ومن مؤلفاته : « ذكريات طيبة » شرح فيه روح العقيدة الإسلامية وأسرار الحج
والزيارة ومعظم مساجد الرسول .
أخذت هذه المعلومات من كتاب له ألفه بالاشتراك .. اسمه : « الإسلام بين السنة
والشيعة » طبع سنة ١٣٧١ / ١٩٥١ وهو مدرس في بيروت .
ذكر له المنهل الفضي ١٣٧٩ / ١٩٦٠ عدداً من مؤلفاته وفي « المنهل » الخاص بأدباء
المملكة ... الصادر في رجب ١٣٨٦ / نوفمبر ١٩٦٦ ص ٧٩٢ : (هاشم دفتردار —
ولد في المدينة المنورة ، ونشأ بها وأخذ علومه الأولية ثم ارتحل إلى مصر ودخل الجامع
الأزهر وأخذ شهادته العالمية . جمع بين العلم والأدب ... له عدة مؤلفات ، وأسهم في
تحرير كثير من الصحف السعودية .. المنهل ، الحج ، الرابطة . وغيرها . له أبناء) .
ورد اسمه على كتاب له « توسعة الحرم النبوي الشريف » (ألفه بالاشتراك) : « هاشم
دفتردار مدير مكتبة المدينة) .

١ — الإسلام بين السنة والشيعة :

تأليف هاشم دفتردار المدني ومحمد علي الزعبي (لبناني ؟) .
بيروت ، دار الإنصاف للتأليف والنشر ، ١٣٧١ / ١٩٥١ . جزءان (الأول
١٢٧ ص ؟ الثاني حوالي ٧٦ ؟) .
المؤلفان : مدرسان في كلية فاروق الأولى الشرعية في بيروت . والكتاب دعوة إلى

توحيد صفّ السنة والشيعية في لبنان وقد قام الكاتبان بعملهما في هذا الكتاب استجابة لدعوة اللقاء بين السنة والشيعية .

٢ — الإسلام والمسيحية :

ذكره المنهل الفضي ص ١٧٥ .

٣ — أصل الإسلام وفروعه :

تأليف هاشم الدفتردار المدني ومحمد علي الزعبي (لبناني ؟) الأستاذين في كلية فاروق الأولى الشرعية في بيروت صدر عام ١٣٧٠ / ١٩٥١ ط ١ ، مطبعة الإنصاف ، بيروت ١١ — ٦٢ ص ص + ١ .

٤ — إصلاح الإسلام الاقتصادي :

ألفه وهو في مصر وطبع مرتين . (واني في شك من ضبط حروف الكلمة الأولى من العنوان) .

٥ — أطراف من إعجاز القرآن :

ذكره المنهل الفضي ص ١٧٥ .

٦ — إلى غرناطة :

تأليف هاشم دفتردار . بيروت ، دار الإنصاف ١٩٥٥ ، ٨٠ ص .
رواية استقاها المؤلف من صميم حقائق التاريخ العربي لتكون مسرحاً كاشفاً لمدى ما بلغه الفكر العربي الاجتماعي في عصر النهضة الذهبي الأول .
رأينا في أخباره أنه ألفها في مصر ولم يثبت أنه طبعها هناك (؟) .

٧ — توسعة الحرم النبوي ومشاريع جلالة الملك سعود كافة :

كتب عليه : هاشم دفتردار مدير مكتبة المدينة ، جعفر فقيه .

بيروت ، مطبعة الإنصاف ١٣٧٣ ، ٢٣ — ١٣٤ + ١ ص ، صور وخوارط .

٨ — الحرب والسلام :

رأينا في أخباره أنه ألف هذه الرواية — وهو في مصر — وصدرت هناك عن دار الصاوي بهذا الاسم — ينظر أدناه : السلم والحرب .

٩ — ذكريات طيبة :

على الكتاب ، هاشم محمد سعيد دفتردار ، مدني ، المدرس بكلية فاروق الأول الشرعية في بيروت .

الناشر: جعفر ابراهيم الفقيه صاحب مكتبة الفقيه بالمدينة المنورة .
ط ١ ، مطبعة الاتحاد ، بيروت ١٣٧٠ / ١٩٥١ ، ٢٥ - ٢٠٢ - ٢٠٥ + ١ ص ، مصور .

الكتاب استعراض لأسرار مناسك الحج وآداب الزيارة في الحرمين الشريفين . وقد رأينا من أخباره : شرح روح العقيدة الإسلامية ... ومعظم مساجد الرسول . ذكره المنهل الفضي ص ١٧٦ هكذا « ذكريات طيبة وبحوث حول أسرار الحج الهاشم دفتردار » .

١٠ — السلم والحرب :

هاشم دفتردار ، قصة خيالية يتنبأ فيها الكاتب بأن العالم سيعيش في حياة سعيدة بعد الحرب الأولى .

ط ٢ ، بيروت ، مطبعة الإنصاف ١٩٥٥ ، ١٥٢ ص .

ينظر أعلاه : الحرب والسلام .

وهكذا يكون اسم الكتاب قد ورد بروايتين الأولى : الحرب والسلام والثانية السلم والحرب فلعل المؤلف غير في العنوان بين الطبعتين أو أن في الكلام الوارد عن المؤلف — وقد نقلناه وكان زميله محمد علي الزعبي يتحدث به عنه — سهواً .

فائدة : ذكر له يحيى ساعاتي في كتاب « حركة التأليف والنشر في المملكة » ... ص ١٥٥ « دفتر دار ، هاشم — نوابغ الكلم ؟ ١٣٩٨ / ١٩٧٨ ، ٢٥٦ ص » .

هاشم رشيد الغزي :

ورد في « المنهل الفضي » ١٣٧٩ / ١٩٦٠ ص ١٧٧ : وراء السراب . ديوان شعر للسيد هاشم رشيد الغزي .

ويبدو أن ذلك ورد على سبيل السرعة أو الشائع من اسمه لذي المعرفة الصميمة وقد درس (هاشم رشيد) على صاحب المنهل ...

أما الاسم المثبت على كتب الكاتب (الشاعر) فهو محمد هاشم رشيد . والغزي تكتب مرة ولا تكتب مرة ... وقد عدل عنها بعد ديوانه ذاك .

وهكذا ذكرناه في حرف الميم من المعجم (ينظر) .

ونزيد هنا من باب الفائدة ثلاثة دواوين صدرت له بعد المدة المخصصة لمطبوعات المعجم (١٣٩٠ / ١٩٧٠) هي : —

١ — « على دروب الشمس » : محمد هاشم رشيد . منشورات نادي المدينة المنورة الأدبي . جدة) دار الأصفهاني وشركائه للطباعة د . ت ، ١٤٢ ص ص فيه قصائد من تاريخ ١٣٧٨ — ١٣٩٦ .

وضع له يحيى ساعاتي في كتابه « حركة التأليف » ... تاريخ ١٣٩٦ .

٢ — « على ضفاف العتيق » : ... نادي ... ، ١٢٢ ص ص + ٢ ، ١٣٩٩ .

٣ — « في ظلال السماء » :

... نادي ... ، ١٣٩٧ / ١٩٧٧ ، ٥ - ٧ ، ١٠ - ١٤٤ .

جاء على الغلاف الأخير من الديوان بقلم الأستاذ عبد العزيز الربيع (ينظر) رئيس النادي : (من كبار الشعراء والأدباء بالمملكة ... عمل في حقل الصحافة وفي عدد من الوظائف الحكومية ثم انتهى به المطاف إلى إدارة المطبوعات — فرع وزارة الإعلام بالمدينة .. استقبل ديوانه الأول (وراء السراب) الذي صدر منذ خمسة وعشرين عاماً

بالكثير من الحفاوة والتقدير ... له دواوين أخرى تحت الطبع وملحمة شعرية بعنوان على أطلال إرم).

وتحدث عنه محمد العيد الخطراوي في الجزء الأول من كتابه «شعراء من أرض عبقر» ص ص ١٢٦ — ١٥١ باسم : (محمد رشيد هاشم) وذكر أنه — مع محمد العامر الريح — من المملكة — كان عضواً في جمعية (أبولو) التي تأسست في القاهرة عام ١٩٣٢ ... رائدها الدكتور أحمد زكي أبو شادي ... ومن أبرز أعضائها الدكتور إبراهيم ناجي والمهندس علي محمود طه ...

تلقي محمد هاشم رشيد الشعر الغربي عن طريق الترجمة وتأثر به ... وتأثر كذلك بشعراء المهجر ...

قدم ديوانه « وراء السراب » لقرائه عام ١٩٥٣ واستقبله عدد كبير من الأدباء والنقاد بكثير من الإعجاب والتقدير ... رومانسي ... الذي يقرأ شعره تطالعه — أحياناً — من خلاله قصائد الشابي وناجي وعلى محمود طه ... ويتميز شعره بالوحدة العضوية المتكاملة ... إنك معه تنتقل من صورة إلى صورة .

وفي سنة ١٣٨٤ هـ انتقل الشاعر من مسقط رأسه المدينة المنورة ليعمل بصفة مؤقتة في الرياض بالإذاعة عند افتتاحها ، ثم يعود إلى المدينة لو أتيح لشعره أن يصل إلى الأقطار العربية الشقيقة لدوّت شهرته في الآفاق .

هاشم الزواوي :

ينظر هاشم يوسف الزواوي .

هاشم سالم حسين

١ — خيط الأمل :

ط ١ ، بيروت ، آب ١٩٧٦ ، عن مكتبة الإرشاد — جدة ، ٥ — ٧٢ ص (قصة) .

هاشم بن سعيد النعمي :

قاضي رجال ألمع ، ينتهي نسبه إلى الحسن المثني بن الحسن السبط . ولد عام ١٣٣٩ في قرية العكاس من ضواحي أبها ...

عين لأول مرة إماماً لمسجد مقابل أبها وعضواً لهيئة الأمر بالمعروف ثم انتقل مدرساً بمدرسة أبها ... وفي عام ١٣٦٧ عين قاضياً ، وفي عام ١٣٧٨ ، انتقل إلى قضاء رجال ألمع — هذه المعلومات مستقاة من كتابه .

١ — تاريخ عسير في الماضي والحاضر :

(جدة) ، مؤسسة الطباعة والصحافة ، د.ت (حاز الكتاب على موافقة مفتي الديار السعودية ١٣٧٥) .

ثلاثة أجزاء في مجلد واحد ، ٤ — ٢٨٦ + ٦ ص .

من مصادره : « تاريخ عسير » لحسن عبد الرحمن الحفظي . « نفع العود في سيرة الشريف حمود » . « تاريخ الماضي » لتركلي محمد الماضي . « تاريخ العرب والمسلمين » لمحمد حسين عبد الرحيم عرب . « ديوان شعراء الجنوب » للعقيلي . « ديوان الحفظي » — لم يُمَيِّز في مصادره المطبوع من المخطوط .

هاشم عبده هاشم :

رأيناه باسم عبده هاشم وذكرنا له دراسات كروية ، منشورات الدار السعودية بجدة ١٣٨٧ ، ٥ — ٢٤٧ (صححها ١٤٧) + ٢ ولا بد من عزو ذلك إلى سهو أو خطأ في النقل .

ولد — في عناني «...» ، ١٣٧٨ هـ ١٤٨ ص .

(ولد في مدينة جيزان (جازان) عام ١٣٦١ هـ . بدأ حياته الوظيفية في وقت مبكر وعمل موظفاً بمصلحة الجمارك . مارس العمل الصحفي محرراً غير متفرغ في مجلة «الرائد» الأسبوعية ثم رئيساً للقسم الرياضي وسكرتير تحرير ، للشؤون المحلية بجريدة المدينة» . عمل مديراً لتحرير كل من مجلة «الرياضة» (الشباب حالياً) ومجلة «إقرأ»

الاسبوعية . عمل مديراً لتحرير جريدة « البلاد » ثم نائباً لرئيس التحرير .
حصل على (الماجستير) من قسم المكتبات والمعلومات بجامعة الملك عبد العزيز عن
رسالته في « الضبط البيليوجرافي للدوريات السعودية الجارية (عام ١٤٠٠ / ١٩٨٠)
ومارس العمل محاضراً بقسم المكتبات والمعلومات .
يعمل حالياً رئيساً لتحرير جريدة « عكاظ » اليومية بجدة .
يحضر الآن رسالته للدكتوراه عن المكتبات المدرسية في المملكة العربية السعودية » .
جاءت هذه المعلومات على الغلاف الأخير لكتابه « الاتجاهات العددية والتنوعية
للدوريات السعودية » . جدة . إدارة النشر بتهامة ، الكتاب الجامعي (٩) ١٤٠١ /
١٩٨١ ، ١١٢ ص .

هاشم علي نحاس :

ويرد هاشم نحاس . ولد بمكة سنة ١٣٢٧ . درس في الصولتية بمكة وحصل منها
على الثانوية . موظف في المالية ١٣٥٠ حتى ١٣٧٦ حين حصل على التقاعد ثم عاد إلى
العمل ثم تقاعد ... يعمل مطوفاً ومراسل مجلات .

وقد ضمن مجلة المنهل ١٣٦٥ ، الإعلان الآتي : (السيد هاشم علي النحاس —
الوكيل العام للمجلات والصحف بالمملكة العربية السعودية ... وهو مستعد أيضاً لعمل
الإكليشهات والأختام والتواقيع بالخط العربي والافرنجي ... في أكبر معمل بمصر) .

١ — اخترت لك :

وهو في الأصل عنوان أفرد له في مجلة المنهل ... وغيرها ثم أصدر منه جزءين (مع
العزم على إصدار الثالث) القاهرة ، دار الطباعة الحديثة ، ج ١ ، ١٣ ، — ٢٣٦ ص ،
ج ٢ ، ٢٤٠ ص ، يبدو أنها صدرا في عام واحد هو ١٣٧٨ / ١٩٥٩ .

٢ — تعريف وتعريف :

(كتاب علم وفن وتاريخ وأدب) كتب عليه اسمه : هاشم علي نحاس .

جدة ، مؤسسة الطباعة والصحافة والنشر ٨ — ١٩٢ — ٢٠٠ تقاريط —
٢٠٢ ص . مقدمة الأنصاري بتاريخ ٢٤/٤/١٣٨٠ ، مقدمة المؤلف مكة ١/١/١٣٧٩
= ١٩٥٦/٦/٧ في الكتاب صور ، مقتبسات ، ومقالات للمؤلف . ومعلومات عن
المؤلف د.ت في أوراقي طبعة ١٣٨٦ / ١٩٦٦ ، لدى عناني — ولعله الصواب —
١٣٩٠ هـ .

٣ — فوائد في أداء نسك الحج والعمرة :

جدة ، مؤسسة الطباعة والصحافة والنشر ، د.ت ٣٥ ص .

٤ — كل هذا من أجلك :

ذكره الأنصاري في مقدمة «تعريف وتعاريف» : صدر له بعد اخترت لك .

هاشم يوسف الزواوي :

١ — نفثات من أقلام الشباب الحجازي :

« مختارات شعرية ونثرية للأدباء الحجازيين » جمعها بالاشتراك مع علي حسن فدعق
(ينظر) وعبد السلام طاهر الساسي (ينظر) ١٨١ ص .

في المنهل الخاص بالأدباء ص ٨٢٥ : « ولد بمكة المكرمة عام ١٣٣٥ هـ تعلم بمدرسة
الفلاح بمكة . تجول في البلاد العربية .

عمل محاسباً لإدارة تحرير «أم القرى» حينما أنشئت لها إدارة مستقلة برئاسة الأستاذ
عبد القدوس الأنصاري في عام ١٣٥٩ هـ .

عين في عام ١٣٦٣ هـ مفتشاً من الدرجة الأولى بوزارة المالية .

انتقل إلى إدارة الحج في وظيفة رئيس لشعبة الدعاية وصدرت عنها مجلة الحج وكان
رئيساً لتحريرها حتى عام ١٣٦٨ هـ .

عين مديراً عاماً مساعداً للإذاعة في أول عام ١٩٦٩ هـ . في منتصف عام ١٣٧١

عين سكرتيراً عاماً لمجلس المديرية . ثم سكرتيراً عاماً للمشرف العام علي الحج ففتشاً عاماً
فساعداً عاماً لإدارة الحج .

في منتصف عام ١٣٨٠ عين مديراً عاماً للحج .

من المعلومات عن المؤلف ما ذكره الأستاذ محمد سعيد العامودي في كتابه « من
تاريخنا » :

« صدرت في غرة رجب من عام ١٣٦٦ مجلة « الحج » وهي مجلة شهرية إسلامية
تتولى إصدارها إدارة شؤون الحج وكان يرأس تحريرها في أول سنواتها الأستاذ السيد
هاشم زواوي .

يبدو أن المكتبة العزيزية (؟) بمكة هي التي تولت نشر الكتاب وطبعه في مصر .
ولم يذكر المنهل الفضلي اسم عبد السلام طاهر الساسي واقتصر للكتاب على مؤلفين
اثنين فقط .

هاني إمام :

جاء في مجلة [؟...] ١٣٨٦/٥/٩ : (عاد من الولايات المتحدة الأمريكية ...
الأستاذ هاني إمام من كبار موظفي وزارة الخارجية ... ان إحدى كبريات دور النشر
الأمريكية ستصدر خلال شهور كتاباً هاماً له عن الاقتصاد السعودي يعتبر أول دراسة
علمية لاقتصادنا ومراحل تطوره .

وستصدر الترجمة العربية للكتاب بعد ذلك .

هشام محمد نور جمجوم :

١ — مقومات الصناعة في المملكة :

ط ١ ، ١٣٧٨ / ١٩٦٧ — منشورات الدار السعودية للنشر بجدة .

كذا في أوراقي ، مع متابعة إعلانات (الدار السعودية للنشر) .

وجاء لدى عناني : (الهيئة المركزية للتخطيط — مقومات الصناعة في المملكة العربية السعودية . جدة . الدار السعودية للنشر ١٣٨٧ / ١٩٦٧ ...» ولم يشر إلى هشام ... مجعوم .

الهيئة المركزية للتخطيط .

لم تكن وزارة التخطيط قد وجدت (١٣٩٠/١٩٧٠) ولكن الموجود مقدمة لها : الهيئة المركزية للتخطيط والمجلس الأعلى للتخطيط — وقد جمعنا بينها هنا .

١ — التخطيط من أجل التنمية :

الرياض ١٣٨٦/١٩٦٦ ، ص ٢٤٨ (بالاستنسل) — الهيئة المركزية للتخطيط — شكري .

٢ — تقرير اقتصادي :

الرياض ١٣٨٥/١٩٦٥ ، ص ٢٥١ ، خريطة ، (بالاستنسل) — الهيئة المركزية للتخطيط القسم الأول : دراسة للعوامل الأساسية للإنتاج ، القسم الثاني : النشاطات الاقتصادية الرئيسية ...

٣ — تقرير عام عن تنمية الصناعات في المملكة العربية السعودية :

إعداد شركة الكهرباء المساهمة : مؤسسة دبليو لاهمبير وشركاه (؟) ، الرياض ١٩٦١ ، ص ٢٣٣ + ٦ ملاحق — المجلس الأعلى للتخطيط — «المركزية» .

٤ — تقرير عن إنشاء البنك الزراعي في المملكة العربية السعودية :

إعداد سامي أبو العز . ذو الحجة ١٣٨١ / مايو ١٩٦٢ ، ص ٣٥ (بالاستنسل) — الهيئة المركزية للتخطيط — عناني .

٥ — تقرير المجلس الأعلى للتخطيط عن أعماله خلال الستة شهور الأولى من تأسيسه رجب ٨٠ — محرم ٣٨١ .

٦ — تقرير مندوب وزارة المعارف :

السيد محسن أحمد باروم المستشار الثقافي في أوروبا عن مؤتمر العلم والتكنولوجيا وتطبيقها لمصالح الدول النامية المنعقدة في جنيف من ٤ — ٢٠ فبراير ١٩٦٣ م .
الرياض ١٣٨٢ / ١٩٦٣ ، ١٩ ص — عناني : المجلس الأعلى للتخطيط — إدارة الشؤون الاجتماعية والتعليم .

٧ — تقرير ومقترحات عن نظام التعليم بالمملكة العربية السعودية :

إعداد محمد عبد الهادي ١٣٧٦ ، ٣٩ ص (بالاستنسل) — الهيئة المركزية للتخطيط — عناني .

٨ — دراسات اقتصادية لسكك حديد المملكة العربية السعودية :

إعداد ك. د. كروفورد من إدارة المعونة الفنية التابعة للأمم المتحدة ١٩٦٤ ، ٤٩ ص ، ملاحق (بالاستنسل) — الهيئة المركزية للتخطيط — عناني .
ورد لدى شكري : دراسة ...

٩ — الزراعة بين الماضي والحاضر والمستقبل :

الرياض ١٣٨٤ ، ١٧ ص (استنسل) — الهيئة المركزية للتخطيط — شكري .

١٠ — سبيل الإنماء الصناعي في المملكة العربية السعودية :

إعداد ن. م. عقيلي . الرياض ١٩٦٢ ، ٤٩ ص ، عناني ، المركزية — عن المجلس الأعلى للتخطيط .

١١ — مشاريع تحت التنفيذ لعام ١٣٨٤/٨٣ :

الرياض ١٣٨٤ ، متعدد الترقيم — المجلس الأعلى للتخطيط « المركزية » .

ملاحظة :

يضع فهرس المطبوعات الحكومية — مقتنيات المكتبة المركزية بجامعة الرياض —

من ذكريات الرحلات

— ١٠ —

(انظر ص ٤٨١/٤٨٥ من المجلد الـ ١٦)

وهناك بعثة أخرى في القاهرة ، بعثها الديوان الملكي لممارسة أعمال تنظيم المكاتب (الأرشيف) تتكون من عشرة من الشبان منهم الأخوة : محمد المرشد الزغبيني ، وعبدالله بن إبراهيم من معمر ، وعبد الرحمن بن عبد العزيز العثمان ، وعبد الرحمن بن عبدالله المطلق ، وكانوا يسكنون في (شارع منصور) في باب اللوق ، ويظهر أنهم أكملوا عملهم في فترة قصيرة .

ومن الطلاب في مصر من يدرس على نفقة أهله مثل عبد العزيز بن إبراهيم بن معمر .

وعلى ذكر البعثات تحسن الإشارة إلى أن أولاًها — على ما أعلم — كانت سنة ١٣٤٦ أو ١٣٤٧ هـ وكان من أعضاء هذه البعثة الأستاذ السيد أحمد محمد العربي ، وقد تخرج في (دار العلوم) وعمل أول ماعاد من القاهرة مدرساً في (المعهد السعودي) بمكة وكنت من تلاميذه ١٣٥١ هـ ومنهم محمد جميل داود المسلمي ، أكمل الدراسة وعمل في الخارجية - وكذا عبدالرحمن البسام - .

ومن البعثة الإخوة ولي الدين أسعد ، وعمر أسعد ، ومحمد شطا ، ومحمد

وهو ما نرمز له بـ (المركزية) ... ما يذكره من هذه المواد تحت باب «وزارة التخطيط» — ولم تكن الوزارة قد وجدت .

وتذكر «المركزية» تقارير حررت بالانكليزية ينظر — أعلاه — هشام ... مجموع .

بغداد — الجادرية علي جواد الطاهر

باحثٌ ، وعبدالله باحثٌ ، وحمزة نايل دُوَيْدَار ، وقد أكمل دراسته ودرس في المعهد برهة .

ومن طلاب تلك البعثة إبراهيم بن يعقوب الهاجري وأخوه يوسف (الدكتور) الذي أكمل الدراسة في الطب ، وتولى وزارة الصحة قبل سنوات وقد توفي — رحمه الله — .
ومنهم عبدالله وعبد العزيز ابنا إبراهيم بن معمر ومُهَنَّاءُ الْمُعَيَّيد ، ولم يكمل الدراسة من هؤلاء أحد ، سوى عبد العزيز .

وعبد الله بن حُموْد الطُّرَيْقِي (المولود في الزلّفي سنة ١٣٣٧ والناشيء في الكويت) وكان من أكثر الطلبة نشاطاً بحيث كان في إحدى السنوات ثاني تلميذ في القطر المصري — من حيث الترتيب في نيل الشهادة الابتدائية ، فكوفئ بإرساله ببعثة كشفية إلى (أوروبا) وكان من المتفوقين في الألعاب الرياضية .

ويظهر أن تعثر بعض الطلاب في الدراسة كان من الأسباب التي دفعت الحكومة لإعادتهم قبل إتمام الدراسة . إلا أن بعضهم كيوسف الهاجري ، والطريق وغيرهما ، واصلوا الدراسة حتى أكملوها .

وكان المشرف على تلك البعثة ضابطاً مصرياً يدعى يوسف مصطفى ، برشّيح من الشيخ حافظ وهبة .

ومن كان لهم أثر في ابتعاث بعض أولئك الشبان الشيخ عبدالله الفوزان الذي كان من أشهر تجار العرب في الهند ، وهو أبو الشيخ يوسف الذي كان سفيراً حتى توفي وكانت صلة الشيخ عبدالله بالملك عبد العزيز — رحمه الله — قويّة فقد بعث محمد السليمان الحمدان للعمل في الديوان ، وكان محمد وأخوه عبدالله يعملان في مكتب ابن فوزان في الهند قبل ذلك ، ولَمَّا توفي محمد بعث ابن فوزان عبدالله (الشيخ عبدالله السليمان) بطلب من الملك عبد العزيز — رحمهم الله — فعمل في الديوان فترة قصيرة ثم انتقل للعمل في إدارة المالية (وزارة المالية فيما بعد) في مكة .

وللشيخ عبد الرحمن بن حسن القصبي جهد معروف في حث الملك عبد العزيز على إرسال بعض الشبان للدراسة في الخارج وقد ساعد بعضهم في الإبتعاث .

أراني خرجت إلى موضوع ليس هذا محل الحديث عنه .

لقد كان مدير البعثة التي أنا أحد طلابها السيد ولي الدين أسعد — رحمه الله — على جانب كبير من الحزم ، بدرجة أن بعض الطلاب لا يقدرّون على مغادرة الدار إلا بإذن منه ، وبإشراف عليهم من قبله ، ولكن من الطلاب من يتجاوز الحدود والقيود ، وفي تساهل البوابين ليلاً مع إرضائهم ما يهيء السبل .

وطبيعة الشباب في بلاد كمصر بعد حياة جد وصرامة لها أثرها .

وهناك من الطلاب من ينظر إليهم الأستاذ المراقب نظرة ثقة واحترام وكنت من بين هؤلاء فأنا أخرج في أي وقت أشاء .

وقد أمضي الليل مع بعض الأخوان . ولست (قديساً) ولكنني في تلك الأيام على درجة من المحافظة تتجاوز الحدّ فلا أظهر إلا باللباس العربي الكامل ، من العقال المُقَصَّب إلى الحِذاء النَّجْدِيّ .

وكنت أواظب على الذهاب إلى مسجد قريب من دار البعثة لاستماع صوت المقرئ المعروف الشيخ محمد رفعت — رحمه الله — .

ومع ذلك فقد أزور دور اللهو والمرح .

أذكر أن الأخ محمد المرشد الرُّغَيْبِي مَرَّي في دار البعثة مساء ، وعرض عليّ الخروج معاً ، وحبد تغيير لباسي ، ولكنني أصررت على التمسك به ، فكان الذهاب إلى مسرح في شارع عماد الدين معروف ، فلما دخلنا أراد الأخ أن نجلس في ناحية متزوية من المكان ، ولكنني آثرت التوسط ، والجلوس بقرب محل العرض ، بحيث بدوت بارزاً أمام كل من في المسرح ، ولا أذكر ماذا عُرِض ، ولكنني أتذكر أنني شاهدت رجلين بدا لي من سياهما أنهما من بلادنا ، وقد حاولا التنكر بلباسهما الافرنجي — وقد عرفتهما — ويظهر أنهما لما أبصرا هذا الرجل المتصدر ، البارز بزيّه العربي خشيا أن يعرفهما فانصرفا إلا أن جريدة « الجهاد » التي يصدرها الأستاذ محمد توفيق دياب أفصححت عن أمرهما في الصباح .

لقد كنت طُلعةً أُحِبُّ أن أعرفَ ما أسمع الناس يتحدثون عنه ، فدخلت بعض دور (السينما) ، وشاهدت بعض ما يُعرَض فيها .

وأذكر أن أول رواية شاهدتها رأيت فيها محمد عبد الوهاب يغني (يا وابور قل لي رايح على فين) ورواية رأيت فيها صباح وهي تغني (أنا سُنُوتة) .

وسمعت من أغاني أم كلثوم في ذلك العهد :

لِيهِ تَلاوَعِني ، وَأَنْتِ نُورٌ عَيني إِيَّه جَرَى بَني في الهوا ، وَبَينَكَ

وكنت أرتاح كثيراً عندما أشاهد (ماري منيب) تمثل في مسرح الريحاني ، وأعجب بمقدرته هو وكثير من أفراد فرقته على التمثيل حتى أتخيل أن ما أشاهده حقيقة لا خيالاً .

وأنا حين اتحدث عن هذه الأمور أقرر حقائق لا يستطيع المرء كتمانها ، تركز على الرغبة في أن يعرف الإنسان ما يحيط به من أحوال الناس ، يضاف إلى هذا أنني في سنّ تدفعني إلى أن أشارك الآخرين في لهوهم وسرورهم ، ولا أذكر أنني تجاوزت الحد في ذلك وليس هذا من تركية النفس ولكن من قبيل الاخبار عن فترة من فترات الحياة قد تمرّ بكل إنسان .

وما كانت الدراسة لتشغل كلّ وقتي فهي لا تعدو مطالعة كتب اعتدت مطالعتها ، وحضور بعض المحاضرات التي لا أحسُّ أنني بحاجة إلى التعمق في تفهمها .

ولهذا فكثيراً ما أجدني بحاجة إلى شغل الوقت بالزيارات .

وكنت أُحِبُّ المَشْيَ ولا أسأم منه ، وأذكر أنني في إحدى المرات ذهبت من (الحلمية الجديدة) إلى مدينة الملاهي في (إمبابه) ماشياً ، والمسافة نحو أربعة أكيال — ثم عدت ماشياً وانقطع شمع إحدى نعلي فحملتها وعدت حافياً إلى المنزل في (الحلمية الجديدة) فوجدت الباب مغلقاً ، وما كنت أتملق الباب ، لأنني لا أحتاج إلى تَمَلُّقِهِ ، ولهذا لما عرف صوتي تجاهلني حتى بَتُّ عند الباب ، متوسداً عباءتي ، فما شعرت إلا بِرَجْلِي تَرَكُّلَنِي فلما رفعت رأسي إذا بشرطي يقول (إيه يا شيخ العرب ليش أنت هنا) فأجبت (أنا أحرس الباب وأراقب الذين يحضرون متخلفين من الطلاب) فانصرف

”المحمدون من الشعراء“

لأتني منكبٌ — هذه الأيام — على تأليف كتاب «معجم شعراء اليمن» فأنا أتتبع أسماءهم ، وأنسقت أخبارهم ، وأبحث عن أشعارهم ، في كتب الأدب والمعاجم ، والسِّير ، والمختارات الشعرية ؛ ما نُشر منها وما لا يزال مخطوطاً ، وعندما أردت البحث عن شعراء اليمن في كتاب «المحمدون من الشعراء» تأليف العلامة علي بن يوسف القفطي المتوفى سنة ٦٤٦ هـ / ١٢٤٨ م وجدته مُمتعاً ومُفيداً ، وقد ذكر فيه خمسة عشر محمداً من شعراء اليمن ؛ وقد حقّق الكتابَ وقَدّم له الأستاذ حسن معمري الجزائري ، ثم راجعه وعارضه بنسخة المؤلف الأستاذ الباحثة حمّد الجاسر ونشره ضمن منشورات (دار اليمامة) مع مقدمة تحدّث فيها عن طبعة الكتاب الهندية بتحقيق الدكتور محمد عبد الستارخان ، وعمّن اعتنى به غير الأستاذين الكريمين ، وعن ضرورة توحيد الجهود المبعثرة التي تُصرف في سبيل دراسة المخطوطات العربية النخ .

وقد أخرج الكتاب في حلّة قشبية ؛ وبمهاارة وإتقان وعناية كسائر الكتب التي يراجعها ، أو يحقّقها ، أو يشرف على نشرها أستاذنا الجليل حمّد الجاسر حفظه الله فيضني عليها من علمه وأدبه ، وتبحّر معرفته ، ما يعجب ويُفيد ، وللكتاب فهارس متقنة للشعراء والأماكن والبقاع والبلدان ، والكتب والرسائل والمقالات ، والمصادر والمراجع ، والتراجم والقوافي ، وقد طبع سنة ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م وألحق به قوائم أورد

عني ، ولو لم أقل هذا لم أسلم من شرّه .

وعلى ذكر الزيارات أذكر أن أول بعثة علمية قدمت إلى مصر من الكويت سكنت في أحد أروقة الأزهر فذهبت لزيارتها مع أحد الأخوان وبعد زيارتها ذهبت مع الأخ إلى الجزيرة مشياً ، ثم عدنا بعد الغداء ، مشياً .

حمد الجاسر

(للحديث صلة)

فيها الكلمات التي تحتاج إلى تصحيح ، ووقع فيها — أو عليها — تطبيعٌ وتحريفٌ ؛ وهي مئة وتسعة وثلاثون كلمة ؛ وقد قُتْ — وقبل أن أمضي في قراءة الكتاب — وتلك لي عادة — بتصحيح كل تلك الأخطاء ؛ لكي أتمكّن من قراءة الكتاب قراءةً صحيحة ، كما أراد مؤلفه ومحققه وناشره . وعندما مضيت في القراءة — ومن عادتي أيضاً أن لا أنجاوِز جملةً ، أو كلمةً ، إلى أخرى .. إلّا وقد فهمتها ؛ أو أعمّلت فكري في تصحيحها — كنتُ أجد ألفاظاً .. أشعر بأنّ تطبيعاً — أخطاء مطبعية — أو تحريفاً قد وقع لها أيضاً ؛ فكنتُ أعمل فكري ، لكشف ما غمض منها ، وتصويب ما ظننته خطأً في نص شعري أو اسم ، أو ضبط ، أو تعليق ، وكنتُ أسجلُ كل ذلك في ملاحظات على هامش الكتاب ، وما إن فرغتُ من مطالعة هذا الكتاب النفيس حتى وجدت أن ملاحظاتي ليست قليلة ؛ وبعضها يستحقّ التنبيه إليه ، فرأيت أن أجمعها في مقالٍ أهديه إلى أستاذنا الجليل الشيخ حمّد الجاسر ، فإذا ما رآها ، أو البعض منها صواباً ، أثبتّها عندما يطبع الكتاب مرّة ثانية ؛ كما أن القُراء الذين قد اقتنوا الكتاب سيستفيدون منها ، فيصحّحون نسخهم ، أو يزيّفونها ، إذا كنتُ قد أخطأت ، أو وهمتُ ؛ وكلّ بني آدم خطّاؤون ... وهذه هي الملاحظات :

١ — ص — ٢٣ — تعليق الهامش رقم : (٩) : (البيتان وردا في اليتيمة) ؛ لعل مكانه في الصفحة التالية رقم : — ٢٤ — ، ويتبع التعليق رقم (١) فيها ؛ فيكون هكذا : في هـ : اثرهم ؛ والبيتان في اليتيمة .

٢ — ص — ٢٥ : السطر الأخير ؛ ورد البيت هكذا :

وعين مولاي مثلُ موعده ضيقةٌ عن مرّودِ الكُحلِ
ولعل الصواب : ضيقةٌ عن مرّودِ الكُحلِ

٣ — ص — ٢٨ — س : — ٧ — فقال فيها . والصواب فيها .

٤ — ص — ٦٣ — هامش : (*) لعلّه : سعى . علّق به على البيت — س — :

٣ — :

ينال لديه مُعْتَنِي الفضلِ أجراً سَقَى ، وينال العَفْوُ مَنْ كَانَ أجراً

ولعلّ الشاعر أراد الاستئناس بالآية الكريمة : (أَجَرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا) . «القصص» .
فتكون لفظة «سقى» بالقاف أقرب إلى ما قصده الشاعر .

٥ — ص — ٦٩ — التعليق رقم (٦) عن محمد بن أحمد الصقليّ سقط .
وكذلك : رقم : «١» في ص — ٧٠ — ؛ ولعلّ التعليق رقم : «٢» في ص — ٧٠ —
— هو رقم — «٦» في ص — ٦٩ — ورقم : «٧» في ص (٧٠ — هو رقم : «٢»
عن محمد بن الفقيه أحمد الكلاعيّ .

٦ — ص — ٧١ — س — ٧ — قال : «بوادي صبر من **مخلاف صنعا**» .
والمعروف أن (صبر) جبل شامخ مطلّ على تَعَزَّز . وفي السطر قبل الأخير من الهامش تعليق
رقم : «٣» ورد البيت هكذا :

أعيذه بعد أسماء الإله : بِقُلْ ، وَقُلْ ، وقل الواحد الصمد
ولعلّ ما لم يَتَبَيَّنْه المحقّق هو : «وبعين الواحد الصمد» . وهو المحفوظ .

٧ — ص — ٧٢ — س : — ١٤ — ورد عجز البيت هكذا :
سعادة عَصُر المكين الأَجَـلَّ يجري على ما يزيد السعودا
ولعلّ الصواب : تجري على ما يُريد السَّعُودا «بالراء» . والتاء المضمومة في تَجْرِي .

٨ — ص — ١٢٢ — ترجمة محمد بن الأَرْدَنْخَل الموصلي : وردت العبارة
هكذا : (كان أبوه بها بناء ، والأَرْدَنْخَل **بلغة** ^(٦) أنباط الموصل ^(٦) يسمّونه الارْدَنْخَل)
إلى آخره — وفي التعليق رقم — ٦ — قال : «كذا بالأصل وهو غير واضح .

ولعلّ الصواب في الأصل هكذا : (كان أبوه بها بِنَاءٌ ؛ والبناء بلغة أنباط الموصل
يسمونه الأَرْدَنْخَل ويؤيّد ذلك ما ورد في التعليق رقم : «٤» من نفس الصفحة عن
ترجمة الشاعر في «الأعلام» ورقم التعليق : «٥» وليس : «٦» فليَصَحَّح .

٩ — ص : — ١٨٦ — س — ٦ — ورد البيت هكذا :
فابغ منك غايات الأمانى ، وآمن فيك آفات الظنون

والصواب : (فأبلغُ منك) .

١٠ — ص : — ١٩٢ — س : — ٥ — : « وهو من أولاد أكبادها » وأنما يقال : (أفلاذ أكبادها) .

١١ — ص — ٢١٣ — س — ١٣ — ورد البيت هكذا :

وَحُرِّمْتُ طَيْبَ الْعِيشِ حِينَ سَرْتُ بِهِمْ خَيْلُ الصَّدُودِ بَنِيَّةَ الْمَهْجَرِ
فَاخْتَلَّ الْوِزْنُ وَإِذَا حُدِفَتْ (بِهِمْ) اسْتِقَامَ ، فَيَلْزَمُ حَذْفُهَا .

١٢ — ص — ٢١٦ — س — ٨ — ورد البيت هكذا :

حَكَمَ الْإِلَهِ عَلَى الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا : أَنَّ الْحَيَاةَ قَصَارُهَا الْمَوْتُ
وَلَعَلَّ الصَّوَابَ : « حَكَمَ الْإِلَهِ عَلَى بَرِيَّتِهِ » لِيَكُونَ الشُّطْرُ وَالْعَجْزُ مِنْ وَزْنٍ وَاحِدٍ .

١٣ — ص — ٢٦١ — س — ٢٠ — و — ٢١ — ورد البيتان هكذا :

جَانِبُ أَبَا نَصْرٍ وَدَعُهُ ، وَاسْتَعِذْ بِإِلَهِهِ مِنْ مَكْرِهِ وَشَرِّهِ
فَهُوَ الْحُطَيْيَّةُ فِي هِجَاءِ النَّاسِ خَفَّ لِسَانُهُ ، لِأَحْسَنِ شِعْرِهِ
وهما مختلفان وزناً ومعنى ، ولم يعلق عليهما المحقق ، وبعد إعمال الفكر ؛ تبين لي أنهما
كما يلي :

جَانِبُ أَبَا نَصْرٍ وَدَعُهُ ، وَاسْتَعِذْ مِنْ مَكْرٍ شَرِّهِ
فَهُوَ الْحُطَيْيَّةُ فِي هِجَاءِ النَّاسِ ؛ خَفَّ لِحُسْنِ شِعْرِهِ

١٤ — ص — ٢٦٦ في ترجمة الشاعر اليميني محمد بن الحسن الطَّشِّي .

رسم اسمه هكذا : محمد بن الحسن بن الطش اليميني . ثم قال : (وبنو الطش أهل
بيت يعرفون بهذا اللقب) . والمعروف حتى الآن بصنعا وغيرها : « بيت الطَّشِّي » .

١٥ — ص — ٢٦٩ — ورد البيت — س : — ٥ — هكذا :

وَهَوْنٌ وَجْدِي ؛ أَنَّنِي لَسْتُ وَاحِدًا مِنَ النَّاسِ حُرًّا لَمْ تَصْبِهِ النَّوَائِبُ ،
وَلَعَلَّ الصَّوَابَ : (لَسْتُ وَاجِدًا) بِالْجِيمِ .

١٦ — ص — ٢٧٠ — س : — ٥ — ٦ — وردت العبارة هكذا : (أحد الشعراء الموجودين وكان من ظريف البغداديين). ولعلّ الصواب : (أحد الشعراء المجيدين ، وكان من ظرفاء البغداديين).

١٧ — ص — ٢٧٢ — س : — ١٤ — ورد البيت هكذا :
كَالْحَمْرِ يَغْلُو الْمَاءُ حُمْرَةً لَوْنُهُ ، وشعاعها يَغْلُو بَيَاضَ الْمَاءِ
ولعلّ الصواب : (حُمْرَةً لَوْنَهَا).

١٨ — ص — ٢٧٧ — س : — ١٧ — و — ١٨ — ورد البيتان هكذا :
قَلَمًا تُفِيدُ الْخِيَا نَةً أَمْرًا فَيَنْصَلِحُ
وَالْبَلَاوِي نَارَ الْعَدَا وَة فِي النَّاسِ تَقْتَدِحُ
ووزن البيت الأخير مختل ، والمعنى مضطرب وربما كان الأصل هكذا :
فهي كالنَّارِ بِالْعَدَا وَة فِي النَّاسِ تَنْقَدِحُ
أو نحو ذلك .

١٩ — ص — ٢٧٨ — ورد البيت : س — ٨ — هكذا :
لَكِنَّ جِسْمَكَ زَادَ قَلْبَكَ قَسْوَةً ؛ وَالْمَاءُ فِيهِ تَصَلَّبَ الْجِلْمُودُ
ولعلّ الصواب : وَالْمَاءُ مِنْهُ تَصَلَّبَ الْجِلْمُودُ .

٢٠ — ص — ٢٨٣ — س : — ١٨ — ورد البيت هكذا :
كَمْ يَرْقَعُ التَّمْزِيقَ مِنْ إِحْسَانِكُمْ كَذِبِي ، وَأَنْتَى يُرْفَأُ الْخُرَاقُ
ثم علّق عليه في الهامش رقم : « ٢ » بقوله : الشطر الثاني غير بيّن بالأصل .
والبيت — كما هو — غير مستقيم المعنى ؛ وبعد إعمال الفكر تبين أنّ الصواب :
كَمْ يَرْقَعُ التَّمْزِيقَ مِنْ إِحْسَانِكُمْ كَذِبِي ؛ وَأَنْتَى تُرْفَأُ الْأَخْرَاقُ
بالخاء المعجمة . جمع خرق .

٢١ — ص — ٢٨٤ — س — ٣ — ضبط البيت هكذا :
وَكَاالصَّحِيفَةِ هَذَا الدَّهْرُ جَامِعَةٌ سَطَوْرُهَا النَّاسُ ، وَالْأَيَّامُ أَوْرَاقُ
والصواب : (جَامِعَةٌ) .

وفي نفس الصفحة ورد البيت : س — ١٩ — هكذا :

فقلت : حلّ ما صيدنا ، وقدماً أحلّ الصيد يزكّيه المذكّي
وفيه عدة أخطاء لم يُشر في قائمة الخطأ والصواب ؛ إلا إلى (يزكّيه) فجعلها بالذال
المعجمة : يذكّيه ، ولم ينتبه إلى الخطأ في ضبط (أحلّ) و(الصّيد) ؛ ولا أدري هل
يُقال : أذكاه يذكّيه تذكيةً بمعنى : ذبحه ؟ أم أنّه لا يُقال إلا ذكاهُ تذكيةً ؟ والتذكّيةُ
الذبح . وصواب البيت في نظري كما يلي :

فقلت : حلّ ماصِدنا وقدماً أحلّ الصّيدُ : ذكاهُ المذكّي

٢٢ — ص — ٢٨٥ — : ضبط قافيتيّ البيتين — س — ١٤ — و — ١٥ — :
(نائلُ) و(قاتلُ) بالضم فاختلف الوزن ؛ والصواب تسكين اللامين .

٢٣ — ص — س : ١٧ — ورد البيت هكذا :

أبدأ تُفهمُنَا الخطوبُ وكروورها ، ونَعُودُ في غيٍّ كَمَنْ لا يَفْهَمُ
والشطر الأول مختلّ الوزن ؛ فإمّا أن تحذف (الواو) ؛ أو يكون : (الخطوبُ
وكُرّها) .

٢٤ — ٣١٧ — س : ٨ — ورد البيت هكذا :

أكرّر في روض المحاسن مُقلتي وأمع نفسي أن تنالَ مُحَرِّماً ،
والصواب : (وأمنعُ نفسي) .

٢٥ — س : ١ — محمد بن زياد بن أحمد العرياني .

والصواب : محمد بن زياد المأريّ نسبة إلى مأرب . وقال في الهامش رقم : « ١ »
ان عمارة ترجمته في تاريخه ص — ٢٨٧ — وما بعدها طبعه الأستاذ الأكوخ والصواب
ص — ٢٦٨ — . وأمّا ياقوت في معجم البلدان : ص — ٤٧١ — ج : ٢ فقد سمّاه
المازني ؛ وهو خطأ مطبعي .

٢٦ — ص — ٢٥٦ — س : ٣ — البيت :

لي أَجَلٌ قَدَرُهُ خَالِقِي نَعَمٌ ؛ وَرَزَقٌ أَتَوْقَاه
والصواب دون ريبٍ : (ورزقٌ أَتَلَقَّاه) .

٢٧ — ص — ٣٥٨ — أورد البيت في — س — ١ — هكذا :

ذُو عِيَالٍ ، وَمُقْتَرٍ ، وَعَلَى النَّسِّ سَخٍ ؛ فَوَاطُولٌ حِيلَتِي [(٢)]
وفي الهامش تعليق رقم (٢) يقول : (هذه الكلمة ليست واضحة في الأصل ،
وكأنها في هـ : فَوَاطُولٌ خِيَّتِي تعويلي . وبقليل من إمعان النظر نعرف أنَّ الصواب :
« فَوَاطُولٌ خِيَّتِي وَعَوِيلِي » . فَلْتَصَحَّحْ .

٢٨ — ص : ٣٦٤ — بالهامش رقم : « ٥ » سنة : ٥٨ هـ والصَّواب سنة :
٥٨١ هـ .

٢٩ — ص : ٣٦٥ — البيت في آخر الصفحة هكذا :

وَبِكْرٍ مِنْ بَنَاتِ الْفَكْرِ زُفْتُ مَخْدَرَةً إِلَى حَرْفٍ (؟) كَرِيمٍ
والصواب : إلى حُرِّ كَرِيمٍ .

هذا ما تيسَّر لي ملاحظته ، وأظنُّ أنَّ بعض التَّصويبات الواردة في جدول الخطأ
والصواب تفتقر إلى إعادة النظر ؛ فبعض ما هو في الأصل هو الصَّواب ؛ مثل لفظة
(أعذر) في ص — ٨١ — س : ١٢ — في قوله :

وَأَعْدِرْ فِينَا بَعْدَ إِشْرَاقِ نَوْرِهِ زَمَانَ لِحَاةِ اللَّهِ شَيْمَتَهُ الْغَدْرُ
فقد صَوَّبَهَا المصحِّح وجعلها : (وَأَعْدِرْ) من (العذر) ؛ ولعلها (أعذر) من
«الغُدْرَة» وهي الظلام وسياق البيت ولفظتا (الإشراق) و(النور) يؤيِّد ذلك ، إلى
مجانسة لفظة (الغَدْر) في قافية البيت ، وقد لاحظته الشاعر .

وكذلك لفظة (فَلَسْفِيَّاتِي) في ص ٩٩ — س : ٧ — جعل صوابها «لَغَاسِيَّاتِي» ؛
وتكلَّف لها تعليقاً ، إنَّها ربما كانت لفظة أندلسية ؛ وما في الأصل هو الأقرب إلى
الصواب ؛ فالشاعر يريد أن يقول بأنَّه كان سَفَاهاً منه ؛ سَمِيراً لِأَشْعَارِهِ يَجْبِرُّهَا فِي فُلَانٍ
وَفُلَانٍ ، وَلَمَّا لَزِمَ قَنَاعَتَهُ ؛ أَصْبَحَ سَمِيراً لِأَفْكَارِهِ وَفَلَسْفِيَّاتِهِ .

وكذلك عمل في ص ٢٥٢ — س — ١٩ — والأصل هو : (القاضي أبي جعفر
البحاثي الأخير المعداد من أئمة القضاة) .. أبدل لفظة (القاضي) مُصَوِّباً لها بلفظة :
(الفامي) وهو خطأ واضح .

كما أنني لا أطمئن إلى تصحيح أو تصويب لفظة (محبورهن) بلفظة (فحبورهن) في
البيت الوارد في ص : — ٢٦٠ — س : ١٢ — وهو :

بطرائق ؛ محبورهن مناقبٌ ، وخلائقٌ ؛ محصوهُنَّ أبادي
فالشاعر يريد أن يقول : إنَّ وسائل ومذاهب الممدوح وطرائقه في الجود والكرم ما
حُمِدَ مِنْهُنَّ وَحُبِرَ وَخُلِدَ بالمدح مفاخر للناس ، ومناقب يُقْتَدَى بها ، وأنَّ سجاياه ،
وخلائقهُ محصوهُنَّ نِعَمٌ وأبادي . فليس اللَّفْظُ مُشْتَقّاً من الحبور والسرور . وواضحٌ أنَّ
اللفظة في البيت بعده س : ١٣ — (مَنْ قَاسَ جُودَكَ بِالْغَمِ فَمُبْطِلٌ) إنما هي بالجيم
وليست «حودك» بالحاء المهملة . كما وردت .

وأخيراً لا يسعني إلا الاشارة بالجُهد الذي بطله كلٌّ من المحقق والناشر في تصحيح
نصوص الكتاب وضبطها وإخراجه للناس هذا الإخراج المتقن الجيد فجزاها الله عن
العلم والأدب خيراً .

وأرجو من أستاذنا العلامة الشيخ حمَد الجاسر — حفظه الله — تبصيري ،
وارشادي إذا كنتُ قد أَسَأْتُ الفَهمَ ، أَوْ وَهَمْتُ ، والله ولي التوفيق .

بريطانيا بروملي : أحمد بن محمد الشامي

« العرب » : للأستاذ المحقق الشكر الجمُّ لما بذل من جُهدٍ قَلَّ أَنْ يُبْدَلَ من قُرَاء
زَمَنَّا . وقد تتسنى الفرصة للنظر إلى هذه التصويبات والملاحظات القيمة بعين الاعتبار
عند إعادة طبع الكتاب .

حول طريق الهجرة

حسن أن نهم إدارات التنظيم — عامة — بجميع ما يتصل بتاريخ بلادنا صيانة وإرشاداً ولوضيحاً . وكان خبراً ساراً ما نشرته جريدة المدينة الكريمة « ص ٢ » في عدد يوم الخميس ١٤ صفر سنة ١٤٠٢ هـ من قيام بعثة من الأمانة لمدينة جدة — بأعداد تقرير عن آثار عسفان ، للتحقق من وصف طريق هجرة المصطفى — صلى الله عليه وسلم — من مكة إلى المدينة بناء على ما شاهدته تلك البعثة ، وعلمته من أمير عسفان وقديد وعلى ما اطلعت عليه من آثار لا تزال قائمة — حسب ما جاء في تقرير أعد من قبل « مركز المعلومات والأبحاث » أي ان في « أمانة جدة » مركزاً خاصاً للدراسات والأبحاث .

ومن المعلوم — بداهة — أن الدراسات الاثرية تقوم على أسس قوية ثابتة من الحقائق التاريخية ، التي لا دخل للأوهام والخرافات القديمة فيها ، والا لأصبحت عديمة الجدوى ولا تمد الباحث بما يتطلع إليه للوصول إلى حقائق التاريخ .

ويحسن عرض ما وصلت إليه تلك البعثة ، مما أوردته جريدة « المدينة » متبهاً بجملة : « وقد تم التأكد من صحتها ، لوضع التقرير ورفعها إلى الجهات المسؤولة » .

يشتمل التقرير على :

- ١ — حصن قديم على ربوة عالية يقال : انه من بناء بني هلال .
- ٢ — وجبل أسود باسم كراع الغميم .
- ٣ — وبئر التفلة ، وهي بئر عميقة .
- ٤ — وعدة عيون تغطي دائرة قطرها حوالي ٣٥ — ٤٠ متراً في مكان موطيء ناقة الرسول صلى الله عليه وسلم .
- ٥ — وموقع الكديد ، وهو الذي وفدت منه ملكة سبأ ، على الملك سليمان .
- ٦ — وجبل المشلل وكان في سفحه صنم .
- ٧ — والثنية .
- ٨ — ووادي عزور التاريخي
- ٩ — والجحفة .

- ١٠ — وعين ابن بزيع
- ١١ — وموقع خيمة ام معبد
- ١٢ — واحج «؟»
- ١٣ — وأبو حجاج «؟»
- ١٤ — وسارية وادي غران «؟»
- ١٥ — ووادي فيحة «؟»
- ١٦ — وبئر المحسنية ومسجدها
- ١٧ — ومسدس «؟»
- ١٨ — ومسجد أثري .

هذه خلاصة ما يحويه ما نشر في الجريدة من ذلك التقرير .
وقبل تناول بعض تلك المواضع بالحديث تحسن الإشارة الى أن كثيراً من هذه المواضع لم يرد له ذكر في حديث الهجرة — كعسفان وقديد البلدين لا الواديين الطويلين فقد جزعها طريق الهجرة . فإن الدليل الذي سار مع المصطفى — صلى الله عليه وسلم وصاحبه الصديق رضى الله عنه يقول — على ما رواه الإمام السهيلي في كتاب «الروض الانف في شرح السيرة» : فكنت آخذ بهما في اخفاء الطريق وفقه هذا انها كانا خائفين فلذلك كان يأخذ بهما اخفاء الطريق ومخارمه انتهى والامام ابن هشام في كتاب «السيرة النبوية» — ج ٢ ص ٤٩٠ — طبعة الحلبي بمصر سنة ١٣٧٥ هـ ، روى أن دليلها عبدالله بن ارقط .

- سلك بهما أسفل مكة — أي من غار ثور .
- ثم مضى بهما على الساحل حتى عارض الطريق اسفل من عسفان .
- ٢ — ثم سلك بهما على اسفل امج .
- ٣ — ثم استجاز بهما حتى عارض بهما الطريق بعد ان جاز قديدها .
- ٤ — ثم أجاز بهما من مكانه ذلك فسلك بهما الخزار .
- ٥ — ثم سلك بهما ثنية المرة .
- ٦ — ثم سلك بهما لقفا

- ٧ — ثم اجاز بهما مدلجة لقف
- ٨ — ثم استيطان بهما مرجح مجاح
- ١٠ — ثم تبطن بهما مرجح من ذي العصوين .
- ١١ — ثم بطن ذي كشد
- ١٢ — ثم اخذ بهما على الجداجد
- ١٣ — ثم على الاجرد
- ١٤ — ثم سلك بهما ذات سلم من بطن اعداء مدلجة تعهن
- ١٥ — ثم على العبايد
- ١٦ — ثم اجاز بهما الفاجة « القاحة »
- ١٧ — ثم هبط بهما العرج
- ١٨ — ثم خرج بهما من العرج فسلك بهما ثنية الغاير .
- ١٩ — حتى هبط بهما بطن ريم
- ٢٠ — ثم قدم بهما قباء

هذا ملخص ما ذكره ابن هشام في ذكر المواضع التي مر بها الرسول صلى الله عليه وسلم في هجرته وهناك رواية أخرى ، فقد روى الازهري — وهو من قدماء العلماء — في كتاب « تهذيب اللغة » ج ٦ ص ٣٤٦ ، بسنده إلى مالك بن أوس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر تأوبا أباه أوس بن عبدالله بقحداوات دُوبن الجُحفة من دون رابع ، وقد ظلمت برسول الله (ص) ناقتة القصوى . فدعا أوس بن عبدالله بفحل إبله فحمل عليه رسول الله (ص) وردفه أبوبكر .

فسلك بهما قفًا قحداوات .
ثم سلك به في أحياء
ثم سلك به في ثنية المرة ،
ثم أتى به من طرف صخرة أكهى
ثم أتى به من دون العصوين
ثم سلك به مدلجة تعهن ، وصَلَّى بها ، وبنا بها مسجداً

ثم أتى به من الغثيان ،
ثم أجاز به في وادي العرج
ثم سلك به ثنية ركوبة
ثم علا الخلائق
ثم دخل به المدينة .

وقد تحدثت في أجزاء السنة الأولى من مجلة « العرب » التي صدرت في خلال عامي ٨٦ و ١٣٨٧ هـ عن طريق الهجرة ، بعد ان قت بالسير مع ما أمكنني السير معه منه ، وتمكنت من تحديد كثير من المواضع وتصحيح ما وقع في بعضها من تصحيح ، ولا يتسع المجال لبسط الحديث في هذا الموضوع اما المواضع الواردة في تقرير بعثة « أمانة مدينة جدة » فهي :

١ — الحصن الذي على الربوة :

القول بأنه من بناء بني هلال من خرافات العامة التي لا تقوم على أساس من الحقيقة . فكل آثار قديمة ينسبها العامة الى بني هلال ، كما نسبوا الحصن الأثري الذي في الجحفة لعليا صاحبة أبي زيد الهلالي ، فكما أن العرب المتقدمين كانوا ينسبون اثار العمران القديم الى عاد . فكذلك عامة أهل زماننا ينسبون كل اثر قديم يجهلون تاريخه ، الى بني هلال .

اما الحصن فقد اقيمت الحصون على جميع طرق الحج ، لحماية قوافل الحجاج ، من قواعد الاقطار الإسلامية من بغداد ودمشق والبصرة وصنعاء الى مكة المكرمة ، وإلى المدينة المنورة . منذ أول عهد الدولة العباسية ، الى آخر عهد الدولة التركية ، وقد أوضح العلماء الذين ألفوا عن « المسالك » كثيراً من انشاء تلك الحصون ، وممن تتوسع في ذلك منهم صاحب كتاب « المناسك » ومنازل طرق الحج » وهو من أهل القرن الثالث الهجري — والكتاب من منشورات « دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر » بتحقيق كاتب هذا البحث .

٢ — كراع الغميم

جبل معروف قديماً وحديثاً ، ولم يرد له ذكر في خبر الهجرة على ما ذكر ابن هشام

نقلا عن محمد بن اسحاق — ولكنه ورد في خبر قدوم الرسول صلى الله عليه وسلم الى مكة عام الحديبية ، حيث بلغه خالد بن الوليد في خيل قريش .

٣ — بئر التفلة :

هي بئر في عسفان يزعم العامة ومن شايعهم أن الرسول صلى الله عليه وسلم تفل فيها فكانت عذبة الماء ، وورد ذكرها كثيرا في رحلات المتأخرين من العلماء ولكن المحققين من العلماء لا يثبتون ما ذكر عنها . ويروونه من الأخبار الخرافية ، وان المصطفى عليه الصلاة والسلام — أجل وأرفع قدرا من أن يتفل في بئر ينتفع بها الناس ، وهذا بخلاف علاج المريض ، فقد وردت أحاديث صحيحة فيه . ومهما يكن فنسبة اي امر الى الرسول صلى الله عليه وسلم يجب ان تثبت بطريقة صحيحة عن طريق علماء الحديث المحققين .

٤ — وكذا القول في العيون التي يزعم العامة أنها من اثر موطىء ناقة الرسول صلى الله عليه وسلم ، اذ لم يرد هذا في حديث صحيح ، ولم يذكره متقدمو علماء السيرة النبوية كابن اسحاق وابن جرير وغيرهما من المؤرخين .

٥ — الكديد :

ورد ذكره في خبر قدوم الرسول صلى الله عليه وسلم الى مكة غازيا — لا في خبر الهجرة .

والقول بأن ملكة سبأ وفدت على سليمان منه من خرافات العامة ، فملكة سبأ وفدت من بلادها «سبأ» وهي في اليمن .

٦ — جبل المشلل :

معروف موقعه — مما وصفه به العلماء المتقدمون — وكان الصنم مناة منصوباً عليه حتى أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بتحطيمه . ولم يرد ذكر المشلل في خبر الهجرة .

٧ — اما الثانية :

فإن في الطريق من مكة الى المدينة ثنايا :

احداها ثنية المرار بعد عسفان للمتجه الى المدينة وقبل الكديد وفيها بركت ناقة الرسول صلى الله عليه وسلم حين قدم الى مكة عام الحديبية .

والثانية : ثنية لفت بعد خليص بنحو ثلاثة أميال للمتجه الى المدينة ، وهي تقطع حرة تعترض الطريق .

والثالث ثنية المشلل :

والرابعة : ثنية المرة ، وقد ورد ذكرها في خبر الهجرة وهي بعد الخزار « الجحفة » نحو المدينة .

والخامسة : ثنية هرشا ، ولا تزال معروفة وهي التي يقول فيها الشاعر :

خذا بطن هرشا أوقفاها فإنما كلا جانبي هرشا هن طريق
والسادسة : ثنية عزور جنوب الجحفة .
فأية ثنية قصدت البعثة في تقريرها ؟

٨ — وادي عزور التاريخي

لم أدرك اختصاص عزور بهذه الصفة ، لأنني أعرف ان عزور حرة ذات اكام تقع جنوب الجحفة وفيها ثنية ، وكان فيها مسجد من المساجد النبوية وسيلها يفضي الى وادي الجحفة ، وهو وادي الخزار ، وهذا الوادي هو أجدر بأن يوصف بأنه تاريخي لما ورد عن الجحفة قبل الإسلام وفي صدره من أخبار ، ولوجود اثار عمران ، لا يزال يشاهد منها بقايا حصن قديم تحدثت عنه في « مجلة العرب » السنة الأولى ص ١٠١١ تاريخ جمادي الأولى سنة ١٣٨٧ هـ .

٩ — الجحفة

لا أدري لم ذكر اسم الجحفة بين المواضع التي تمكنت البعثة من معرفة مواقعها لأن الجحفة معروفة من زمن ، وقد جدد بناء مسجدتها قبل ربع قرن من الزمان ، ولا تزال آثار القرية قائمة مشاهدة ، مع دروسها .

١٠ — عين ابن بزيع :

ذكر المتقدمون — كصاحب كتاب « المناسك » — ص ٤٥٨ — هذه العين قبل

قديد بينه وبين خليص ولكنهم لم ينسبوا اليها من الامور التاريخية شيئا بحيث تعد من الأماكن الاثرية .

١١ — موقع خيمتي ام معبد :

من المعروف خبر مرور الرسول صلى الله عليه وسلم حين هاجر بام معبد عاتكة بنت خالد الخزاعية وكانت في خيمة لها ، وقصة شاتها معروفة وكذا الشعر المنسوب الى الجني الذي مطلعه :

جزى الله رب الناس خير جزائه رفيقين حلا خيمتي ام معبد
ويوجد في أسفل وادي قديد أرض تنسب الى ام معبد ولكن من المعروف أن المرأة كانت بدوية ذات غم ، وان موقع خيمتها لم يحدد في كتب المتقدمين تحديدا ثابتا ، وان العامة كثيراً ما يضيفون الى الأخبار التاريخية ما ليس صحيحا ، فإذا كانت المواضع التاريخية التي أقيمت على أسس من القوة حين بنائها أصبح كثير منها لا يعرف موقعه ومنها مساجد نبوية ، وغيرها ، فكيف يصح الجزم بموقع خيمة غير ثابتة لامرأة تعيش كما يعيش أبناء جلدتها ويلاحظ أنها من قبيلة خزاعة ، وخزاعة في ذلك العهد ما كانت مستقرة بسبب العداء بينها وبين قريش . وما قويت إلا بعد مخالفتها للرسول صلى الله عليه وسلم .

١٣ — احج — لعله امج — بالميم بعد الهمزة وآخره جيم

وهذا واد معروف اعلاه ساية واسفله الخوار ، وهو وادي خليص فما وجه عده من المواضع الاثرية التي عثر عليها حديثا ؟
١٣ — لم أعرف ما هو أبو حماج ، ولا أذكر موضعاً اثرياً بهذا الاسم .

١٤ — غران

واد مشهور معروف له ، كما لوادي امج — ذكر كثير في الأشعار . أما «سارية غران» فلا أدري ما هي .

كذا وادي فيجة

١٥ — واما بئر المحسنية ومسجدها

فلا يصح ان تعد من المواضع الاثرية لحدائثة عهدها . فهي بعد العهد النبوي بما يقارب عشرة قرون اذ هي منسوبة الى محسن بن حسين بن حسن بن أبي نعيم الذي تولى مكة سنة ١٠٣٤ هـ .

١٦ — مسدس — لعل المراد مسدوس

وهي موضع ذكره صاحب كتاب « المناسك » — ٤٦٤ — في وصف الطريق من عسفان الى مر الظهران « وادي فاطمة » فقال : وعلى اثني عشر ميلاً من عسفان موضع يقال له وادي الكراع فيه اثار ، وفيه بئر القريتين ، وموضع يقال له مسدوس ، بئر ان لبعض ولد ابي لهب . انتهى .

١٧ — اما المسجد الأثري فلم يحدد موقعه ، ولم يذكر زمن انشائه ، ومعروف ان الطريق القديم بين مكة والمدينة المار بمر الظهران « فعسفان فقديد فثنية هرشا فالايواء فالعرج فالقاحة فالمنصرف فالروحاء فالسيالة ففرش ملل فالعقيق وما بينها من المواضع المعروفة — في ذلك الطريق مساجد كثيرة منها مساجد نبوية ، فصل ذكرها مؤرخ المدينة السيد السمهودي في كتابه « وفاء الوفاء » وقبله ذكر بعضها صاحب كتاب « المناسك » وغيره ممن وصفوا ذلك الطريق .

هذا ما رأيت ايضاحه حول ما جاء في تقرير « امانة مدينة جدة » عن بعض المواضع الواقعة في الطريق العام القديم بين المدينتين الكریمتين .

ولا شك أن الاخوة الذين أعدوا ذلك التقرير يدركون امورا يجب توفرها في دراسة المواضع التاريخية ومن أهمها :

١ — الرجوع الى ذوي المعرفة بتلك المواضع من الباحثين .

٢ — عدم الاعتماد على ما يتناقله العامة مما لا تؤيده النقول التاريخية عن ثقات المؤرخين .

٣ — عدم الاطمئنان الى ما يذكر اهل الموضع عن تاريخه ما لم يثبت ذلك فكثيراً ما

يَامَ وَفُرُوعِهَا

تصحيح وتوضيح

١ — التصحيح :

لقد اطلعت على مؤلفكم « معجم قبائل المملكة » ولي ملاحظات أحب أن أوضحها
لأنني أرى أن هذا من واجبي :

١ — أريد أن تكتب القبيلة متماسكة مثل قبيلة يام وكذلك قحطان ومن ثم يكتب
كل ما يتعلق بهذه القبيلة بصفة متتابعة لأجل راحة القارئ وتوفير الجهد في البحث عن
القبيلة التي يرغب البحث عنها وعن فروعها بدلاً من أن يبحث في عموم الكتاب مما
يبعث الملل في كثرة البحث والتنقيب .

٢ — كذلك وجدت أن — البحث الخاص بقبيلة يام غير مكتمل ، ولم يكتب عنها
سوى القليل من الأفخاذ وقد نسبت قبائل من يام إلى قبائل أخرى من يام أيضاً أي إنه
حدث أخطاء وتداخل في الأفخاذ ...

فخذ مثلاً على ذلك ذكرتم الأسلوم ، والسلوم قبيلة كبيرة من مذكريام لا من آل
وبير العجمان مثلما ذكرتم وهم فخذ قليل مع إخوانهم العجمان ..

تطغى العاطفة على بعضهم فينسب الى بلده من المناقب ما لا يصح من الناحية
التاريخية .

٤ — دقة التحري فيما ينسب الى الرسول صلى الله عليه وسلم كخبر التفلة ومبرك الناقة
فالعاطفة قد تنمي كثيراً من الخرافات التي من هذا القبيل ، مما امتلأت به كتب
الرحلات وغيرها بدون تمحيص أو تحقيق أو تثبت ونسبة أمر الى المصطفى عليه الصلاة
والسلام — ليس كالنسبة الى غيره .

حمد الجاسر

في صفحة ٢٧٠ آل فهاد ومن ثم وضعتم علامة استفهام وآل فهاد فخذ من أفخاذ
قبيلة الوعلة يام ...

في الصفحة ٣٥٩ آل سليمان من جشم وهم ليسوا منهم بل من الوعلة مذكر يام .
في الصفحة ٤٣٦ صعب وهو ليس صعب بل (مصعب) وهو من — ترثة بني
هلال وقد قال شاعر بني هلال : — بعد رحيلهم من الجزيرة العربية قصيدة طويلة
أذكر منها هذا :—

رحلنا وخلينا البقعا حوارس جحانش منا قلال جهودها
فرد عليه الشاعر الهلالي الآخر :—

رحلنا وخلينا الهلالي مصعب قاعدٍ على بقعاً يدأحي شرورها
وعلى كل حال مصعب يرجع إلى جشم يام .. ولهم قصص وقصائد كثيرة عندما
رحلوا بزعامة أبو زيد وبقي منهم مصعب لعدم قدرته على الرحيل والتجوال مع جشم
وصار منهم إلى يومنا هذا ولا تزال آثارهم خالدة حتى الآن تعرف عنهم قصص كثيرة
وخاصة لدينا في منطقة نجران .. وتعرف محلاتهم بالكوكب وقد رحلوا إلى قابس وبرقة
والكوكب الذي أشرت إليه يبعد من نجران شمالاً بجوالي مئة وستين كيلاً .

في الصفحة ٤٥٨ آل ضعين من آل وبير وهم ليسوا آل ضعين بل هم آل ضاعن
وهم من أكبر فخذ قبيلة العجمان ...

ورد ذكر آل فاطمة في الصفحة ٦١٢ وذكرتم هناك أسماء غير صحيحة ولكن الخطأ
من الشخص الذي قام بإملائكم حيث ذكر آل فاطمة وهي ليست جداً ، بل هذا
حلف بين بعض قبائل يام معروف بحلف (فاطمة) حيث قبائل يام فرعان سافصلهما فيما
بعد .

ورد في الصفحة نفسها آل بدر ، وهذه ليست قبيلة بل هي قرية لقبيلة الوعلة ولا
يزال يسكنها بعضهم وهي ذات حضارة قديمة وتمتد من منحدر جبال السروات ، إلى
قم جبال بلاد يام وقحطان ، أي في الوسط . أي في الشمال الغربي من منطقة نجران .

ورد ذكر أهل الخالق في نفس الصفحة والصواب أهل الخائق .

ورد ذكر — هداة في نفس الصفحة على أنها قبيلة وهي قرية تقع بالقرب من بدر .

وورد : آل صنيع في نفس الصفحة . والصحيحة أنهم آل صليح وهم فخذ من فخذ مواجد مذكر يام .

آل عكام ذكروا في نفس الصفحة والصحيح أنهم آل دكام وهم كبار آل صليح أي شيوخهم .

في الصفحة نفسها آل القرن وهي ليست قبيلة بل قرية من قرى حبونا ، ويسكنها آل سعد .

وكذلك الجفة هي قرية وليست قبيلة .

وكذلك آل جبيان ليست قبيلة ولا قرية ولا أعرف عنها شيئاً ومثلها وحيرة وكذلك العواكلة ...

في نفس الصفحة آل بوغبار الصحيح آل بوغبار وهي قبيلة من حضر نجران .. كذلك آل مطلق وآل فهاد وآل سالم هؤلاء من الوعلة وفيه آل سالم من قبيلة هبرة .

وفي الصفحة رقم ٦٢٣ ذكرت آل فطيح على أنهم من آل وبير ولكن الصحيح أنهم قبيلة أكبر من تلك وهم من الوعلة ، ومنهم الزعيم المعروف المهان^(١) وأبناؤه الذي سجل لهم التاريخ سجلاً حافلاً بالكرم والشجاعة من قديم الزمان وآخر أبناء المهان هو المرحوم الشيخ ذيب المهان الذي توفي قبل ثلاث عشرة سنة ولا زالت أسرهم معروفة .

في الصفحة ٨١٧ آل مواجد وهم ليسوا آل مواجد بل مواجد فقط . وذكرتم أن منهم وادعة ووادة معروفة أنها من همدان وذكرتم أهل سلوة وهم آل صليح . وذكرتم ذو وشقة وليس هناك قبيلة بهذا الاسم ولا قرية .

في نفس الصفحة : آل مهدي وهم آل مهري بالراء .

وذكرتم آل العباس وهم من همدان ويسكنون الجزء الجنوبي من نجران .

ذكرتم آل وبير العجمان ونسبتم لهم عدة فخذ ليست منهم .

وذكرت آل العرجا أنهم من آل وبير وهم في الحقيقة قبيلة مستقلة من الوعلة .
وذكرتم آل رشيد أنهم من وبير والحقيقة أنهم فخذ من — آل درهم الوعلة .
وذكرتم آل مفلح أنهم من آل وبير والحقيقة أنهم من فخذ الأسلوم .
وذكرتم آل سلوم أنهم من وبير والحقيقة أنهم فخذ من آل رزق .

وفي الصفحة رقم ٨٧٦ ذكرتم آل هداد وقلتم من آل فاطمة من يام والحقيقة أن هداد قرية قديمة في حبونا شمال نجران ، ويسكنها عدة أفخاذ من يام وفاطمة كما ذكره أنفأ حلف وليس جد .

في الصفحة ٨٩٥ ذكرتم يام بدون توضيح وذكرتم آل مواجد والصحيح هم مواجد وذكرتم آل مذكر والصحيح أنهم (مذكر) ومواجد قسم من مذكر... هذه المعلومات آمل تعديلها عند طباعة الكتاب مرة أخرى ..

٢ — وتوضيح :

قبيلة يام تعتبر من القبائل الكبرى في المملكة العربية السعودية ويذكر أن يام هو ابن أصبا بن دافع بن مالك بن جشم بن حاشد بن جشم بن حبران بن نوف بن همدان بن زيد بن مالك بن أوسلة بن ربيعة بن الحيار بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود عليه السلام .

وهي تنقسم إلى بطنين رئيسيين هما : مذكر ، وجشم بن يام . ومن مذكر القبائل التالية :—

قبيلة آل هشام التي تنقسم إلى قسمين كبيرين هما . وعيل وأخاه عَجِم .

ومن وعيل قبيلة الوعلة ومن أخيه عَجِم قبيلة العجيان . والوعلة هم :

١ — سليمان بن وعيل .

٢ — فاضل بن وعيل .

وقد خلف سليمان :

١ — حسن الملقب (هرش) .

٢ — محمد بن سليمان ومنه تناسلت قبيلة آل العرجا والذين يلقبون بأهمهم العرجا .

وقد خلف (هرش) الأفخاذ الآتي ذكرها :

١ — آل درهم .

٢ — آل حسن بن عيسى .

وينقسم آل درهم إلى ثلاثة أقسام هي : —

١ — آل فطيح وهم أبناء حسين بن درهم والملقب (فطيح) .

٢ — آل مطلق وهم أبناء مطلق بن درهم بن حسن بن سليمان .

٣ — آل رشيد وهم أبناء رشيد بن درهم بن حسن بن سليمان ..

آل فطيح . وينقسمون إلى ثلاثة أقسام : الأول آل شهوان . والثاني آل عازب
والثالث آل دبش ..

آل شهوان وينقسمون إلى عدة فخذ وهم : —

١ — آل طحفل بن شهوان .

٢ — آل ناهض بن شهوان .

٣ — آل صالح بن مرعي بن شهوان : —

١ — آل طحفل وينقسمون إلى : آل مرعي . آل محي . آل فجيحة . آل مرعي

ومنهم آل المهان وفيهم مشيخة تلك القبائل منذ القدم .

٢ — آل عازب بن فطيح وينقسمون إلى ثلاثة أفخاذ هم : — آل مبطية . آل

حويدان . آل سعود .

٣ — آل دبش وينقسمون إلى ثلاثة فخذ هم آل حفنة . آل زميعة . آل صالح

بوقايا . آل فطيح .

والقسم الثاني من أبناء درهم هم . آل مطلق : — وينقسمون إلى أربعة أقسام

هم : —

١ — آل مخلص بن مطلق بن درهم .

٢ — آل سلطان بن مطلق .

٣ — آل سلطان بن سلطان بن مطلق .

٤ — آل مسفر بن مطلق . الملقبين (آل راکه) .

١ — آل مخلص ومنهم — آل مسفر بن محمد بن مخلص ، آل حمد ، آل ساقية وهم أبناء جابر بن محمد . آل جابر بن سدره ، ومنهم آل حمدان . آل علي بن فاطمة وهم أبناء علي بن مخلص آل هرويل .

٢ — آل سلطان بن مطلق وينقسمون إلى ثلاثة أقسام :

١ — آل عاطف بن سلطان ، ومنهم آل عامر وآل مسفر وآل عمير وآل سالم .

ومن آل سالم — آل زابن بن سالم بن عاطف وآل علي بن عامر بن عاطف ...

٢ — آل فرح بن سلطان ومنهم . آل علي وآل يحيى .

٣ — آل سلطان بن سلطان الملقبين (آل مُعْجِبَة) ومنهم . آل ظافر بن علي بن سلطان وآل غيدان بن ظافر وآل مصلح بن ظافر وآل علي بن ظافر وآل عجيان بن ظافر وآل عاطف بن علي بن ظافر وآل ناصر بن مانعة وآل سعيدة .

٤ — آل مسفر بن مطلق الملقبين (آل راکه) ومنهم : آل مبطي .

ومن آل مبطي : آل مشعل وآل علي بن مبطي ويلقبون (آل ناشرة) وآل سرفة أبناء علي بن مسفر ، ومنهم آل علي بن صالح وآل مشني .

٣ — آل رشيد بن درهم بن حسن (هرش) ومنهم :

١ — آل شعفة ومن آل شعفة آل مرزوق ومنهم آل الخزوير . آل صمعان . آل

راضية .

٢ — آل زايد ومنهم : آل نهاية وآل نورة والقواشيط .

٣ — آل علي بن مطلق بن رشيد ومنهم : آل راشد وآل عكشه وآل ميار .

٢ — القسم الثاني من أبناء هرش هم آل حسن بن عيسى بن حسن (هرش)

منهم :

١ — آل سالم ومن آل سالم : آل معوض وآل معيض وآل عرفج .

- ٢ — آل لييد ومنهم آل صالح بن حمد .
 ٣ — آل فروان ومنهم آل غريب وآل حنظل .
 ٤ — آل عوض ومنهم آل قريب .

٢ — آل العرجا وهم أبناء محمد بن سليمان بن وعيل بن هشام . وينقسمون إلى عدة فخذ :

- ١ — آل خفاق بن محمد بن سليمان ومنهم : آل حرفش وآل عكريم وآل سلامة .
 ٢ — آل مريع ومنهم . آل سهيلة .
 ٣ — آل علي بن محسنة ومنهم آل قطعان وآل زاهر .
 ٤ — آل صلاح بن محمد بن سليمان وهم أكبر أفخاذ آل العرجا ومنهم : آل مرعبة بن سالم بن صلاح وآل مهشل بن صلاح وآل فائع بن مهشل وآل مجحود بن مهشل وآل سجوى ومنهم الشيخ المعروف بن سجوى وآل مسفر بن مهشل وآل فرخان وآل معيض بن مهشل بن صلاح وآل ناجع بن مهشل .

وينقسم آل ناجع إلى عدة أفخاذ : آل مرهم بن ناجع ومن آل مرهم : آل مرجع وآل منيع وآل خادم وآل ثعلب وآل حمضان وآل عسكر وآل هذيب ..

آل علي بن ناجع ويلقبون آل محسنة .
 آل سالم بن ناجع ومن آل مسفر بن ناجع ويلقبون (آل مطرة) وهم عدة فخذ وأغلبهم يسكنون في الخرج والأحساء ومقرهم الرئيسي يَدَمَة مع قبائل الوعلة : ويليهم القسم الثاني من أبناء وعيل .

ويليهم إخوانهم آل فاضل بن وعيل وينقسمون إلى ثلاثة أقسام : آل دغيش وآل عمر وآل غيدان ، ومن آل غيدان : آل فهاد وآل عبدان بن غيدان .

ومن آل فهاد : آل مهدي بن حسن بن فهاد ومنهم : آل مسدان وآل دريم وآل لويف وآل بريص وآل عفيس وآل سعيد وآل بدره .

ومن آل بدره آل سعيد بن بدره . وكذلك آل مسفر بن عثمان بن فهاد ومن آل مسفر : آل قذلان وآل حمد بن حمدان .

ومن آل حمد : آل عائض وفيهم الرئاسة وآل مزهر وآل محمد بن زاهرة وآل حشر وآل فهد وآل راشد وآل عمي .

والقسم الثاني من آل غيدان وعم آل ناصر بن مزهر بن عبدان بن حمد بن فاضل بن وعيل الملقبين (آل حمامه) . وهم ثمانية أقسام : (١) آل مرهان ، (٢) آل كويخ (٣) آل عيشان (٤) آل خشام (٥) آل معجب بن عبدان ويلقبون (آل نومة) (٦) آل دعثوش (٧) آل رييد (٨) آل عميان .

ومن لحومهم الصغار : آل عكيب وآل سارة وآل سعاد .

وهناك أبناء هادي بن غيدان ويلقبون آل صنيجه ..

وأحب أن أشير إلى أنه ورد في كتاب «عنوان المجد في تاريخ نجد» شرح مختصر عن وقعات الوعلة أشار المؤلف إلى أن قبيلة الوعلة تعتبر العمود الفقري لقبائل يام ..

كما أود أن أشير إلى ما نشره الأخ سعود بن غانم بن جمران العجمي في حواشي كتاب «درر المفاخر في أخبار العرب الأواخر» في الصفحة ٦١ في الهامش عن قبيلة الوعلة حيث أشار إلى أنهم تخلفوا بعد أخيه عجم .. كان بودي أن يستعمل الأخ سعود غير هذه العبارة وكان الأولى أن يقال : استقروا في موطنهم الأصلي لا تخلفوا ولعله قال هذه العبارة عن غير قصد .

انتهى ذكر قبيلة الوعلة ويليهِ ذكر اخوانهم (قبيلة العجمان) .

تنقسم قبيلة العجمان إلى عدة فخذ رئيسية وفرعية وهم أبناء علي بن هشام الملقب (عجم) وقد لقب عجم لكونه ذا لثغة في نطقه للكلام ولذا لقب عجم وهم جميعاً أبناء مرزوق بن علي عجم بن هشام :

١ — آل ضاعن ومنهم آل الدامر وآل جمعه .

٢ — آل معيض ومنهم آل سفران بن راشد بن معيض .. ومنهم أيضاً آل لزي بن معيض وآل سلبه وآل ريمه .

٣ — آل شامر بن مسعود بن مرزوق ومنهم آل مخلص ومنهم آل خرصان .

٤ — آل حدجه وهم من البطون الكبار في العدد .

٥ — آل محفوظ ويسكن أغلبهم في الكويت .

٦ — آل مساوا .

٧ — آل علي .

ملاحظة : من آل معيض : آل هادي بن معيض وال صالح بن معيض .

٨ — آل نشوان .

٩ — آل خويطر .

١٠ — آل هتلان .

١١ — آل سليمان بن مساوا بن نشوان بن حدجه .

١٢ — آل ناجعه بن راشد بن معيض ومنهم آل حثلين وفيهم الإمارة لقبيلة العجمان .

١٣ — آل حبيش بن علي بن كدادة بن مساوا بن حدجه بن مرزوق .

١٤ — آل المصرا بن مسعود بن مرزوق .

١٥ — آل محمد بن علي بن حدجه — وهو بطن كبير ومنه تتفرع عدة أفخاذ وهم يلقبون (أبا الحصين) ومنهم :

آل عساف وآل عدل وآل رشيد وآل قرناس وآل عفيسان وآل العواجي وآل الدهلاوي وكذلك آل الحاظر . وآل لوييه .

١٦ — آل وبيّر وهم يسكنون العارض وهم قليلو العدد .

١٧ — آل الفويه ويسكنون في وادي هرجاب الواقع جنوب بيشة ويدعى

شيخهم : محمد بن هيف وقد استقروا في تلك الديار بعد رحيل العجمان إلى نجد والمنطقة الشرقية .

٢ — القسم الثاني من قبيلة مذكر : قبيلة آل الأحسن وينقسمون إلى أربعة أقسام كبيرة هي :

١ — آل مهري ومنهم آل نصيب ، وفيهم رئاسة ومشيخة آل الأحسن وقبائل مواجد ومنهم آل الحزوبر وآل حشيش . وآل هديم وآل عنكيص وآل ريضان وغيرهم .

- ٢ — آل رزق ومنهم آل دلعب وآل بوين وآل ظرفه وآل خذيله وآل الهيسان .
 ٣ — آل أبا الطحين ومنهم آل مدران وهم ليسوا كثيري الأفخاذ .
 ٤ — آل بالحارث ولا يحضرني ذكر أسماء أفخاذهم .

قبيلة الأسلوم :

- وهم أبناء مواجد وينقسمون الى خمسة بطون هم :
 ١ — آل عامر ومنهم الدلاوين وآل بنيان وآل خطره وآل راشد وآل حجاب
 والعطارزه وآل مطيع .
 ٢ — آل قريع : وينقسمون الى قسمين قسم منهم يوجد في بلاد وائلة في اليمن
 الشمالي الشقيق .
 ٣ — الخضره ومنهم آل قعوان وآل قسبان وآل حيثان وآل عبيد .
 ٤ — بني هميم ومنهم آل عبجان وآل مرداح وآل عطيه .
 ٥ — آل صليح وآل مفلح ويدعون (الشواوله) أما آل مفلح فهم فخذ كبير وقد
 رحلوا مع اخوانهم العجمان الى نواحي نجد والمنطقة الشرقية والكويت ومنهم آل حمير
 وآل غدير وآل ناشره .

الشواوله : آل شحيان .. أما آل صليح فمنهم آل دكام وغيرهم أفخاذ صغيرة .

القسم الثالث من قبيلة مذكر : وهم الملقبون (هيرة) وتنقسم قبيلة هيرة الى قسمين

هما :

- ١ — آل موسى . ومن أفخاذهم الزبادين وآل ذبيان وآل شريان وآل شرمه وآل
 شريه وآل منجم وآل زنيم وآل سالم ومنهم آل بوساق وفيهم مشيخة قبائل هيرة .
 ومن آل موسى آل زعزوع وهم ينقسمون الى قسمين هما آل سليم ومنهم آل محمد بن
 غانم وآل سعدون وآل غفين وآل دمنان وآل المحامض ومنهم آل عوام وآل قصير .

٢ — القسم الثاني من قبيلة هيرة أربعة فخذ هم :

- ١ — آل زمانان ومنهم آل مردف وآل عريج وآل علي بن جريب .
 ومن آل جريب آل نتاش وآل سويس وآل حمد .

٢ — القشائين ومنهم آل ناصر وآل ييه وآل جرشب وآل جفران وآل باهش .

٣ — آل بشر .

٤ — آل شرمان .

ومن القسمين الآخرين أفخاذ صغيرة وقد اكتفينا بذكر الفخذ الكبير فقط .

القسم الثاني من قبيلة يام : جشم :

وتنقسم جشم إلى فرعين رئيسيين هما آل مُرّة وآل ذهل .

والقسم الأول آل مرة وينقسمون الى عدة أفخاذ هم :

١ — آل شبيب بن سعيد بن مرة بن جشم كذلك آل شبيب ينقسمون الى عدة فخذهم : الغفران وآل عوير وآل جلاب وآل عيثا وآل حثلين وآل مهران وآل معيان وآل جفران وآل مرصاع وآل فرج وآل بريص .

٢ — آل بجيح بن بشر بن شبيب ومنهم آل سمرة وآل سويحيت وآل سندي وآل حسنا وآل سحالين وآل سعيد بن ظرفاس وآل صالح بن ظرفاس وآل جحيش وآل نابت وآل سعيد وآل مريزيق وآل حمد بن ظرفاس وآل مقارح وآل بريد .

٣ — آل فهيدة بن بشر بن شبيب وهم من آل فاضل بن بشر .

٤ — آل عذبة بن فاضل ومن أفخاذهم : آل شفيح وآل شافع وآل عازب . ومنهم آل فارس وآل جفيش وآل قريع وآل منصور .

البطن الثاني من القسم الثاني هم آل هادي بن زايد بن سعيد ومنهم آل شرى وآل نتيه وآل مانع وآل جذنان وآل غبشان وآل جفران وآل بريص وآل بقيقه وآل بنا .
آل جابر بن سعيد بن مرة ومن آل جابر : آل زقيمه وآل مفلح وآل غضبان وآل غظيف وآل أبا النعام وآل شاجع .

٥ — آل بشر بن سعيد بن مرة ومنهم : آل فاضل وآل يحيي وآل بزي . ومنهم آل بريد وآل جبعه وآل زيدان .

٦ — الغياثين وهم من أبناء سعيد بن مرة ومنهم : آل بزام .

٧ — الجرابعه أبناء حمد بن مرة ومنهم آل جبران وآل نجم وآل طييره .
٨ — آل علي بن مره . وجميع هذه الأفخاذ الأخيرة هم أبناء علي بن مرة .
القسم الثاني من قبيلة جشم وهم أبناء ذهل وينقسمون الى قسمين رئيسيين هما :

١ — آل حمد وينقسم آل حمد الى قسمين الصقور . وآل دمنان .
ومن آل دمنان آل مريمان وآل علي بن سالم وآل مطرة وآل جبعة وآل ناشرة وآل
قينه .

الصقور وهم عدة أفخاذ لا أذكرهم في الوقت الراهن . أ.هـ .
والقسم الثالث من أبناء ذهل أبناء سليمان بن ذهل وهم آل هتيله وآل سوار وآل
مستنير .

ومن آل هتيله . آل غظيف ، والذين أشرتم في « المعجم » إلى أنهم يرجعون الى آل
مرة وهم في الصحيح يرجعون الى ذهل بن جشم .

٢ — آل الهندي وهم القسم الثاني من قبائل جشم وينقسمون الى عدة أفخاذ
كبيرة :

١ — آل سليمان وينقسمون الى قسمين : آل دهمش وآل منصور .
آل دهمش ومنهم آل حسن وآل سليمان بن دهمش ومن سليمان آل بدر بن سليمان وآل
شغدر بن سليمان .

ومن آل بدر آل مطيف وآل قراد وآل خسان . ومن آل شغدر آل سنان وآل حمد
وآل حمد هم آل مطارد بن حمد وآل كليب بن حمد وآل خطاب بن حمد .

منصور بن سليمان بن هندي بن ذهل بن جشم .
ومنهم : آل مهباد وآل مرضي وآل محسن وآل مهنا وآل مانع وآل صعب وآل رويبي
وآل شاس وآل هدى بن علي بن منصور .

ومن سائر أفخاذ آل هندي آل دويس وآل قريشة وآل حسن بن قريشه وآل الشهي
وآل سدران ..

ويتبع قبيلة آل هندي : آل مراغان وآل جواد وآل رغب وآل شيبان وآل كيبه وآل
زليق وآل ظويغن .

رُفيدة قحطان

اطلعت على «معجم قبائل المملكة» وإني أتقدم بالشكر الجزيل لكم إلا أن ما كتب عن قبيلة قحطان الكبرى لم يكن وافياً وإني أرُدُّ هذا إلى عدم تجاوب الأفراد مع دعوتكم المستمرة في مجلة «العرب» الغراء وفي «المعجم» أيضاً لتقبل أي تصحيح أو إضافة لم ترد في المعجم .

وإني لا أريد الكلام عن قبيلة قحطان كافة لأن هذا يحتاج إلى جهد ووقت ، واستجابة لدعوتكم فإني سأكتب بعض الشيء عن قبيلة رفيدة القحطانية التي هي جزء من قبيلة قحطان الكبرى .

رفيدة القحطانية : —

تبع إدارياً لمدينة (أحد رُفيدة) الواقعة جنوب مدينة الملك فيصل العسكرية وينصفها طريق خط خميس مشيط إلى نجران .

وسأقسم القبائل على مشائخهم لسهولة ذلك . وبالتعاون مع بعض الأصدقاء كالأستاذ/ محمد عبدالله حرفش والأستاذ/ سعيد سلطان والأستاذ/ علي حميدي .

أولاً : قبائل الشيخ عبد العزيز بن عامر :

١ — قبائل الحافي .. هذه القبائل تقطن معظمها منطقة الوادين ، المشهورة بجودة

→ وآل هندي هم أبناء مصعب الهلالي الذي ذكرنا في المقدمة نبذة عنه . ويشمل جميع قبائل آل هندي بالمشيخة آل سلطان بن منيف وفيهم المشيخة حتى اليوم . وهناك من جشم آل بالحارث وهم عدة فخذ وبطون لا أستطيع تفصيلها في الحاضر .

إنتاجها الزراعي ومنهم آل حِلَامِي وبلادهم على مشارف تهامة قحطان شمالاً ومن قراهم : مشرف — صفحان وآل بائع والميين (؟) والحياذ وهيان بالإضافة إلى أن بعض أسر هذه القبيلة منتشر في قرى أخرى من بلاد عسير وشهران .

٢ — آل البطحاء .. على سهل الواديين الغربي ومن قراهم : البطحاء وآل بحاث وآل سرحان وآل بشر . وفي البطحاء اسست أول مدرسة نظامية سنة ١٣٧٥ .

٣ — بني ملك معظمهم يقطن قرية الملك فيصل الحيرية وبعضهم لا زال في المركز الرئيسي تهامة قحطان شمال بلاد رفيدة .

٤ — الكتالة (؟) وأسرها هذه القبيلة يقطنون على حدود بلاد قحطان المجاورة لبلاد شهران من الجهة الغربية .

٥ — آل جليحة ومعظم هذه القبيلة يقطن تهامة قحطان جنوباً والبعض الآخر ارتفع على قمم جبال السراة محاذين لقبيلة آل حِلَامِي جنوباً .

٦ — آل علي في أعالي جبال تَمَنِيَّة المشهورة بغاباتها الكثيفة وجوها اللطيف .

٧ — القرن في تَمَنِيَّة أيضاً شمال غرب قبائل رفيدة .

٨ — آل عامر في أواسط سهول الواديين سكنهم ومنهم شيوخ قبائل الحاف ووقشة وآل الجَحَل .

٩ — آل لوط في السهل الشرقي للواديين .

١٠ — بني وهب في السهل الشرقي للواديين .

١١ — آل الدَّمَام وسكنهم شمال سهول الواديين .

١٢ — السَّر (؟) ومسكنهم شرق سهول الواديين .

١٣ — الوسط ومسكنهم وسط شرق سهول الواديين .

١٤ — آل حُدَيْلة : معظمهم في أعلى سهل الواديين الغربي ومن قراهم آل حديلة والمناقع .

١٥ — الصمخية ومسكنهم أعلى سهل الواديين الشرقي .

آل الجحل :

قبيلة كبيرة تقطن ما بين الواديين جنوباً والمدينة العسكرية ، وبلاد شهران شمالاً ،

ومن الجهة الغربية تحدهم قبائل عَسِير وشَهْران ، من الجهة الشرقية تحدهم قبائل الحاف ومن قراهم الذببة ، والجمع ، وآل عذب .

* وَقَشَةُ : من قراهم آل بلحي ، وآل بَيْحِيب وقرن وقشة — والعَيْصُ في الجهة الشرقية الجنوبية القصوى لبلاد رفيدة . انتهى ذكر قبائل بن عامر .

* آل الشواط .. شيخهم ابن مشهور ومن قراهم لزمه والجوف — مخبا والحنوا وعقدان وبلاد هذه القبائل على حدود بلاد قبائل رفيدة الشرقية والشمالية .

* قبائل الشيخ ابن صُمَّان : دُحَيّ ، وبني قيس . ومنهم آل مدير وآل كامل وآل مفرج ، وآل مستنير وبني تميم وآل قضيعة ويشملهم (دعي) .
وأيضاً الربة ، دُرْب العقيدة — الحُطَيْرَةُ ويشملهم (بني قيس) .

* قبائل الشيخ — سعيد بن هيف (جارمة وخطاب) ومن فروعهم . آل الشيخ ، وآل زهير والدربين ، والنَّمَصَة ، ووادي زيد وآل غيلان وآل دلم وعراب وعنقرة وآل داحس وآل مسمع وآل السَّوَاد وآل عمرة وآل لغر (؟) وآل نادر والقرحاء (؟) مع اعتذاري لسكان القرى الصغيرة التي لم يرد ذكرها لكون الموضوع مختصراً وفي كتابة أخرى أعد الأستاذ والقراء بمزيد من التفصيل إن شاء الله ومن هنا يتضح أن المعجم لم يتطرق إلا إلى أسماء إجمالية ولم يتعمق في تعداد قبائل قحطان .

وبهذه المناسبة أود الإحاطة بأن قبيلة آل حلامي التي ورد — ذكرها فيما تقدم في حاجة إلى بعض المرافق الهامة وأعد الضروريات منها فقط : —

١ — قرية صفحان في حاجة إلى بئر للشرب سكانها ينقلون الماء من سهول الواديين بالطرق البدائية من بعد ٢٠ كيلاً .

٢ — مشرف آل حلامي تعداد سكانهم حوالي (٣٠٠٠) ثلاثة آلاف نسمة لا يوجد لديهم مستوصف صحي ولو مكتب صغير ولا مدرسة بنات وهذه من الضروريات .

أبها : سعيد بن يحيى بن منصور بن عبيد القحطاني

بين العامي والفصيح

— ٢ —

[أنظر «العرب» س ١٦ ص ٧٠٧]

١ — أَشْمَطُ : الذي خالط الشيب شعره .

قال الشاعر :

فدافع البرقين فالحنان من طرف الأواشح
شُمَط وشَبَّان بها ليل مغاوير وَحَاوَحْ

وقال الشاعر العامي :

تلقى أَشْمَطِ ما هُوَ بَخِيلٍ على الزَّادِ عند (ابو نايف) كل يوم يَقِلُّ عَيْدُ

٢ — انْكَفَأَ : رَجَعَ .

وقد جاء في الخبر عندما أشيع مقتل الرسول (ص) في موقعة أحد : (ألا وأنَّ محمداً قد قتل فانكفأنا وانكفأ علينا القوم) وهي كلمة كثيرة الاستعمال .

٣ — أَجَنَفَ : المائل إلى جهة في مِشْيَتِهِ .

قال الشاعر :

غداة رأى الله طغيانه وأعرض كالجمل الأجنفِ
وقد يسمى البعير المصاب بهذه العاهة .

العرب : شكراً للأخ الكريم ، ومزيداً من كل ما يفيد القراء عن إخواننا وبلادنا من سكان تلك البلاد . ويا ليت الأخ ضبط الأسماء بالحركات لأن كثيراً منها تصعب قراءته على كل قارئ ليس من أهل تلك البلاد ، ومنها أسماء وضعنا جوارها علامة الاستفهام (؟) فيرجى من كل كاتب أتخف «العرب» بمعلومات مفيدة أن يراعي ضبط الأسماء بالشكل الكامل لئلا يقع الخطأ في قراءة ما كتب .

٤ — أَطْنَابُ : مفردها طَنْبُ : حبال تُشدُّ بها بيوت الشعر .

قال الشاعر :

فكأنَّما كَتَبَ اليهودُ رسومَهَا إِلَّا الكَنِيفَ ومعقد الأَطْنَابِ
وهي كلمة شائعة في البادية .

قال الشاعر العامي :

جَرَّنه الصُّرْمَات من بين الاطنابُ لين الكلاب يَحْتِيهِ فَرَهَدَنْ

٥ — إِرْتَعَجَ : رَعَجَ اهتز .

وقد جاء في الخبر : (فقال أهل الإفك ما قالوا فارتعج العسكر) وهي كلمة كثير
الاستعمال ، فقد تسمع محدثك يقول : أرعج هذا الغُصن ليسقط ما فيه .

٦ — أَذْلَمُ : اسود سواداً قاتماً .

وقد جاء في الخبر : (لكأنني برجل أذلم أسود كأن مشافره مشافر البعير) .
وهي كلمة كثيرة الاستعمال لوصف الغنم وغيرها .

٧ — اعْتَقِبُوهَا : اركبوها معاقية .

وقد ورد : (تبلغوا عليها واعتقبوها) .

والكلمة كثيرة الاستعمال حتى لتسمع من يقول أعقب أخاك في عمله .

٨ — أَقْوَى : نفذ طعامه فليس معه ما يأكل (وبات جائعاً) .

وقد جاء في الخبر (إنني أحب الطعام فقد أقويت ثلاثاً لم أذُقِ الطعام) .

قال الشاعر العامي :

مَرْحُومَ يَا لِلِّي للطَّرَاقِ عُلُوفَه لِيَا جَوْهَ يَبْغُونَ المعازيبَ خَرَّامَ
مِثْدَنُوحِينَ من التَّعَبِ والصِّلُوفَه البارحة مقوين واليوم صَوَّامَ

٩ — اِمَّعَطَ : اِمْتَدَّ وأسرع لا يلوي على شيء .

وقد جاء في الخبر : (فلما خف عن الفرس اِمَّعَطَتْ فَفَاتَتْ الطلب) .

وهي كلمة كثيرة الاستعمال .

١٠ — اَعْيطَ ، وَعَيْطَاءُ : الطويل الضخم .

قال الشاعر :

إِنَّ سَلِيْطاً كَاسِمِهَا سَلِيْطٌ لَوْلَا بَنُو عَمْرُو ، وَعَمْرُو عِيْطٌ
وهي كلمة كثيرة الاستعمال ، وقد تطلق على الجبال الشاهقة الضخمة وإذا أراد أحد
أن يصف منعة شخص كريم قال : استند عليه في رأس عطاء .

١١ — أُوتِفُ الْقِدَرُ : أضعها على الأثافي .

قال الشاعر :

وما تشكِّي قِدْرِي إذا الناس أُمَحَلَتْ أُوتِفُهَا طَوْرًا وَطَوْرًا أُمِيرُهَا
وهي كلمة شائعة الاستعمال ، وقد يوصف الثقيل إذا أبطأ في مكانه ولم يقم بأنه
(توتف في مجلسه) .

١٢ — أَعْبَلُ : وأعبلُ الحجارة البيضاء : المَرُو — واحده مَرَوَةٌ —

قال الشاعر :

يجمع كلون الأعبلِ الورْدَ لَوْنُهُ تَرَى فِي نَوَاحِيهِ زُهَيْرًا وَحِذْيًا
١٣ — الْأَثُولُ : الأهوج :

قال الشاعر :

إِنَّ الْحَيَاةَ إِلَى الرِّجَالِ بَغِيضَةٌ بَعْدَ الَّذِي فَعَلَ اللَّثِيمُ الْأَثُولُ
١٤ — اسْتَهَلَّتْ : أمطرت السحابة .

جاء في الخبر : (ثم عرض لرسول الله ﷺ عنان السماء فقال : إن هذه السحابة
تسهل بنصر بني كعب ، ومنه استهل حديثه بكذا .
وهي كلمة شائعة الاستعمال .

١٥ — اُنْجَعَفَ : مال ، أو سقط سقوطاً بطيئاً .

وقد جاء في الخبر : (حتى انجحف فوق) .

وهي كلمة كثيرة الاستعمال فقد تسمع محدثك يقول جعفته عن ظهر جواده وانجحف
الجدار ، والسيارة والنخلة والشجرة .

١٦ — بَعَجَ بَطْنُهُ : أي شَقَّهُ .

وقد جاء (ومعني خنجر أخذته فإن دنا مني أحد من المشركين بَعَجْتُهُ به) ويقال : إن فلاناً فيه بعج وهو الفتق يحدث بأسفل البطن ، أو الصفاق نتيجة حمل شيء ثقيل .

١٧ — تَرَسَ : دافع عنه بعد أن اختبأ خلف حاجز .
وقد جاء في الخبر : (وقد تَرَسَ دون الرسول ﷺ أبو دُجَانَةَ بنفسه) .
وهي كلمة كثيرة الاستعمال في ميادين القتال أو الصيد أحياناً .

١٨ — تَدَأْدَأُ : تدحرج على الأرض .
وقد جاء في النص «تقلب عن فرسه فجعل يتدأدأ على الأرض» .
وهي كلمة كثيرة الاستعمال مع الإبدال فالهمزة الأولى تقلب هاءاً ساكنة وتخفيف
الهمزة الثانية لتصبح تدهدا قال الشاعر العاميُّ :
بُعْرَبِي زبار (وَرِيكَ) يوم أَوْجَهَنَ لَكَ قَامَتْ تَدَهْدَا جِثَّتِكَ ما بهَا رَاسُ
١٩ — تَنَابَلَة : القصار اللثام عن المعاني والتحصيل .
قال الشاعر :

تَرْدِي بِأَسَدٍ كَرَامٍ لَا تَنَابَلَةٍ عِنْدَ اللَّقَاءِ وَلَا مِثْلُ مَعَارِئُلُ
وهي كلمة كثيرة الاستعمال ومنه (تنابلة السلطان) .
٢٠ — تَمَرَّقُ : تخرج أو تعبر .
قال الشاعر :

فما راعهم بالشر إلا فجاءه كراديس خيلٍ في الأَزَقَةِ تَمَرَّقُ
وقد يطلق على كثير التردد السريع في مشيته بأنه «مارق» .

٢١ — تَبَجَّسَتْ : نطقت وأكثرت ، وتعنى أخرجت ما في جوفها .
قال الشاعر :

خبثا تطيف بك المنديات مقيا على اللؤم حيناً فحيناً
تبجَّست تهجو رسول المليك قاتلك الله جلدأ لعينا
وهي كلمة كثيرة الاستعمال لاختلاف الأشياء التي تحتوي على سائل ونحوه وقد تعنى
الإنسان إذا أخرج مكنون صدره من الكلام وكشف نِيَّاتِهِ .

٢٢ — تَنْحَطُ : تخرج نفساً عالياً .

قال الشاعر :

ركضنا الخيل فيهم بين بُسٍّ إلى الأُورال تنحط بالنها
وتسمع محدثك يصف شخصاً يخرج أنفاساً لها صوت عال بأنه ينحط إثر جهد
شاق .

٢٣ — تَقُطُّ : تقطع .

قال الشاعر :

فَحَرَّ عَلَى حُرِّ الجبين بِضَرْبَةٍ تَقُطُّ صفاً عن حشاً غير مُسند
وهي كلمة كثيرة الاستعمال لقطع الأرض للفلاحة ، ولأخذ الطين للبناء من مواقع
معينة تسمى « المَقَطَّة » اسم موضع ، وما يقطع به يسمى « المِقَطَّة » .

٢٤ — الثَّفَرُ : السير أو الخيط في مؤخرة السرج :

وقد ورد (وكان حسن الإسلام حين أسلم وهو أخذ بثفر بغلة الرسول ﷺ) وهي
شائعة الاستعمال لدى الفلاحين عندما كانوا يستعملون الدواب .

٢٥ — ثَبْرَةٌ : الوهدة في الأرض كالحفرة .

وقد ورد : (فوقعت يدُ فرسه في ثبرة فانعثرت) .

٢٦ — تَمَدُّ : الماء القليل .

قال الشاعر :

ولا تذكر عِتَابَ أَبِي يَزِيدٍ فهيات البُحُور من الثَّادِ
وتسمع محدثك حين يفاضل بين رجلين يقول : هذا بَحْرٌ والآخر ثمد ولا تقارب
بينهما .

٢٧ — جَذَعٌ : شاب .

قال دُرَيْدُ بن الصَّمَّة :

يا ليتني فيها جذعٌ أحبُّ فيها وأضعُ
أقود وطفاء الزَّمع كأنها شاةٌ صدع

والجذع عند العامة : جمعه الجذعان .

٢٨ — جَلَبٌ : ما يجلب للأسواق للبيع من نعم و سلع .
وقد جاء الخبر : (كان من أمر بني قينقاع أن امرأة من العرب قدمت بجَلَبٍ لها
فباعته بسوق قينقاع) .

قال الشاعر العامي :

يا راكِبِ كُورٍ مَنجُوبَةٍ الحايِل الي هوت بـإِلي
ما طَبَّت السوق مجلوبةً ولا صَطَّعَهُ كل دَلالٍ
٢٩ — جَرُّ الجَبَلِ : سَفْحُهُ .

قال الشاعر :

نَحْنُ الفوارس يوم الجُرِّ مِنْ أُحُدٍ هابت مَعَدَّ فَقُلْنَا نَحْنُ نَأْتِيها
٣٠ — جَاحِمَةٌ : ملتهبة .

قال الشاعر :

أوقدتُ فيها لدى الضَّرَاءِ جَاحِمَةً كالبرق ذاكِيةَ الأركانِ أُحْمِيها
وهي كثيرة الاستعمال توصف النار بالجاحمة والمجحمة ، وهي من الجحيم .

٣١ — جَشِيشٌ : طعام من البرِّ وغيره يطحن خشناً .

وفي الخبر : (والله إن أغلقتَ دوني إلا عَنْ جَشِيشِكَ أن آكل معك منها) .
وقد يوصف بها الإنسان الذي لا يَزِنُ كلامه فتسمع محدثك يقول : فلان جَشٌّ
كلامه .

٣٢ — جَلْهَةٌ : ما كَشَفَتْ عنه السُّيول من جانِبَي الوادي .

قال الشاعر :

أَثَرْنَا سَكَّةَ الأنباط فيها فلم تَرِ مِثْلَهَا جَلْهَاتُ وادي
٣٣ — الجَوْشَنُ : الصدر .

قال الشاعر :

فلا أعرفنَّ الخَيْلُ تَعْدُو عليكم فتطعن في ذي جَوْشَنِ مُتَقَاعِسٍ

وتسمع محدثك يصف رجلاً يستخفُّ بعقله بأنه لا يحمل بجوشنه قلباً رزيناً .

٣٤ — الجامزُ : الواثب .

قال الشاعر :

المشترُون الحمد بالأموال إن الحمد رابح
الجامزون بِلُجْمِهِمْ يَوْمًا إذا ما صَاح صَائِحُ

وهي كثيرة الاستعمال مع قلب الجيم قافاً لتصبح : (القامز) وتستخدم لمختلف الأغراض فتسمع محدثك يقول قمر من فوق الجدار ، وقمرت به فرسه .

٣٥ — جَرَابُ : وعاء من جلدٍ .

وقد جاء في الخبر : (أصببت من فيء خَيْرِ جَرَابٍ شَحْمٍ فاحتَمَلْتُهُ على عاتقي) .
وهي كلمة مشهورة كثيرة الاستعمال للأوعية الجلدية الصغيرة .

٣٦ — الحُشَّاشُ : الذين يجمعون الحشيش — النبات للعلف .

قال الشاعر :

تُطِيفُ بِهِ الحُشَّاشُ يُبْسُ تِلَاعُهُ حِجَارَتُهُ مِنْ قَلَّةِ الخَيْرِ تَصْلُدُ
وهي كثيرة الاستعمال عندما كان الناس يعملون بالزراعة ويجمعون الحشائش من البر لعلف دوابهم ، وتطلق على حُصَادِ الزرع أيضاً .

٣٧ — الحَسُّ : القطع والاستئصال .

وقال الشاعر :

تَحْسُهُمُ السِیُوفُ كَمَا تَسَامِي حَرِيقُ النَّارِ فِي الْأَجَمِ الصَّعِيدِ
وهي كثيرة الاستعمال وتسمى أداة القطع المُنْشَارُ (محساسة) .

٣٨ — حَمِشَ : اشتد .

قال الشاعر :

بَأْيَدِهِمْ بِيضٌ إِذَا حَمَشَ الْوُغَا فَلَا بُدَّ أَنْ يُرْدَى لَهُنَّ صَرِيعٌ
وتسمع محدثك يصف شخصاً بأنه حَمِشٌ أي شديد .

٣٩ — حَاشِي¹ الواحد من صغار الإبل .

قال الشاعر :

أهلي فداء لامرئ غير هالك أحل اليهود بالحشي المُنزَم
وهي كثيرة الاستعمال ويستطاب من لحوم الإبل لحم الحاشي .

٤٠ — حَزَّةٌ : وقت .

قال الشاعر :

لعمري لَقَدْ نَامَ السَّلَيطِيُّ نومةً عَلَى حَزَّةٍ ما كَانَ حُرٌّ يَنَامُهَا
ويقول محدثك حين يطلب منك موعداً : في أي حَزَّةٍ تَأْتِي ، وقال الشاعر العامي :
لا تَعْنِي بِالْخِرْجِ ما ذِي بَحْرَتِهِ خذ قُرَيْتِكَ واجْعَلْ زَهَابَكَ عَدَالَهَا

٤١ — خَارِص : الذي يحزر ما على النخل والكرم والحب من ثمر وتجمع على خَارِصٌ .

وفي الحديث (بعث رسول الله ﷺ إلى أهل خير عبد الله بن رواحة خارصاً) .
وهي كلمة كثيرة الاستعمال في وسط الفلاحين .

٤٢ — خَبَلٌ : فاسد العقل .

قال الشاعر :

وأنكر أقوامٌ فزاعَتْ قلوبُهُمْ فزَادَهُمْ ذُو الْعَرْشِ خَبَلًا على خَبَلٍ

٤٣ — خَبَارٌ : الأرض التي تكثر فيها جحور الفئران والجُرذ .

قال الشاعر :

وقد علمتُ بَنُو وَقْبَانَ أَنِّي صَبُورٌ الوعث مُعْتَزِمُ الْخَبَارِ

٤٤ — دَامِرٌ : هالك .

قال الشاعر :

كما قَدْ رَدَّكُمْ فَلَا شَرِيداً بِغِيضِكُمْ خَزَايا خَائِبِينَا
خَزَايا لم تَنَاولُوا ثَمَّ خيراً وَكِدْتُمْ أَنْ تَكُونُوا دَامِرِينَا

٤٥ — دَوِيَّةٌ : الفلاة .

قال الشاعر :

وَدَوِيَّةٍ قَفْرِ تَعَاوَى سِبَاعُهَا عَوَاءَ الْيَتَامَى مِنْ حِذَارِ التَّوَاتُرِ
وتجمعها العامة على (دِيَان) وقال الشاعر العامي :
لِيَا صَارَ لَكَ مِنْ عَوْصِ الْأَنْصَا زِمَالَهُ حَمْرًا تَرَدَّدُ بِكَ لِيَا سَرَبَ اللَّالِ
خَلَّهُ مَعَ الدِّيَانِ تَمْشِي لِحَالَهُ لِيَا صَارَ مَا أَنْتَ لِلْمَسَةِ الْخَشْمِ حَمَالُ

٤٦ — رَجُلُ الْجَرَادِ : القطعة من الجراد .

وقد جاء في الخبر : (والله ما أَحَبُّ أَنْ رَجُلًا مِنَ الْجَرَادِ أَلْفِينَاهُمْ) .

٤٧ — رَنَقَتْ عَيْنَاهُ : أي دخلها النُّعَاسُ .

وقد جاء في الخبر : (وَإِنَّ عَيْنَاهُ لَتَرْتَقَانِ فِي رَأْسِهِ) .

وهي كلمة كثيرة الاستعمال فتسمع محدثك يصف شخصاً داعب النوم جَفْنِيهِ بأنه بدأ يَرُونُقُ .

٤٨ — راضخهم : أي ضربهم بِحَجَرٍ .

وقد جاء في الخبر : (ثُمَّ قَاتَلَهُمْ قِتَالًا شَدِيدًا ثُمَّ رَاضَخَهُمْ بِالْحِجَارَةِ) .

وتسمع محدثك يقول : رَضَخْتَهُ ، وأَرْضَخَهُ أي ضربته بحجر .

٤٩ — السَّعُوطُ : الدواء يوضع بالأنف .

قال الشاعر :

وَكُنَّا يَا قُرَيْشَ إِذَا غَضِبْنَا كَأَنَّ أُتُوفَنَا فِيهَا سَعُوطُ

٥٠ — شَمَاطِيطُ : الضعفاء المختلطون ، والمتفرقون .

قال الشاعر :

تَأْمَلْ فَإِنَّ الْقَوْمَ سِرٌّ وَإِنَّهُمْ صَرِيحُ لُؤْيٍ لَا شَمَاطِيطَ جُرْهُمُ

وقد تطلق على شماريخ قُبُو النخلة إذا كان ثمره متفرقاً قليلاً .

٥١ — شَرَوَاكُ : مثلك .

قال الشاعر :

وَلَعَمْرِي لئنْ مَلَكَتْ عَزَائِي لَقَلِيلُ شَرَوَاكِ فِيمَا أَطُوفُ

وهي كلمة شائعة الاستعمال ، فتسمع محدثك يقول : حين يصف شخصاً بالوجهة

وعلو القدر (شرواك) وترد عليه : شرواك الطيب .

وقال الشاعر العامي :

يَا مَا سَمَجٍ وَاسْتَسْمِجِكَ عِنْدَ شَانِيكَ وَاغْتَاطَ مِنْ فَعْلِهِ صَدِيقَكَ وَشَرَّوَاكَ

٥٢ — ضَائِنَةٌ : الْأُنْثَى مِنَ الضَّانِّ .

قال الشاعر :

كَأَنَّ بَنِي مَعَاوِيَةَ بَنَ بَكْرٍ إِلَى الْإِسْلَامِ ضَائِنَةٌ تَخُورُ

٥٣ — طَمَّةُ الْبَحْرِ : أَيُّ غَطَاهُ .

قال الشاعر :

يَطْمُهُمْ بَحْرُ تَمِيمٍ إِذْ زَحَرَ وَقَيْسٌ عِيلَانٍ يَبْخِرُ فَاَنْفَجَرَ

٥٤ — الْعَوْدُ : الْمُسْنُ مِنَ الْإِبِلِ ، وَتَطْلُقُ عَلَى الْمُسْنِ مِنَ الرِّجَالِ .

قال الشاعر :

وَصَفْوَانُ عَوْدٌ حَفٌّ مِنْ ثَفَرِ أَسْتِهِ فَهَذَا أَوَانُ الْحَرْبِ شُدٌّ عَصَابُهَا

يُوصَفُ بِهَا الرَّجُلُ الْمُسْنُ كَمَا تُعْنِي طُولُ الْخَبْرَةِ وَالرَّأْيُ السَّدِيدُ قَالَ الشَّاعِرُ الْعَامِي :

وَاللَّهِ يَا لَوْلَا قَوْلَةُ الْعَوْدِ يَا حَيْفُ كَيْفَ الرَّدَا تَنْصَاهُ وَأَنْتَ السَّنَافِي

وقال آخر :

الْعَوْدُ يَوْمٌ أَنَّهُ يُجِيبُ الْعِيَالَ ، تَبْغِي بُتَالُ الْعُمَرِ لَذَّةَ وَطَرَبَاهُ

٥٥ — الْعَلَطُ : الْجَمَلُ الَّذِي لَا أَدَاةَ عَلَيْهِ وَنَحْوَهُ .

قال الشاعر :

وَأَعْرُورَتِ الْعَلَطُ الْعَرْضَى تَرْكُضُهُ أُمُّ الْفُؤَارِسِ بِالْأَدَاءِ وَالرَّبَّاعَةِ

وَتُوصَفُ بِهَا قِمَمُ الْجِبَالِ الْعَالِيَةِ الصَّعْبَةِ الْمَسَالِكُ قَالَ الشَّاعِرُ الْعَامِي :

أَمْسَ الضَّحَى عَدَّتْ رَأْسَ الْوَعِيرَةِ عَلَطًا الْجَوَانِبَ بَيْنَ حُمْرِ الْهَضَابِ

٥٦ — الْعَيْبَةُ : إِنَاءٌ مِنْ جِلْدِ الْإِبِلِ الْمَدْبُوغِ تَتَّخِذُ إِنَاءً .

قال الشاعر :

بِأَنَّ جِلَادَنَا يَوْمَ التَّقِينَا بِمَكَّةَ بَيَّعَكُمْ حُمْرَ الْعِيَابِ

٥٧ — عَافَهُ : كَرِهَهُ .

وقد جاء في الخبر : (فوجد له ريحاً فعافَهُ ، ولم يشرب منه)

وقال الشاعر العامي :

يَا مِنْ لِقَابِ عَيْوِفٍ وَهَآوِيٍّ عَايِفٍ مَا يَنْعَدِلُ لِي ، وَلَا اِدْرِي كَيْفَ اسْوِي بِهِ

٥٨ — عَرَدَ : اَمْسَكَ واشْتَد .

قال الشاعر :

وَإِذَا الْكَتِيبَةُ عَرَدَتْ أَنْيَابُهَا بِالسَّمْهَرِيِّ وَضَرْبِ كُلِّ مُهْتَدٍ
وكثيراً ما تسمع من يقول : حتى الآن وأنت معرد في هذا الشيء .

٥٩ — عَوِيصٌ : صَعْبٌ وَشَدِيدٌ .

قال الشاعر :

فَا رُمْتُهُ حَتَّى أَزَحْتُ عَوِيصَهُ وَحَتَّى عَلَاهُ حَالِكُ اللَّوْنِ أَسْوَدُ

٦٠ — عِنَنٌ : جَمْعُ عِنَةٍ وَهِيَ حَضِيرَةٌ مِنْ شَجَرٍ .

قال الشاعر :

يَسْدُونَ أَبْوَابَ الْقِبَابِ بِضُمِّرٍ إِلَى عِنَنٍ مُسْتَوْثِقَاتِ الْأَوَاصِرِ

٦١ — الْغَلِيلُ : الْعَطَشُ أَوْ حَرَارَةُ الْجَوْفِ . قَالَتِ الرَّاجِزَةُ :

شَفَيْتُ نَفْسِي وَقَضَيْتُ نَذْرِي شَفَيْتَ وَحْشِي غَلِيلَ صَدْرِي
وتسمع محدثك يقول أطفأت غليلي من هذه القربة الباردة وشفيت غليلي من فلان .

٦٢ — غُفْلٌ : لَا عِلَامَةَ وَلَا وَسْمَ عَلَيْهِ .

وقد ورد : (قَالُوا نَرَى قَوْمًا عَارِضِي رِمَاحِهِمْ ، أَغْفَالًا عَلَى خِيُولِهِمْ) .

وهي كثيرة الاستعمال فتسمع متحدثاً يصف بعيره بأنه غفل لا وسم عليه .

٦٣ — الْغَمِيرُ : الْكَلَأُ الْيَابِسُ .

قال الشاعر :

غَضِبْتُمْ عَلَيْنَا أَوْ تَغْنَيْتُمُو بَنَا أَنْ اخْضَرَ مِنْ بَطْنِ التَّلَاعِ غَمِيرُهَا

٦٤ — فِدْرَةٌ تَمْرٍ : الْكُتْلَةُ مِنْهُ وَمِنْ غَيْرِهِ .

وقد جاء الخبر : (من جاء بحزمة حطب فله فِدْرَةٌ تَمْرٍ) .

٦٥ — الْقَرِيسُ : شِدَّةُ البرد مع الصقيع :

قال الشاعر :

وليلةٍ من جُمَادَى ذاتِ أُنْدِيَةٍ حرباً جَادِيَةٍ قد كنت أُسْرِهَا
لا يَنْجُ الكلبُ فيها غيرَ واحدةٍ من القَرِيسِ ولا تَسْرِي أفاعيها
وهي شائعة الاستعمال في أيام الشتاء ، ويقال ليلة قارسة البرد .

٦٦ — قَسْبٌ : نوع من التمر لا يزال موجوداً .

قال الشاعر :

وأَسْمَرُ خَطِيئاً كَانَ كُعُوبُهُ نَوَى الْقَسْبِ قَدْ أَرَبَى ذِرَاعاً عَلَى الْعَشْرِ
ونَخلُ القسب مشهور بالصبر على العطش وجودة التمر وصغر النوى وصلابته وهو
مشهور عند الفلاحين .

٦٧ — الْقَاصِعَاءُ : فم جُحْرِ الجربوع .

قال الشاعر :

فَاسْكَتْ فَإِنَّكَ قَدْ غُلِبْتَ فلم تَجِدْ لِلْقَاصِعَاءِ مَآثِرَ الأَيَّامِ

٦٨ — الْقَعُودُ : البعير يُقَعِّدُهُ الراعي ، وتطلق على الصغير من ذكور الإبل .

في الخبر : (مَرَّبْنَا عَامِرُ بْنُ الْأَضْبَطِ الْأَشْجَعِيَّ عَلَى قَعُودٍ لَهُ وَمَعَهُ مُتَيْعٌ وَوُطْبٌ مِنْ
لَبَنٍ) .

وهي كثيرة الاستعمال في البادية وقد يستعملون الناقة بدل الجمل ويطلقون عليها
الْقَعْدَةُ ، وهي التي يحمل عليها الراعي متاعه وشرابه .

٦٩ — كَسَعَهُ : ضربه بظهر قدمه أو بكفِّه على قفاه .

وقد جاء في الخبر : (فَأَخَذَ رِداءه وكسعه كسعة سمعها من بالسوق) .

وهي كثيرة الاستعمال عند المشاجرة غير أن استعمالها لضربة ظاهر الكف أكثر .

٧٠ — كُومٌ : جمع كَوْمَاء وهي ما تراكم الشحم في سنامها من الإبل .

قال الشاعر :

وَأَنَا لِنُطْعِمَ أَضْيَافَنَا مِنْ الْكُومِ بِالسَّيْفِ نَعْتَامُهَا
قال الشاعر العامي :

الْبَارِحَةُ وَالْعَرَبُ نَوْمًا وَأَنَا سَهِيرٌ عَلَى شُدَادِي
وَأَنَا عَلَى الْفَاطِرِ الْكُومَا مِثْقَدِيهِ مَارٌ أَنَا غَادِي

٧١ — كَفَّفُوهَا : جعلوا لها سجفا وإطاراً من حرير وغيره .

وقد جاء في الخبر : (وعليهم جُبُّ الخبرة وقد كففوها بالحرير) .

وهي كثيرة الاستعمال عند الحياطين في تكفيف مخايط الثياب وتوشيتها بالتطريز .

٧٢ — كُنُوعٌ : لاصق بالأرض .

قال الشاعر :

فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا مَوْقِدُ النَّارِ حَوْلَهُ رَوَاكِدُ أَمْثَالِ الْحَمَامِ كُنُوعٌ
وهي كثيرة الاستعمال في وسط الصيادين حينما يخاتل أحدهم صيدته أو يكنع لها
حتى تقرب منه .

٧٣ — لَهَقَ : لَاهَقَ : شديد البياض .

قال الشاعر :

تَرْمِي الْغُيُوبَ بَعْنِي مُقَرَّدٍ لَهَقٍ إِذَا تَوَقَّدَتِ الْحِرَّانُ وَالْمَيْلُ

٧٤ — اللَّبِقُ : الحاذق الرفيق في العمل .

وقد جاء في الخبر : (وكنت امرأً لبقاً حازراً) .

٧٥ — مِسْكَةٌ : أَسُورَةٌ من عاج وغيره .

قال الشاعر :

تَرَى الْعَبَسَ الْحَوْلِيَّ جُونًا بِكُوعِهَا لَهَا مِسْكٌ مِنْ غَيْرِ عَاجٍ وَلَا ذَبْلٍ

٧٦ — مُنْطٍ : مُعْطٍ .

وفي الخبر : (فَاقْدِنِي بِالْفَلِ بَعِيرٍ مِنْ مَالِي فَقَالَ : مَا أَنَا مُنْطٍ عَنْكَ شَيْئًا يَكُونُ عَلَى
أَهْلِ بَيْتِكَ سَنَةً) .

٧٧ — مِسْحَاةٌ : مجرفة .

٧٨ — مَكْتُلٌ : زنبيل كبير .

وقد جاء في الخبر : (واستقبلنا عُمَالاً خَيْرَ قَدَ خَرَجُوا بِمَسَاحِيهِمْ وَمَكَاتِلِهِمْ) . وهما كثيرتا الاستعمال في وسط الفلاحين .

٧٩ — مِيلَغٌ : ما يبلغ فيه الكلب .

وفي الخبر : (حتى أنه كان يَدِي لَهُم مِيلَغَةُ الْكَلْبِ) .

٨٠ — مَاعٌ : ذاب .

قال الشاعر :

فكان جزاؤنا منهم عُقُوقاً وهماً مَاعَ منه مُخٌ سَاقِي
وهي شائعة الاستعمال للسوائل الجامدة ، وقد تطلق أحياناً على الإنسان إذا تجاوز الحد في النعومة والاسترخاء .

٨١ — مَلَحْنَا ، أو مَالَحْنَا : الرضاع أو الطعام والملح .

وقد جاء في الخبر : (قال أبو صُرْدٍ لرسول الله ﷺ إنما في الحظائر عَمَاتُكَ وَخَالَاتُكَ وَحَوَاضَتُكَ اللَّاتِي كَنْ يَكْفِلُكَ ، ولو أننا ملحنا للحارث بن أبي شَمِرٍ ، أو للنعمان بن المنذر ثم نزل منا بمثل الذي نزلت به ، رَجَوْنَا عطفه وعائِدته علينا وأنت خير المكفولين) .

وهي شائعة الاستعمال فتسمع محدثك وهو يمسك بيدك محاولاً إدخالك إلى بيته ويقول : مَالَحْنَا ، أي ذُقْ طعامنا ، وتسمع الآخر يقول : لولا الزاد والملح الذي بيننا لجفوناك ..

٨٢ — مَرِيْرَةٌ : مراثر : حبال قصيرة بقدر الذراعين يتحزَّم بها وتستعمل لأغراض أخرى .

قال الشاعر :

إذا ما غَدَوْتُمْ عَامِدِينَ لِأَرْضِنَا بني عامِرٍ فاستظهروا بالمرائر
وكانت تستخدم المريرة بمثابة العقال الذي يوضع على الرأس .

٨٣ — نَهَتْ : والنهيتُ صوت الصدر .

قال الشاعر :

لَهُمْ نَهَيْتُ خَلْفَنَا وَهَمَّهُمْ لَمْ تَنْطِقِ بِاللَّوْمِ أَذْنَى كَلِمَةٍ
٨٤ — نَهَمَهُ : زجره .

وفي الخبر : (قد أنكر عليه رجل أبيض رُبْعَةً فَهَمَّهُ خَالِد) .
وهي كثيرة الاستعمال للحث على العمل أو الزجر في بعض المواقف .

٨٥ — نَجَافٌ : العتبة بأعلى الباب (الساقف) .

وقد جاء في الخبر : (فكان الرجل منهم يهدم بيته عن نجاف بابه) .
وهي كلمة شائعة الاستعمال فتسمع محدثك يصف مرحلة البناء عنده بأنه رَكَّبَ
نُجُفَ الأبواب ويقول آخر : أَنَحْنُ قَلِيلاً لِّثَلَا يَصِيكَ النَّجَافُ .

٨٦ — النَّحِيمُ : البكاء والنحيب .

قال الشاعر :

فَنَجِمَ أَبْيَاتاً وَنُبَكِي نُسَيَّةً بِنِسْوَتِنَا يَوْمًا لَهْنٌ نَحِيمٌ
وهي كثيرة الاستعمال للبكاء وأحياناً للسعال المستمر .

٨٧ — النَّيْطُ : الجوف أو القلب .

وقد جاء في الخبر : (ثم طعن في نَيْطِ الوليد فمات) .
وهي كثيرة الاستعمال يقال : فلان حملاً حملاً ثَقِيلاً فانقطع نَيْطُهُ ، أو سقط من
نَخْلَةٍ أو في بئر فانقطع نَيْطُهُ .

٨٨ — وَكَفَ : قطر الماء أو الدمع .

قال الشاعر :

لَقَدْ وَكَفَتْ عَيْنَاهُ إِنْ ظَلَّ وَاقِفًا عَلَى دِمْنَةٍ لَمْ يَبْقَ إِلَّا رَمِيمُهَا
وفي المثل الشعبي : (كُلُّ عَلَيْهِ مِنْ زَمَانِهِ وَاكْفَ) .

٨٩ — وَجَنَةٌ : أعلى الحد .

وقد جاء في الخبر : (وَأَنَّ ابْنَ قَمِيْثَةَ جَرَحَ وَجَنَتَهُ فَدَخَلَتْ حَلَقَتَانِ مِنْ حَلَقِ الْمَغْفَرِ فِي
وَجَنَتِهِ) وهي كثيرة الاستعمال فقد تسمع محدثك يصف إنساناً ذا صحة جيدة بأن وجنته

تكاد تقطر دماً .

٩٠ — وَثُتْ — وثىء : إصابة العظم دون الكسر ، وإصابة اللحم دون العظم .
وفي الخبر : (فوقع من الدرجة فوثت يده وثثاً شديداً) .
وهي كثرة الاستعمال عند وقوع الحوادث فتسمع محدثك يقول : جاءت ولله الحمد
سلامات ، إنما هناك وثي يسير .

٩١ — هَرَّتِ الْكِلَابُ : نَبَحَتِ الضَّيْفِ وطرده .

قال الشاعر :

إذا ما بخيل الناس هَرَّتْ كلابُهُ وشقَّ على الضَّيْفِ الضَّعِيفِ عقورها

٩٢ — يَتَرَيَّعُ ، يُرَيَّعُ : يجىء ويذهب .

قال الشاعر :

وخيل تراها بالفضاء كأنها جَرَادُ صَباً في قَرَّةٍ يَتَرَيَّعُ
وهي كثرة الاستعمال قال الشاعر العاميُّ :
رَيَّعَتْ لَهُ تَرَيَّعَ طَيْرٍ لِرَاعِيهِ دَلًّا يَلُوحُ واجْهَرِهِ بِنْدِبَانِهِ
٩٣ — يَحُتُّ : يسقط .

وقد جاء في الخبر : (فإنَّ الإسلام يحُتُّ ما قبله ، وإنَّ الهجرة تحُتُّ ما كان قبلها) .
وتسمع محدثك يصف دخول الشتاء بأنَّ الشجر قد حَتَّ ورقه .

٩٤ — يُمَيِّحُ الدَّلَاءُ : يملأها .

قال الشاعر :

يا أيها المائِح دَلْوِي دُونَكَا إِنِّي رَأَيْتُ النَّاسَ يَحْمَدُونَكَا
يشنون خيراً وَيُمَجِّدُونَكَا

وقال الشاعر العاميُّ :

لِيَا صَارْ دَلْوُكَ مَا تَمُوحُهُ شِمَالُهُ تَرَى الشَّامِي يَنْسِفُونَهُ عَلَى الْجَالِ

٩٥ — يُخَشِّشُ : الخشخشة : صوت الثوب الجديد والأشياء الصلبة والجافة .

قال الشاعر :

رحلة التميمي التونسي

إلى الحج

— ٦ —

لا يزال الشيخ في المدينة يتحدث عن مشاهداته ، ويمضي كثيراً من وقته في مكتبة شيخ الإسلام فيصف ما يطلع عليه من مخطوطاتها ، ومما ذكر من الكتب :

١ — قطر السيل في أمر الخيل لسراج الدين عمر بن رسلان البلقيني ، وقال إنه مختصر من كتاب الديماطي — الذي ذكر أنه رآه في المكتبة .

٢ — المنهل الأصفى ، في شرح ما تمس الحاجة إليه من ألفاظ الشفاء لمحمد بن علي التلمساني في ٣١٤ ورقة .

٣ — شرح القصيدة الهمزية ، لأبي الفضل المالكي ، خادم الشيخ أبي السعود .

٤ — مجموعة من التخاميس لبعض القصائد المشهورة .

٥ — ديوان صاحب المكتبة الشيخ أحمد عارف — شيخ الإسلام —

يخشخش أبدان الرجال عليهم كما خشخش يئس الحصاد جنوب
ويقول محدثك : اسمع خشخشة صوته داخل الزرع ، وقد يصف لك كسراً في
رجل إثر حادث بأن عظام ساقه لها خشخشة .
وإلى لقاء آخر .

الرياض : عبد الرحمن بن زيد السويداء

المراجع : سيرة ابن هشام :

أيام العرب في الجاهلية ديوان حاتم الطائي ديوان الفرزدق النقائص .

وفي ليلة الاثنين ٢٤ محرم سنة ١٣٣٢ دعاه الشيخ محمد خرمة الشامي — الذي حج هذا العام — ودعا جماعة من الفضلاء نحو العشرين منهم المشائخ : عمر حمدان ، ويوسف النبهاني ومحمد توفيق الأيوبي من علماء الشام قال عنه : من مدرسي المکتب الذي أحدث لتعليم الفنون ، وتعلم به اللغة التركية وغيرها . وذكر أن الشيخ محمد خرمة سرد قصة المولد ، تخميس الشيخ النبهاني^(١) ، وأنه أثناء العرض كلما ينتقل من غرض إلى آخر ، ينشد المُنشد — وهو السيد عبد الغني أخو الشيخ محمد خرمة — أبياتاً ، بلحن عجيب شامي^٢ ، يطرب السامعين بحسن صوته ونغماته ، تكاد جدران البيت ترق عند سماعه ، وبعده ينتقل الشيخ محمد إلى غرض آخر ، وهكذا إلى تمام القصة ، وعند ذكر الولادة وقف الحاضرون ، وصار السيد عبد الغني ينشد : أقبل البدر علينا — إلى آخرها بصوت حسن ، وهيئة حسنة ، وبعده أكمل أخوه القصة^(٢) ، وأحضرت حلويات الطعام ، وأطعم الحاضرون ، وافترقوا قرب نصف الليل .

وأورد قصائد نبوية ذكر أنه رآها عند السيد حسين الزبيدي ، المشهور بمعرفة الكتب .

وذكر أنه في ليلة الاثنين ٢٤ محرم ١٣٣٢ — اجتمع بجامعة في دار والد يونس المحيرسي ، وكان ممن حضر السيد أحمد بن محمد الفقيه المكي ثم المدني المؤذن بمسجد أبي بكر الصديق — رضي الله عنه — فأنشد قصيدة :

حُبُّ سَلَمَى قَدْ كَوَى الْمُهْجَةَ كَيَّ وَشَوْتُ نِيرَانَهُ الْأَحْشَاءَ شَيَّ

وأورد القصيدة ، وأشعاراً لشيخ الإسلام أحمد عارف ، في المديح النبوي وغيره وقال : وقد اجتمعت بالعلامة النحرير الشيخ محمد الهاشم بن أحمد بن سعيد الفوتي التجاني ، بالحرم الشريف ، عرفني به الشيخ عمر حمدان ، وهو رجل أسود اللون ، من السودان ، ابن أخ الحاج عمر الفوتي ، مؤلف الرماح ، في الطريقة التجانية^(٣) ، وهو رجل عالم خصوصاً في علم الحديث ، وله مؤلفات كثيرة ، منها كتاب سماه : «فتح المغيث في تعريف بعض علوم الحديث» في أربعة كراريس . ثم نقل عنه : (فصل : يشترك القرآن والحديث في كونها وحيًا) ، لآية : (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى) — ثم استرسل في النقل في هذا الموضوع .

وذكر اجتماعه يوم الثلاثاء ٢٥ محرم ١٣٣٢ — بالشيخين الأخوين محمد الخضر
ومحمد حبيب الله الشنقيطين ، واطلاعه على مؤلف للشيخ الخضر على مختصر خليل ،
تعرض فيه في كل مسألة لذكر المذاهب ، وما لكل مذهب في المسألة .

وأطلعه العالم الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن علي بن محمد بن عبد
الملك بن زيدان بن إسماعيل السجلماسي العلوي الحسني على تأليف له في الردّ على من
عاب الشعر في مدح النبي صلى الله عليه وسلم . وقال له : ما هذا إلا سوء أدب ،
وتجاسر على من أثنى الله عليه — ثم ذكر اسم المؤلف ، وذكر إجازات بعض الفضلاء
من علماء المغرب ومكة والمدينة للشيخ ابن زيدان ، سرد أسماء واحد وثلاثين منهم .
وعاد لذكر بعض ما طالعه من الكتب في مكتبة شيخ الإسلام ، وما ذكر :

١ — الاعلام بمثلث الكلام ، ومعه «المقصور والممدود» بشرح محمد بن الأمين
الشنقيطي .

٢ — إتحاف الأخصا ، بفضائل المسجد الأقصى ، للشيخ ابراهيم بن محمد
الأسيوطي الشافعي ، في ١٦٠ ورقة (رقم ٣ تاريخ) مخطوط سنة ٨٧٥ .

٣ — كتاب الأفعال الثلاثية والرابعة ، باتفاق معانيها وحركاتها واختلافها تأليف
أبي بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز بن القوطية — ذكر في آخره ما نصه : (تمّ جميع
الكتاب بحمد الله وعونه ، وصلى الله على محمد واله وسلم ، وكتبه محمد بن ابراهيم بن
مكي بن محسن القيرواني لنفسه ، بثمر الاسكندرية ، وكان الفراغ منه في العشر الأواخر
من حجة سنة ٤٧٩ — ويليهِ : بلغت قراءة وسماعا على أبي القاسم اللغوي ، في سنة
٤٩١ .

وعاد للنقل من شعر أحمد عارف ولغيره ممن خمس شعره .

وذكر أنه كان ليلة الجمعة ٢٧ محرم ١٣٣٢ — في دار الشيخ عمر حمدان ،
وبمحضر من الإخوان ، فأنشدهم محمد السعيد الحلبي لبعض الأفاضل :
كَرَّرَ حَدِيثَ أَحَبَّتِي يَا مُطْرَبُ إِنَّ الْحَدِيثَ عَنِ الْأَجَبَةِ طِيبُ

مَا اتَّفَقَ لَفْظُهُ وَافْتَرَقَ مُسَمَّاهُ

مِنْ أَسْمَاءِ الْأَنْكِنَةِ

لِلإمام محمد بن موسى الحازمي

٥٨٤/٥٤٨

— ١٤ —

باب جَرَبًا وَجُرْنَى وَجَدَيَا وَحَرَبَى (١)

أَمَّا الْأَوَّلُ : بَعْدَ الْجَيْمِ الْمَفْتُوحَةِ رَاءَ سَاكِنَةٍ ثُمَّ بَاءٌ مُوَحَّدَةٌ ، وَالْيَاءُ سَاكِنَةٌ (؟) — :
مِنْ بِلَادِ الشَّامِ ، كَانَ أَهْلُهَا يَهُودَ ، وَكَتَبَ لَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا قَدِمَ إِلَيْهِ

— في ستة أبيات —

وَأَنْ الشَّيْخَ عَمْرَ عَيْطَةَ أَنْشَدَهُمْ تَحْمِيسَ تَشْطِيرِ قَصِيدَةِ الرَّفَاعِيِّ :
حُشَّاشَتِي فِي هَوَاكَ الشُّوقِ يُشْعِلُهَا وَعَنْكَ لَا شَيْءَ يُلْهِمُهَا وَيُغْلِيهَا
وَأَشْعَارًا أُخْرَى أَوْرَدَهَا

(لِلْبَحْثِ صَلَةٌ)

الْحَوَاشِي :

(١) يوسف النبهاني ممن شرق بالدعوة السلفية ، وعادى علماءها ، وألف في ذلك مؤلفات تصدى للرد عليها كثير من العلماء المحققين ، ونحوي مؤلفاته المتعلقة بالرسول عليه الصلاة والسلام — على مغالاة في المديح ، ومبالغة في الوصف لا تتفق مع الحديث : « لا تطروني ، كما أطرت النصارى ابن مريم ، إنما أنا عبد » ، فقولوا : عبدالله ورسوله .

والغاية من نشر أخبار هذه الرحلة وأمثالها إطلاع القارئ على مظاهر الحياة في هذه البلاد في أول القرن الماضي ، للعبرة والعظة .

(٢) قراءة المولد — بتلك الصفة التي وصفها الرحالة — من الأمور المبتدعة ، التي لم تكن معروفة أثناء القرون الثلاثة المفضلة التي قال فيها الرسول صلى الله عليه وسلم : « خير القرون قرني » ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم . والخير كل الخير فيما كان عليه أهل تلك القرون .

(٣) الطريقة التجانية وغيرها من الطرق التي أحدثها متصوفون متأخرون — مما ابتدع في الدين ، وقد أوضح العلماء المحققون هذا في مؤلفات معروفة . والطريقة المثلث ما كان عليه المصطفى صلى الله عليه وسلم وأصحابه وتابعوهم بإحسان .

يُحْتَهُ بْنُ رُؤْبَةَ ، صَاحِبُ أُيْلَةٍ بِقَوْمٍ مِنْهُمْ ، وَمِنْ أَهْلِ أَذْرَحَ ، يَطْلُبُونَ الْأَمَانَ (٢) .
وَأَمَّا الثَّانِي : — الْجَيْمُ مَضْمُومَةٌ وَبَعْدَهُ نُونٌ : — مِنْ نَوَاحِي أَرْمِينِيَّةٍ قَرِبَ دَبِيلٍ مِنْ
فَتْوحِ حَبِيبِ بْنِ مَسْلَمَةَ الْفَهْرِيِّ (٣) .

وَأَمَّا الثَّلَاثُ : بعد الجيم المفتوحة دَالٌ مُهْمَلَةٌ مَفْتُوحَةٌ ، ثُمَّ يَاءٌ تَحْتَهَا نَقْطَتَانِ بَعْدَهَا
أَلِفٌ : — قَرْيَةٌ مِنْ قُرَى دِمَشْقَ ، وَيُقَالُ لَهَا الْآنَ : جَدِيًّا — بِكَسْرِ الْجِيمِ وَسُكُونِ
الدَّالِ : — مِنْهَا أَبُو حَفْصٍ عُمَرُ بْنُ صَالِحِ بْنِ عَثْمَانَ بْنِ عَامِرِ الْمُرِّي الْجَدِيَّانِي يَرْوِي عَنْ
أَبِي يَعْلَى حَمَزَةَ بْنِ خِرَاشٍ الْهَاشِمِيِّ ، سَمِعَ مِنْهُ عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ الْحَسَنِ الْكَلَابِجِيُّ
بِقَرْيَتِهِ (٤) .

وَأَمَّا الرَّابِعُ : — أَوَّلُهُ حَاءٌ مُهْمَلَةٌ مَفْتُوحَةٌ ، ثُمَّ رَاءٌ سَاكِنَةٌ بَعْدَهَا بَاءٌ مُوَحَّدَةٌ
مَفْتُوحَةٌ ، وَأَكْثَرُ مَا يَتَلَفَّظُ بِهِ النَّاسُ مُمَالَةً : — بَلَدَةٌ مِنْ أَعْمَالِ مَدِينَةِ السَّلَامِ ، عَلَى
مَسِيرَةِ يَوْمَيْنِ مِنْهَا ، وَهِيَ بَلَدَةٌ قَدِيمَةٌ ، خَرَجَ مِنْهَا جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْفَضْلِ وَالْعِلْمِ (٥) .

الحواشي :

- (١) لعل هذا مما انفرد به الحازمي عن نصير ، فلم أره في النسخة التي لدي من كتابه .
- (٢) أورد ياقوت كلام الحازمي — أبي بكر محمد بن موسى — منسوباً إليه ، وفيه بعد كلمة الأمان : (كتاباً ، على أن يؤدوا الجزية) . وأضاف : وقد روي بالمد ، وقد تقدم . وقال قبل هذا : الجرباء — كأنه تأنيث الأجرب : — موضع من أعمال عَمَّانَ ، باللقاء من أرض الشام ، قرب جبال السراة من ناحية الحجاز ، وهي قرية من أذرح التي تقدم ذكرها .. وروي جَرَى بالقصر وذكره بعد ، بَأْتَمَ مِنْ هَذَا . والجرباء — أيضاً : — ماء لبني سعد بن زيد مناة بن تميم بين البصرة والنجاة ، انتهى .
- وجاء في «القاموس» وشرحه ما ملخصه : والجرباء قرية يجنب أذرح ، وغلط من قال : بينها ثلاثة أيام ، وهو قول ابن الأثير ، وقد وقع في رواية مُسْلِمٍ ، وثبه عليه عياض وغيره وقالوا الصواب : ثلاثة أميال ، ثم نقل عن ياقوت أن المسافة أقل من ميل ، وأن الواقف في هذه ينظر هذه .
- وأذرح لا يزال معروفاً هو المحطة الثانية من محطات سكة الحديد من مَعَّانَ إِلَى عَمَّانَ .
- وجملة : (والباء ساكنة) كذا ورد في المخطوطتين .

ويظهر أن اسم الحرباء يطلق على مائتين — غير القرية التي من أعمال عَمَّان — إحداهما لبني سعد ، والأخرى لبني فُقَيْم من بني دارم ثم من بني مالك بن زيد مناة بن تميم ، فقد جاء في كتاب «بلاد العرب» — ص ٣٠٥ — في وصف الطريق من حَجَرٍ ، قاعدة البجامة إلى البصرة : — فإذا جَزَعْتَ وادي بَنِيَّانَ .. تَنْهَضُ من ثِيْبَةِ الْجَرْدَاءِ فَتَصِيرُ في قَاعٍ يُقَالُ لَهُ الرَّاحُ ، فإذا جَزَيْتُهُ وَقَعْتَ في الْعَرْمَةِ . فَمَرَّ في وادٍ خَرَجَ مِنْ صُدَيْ جَبَلٍ ، وَالْخَرَجُ الْحَشِينُ كَثِيرُ الْوَعُورِ ، حَتَّى تَنْتَهِيَ إلى مِائَةِ لَبْنِي سَعْدٍ ، يُقَالُ لَهَا الْجَرْبَاءُ ، وَعَلَى بِسَارِ الْجَرْبَاءِ في الْعَرْمَةِ مَاءٌ يُقَالُ لَهُ الرَّدَاعُ — إلى آخر ما ذكر — فالجرباء هذه من مياه العَرْمَةِ والعَرْمَةُ معروفة . والماءة الثانية قال عنها صاحب كتاب «بلاد العرب» — ص ٣٥٤ — : ولَبْنِي فُقَيْمٍ مِائَةُ قَرْيَةٍ مِنْ طُوَيْلُجٍ ، يُقَالُ لَهَا الْحَرْبَاءُ ، وَفِيهَا يَقُولُ الشَّاعِرُ :

ظَلْتُ عَلَى الْجَرْبَاءِ ذَاتِ الْقُورِ

وهذه المائة في أسفل الصَّمَانِ كما أوضحت ذلك في «المعجم الجغرافي» — المنطقة الشرقية ، بقرب وَبَرَةِ وَالضَّبْعِيَّاتِ (ثَبْرَةٍ) وَ(طُوَيْلُجٍ) قَدِيمًا .

(٣) لم يَزِدْ ياقوت على ما قاله الحازمي عن حَرْبَى ، ولكنه أطال القول عن دَبِيلَ فذكر أنها مدينة بأرمينية ، كان ثغراً فتحة حبيب بن مسلمة ، في أيام عثمان ، في إمارة معاوية على الشام ، ففتح ما مرَّ به إلى أن وصل إلى دَبِيلَ ، فغلب عليها وعلى قراها ، وصالح أهلها ، وكتب لهم كتاباً — أورده وذكر بعض المنسوين إليها .
(٤) أورد ياقوت ما ذكر الحازمي ، وزاد : (وأبو الحسين الرازي . وقال : مات عمر بن صالح الجدلياني المُرِّي في سنة ٣٣٢ . ومنها جماعة عصريون ، سمعوا من الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر) ثم سَمَّى بعضهم .

(٥) : قال ياقوت : حَرْبَى مقصور والعامية تلتفظ به مُنَالًا — بليدة في أقصى دُجَيْلٍ ، بين بغداد وتكريت . مُقَابِلَ الْحَظِيرَةِ ، تُنْسَجُ فِيهَا الثِّيَابُ الْقُطْنِيَّةُ الْغَلِيظَةُ ، وَتَحْمَلُ إِلَى سَائِرِ الْبِلَادِ ، وَقَدْ نَسِبَ إِلَيْهَا قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالنِّبَاهَةِ — ثم ذكر بعضهم —

ومن هذا الباب — مما لم يذكره الحازمي — اسم منزلة بني سلمة ، في المدينة ، وقد ورد في كتب السيرة وغيرها في صور ثلاث : حَرْبَى وَخَرْبَى وَخَرْبَى .

١ — فقد جاء في كتاب «الغنائم المطابة في معالم طابة» للفيروز آبادي صاحب «القاموس» — ص ١٠٦ — : حَرْبَى : كان اسم أرض بالمدينة ، بين مسجد القبيلتين إلى المذاد ، فغَيَّرَ اسْمُهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَمَّاها صَلْحَةً ، وَيُعَادُ ذِكْرُهَا بِالصَّادِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، وَفِيهَا يَقُولُ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ :
فَلَوْلَا ابْنَةُ الْعَبْسِيِّ لَمْ تَلَقْ نَاقَتِي كَلَالًا وَلَمْ تَوْضِعْ إِلَى غَيْرِ مَوْضِعٍ
فَتَلِكِ الَّتِي إِنْ تَمَسَّ بِالْجُوفِ دَارَهَا وَأَمْسَ بِحَرْبَا تَمَسَّ ذِكْرَتَهَا مَعِي
وأعاد — باختصار — أول الكلام في رسم صلحة وزاد : في سند تلك الحرة كانت داراً لبني سلمة ..
٢ — وجاء في «القاموس» : خَرْبَى كَسَكْرَى مَوْضِعٌ وَزَادَ صَاحِبُ «التَّاجِ» : كان يسكنه عَمْرُو بْنُ الْجُمُوحِ .

٣ — وجاء في «القاموس» وشرحه «التَّاجِ» : (وْخَرْبَى كَحَبْلَى مَنْزِلَةٌ لِبَنِي سَلَمَةَ) ابْنِ عَمْرٍو مِنَ الْأَنْصَارِ ، وَحَدُّهَا مَا بَيْنَ مَسْجِدِ الْقَبِيلَتَيْنِ إِلَى الْمَذَادِ ، وَقَدْ جَاءَ ذِكْرُهَا فِي حَدِيثِ عَمْرٍو بْنِ الْجُمُوحِ وَاسْتِشْهَادِهِ : اللَّهُمَّ لَا تَرُدَّنِي إِلَى خَرْبَى ، غَيْرَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَمَّاها صَالِحَةً تَفَاوَلًا بِالْحَزْبِ ، الَّذِي هُوَ بِمَعْنَى الْحَزَفِ أَوْ غَيْرِهَا مِنْ مَعَانِي الْمَادَّةِ — هنا ذكرها المصنف والصواب أنها خَرْبَى — بالراء — وقد تقدم له ذلك — وهنا ذكره الصاغاني وصاحب «المعجم» .

(الدكارة) : وَالْعَبَثُ بِالتَّرَاثِ !!

— ٥ —

[«العرب» : س ١٦ ص ٨٠٧]

... والله سُوءَاتِ قَضِيَّتْهَا مع أُسْتَاذِنَا الجليل أبي فِهْرٍ محمود محمد شاعر ، نُعَانِي من قراءة مخطوطة كتاب الَهْجَرِيّ ، من الجُهدِ والمشقة ما نُعَانِي ، طِيلَةَ تسعة وعشرين يوماً ، حَتَّى اسْتَطَعْنَا تَقْوِيمَ كثيرٍ من أودِ هذا الْعَاثِ فيما نَشَرَ من ذلك الكتاب في جُزْءَيْنِ وهو كُلُّ ما حَوَّه الْقِطْعَةُ الْمُحْفَوظَةُ في (دار الكتب المصرية) . وما كانت الغَايَةُ مُنْحَصِرَةً في إِيضَاحِ نَمَازِجٍ من أعمالِ هَاؤُلَاءِ الذين اتَّخَذُوا من تَرَاثِنَا مِيدَانًا للعبث ، حتى بَرَزَ كثيرٌ منه بصورة أضعفُ ما تُوصَفُ به من السُّوءِ التَّنْفِيرِ منه ، بتحريفِ نُصُوصِهِ فَيَسْتَغْلِقُ فَهْمَهُ ، بَلْ لَكَ يَدْرِكُ هَاؤُلَاءِ أَنَّ قَدَرَ هذا التَّرَاثِ في نفوسِ غيرِهِمْ أَسْمَى ممَّا يَتَصَوَّرُونَ ، وَلَيَدْرِكُ آخَرُونَ غَيْرُهُمْ من مواقف أولئك الجَنَاحَةِ على ذلك التَّرَاثِ بَعْضَ ما يجهلون .

ولعل في هذا وذاك ما يحول دُونَ تَمَادِي أولئك في غِيهِمْ . ويحمل غيرُهُمْ على بَذْلِ الجُهدِ في صيانة ذلك التَّرَاثِ ، وتيسيرِ سُبُلِ الانتفاع به على هُدًى وبصيرة ، وعن عِلْمٍ ومقدرة .

لقد أصدر الأخ الحمَّادي الجزء الثاني من كتاب « التعليقات والنوادر » على غرار ما قبله وسأتابع ملاحظاتي حول هذا الجزء — فأصلها بما قبلها مما يتعلق بالجزء الأول :

٤٤٨ — ص ٥ — :

فَقُلْتُ لَهَا أُمِّي أَمَامَكَ حَاجِبًا فَمَالِكِ عَنْهُ بِالْعِيْدَيْنِ مَحْسُ
لا (بالعبادين) كما في المطبوعة .

٤٤٩ — ص ٥ — :

يَكْفُ عَنْ الضَّعْفَى وَيَسْمُوا إِلَى الْعَلَا
لا (الظففى) .

٤٥٠ — ص ٥ —:

الحاشية (٣) كلمة (تَبْرَأُ) واضحة في الأصل ، لا كما ذكر المحقق أنها (شراك) .

٤٥١ — ص ٦ —:

وَأَزَلَفَتِ الْفَرَسُ : إِذَا طَرَحَتْ وَلَدَهَا ، وَلَمْ يَبْلُغْ مَدَى الْحَمْلِ . لا (أَذَلَفَتْ) .

٤٥٢ — ص ٦ —:

(بَتَلَ نَفْسَهُ يَبْتُلُهَا : إِذَا أَلَزَمَهَا الْجِهَادَ حَتَّى يَهْلِكَ) وزاد المحقق في العبارة : (بتل نفسه إلى بلده) !!؟

٤٥٣ — ص ٧ —:

(وَبَاعَ نَاقَةً لَهُ بِأُضَاخٍ) . الواو ساقطة من المطبوعة .

٤٥٤ — ص ٧ —:

حَلَفْتُ يَمِينًا لِلْأَصَاحِيَّ بِنَتْلَةٍ وَإِنِّي عَلَى أَمْثَالِ تِلْكَ لِحَالِفُ
وفي المطبوعة : (وإني إلى) خطأ .

٤٥٥ — ص ٧ —:

لَقَدْ رَاعَنِي تَرْجِيعُ عَجَلِي وَدُونَهَا مِنْ الدَّرْبِ بَابُ مُوْتَقٍ وَسَقَاتِفُ
وَأُبْدِلْتُ كَلِمَةً (ترجيع) في المطبوعة بكلمة (رَضِيع) فاختلف الوزن وفسد المعنى .

٤٥٦ — ص ٧ —:

فَجَنِّي فَقَدْ أَصْبَحَتْ فِي دَارِ غُرْبَةٍ .
لا (دَرٍّ) .

٤٥٧ — ص : ٧ —:

فَلَنْ تَرْدِي مَاءَ الطَّوِيِّ وَلَنْ تَرِي أَبَانَيْنِ مَا غَنَى الْحَمَامُ الْهُوَاتِفُ
الطَّوِيُّ هُنَا — ليس ما ظنه (المحقق) : (طَوَى وادٍ بمكة) ذاك بالألف المقصورة ،

وهذا بالياء المنطوقة — مَنَهْلٌ من مناهل بني نُمَيْرٍ في نَجْدٍ — وقد يقصد به البئر المطوية .

٤٥٨ — ص ٨ —:

(وأنشدني للعذري) فالشعر للعذري ، والمنشد غيره ، ونسبه (المحقق) لجميل بثينة بدون ذكر مصدر النسبة .

٤٥٩ — ص ٨ —:

دِيَارٍ لِسُعْدَى إِذْ نَحِلُّ بِغَيْطَةٍ وَلَذَاتِ عَيْشٍ وَالَّذِي يَبْنِي صُلْحُ
لا (يحل بغطة) .

أما البيت الذي قبله فليس واضحاً في الأصل ، وقراءة (المحقق) غير صحيحة .
وكلمة (نرح) قد تكون (قرح) وهو واد معروف في بلاد عُذْرَةَ قديماً — وما دام الشاعر
منهم فأية صلة بين (الأطرب) التي بقرب حُتَيْنٍ — وهذا من بلاد هوازن في تهامة بقرب
مكة — ببلاد عُذْرَةَ التي في شمال الحجاز مما يلي الشام ؟!

٤٦٠ — ص ٩ —:

قَدْ يَضَعُ (المحقق) حركاتٍ للكلمات تَغْيِيرُ الْمَعْنَى ، وهذا مما لا تَسَعُ له هذه
الصفحات ، ومن أمثله : (وعتَرَ المَقْلَمُ والرمحُ ، وأشباهُ ذلك إذا اشتدَّ في هزّه وفي
نَعْطِهِ) فقد نصب الكلمات الثلاث ، وهي مرفوعة .

٤٦١ — ص ٩ —:

(سليمان بن زيد بن عمرو العَمْرَوِيُّ من عَمْرٍو مَرَّةً) لا (العميري) أما جملة :
(وعمرُو هذا دخل في بني عدي بن خبان بن كليب) التي في الحاشية فصوابها : (... في
بني عدي بن جناب من كَلْب) . وليسوا الذين منهم سليمان ، إنه من عَمْرٍو مَرَّةً نَهْدٍ على
ما ذكر الهجري والذين دخلوا في كَلْب هم عمرو بن نَهْدٍ — على نقل ابن حَزْمٍ ، وكلام
الهجري يُفْهَمُ منه أن عَمْرٍو مَرَّةً باقون في دار نَهْدٍ في جنوب نَجْدٍ في نواحي بيشة كما تقدم
(ج ١ ص ٣٢٤) وكما سيأتي ص ١٢ حيث ذكر (جاش) من بلادهم ، كما أن حديثه
عنهم يدل على ذلك ، فهو يتحدث عن مواضع في جنوب نجد — منطقة بلاد عسير —

لا تزال تلك المواضع معروفة . أما بلاد كلب ومن دخل فيهم في شمال الجزيرة في نواحي الشام .

٤٦٢ — ص ١٠ — :

(رُنُومُ : وادٍ وراء أجسداء ، وهي مرحلة ، المَجْمَعَةُ وهي تَجْمَعُ تَرْجَ وبَيْشَةَ) .
كلمة (أجسداء) كذا وردت في المخطوطة ، ولا شك أنها من تحريف الناسخ —
ككثير من الكلمات — والصواب جَسَدَاء — وانظر «العرب» هذا الجزء (ص ٢٨٣) فهي
التي بقرب الجمعة وترج وبَيْشَةَ .

وكل ما علّق به صاحبنا في هذه الصفحة مما يتعلق بالمواضع خطأً في خطأ ، ولا
حاجة إلى إشغال القارئ بتوضيح ما يدركه .

٤٦٣ — ص ١٠ — :

(الضاحات مَضَاحِي الْجَبَل ، حين تطلع الشمس ، ضِدُّ المَقْنَأَةِ) لا (الخيّل) .
أما (الضاحات) فكذا وردت في المخطوطة ولا أستبعد أن تكون محرفة وأن صوابها
(المَضْحَاة) وهي التي وردت في كتب اللغة ، وأنها ضِدُّ المَقْنَأَةِ .

٤٦٤ — ص ١١ — :

أَمُغْتَرِبُ أَمْسَيْتُ وَسَطَ مَلِيَّةٍ أَلَا كُلُّ نَسْعِي هُنَاكَ غَرِيبُ
(ملية) في الأصل لا (منية) .

٤٦٥ — ص ١١ — :

يتحدث الهجري عن مواضع في بلاد خَنْعَم جنوب نجد ، فيفسرها الحمادي بذكر
مواضع في عالية نجد من بلاد غيرهم ، تَفْسِيرًا خَيْرٌ مِنْهُ الْجَهْلُ ، إن كان في الجهل
خير ، ومن ذلك الحاشية الثالثة .

٤٦٦ — ص ١٢ — :

(جَاشُ بَلَدُ لَبْنِي مَرَّة ، والرُّبُوضُ : قُنَّةُ حَمَرَاءِ سَوْدَاءُ : غَرَبِيَّ ثَلَاثِثَ ،

وإِرْعِيَاءُ : قَنَّةٌ أَيْضاً .

تَثْلِيثٌ — لا (شِلْيَتٌ) وتَثْلِيثٌ : هو الوادي العظيم المعروف .

٤٦٧ — ص ١١ — :

(الأَبَجْرُ وَجُهَشٌ وَنَبْهَانٌ) .

لا : (الأَبَجْرُ وَجُهَشٌ وَنَبْهَانٌ) .

٤٦٨ — ص ١٣ — :

(ابن الهمَيْسَعِ) لا (الهمَيْسَعِ) .

٤٦٩ — ص ١٣ — :

(لمحمد بن دُحَيْمٍ الثَّقَفِيِّ) لا (محمد بن جيم) .

٤٧٠ — ص ١٣ — :

أَلَا بِأَبَا الرَّيْمِ الَّذِي أَنَا أَلِفُهُ وَمَنْ هُوَ عَنِّي ذَاهِلُ الْقَلْبِ عَارِفُهُ

في الأصل : (بأننا) ولكنَّ الفراء في كتاب «معاني القرآن» قال : (والعربُ تقول :
بأبا ، وأما ، يريدون : بأبي وأمي ، ومثله : (يا وَيَلْنَا أَعْجَزْتُ) .

٤٧١ — ص ١٤ — :

(بَيْضَانٌ : موضعان ، أحدهما جبلٌ غامِدٌ ، وهو المشهور عند العرب ، والآخر
موضعٌ بناحية السَّوَارِقَةِ)

غامِدٌ : صحفت في المطبوعة (عامر) .

وانظر عن جبل غامد هذا ص ١٤٥ من كتاب «في سراة غامد وزهران» ويطلق
الاسم الآن على وادٍ عظيمٍ ينحدر في بلاد زهران أعلى بلاد غامد وكثيراً ما تنحدر من
الجبال أوديةً فتسمى باسم تلك الجبال .

(للحديث صلة) حمد الجاسر

آل (الْجَرْبَاءُ): في التايخ والأدب

— ٢ —

بعض أحداثهم التاريخية :

أ — في سنة ١٢٠٥ هـ جهز شريف مكة غالب بن مساعد أخاه عَبْدَ العزيز ، بجيش اشتركت فيه بعض البوادي ، لِمُهَاجِمَةِ الدَّرْعِيَّةِ ، ثم خرج غالبٌ بجيش عظيم ، لِإِمْدَادِ أخيه ، ثم لما انهزما بعد محاصرتهما لبلد الشَّعْرَاءِ ، بدأ سعودُ بن عبد العزيز يُغَيِّرُ على القبائل التي تمرت ، وانضمت إلى الشريف ، ومن هؤلاء جمهرة مُطَيِّرٍ وشمِّرٍ ، كانوا على الماء المعروف بِالْعُدُوَّةِ لِشَمَّرٍ ، قرب حائل ، ورئيسهم حصان إبليس .

وقد قصدهم الإمام سعودُ في هذا المكان ، فهزمهم ، وقُتِلَ في المعركة رئيسهم مسعود (حصان إبليس) وسمره الْمَشْهُورُ رئيس العبيات من مُطَيِّرٍ ، وأَبُو هُلَيْبَةَ من مُطَيِّرٍ .

وكانت هذه الواقعة في آخر ذي الحجة من هذا العام .

إِلَّا أَنَّ هؤلاء القوم بعد انهزامهم استنفروا بقية قبائلهم ، وأرسلوا إلى سعود يدعونه للمنازلة ، وينذرونه بمسيرهم إليه ، وكان في مكانه بالعدوة ، يقسم الغنائم ، فثبت لهم بعدما وصلوا إليه بزعامه مُسَلِّطُ بن مُطَّلِقِ الْجَرْبَاءِ ، الذي نذر أن يَخْتَرِقَ (صِيَوَانَ) ^(١) سعودٍ بفرسه .

وقد أَرْخَى مسلط عنان فرسه ليتم نذره ، فاخطفه قوم سعود بعدما ضربه رجل بِعُودٍ بِشَوِيٍّ به الْقُرْصُ ، فطرحه عن جواده ومن ثَمَّ قُتِلَ وانهزم أتباعه .

وكانوا عندما قدموا عليه أقبلوا مُقَرَّنِينَ إبلهم ، فثبت لهم سعود وجيشه ، وأوقدوا فيهم وفي إبلهم بالرصاص ، فلما انهزموا تركوا إبلهم مقرنة بالحبال ، فغنم منهم سعود أحد

عشر ألف بعير ، وأكثر من مئة ألف من الغنم ، وتبع أثرهم يومين يأخذ الأموال ويقتل الرجال (٢) .

وقد كان مطلق الجرباء والد مسلط ، يرى التريث في مهاجمة آل سعود ، بعد هزيمتهم الأولى بالعدوه ، ويقال : إن هذه القصيدة لمسلط الجرباء قيلت في هذه المناسبة :

عَدَّيْتُ رُوسَ مُشْمَرَحَاتِ المَرَاقِبِ	رَجُمَ طَوِيلِ نَايِفٍ مِقْلِحِزِّ
جَرَّيْتُ صَوْتِ مِثْلِ مَا جَرَّهَ الذَّيْبُ	أَوْجِسُ ضَمِيرِي مِنْ ضُلُوعِي يَنْزِ
خَوْفِي مِنَ اللَّيِّ رُوسِهِمْ كَالْجَعَائِبِ	وَسَيْفٍ عَلَى غَيْرِ المَفَاصِلِ يَجْزِ
لَا صَارَ مَآئَاتِي سِوَاةَ الجَلَالِبِ	بُقْلَانِعِ بَايْمَانِنَا لَهُ نِخْزِ
أَحْسَنُ نَصَبٍ وَاجْمَلُ الصَّبْرِ بِالطَّيْبِ	هَذِي حَيَاةٍ كُلَّ أَبَوَاهَا تَلْزِي
وَالْحَرَّ لَا صَكَّتْ عَلَيْهِ المَغَالِبِ	مَلْزُومٍ عَنْ دَارِ المَذَلَةِ يَنْزِ (٣)

قال أبو عبد الرحمن : البيت الأخير إيدان بالجلء من جبل شمر ، وما كان في نية مصلط الجلء ، والأشبه أن يكون هذا الشعر لمطلق الجرباء والد مصلط ، وهذا ما حصل بالفعل فبعد هزيمة شمر ، وقتل مصلط ، رحلت شمر بزعامة مطلق الجرباء إلى العراق ، فاستقرت في منطقة الجزيرة وأصبح لها نفوذ قوي هناك (٤) .

وقال ابن سند بأسلوبه الأدبي العاطفي :

وله أيام منها العدو لسعود بن عبد العزيز عليه ، وفي ذلك اليوم قتل ابنه مسلط ، وكان شجاعاً هزبراً طاعن ذلك اليوم حتى كفَّ كل رعيْل ، وقرى كُلَّ ذَابِلٍ وصَقِيل ، كيف ومطلق أبوه ذلك الباسل ، ومحمد جدّه الذي تحاماه القنابل .

وأما مطلق فإنه في ذلك اليوم هزم الكتائب ، وأروى من دم الفرسان كل سنان وقاضب :

قَوْمٌ إِذَا حَرَبُوا فَآسَادُ الشَّرِّ	وَإِذَا هُمْ أَعْطُوا فَأَبْخُرُ جُودِ
يَا عَيْنُ إِنَّ مَاتُوا فَقَدْ مَاتَ النَّدَى	فَعَلَيْهِمْ حُزْنًا بِدَمْعِكَ جُودِي

خَاضُوا الْوَعَا بِصَوَارِمٍ وَشِياظِمٍ قَبَّ الْبَطُونِ ، تُوِّمُ جَيْشَ (سُعود)
فَتَفَرَّقَتْ مِنْهُ الْكُفَمَاةُ كَأَنَّهُمْ نَقَدُ نَوَافِرُ مِنْ زَيْبِرِ أُسُودٍ
لَا قَاهُمْ الْأَسَدُ الضُّبَارِمُ (مَظْلُوقٌ) فَتَعْلَقُوا بِشَلِيلِ كُلِّ قَعُودٍ

فلما ضاقت على سعود الأوهاد والنجود ، خان ابن هذال فلم يكن لمطلق مجال ،
فنكص على العقب وهو يطاعن ذلك الجيش اللّجب .

كُلَّمَا كَرَّ عَلَى فُرْسَانِهِ هَرَبُوا مِنْهُ كَشَاءٍ مِنْ أَسَدٍ
مَا رَأَوْا صَيْلَمَةً إِلَّا رَأَوْا هَرَبًا مِنْهُ وَإِنْ شَانَ أَسَدٌ

فما زالوا معه في كرّ وفرّ ، ومضاربة بكل صارم ذكر ، حتى سثموا من المضاربة ،
فرجعوا بصفقة خائبة ، ونجا هو وبنو عمه وباء الخائن بنجزيه وإثمه ، فأناخ رجاله في
بادية العراق ، إلى أن اخضرَّ عيشه وراق .

ووجدت في كراسات الشيخ منديل هذه الأبيات لزوجة مطلق تَرْثِي مسلطا وأباه :

وَنَيْتَ وَنَةً مِنْ شَلَعٍ ضَرَسِهِ الْقَازِ اللَّيِّ صَبِرَ لَلْجَازِ يَجْذِبُ مَنِينَهُ
عَلَيْكَ يَا حَامِي الْمَظَاهِيرِ ، طَهْمَازِ لَجَّتْ فَرَاقِينِ الْعَرَبِ فَاقْدِينَهُ
جَانَا عَقَابٍ فَرَّقَ الْحَرَّ وَالْبَازِ وَعَدَا بُصَيَّادَ الْحَبَارِيِّ حَتِينَهُ
الدَّمْعُ مِنْ عَيْنِي يَجِيّ فَرْدٌ وَاجْوَاوِ وَالشَّيْبُ لَاحَ بِقِدْلَتِي قَبْلَ حِينِهِ^(هـ)

وقال صاحب «لمع الشهاب» :

ثم إنَّ عرب الشريف الذين كانوا ملتجئين به من بُدَاة نجد ، تفرقوا عنه راجعين إلى
أطراف نجد ، فقحطان احتازوا إلى تَثْلِيثَ ، وعتيبة إلى بَرِّيَّةِ مَكَّةَ كُرْكَبَةً وما يليها ، وأما
مُطَيْرٌ فاحتازوا إلى أرض شَمَرٍ ، واتفقوا مع مُطلق الجرباء ، وبادية شَمَرٍ جميعها التي في
الجليل ، وصار بينهم وبين أهل القرى التي في الجبل حرب ، فأرسل أهل الجبل إلى عبد
العزیز بن سعود أنَّ هذا مطلق الجرباء نكث ، والتجأت مُطَيْرٌ إليه فهذا اليوم نخاربه ،
وكان إذا شيخ مطير حسين بن وطبان رجل شجاع ، فلما سمع عبد العزيز بهذا الخبر بعث
ولده سعود بجيش إليهم ، ومعه بعض من عَزَّةَ ، وكانوا أضداداً لِمُطَيْرٍ ، ومعه أيضاً

بَدَّو العارض : سُبَيْع والعجمان ، وكذا هادي بن قرملة ، في جماعة من قحطان ، وهذه السيرة أول معاضدته لآل سعود ، وشهور شأنه في جزيرة العرب ، ثم صار له صيت كبير ، وهذا الجيش يبلغ خمسة آلاف رجل (بواردي) وثمان مئة فارس ، فصَبَّح عرباً يقال لهم البراعصة من مُطير وزعيمهم اسمه سعود يكنى بحصان الشيطان أو بحصان إبليس ، وهو الذي كَتَبَ نفسه بهذه الكنية ، وهو شجاع معدود ، ومعه مئتا فارس من رفقته ، فحاربوا سعوداً وقد قتل من فرسانه نفر ، وقد قتل حصان إبليس وأولاده وأولاد أخيه ، وأُخِذَت بيوتهم وأغنامهم ، وكانت إبِلهم غائبة في الفلاة .

وبعد هذا اشتدَّ الأمر على مطلق الجرباء ، وحسين الدويش ، وضاعت بهم الدنيا وكانا على ماء يسمى (ياطب) عن حائل ثمان ساعات ، فأقبلا صائِلين على سعود وعسكروا يريدون مناخزة الحرب معه ، فوقعت الحروب بينهم وبين سعود ، فساقَ أولاً في وجوههم حتى دفع جموعهم بها ، ثم أعقبهم بالخيـل والرجال ، فقتل ولد مطلق الجرباء اسمه سلطان ، وانهزمت تلك البوادي ، وعددهم كثير ، فأخذ أموالهم وقتل من قتل ، وأسر من أسر ، وجملة أموالهم لا تُحصى عدداً ، فجلا مطلق الجرباء إلى العراق من ذلك اليوم ^(٦) .

ب — في رمضان من سنة ١٢١٢ هـ نازل الإمام سعود بن عبد العزيز عرباناً كثيرة من عدة قبائل بزعامة مطلق بن محمد الجرباء في وادي الأبيض قُربَ السماوة بالعراق وما كان أحد يقف أمام كَرَاتِ مطلق ، لولا أن جواده عثر في شاة فسقط من ظهر جواده فقتل قتله هزيم بن لحيان شيخ السُّهول ، فانهزم قوم مطلق ذكر ذلك ابن بشر وابن سند ^(٧) .

وقتل قُرَيْنِس أخو مطلق ^(٨) .

وقال ابن سند — كما نقلت من أوراق الشيخ حمد الجاسر —: غزا سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود في سنة ١٢١٢ أطراف بني المُتَنَفِّق ، فصَبَّح القرية المعروفة بأَم العباس ، فقتل منها ومن حولها خلقاً كثيراً ونهب وحرَّق ، ثم كَرَّ راجعاً ، وحمود في البادية ، فلما بلغه الخبر جَدَّ في السير ليدركه ، فما أدركه ، وبعد ما كَرَّ سعود راجعاً ووصل

إلى أطراف نجد ، عطف وأغار في سنته تلك على بادية العراق ، وكان مطلق بن محمد الجرباء نازلاً في بادية العراق ، فلما صَبَّحَهُمْ سعود فَرَّ مِنْهُمْ وثبت من ثبت ، وقاتل جيش سعود مطلق الجرباء ، فكَرَّ الْفَرَسَانُ مرة بعد مرة ، فكلما كَرَّ على كتيبة هزمها ، فحاد عن مطاعنته الشجعان ، فكان من قدر الله تعالى الذي لا يُرَدُّ أنه كَرَّ عليهم في بعض كراته فعثرت فرسه في شاة ، فسقط من ظهر فرسه فقتل ، رحمه الله تعالى وكان قتله عند سعود من أعظم الفتوح إلا أنه وَدَّ أسره دون قتله .

ج — في سنة ١٢٣١ هـ كانت الوقعة بين باشا العراق وبين عدة قبائل بزعامة بُنَيَّةَ بن قُرَيْش بن محمد الجرباء ، وعمه فارس بن محمد ، وكان الباشا قد أجلاهم عن العراق .

فَهَزِمَتْ هذه القبائل بعد قتل زعيمها بُنَيَّةَ ، في حادثة مماثلة لحادثة قتل عمه مطلق بن محمد ، وذلك أنه لحقه فارسان فأحسَّ بهما أو أنها دعواه للمبارزة فجذب عنان جواده جَذْبَةً منكراً لِيَحْرِفَهَا عليهما ، فوقعت الفرس على رأسها ويديها ، وسقطت على ظهرها ، فصارت تحت السرج والفرس فوقه فَأُذِرِكَ وُقِتِلَ^(٩) وَلَعَلَّ سبب هذا ما حدث سنة ١٢٢٨ هـ وهو أن أسعد بن سلمان باشا خاف من عبدالله باشا ، صاحب بغداد ، وهرب إلى المنتفق ، فلما أبى حَمُودُ بن ثامر زعيم المنتفق رَدَّ أسعد جَهَّزَ عبدالله باشا العربان بزعامة بُنَيَّةَ لمحاربة المُنتَفِقِ ، وبعد القتال ، انحازت شَمَرُ للمنتفق ، وخانت عبدالله باشا ، فانهزمت العساكر العراقية^(١٠) .

قال أبو عبد الرحمن : والعامة في نجد تنطق الجرباء هكذا (الجربا) بدون همزة ، وذلك لثقل حرف الهمزة على نطق العامة .

قال ابن سَنَدَ : وفي السنة الحادية والثلاثين بعد المئتين والألف من الهجرة ، له صلى الله عليه وسلم عدد ما أحاط به العلم وتعلَّقت به مِنَ الممكّنات القدرة ، قُتِلَ بُنَيَّةُ بن قُرَيْش الجرباء ، وأُتِيَ بِرَأْسِهِ إلى الوزير سعيد . واعلم أن بُنَيَّةَ عَبَّرَ من الجزيرة لغربي الفرات ، عندما تولَّى وزارة بغداد سعيد باشا ، لما بين عمه فارس وآل عُبَيْدٍ من الضغائن ، لا سيما أميرهم قاسم بن محمد بن عبدالله بن شاوي العُبَيْدِي ، وقد كان سعيد

باشا وليّ زمام أكثر أموره له ، فلما بينَ فارسٍ والمذكور لم يستقر في الجزيرة ، فنزل بعشيرته على خُزَاعَةٍ ، في تلك السنة ، ليكتال وكان بين الدُرَيْعِي العَنَزِيّ الرُّوَيْلِي — بضم الراء وفتح الواو ولام بعدها ياء النسب — فاقتضى أثره ونزل قريباً منه ، وأرسل إلى حمود بن ثامر ، فاستنفره ، فنفر بفرسان عشيرته لمساعدة الدُرَيْعِي ، لما بينهما من الائتلاف ، وكذلك خرج عسكر الوزير سعيد كبيرهم قاسم بن شاوي ، ومعه عُقَيْل — بضم العين وفتح القاف وسكون المثناة التحتية — وهم عسكر للوزير ، فقامت الحربُ على ساق ، و زاد الفرسانُ بُنْيَةً بحيث أنه ما كَرَّ على جناحٍ أو قلبٍ إلا هزمه ، حتى تحامته الفرسانُ ، فَقَدَّرَ الله عليه في بعض كَرَّاتِهِ أَنْ أَصَابَتْهُ بندقٌ فَخَرَّ من صَهْوَةٍ فرسه — رحمه الله وإيانا .

وقد سمعته ينتسب إلى طييء القبيلة المعروفة المنسوب إليها حَاتِمُ بن عبدالله بن سعد الطائي وابنه عَدِيُّ بن حَاتِمِ الطائي الصحابيُّ الجليل .

وهذا نص أدبي ، بأسلوب عاطفي انتسخته من أوراق شيخي حمد الجاسر نقلاً عن «مطالع السعود بطيب أخبار الوالي داود» لعثمان بن سند .

قال ابن سند :

د — وفي سنة ١٢٣٧ وقد كان أرسل والي كَرَمَانَ مقدار ألف من عسكره لِلْمِيرَةِ من تلك الأوطان ، فلقيهم صُفُوقُ الجربا ، وقراهم طعنًا وضرباً ، وسقاهم بدل العذابِ عَذَابًا ، وجَرَّعَهُم بالسيف مرًّا وصابا ، فقتل منهم الكثير ، والباقي بين منهزم وأسير . ثم قال بعد كلام طويل يتعلق بدادود باشا :

أخبرني ثقاتٌ عِدَّةٌ أَنَّ صُفُوقَ بن فارسٍ الجرباء غزا ابن الشَّاهِ ، وعبر دِيَالَةَ ، بفوارس من عشيرته ، إلى أن كان من عسكر ابن الشاة بمرآة ، فركب فرسان العسكر لما رأوه وَكَرُّوا عليه ، فاستطردهم حتى عبروا دِيَالَةَ ، وبعثوا عنها ، فعطف هو ومن معه من عشيرته ومن الروم عليهم ، فأدبرت فرسانُ العجم ، وقفاهم فوارس شَمَرٍ وقتلوا منهم من أدركوا ، وأتوا بنجيلهم وسَلَبَهُمْ — والله الحمد والمنة —

وأخبرني غير واحد أن هذه غير الأولى التي ذكرها المؤرخ التركي ^(١١) .

٤ — بيان أسرهم ، والتنويه ببعض أعلامهم ، وذكر شيء من أخبارهم :
قال عبد الجبار الراوي^(١٢) :

قبل تفصيل القول في فروع كل قسم من هذه الأقسام ، نسوق مقدمة عن الأسرة الشهيرة التي ألقيت إليها مقاليد الرئاسة العليا في شمر الجربة^(١٣) .

إن الذين تزعموا هذه العشيرة هم (آل محمد) ، وإذ تكاثروا حتى أصبحوا جماعة بل عشيرة كبيرة ، لم نجد بدءاً من ذكر من ينتسب إلى هذا البيت منذ أول نشوئه حتى اليوم منوهين بأشهر رؤسائهم في الماضي والحاضر :

كان أول من رحل من نجد إلى الجزيرة في العراق هو فارس الجربة^(١٤) ، فهو إذن الرئيس الأول لآل محمد شيوخ شمر في الجزيرة .

وقد خلف فارس جماعة سميت باسم آل فارس ، واشتهر من هؤلاء صفوق ، واشتهر من أولاد صفوق فرحان باشا المشهور ، وقد خلف فرحان باشا أولاداً كثيرين انقسموا أربعة فروع كل فرع انتسب إلى أمه (أي إلى إحدى زوجات فرحان باشا) الأربع ، وهذه الفروع هي :

الدرة والجزعة والسرحة والباشات .

الفرع الأول — الدرة :

ويقدر هذا القسم مع مواليتهم بخمس مئة بيت ، وأشهرهم آل عبد العزيز ، وآل فيصل وآل شلال ، وبرز من آل عبد العزيز فرأس عشائر شمر كلها الشيخ (عقيل الباور بن عبد العزيز بن فرحان باشا) رحمه الله ، ولا تزال الرئاسة في عقبه .

الفرع الثاني — الجزعة :

ويقدر مع مواليتهم بـ (٥٠٠) بيت أيضاً ، وأشهرهم العاصي ، والجارالله ، وآل مجول .

وقد عاش العاصي (١٢٠) عاماً ، وصار شيخاً لشمركلها . ثم آلت المشيخة إلى ولده الهادي في عهده ، وهو على قيد الحياة ، ثم قتل الهادي ، وآلت المشيخة إلى دهام

رئيس عشائر شمر القاطنة في سورية الآن .

الفرع الثالث — السرحة :

ويقدرون مع مواليتهم بـ (١٠٠) بيت وأشهر رؤسائهم مطلق وهائس وثويني وعبد المحسن وسلطان .

الفرع الرابع — الباشات :

وسموا الباشات ، لأنهم لم يفارقوا بيت فرحان باشا حتى وفاته ، ويقدرون مع مواليتهم بـ (٥٠) بيتاً ، ومنازلهم الآن في الفرحانية قرب بلد (ناحية تابعة لقضاء سامراء في محافظة بغداد) ، وأشهر رؤسائهم الحميدي الذي آلت مشيخة شمر إليه ، في العهد العثماني ، وميزر وبندر ، وقد توفوا ، وأحمد وزيد ، وهما حيان يرزقان .

وهناك غير هؤلاء ينتسبون إلى آل محمد ، مثل :

آل عمرو : ويقدرون مع مواليتهم بـ (٣٠٠) بيت ، أبرزهم زيد العمرو .
آل زيدان : ويقدرون مع مواليتهم بـ (٣٠٠) بيت أيضاً .
آل فهد : ويقدرون مع مواليتهم بـ (٣٠) بيتاً ، وأشهرهم سظام الفهد ، ولم تعهد إلى أحد منهم مشيخة شمر^(١٥) .

قال أبو عبد الرحمن : ومن آل الجرباء الذين لم يرحلوا إلى الجزيرة السعديون وآل سراح بالجوف منهم آل سلمان من آل حبوب من آل سراح .

ومن آل سراح الشاعر غالب بن حطّاب من شعره قوله يخاطب شريفة ، خادم مضيفة :

لا واهني من نطّ راس الفريدة وشاف الطويل وشاف خشم الأصارغ
أخير عندي من مقابل شريفة مناخي الشامي عند قصر ابن زارع^(١٦)

ووالده هو الذي يعنيه عبّيد الرّشيد بقوله :

يا من يبشّر بيّ خليفٍ وحطّاب تبشير فرعونٍ بموسى وهارون

ووجدت في كراسات الشيخ منديل هذه الأبيات لحطّاب ، وذكر أنه قالها وهو في سجن ابن رشيد :

يا موقّنين الخير يا أهلَ النجائبِ عَسَى السَّعْدُ في نحرهم حينَ تمشونَ
مع التّقيب ادعوا طريقَ الركائبِ والعصرَ بأكبرَ باللقايطِ تحطّونَ
تلقونَ ناصرَ مثلَ حرّ الجلابِ ماكرَ ولا عُمرَ المؤاكرِ يبورونَ
تلقونَ فنجالٍ من الثّبنِ رابِ تلوّدِ على اللّبيّ بالمناسفِ يحطّونَ
لوا على من شافَ هاك الخرابِ في ساعةٍ يحضر بها كلُّ ملعون^(١٧)

ومن شعر غالب بن خطاب قصيدة حدثني بها أبو محمد البازعي — رحمه الله — يقول فيها :

يا الله يا اللي فوقنا معتلّينا حنّا ومن يرّجي ثوابك حدّانا
حنّا بليّا طلبتك ما بغيّنا حتّى آيشْ لو جا زادنا ما هّنا
يا البَيضُ عدّ الملائمَ علينا عدن ملائمك ودوكنَ لحانا
حطّنَ مفاتيلَ الذّهبِ في يدنا وتنقلدنَ بسيفونا يا نسانا
لا عادَ من زملَ المحاملِ نشينا وحنّا علينا حردّهينَ وشْ بلانا
من عقب ما نادى القبائلِ ودينا اليوم لو ياتي سفيه ودانا
ومن عقب ما ناطا القبائلِ وطينا اليوم بالرجلين كلّ وطانا^(١٨)

وحدثني أبو محمد البازعي بهذه الأبيات لحطّاب :

ما طعتْ شوري يومَ أنا بالسّقفية انت تقول: هّنا وأنا أقول هّانا^(١٩)
من عقب ما حنّا زهاها وريفة اليوم نتنى مقعدٍ في غدانا
يا ونّتي ونّة مُعيدِ ضعيفه على ديار خابرينه ورانا
لو البكا يفرّج بكينا (منيفه) الحوطة اللّبيّ شرّعوا به عدانا
اليوم تمرّ (الكسب) عندي طريفه من عقب ما ناكل مدّنب حلانا

أما القصيدة التي منها :

تِفّ على الدنيا لو به طربنا لا عاد فيها عن هوانا نحيّنا

فقد نسبها ابن خميس مرةً لحطَّاب ، ونسبها مرة لبرغش بن زيد بن عُريعر ، ونسبها ابن سيحان لغمر بن عدوان^(٢٠) .

قال أبو عبد الرحمن : المحقق أنَّها لابن عُريعر ، وإنما يوجد على وزنها وقافيتها قصيدة لمرخان بن دابس — أو ابن سمحان — المرخان من أهل الجوف يقول فيها :

لا عاذَ حِنًّا يومَ دَوْرِكَ صَبْرنا	وَشْ مِجْزَعِكَ مِنْ دَوْرنا يومَ جانا
غَرَّكَ زَمانَ لَلدَّرِيعِ غَترنا	بالبوقِ وَالْأَ بالنَّقا ما ولانا
حنا ليا ثار الدَّخَنِ وانتشرنا	بِالْقَبِّبِ المَصِّصِ نَمَقَسْ دَلانًا ^(٢١)
مَنْ دُونَ غَرَسٍ ما بَطَّلِعُهُ تَجَرَّنا	ولا قِيلَ : صَكَ البابُ عَمَّنْ نَصابنا
يا أبو طواري لا تُبَيِّحْ خَبَرنا	عَيْبٍ لَغاكَ ، وعَيْبِ حِنًّا لَغانا
حِنًّا لِعَوْرَتِكَ ورُملِكَ سَترنا	وعَيْتُ على الشُّيمَةِ سَواعدُ لَحانا

ومن شعر غالب بن سراح قوله يرد بها على عبيد العلي الرشيد :

إِنْ جِيتنا يا عَبيدُ نَفْتَحْ لَكَ البابُ	حَنًّا نَقِفْ وَفِنْ رَبِّعُكَ يَخِشُونُ ^(٢٢)
الجوفِ تَلقَى بِهِ خَلِيفِ وِحطابُ	ما هُم فَرِيقُ ضَعُوفٍ عَنكُم يَهِجُونُ ^(٢٣)
يا عَبيدُ ما قَصْدُكَ زِكاةٌ وَنَوابُ	هَذي بَغاَضِي مَيرَ يا عَبيدُ تَكْمُونُ
يا عَبيدُ يَومَ آنَكَ رَفيقُ لِحطَّابُ	والدَّيْسُ عَندَ حُسَيْنٍ يَعرِفُ بِمَاعُونُ

من أبرز أعلامهم في الجزيرة وسوريا مطلق بن محمد بن سالم الجرباء^(٢٤) الذي تزعم من هاجر معه إلى العراق من الشمرين يصحبه أخوه فارس بعد أن قُتل أخوه قرينيس بن محمد وابنه مسلط بن مطلق .

قال ابن سند بأسلوبه العاطفي نحو هذا البيت الشريف :

هذا ومطلق من كرام العرب ، عريق النَّجارِ شريف النسب ، من الشجعان الفرسان ، الذين لا يمتري بشجاعتهم إنسان ، له مواقف يشهد له فيها السنان والقاضب ، ووقائع اعترف به بالبسالة فيها العدو والصاحب ، وأما كرمه فهو البَحْرُ حَدَّثَ عنه ولا حَرَجَ ، وأما أخلاقه فألطف من الشُّمُولِ وأذكى من الخُزَامَى في الأَرَجِ ، وأما بيته فكعبة المحتاجين وركن الملتجئين^(٢٥) ، جمع البسالة والكرم في

ردائه ، بحيث نادى السنة نظرائه : إنه العَلَمُ الْقَرْدُ وَالشَّمَرِيُّ الذي لا يوقف لكرمه على حَدٍّ ، ولقد والله أعجز من بعده من سراة البادية ، بمكارِم لا توصف إلا أنها ظاهرة بادية :

يا بَحْرُ لا تفخرْ بِمَدِّكَ وَأَقْصِرْ عن أن تضارع حاتِماً شَمَرِي (٢٦)
 ما حلَّ في كَفِّهِ مَقْسُومٌ على كلِّ الأنام غَنِيَّهِمْ وَالْمُقْتِرِ
 ما ثَمَّ مَأْثَرُهُ سَمْتُ إِلَّا روى مرفوعها عنه لسانُ الْأَعْصِرِ
 فَفِينَاؤُهُ مَأْوَى طَرِيدٍ خَائِفٍ وَحِبَاؤُهُ مَغْنَى مَسِيفٍ مُعْسِرِ
 وقال عن هجرته :

ثم دعتَه الهمة العريية إلى ارتقاء المناصب العلية ، فسار من العراق إلى الشام ، وتوجه مع أحمد الجزار إلى البيت الحرام ، ثم لما قضى نكسه رجع إلى العراق من مكة محارباً بالبنان والسنان ، أولئك المبتدعة لا باللسان ، فبقى في بادية العراق مطاعاً أمره ، مشاعاً في الأغوار والأنجاد ذكره ، لا يضرب مثل إلا بشجاعته وكرمه ، ولا يُلَوِّذُ طَرِيدٌ إِلَّا بِسَاحَةِ حَرَمِهِ ، ولا تَسْمَاحُ إِلَّا رَاحَتَهُ ، ولا تُقْبَلُ إِلَّا يَمْنَاهُ ، إلى أن أصابه سهم الحمام ودرج شهيداً إلى دار السلام (٢٧) .

ثم نظم ابن سند هذه القصيدة في مدح مطلق :

بكته العوالي والرقاقُ الصفائحُ لدنْ غَابَ مِنْهُ فِي الضَّرِيحِ الصَّفَائِحُ
 بكى أَجْأً مِمَّا شَجَاهَ وَمَأْسَلُ وَضَجَّتْ ضَجِيحاً بِالنَّوْحِ الصَّحَائِحُ
 لِرُزْءِ أَمْرِي صَلَّتْ جُرَازِ صَلَفَحِ صَبُورٍ إِذَا اشْتَدَّتْ عَلَيْهِ الْفَوَادِحُ
 صفوح سموح مطلق الكفِّ بالندى كَأَنَّ يَدَيْهِ لِلْهَبَاتِ الْمَفَاتِحُ
 أشمَّ عَصَامِيٍّ مِنَ الْغَفْرِ الْأَكْلَى فَخَارُهُمْ كَالشَّمْسِ أَيْضُ وَاضِحُ
 سيوف صناديد ، عظام أمائل ثَمَالٍ لِمُعْتَرٍّ غِيُوثٍ مَسَامِحُ
 لأغرزههم مدّاً وأشهرهم عُلى وَأَكْبَرَهُمْ قَدْرًا أُتِيحَ الطَّوَائِحُ
 فَأَوْدَعَ فِي بَطْنِ الثَّرَى مِنْهُ بَاسِلُ عَزِيزٌ لَدَيْهِ مَشْرِفِيٌّ وَسَابِحُ
 فَا أَعْمَضَ الْعَيْنِينَ يَوْمًا عَلَى قَدَى وَلَا رَامَ إِلَّا مَا تَرُومُ الصَّفَائِحُ

فَتَى كَانَ خَوَاضاً لِكُلِّ كَتِيبَةٍ
أُتِيحَ لَهُ سَهْمٌ فَاسْكَنَهُ الثَّرَى
فَكَادَتْ بِهِ (سَلَمَى) تُهَدُّ وَأَوْحَشَتْ
أَمْطَلَقُ مَا لِلْبَدْوِ بَعْدَكَ بَهْجَةً
وَمَا هُوَ لَا قَطْرٌ يَرَادُ ، وَلَا خَبَأٌ
وَلَا شَيْدٌ مِنْ فَوْقِ الْهَضَابِ قِبَابُهُ
لَدُنْ مَتَّ قَالَ الْجُودُ : هَا أَنَا مَيِّتٌ
فَمَا أُسْرِجَتْ لَوْلَاكَ خَيْلٌ لَغَارَةٍ
وَلَا تَبِعَ الْأَظْعَانَ مِثْلَكَ سَيِّدًا
وَمَا سَرَّ عَيْشٍ بَعْدَ فَقْدِكَ وَاحِدًا
فَلَا قَلْبٌ إِلَّا فِيكَ مُشْتَعِلٌ أَسَى
نَمَاكَ إِنْى الْغُرِّ الْأَكَارِمِ طَبِئِي
غَيُورٌ عَلَى الْجَارَاتِ لَا مَتَطَلَعُ
فَنَكُمْ وَفِي أَوْصَافِكُمْ يَرْتَجِي النَّدَى [م]
إِذَا مَا أَجْرْتُمْ بِالسَّيْفِ مُطَرِّدًا
وَأَصْبَحَ فِي ظِلٍّ مِنَ الْأَمْنِ وَارِفٍ
كَأَنَّكُمْ لِلْمُعْتَفِينَ غَنَائِمُ
فَمَا زَالَتِ الْأَعْرَابُ تَرْجُو لُحُوقَكُمْ
وَأَيْنَ مِنَ الْهَامَاتِ فِي الْفَضْلِ أَرْجُلُ
فَلَوْلَاكُمْ لَمْ يَطْرَبِ الْبَدْوُ وَالْفَلَاحُ
سَقَى جَدَثًا أَصْبَحَتْ فِيهِ مِنَ الرِّضَا
وَلَا زَالَ مِنْكُمْ مِنْ يَوْمٍ فَنَآوَهُ

إِذَا لَمْ يَخُضْ إِلَّا الْهَزْبُ الصَّادِحُ
فَهَا كُلُّ قُطْرٍ فِيهِ نَاعٍ وَنَائِحُ
مُرَاتِعُ فِي أَكْنَافِهَا وَمَسَارِحُ
فَهَا هُوَ مِنْ فِرطِ الْكَآبَةِ كَاشِحُ
يُشَادُ ، وَلَا خَالٌ مِنَ الْجُودِ سَافِحُ
وَلَا شَمٌّ أَرْوَاحَ النَّدَى مِنْهُ رَائِحُ
بَمَوْتِ أَمْرِيءٍ يَبْكِيهِ غَادٍ وَرَائِحُ
وَلَا عَشِيقَ الْأَشْعَارِ لَوْلَاكَ مَادِحُ
نَمَتْهُ إِلَى الْعُلِيَّا الْبَكْرَامِ الْجَحَاجِحُ
تَأَنَّفَهُ لَوْلَا نَدَاكَ الْجَوَائِحُ
وَلَا طُفَافٌ إِلَّا فِيهِ جَارٌ وَسَائِحُ
ضَحُوكُ الْمُحْيَا هَامِرُ الْكَفِّ مَانِحُ
عَلَيْهَا وَلَا لِلْسَّرِّ مِنْهُنَّ فَاضِحُ
الْعَمِيمُ وَيُسْتَحْلِي الرِّثَا وَالْمَدَائِحُ
تَجَنَّبُهُ مِمَّا يَخَافُ الْجَوَارِحُ
يُرَاعِيهِ سَيْفٌ وَرَامٍ وَرَامِحُ
تَظَلُّ وَهْنِ الْغَادِيَاتِ الرِّوَائِحُ
وَمَا كَرِيحُ فِي النِّسِيمِ الْمَرَاوِحُ
وَأَيْنَ مِنَ الْأَذْلَى الْغُيُومِ الدَّوَالِحُ ؟
وَلَا طَرِبَتْ لِلْغَزْوِ كُمْتُ قَوَارِحُ
سَحَابٌ مُلْتُ مُرْجَحِنٌ وَدَالِحُ
وَيَغْشَاهُ فِي الْجَلَى طَرِيدُ وَمَادِحُ

قال أبو عبد الرحمن : قتل في حياة مطلق أخوه قرينيس عام ١٢١٢ وابنه مصلط
عام ١٢٠٥ (٢٨) .

قال أبو عبد الرحمن : لا أدري متى توفي مطلق ، وقد تولى الزعامة بعده أخوه

فارس ، وقد كبر وكان شيخ (الشَّداد) وقائد المعارك في عهد فارس ابن أخيه بُنِيَّةُ بن قرينيس بن محمد .

قال ابن سند :

وَبُنِيَّةٌ — بضم الموحدة وفتح النون وتشديد المثناة التحتية وهاء تأنيث — من فرسان العرب وكرمائمهم ، وكانت له كعَمَّةُ فارس أيام الوزير علي باشا أبهة عظيمة وصدارة .
وَبُنِيَّةٌ هذا يكاد يضاهي بالبسالة فارس النعامة ، ومحطم ابن الأرقم ذا الغزاة ، وأما الكرم فهو الغيث بل البحر الخضم ، وأما منع الجار بكل رسوب بتار ، فهو من في الذروة . والناس إنما يجذون فيه حذوه ، وأما غَضُّ طرفه عن جاراته ، فأمر لا يُطْمَع فيه بمباراته .

وأما النسب فهو من بيوتات العرب .

أَسَدُ الشَّرَى وسراة القادة الأول	تنميه للشرف العالي بنو ثعلٍ
والشائدون بيوت العز بالأسل	النازلون من البداء فوق رُبَى
أَسَدُ الْعَرِينِ ، بما سلّوا من النّصل	النّاحرو جُزَرَ الأضيافِ نَحْرَهُمْ
بين الخميسين والعسالة الذُّبل	والمانعو الجارِ بالأسياف لاميعة

وقال ابن سند :

ولما لُبِنِيَّةٌ مِنَ المكارم والشجاعة وارتفاع الصيت وللمودة بيني وبينه رثيته ارتجالاً ثم ذكر هذه القصيدة :

هَزَبَرُ عَلَيْهِ المشرفيُّ ينوحُ	قضى فَلَدَمْعِي في الحدود سفوحُ
فخارهم كالنَّيِّرَيْنِ يلوحُ	أغرَّ كريم النَّسْبَتَيْنِ من الألى
به نُوبٌ مسوِّدةٌ وبُروحُ	على مثلهم يبكي غريبٌ تطوحت
هداهُ إليهم أَنُورٌ وسُروحُ	وسار بموماةٍ من الزاد مُقْفِرُ
أَقْبُ كسرحان الفلاة سَبُوحُ	وتبكيهم الحربُ العوانُ وقارحُ
وللمجد قَلْبٌ والمكارم رُوحُ	كانهم للفضل في الناس أَعْيُنُ
وللنجم في ليل الشتاء جُنُوحُ	هم الموقدون النَّارَ في البَدْوِ لِلْقَرَى

وأبيضَ منهم شَمَرِيٌّ بكيتهُ
وأروعَ أمّا جدّه فهو حاتمُ
كانَ الندى الطّبيعيّ قارنَ رُوحه
فيا جودهم إن تبكهم تبك سادةُ
وتبك الألى كانت بذوب نجيعهم
فوارس وصّالينَ بالخطو بيضهم
بكيتُ وواصلتُ البكاءَ سَميدعاً
بُنيّةَ والقرمَ الذي لم يزلْ به
مكر دماء الدّارعينَ كأنها
فقدتْ به البدرَ الذي غاضَ مذ قضي
فَنُحْتُ وأسرابُ الدموعِ كأنها
وما أنا بالقاضي له بعضٌ ودو

نماهُ إلى الأصل الأصيل سَمُوحُ
وسعدُ وأمّا مدّه فسفوحُ
لذنّ قرّ في الفلكِ المكرم نوحُ
بنشرهم بُردُ الفخارِ يَفُوحُ
تُداوى قُروحُ أعْضَلَتْ وجُروحُ
وللأسدِ من لَمَعِ السيوفِ دُوحُ
به كنتُ أربابَ الشّقاقِ أكُوحُ
تَخِبُ لِدماءِ الحُرُوبِ مَروحُ
غبوق له في كَرّهٍ وصَبُوحُ
بحورُها من راحتيه سُفُوحُ
سحابُ ، ومفجوع الكِرامِ يَنُوحُ
وإنّ دمتُ ما ناح الحامُ — أنوحُ

وذكر أنه قتل سنة ١٢٣١ هـ وأُتي برأسه إلى الوزير سعيد .

وذكر المارك أن الأشمل هو بُنيّة الجرباء شقيق مطلق الجرباء (٢٩) وقد ذكر المارك هذا تعليقاً على قول الهريدي :

وذكر لي الشيخ منديل الفهيد أن الذي قتل بُنيّة الرّولة في مجراد عترة على الجربان أخذاً بالثأر من سلبة حصّة المشهورة .

وهي حصّة بنت الحُمَيْدِي بن هذال .

ذلك أن بنية لما علم بقدوم الرولة أرسل يطلب النجدة من آل سعدون ، رغم أن بيّنة وبين آل سعدون ثارات ، فواعدوه يخرج للمفاوضة معهم ، فخرج آمناً ليس معه غير أربعين فغدروا به .

قال أبو عبد الرحمن : ثم وجدت في كراسات منديل ما ملخصه :

(حصلت معركة بين بنية الجرباء شيوخ شَمَر المعروفين والأتراك ، بقيادة ناصر الأشقر السعدون أيام الحروب سابقاً ، قيل : إنّ بُنيّة لم يكن معه أحد من قومه أثناء المعركة

فَعَثَرَتْ جَوَادَهُ فِيهِ فَقَتَلَ ، وَقِيلَ : إِنَّهُ بَتَرَ رَأْسَهُ مِنْ جِثَّتِهِ فَأُحْضِرَ فِي مَجْلِسِ ابْنِ سَعْدُونَ فَوَضَعَ بِمَكَانٍ مُرْتَفِعٍ وَعَلَى مَقَرَّةٍ مِنَ النَّارِ ، بِقَصْدِ بَطْرِ الْإِسْتِيلَاءِ أَوْ التَّعَجُّبِ مِنْ شَجَاعَتِهِ ، وَكَانَ يَوْجِدُ رَجُلًا شَمْرِيًّا جَارًّا لِقَوْمِ السَّعْدُونَ ، لَا أَعْرِفُ اسْمَهُ ، إِلَّا أَنَّهُ فِدَاغِي مِنْ سَنْجَارَةٍ ، فَلَمَّا شَاهَدَ رَأْسَ بُنَيَّةِ الْجَرْبَاءِ عَرَفَ مَلَامِحَ وَجْهِهِ ، فَتَأَثَّرَ فَقَامَ وَجَلَسَ بِالْقُرْبِ مِنْهُ ، وَبَدَأَ يَمْشِطُ شَوَارِبَهُ بِيَدِهِ أَوْ عَصَاهُ وَيَقُولُ : مَا يَسْتَاهِلُ صَاحِبُ هَذَا الْوَجْهِ ذُو الْهِيبَةِ وَالْجَاهِ الْعَظِيمِ . ثُمَّ قَالَ أُمِّيَّاتٌ شَعْرٌ يَمْتَدِحُ بُنَيَّةً وَيَغْزِمُ فِيهَا ابْنَ سَعْدُونَ وَانصَرَفَ إِلَى بَيْتِهِ .

وبعد ذلك قال بعض الحاضرين بالمجلس لابن سعدون : هل سمعت كلام الشمري ؟ قال لا . فبعث إليه من يحضره ، وعندما وصل الرسول هناك سئل عنه فقيل : نائم بالرَّفَّةِ ، وبعد اقترابه منه لا يقاضيه وجده ميتاً ، وللأسف الشديد لم أعرثر على الأبيات التي قالها قبل مغادرته المجلس ، بالرغم من بحثي عنها وسؤال الكثير من الرواة وهذه أبيات من قصيدة قالتها عبّطاء رثاء لوالدها بُنَيَّةً بعد أن قتل في هذه المعركة تقول فيها :

جَمَعَ حُبَالَهُ ثُمَّ لَمَّهُ وَشَالَه	وَتَقَنَطَرَتْ مِنْ كَثَرِ الْأَقْفَاءِ وَالْأَقْبَالِ
عَزَّاتِ يَا ذَيْبَ السَّبَايَا جَفَالَهْ	يَا نَعَمْ وَاللَّهِ يَا هَلَّ الْخَيْلِ خَيَْالِ
يَا مَا عَطَا مِنْ كُلِّ قَبَا سَلَالَهْ	سَبَاقَةَ الْغَارَةِ مِنَ الْخَيْلِ مَشْوَالِ
يَا مَا شَرِبْتُو مِنْ حَلَاوِي ذَلَالَهْ	وَقَتَّ الْقَسَا يَرْخَصُ لَكُمْ غَالِي الْمَالِ
يَا مَا نَحَى بِالسَّيْفِ مِنْ صَعْبٍ قَالَهْ	وَيَا مَا لَطَمَ مِنْ دُونِكُمْ كُلِّ مَنْ عَالِ
مَحْدٍ زَرَقُ رَمَجِهِ ، وَلَا أَحَدٍ ثَنَى لَهُ	مَا حَصَلَ عِنْدَهُ عَرَكَةٌ تَسْمَحُ الْبَالِ (٣١)

قال أبو عبد الرحمن : إنما هو بنية بن قرينيس ومطلق عمه .

وبنية بن قرينيس الجرباء هو الذي أمر بغسل جواد الوضيحي ثلاث مرات بالصابون لأنَّ بَصْرِيًّا الْوَضِيحِي فَرَّ عَلَيْهَا هَارِبًا فِي حَرْبٍ لِلْجَرْبَاءِ مَعَ الرُّوْلَةِ (٣٢) .

وبمناسبة قتل بُنَيَّةَ قال شاعر من الصَّديِدِ مِنْ شَمْرِ يَفْخَرُ بِقَتْلِ بُنَيَّةَ ، ويشير إلى اعتداء آل الجرباء على الصديد :

سرنا من (الشَّمْبَل) إلى قصر (شَلَال) شهرين ، والثالث ذبحنا بُنْيَةَ
أُوَيْه والله يَا هَلْ الخَيْلُ خَيَالٌ وَعِزِّي لعقبه عِزْوَةَ الشَّمْرِيةِ
هذا جزا اللَّيِّ بَاعَنَا بِابْنِ هَذَا جِبْنَا دِمَاغِهِ للبواشي هَدِيَّةً (٣٣)

وهذا شاعر من البرقع من شمر يسكن في (عُقْدَة) هو وجاعته تحت رحمة أميرها
ابن فوزان الدوسري فيقول :

اللي يبِّي (عُقْدَة) ولذّة نماها يصبر ولو أنّه معَ الجنب مطعون
ومن لا يبِّي (عُقْدَة) يفارق جباها ينحر (بُنْيَة) مع جموع يِعْنُون (٣٤)
يعني بنية بن قرينيس .

أما عمه فارس فقد توفي سنة ١٢٣٣ هـ فتولى الزعامة بعد ابنه صفوق بن فارس بن
محمد بن سالم .

أبو عبد الرحمن بن عقيل الرياض

الحواشي :

- (١) الصَّبَّان : الحيمة الكبيرة ، التي لها أبواب .
- (٢) تاريخ ابن بشر ١٠٩/١ — ١١٠ .
- (٣) «من آدابنا الشعبية» ص ٢٤٧ «ونشأة إمارة آل رشيد» ص ٩ عن «عشائر العراق» للزواوي ١٤٢/١ .
- (٤) «نشأة إمارة آل رشيد» ص ١٠ عن جون ولسون .
- (٥) ذكر الشيخ منديل أنه لُقِبَ بطهّاز لحاله وطول قامته التي تبدو عندما يركب الفرس .
- (٦) لمع الشهاب ص ٩٧ — ٩٨ مع تصرف مي لإصلاح العبارة .
- (٧) تاريخ ابن بشر ١٥٠/١ — ١٥١ وحياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص ٣٨٣ .
- (٨) تاريخ الفاخري ص ١٢٨ — ١٢٩ .
- (٩) تاريخ ابن بشر ٢٥٢/١ — ٢٥٣ .
- (١٠) تاريخ ابن بشر ٢١٨/١ .
- (١١) يقصد بالمؤرخ التركي حاوي رسول الكركوكي المتوفي سنة ١٢٤٣ فقد ألف كتاب «دوحة الوزراء» باللغة التركية بأمر داود باشا — باللغة التركية — واتخذ ابن سند مرجعاً حين ألف كتابه «مطالع السعود» وقد عُرِبَ كتاب «دوحة الوزراء» وطبع في بيروت — وانظر مجلة «العرب» س ٢ ص ١٠٠٧ .
- (١٢) مع تغيير كلمة (عبيدهم) بكلمة (مواليهم) .
- (١٣) الصواب (الخرباء) .
- (١٤) نسة إلى أمِّه لتي ابتليت بالجذري ، فسميت به ، وإن كانت قد شفيت من هذا المرض . ويظهر من هذا أن

- عادة تسمية الأولاد بأهمهم (كما تسمى أولاد فرحان باشا بأسماء أمهاتهم أيضاً) عادة قديمة (الراوي) .
قال أبو عبد الرحمن : بينت أن لقب الخرباء أسبق من أم فارس .
(١٥) البادية ص ٢٥٠ — ٢٥٣ .
(١٦) بلاد الجوف ص ١٢٣ .
(١٧) يعني أن الشيطان يحضر المعارك ويوقد الفتنة .
(١٨) نشرها الشيخ منديل في كتابه من آدابنا الشعبية ٢٣٧/١ وبلغت عنده عشرة أبيات وذكر أن غالباً قالها عام ١٢٧٥ . ونشرها ابن خميس ثلاثة أبيات في الشوارد ١٨٥/٣ .
أما أبو محمد البازعي فقد ذكر لي أنها من شعر حطّاب والد غالب الذي مات في سجن عبيد بن رشيد .
قال غالب يخاطب عبيد :
يا لأعني حطّاب يلعن أبوك أنت يلعن أبوك وصيُورُ العمر فاني
(١٩) يقيمون الوزن بإشباع الفتحة في تاء (أنت) .
(٢٠) الأدب الشعبي ص ٢٣٩ والشوارد ١٨٤/٣ — ١٨٥ والأنباط والشعر النبطي ص ٤١ عن التحفة الرشيدية ٤١/٢ وتابعه الصفراي ولم ينسبها لقاتل في كتابه ديوان أنوار الأفكار ٥٤/١ — ٥٥ .
(٢١) القنب المصبص : الحبال القوية .
ووجدت في كراسات الشيخ منديل هذه الأبيات لراعي الحوف (دابس المرخان) عندما تغرب ولده :
يا طير يا اللي بالجناحين تُومي ردّ الخبر مضنون عيني بساع
إن جيت مِسُور خبره بالعلوم كود أن قلبه عقب ما نام ياغي
النَّيْم لا وَعَيّ لزوم يَقوم وإلى تَنَيُّوم عنك ما هُوبُ واعي
(٢٢) في رواية : وهات ربلك .
(٢٣) ضعوف : من تصرف أبي محمد منديل والمراد قبيلة اسمها هذا الوزن .
(٢٤) استندت اسم سالم من النص الذي نقلته عن محلة لغة العرب حول نسهم .
(٢٥) أقل ما يقال في هاتين العبارتين أنها من سوء الأدب مع المشاعر المقدسة (أبو عبد الرحمن) .
(٢٦) لولا ضرورة الوزن لكانت (شمريا) (أبو عبد الرحمن) .
(٢٧) البدعة ها هنا حيث قفا ما نُهي عن قُفُوهِ ، والاتباع أن لا نشهد لمعين بدار السلام بل نرجو للمحسن الثواب ونحاف على المسيء العقاب . (أبو عبد الرحمن) .
وابن سند من الدُّ أعداء الدعوة السلفية ، فلا يقبل كلامه عنها ، والله أعلم بخاتمة حاله .
(٢٨) في تاريخ الفاخري ص ١٢٨ — ١٢٩ ورد باسم مصلط بن محمد وإنما هو مصلط بن مطلق بن محمد ولا أدري هل هذا السقط من الأصل أم هو تطبيع .
(٢٩) من شيم العرب ٣٣٣/٤ و ٦٨/١ (حاشية) .
(٣٠) قال أبو عبد الرحمن : لعله ناصر بن عجاج الشمري وسيأتي له شعر في بنية آخر الكتاب ضمن نصوص الغزاوي .
(٣١) أنظر من آدابنا الشعبية ١٤٨/٢ — ١٥٠ .
(٣٢) أبطال من الصحراء ٢٤١/١ . وانظر الفنون الشعبية ص ١٢٣ — ١٢٦ .
(٣٣) الأزهار النادية ٧٨/٣ .
(٣٤) شاعرات من البادية ٢٥٩/١ — ٢٦٠ وشمال المملكة ٩٢٥/٣ — ٩٢٦ .

مع القراء في أسنلتهم وتعليقاتهم

جَسَدَاءُ وَقَرَمَاءُ وَجَنَفَاءُ

أين تقع ؟

الابن الكريم سعد الصالح ، في (جامعة الامام محمد بن سعود) كتب إلى «العرب» بكتاب خلاصته :

جاء في كتاب «التنبيه والإيضاح ، عما وقع في الصحاح» لابن بري ما نصّه : وذكر الجوهري في فصل (ثَادَ) بيتاً شاهداً على ثَادَاءُ ، للأمة . وهو :

وما كُنَّا بني ثَادَاءَ لَمَّا شَفِينَا بِالْأَسِنَّةِ كُلِّ وَثِرِ
قال الشيخ — رحمه الله — البيت للكُمَيْتِ ، وذكر الجوهري بعده أن الفراء يروي هذا البيت ثَادَاءَ — بفتح الهمزة .

وحكي عن ابن السكيت أنه ليس في الكلام فعلاء إلا حرف واحد ، وهو الثَادَاءُ ، وقد يُسَكَّن .

قال الشيخ — رحمه الله — : قد جاء على فعلاء ستة أمثلة وهي : ثَادَاءُ ، وَسَحْنَاءُ ، وَنَفْسَاءُ ، لغة في نفساء ، وَجَنَفَاءُ ، وَقَرَمَاءُ ، وَجَسَدَاءُ ، أسماء مواضع . قال الشاعر في جَنَفَاءُ :

رَحَلْتُ إِلَيْكَ مِنْ جَنَفَاءَ حَتَّى أَنْخُتُ فِنَاءَ بَيْتِكَ بِالْمِطَالِي
وقال السُّلَيْكُ بْنُ السُّلَكَةِ فِي قَرَمَاءَ :

عَلَى قَرَمَاءَ عَالِيَةِ شَوَاهُ كَأَنَّ بَيَاضَ غُرَّتِهِ حِمَارُ
وقال لَبِيدٌ فِي جَسَدَاءَ :

فَبِئْسَنَا حَيْثُ أُمْسَيْنَا ثَلَاثًا عَلَى جَسَدَاءَ تَنْبَحُنَا الْكَلِيبُ

فأين تقع المواضع المذكورة في هذا النص ؟!

العرب : كل المواضع الثلاثة ورد تحديد مواقعها في المؤلفات القديمة ، بما لا يتسع المجال إلا لمجمل ما ذكروا ، ومحاولة تحديدها في الوقت الحاضر :

١ — جَسَدَاء : موضع يقع شرقي بيشة ، على طريق حاج اليمن ، وقد حدّد موقعها الهمداني .

وأشارت مجلة «العرب» س ١٦ ص ٤٠٦ إلى موقع هذا المكان بما يحسن الرجوع إليه .

٢ — قَرَمَاء : يطلق الاسم على موضعين فيما اطلعنا عليه من كتب المتقدمين .

أحدهما حُرْف فصار ينطق الآن (ضرماء) بالضاد ، البلدة المعروفة المشهورة .

والموضع الثاني : وادٍ لا يزال معروفاً ، في جنوب مكة ، على مقربة من وادي اللّيث ، ولمعرفة سكانه يحسن الرجوع إلى كتاب «معجم قبائل المملكة» الصفحات ، ١٢٩ / ٣٠٧ / ٤١١ / ٤٤٤ / ٤٩٩ / ٥٣٠ — طبعة (المطابع الأهلية) في الرياض .

٣ — جنفاء : كانت من أشهر قرى غطفان — لبني فزارة منهم — تقع في ضغن حرّة فدك (الحائط) وقد اتضح لي أن موقعها بقرب بلدة الشّملّي — إن لم تكن هذه قامت على أنقاضها .

وتحدثت عن هذا في كتاب «المعجم الجغرافي» قسم شمال المملكة .

وللسائل الكريم أطيب تحية....

الرُّمَيَّان أهل اللّسب

اتصل بي من بُريدة أحد أسرة الرُّمَيَّان في قرية اللسب ، من قرى بُريدة فقال لي : ليس صحيحاً ما جاء في كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» — نقلاً عن كتاب «معجم أسر القصيم» من أن الرُّمَيَّان من البدارين .

صحيح أنهم من قبيلة الدواسر ، ولكنهم من الوداعين ، هم والحمود — في

اللُّسَيْبُ ، والضُّبَيْبُ من الحمود ، والصَّاعِنُ في نقرة عقيل وفي حُوَيْلان ، والمزید فی الشَّامِیة .

كل هاؤلاء أبناء موسى الودعاني ، قدم من الفرعة في وادي الدواسر ، إلى الشَّامِیة .

ومن الشَّامِیة انتقل أبناؤه ، فأحيوا الطعمية شرق جنوب بريدة ، ثم انتقلوا إلى اللسب ، ومنه تفرقوا .

حول قصيدة الشبيخة

لقد ورد في مجلة العرب الغراء العدد ج ٩ و ١٠ س ١٦ الربيعان لعام ١٤٠٢ هـ مقال بعنوان (المجتمع البدوي في الأردن) صفحة ٧٤٠ أربعة أبيات من الشعر النبطي منسوبة للشاعر البدوي علي الرُمَيْثي ومسماة بشبيخة القصيد ، وكلا الأمرين خطأ فن الناحية الأولى القصيدة مشهورة للشاعر محمد الدَّسم ، من عترة وهي تبلغ ٦٠ بيتاً ومطلعها :

يَا حُوي عندي لك وصاةٍ مُصَيِّبةٍ وصاةٍ تَلَمَسَ العَقْلُ وتُصَيِّبُ
أولُ وصاتي بالفُرُوضِ الادِيبَةِ صَوْمُ وَصَلَاةٍ ، وَعِدَّهُمُ بِالْمُواجِبِ
إلى قوله :

وثامنُ وصاتي به مَعَزَةٌ وَهِيبةٌ عليك بُسْفَنَ البرِّ حَرَشَ العَراقِبِ
ومنها أيضاً :

بَنَتِ الحَمَائِلُ وَالاصِيلَ العَرِيبَةَ اللَّيِّ اقْتَنَاهُنَّ نالَ لَذَّةٍ وَتَرغِبُ
وَاللِّي خَذَا بَنَتَ الرِّدِّي وَالْهَلِيبَةَ أَصْبَحَ بِهِمُ وَجَبَّ الرِّيحَ تَجَنِّبُ
ومنها أيضاً :

خَوِيكَ اللَّيِّ مَا يُصَيِّبُكُ بِصِيْبَةٍ حَفِيَانُ وَالَّا فَوْقَ عُوْجِ المَصَالِبِ
أَوْ رَاجِلٍ حَفِيَانُ مَالِهِ نَجِيْبَةٍ أَوْ عَوْرَةٍ يَبْلَا بِهَا عَالَمَ الغَيْبِ

إلى قوله :

الشيوخ والحكام زمل مني بهم عمار وقضي لازم وتخرب
ما يؤمن من خان منهم نصيبه أن ينقلب بعد الصداقه تقل شيب
خويهم ما يشتهي نفض جيبه حكاي وجهين يقص العرايب

والقصيدة كما ذكرت تبلغ ستين بيتاً وهي أشهر من نار على علم .

كما ورد خطأ تسميتها شيخه القصيد ، لأن الشيخة كما هو معروف هي قصيدة مقمح
الصَّفري العُزري التي مطلعها :

يا مِرْنة غرا من الوبل مبدار اللي جذبني من بعيد ريفة
ترعى بها الغرا من الدود معطار حلوبة الخطار عجل عطفه

إلى قوله :

وحنا لك الله من قديم لنا كار عن جارنا ما قدنحفي الطريفة
إلى آخرها .

وكذلك الشيخة قصيدة الشيخ مشعان بن هذال تسمى الشيخة نسبة إلى الشيخ وهي
التي مطلعها :

يا لله يا مدير الهباب والاقدار شانك عسى تصريف شانك لنا خير
يا لله يا عالم خفيات الاسرار يا معني بالخلق والي المقادير

إلى آخرها ، وهذا ما أحببت أن أنوه عنه ..

الرياض : عبدالله بن عمار العزري

« العرب » : إلى الصديق الباحثة الأستاذ روكس بن زايد العزري يساق الحديث .

بنو تميم في الجبلين

اطلعت على كتاب الشاعر عبدالله بن صُقيّه « بنو تميم في بلاد الجبلين » كما اطلعت على التعليق المنشور في مجلّتكم ج ١١ ، ١٢ س ١٦ سنة ١٤٠٢ هـ على الكتاب بقلم عبد الرحمن السويداء وأناي إذ أشكر للمؤلف جهده وللسويداء رغبته في تحري الحقيقة لأود أن أتناول بعض ما أشار إليه بالتعليق والذي لا أقصد من وراءه سوى المشاركة بما يدولي أنه الحق وهذه هي ملاحظاتي على مؤلف الكتاب :

أولاً : يلاحظ أن المؤلف أسهب في الحديث عن بعض البلدان كقرية الروضة التي لا ينتمي كل سكانها إلى بني تميم بينما كان حديثه مختصراً عن بلدان تميمية أخرى كبلدة الغزالة .

ثانياً : لا شك أن الروضة تعتبر من قرى بني تميم إذ هم مؤسسوها وما زالوا يشكلون أغلب سكانها ولكن ما طرأ عليها من التطور وال عمران جعلها على مرّ العصور كغيرها من البلدان تصبح موثلاً لأناس من مختلف القبائل والأصول فغير بني تميم توجد فيها أسر تنتمي الى عترة وأسر تنتمي إلى شمر وأسر تنتمي الى بني خضير والذين يطلق عليهم لقب (صُنّاع) .

والباحث في الأنساب يجب أن يكون أكثر حذراً لصعوبة الخوض في مثل هذه المسائل .

وقد أورد المؤلف في كتابة صفحة ٣٥ عند الحديث عن الأسر التي تسكن الروضة ذكر عدداً من الأسر وقال : إنها تنتمي الى بني تميم وعدّ منهم (العامر) و (الهمزان) والحقيقة أن العامر (ليسوا من بني تميم) أما الهمزان فهم ينسبون الى الرولة ومعدودون في شمر الآن .

ثالثاً : في أثناء حديث المؤلف عن الروضة أورد قصيدة لشاعر سلمى فرج ابن

خربوش الأسلمي الشَّمْرِي صفحة ٤٠ وكان من الأولى إيرادها عند الحديث عن المستجدة لأنها قِيلَتْ في أهل المستجدة ومناسبتها كما يذكر الرواة أن ابن خربوش خرج من عند تركي بن ربيعة أمير المستجدة ليلتمس الصيد في منطقة تسمى (قصابرة) ويعود الى المستجدة بما يحصل عليه من الصيد ، وكانت (قصابرة) محمية لحيل أمير حائل وعلى الحمى رجل يدعى صالح بن غازي فظنَّ ابنُ خربوش أنَّ ابن غازي سيسمح له باقتناص الظباء في هذا الحمى لصلة القرابة بينها ولأنَّ جماعة من (الصلب) يرأسهم واحد منهم اسمه (عديهان) قد سُمح لهم بالصيد في هذا الحمى ولكن الذي حدث أن ابن غازي سمح لابن خربوش عندما قابله ثم أرسل في أثره حينما فارقه طالباً منه العودة وعدم الدخول في الحمى هو ومن معه وقال : إنَّ في بلدهم (سَلَمَى) ما يغنيهم عن (قصابرة) فما كان من ابن خربوش إلَّا أن عاد ونظم القصيدة المذكورة وفيها يقول : إن مجيئه الى قصابرة إنما هو من أجل الحصول على الصيد لإهدائه الى تركي بن ربيعة وجاعته لا من أجل أي غرض يمكن أن يحصل عليه من ابن غازي وهي قصيدة طويلة منها :

راي ورأيه كلُّ أفخت خويَّة	مار صالح على حال وانا يم لي حال
وان الشَّماما للشَّماما حظيَّه	واشره عليه أنَّه بخيص بالأحوال
خطيَّة يا كُبرها من خطيَّة ^(١)	(عديهان) يرخص له وانا ادفع بمرسال
اللي تلاق هو ونيص (الرقية)	وكلُّ أكثر الحشمة غداً به (عديهان)
حنا كما ذيب يدور الشويَّه	جيت أنا لاجل الصَّيد ماني بتزال
ليا سائعت نذبح خطاة الرعيَّة ^(٢)	نزرات ما يرههم هن كود (كرخان)
هاذي نشويها وهاذي هديَّة	نرمي العنود ونلحقه لك فليحان
أخير من ممشي الدُّروب الرديَّه	صيد نصاوغ به طويلين الايمان
ماجيت يَمَك يا (أبوناييف) نزيَّة ^(٣)	ولولا شخوص خابريته ب (رمان)
عن جارهم ما ياكلون الخفيَّة	(بني تميم) ما تدفع بالاثمان
ما يفقهون الطَّسلُ والشمس حيَّة	الاجني بأطرافهم يقلُّ سلطان
على (المويسل) والقرايا العديَّة	عسى نجينهم ميزنة بارقه بان

متردّم غَيْمِهِ نَشَا تَقِلْ ضِلْعَانِ
 رِيعَ الْخُضَرِ) و(البكر) من محمّله مَالِ
 يا لِحَزْلٍ يَالِلي لِلثَّقِيلَاتِ شِيَالِ
 عَرَضَهُ مِنْ (الْفَيْضَةِ) أَلْيَا أَقْصَى (طَمِيَّة)
 وَصَبْتُ عَلَيْكُمْ يَا (أَبُو غَالِبٍ) ذُلِّيَّةٌ (٤)
 يَا مَنَادِي الْجَبْرِانِ عَقَبَ الْعَشِيَّةِ
 وَمِنْهَا أَيْضاً :

أَلْيَا سَيَلْتَكُمْ يَا (عَلِي) عَقَبَ الْأَمْحَالِ
 تَضِيفُ (سَلَمَى) ضَفَّةً تَطْرِبُ الْبَالِ
 سَيَلُهُ بَوَحْشٍ لِلْحَرَاجِبِ شِيَالِ
 حَامِيْنَهَا بِالْحَرْبِ مَاضِيْنَ الْأَفْعَالِ
 يَشُبُّعُ بِهَا النَّسْرُ الْحَدْبُ هُوَ وَسِرْحَانِ
 أَنْتُمْ وَ(أَبُو صَالِحٍ) ذَرَا الْعَوْشِيَّةِ (٥)
 تُسَقِي وَطَنَ هَلِ الصَّخَا وَالْحَمِيَّةِ
 فَيَضُّ عَلَى (السَّبْعَانِ) رَكْبَ أَرْدَعِيهِ
 وَلَا هِيَ عَلَيْكُمْ يَا (أَبُونَايَفٍ) خَفِيَّةِ
 وَتَعَشِي بِهِ الضَّبْعَةُ حَطَاةَ الشَّقِيَّةِ

أما المستجدة الواردة في كلام ابن عيسى فليست هي المستجدة الواقعة في منطقة
 رَمَّانَ في بلاد الجبلين وإنما هي المستجدة الواقعة في عالية نجد شمال غرب الدوادمي وابن
 عيسى في نصه الذي أورده الأخ السويدي لم يقل أن المستجدة هي الواقعة في رَمَّانَ وإنما
 ذكر المستجدة فقط (٦) وابن بشر ذكر هذا الخبر في حوادث ١١٩٧ هـ وهو وإن كان قال
 بعد أن ذكر المستجدة إنها قرب بلد شمر إلا أنه قال في بداية الخبر : إن سعوداً سار
 غازياً إلى عالية نجد وعداً على الصهبة في المستجدة (٧) .

ثالثاً : علاقة صديان مع أمير المستجدة لم تكن من واقع مركز أمير المستجدة المالي كما
 ذكر الأخ السويدي وإنما هي علاقة اتفاق تمَّ بعد علاقة عداوة ذلك أن صديان بن عيادة
 الشمري المشاغب المشهور في بلاد الجبلين أغار على المستجدة وترك وراءه أهله ومواشيه
 في بلاده سلّمى وفي أثناء الحرب بينه وبين أمير المستجدة استطاع الأخير أن يرسل إلى
 بعض الأعراب محرضاً إياهم على الإغارة على مواشي صديان ومن معه من الأسلم وفعلاً
 تمَّ ذلك فلمّا علم صديان عاد من حرب المستجدة مسرعاً لينقذ أهله ومواشيه وذهل عما
 كان معه من جمال ومؤونة حرب فاستولى عليها أمير المستجدة ولما رجع صديان وقد نُهبَت
 مواشيه في بلاده أيقن أن حربه للمستجدة خاسرة فطلب من أمير المستجدة أن يعيد إليه
 ما استولى عليه وعرض عليه الصلح وإن يتم بينهما اتفاق يكونان بموجبه يداً واحدة وقد

جمهرة

أنساب بعض الأسر المتحضرة في نجد

يسرني أن أبدي بعض الملاحظات ، حول كتابكم النفيس « جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد » الذي اطلعت على الجزء الأول منه وملاحظاتي هي :

١ — ورد في عدة مواضع عن نسب بعض الأسر أنهم من السُّرَّحان من عترة .
ولَا أَذْكَرُ فِي قَبِيلَةِ عَتْرَةِ السُّرَّحَانِ ، ولكن هناك فخذ صغير ، هم السُّرَّيْحَانِ ، من الرحمة ، من القمصنة ، من السُّبْعَةِ ، من ضَنَا عُبَيْدٍ ، من بَشْرِ من عترة .
وإذا المقصود بالسرحان القبيلة المشهورة التي سُمِّيَ باسمها (وادي السُّرَّحَانِ) فَإِنَّ

تمّ ذلك كما يذكر رواية هذه القصة ، ويبدو أن ما أورده ابنُ صُقيّة عن علاقة الاثنين مع ابن رشيد والتي أشار إليها الأخ السويدياء مُعْلِلًا اتفاق الاثنين بالتعليل الذي نقدناه قد حدث بعد ذلك .

علي حمد الصالح

الحواشي :

- (١) هذا البيت يذكر بقول الشاعر :
أحرام على بلبله الدوح حلال للطير من كل جنس
وادفع بمرسال : يقصد أن ابن غازي أرسل وراءه رسولا يأمره بعدم اقتناص الصيد في (قضايره)
- (٢) التزر الصعب . ما يره : أي ما يصلح والكرخان : الجديد يقال (من كرخانته) (ومن حَفِيرَةٍ) أي جديد .
- (٣) أبو نايف : هو صالح بن غازي من شمر .
- (٤) يقصد تركي بن ربيعان التميمي .
- (٥) يقصد علي بن ناصر اللحيدان التميمي أمير الحفن أما أبوصالح فيقصد به ابن (هديرس) من الجحيش من شمر والعوشزية قرب الروضة وتسمى عوشزية الحفن
- (٦) ابن عيسى تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد حوادث ١١٩٦ .
- (٧) ابن بشر «عنوان المجد في تاريخ نجد» حوادث ١١٩٧ هـ .

هذه القبيلة. لَيْسَتْ مِنْ عَتَرَةٍ ، وإنما هي قبيلة كَقَبيلة لَأَمٍ ، وَزِعْبٍ نَزَحَتْ إِلَى شَمَالِ الْبِلَادِ وَلَكِنهَا تُقَارِبُ عَتَرَةَ فِي الْمَنَازِلِ .

٢ — هُنَاكَ الْجَرْبُوعُ مِنَ الْفَالِحِ مِنَ الدِّهَامِشَةِ فِي الْقَصِيمِ لَمْ يَرِدْ لَهُمْ ذِكْرٌ فِي حَرْفِ الْجِيمِ لَعَلَّهُ سَقَطَ سَهْوًا أَوْ لَمْ تَعْلَمْ عَنْهُمْ .

٣ — وَأَسْرَةُ الرَّاضِي مِنَ أَهْلِ الزُّلْفِيِّ مِنْ عَتَرَةٍ ، لَمْ يَرِدْ ذِكْرُهُمْ أَيْضًا .

٤ — ذَكَرْتُ الْبَكُورَ (آلُ بَكْرِ) فِي حُرَيْمِلَا مِنْ آلِ حَمْدٍ مِنْ آلِ أَبُو رَبَّاعٍ ، مِنَ الْحَسَنَةِ مِنْ بَشَرٍ .

وَهُنَا نُوَضِّحُ أَنَّهُ فِي عَتَرَةِ الْحَسَنِ وَالْحَسَنَةِ فَأَمَّا الْحَسَنِيُّ فَهُمْ أَوْلَادُ حَسَنِ بْنِ دَغِيمَ بْنِ سَلَامَةَ وَسَلَامَةُ هُمُ السَّلْقَا مِنْ بَشَرٍ مِنْ عَتَرَةٍ .

أَمَّا الْحَسَنَةُ فَهُمْ عِيَالُ حَسَنِ بْنِ صَاعِدِ بْنِ مُنْبَهٍ ، أَخِي حَسَنِ جَدِّ الْمَصَالِيخِ وَهُوَ حَسَنُ بْنُ صَاعِدِ بْنِ مُنْبَهٍ بْنِ وَهْبِ بْنِ مُسْلِمٍ . وَمَا أُرِيدُ أَنْوَهُ عَنْهُ هُوَ التَّبَاسُ كَلِمَةُ (الْحَسَنَةِ) وَ(الْحَسَنِ) أَرْجُو تَعْدِيلَ كَلِمَةِ الْحَسَنَةِ إِلَى الْحَسَنِ مِنْ بَشَرٍ .

أَمَّا عِنْدَ ذِكْرِ الْمُدَلِّجِ فَإِنَّ كَلِمَةَ الْحَسَنَةِ هِيَ الْأَصَحُّ ، لِأَنَّ الْحَسَنَةَ مِنْ بَنِي وَهْبٍ . وَالْحَسَنِيُّ مِنَ الْعِمَارَاتِ مِنْ بَشَرٍ .

٥ — ذَكَرْتُ أَنَّ الْبَلَالَ وَاحِدَهُمْ بَلَالِي فِي رَوْضَةِ سُدَيْرٍ وَفِي الزُّبَيْرِ مِنَ الْجُلُوعِدِ مِنَ الصُّقُورِ .

وَهَذَا خَطَأُ الصَّحِيحِ أَنَّ الْبَلَالَ أَوْ (الْأَبْلَا؟) فَخِذْ مِنَ الْجَمِيشَاتِ مِنَ الزُّبَيْنَةِ مِنَ الْعَلِيِّ أَوْلَادِ عَلِيِّ غَرِيبِ الدَّارِ ، مِنَ الدِّهَامِشَةِ ، مِنَ الْعِمَارَاتِ مِنْ بَشَرٍ مِنْ عَتَرَةٍ . وَأَمَّا الْجُلُوعِدُ فَهُمْ مِنَ الْجِلَاعِيدِ مِنَ الدِّهَامِشَةِ وَجُلُوعِدُ عَمٍّ عَلِيٍّ غَرِيبِ الدَّارِ ، الَّذِي يَعْتَزِي بِهِ كُلُّ مِنَ الدِّهَامِشَةِ وَالْقَصِيَانِ .

أَمَّا الصُّقُورُ فَهُمْ فَخِذٌ مِنَ الْجُبَلِ مِنَ الْعِمَارَاتِ ، وَيَنْقَسِمُونَ إِلَى الْمَصَاعِبِ وَالْجَلَالِ وَالِدَلَةِ وَالْدِهْمَانِ وَلَيْسَ مِنْ أَفْخَاذِهِمُ الصَّغَارُ الْجُلُوعِدِ .

٦ — لقد ذكرت الحمود في الجمعية من العسكر من البدور من بِشْرٍ من عَنَزَةٍ .
ويرد الخطأ في وضع البدور من بِشْرٍ والصحيح أن البدور فعُذ من الأشاجعة من
المُحَلَّف من الجِلاس من ضَنَا مُسْلِمٍ من عَنَزَةٍ .

وأقسام الأشاجعة هي : البدور ، والبلايس ، والمهوب ، والحداق ،
والخليفات ، وإلى هذا الفخذ أي البدور ينتمي العسكر أمراء الفَيْحاء ، والهرازنة سكان
الحَرِيق مع أن الهرازنة اندمج معهم من ليس منهم .
هذا ما أحبيت أن أنه به ليكون الباحث على بَيِّنَةٍ .

الرياض العلاقات العامة في الحرس الوطني **عبدالله بن عَبار العنزي**
العرب : للأخ عبدالله أجزل الشكر على ملاحظاته التي تدل على اهتمامه بهذا العلم
— علم النسب — ثم بهذا الكتاب .

ومع وجاهة تلك الملاحظات فإنَّ ما ورد في الكتاب ليس لمؤلفه فيه سوى مُجرَّد
النقل من مصادر مكتوبة ، مذكورة في آخر الجزء الثاني منه . ومع ذلك فسُيُنظر إلى
ملاحظات الأخ نظرة اعتبار عند إعادة طبع الكتاب — إن شاء الله —
ولعله يطالع الجزء الثاني فيكمل تلك الملاحظات — مشكوراً — .

حول الكتاب .. أيضاً

اطَّلَعَ الأستاذ الشيخ محمد العثمان القاضي على كتاب «جمهرة أنساب الأسر
المتحضرة في نجد» فأتحف القراء بهذه الملاحظات القيمة .

١ — ص ٤٧٧ ، ٤٨٠ الصَّبَاعا والصَّبِيعي في عنيزة حمولة واحدة وذكرها
بالاسمين يومهم أنها حمولتان .

٢ — ص ٤٩٦ : آل صَيْخان في عنيزة ومنهم الكفالا في عنيزة أيضاً من الفداغمة
من بني تميم ، ومنهم الشيخ عبدالله بن إبراهيم الصَّيخان . قال : الشيخ القاضي :
وُسِّمِيَه الفدغمي زاملته من عام ١٣٦٢ هـ إلى وفاته على عدة مشائخ بعنيزة وُسِّمِيَه
شيخنا عبد الرحمن بن سَعْدِي (أبو عيسى الترمذي) لأنه كفيف البصر ، فاتح القلب ،

يحفظ متوناً كثيرة ، ولديه موهبة كبيرة ومحصول جيد ، ولكنه لا يُحِبُّ المظهر . المهمُّ أن الصيخان في عنيزة فداغمة وهم جيراننا ونعرفهم جيداً .

٣ — البريكان في عنيزة أسرتان : أسرة من بني خالد ، وأسرة من العجنان .

٤ — ص ٤٥٢ ، ٤٥٣ : الشَّعَابَا فِي البُّصْرُ وفي الخُوب أسرة واحدة كلهم من بني خالد .

٥ — ص ١١٤ ، ٤٥٦ : الجلالِي هم الشَّقِير ، أسرة واحدة جدُّهم شَّقِير الجلالِيّ وهم مصالِخ من عترة .

٦ — ص ٤٦٣ : الشِّمْلَان والسُّوَيْل في عنيزة بَنُو عَمٍّ ، وهم من الفضول ، وليسوا من عُتِيَّة وكذا الشَّهْوَان من الفضول : وقد جرت قصة تتعلق بالموضوع سببها إشارة وردت في كتاب عبد الرحمن الشريف عن «منطقة عنيزة» حول (الفضول) لا أصل لها .

٧ — ص ٦٧٥ : الغَمَاسَا : أهل خَبِّ الغَمَاس وفي عنيزة من الدواسر .

٨ — ص ٩٨٤ : وفاة الشيخ عبدالله بن محمد البسام ١٣٤٦ هـ لا ١٣٤٨ هـ .

٩ — ص ٩٨٩ : وفاة الشيخ صالح القاضي فجر يوم الأحد الموافق ٢٥ ربيع الآخر ١٣٥١ هـ .

١٠ — ص ٣٤٨ : الزَّنَادَا : في عنيزة ليسوا من البقوم ، بل من شَمَر ، كالذين في الزلني إذ هم بنو عم ، يجمعهم الجدُّ الخامس ولا زالوا يتزاوون ، ومنهم عبدالله العلي الزُّنَيْدِي كان رجلاً ضخماً عظيماً توفي سنة ١٣٨٣ هـ وقد تزوج بنت خليل البقمي ، فلعل من نسبهم إلى البقوم توهم بسبب الصهر .

١١ — كرَّرْتُم ذكر آل سَيْف الشَّامِرة بآل فوزان وآل فايز ، وآل سيف وهم حمولة واحدة مع عدم الإشارة إلى تقدم ذكرهم مما يوهم القارىء أنهم غير مَنْ تقدم ذكرهم .

١٢ — لم تذكروا آل فوزان أهل عنيزة ومنهم الشيخ عبد الرحمن الحمد الفوزان في إمارة مكة وهم من العناقر من بني تميم وبنو عمهم العماري في القصيعة .

بلاد الجوف

قرأت كتاب «بلاد الجوف أو دومة الجندل» — من مؤلفات الأستاذ سعد الجندل — وقبل أن أدخل في التعليق أودُّ أن أُشير إلى أن من يخالفه الحظ في كتابة التاريخ يقع تحت مؤثرات وضغوط أهمها غريزة البحث في إشباع الرغبة انطلاقاً من طلب العلم والتعلم والمشاركة بفكرة — ومنها أن الكاتب يخضع لظروف سياسية أو — مؤثرات أخرى مادية أو معنوية .. وقد يقع الباحث أحياناً في متهاتات وأخطاء نتيجة لإجتهادات خاصة أو لضعف المصادر والاتصال ، ونقل المعلومات الخاطئة وغالباً ما تحفّض قبيلة ، وترفع قبيلة أو قبائل ليس لها مكان بين القبائل .. نتيجة لضعف الدراسة وفقدانها للناحية العلمية والتحليلية ومما يؤسف أن المصادر قد تنسب غالباً إلى المستشرقين

١٣ — آل عقيل في عنيزة من أهلها القدماء ومن أثرى أهل نجد من المصاليخ من عنزة .

آل فَهَّاد في القصيم

كتب إليّ الأخ عبد العزيز بن عبد الله الفهّاد بأن اسم أسرته التي هي من الكامل من الأسلم من شمر — وأنها تنتسب إلى فهاد بن منيع بن كامل — لم تردّ في كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» .

وسبب عدم ورودها يرجع إلى أحد أمرين :
أولها أنني لم أجد مصدراً أعتمد عليه في ذكرها حين تأليف الكتاب .
والثاني : أنني لم أذكر في ذلك الكتاب إلا الأسر التي تحضّرت قبل نهاية القرن الثالث عشر .

وشكراً للأخ عبد العزيز .

الذين يتناقضون في أفكارهم وأهدافهم ومبادئهم مما يضطر معه الباحث أو الكاتب أن يستشهد بما قرأه دون معرفة بالقصد — وقد يكتفي المستشرق بنقل معلوماته من مرافقه الذي ربما يتنصل مما نسب إليه من مسؤولية كما أشار إلى ذلك حمد الجاسر — في كتاب «شمال غرب الجزيرة» بأن المرافق له دور في انتحال أي اسم يروق له ، حتى لا يظهر بمظهر الجاهل وقد يعطي اسم الحي اسماً لقبيلة وبالعكس — وقد يعتمد المستشرقون في كتاباتهم إلى حد كبير على سلسلة الأنساب في التوراة وبذلك رفعوا من نسل قحطان فهم العرب العاربة وخفضوا نسب بني إسماعيل فهم العرب المستعربة كما^(١) أن «دي قرتيا» يتحدث بمنطق اليهود والنصارى — ولا تنسى تنكر المطران ماتيودي كاسترو في زي رحالة عربي فضلاً عن طعن الرحالة لويس دارفيو في العرب ، وقد يضع هؤلاء وأمثالهم كما قيل (السم في العسل) .

وقد دعاني لتلك المقدمة إلى أن كتابة التاريخ يجب أن تنقل بدقة ، وأن يدرس النص ويحلل بدقة وقد ورد عن ابن عباس أن النبي ﷺ انتسب فلما بلغ عدنان وقف فقال : «كذب النسابون»^(٢) .

وفي الواقع لا بد لي من شكر الأستاذ الجنيدل على مجهوده إلا أن من يتابع قراءة الكتاب يجده وصفاً (إنشائياً) بداية من سفره من الرياض حتى وصل الجوف ماراً ببعض هجره وقراه حتى نهاية (حملة محو الأمية) التي شارك بها موضحاً تقارير الموجهين إلى رجال عرفهم من الجوف ومن زملائه في الرحلة — كما تطرق في الكتاب إلى بعض رحلات المستشرقين مدعماً بوجهة نظره .

وعن مدينة سكاكا ص ٤٩ — قال الأستاذ جنيدل : يحف بها من الشرق بلدة اللقايط .

وأنا أقول : يحف بها من الشرق نفود ومرتفعات ومن الشمال والشمال الشرقي بلدة اللقايط ، ومرتفعات تضيق في الشمال وتتسع جنوباً ومن الجنوب بلدتا قارا والطوير ومرتفعات ومن الغرب مرتفعات .

وفي صفحة ٥١ في حديث (لوريمر) وتعليق الأستاذ الجنيدل على حديثه عن

الأحياء الأربعة فالصواب أنهم آل عمران (من آل علي) .
وصواب « فياد » آل فياض من آل شلهوب من السرحان — وسهيان من آل سهيان
من آل ضويحي — وهركان — الصواب آل شرعان من المعاقلة ، لأن هؤلاء لهم دور
بارز في أيامهم .

وأما آل عروج فلا زالوا باقين في بلدة اللقايط — من بني لام ، وللشيخ ناصر
كبيرهم شهرة ومكانة كبيرة وقد قال فيه الشاعر : غالب الخطّاب من دومة الجندل
يستنجد به قصيدة مشهورة مطلعها :

يا موفّقين خير يا أهل الركائب عسى السعد ينحورهنّ يوم تَلْفُون

الآثار في سكاكا :

قبل أن أدخل في حديثي عن الآثار أود أن أوضح أن الحضارة عن منطقة الجوف
والتي تحدد جغرافياً من (وادي الأزرق) بالأردن غرباً حتى (القرية) شرقاً آثار نبطية
ومنها رومانية ويونانية قديمة .. وأذكر منها (الرجاجيل) جنوب بلدة قارا — وقد سُميت
بهذا الاسم لأنك ترى الحجارة كرجال وقوف أو رقود .

ووجد في قصر الإمارة الحالي عند هدم بنائه القديم قبور بداخلها بعض أجزاء لهيكل
يفوق طوله ثلاثة أمتار .. وقد قيل : إنها كانت معابد أو مقابر ..

وفي قارا من الغرب بعض الكتابات .

وكذلك في بلدة الطوير (القلعة) لا تزال الكتابات والرسوم باقية تحكي قصص
التاريخ القديم .

وفي سكاكا قلعة حصن زَعْبَل المشهورة وبداخلها بئر عميق يملأ بالماء في حالة
الحرب .. وقد نسبت إلى رجل يدعى بهذا الاسم ويجانبها مقبرة تسمى باسم (برنس)
نسبة إلى جبل كالبرنس بجانبها وأمام هذا الحصن جبل حفر بسفحه مواضع ليدن وانف
وجبهة يقول بعض الأجداد : أنها كانت لرجل صالح — وفوق هذا السطح (عين
سيّسرا) وهذه العين كانت تسقي مزارع سكاكا وتصل إلى قاع (قارة المندى) التي تسمى

بمنطقة السبخاء قديماً والآن بالمنطقة الصناعية بالإضافة إلى كافة المزارع الموجودة آنذاك .. وقد حصل عليها خلاف قديم بين سكان سكاكا وغار ماؤها ويجانبها من الشمال الشرقي (غار حضرا) .. يطل على وادي ساعي المزار وهذا الغار بمثابة مستشفى عزل استخدم للمصابين بالأمراض المعدية .. كالجدرى مثلاً .

وأما الوادي فان سكان سكاكا قبل مئتي سنة يخرجون إليه ويطوفون^(٣) به تخليداً لذكرى رجل صالح هو الذي قتل زعبل كما يقولون .

وهناك آثار الكتابات والصور على الجبال التي تحف بسكاكا من الغرب ومن الشمال .

أما في (القُريّة) فلا تزال آثار البيوت القديمة المبنية بالطين والجير باقية . كما توجد المَقُور — مفردها مَقَر وهي مجمع للمياه .. منحوتة بالصخور .. وتوجد أيضاً بعض الكتابات .

والمنطقة مليئة بالآثار المطمورة التي لم تكتشف .. وقد وجد مؤخراً أثناء فتح شارع الملك فيصل رحمه الله أحد الأسراب أو الأدراج التي طمرت واندثرت .. إلى أن ردمت بالأسفلت . وفي شرق سكاكا وعلى جنوب بلدة اللقايط بيوت قديمة بنت عليها كتيان الرمال . و(قيال) جبل يرتفع عن سطح الأرض بما يقرب عن ١٠٠٠ قدم في أعلاه بيت قديم .

الآثار في دومة الجندل :

قبل عام ٦٨٨ قبل الميلاد عهد الآشوريين — فقد كان يطلق على دومة الجندل في ذلك العهد — حكم الملكات اللاتي يجمعن بين السلطة الدينية والزمنية وقد قيل : إن دومة الجندل في تلك الفترة كانت مركزاً دينياً هاماً — ولعل أشهر الملكات زيبية (زيبية) وكان يطلق عليها ملكة بلاد العرب — والملكة تلفخونو حيث امتد سلطانها إلى

بابل والملكة تبوءة وشمس .

ومن آثار دومة الجندل حصن كبير يسمى بقلعة (مارد) التي بنيت في عهد أكيدر بن عبد الملك يضرب بالحصن المثل (تمرد مارد) ..

أما عن سورها العظيم فهو محيط بها من جميع جهاتها ومما يعرف عنه أن له بابين الأول مدخلها من الغرب (البرج) والثاني مدخلها من الشرق (النقيب) وقد مدت بداخله السلاسل والأجراس التي تدل على العظمة والقوة — وهذه الأجراس تدق في حالة الاستنفار والاستعداد لأي هجوم قد تتعرض له البلدة ..

وهناك في جهة الشمال جبل يشبه في شكله أحد (الاهرامات) في مصر .. إلا أنه يختلف في بنائه الذي أثرت فيه عوامل التعرية والطبيعة بقدرة الله سبحانه وتعالى .. لونه يميل إلى الزرقة يطلق عليه اسم (الصَّبة) يقال : إن في سفحه من الجنوب ميداناً للخيل .. كانت ابنة الملك أكيدر تجلس فوق قفته لمشاهدة السباق .. وفي جهة الغرب من البرج ترى بالعين آثار حوافر الخيل وقد تركت آثارها محفورة بالحجر .

ونعود إلى ما يحيط بسور قلعة مارد .. فبناؤها بالجندل (الحجر) وطرقها وابوابها على شكل أقواس ، أخذت طابعاً بديعاً وهذه المساكن لا شك أنها مرتبطة بالحصن حيث أن الحصن ينقسم إلى قسمين القسم المرتفع فوق الجبل يطلق عليه اسم (مارد) لقوته ، وبداخله بئر محفورة حتى عمق الماء الذي يبلغ مئات الأمتار مما يلاحظ في ذلك عند رمي حجر حيث لا تسمع أحياناً صوته عند ملامسته للماء نتيجة للبعد وعلى ما اعتقد أنه يتصل بالبئر على طريقة الأسراب .

القسم الثاني : محاط بسور عريض مرتفع بما لا يقل عن ستة أمتار وفي زواياه بنيت العاللي التي يَحْتَمِي بها الرماة للدفاع عن بلادهم وحصونهم ويتبعها سوق قديم ومباني كانت للجيش والعساكر والعبيد .

وما يؤسف أن السوق وما يتبعه من مباني قديمة أزالها البلدية .

وفي الشمال الشرقي توجد بلدة (مويسن) فيها بعض العيون القديمة ومقر قديم بني

على تلّ مرتفع وبعض الشجيرات من النخل .. لا أعرف من سكنها قديماً .. إلا أنها الآن مسكونة من أسرة شرارية صغيرة .

الزراعة :

إن المنطقة غنية بالمياه الجوفية والسطحية وتربتها جيدة الزراعة وغالب السكان يعملون بالزراعة وقد اشتهرت قديماً بالموز والزيتون وتصديره إلى الشام ..

وما يلفت النظر إلى أن هناك أشجاراً — تحجرت ، وبعد فحصها من قبل المختصين من العلماء قرروا بأن هذا النوع لأشجار انقرضت من على الوجود — ويوجد بعض الأشجار من الزيتون التي تحجرت .. وفي وقتنا الحاضر فإن زراعة الزيتون ناجحة أما الموز فيحتاج إلى جوّ دافئ لأن الأجواء القاسية البرودة تقضي عليه وقد جربت زراعته ونجح في حالة المحافظة عليه من البرد .. كما تشتهر البلاد بزراعة النخيل بأنواعها .. والموالح بأنواعها والحبوب بأنواعها والخضروات بأنواعها والفاكهة بأنواعها .

الصناعة :

هناك بعض الأسر القليلة تقوم بصناعة بعض ما يحتاجه المزارع من أدوات تخص الري بالطرق القديمة وكذلك صناعة بعض أواني الأكل والشرب سواء خشبية أو معدنية أو نحاسية أو حجرية .. اشتهرت هذه الأسر بصنع ما يحتاجه البدوي والحضري لراحلته وصنع العبي .. التي عرفت باسم (عباءة جوفية) وتمتاز بجالها ومثانتها — وكذلك صناعة السجاد والبسط .. إلا أن هذه الصناعات انقرضت تماماً .. ونتيجة لذلك فقد سار معالي أمير المنطقة الشيخ عبد الرحمن السديري على تشجيع هذه الصناعة وأهمها السجاد بالاتصال بالأسر التي تتقنها وبتقديم الحوافز والجوائز عن طريق إقامة معارض سنوية لهذا الغرض .

التجارة :

كانت المنطقة ذات قيمة حضارية لتوسط موقعها .. لذلك فإن التجارة لها دور بارز في رحلتي الشتاء والصيف ..

كما تعقد الأسواق فيها أثناء مرور هذه القوافل ، ولأهميتها فقد كان يعقد فيها سوق على غرار الأسواق القديمة كسوق عكاظ .

وكل قافلة تقصد الحجاز أو اليمن من الشمال لا بد أن تمر بهذه المنطقة للتزود منها بالطعام والماء وقد كانت إلى عهد قريب تمر بها قوافل الإبل المصدرة إلى الشام وإلى مصر عن طريق العقبة .

وقد تطرق الأستاذ الجندل كما تطرق غيره من بعض المستشرقين ونقل عن كتاب « في شمال غرب الجزيرة » إلى القول بأن حمد بن مويشير ورجا من مويشير يسكنان في دومة الجندل بجي المعاقلة ..

أقول : إن آل مويشير لم يسكنوا في دومة الجندل وإنما سكنوا في سكاكا وما أضيفه هنا بأن رجاء مويشير أهم من أخيه حمد من حيث السمعة والشهرة دون هضم حق أخيه حمد لأن الأخير يشتهر أيضاً بالكرم .

أما المعاقلة فهم ينتسبون إلى معيقل بن زايد بن عياش (الاسم الحقيقي جمعة) بن زبين بن ليلي بن علي (غريب الدار) بن حمدان بن علي بن دهمش بن سهيل بن بشر . وهناك من الاسماء اللامعة في التاريخ فلاح الشردان . وابن سرييان وابن حيزان — وابن قادر (آل المروج) بن عمران (آل علي) . وابن فياض من آل شلهوب (السرхан) وغيرهم .

وأما عن الزوج فسكاكا ينذر أن تجد فيها من ينتمي لهذا النوع .

أما عن قول ياقوت في معجمه عن حصنها وأهلها فأود أن أشير إلى أنه يوجد حصن وسور .. فالحصن من الشمال على هضبة مرتفعة هو (زعبل) والسور يمتد من الشمال إلى الجنوب حتى يصل إلى بلدة قارا من جهة الشرق ، ولا تزال آثاره باقية ومعلومة تحت الرمال كما أن هناك آثار بيوت قديمة سقى عليها النفود .

وعن قوله أن أهل دومة الجندل أجلد وأصبر من أهل سكاكا فأنا أوافقه لأنه شاهد أهل دومة الجندل يعتمدون على الريّ والسقي بواسطة الأسراب المتصلة بالعيون وهذه الأسراب كثيرة الإنسداد والانهار وقد تحتاج إلى العمل والإشراف المتواصل وأما أهل

الأحساء — لا الإحساء

.. أحد المدرسين عندنا ينطق كلمة الأحساء — بكسر الهمزة ، ويقول انه النطق الصحيح ، خلاف ما ينطقه عامة السُّكان .
فهل هذا صحيح .

معهد الأحساء العلمي — عبدالله أبو بشيت

نُطقُ المدرس الذي ذكرتم خطأً ، لا شكَّ فيه ، وكثير من الأساتذة الوافدين على هذه البلاد ينطقون الاسم ، ويكتبونه خطأً بكسر الهمزة .

سكاكا فإنهم يعتمدون على سقي مزارعهم بواسطة الدواب ليلاً وقد وجدهم وهم بحالة راحة في النهار من عناء تعب الليل والسهر وبني هذا من المشاهدة الواقعية ..
أما عن تعليق الرحالة الفنلدي (ص ٥٣) إلى مرض الزهري وعلى أن هناك بعض رجال يستشيرونه في أمراضهم — رغم أنه لم يتصل بأهل البلدة .
وهذا بالإضافة إلى أنه ناقض نفسه بوصفه لهم بالخشونة فالخشونة تدل على شدة البأس وقوة التحمل . وكما أشار الأستاذ الجنيدل بأن هذا الوصف لا ينطبق عليهم في الوقت الحاضر وهنا أقول : بأنهم لو أصيبوا بمرض الزهري فرضاً ، لكانت له نتائج خطيرة على قرض الأنساب ونقل الأمراض من جيل إلى جيل كما أنه أعطى حكمه صفة التعميم دون مقابلة لأسرها على الطبيعة وربما أن من عرضوا عليه لا ينتسبون لهذا البلد .
أما سكانها من الأسر فهي تنتمي إلى عترة وإلى السرحان وإلى بني خالد وإلى عتبية وإلى شمر وإلى بني لام وإلى تميم وسُبيع وهي تحتاج إلى موضوع آخر فيما بعد إن شاء الله .

الجوف ممدوح عبد الحميد السلطان

المحواشي :

- (١) العرب : تسمية العرب القحطانية بـ(العاربة) والعدنانية بـ(المستربة) سبق عهد المستشرقين ، فقد يكون للمصيبة القبلية أثر في ذلك .
- (٢) للعلماء في هذا الحديث مقال .
- (٣) ومعروف أن هذه الأعمال لا تجوز شرعاً .

والصَّواب الذي لا مَرِية فيه فتح الهمزة — الأحساء لأنَّ الاسم أول ما وُضِعَ قُصِدَ به جَمْعُ حِسي ، كما نَصَّ على ذلك العلماء المتقدمون .

وتجد طائفة من النصوص المتعلقة في الموضوع في المجلد الأول من كتاب (المنطقة الشرقية) لصاحب هذه المجلة .

نَسَبُ أَسْرَةِ آلِ الشَّويعِرِ

[نشرت « العرب » س ١٥ ص ٦٣٠ مقالاً للدكتور محمد بن سعد الشويعر في نسب أسرته الكريمة ، وها هو يعيد الكَرَّةَ لايفاء الموضوع حقه من البحث] .

فبناءً على الحديث معكم حول نسب أسرة آل الشَّويعِرِ .. حيث سبق ان نشر أحد الكاتبين في مجلة العرب بأن الشواعر في الرياض من عترة كما ان هناك من كتب لكم ويقول بأنهم من عَتَرَةٍ .

وهذه آراء لا تستند على رأي .. ولا يستطيع واحدٌ من القائلين بذلك ان يرجعهم لفخذ أو فرع من قبائل هاتين القبيلتين .. لأن هذا القول لا يستند على دعامة صحيحة .. وإنَّها هي تحرُّصات .

فقد كنت قبل ثلاثين عاماً أو خمسة وعشرين عاماً مُتَخَبِّطاً مثل هؤلاء القائلين : لكنني رجعت للحقيقة بعد أن بانَت لديَّ الدلائل من كبار السن ومن المهتمين بالأنساب والتي سأوردها كقرائن تُرجع الى الصواب ..

ويذكر أستاذي حمد الجاسر عندما كنت أدرس في بيروت عام ١٣٨٦ هـ أنني حدَّثته عن فكرة القائلين بأننا من عترة ومن بني سعد .. فهداني جزاه الله خيراً لبعض الكتب التي تعرضت لفروع هذه القبيلة ولم أجد من بينها من يُسمَّى ببني سعد .. والشواهد هي :

١ — معروف عند التسابيين من شيوخ قبيلة الحقبان من بني تغلب — الدوسرية —

الجِذْمُ العدناني أن (الشواعة) فخذ من بطون هذه القبيلة .

وقبل عشرين عاماً قابلتُ شيوخاً منهم فطلبوا مني أو من غيري من أبناء العشيرة أن نذهب معهم للوادي — كمدة — لأنَّ هناك بقايا بستان يحمل اسم الأسرة وانه لكم .. فأوضحت لهم أنَّ حدَّ علمي بأنَّ الأسرة خرجت من الوادي قبل ثلاث مئة عام .. ولذا فإن من الصعوبة ادراك شيء بعد هذه المدة مع وجود مناسخات وتداخل في الرحم .. ولا نريده لهذا السبب خوفاً من دخول شيء لا نعرف حقيقة مصدره .

٢ — معروف لدى كبار السن وأهل منطقة الخرج والوادي والأفلاج : أن واحداً من أجدادنا كان قبل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الاصلاحية يحمل الحجاج ، وهو دليلهم من الأحساء الى مكة حينما كان حجاج الشرق يأتون من هناك .. ولا يزال من معالم طريق القوافل ما بين الخرج والأحساء (رجم الشويعر) ماثلاً للعيان .. وقد ذكره الريحاني في «تاريخ نجد وملحقاته» وحدّد موقعه على خارطة المملكة العربية السعودية ..

٣ — بعد دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب استقر أغلب الأسرة في الدرعية واستوطنوها .. وقد أخبرني أحد شيوخنا من أهل الرياض وهو ابراهيم الشويعر الذي توفي عام ١٣٧٣ هـ تقريباً رحمه الله بأن جملة من قتل من هذه الأسرة في حروب الدرعية ثمانية وعشرون رجلاً عام ١٢٣٣ هـ .

٤ — بعد ذلك تفرقت الأسرة (أيادي سبأ) في الرياض ، وشقراء ، وجلاجل وحایل .

— الذي في شقراء أول من وصلها : حمد بن ناصر الشويعر وابن أخيه الذي كان صغيراً .

— وفي جلاجل عبدالله بن علي الشويعر وأخوه محمد .

— وفي حائل : حمد الشويعر الذي عينه الإمام تركي بن عبدالله عام ١٢٤٣ هـ على

بيت مال حائل

— وفي الرياض أبناء الباقيين .. وقد نُسبَ إلينا أن بعضاً منهم أخذ اسماً غير اسم

الشويعر وبذلك ابتعد بعضهم عن بعض .

وقد تناسل أبناء هؤلاء .. وعندي معلومات عنهم الأحياء والأموات والذي خَلَفَ والذي لم يخلف حيث أعمل لاعداد شجرة لهم .

٥ — لقد أدركت بعض الشيوخ الذين لم يشكوا في نسبهم ومنهم : حمد بن عبدالله من شقراء ، وعبد العزيز بن ناصر الشويعر من الرياض رحمهما الله وغيرهما .. ومنهم كنت أرصد معلوماتي ومتابعاتي الطويلة ومنذ حداثة سني .

— وما علق بذهني هذه الوقائع :

٦ — في عام ١٣٢٠ هـ وبعد أن حصّن الإمام عبد العزيز الرياض وسورها جاء عبد العزيز بن متعب الرشيد إليها لاسترجاعها فحجز عنها .. وكان معه في جيشه الرجل الشجاع : عبدالله الشويعر والد الأمير حمد ، والأمير سعود والأمير علي والأمير عبد العزيز .

والذي كان له دور جيد فيما بعد مع الملك عبد العزيز في فتح حائل .. ولابنه حمد رحمهما الله دور فعال في حروب اليمن ..

فقال له ابن رشيد عندما عزم هو وجنوده على قطع بعض النخيل ، وافساد بعض المزارع في الرياض .. اذهب يا عبدالله واحم نخل بني أخيك — وهو يعني علي الحقباني في القرى في غرب الرياض .

٧ — وثيقة الشيخ القاضي التي اطلعني عليها الشيخ حمد الجاسر والتي تنسب فيها آل الشويعر في شقراء الى الدواسر .

٨ — حدثني والدي ان الشيخ عبدالله بن عبد الوهاب بن زاحم الذي تربطنا به صلة قرابة قد قال في أكثر من مناسبة لأن الناس ذلك الوقت يتحدثون عن الأنساب في مجالسهم كثيراً بأن الشواعر « آل الشويعر » من الدواسر .. والشيخ عبدالله رحمه الله نسابة وثقة .

٩ — كما حدثني والدي بأنه في حدود عام ١٣٥٣ هـ كان الأمير حمد بن عبدالله

الشويعر في الرياض .. وقد ضمه مجلس الشيخ عبدالله بن زاحم مع والدي والشيخ محمد بن عبد الرحمن الشويعر إمام مسجد الظُّهيرة وكان والدي أصغرهم جميعاً وهو الذي يتولى تقديم القهوة : فوجّه الشيخ عبدالله السؤال للأمير حمد قائلاً : هل « سعد والدي وأسرته في شقراء منكم .. فقالوا سويًا : الأمير حمد والشيخ محمد رحمهما الله : بل نحن منهم ..

قال : إن هؤلاء دواسر ؟ .. فقالا : لا نشك في هذا .. —

١٠ — لقد حدثني الأميران : سعود بن عبدالله الشويعر ، وعلي بن عبدالله الشويعر — أمد الله في عمريهما — وكان حديثهما على انفراد وفي زمن متفاوت ان بعض العامة في حائل يتصور اننا من شمرٍّ بحكم منزلة والدنا وأبناء عمنا من آل رشيد .
فقلت والآن .. ؟ قال : لا نشك أننا من الحقبان من الدواسر ..

— هذا ولقد اتضح لي أن هؤلاء المتناثرين في مدن المملكة ويعودون الى أربع المدن السالفة الذكر يجتمعون في الجدد السادس فقط حسب تسلسل الأجداد ..
مما توفرت لدي من معلومات التي زودوني هم بها من سجلات ووثائق من الموارث في بعض البيوت ..

ورغم أن هذا شيء لم يرد فيه نصٌ ديني بضرورة المحافظة والمتابعة ولكن من باب حفظ النسب لمعرفة الأقرب فالأقرب عندما تكون الحاجة داعية فيما مضت عليه تعاليم الإسلام من موارث أو مناسخات أو غيرها ..
والله الموفق .

الدكتور محمد بن سعد الشويعر

حول كتاب

«المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (المنطقة الشرقية)»

لفت أحد الاخوان نظري الى تطبيع وقع في (الجزء الأول) ص ٢٠٩ ، من هذا الكتاب ، وهو كلمة (ريف) بدل (سيف) في الجملة المنقولة من كلام الأستاذ رشدي ملحس ، ونصّها : (وأما في الاصطلاح الجغرافي فهو المقاطعة البحرية ، لأنها واقعة على ريف البحر) .

فالراء إذا لم يكن مقوسة أشبهت السين بخط الرقعة ، فاتصال طرفها بالياء صحّف الكلمة تصحيفاً أخلّ بالمعنى .

وذكرني هذا بما حدث لي قبل زمن ، فقد نشرت لي جريدة (البلاد) مقالاً جاء فيه : (وأما سدانة الكعبة — الحجابة) فبدت الباء طويلة حتى شابهت الزاي ، ووقعت نقطة الباء فوقها ، فظهرت في الجريدة (الكعبة الحجازية) ولا تسل عن رسائل التعنيف التي وُجّهت الى رئيس التحرير الأستاذ عبدالله عُرَيْف — رحمه الله — فبعث اليّ معاتباً . فأوضحت له أنّ الخطأ وقع منه ومن مصححي الجريدة لا مني ، وطلبت منه مراجعة الأصل :

أَعِدْ نَظْرًا يَا عَبْدَ قَيْسٍ فُرُجًا
أَضَاءَتْ لَكَ

أقول هذا للأخ الذي تحيّل ما وقع في ذلك الكتاب مقصوداً وأنه على هذا يعتبر خطأ ، وعلى فرض وقوعه ، فالكلام ليس لمؤلف الكتاب ، ولكنه نقله عن سَمَاه .
وشكراً لله ثم لكل مرشد إلى حقٍّ ، ودالٌّ على خير .

حول كتاب « في شمال غرب الجزيرة »

أذرح ليست قرية من دمشق

جاء في كتابكم « في شمال غرب الجزيرة » في الكلام على خبر التحكيم — ص ١٢٠ — : (وأذرح قرية من دمشق) بخلاف دومة الجندل ، التي تقع في مكان متوسط ، وعلى بُعدٍ مُتساوٍ من مكاني الرجلين) .
وقد ذكرت في مجلة « العرب » س ١٧ ص ٢٥٩ أن أذرح في بلاد شرق الأردن في جنوبه بقرب عَمَّان ، فكيف تكون قرية من دمشق ؟
الرياض كلية الآداب : عبدالله بن سعيد .

« العرب » : كان الاتفاق بين الإمام علي رضي الله عنه ، وبين معاوية إجراء التحكيم في مكان متوسط بالنسبة للكوفة ولدمشق ، لا يكون قريباً من أحدهما وبعيداً عن الثاني ، وأذرح إذا قدرت المسافة بينها وبين المدينتين المذكورتين اتضحت أقرب إلى دمشق منها إلى الكوفة فهذا هو المقصود بقربها من دمشق ، بخلاف دُومَة الجَنْدَل ، فهي متوسطة — من حيث المسافة — بين دمشق والكوفة .

قبيلة أكلب

تسكن هذه القبيلة بمنطقة بيشة وتتفرع إلى ١٢ فرعاً وقد تزيد :

البُشَيْن ومنهم آل عمرو .

والأعْمِشَة وبنو سعد .

وبنو هَزْر التي منها قبيلة الدَّمَّاسِين من عتيبة الآن وهم ساكنون شمال منطقة نفي أي الدَّمَّاسِين .

والمزائدة .

والجنبّة .

والعطاوين ومنهم شيخ الشمل عبدالله بن مصفّ بن عطيان .

والجباهين .

والجبرة .

وآل منيع .

وهناك الجبارين والحويان اللذين ليس لهم نائب قبيلة كبقية القبائل ولكنهم يراجعون شيخ الشمل مباشرة وذلك لقلة عددهم .

وحُدود بلاد قبيلة أكلب — حسب معلوماتي من كبار الناس — أنه يحدها من الغرب (سَعْدُ الْبَلَس) أي جبل البلس في السروات غرب أدمة شمران .
ويحدها من الشرق خُشَيْم الذِّيب شرق الجُنيّة .

ومن الجنوب وادي بيشة وجبل القرن بيننا وبين قبيلة بالحارث (آل خالد) .

ومن الشمال هضبة لا يحضرني اسمها الآن جنوب رنية النخل (سبيع) ويقول الناس : إن أصل هذه القبيلة يرجع إلى خثعم .

وبعضهم يقول : إنها قبيلة ترجع إلى بكر بن وائل وقد جرى بين هذه القبيلة وقبيلة شمران منذ قديم الزمان نزاع ، سبب هجرة قوم من أكلب إلى مكة المكرمة في مكة شعب يطلق عليه شعب أكلب ثم رجعوا إلى موطنهم في بيشة بعد قصة طويلة يتناقلها شيوخ القبيلة .

الدوادمي — محمد بن عبدالله آل عمرو الأكلبي

«العرب» : هناك قبيلتان من العرب يطلق على كل واحدة منها اسم أكلب ، إحداهما : أكلب بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان .

والثانية : أكلب بن ربيعة بن عفرس بن حلف بن خثعم بن أنمار بن إراش بن عمرو

بن القوْث ، من كهْلان من طيء وقد تَدَاخَلَتُ القَيْلَتَانِ ، فأصبحت قبيلة واحدة ، دخلت في خَنْعَمَ .

وهي قبيلة من أصرح القبائل نَسَباً ، من أَنْبِهَا ذَكَراً ، ولها مآثر في الجاهلية والإسلام ، ومنها مشاهير مذكورون بأفعالهم ، لا يتسع المجال لذكرهم .

وفي كتاب « في سِراة غامد وزهران » — تأليف حمد الجاسر — ص ٤٥٤ وما بعدها ، حديث عن هذه القبيلة الكريمة .

النُّقْزَة من الرُّوْقَة

لقد اطلعت على مؤلفكم القيم « معجم قبائل المملكة العربية السعودية » وقد جاء في الجزء الثاني ص ٨٤٦ من منشورات اليمامة السطر التاسع [النُقْزَة] من الذبية من الروقة من عتبية ومنهم الصعاعرة . فهذا صحيح ولا غبار على ذلك ولكن الخطأ في اسم الفخذ فأنتم قلتم النقرة والصحيح أنهم (النُّقْزَة) بالزاي وليس بالراء إذ لا يوجد في قبيلة الذبية فخذ باسم النُّقْزَة وإنما يوجد باسم « النُّقْزَة » وأنا من الفخذ وهم معروفون الآن لدى أفراد القبيلة والقبائل الأخرى المجاورة بهذا الاسم ، وبلدهم في الأصل وادي رُهَاط شمال مكة المكرمة .

ويشتركون مع قبيلتهم الذبية في ديارهم الأخرى الواقعة في قرى كشب وغيرها .
« والنُّقْزَة » منتشرون ومتفرون في أنحاء المملكة .

فمنهم من يقيم في مكة المكرمة في جدة والطائف ، وفي الرياض وعفيف ومِراة والخرج . والصحة أناس منهم يقاربون الخمسين نفراً إن لم نقل أكثر ، ومنهم نفر متعلمون وملتحقون بالوظائف الحكومية قلت ذلك إيضاحاً للحقيقة والواقع . وكذلك ورد في كتابكم الجزء الأول ص ٤٣٦ اسم الصعاعرة الخ . وربما تكون أصل التسمية بذلك حيث يوجد نفر بهذا الاسم في الروشن ببيشة ولكن الصعاعرة الذين ذكرت من « النُّقْزَة » يسمون ويعرفون الآن باسم « الصعاعقة » وهم والنُّقْزَة يعتبرون عيال رجل واحد وبينهم

روابط وشيجة «الصعاقة» يقيمون الآن في قرية أم الدوم ومعهم بعض من النقرة واسم هجرتهم فيها أبو صلال «قرية أم الدوم» وهي إحدى قرى كشب وتقطنها قبيلة الذبية عموماً ، وتقع بجوار هجرة مَّران التابعة للرباعين .

ومن الصعاقة الآن الأديب المعروف مطلق بن مخلد ، وأخوه ياسر الشهير بالروقي ، أرجو أن تتكرموا بتدارك ذلك التنويه به ، أو عنه حتى لا يكون هناك خطأ بين الأجيال القادمة وفق الله الجميع إلى الخير والصلاح .

عويض بن محمد بن هذال النقيز الذباني
وزارة الداخلية ١٤٠٢/٥/٢٠هـ

آل سعد ، لا آل سعيدان

طالعت القسم الأول من كتاب «جمهرة أنساب الأسر» الطبعة الأولى ١٤٠١هـ حيث جاء فيه :

١ — آل سعيدان في شقراء والدوامي من آل شيحة من آل شبرمة من آل محمد من الوهبة من بني تميم . ص ٣٩٣ .

٢ — آل شيحة ... وآل سعيدان في شقراء والدوامي وآل يحيا ص ٤٦٩ — ولي على هذا تعليقان :

الأول : أطلقتم آل سعيدان اسماً للأسرة والثابت المعروف المتداول في الوثائق القديمة والحديثة أن الاسم للأسرة (السعد) وهو يشمل السعد في أثينة ، وثرمداء والفرعة ، وشقراء الآن . وسُعيدان الذي نسبتم إليه الأسرة هو سعد ، وإنما أطلق عليه سعيدان على عادة أهل نجد في تصغير الأسماء وهو : سعد ابن محمد بن سليمان بن محمد بن علي بن عبد العزيز بن عبد الله بن محمد بن سعد من آل شيحة من شبرمة من آل محمد من الوهبة من بني تميم (١٣٠١ — ١٣٧٣هـ) .

الثاني : لا توجد صلة نسب من قريب أو بعيد بين آل سعيدان (السعد) في شقراء ، وآل سعيدان في الدوادمي ، وإن كانوا إخوة في الدين : «كلكم لآدم ، وآدم من تراب ، لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى» . ولعل لهذا اللبس صلة بما ورد في ذيل كتاب «تاريخ بعض الحوادث في نجد» تأليف الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى عن تفريع أفخاذ الوهبة عند الحديث عن آل شيحة حيث قال : وآل سلوم في عنيزة ، وآل (...) في شقراء والدوادمي . ص ٢٢٦ طبعة ١٣٨٦ هـ ، والكلمة الساقطة على الأرجح هي آل (بحي) في شقراء والدوادمي . فأودّ التفضل بنشره ، واستدراكه في الطبعة القادمة ، بارك الله في جهودكم ووفقكم إلى الخير ، والسلام عليكم .

شقراء ١٤٠٢/٤/١٠ هـ عبد الرحمن بن سعد بن محمد السعد

العرب : شكراً على هذا الإيضاح ، ومزيداً أيها القراء .

أُسرة القبس في الزلفي

لا أحب أن أطيل عليك ولكن أفيدك بأنني قد قرأت مؤلفاتك وأبحاثك منذ دراستي المتوسطة قبل حوالي ثلاثة عشر سنة وأنا من المتحمسين لتراثنا الوطني فجزاك الله خيراً عن الجزيرة وتراثها وأهلها .

وقرأت منذ مدة عن إصداركم كتاب «أنساب الأسر المتحضرة» وقد تحمست كثيراً للموضوع وأحب أن أفيدكم بعض المعلومات عن أسرتي وحذا لو كلفتموني بعمل كشف عن أصول الأسر المتحضرة بمدينة الزلفي لأنني من أبنائها .

أما عن أسرتي فنحن ندعى القُبس سكناً الزلفي منذ حوالي القرن الحادي عشر الهجري إثر (مشاكل عائلية) .

ونحن دواسر من الوداعين من آل معنى أهل الفرعة ، قرب مدينة الخماسين في وادي الدواسر .

وأُسرنا في الزلّفي تنقسم إلى أُسرتين هما آل فهد وآل قُبُس .

وأنا من القسم الآخر وأدعى عبد الرحمن عبد العزيز بن محمد الصالح الحمود الفهد
القُبُس ومنهم علي بن راشد بن علي بن محمد بن صالح ووالده راشد بن علي وعمه
أحمد بن علي بن محمد وهو من الذين حاربوا بتهامة عسير .

ومن آل فهد : فوزان الفهد آل عبد العزيز الفهد آل عبد الرحمن الفهد ، وأخوه

محمد ...

الزلّفي : عبد الرحمن بن عبد العزيز القبس

العرب : ترحب بكل ما يفيد القارىء مما يتعلق بالموضوع وتشكر الكاتب الكريم .

وُلد علي من الأحامدة

(ولد علي) من قبيلة الأحامدة من (بني سالم) من (حرب) .

١ — الذكيري (العلوي) الحسيني : ذوي مسعد ، ذوي ماضي ، ذوي رمضان ،
ذوي سند ، ذوي مريض ، ذوي مقرن ، ذوي عايح .

ذوي نجم : ذوي حمود (بريك) ذوي معيلي ، ذوي نجم ، ذوي حماد : ذوي
ثامر ، ذوي مرشيد .

ذوي هدية :

المضحوي : ذوي سعيد ، ذوي عثمان .

المعيسى : ذوي مصلح : ذوي دؤاس ، الضبيعي ، الطورشي ، ذوي سفر .
ذوي دخيل : الحليني ، المرعي ، ذوي فالح ، ذوي رشود .

ذوي محمد : الشتباري ، الصرير ، المنوري .

ذوي سلامة : الحربي ، الشافي ، المقبل ، ذوي علي .

الحمودي : ذوي ديس : ذوي سحيم ، الصلاعبة ، الحربي .

٢ — أَلْفَضَلِيُّ : ذوي محمود : ذوي زيد ، ذوي فهد .

الحساني ، الباحثي ، الحساني ، الشظاظي .

مواطنهم : جبل الأحامدة (الفقرة) .

يقع غرب المدينة المنورة مسافة ٧٢ كيلاً يحاذي جبلي رَضَوًا والأَجْرَد ، على ارتفاع ٩ آلاف قدم عن سطح البحر .

والمركز التجاري لهم المُسَيِّجِيد ، طريق مكة المدينة .

ويسكنون الوديان الآتية : من الجبل هي أعالي وادي حَوْرَة وَحَوْرَة وادي أبو طويل ، وادي الهزم ، وادي الموسمية (الأبرقَيْن) وادي مسمار ، وادي الرغوة ، وادي نقبا ، وادي خنصور ، سهام الذكرة العود ، والبرود ، أعالي وادي رَحْقَان ، الرشادة ، وادي العُوَيْنَد ، وادي لاحق ، الصوح أهالي وادي عفجاء والمنطقة واقعة تحت (جَمِي) منذ ٣٠٠ سنة من ولاية الأمور على ممر التاريخ .

وسكان هذا الجبل مستوطنون بصفة دائمة وليسوا بدوًا رُحَلَاء كبعض القبائل وذلك بفضل الحمى المعطى لهم ليتمكنوا من استمرار الرعي لمواشيمهم في منطقتهم ولا زالوا باقين في تلك المنطقة وبنفس مميزات الحمى . هذا بالإضافة إلى استمرار الاستقرار والمنطقة غنية بزراعة النخيل .

ومن مميزات هذه البلاد : أن النخلة الواحدة تطلع في السنة أربع مرّات تنضج متتابعة على فصول السنة .

ويعرف التمر (بالجبيلي) (نسبة إلى اسم المنطقة) وزراعة الحبوب وأشجار الغابات الكثيفة والمتنوعة وأشجار الحمضيات بأنواعها ومحصول عسل النحل الذي اشتهرت به المنطقة .

سعيد بن مصلح العلوي الأحمدي

مكتبة العرب

□ مصادر تاريخ الجزيرة العربية :

تحدثت «العرب» — س ١٥ ص ٦٣٥ — عن «دراسات تاريخ الجزيرة» وهو أحد أجزاء هذا الكتاب الذي ضمَّ طائفة من أبحاث المشاركين في (الندوة العالمية الأولى) التي نظمها قسم التاريخ بكلية الآداب في (جامعة الرياض) في جمادى الأولى سنة ١٣٩٧ (إبريل سنة ١٩٧٧م) وها هو الجزء الأول من ذلك الكتاب .

وقف على طبعه وتصحيحه : الدكتوران عبد القادر محمود عبدالله وسامي الصقار والأستاذ رتشارد مورتيل ، بإشراف الدكتور عبد الرحمن الطيب الأنصاري .

أما لجنة التحرير فيضاف إليها مع من تقدم ذكرهم الدكاترة عبد الحميد محمد البطريق ، وحسن أحمد محمود وإبراهيم علي طرخان ومحمود عبودي إبراهيم وفي أوله بيان محتوياته ومنها : القرآن الكريم والحديث — الجزيرة في الكتب القديمة وفي الآثار — الجزيرة في كتب التراث — مصادر أخرى .

ثم ثبت موحد بجميع الأبحاث (٢٠ بحثاً) فثبت الأبحاث العربية ، فأسماء مقدمي الأبحاث العربية وهم عشرون ، فثبت بأسماء أصحاب الأبحاث ، وعددهم ٩٤ — فبيان اللوحات والأشكال والخرائط (وكل ما تقدم في ٥٢ صفحة بأرقام أيديية) .

ثم الأبحاث العربية (من ص ١ إلى ص ٣٩٦) فالأبحاث باللغة الانجليزية (في ١٥٠ صفحة) = ٥٩٨ صفحة من القطع الكبير ، والغلاف ملون برسوم أثرية قديمة ، والطباعة حسنة — بمطبعة جامعة الرياض — وتاريخ الطبع سنة ١٣٩٩ هـ — ١٩٧٩ م

— ويظهر أن توزيع الكتاب متأخر بزمان عن تاريخ الطبع .

أما عن قيمة الكتاب العلمية فما عسى يقال في مجموعة مختارة من أبحاث علماء ذوي اختصاص فيما بحثوه فقدموه للتعلي على حوى النخبة الممتازة من المعنيين بدراسة تاريخ الجزيرة من مختلف النواحي .

□ زهر الأكم ، في الأمثال والحكم :

وأتحف مجلة « العرب » الأستاذ الجليل محمد حجى ، عميد (كلية الآداب) في الرباط ، بنسخة من كتاب « زهر الأكم ، في الأمثال والحكم » الذي قام بتحقيقه هو والدكتور محمد الأخضر ، وهو من (منشورات معهد الأبحاث والدراسات للتعريب) ومؤلف الكتاب الحسن اليوسى عالم جليل من المغرب الأقصى ، من أهل القرن الحادى عشر الهجرى ، حاول أن يؤلف كتاباً شاملاً في موضوعه ، ولكن الأجل عاجله قبل تحقيق أمنيته ، فلم يكتب من مؤلفه — الذى رَسَم نهج تأليفه — سوى المقدمة والخاتمة ، وأربعة عشر باباً من القسم الأول . ومع هذا فقد حظى ما كتب بانتشار بين علماء المغرب قل أن يحظى به مؤلف أدبى ، بحيث تحوي (الخزانة العامة) و (المكتبة الملكية) في الرباط ستة عشر مخطوطاً منه .

وقد قام الأستاذان الجليلان بتحقيقه في ثلاثة أجزاء — حبذا لو كانت متصلة الصفحات — صفحاتها : (٣٥٨ + ٣١٦ + ٤١٦ = ١٠٩٠ صفحة . جاءت الفهارس العامة المفصلة في نحو ١٦٠ صفحة .

وقد سارَ المحققان الكريمان على نهج حميد ، فلم يُثَقِّلَا الهوامش بالشروح ، بل اكتفيا بتوثيق الكلمات الصعبة ، وضبطها بالشكل الكامل ، وكذا ضبط النصوص والأسماء .

وبالإضافة إلى أن الكتاب مما لا يستغنى عنه المعنيون بدراسة الأمثال والحكم ، فإنه يبرز للباحثين جانباً من عناية علماء المغرب وإسهامهم في بناء صرح اللغة العربية في عصر (خدمت فيه جذوة الدراسات اللغوية) كما أشار المحققان الفاضلان في المقدمة .

□ — عودة الغائب :

عنوان أربع عشرة قصيدة للأستاذ الدكتور الشاعر عبد الله الصالح العُثيمين ، أولى تلك القصائد (عودة الغائب) نظمت بعد عودة الشاعر من دراسته في (اسكتلندا) إلى بلده عُنيزة ، سنة ١٩٧٢ م ، ومن استعراض تلك القصائد يتضح مغزاها : مكبوت — فجر النصر — دعاة الصمت — أنا عالة — نبضات — بائسة — ماذا يريد المستغيث ؟ — مذكرات ناثر جزائري — الحل السليم — رسائل من الجبهة — الأساطير — سهاد — بقينا كما كُنّا .

وكل هذه القصائد تنبض بالحوية ، وعمق الاحساس ، وصادق الشعور ، بأسلوب قوي رصين ، لا يستعصي فهمه ، ولا يتوغل في مجال الخيال الى درجة تسمو عن مستوى إدراك كل قاريء .

والطباعة أنيقة مزينة بالرسوم — بمطبعة المتوسط ، أين ؟ في ٧٠ صفحة — وصدر عن (دار العلوم للطباعة والنشر سنة ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م) .

□ الزيات والرسالة :

ومن ذا الذي يحفل الارتباط بين هذين الاسمين من أدباء النصف الثاني من القرن الماضي ؟! أو الذي يحفل أثر «الرسالة» في الحياة الأدبية بوجه عام ؟!

لقد قام الأستاذ الدكتور محمد سيد أحمد — أستاذ الصحافة المشارك في جامعة الرياض — بدراسة شاملة تناول من خلالها حياة الأستاذ محمد حسن الزيات (١٣٠٣ هـ / ١٣٨٨ هـ — ١٨٨٥ / ١٩٦٨ م) ثم تعمق باحثاً ودارساً بمجلة «الرسالة» منذ صدر عددها الأول في يناير سنة ١٩٣٣ م (١٣٥٢ هـ) حتى احتجبت سنة ١٩٥٣ م (١٣٧٢ هـ) بعد أن صدر الجزء الـ (١٠٢٥) منها .

فقدّم هذه الدراسة في كتاب بلغت صفحاته (٢٣٠) كان هو الحلقة الأولى من سلسلة (دراسات في الصحافة العربية) التي صدرت عن (دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع) في هذا العام (١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م) مطبوعة طباعة حسنة بـ (مطابع دار البلاد) في جدة — بغلاف تحوي صفحته الأخيرة ترجمة المؤلف بقلمه .

□ قصائد جاهلية نادرة :

هي (إضمامة من الشعر الجاهلي النادر ، الذي لم تحفظه الدواوين ، وانفرد به الجزءان الجديدان — الثالث والخامس — من «منتهى الطلب» لستة عشر شاعراً من الشعراء الذين لا نعلم عن معظمهم شيئاً) .

كما قال الأستاذ الدكتور يحيى الجبوري — الأستاذ في جامعة قطر — الذي قدّمها محققة مشروحة ميسرة للباحثين .

وكتاب «منتهى الطلب» يُعدُّ من أشمل مجاميع الشعر العربي القديم ، توجد منه أجزاء مفرقة ، من آخر ما عُرف منها الجزءان الثالث والخامس . أصلها المخطوط في (جامعة ييل Yale) في الولايات المتحدة الأمريكية .

وقد نشر الدكتور حاتم الضامن في مجلة «المورد» البغدادية عدداً من نوادر قصائد الجزءين .

· وقام الدكتور يحيى الجبوري — وهو أول من عرفها في سنة ١٩٧٣ فنشر هذه الإضمامة ، بعد مقدمة تحوي التعريف بكتاب «منتهى الطلب» وبمؤلفه ، وبذكر الأجزاء الباقية منه ، مع توضيح ما حواه الجزءان اللذان اختار منها ما اختار لستة عشر شاعراً هم :

- ١ — عدي بن الرقاع العاملي : له قصيدتان .
- ٢ — حاجز بن عوف الأزدي له قصيدتان .
- ٣ — زهير بن مسعود الضبي — له قصيدتان .
- ٤ — عمرو بن برّاقة الهمداني — له قصيدتان .
- ٥ — مُعَقَّر بن حِمَارِ البارقي — له قصيدتان .
- ٦ — عُبَيْد بن عبد العزى السلامي (سلامان) له ثلاث قصائد .
- ٧ — امرؤ القيس بن جبلة السكوني — قصيدة .
- ٨ — امرؤ القيس بن عمرو ، السكوني — له قصيدة .

- ٩ — عبدالله بن ثور العامري . — له قصيدة وقطعتان .
- ١٠ — مالك بن زرعة الباهلي — له قصيدة .
- ١١ — أبو قُرْدُودَة الطائي — له قصيدة .
- ١٢ — عامر بن جُوَيْن الطائي — له قصيدة .
- ١٣ — بَشْرُ بن عَلِيٍّ الطائي — له قصيدة .
- ١٤ — مُحَرِّزُ بن المَكْعَبِ الصَّبِّي — له قصيدة وخمس مقطوعات .
- ١٥ — عبدالله بن سليم الأزدي — له ثلاث قصائد وثلاث مقطوعات .
- ١٦ — أبو الطَّمْحَان القيني — له قصيدة طويلة ومقاطع نحو العشر .

وقد تحدث الدكتور عن كل شاعر من هأولاء وعن موضوع ما اختار من شعره ، وأوضح معاني الشعر ، ومصادره ، ووضع فهرس ستة وافية له ، فجاء الكتاب في ٢٦٨ صفحة بطباعة حسنة — صدرت عن (مؤسسة الرسالة) في بيروت هذا العام (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) .

وحَبَّذَا لو تَحَقَّقَتْ أُمْنِيَّةُ طَالِمَا سَمِعْنَا بِهَا ، وهي نشر كتاب «مُنْتَهَى الطَلَب» كاملاً — أي نشر الأجزاء الموجودة منه ، فيَتَبَّأُ لدارسي الأدب مرجع من أوفى المراجع عن الشعر العربي .

وما أقدر الأستاذ الدكتور يحيى على هذا العمل ، إنه به يُسَدِّي يدًا للباحثين تذكر دائماً فتشكر .

□ الورَاقَةُ والورَاقُونَ في التاريخ الإسلامي :

إنها كراسة خفيفة المحمل ، ولكنها تحوي دراسة تَتَصِفُ بِالْعُمُقِ والتركيز في موضوعها . مع إمتاع أسلوبها وسهولة فهمه . مؤلفها الأستاذ (لطف الله القاري) وتقع في ٨٠ صفحة من القطع الصغير ، وهي الحلقة الـ (٣٧) من سلسلة (المكتبة الصغيرة) التي تصدر عن (دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع) .

صدرت هذا العام (١٤٠٢هـ — ١٩٨٢م) عن مطابع الروضة في جدة .

□ لكل مثل قصة :

عنوان مجموعة من الأمثال والكلمات السائرة تبلغ الستين عدداً ، جمعها الأديب المعروف الأستاذ مناحي بن ضاوي القثامي مدير مدرسة حُنين ، في الطائف ، وقد صدرت له مجموعة أخرى بهذا العنوان ، من منشورات (نادي الطائف الأدبي) كهذه المجموعة التي هي الحلقة الـ (٦٣) من تلك المنشورات ، وتقع في ١٤٦ صفحة طبع (شركة مكة ، للطباعة والنشر) هذا العام (١٤٠٢هـ — ١٩٨٢م) .

وفي هذه المجموعة طرائف ، وتضم أشتاتاً من الأمثال السائرة ، ومنها ما يتصل بالبادية وسكانها .

□ تذكرة عبور :

عنوان (مجموعة قصص) للأستاذ عبدالله سعيد جمعان — أحد الكتاب المعنيين بالقصة في هذه البلاد — وأحد أعضاء (نادي الطائف الأدبي) البارزين . وقصص هذه المجموعة : شمعة على الطريق — نداء بلا استجابة — تذكرة عبور — صورة أمي — قفل السلسلة — إشارة مرور — .

تقع في ١٣٨ صفحة مزينة بالرسوم ، وهي من (مطبوعات نادي الطائف الأدبي) الذي نشر قبلها : «رجل على الرصيف» و«القصاص» للمؤلف .

والطباعة جيدة في (مطابع الحارثي) لعلها في الطائف .
وصدرت المجموعة هذا العام (١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م) .

□ من آدابنا الشعبية :

هذا جزء ثانٍ من مجموعة أشعار عامية عنوانها : «من آدابنا الشعبية في الجزيرة العربية» صدر الجزء الأول منذ أعوام .

وهذا الجزء فيه : (قصص وأشعار لنساء العرب) ألفه الشيخ منديل بن محمد بن منديل الفهيد ، من أوسع أهل العصر حفظاً للأشعار الشعبية في قلب الجزيرة .

وهذه الأشعار والقصص متنوعة الأغراض ، تصور جوانب من حياة أهل هذه البلاد ، وتقع في ٢١٦ صفحة بطباعة حسنة — في مطابع الأهلية للأفست — في الرياض ، وصدر الجزء هذا عام (١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م) .

ولي رأي في هذا النوع من الشعر أوضحته في مقدمة الجزء الأول من كتاب «شاعرات من البادية» الذي أشرفت على طبعه وترتيبه .

غير أنني أصبحت الآن — بعد أن أصبح الرواة يتصرفون في ذلك الشعر — أنظر إلى ما ينشر منه في صحفنا أو يذاع نظرة أخرى ، إذ فقد كثير منه أهم مُميّزاته ، وهي صحة نسبه لقائله ، مع صحة نصوصه .

□ الحَلَبَةُ في أسماء الخيل المشهورة في الجاهلية والإسلام :

مؤلف هذا الكتاب محمد بن كامل التاجي من أهل القرن السابع الهجري — ليس مشهوراً — ومخطوطة الكتاب مع جَوْدَتِها ناقصة ووحيدة .

وقد قام الأستاذ عبدالله الجبوري بتحقيق الكتاب ، بل أكمله بإضافة «معجم الخيل العربية المنسوبة» مِنْ صَنْعَتِهِ ، مما استقاه من عديد من الكتب المطبوعة ، وبذل في سبيل ذلك جُهداً لا يدرك مشقته ويعرف قدره سوى من عانى من الأمر ما عانا .

وقد نشر (النادي الأدبي في الرياض) الكتاب في سلسلته الشهرية فجاء الحلقة الـ (٣٤) — في (٢٥٤) صفحة بطباعة حسنة ، (مطابع الفرزدق التجارية) في الرياض وتاريخ النشر (١٤٠١ هـ — ١٩٨١ م) .

ج ٦٥ س ١٧ - ذوا القعدة والحجة ١٤٠٢هـ - ايلول ، تشرين ١ (سبتمبر - أكتوبر) ١٩٨٢م

في بلاد نجران

— ١ —

على أطلال الأخدود :

أتاحت لي الدعوة الكريمة التي وجهها الأستاذ الدكتور عبد الرحمن بن عبد العزيز آل الشيخ ، لحضور الاحتفال لإفتتاح (سدّ وادي نجران) في يوم الأحد ١٦ رجب ١٤٠٢ هـ (٩ مايو ١٩٨٢ م) . — أتاح لي ولغيري من المدعوين — سوّيات مُتعةً وإنتهاج ، واستعادة ذكريات قديمة ، عن تاريخ بلاد نجران في الزمن الغابر ، وعن مشاهدة الحركة العمرانية القويّة فيها في الوقت الحاضر ، التي من أبرزها مظاهر النشاط في المجال الزراعيّ ، لخصوبة الأرض وسعتها ، ووفرة مياهها ، مع ما يتوقع من آثار ذلك السدّ الذي يعتبر أعظم سدّ أُقيم في بلادنا .

وكانت لفتة ذات مغزى عميق ، من الإخوة المشرفين على تنظيم ذلك الاحتفال ، إذ هيّأوا للإخوة المدعوّين مشاهدة موقع أثريّ يعرف باسم (الأخدود) وتُحالك حوله الحكايات والأخبار الكثيرة ، منذ عصر قديم .

ولا أريد أن أتحدّث عن الناحية الأثرية بشأن ذلك الموضع ، فهذا الأمر من اختصاص علماء الآثار ، ولكنني أحبُّ أن أستمتع بمطالعة ما جاء في كتب المؤرخين القدماء . وأن أعرض جانباً مما استمتعتُ به من ذلك للقراء .

لم أجد فيما اطلعت عليه أَنَّ اسْمَ (الأخدود) يقصد به بلدة — كما هو معروف الآن — فلم يذكر علماء التفسير — فيما اطلعت عليه من كلامهم — أَنَّ الاسمَ يطلقُ على بلدة ، وإنَّما ذَكَرَ من قرأتُ كلامه أَنَّ (الأخدودَ) واحدُ الأخاديد ، وهي شقوق في الأرض في بلاد نجران ، استعملت لتعذيب الناس بالنار الموقدة فيها ، على ما فهمته من كلام إمام المفسرين ابن جرير الطبري — رحمه الله — في تفسير الآيات الكريمة من سورة (البروج) وهي قوله تعالى : (قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ * النَّارِ ذَاتِ الْوُوقُودِ * إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ * وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعُلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ * وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ) .

أما اسمُ البلدة التي عرفت فيما بعد باسم (الأخدود) فقد ذكر الهمداني ^(١) في كلامه على أوطان بَلَحَارِثَ : (والهَجْرُ ، وهي القرية الحديثة ، والهَجْرُ القديمة موضع الأخدود) وقال : (والهَجْرُ القريةُ بلغة حِميرَ والعرب العاربة ، فنها هَجْرُ البَحْرَيْنِ ، وهَجْرُ نَجْرَانَ وهَجْرُ جَازَانَ) فكان كلمة (الهَجْرِ) تعني أكبر قرى الاقليم — أي ما يعرف في عهدنا باسم (القاعدة) أو (العاصمة) ويوضح هذا ما نقله عنه البكري في «معجم ما استعجم» في رسم (سر) قال : (وقال الهمداني : قرى نَجْرَانَ — غير الهَكْر — تُسمَّى الأسرار ، واحدها سِرٌّ) ، ومن الباحثين من المستشرقين (فلي) يزعم أَنَّ اسم القرية المعروفة بالأخدود — (رفقات) وأنَّ هذا الاسم مذكور في الكتابات القديمة التي عثر عليها في تلك الجهات .

وعلى كل حال فقد تُبْرَزُ الأبحاث الأثرية ما يوضحُ المجهولَ من تاريخ هذه الأطلال ، المعروفة باسم (الأخدود) .

يروى المؤرخون ، ومن أقدمهم محمد بن اسحاق المتوفي في منتصف القرن الثاني الهجري أَنَّهُ كان في نجران قبل ظهور الإسلام أناس أهل فَضْلٍ واستقامة على دين عيسى — عليه السلام — على الإنجيل ، ولهم رأس يقال له عبدالله بن الثامر ، وأهلُ نجران وغيرهم من سائر العرب يعبدون الأوثان .

وكان ملكُ اليمن في ذاك العهد قد اعتنق اليهودية ويدعى يوسف ، ولقبه ذو

نُؤاسٍ ، فغزا بلادَ نجران لنشر اليهودية فيها ، وللقضاء على تلك البقية الباقية على دين عيسى بن مريم ، ولما لم يستجب هؤلاء لدعوته خدَّ لهم (الأخدود) فحرقَ منهم من حرق بالنار ، وقتل بالسيف من قتل ، وفي ذلك أنزل الله على رسوله محمد — عليه الصلاة والسلام — الآيات الكريمة : (قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ) إلى آخرها ، وكان ممن قتل عبدالله بن الثامر رأس تلك الفئة وإمامها ، على ما يرى ابن اسحاق .

أما الطبري فيرى أنه قتل قبل عهد ذي نواس .

ولا يرتضي ياقوت الحموي صاحب كتاب «معجم البلدان» نسبة تعذيب أصحاب الأخدود إلى ذي نواس الملك الحميري ، قائلاً — في كلامه على نجران عن ذي نواس : (وكان يهوديا صحيح الدين ، اتبع اليهودية بآيات رآها ، ودينُ عيسى إنما جاء مؤيِّداً للعمل بالتوراة ، فيكون القاتلُ والمقتولُ من أهل التوحيد . وقد ذمَّ الله المُحرِّقَ والقاتلَ لأصحاب الأخدود ، فبعدَ إذن ما ذكره ابن اسحاق ، وليس لقاتل أن يقول : إنَّ ذَا نُؤاسٍ بذلَّ أو غير دين موسى — عليه السلام — لأن الأخبار غير شاهدة بصحة ذلك) إلى آخر ما ذكر .

وهناك من المفسرين من يرى شمول الآيات ، فيذكر أن الذين خدُّوا الأخدود ثلاثة : تبعُ صاحبُ اليمن ، وقسطنطينُ ملكُ الروم ، حين صرف النصراني عن التوحيد ودين المسيح إلى عبادة الصليب ، وبُخِتَ نصرُ ملكُ بابل ، حين أمر الناس بالسجود إليه ، فأبى دانيالُ وأصحابه ، فألقاهم في النار .

ويروي ابن اسحاق أن رجلاً من أهل نجران كان في زمن عمر بن الخطاب — رضي الله عنه — حفر خربةً من خربِ نجران ، لبعض حاجته ، فوجدوا عبدالله بن الثامر تحت دَفْنٍ منها قاعداً ، واضعاً يده على ضربةٍ في رأسه ، ممسكاً بيده عليها ، فإذا أُخِرتْ يدهُ عنها تنبعث دماً ، وإذا أُرسِلَتْ يدهُ رَدَّها عليها ، فأمسكت دمهها ، وفي يده خاتمٌ مكتوب فيه : (رَبِّيَ الله) فكتب فيه إلى عمر بن الخطاب يخبر بأمره ، فكتب إليهم عمر رضي الله عنه : أَنْ أَقْرُوهُ عَلَى حَالِهِ ، وَرُدُّوا عَلَيْهِ الدَّفْنَ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ ، ففعلوا .

ويظهر أنَّ خراب القرية التي وقعت فيها حادثة الأخدود حدث في العهد

الإسلامي ، ولعله في القرن الثالث الهجري ، فقد جاء في كتاب « معجم ما استعجم » للبكري — وهو في غالب أخباره عن جنوب الجزيرة يعتمد على الهمداني ، وينقل كثيراً عن كتبه ، ولا يصرح في النقل في مواضع كثيرة مما نقل ، والهمداني من أهل القرن الرابع توفي نحو سنة ٣٤٥ — قال البكري : (الأخدود الذي ذكره الله تعالى ، كان في قرية من قرى نجران ، وهي اليوم خرابٌ ، ليس فيها إلا المسجد الذي أمر عمر بن الخطاب ببنائه) انتهى .

وفي عصرنا يزعم بعضهم أنَّ الأخدود الآن تسمى (ابن الثامر) نسبة إلى ذاك الرجل . ولا أدري ما مبلغ هذه النسبة من الصحة .

ويفسّر ابن هشام — وهو من علماء اللغة والسِّير — (الأخدود) بأنه الحفر المستطيل من الأرض كالخندق والجدول ونحوه ، وجمعه أخاديد ، ويستشهد بقول ذي الرُّمّة :
مِنَ الْعِرَاقِيَّةِ اللَّاتِي يُحِيلُ لَهَا بَيْنَ الْفَلَاقِ وَبَيْنَ النَّحْلِ أُخْدُودُ
يعني جدولاً ، ويقال لأثر السَّيْفِ والسَّكِّينِ في الجلد وأثر السوط ونحوه أُخْدُودُ ، وجمعه أخاديد^(١) .

ويورد ابن اسحاق خبر عبد الله بن الثامر وما يتصل به بصيغة قصصية أطول مما هنا راويا له عن أحد أهل نجران ، وعن غيره كما يورد صاحب كتاب « التيجان » الخبر أيضاً ككثير من الأخبار المنسوبة إلى كعب الأخبار ، ووهب بن منبه وغيرهما من القصاصين .
ومع ما شاب الخبر من مبالغات فإنّه — بدون شكٍّ فيما يتعلق بأصحاب (الأخدود) — صحيح ، حيث قد قص الله علينا نبأهم في القرآن الكريم ، وأبرزت الآثار طرفاً من أخبارهم .

قال الدكتور جواد علي :^(٢) وقد تجلّت أخبار الأخدود بالعثور على كتابتين إثيوبيتين ، ورد فيهما اسم الملك الذي غزا اليمن ، وهو (كلب) — (كالب Kaleb) — وبما جاء في كتاب الحميريين « "The Book of the Himyarites" »^(٣) عن هذا الحادث ، الذي أدّى إلى غزو الحبش لليمن في نحو السنة (٥١٩ م) تقريباً ، وبما جاء في بعض كتابات المسند مما له صلة بموضوع الغزو . انتهى .

ويكاد يجمع كثير من المؤرخين والمفسرين على أن الحادثة وقعت في بلاد نجران ، أما على من وقعت ؟ وما هي نخلة أولئك ؟ ! ومن الذي أوقعها ؟ فعلم ذلك كله عند الله ، إذ قد اختلف المفسرون في ذلك ، وأوردوا أقوالاً كثيرة .

وقد وقعت الحادثة قبل مبعث نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بزمان يقارب خمسين عاماً ، فقد ذكر الاخباريون أن رجلاً من سبأ أو من أهل نجران ، استنصر بقيصر ملك الروم على ذي نواس ، الذي غزا نجران ، ونشر فيها الديانة اليهودية ، فأمر قيصر ملك الحبشة بغزو اليمن ، فاستولى جيش الحبشة عليها ، وهلك ذو نواس ، فاستقر حكم الحبشة في اليمن ، وأنشأ وإليهم فيها — وهو أبرهة — كنيسة (القليس) في صنعاء ، ليصرف إليها الحج ، فكان من أمره ما كان مما قصه الله في القرآن الكريم في (سورة الفيل) .

وفي عام الفيل كان مولد المصطفى — عليه الصلاة والسلام — على أرجح الأقوال ..

(للحديث صلة) حمد الجاسر

الحواشي :

- (١) «صفة جزيرة العرب» طبع (دار الجامعة للبحث والترجمة والنشر) ص ٣١٨ .
- (٢) كتاب «السيرة النبوية» لابن هشام ج ١ ص ٣٧/٣١ — طبعة الحلبي بمصر ، تحقيق مصطفى السقا ورفاقه .
- (٣) مجلة «المجمع العلمي العراقي» المجلد ٣٢ ج ١ ، ٢ ص ٨٢ (تاريخ ربيع الأول ١٤٠١ هـ) .
- (٤) نشر ملخص هذا الكتاب — معرباً — في «مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق» م ص .

المرافىء الطبيعية على الساحل السعودى الغربى

— ٢ —

المبحث الثانى : المرافىء الطبيعية فى ظل الموقع والموضع :—

أوضحت الدراسات المختلفة لطبيعة الساحل بأن المرافىء الطبيعية المنتشرة على الساحل الغربى السعودى ، تعتبر موانىء طبيعية مَحْمِيَّة ، حيث تتمتع بمواقع جيدة . إلا أن هذه المميزات الطبيعية التى اتَّسَمَتْ بها هذه المرافىء لم تُعَدَّ أهميتها تأتى فى المقام الأول ، وذلك أنه فى الماضى عندما كانت المواصلات البرية والبحرية صعبةً ، كان موضع أى مرفأٍ من الأهمية بمكان . أما فى الوقت الحاضر الذى أصبح فيه الظهير والنظير يشكّلان عنصرين هامَّين فى نشاط المرفأٍ ، فقد زادت أهمية الموقع عن الموضع . وعلى هذا الأساس كانت المرافىء الطبيعية السعودية ذات مواقع مثالية ، حيث كانت موانىء طبيعية تتوافرها الأعمال المائية الكافية وفى مأمن من الرياح ، عندما كانت السفن صغيرة ، وهى بذلك تمثل نوعاً من أنواع الموانىء الخليجية^(١) ، إلا أنها من ناحية الموقع فعلى الرغم من تأثيرها على الظهير المباشر والمجاور ، نجدها فى الوقت الحاضر تؤدي مهامها بصعوبة بالغة ، وهذا يردُّ إلى عدة أسباب من أهمها :

- ١ — بعدها عن المراكز العمرانية الداخلية من البلاد .
- ٢ — تأثيرها بتحول طرق التجارة إلى المراكز الرئيسية .
- ٣ — تأثيرها بالتطور الذى حدث فى أحجام السفن الحيطية .
- ٤ — ضعف ظهيرها المباشر سكانياً واقتصادياً .

ومن الأمور الجديرة بالملاحظة أنه مهما كانت قيمة المواضع ، فإن المرافىء الطبيعية لا

يمكن أن تتطور دون موقع ممتاز ، فهو الذي يغذي نمو التجمعات المدنية بالإضافة إلى أنه يحقق متطلبات الحياة السكانية اليومية^(٢) .

عوامل نشأة و تطور المرفأء الطبعية :

نشأة وتطور المرفأء الطبعية الواقعة على الساحل الغربي السعودي ، وقابليتها لجذب التجارة أياً كان نوعها وزمانها ، يعتمد أساساً على مجموعة من العوامل الطبعية والبشرية ، يجب أن تدرس بعناية ودقة وأهمها^(١) :

أ — العوامل الجغرافية : وتُعدُّ من أهم العوامل التي تؤثر في نشأة المرفأ ومركزه العمراني ، وتطوره ومقدرته على الوفاء باحتياجات الإنسان اليومية ، فقد حددت هذه العوامل قيام المرفأء الطبعية ، والمدن القائمة عليها ، في خلجانٍ أو شروم تنتهي إليها في الغالب الأودية المنحدرة من المرتفعات الغربية في الشرق (جدول ١) ، وقد تميزت بالعمق المناسب ، والحماية من الأمواج والرياح ، وبخلوها من الشعاب المرجانية ، مما سهَّل دخول السفن المناسبة لأعماقها . شكل (٣) .

جدول (١) : أهم الأودية المنتهية بجوار المرفأء الطبعية السعودية (البحر الأحمر) :

اسم الوادي	الموقع الذي ينتهي إليه
وادي المبرك	خليج حقل
وادي ضنكان	شرم ضباء
وادي زريب	شرم الوجه
وادي رابغ	شرم رابغ
وادي الليث	خليج الليث
وادي قنونا	خليج القنفذة

ومن العوامل التي ساعدت على توقيع المرفأء الطبعية (المدينة والمرفأ) في هذه

الأماكن توفر مصادر مياه الشرب الدائمة للسكان ، والمتمثلة في الآبار الجوفية المنتشرة حول المرافئ ، على مسافات متباعدة تتراوح ما بين ٥ — ٤٠ كيلاً ، في مناطق (كنتورية) مرتفعة نسبياً للحصول على مياه تقل فيها نسبة الملوحة ، فكانت حقل وضباء ، والوجه وأم لج ورابع .

أما المقوم الاقتصادي في الظهير المباشر فزراعة النخيل ، بينما يغلب على الظهير المجاور النشاط الرعوي . ويضاف إلى ذلك وفرة الأمطار المنتظمة نسبياً في المناطق التي تقع فيها مرافئ الليث والقنفذة في القسم الجنوبي من الساحل — حيث المقوم الاقتصادي زراعة الحبوب الغذائية .

ويقع بعض مواضع مدن المرافئ عند نهايات الأودية في الشروم أو الخلجان ، حيث يقوم المرفأ الذي ترتبط به المدينة ، وهذا ما يلاحظ بالنسبة لمدين مرافئ حقل وضباء والوجه وأم لج والقنفذة ، والبعض الآخر يقع بعيداً عن المرفأ بمسافة تتراوح ما بين ٣ و٥ أكيال ، حيث تقع على جوانب الأودية التي تأخذ أسمها ، وتصب في الشرم أو الخليج ، وهذا ما تتصف به رابع التي تبعد عن المرفأ ثلاثة أكيال ، والليث التي يفصلها عن مرفأها مسافة خمسة أكيال إلا أنها أخذت تتناقص حيث يطغى عليها محور النمو العمراني الغربي بالنسبة للمدينة . (شكل ٤ : ٥) .

وتتقارب المرافئ الطبيعية من بعضها ، حيث يبلغ متوسط المسافة بين مرفأ وآخر حوالي ١٤٠ كيلاً . وتتفاوت في أحجامها ، فيكون الحجم كبيراً في رابع والقنفذة ، ومتوسطاً بالنسبة لضباء والوجه وأم لج ، وصغيراً في حقل والليث ويرجع ذلك إلى الاختلاف في توافر الظروف الطبيعية المساعدة على الحياة من موارد مائية ، ووفرة الثروة السمكية في الجهة المائية المقابلة ، ونشاط زراعي أو رعوي في الظهير المجاور شرقاً .

ب — العوامل التاريخية : كان للعوامل التاريخية دور كبير في نشأة وتطور بعض المرافئ ومدنها ، ولا يزال بعضها قائماً حتى الآن ، وإن كان البعض منها فقد أهميته التي كان يتمتع بها في فترات تاريخية سابقة ، حيث تدهور حجمها ووظيفتها .

وأهم هذه المرافئ ذات الشهرة التاريخية على الساحل الغربي السعودي المويلح

والحوراء والجار والقحمة وعثر والشرجة عند الجغرافيين والمؤرخين المسلمين ، وكانت حسب أقوالهم (فرضات ومدناً عامرة بالسكان والمساجد والأسواق)^(٤) .

ومواقع البعض منها في الوقت الحاضر عبارة عن أطلال ، كالحوراء والشرجة والجار وعثر ، أو قامت إلى جوارها مراكز عمرانية متواضعة ، كالمويلح وضبا ، وأم لج والرايس * .

كما كان لبعض هذه المرافئ ومدنها دور هام في طريق التجارة والحج ، حتى فترة قريبة ، وأهمها حقل وضباء والوجه وأم لج ورايح . ولعل رايح المرفأ والمدينة هي المركز العمراني الذي استمر في أداء دوره في خدمة الحجاج ، وذلك لظروفها الجغرافية المتمثلة في موقعها في منطقة تجمع طرق المواصلات القديمة المعروفة بالطريق السلطاني ، وحديثاً طريق مكة — جدة — المدينة المنورة . إلى جانب ذلك وقوعها على مقربة من منطقة (الجحفة) بمسافة تزيد على ١٥ كيلاً ، وهي الميقات الديني للقادمين بطريق البحر من حجاج مصر والشام والمغرب .

أما المرافئ التي اضمحلت والتي كانت محطات للتفريغ أو لتزول الحجاج ، فقد فقدت أهميتها لتدخل عوامل سياسية أفقدتها نفوذها ، وتمثلت بنقل الأيوبيين ميناء المدينة من الجار إلى ينبع ، والتي زادت أهميتها وأصبحت مينائها الرئيسي ، وقضت على الحوراء والمويلح . كما ضعفت أهمية كل من حقل وضباء والوجه وساعد على ذلك مد سكة حديد الحجاز ، التي عجلت بفقد نفوذها وأهميتها ، كأثر من آثار القضاء على القوافل وطرفها .

وكان أيضاً من أسباب تدهور هذه المرافئ ومدنها انتقال الثقل السياسي والاقتصادي بعد قيام المملكة عام ١٩٣٢ إلى المنطقة الوسطى ، حيث القاعدة السياسية للحكم ، وإلى المنطقة الشرقية حيث القاعدة الاقتصادية للبلاد ، وكذلك الجزء الأوسط من المنطقة الغربية حيث القاعدة الروحية للعالم الإسلامي .

يضاف إلى ذلك اعتماد المملكة ومن ضمنها مدن المرافئ السابقة الذكر ، على منافذ رئيسية أربعة لاستيراد الاحتياجات الخاصة بالسكان وهي جدة والدمام وينبع وجيزان .

ج — العوامل الاقتصادية :

يمكن تقسيم العوامل الاقتصادية التي أثرت في نشأة ونمو وتطور المرافئ ومدنها إلى مجموعة من الأقسام الفرعية ، فهناك الشحن والتفريغ ، والصيد والنقل والمواصلات . ويمكن القول بأن جُلَّ المرافئ الواقعة على الساحل الغربي السعودي مارست وظيفتي الشحن والتفريغ والصيد ، والتي يُرى أنها من الأسباب الرئيسية التي كانت تقف وراء نشأة وتطور هذه المرافئ ومدنها . فوظيفة الشحن والتفريغ كانت تقوم بها معظم المرافئ ، إلا أنها تتفاوت من حيث نسبة الممارسة لهذه الوظيفة ، والتي كانت تبرز في مرافئ ضباء والوجه وأم لج التي استفادت من مواقعها الجغرافية ومقابلتها للساحل المصري ، فأصبح سكانها نتيجة لذلك وسطاء للتجارة بين مصر وبادية الحجاز ، وهو دور قديم كانت تمارسه المنطقة في العصور القديمة إبان نفوذ الأنباط والبطلمة والرومان ، واستمرت تؤديه حتى نهاية النصف الأول من القرن العشرين . فقبل ذلك كانت هذه المرافئ تقوم بدور اقتصادي هام في منطقة الحجاز الشمالية ، فكان يتم عن طريقها تصدير الكثير من منتجات الظهير الزراعي والرعوي الواقع على امتداد يتراوح ما بين ٣٠ — ٢٠٠ كيلاً شرقاً . وكان أهم ما يصدر عن طريقها السمن البلدي والفحم النباتي والحنّاء والأغنام ، وفي مقابل ذلك كانت تستقبل الكثير من الواردات الغذائية التي يحتاجها سكان الظهير المباشر والمجاور . ولم يكن مجالها يتخطى بأي حال من الأحوال الموانئ المصرية (السويس والقُصير) والسودانية (سواكن) ، وموانئ الحجاز الأخرى المجاورة لها شمالاً وجنوباً .

ومنذ أوائل الخمسينات أخذت حركة الشحن والتفريغ من هذه المرافئ وإليها تنخفض تدريجياً ، وذلك لاعتماد سكان المنطقة على ما ينقل إليهم من جدة ، بصفة عامة — كغيرهم من مدن المنطقة الغربية — ، التي نظراً لتطورها وربطها بالمرافئ بطرق معبدة قد أسرت أهميتها ودورها في الشحن والتفريغ .

إلا أن الزحام والتكدس الذي تعرضت له الموانئ السعودية الرئيسية في السبعينات كان دافعاً إلى الاهتمام بهذه المرافئ والتخطيط لتطويرها لتكون موانئ مساندة ، متخصصة في استقبال بضائع معينة مثل الاسمنت ومواد البناء الأخرى التي بُدئ في

تفريغها في مرافئ حقل والوجه خلال الفترة ١٩٧٨ — ١٩٨٠ لتلبية احتياجات التطور العمراني في المنطقة .

وبحكم موقعها البحري مارس سكانها ولا زالوا حرفة صيد الأسماك ، إلا أن هذه الحرفة ما زالت ، تمارس بطريقة بدائية ، مستخدمة القوارب والشباك التقليدية ، الأمر الذي نتج عنه ضعف الإنتاج السنوي للعاملين في هذه الحرفة ، والذين قدر عددهم بحوالي ١٨٧٢ عاملاً ، يمثلون ٤٦ ٪ من إجمالي العاملين في هذه الحرفة على طول الساحل لعام ١٩٧٤ ، ويمثلون أيضاً أكثر من ٨٥ ٪ من مجموع العاملين في هذه الحرفة في موانئ جدة وينبع وجيزان . وهذا العدد يتوزع على هذه المرافئ بنسب متفاوتة سجلت أعلا أم لج ٣٥ ٪ ، يليها رابغ ٢٣,٦ ٪ ، ثم القنفذة ١٦,٥ ٪ ، و ١٢ ٪ الليث ، وفي كل من ضباء والوجه ٤,٨ ٪ ، وتقل عن ثلاثة في المئة في حقل (٢,٨ ٪) ويلاحظ من هذه النسب تركيز هذه الحرفة في كل من أم لج ورابغ ، مما يشير إلى أهميتها في النشاط الاقتصادي لهذين المرفأين (جدول ٢) .

جدول (٢) التوزيع العددي والنسبي للعاملين في الصيد في المرافئ الطبيعية عام ١٩٧٤^(٦)

١,٣	٢,٨	٥٤	حقل
٢,٢	٤,٨	٩٠	ضباء
٢,٢	٤,٨	٩٠	الوجه
١٦,٣	٣٥,٤	٦٦٢	أم لج
١٠,٩	٢٣,٦	٤٤٢	رابغ
٥,٥	١٢	٢٢٣	الليث
٧,٦	١٦,٦	٣١٠	القنفذة
٤٦	١٠٠	١٨٧٢	إجمالي الموانئ
٥٤	١١٧	١٢٩٢	إجمالي الموانئ الرئيسية
٪ ١٠٠		٤٠٦٤	إجمالي المرافئ والموانئ

ويقدر الإنتاج السمكي لهذه المرافئ بما يزيد على ١٠ آلاف طن سنوياً ، تستحوذ رابع على حوالي ١٩ ٪ من الإنتاج وأم لج ٩ ٪ ، والباقي يتوزع على بقية المرافئ التي تشترك معها في مراكز صيد صغيرة منتشرة على خط الساحل^(٥) .

أما النقل والمواصلات ، فكان لها دور كبير في تطور بعض المرافئ ومدنها ، وفي تدهور بعضها . فقد عمل الطريق البري القديم (العقبة — المدينة — مكة) الذي كانت تسير عليه قوافل الحجاج القادمة من الشام ومصر إلى الأراضي المقدسة على بروز أهمية حقل والمويلح وضباء والوجه وأم لج ورابع ، كمحطات للاستراحة وتقديم الخدمات . إلا أن هذا الدور ضعف في أول الأمر عند مدسكة حديد الحجاز إلى المدينة ، وثانياً بعد اعتماد الحجاج على وسيلة الانتقال البحري والجوي إلى جدة ، باستثناء رابع التي استمرت تؤدي هذا الدور حتى الوقت الحاضر ، وذلك لوقوعها على الطريق البري المعبد ، الذي يربط جدة بالمدينة المنورة .

وقد أدّى وجود شبكاتٍ من الطرق في عصرنا الحاضر إلى ربط المرافئ ونموها ، وتوسعها على محاور هذه الطرق ، كما سهلت وصول الخدمات والإمدادات المختلفة على محاور هذه الطرق ، وأهمها : المحور الطولي الذي يمتد من الشمال (العقبة) إلى الجنوب (جيزان) ، وأول المرافئ التي تقع عليه في الشمال حقل ، وفي الجنوب القنفذة ، وقد كان من أول النتائج التي ترتبت على إنشائه عودة معظم مدن المرافئ الواقعة عليه إلى ممارسة وظيفة الخدمات إلى جانب وظائفها الأخرى .

الرياض : جامعة الإمام محمد بن سعود : الدكتور محمد الرويثي

الحواشي :

(١) غلاب ، محمد السيد ، والهوري ، بصري : جغرافية الحضر ، منشأة المعارف الاسكندرية ، ١٩٧٢ ، ص

(٢) Garnier and Chabot, Op. Cit., p. 133.

(٣) Weigned, G. G., Op. Cit., p. 185.

(٤) البكري ، أبي عبدالله : المسالك والممالك .

خُلَيْدٌ عَيْنَيْنِ الشاعِر

من عبد القيس لامن تميم

كنت قلت في « المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية » — قسم (المنطقة الشرقية) ص ١٢٤٢ في الكلام على (عَيْنَيْنِ) البلدة المعروفة بهذا الاسم وباسم الجُبَيْل ، وهذا هو المشهور الآن قلت ما نصه : وذكر ابن قتيبة في كتاب « الشعر والشعراء » — ص ٣٧٣ — ط . الثقافة في بيروت : —

خُلَيْدٌ عَيْنَيْنِ فقال : هو من عبد القَيْسِ ، من وَلَدَ عبد الله بن دَارِمِ بن مالك ، وكان يَنْزِلُ أَرْضاً بِالْبَحْرَيْنِ تُعْرَفُ بِعَيْنَيْنِ ، فَنُسِبَ إِلَيْهَا .
وذكر ابنُ سَلَامٍ في « طبقات فُحول الشعراء » أنه من أهل هجر ، وأنه اعْتَرَضَ جَرِيراً حين قال راداً على حكومة الصَّلَتَانِ العَبْدِيِّ :

مَتَى كَانَ حُكْمُ اللَّهِ فِي سَعَفِ النَّخْلِ

فقال خُلَيْدٌ : « سَمَطُ اللَّالِي » — ص ٥٩٨ / ٧٦٦ —

أَعْيَرْتَنَا أَنْ كَانَتْ النَّخْلُ مَالَنَا وَوَدَّ أَبُوكَ الْكَلْبُ لَوْ كَانَ ذَا نَخْلٍ
وَأَيُّ نَبِيٍّ كَانَ مِنْ غَيْرِ قَرْيَةٍ وَهَلْ كَانَ حُكْمُ اللَّهِ إِلَّا مَعَ الرُّسُلِ ؟

→ — الخزيري ، عبد القادر — ابراهيم : درر الفوائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة العظيمة ، المطبعة السلفية ، القاهرة ١٩٦٤ .

— الحموي ، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت : معجم البلدان ، القاهرة ، ١٩٠٦ .
(٥) : (العرب : البركة هو الميناء الذي عُرفَ به موقع ميناء الحار — كما أوضحت ذلك في كتاب « في شمال غرب الجزيرة » بعد مشاهدة ، وتيقن . وكنت ممن قال : إنه (الرايس) ولكن هذا القول قل مشاهدة الموقع ، وما فيه من آثار واضحة ، لا تدع محالاً للشك في كونه هو موقع الحار) .

Peacock, N. A., and Chaplin, P. D., Multipurpose Fishing Boat For the Red Sea (٥) Coast. An Economic Appraisal, No. 3, Jeddah, p. 4.

(٦) الجدول من إعداد الباحث ، والأرقام مصدرها التعداد العام للسكان عام ١٩٧٤ .

وَأَنَّ جَرِيرًا هَجَاهُ بَعْدَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ : (١) :

فَخَلَّ الْفَخْرُ يَا ابْنَ أَبِي خُلَيْدٍ وَأَدَّ خَرَجَ رَأْسِكَ كُلَّ عَامٍ
لَقَدْ عَلِقْتَ يَمِينَكَ رَأْسَ ثَوْرٍ وَمَا عَلِقْتَ يَمِينَكَ بِاللَّجَامِ
وقال جرير أيضاً :

كَمْ عَمَّةَ لَكَ يَا خُلَيْدُ وَخَالَه خُضِرَ نَوَاجِذُهَا مِنَ الْكُرَاتِ
نَبَتَتْ بِمَنْبِتِهِ فَطَابَ لِسْمُهَا وَنَأَتْ عَنِ الْقَيْصُومِ وَالْجَجَاثِ
أَمَّا قَوْلُ ابْنِ قُتَيْبَةَ أَنَّ خُلَيْدَ عَيْنَيْنِ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ مِنْ وَلَدِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دَارِمٍ ، فَهُوَ مضطرب ، فكيف يكون من قبيلتين مختلفتين ، إِذْ وَلَدَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دَارِمٍ مِنْ تَمِيمٍ . وَخُلَيْدُ مِنْ هَوْلَاءَ وَلَيْسَ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ وَيُظْهِرُ أَنَّ كَلِمَةَ (مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ) مَقْحَمَةٌ وَلَيْسَتْ مِنَ الْأَصْلِ وَلِهَذَا لَمْ تَرُدَّ فِي مَخْطُوطِي (بَارِيس) وَ(فَيْنَا) مِنْ كِتَابِ ابْنِ سَلَامٍ .
وقد وقع في هذا الخطأ محقق كتاب «شرح أبيات سيبويه» (٢) .

وقال الأستاذ محمود شاكر (٣) : عن خُلَيْدِ عَيْنَيْنِ : عَيْنَيْنِ بِلَدَةٍ بِالْبَحْرَيْنِ ، إِلَيْهَا أُضِيفَ خُلَيْدُ ، وَهُوَ مِنْ بَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دَارِمٍ ، عَمُومَةُ الْفَرَزْدَقِ ، وَسَكَنُوا الْبَحْرَيْنِ ، فَكَانَ مِنْهُمْ الْمُتَنَذِّرُ بْنُ سَاوَى صَاحِبِ هَجَرَ . انتهى .

وهذا إشكال آخر فقد أورد الدكتور فير محمد حسن في مقدمة كتاب (٤) «العباب الزاخر» للصَّاعَانِي فصلاً مطولاً بعنوان (الصَّلْتَانُ الْعَبْدِيُّ وَخُلَيْدُ عَيْنَيْنِ) أورد فيه أقوال كثير من العلماء حول قائل البيتين ، في هجو جرير :

أَعْيَرْتَنَا أَنْ كَانَتْ النَّحْلُ مَالَنَا وَوَدَّ أَبُوكَ الْكَلْبُ لَوْ كَانَ ذَا نَحْلٍ
وَأَيُّ نَبِيٍّ كَانَ مِنْ غَيْرِ قَرِيَّةٍ وَهَلْ كَانَ حُكْمُ اللَّهِ إِلَّا مَعَ الرُّسُلِ؟

خَلَصَ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى قَوْلِهِ : فَتَرَى وَعَيْرْتَنَا بِالنَّحْلِ (البيت) (٥) تَارَةً مَنْسُوبًا إِلَى الصَّلْتَانِ ، وَتَارَةً إِلَى خُلَيْدِ عَيْنَيْنِ ، وَهَوْلَاءُ الْعُلَمَاءُ الَّذِينَ نَقَلَتْ كَلَامَهُمْ عُلَمَاءُ مُتَقَنُونَ ، وَهُمْ الْمُوثِقُ بِهِمْ ، فِي عِلْمِهِمْ وَخَبَرَتِهِمْ ، فَكُلُّهُمْ عَدُوُّهَا شَاعِرَيْنِ ، وَلَكِنَّا نَعْلَمُ أَنَّ الْمَهَاجَةَ كَانَتْ قَائِمَةً بَيْنَ جَرِيرٍ وَالْفَرَزْدَقِ فَلَمَّا نَصَرَ الصَّلْتَانُ الْفَرَزْدَقَ وَحَكَمَ لَهُ عَلَى جَرِيرٍ

ثار فأقبل عليه وهجاه ، وليس لِخُلَيْدٍ عَيْنَيْنِ في دخوله في هذه المُهاجاة سَبَبٌ .

فبعد هؤلاء كلهم يَجِيءُ الصَّغَانِيُّ فَيُصِيبُ الفَصَّ وَيَقْطَعُ المَجَرَ حين يقول :

(العباب : لُرب) : قاله لِخُلَيْدٍ عَيْنَيْنِ ، وهو الصَّلْتَانُ العبدِي .

و(العباب : ص ل ت) الصلطان من الشعراء ، الصلطان العبدِي ، واسمه قُثم وكان يقال له خُلَيْدٌ عَيْنَيْنِ .

وغير الصَّغَانِيِّ إِنَّا حَامَ حَوْلَ الحِمَى ، ولم يقع فيه لأنَّ البكريَّ قال : قيل إنَّ الصلطان هو الذي أجابه بهذا البيت ، والجمحيُّ نسب البيت الأول إلى الصَّلْتَانِ والثاني إلى خُلَيْدٍ عَيْنَيْنِ ، والصواب أنهما لشاعر واحد ، أي الصلطان العبدِي المُلقب بخُلَيْدٍ عَيْنَيْنِ .

والخطيبُ قال أولاً : إِنهما لصلتان ، ثم قال : وقيل لِخُلَيْدٍ عَيْنَيْنِ .

وإذا رَجَعْنَا إلى قول الصَّغَانِيِّ وجدنا هذه العُقْدَةَ أنشوطَةً ، وعَلِمْنَا أَنَّ الصَّلْتَانَ هو خُلَيْدٌ عَيْنَيْنِ . انتهى .

إِنَّهَا إشكالانِ أَثنانِ حول خُلَيْدٍ عَيْنَيْنِ .

أَوَّلُهَا في نسبه هل هو عَبْدِيٌّ من عبد القيس من بكر بن وائل ، من ربيعة أو عبدِيٌّ من عبد الله بن دارم من بني تميم من مُضَرَ .

وثاني الإشكالين : هل هو الصلطان العبدِي كما نقل الأستاذ محمد حسين عن الصاغاني ؟ !

الواقع أَنَّ الباحث المتعمِّق لمعرفة منازل عبد القيس من بلاد البحرين عند ظهور الإسلام يجدها تمتد بمحاذاة ساحل البحر وغربه ، فتشمل أكثر المواضع التي على الساحل ، وخاصَّةً المنطقة المعروفة باسم البيضاء — بيضاء بني جذيمة قديماً — وهذه تشمل منطقة الجُبَيْلِ (عَيْنَيْنِ) وتمتد بلاد عبد القيس غرباً إلى قرب وادي المياه (السَّتَارِين قديماً) حيث تنتشر فروع من قبيلة بني تميم ، من بني سعد منهم ، الذين يجاورون عبد القيس من الغُرب ، ولكنَّ بني تميم لا تَمْتَدُّ بلادهم إلى الساحل ، فسكان

الساحل مع عبد القيس فروع من بكر بن وائل .

من هنا يَسْتَعْرَبُ الباحثُ أن يكون خليدُ الشاعر الذي أضيف إلى بلدة عَيْنَيْن — وهي داخلة في بلاد عبد القيس — يستعرب أن يكون تميمي النَّسَب ، قد يقال : إنَّ المنذر بن ساوى العبدى والى البحرين من قبل الفرس — عند ظهور الإسلام كان عَبْدِيًّا تميميًّا ، فأَيُّ غَرَايَةٍ في أن يكون خُلَيْدُ عَيْنَيْنِ عَبْدِيًّا تميميًّا مثله ؟!

والجواب أن هَجَرَ (الأحساء) قاعدة البحرين ، كانت تحت سيطرة الفُرس ، وقد أنشأوا فيها حصن المُشَقَّر ، وقد شددوا نفوذهم وقوتهم فيها ، وهم بحاجة إلى والٍ عربي يكون صلة وصل بين الوالي الفارسي وبين أهل هذه البلاد من العرب ، ومن عادة الفُرس أن لا يُؤَلُّوا في بلادٍ من كان ذا عصبية قوية من أهلها ، وسكان قاعدة البحرين في ذلك العهد خليط من قبائل العرب من عبد القيس و تميم وبكر بن وائل ، بل من الفرس واليهود والزُّرَّط .

والمنذر بن ساوى ليسَ بذى عصبية قومية ، بل من طائفة اعتنقت أحد المذاهب الوثنية الفارسية ، فهو (اسبذي) .

وتعيين الفرس له والياً على البحرين تحت نفوذهم ، ولا صلة لقومه بني تميم ولا أثر في تولّيه هذا العمل ، وكثيراً ما يُهَانُ قومه ويسامون الخسف فلا يُحرِّك ساكناً — كما في يوم المُشَقَّر — إذ لا يُعَوَّلُ في ولايته على عصبية قبلية ، بل على صلاته وصفاته الخاصة التي حملت الفرس على الوثوق به .

على أن ابن الكلبي — وهو إمام في علم النسب — عدَّ المنذر بن ساوى من عبد القيس ، على ما ذكر ابن حجر في «الإصابة» في ترجمته — رقم ٨٢١٦ — الطبعة الأولى ١٣٢٨ — بمصر — .

ومن هنا يتبين الفرق بين حالتي المنذر بن ساوى العبدى وخليد عينين العبدى — عبد القيس — البكري الوائلي ، الذي عاش في بلدة من بلاد قومه فنسب إليها .

فالقول بأن خُلَيْدًا من عبد القيس ؛ إذ هو عاش في بلادهم وبين ظهرانيهم له ما

يؤيده ، كمهاجاة جرير له ، وتعييره بالنخل ، وباخضرار أفواه عمّاته وخالاته من أكل الكُرّاث .

وهذا القول يمكن أن يؤخذ به لو لم نجد نصّاً صريحاً عن أوثق عالم عُرِف في القرن الثالث الهجري ، من أهل هذه البلاد ، بل هو أوسع علماء ذلك العصر في تلك البلاد معرفة في الأنساب ، بل في كل ما يتعلق بجزيرة العرب من العلوم ، إنه أبو علي الهجري .

فقد ورد في كتابه « النواذر والتعليقات » — القطعة الموجودة في دار الكتب المصرية ص ٤١ — ما نصه : (والمُورُ شَيْتَانٌ : فهو العجاج والريّحُ ، وهو دِقُّ كُلِّ تُرابٍ ونَبَتٍ . قال الحارث بن خالد المخزومي :

يَا دَارُ حَسَرَهَا الْبَلَا تَحْسِيرًا وَسَفَتَ عَلَيْهَا الرِّيحُ بَعْدَكَ مُورًا
ومنه قولُ خُلَيْدِ عَيْنِينَ الْعَصْرِيِّ يرثي المنذرَ بنَ الجارودِ العبديّ :
تَذُرُو عَلَيْهِ الرِّيحُ مُورَ الدَّرِينِ

فالهجري أوضح نسبته بطريقة لا تختمل الإيهام كما في كلمة (العبدي) بل ذكر الفرع الذي ينسب إليه من عبد القيس وهو (عَصْرُ) الذي ينسب إليه بعض مشاهير عبد القيس .

جاء في كتاب « عجالة المبتدي » للحازمي : الْعَصْرِيُّ : منسوب إلى عَصْرَ بن عمرو ، بن عَوْفِ بن جَذِيمَةَ بن عوف بن أَمَارِ بن عمرو بن وَدِيعَةَ بن لُكَيْزِ بن أَفْصَى بن عبدِ الْقَيْسِ ، منهم الْمُنْذِرُ بنُ عَائِدِ بن الحارث بن زياد بن عمرو بن عَصْرَ الْعَصْرِيِّ ، أَشْجُ عبد القيس . انتهى .

ومثل هذا أو قريب منه في كتاب « جمهرة أنساب العرب » لابن حزم — ص ٢٧٩ — الطبعة الأولى —

وفي « الجمهرة » لابن الكلبي — على ما في المختصر — : عَصْرَ بن عوف بن عمرو بن عوف بن بكر بن عوف بن أَمَارِ — الخ — .

أما العجز الذي أورده المهجري فهو من قصيدة أوردتها المبردة في كتاب « التعازي والمراثي » بهذا النص^(٦) :

وقال خُلَيْدٌ (عَيْنَيْنِ) يَرِثِي المُنْدَرِ بْنَ الجارود ، العَبْدِيَّ ، وكانت بَحْرِيَّةُ ابْنَةِ المُنذر
تحت عبيد الله بن زيادٍ ، ومات المُنذر بالسُّنْد ، في موضع يقال له (قُضْدَار) :
بَحْرِيَّ ، قُومِي فَأَنْدُبِي مُنْذِرًا وَابْكِي ابْنَ بَشْرِ سَيِّدِ الوَافِدِينَ
وَابْكِي أبا الأَشْعَثِ لَمَّا ثَوَى بِالْهِنْدِ لَمْ يَقْفُلْ مَعَ القَافِلِينَ
جَاوَرَ (قُضْدَارَ) وَأَكْنَفَهَا تَسْفِي عَلَيهِ الرِّيحُ مَوْرَ الدَّرِينِ
فِي جَدَثٍ عَافٍ ، بِمَهْجُورَةٍ نَاءٍ عَنِ الزُّوَارِ وَالْعَائِدِينَ
فَأَصْبَحَ المَجْدُ بِهَا ثَاوِيًا بَيْنَ صَفَا صُمٍّ وَصَخْرٍ رَزِينِ
لِلَّهِ (قُضْدَارُ) وَأَكْنَفَهَا أَيَّ فَتَى دُنْيَا أَجَنَّتْ وَدِينِ
قَدْ عَلِمْتَ نَفْسِي فَمَا أُمْتَرِي حَقًّا سِوَى الظَّنِّ وَقَوْلِ اليَقِينِ
مَا الْحَيِّ وَالْمَيِّتُ فَمَا تَرَى مِنْ حَدَثِ الدَّهْرِ وَرَبِّ المَنُونِ
إِلَّا كَغَادٍ رَاحَ أَصْحَابُهُ أَوْ رَائِحٍ فِي أَثَرِ المُغْتَدِينَ
مَاتَ بِهَا الجُودُ وَأَوْدَى النَّدَى وَانْقَطَعَ الخَيْرُ عَنِ السَّائِلِينَ

نسبة العبدِي :

النسبة إلى عبد القيس — القبيلة المشهورة — وإلى عبدالله بن دارم الفرع الصغير من بني تميم ، مماثلة ولعل هذا هو سبب الخلط في نسب خُلَيْدِ عَيْنَيْنِ ، بحيث ظن بعض المتقدمين من العلماء أنه من بني عبدالله بن دارم ، وإن لم يكن عبدالله هذا من الشهرة بحيث ينصرف النسب إليه ، بل النسبة عند الاطلاق (العبدِي) تنصرف إلى عبد القيس .

ولهذا نرى الحازمي في كتابه « عجالة المبتدي » قال : العَبْدِيُّ منسوب إلى عبد القيس بن أَفْصَى بن دُعْمِيَّ بن جَدِيلَةَ بن أسد بن ربيعة بن نزار ، قَبِيلٌ تنسب إليه جماعة جَمَّةٌ من الصحابة والتابعين فمن بعدهم من العلماء والشعراء والأمراء . وقد يقال فيه (العقبسي) .

وإلى عبد ياليل بن سالم — من ثقيف ، منهم محمد بن يحيى بن مَنْدَةَ وبنوه ، وأم محمد بن يحيى عَبْدِيَّةٌ فنسبوا إلى الأخوال . انتهى ملخصاً — ولم يذكر نسبة أخرى .

وفي كتاب « التنبيه والإيضاح » لابن بري — ج ٢ ص ٣٥ — وذكر في هذا الفصل — يقصد عبد — بيتاً شاهداً على العبدى ، المنسوب إلى عبد القيس وهو :
وَهُمْ صَلَّبُوا الْعَبْدِيَّ فِي جِذْعِ نَخْلَةٍ فَلَا عَطَسَتْ شَيْبَانُ إِلَّا بِأَجْدَعَا
قال الشيخ — رحمه الله — : البيت لسُوَيْدِ بْنِ أَبِي كَاهِلٍ . وقوله : بِأَجْدَعَا . أراد بأنْفِ أَجْدَعٍ فحذف الموصوف ، وأقام صفته مُقَامَهُ . انتهى .

هل الصَّلَتَانِ هو خُلَيْدٌ عَيْنِينَ ؟

ذاك ما أوردَه محمد حسين عن الصاغاني ، وما أراه صحيحاً ، إنها يشتركان في النسب ، فكلاهما من عبد القيس ، ومن هنا يَتَضَحُّ سَبَبُ تَنَاصُرِهِمَا فِي الرَّدِّ عَلَى جَرِير .
والصلتان — واللقب يطلق على ثلاثة فَهْمِيٍّ وَضَبِّيٍّ وَعَبْدِيٍّ وهذا هو المقصود — هو — على ما ذكر ابن الكلبي في « جمهرة النسب » : قُثَمُ بْنُ خَبِيَّةَ بْنِ قُثَمَ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَلْمَانَ بْنِ عَبَّادَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عمرو ، بن هِجْرَسَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ الدَّيْلِ بْنِ عمرو ، بن وَدِيعَةَ بْنِ لُكَيْزَ بْنِ أَفْصَى بْنِ عَبْدِ الْقَيْسِ .
وخُلَيْدٌ مِنْ بَنِي عَصَرَ — وتقدم — .

حمد الجاسر

الحواشي :

- (١) طبقات « فحول الشعراء » ص ٤٠٥ و ٤٤٩ و ٤٥٠ — الطبعة الثانية تحقيق محمود شاكر .
- (٢) ج ١ ص ٥٦٧ .
- (٣) هامش ص ٤٠٥ من « طبقات فحول الشعراء » الطبعة الثانية .
- (٤) ص ٥٥ (المقدمة)
- (٥) « العباب » — الجزء الأول — ص ٥٧ — وما بعدها .
- (٦) ص ٨٢ .

آل (الجزباء): في التايخ والأدب

— ٣ —

قال ابن سند : وصَفُوقُ هذا بفتح الصاد المهملة والفاء بعدها واو ساكنة وقاف ، وهو في الأصل الممتنع من الجبال ، واللبنة من القسي ، والصخرة الملساء المرتفعة جمعه صُفُقٌ ككتب ، فسمي به هذا الكريم ^(١) ، والحائمي الذي أثرى بنائله العديم ، وأيم الله إنه لعديم النظيره في كرمه الذي عنه لسان النعت قصير ، ولا غرَو أن يحذو الفتى حذو آبائه ، وآباؤه ما منهم إلا من يضرب المثل بسخائه :

هُمُ الْإِكْرَامُ فَسَأَلَ عَنْهُمْ فَهُمْ
مَنْ يُسْأَلُونَ إِذَا مَا اشْتَدَّتِ الْإِزْمُ
مَنْ حَلَّ سَاحَتَهُمْ ضَيْفًا رَأَى بِهِمْ
أُسْدًا إِذَا صَدَمُوا سُحْبًا إِذَا كَرُمُوا
مَا ضَامَ جَارَهُمْ دَهْرٌ وَلَا خَذَلُوا
مَوْلَى، وَلَا وَخِمُوا طَبْعًا وَلَا وَجَمُوا
مَا شَامَ نَارَ قَرْيٍ سَارٍ فَيَمَّمَهَا
إِلَّا وَرَافَعَهَا حَتَّى تُشَامَ هُمْ
لَوْ رَامَ ضَيْفُهُمْ أَرْوَاحَهُمْ سَمَحُوا
فَلَيَتَّقِ اللَّهَ فِي الْأَرْوَاحِ ضَيْفُهُمْ
مَا سَادَ سَائِدُهُمْ إِلَّا بِمُضَلَّتِهِ
خَضَابُهَا عَلَقُ مِمَّنْ بَغَى وَدَمُ
وَحَقُّهُمْ ^(٢) مَا أَضَاعَتْ نَارُ عَادِيَةٍ
إِلَّا وَمُوقِدُهَا أَسْيَافُهُمْ بِهِمْ
مَا فَاخَرَ الْعُرْبُ إِلَّا فَاقَ نَاشِئُهُمْ
بِكُلِّ فَضْلٍ بِهِ فَاقَتْ كُهُولُهُمْ

مَوْلَعُونَ بِمَا آبَاؤُهُمْ اَلْفُوا
قَبْلَ الْفِطَامِ النَّدَى يَهْوَى وَلِيدُهُمْ
كَأَنَّهُمْ لِقَرَى الْأَضْيَافِ قَدْ خَلِقُوا
وَلِلطَّعَانِ لِأَسَدِ الْغَابِ تَصْطَدُّمُ
مُخَدَّمُونَ وَلَكِنْ فِي مَجَالِسِهِمْ
لِكُلِّ ضَيْفٍ بِتَعْجِيلِ الْقِرَى خَدَمُ
لَوْلَاهُمْ مَا زَهَا بَدُوٌّ وَرَابِيَةٌ
وَلَا زَهَا (أَجَا) وَ(النَّيْرُ) وَ(الْعَلَمُ)
وَلَا ظَعَائِنُ فِي الْبَيْدَا وَعَوْدَهَا
طَغَنَ الْفَوَارِسِ عَنْهَا صَيْرُمُ رَذَمِ
إِذَا انْتَمَى فَالَى الْأَجْوَادِ مِنْ (تُعْلِي)
وَالْبَاذِلِينَ إِذَا مَاضَنَ غَيْرُهُمْ
وَالْحَامِلِينَ مِنَ الْخَطِيّ أَطْوَلُهُ
كَيْ يَعْلَمَ الْأَسَدُ أَنَّ الرَّامِحِينَ هُمْ
وَالنَّازِلِينَ بِنَجْدٍ كُلِّ رَابِيَةٍ
عَنْهَا تَقَاصَرَتِ الْحِزَانُ وَالْأَكْمُ
لَمْ يَرْكَبُوا الْغَيْرَ فِي بَدُوٍّ وَلَا حَضَرٍ
لَكِنْ شِبَاظِمِ مِنْهَا الْكُمْتُ وَاللُّهُمُ
شُمُّ أُبَاةٍ فَمَا أَدُّوا إِلَى مَلِكٍ
إِتَاوَةً أَوْ عَرَا جَارَاتِهِمْ ظُلْمُ
لَا يَشْتَكِي جَارُهُمْ مِنْهُمْ سِوَى كَرَمٍ
لَوْ بُثَّ فِي الْأَرْضِ لَمْ يُوجَدَ بِهَا لُومُ
هُمْ يَنْحَرُونَ مِنَ الْكُومِ الْبَهَّازَرِ مَا
لَوْ كَانَ فِي إِرَمٍ مَا مَسَّهَا قَرَمُ
لَوْ كَانَ فِي النَّاسِ مِنْهُمْ وَاحِدٌ وَعَدُوا
مَنْ الْكَرِيمُ لَاوَمَا نَحْوَهُ الْكَرَمُ

لَمْ أَذِرْ (مُطْلَقُهُمْ) أَتَدَى وَأَكْرَمُ أَمْ
أَبُوهُ، أَمْ (فَارِسُ) أَمْ ذَا (صَفُوقُهُمْ)
لَكِنْ سَأَلْتُ النَّدَى عَنْهُمْ فَقَالَ: أَلَا
كُلُّ كَرِيمٍ وَأَسْخَاهُمْ أَخِيرُهُمْ
يَكَادُ مِنْ كَرَمِ الْأَخْلَاقِ يَبْدُلُ مَا
فِي الْأَرْضِ وَهُوَ يَرَى أَنَّ النَّدَى وَجَمُ
أَعْطَى صَبِيًّا فَفَاقَ الْجُودَ مِنْ (هَرَمِ)
وَهَلْ يُضَارِعُ شَبًّا نَائِلًا هَرِمُ
سَلْ عَنْ فَوَاضِلِهِ أَعْدَاءَهُ فَهُمْ
مِنْ عَدَدٍ مَا اثْبَتُوا مِنْ نَزْرِهِا سَمُّوا
يَا (شَمْرِبًا) رَأَيْنَا مِنْ مَوَاهِبِهِ
مَا لَيْسَ يَخْصُرُهُ طِرْسٌ وَلَا قَلَمُ
إِنِّي مَدَحْتُ لِسَمْعِي عَنْكَ مَا قَصُرْتُ
عَنْ أَنْ تُجَارِيَهُ فِي سَكْبِهَا الدِّيمُ
سَيَّرْتُ فِيكَ بِأَفْكَارِي قَوَافِي لَا
تَنْفُكُ تُضْرَبُ أَمْثَالًا فَتَنْسَجِمُ
وَلَمْ أُرِدْ بِمَدِينِي فِيكَ جَائِزَةً
وَإِنْ تَكُنْ ثَرِيْتُ مِنْ سَيْبِكَ الْأُمَمُ
لَكِنِّي رَجُلٌ أَهْوَى الْكِرَامَ وَمَنْ
كَانُوا لِخَيْرِ وَزِيرٍ فِي الْوَرَى خَدَمُوا (٣)
إِذْ كُنْتَ أَفْرَعْتَ وَسَعًا فِي نَصِيحَتِهِ
وَكُنْتَ قَاضِيَهُ لَمَّا بَغَى الْعَجَمُ
حَارَبَتْهُمْ مُخْلِصًا فِي حُبٍّ مُنْتَصِرٍ
لَوْلَاهُ (دَاوُد) قُلْتُ الْمَرءَ (مُعْتَصِمُ)
نَصَرْتَهُ بِبَنِي عَمٍّ ضَرَاغِمَةٍ
بَاعُوا عَلَى كُلِّ خَطَّارٍ نَفُوسَهُمْ

فَصَبَّحُوا عَجَمًا قَدْ خَالَفُوا وَبَغَوْا
بِمُرْهَفَاتٍ تُخَالُ الشُّهْبَ فَوْقَهُمْ
هُمْ صَبَّحُوهُمْ وَلَكِنْ أَنْتَ قَائِدُهُمْ
لَوْلَاكَ مَا كَسَرُوا هَامًا وَلَا جِزْمُوا
إِذْ سَاوَرُوهُمْ عَلَى جُرْدٍ مُطَهَّمَةٍ
لَوْ لَمْ يَكُونُوا جِبَالًا حَلَقَتْ بِهِمْ
شُمُ الْعَرَائِينِ مَا لَأَنْتَ شَكَايُهُمْ
إِنْ لَانَ مِنْ غَيْرِهِمْ فِي حَادِثٍ شُكْمُ
سَلُّوا السُّيُوفَ عَلَى سُودِ الْوُجُوهِ فَمَذُ
شَامُوا بَوَارِقَهَا أَنْجَابَتْ بِهَا الظُّلُمُ
رَوَافِضُ حَسِبُوا فَجَرَ الْهُدَى سَحْمًا
وَلَيْسَ مِثْلَ الْبَيَاضِ السَّاطِعِ السَّحْمُ
رَامُوا مُعَادَاةَ مَنْ ظَلَّتْ بَوَادِرُهُ
بِالْمُرْهَفَاتِ مِنَ الْبَاغِينَ تَنْتَقِمُ
وَمَذُ أَذَاقَهُمُ الْخَطِيءُ مُرْتَعِشًا
وَالْمَشْرِفِيُّ بِهِ الْمَسْتَأْسِدُ الشَّكْمُ
رَدُّوا خَزَابًا عَلَى الْأَعْقَابِ تَحْصِيْبُهُمْ
بِالْبَيْضِ وَالسُّمْرِ أَبْطَالُ الْوَعَا الْقُدُمُ
وَالدَّارِعُونَ وَلَكِنْ بِالْقُلُوبِ فَكَمْ
كَرُّوا وَمَا ادَّرَعُوا إِلَّا قُلُوبَهُمْ
فَكَنْتَ أَجْرَاهُمْ مُهْرًا إِلَى رَهَجٍ
وَالْبَيْضُ تَنْثُرُ وَالْمُرَانُ يَنْتَظِمُ
قَدْ سَاعَدْتِكَ أُسُودُ قَالَ قَائِلُهُمْ:
سَلُّوا الظُّبَى وَبِحَبْلِ اللَّهِ فَاغْتَصِمُوا
فَعَرَدَ الْعُجْمُ أَمْثَالَ الرِّئَالِ وَهَلْ
يُصَادِمُ الْعُرْبَ فِي كَرَاتِهَا الْعُجْمُ؟

لِللّهِ عَرْبٌ أَطَاعُوا أَمْرَ مُنْصَلِتٍ
وَهَبَزِي لَه مِنْ سُمْرِهِ أَجْمُ
لَوْلَاهُ غَشَى السَّوَادَ الرَّفْضَ مِنْ عَجَمٍ
(سُودُ الْوُجُوهِ إِذَا لَمْ يُظْلَمُوا ظَلَمُوا)
لَكِنَّهُ ذَادَهُمْ عَنْهُ بِمُنْصَلِتٍ
فَأَسْلَمُوا الْعِزَّ لَمَّا سُلَّ وَانْهَزَمُوا
فَخَرًّا (صَفُوق) لِأَنَّ نَاصِرَتَ مُنْتَصِرًا
بِهِ الْأُمَائِلُ فِي أَيَّامِهِ خُتِمُوا

هذا ولما نصرَ صفوقُ هذا الوزيرَ المقدمَ ، والخليفة الذي بسياسته التي لا توجد في معاصريه تعظم ، أقطعه (عانة) وما يتبعها من القرى وهذا عطاء لم أره من غيره لمثل صفوق جرى .

وأما الوزير فله من الكرم قضايا ، قاضية له بأنه (ابنُ جَلَا وطلاغُ الثنايا) ولَمَّا مَعَ صفوق فَعَلَ ، خدمه صفوق فعظم وجلّ ، فعادى أعداءه ، ووالى أوليائه ، وصار له رَفِيقَ الْأَيَادِي ، محسوداً بذلك في الحاضر والبادي ، وكأنَّ الوزيرَ المحجَّبَ نظر فيما فعل إلى قول المهلَّب : عَجِبْتُ مِمَّنْ يَشْتَرِي الْعَبِيدَ بِمَالِهِ ، وَلَا يَسْتَرِقُّ الْأَحْرَارَ بِنَوَالِهِ .

وكانَّ صفوقاً إنما صَيَّرَ نَفْسَهُ رَفِيقاً لِقَوْلٍ مِنْ قَالَ فِي هَذَا الْمَجَالِ : لَيْسَ مَنْ اشْتَرَاكَ مَوْلَاكَ ، إِنَّمَا مَوْلَاكَ مِنْ أَعْلَاكَ وَأَوَّلَاكَ (٤) .

وسأذكر من مواهب الوزير ، لصفوق ما نَزَّرَهُ عَنْهُ لِسَانُ الشُّكْرِ قَصِير .
وأما كرم صفوق فما سارت به الأمثال ، وأَقَرَّتْ بِهِ الْأَصْدَادُ وَالْأُمَثَالُ ، حَتَّى ذُكِرَ لِي مِنْ حَضَرَ طَعَامِهِ ، أَنَّهُ يَفُوقُ ابْنَ سِنَانٍ وَابْنَ مَامَةَ .

قال أبو عبد الرحمن : صُفُوقٌ مُضْرِبُ الْمَثَلِ فِي الْكِرَمِ عِنْدَ الْعَامَةِ وَإِذَا أَرَادُوا أَنْ يَرُدُّوا ادِّعَاءَ مُدَّعِي السُّخَاءِ قَالُوا : (وَاللّهِ لَوْكَ صَفُوق) .

أي : وَاللّهِ لَا تَبْلُغُ هَذَا الْوَصْفَ إِلَّا لَوْ كُنْتَ صَفُوقاً وَلَوْكَ أَصْلُهَا : لَوْ أَنَّكَ .
قال أبو عبد الرحمن : قُتِلَ صَفُوقٌ غَدْرًا بِيَدِ أَحَدِ وَلَاةِ الْأَتْرَاكِ عَامَ ١٨٤٠ أَوْ

١٨٤١ م وقد زوجه أبوه من عمشاء بنت شيخ طيء عام ١٢٢٥ هـ .

وله زوجتان أخريان هما سلمى بنت عمه مطلق بن محمد ، وعبطا بنت ابن عمه بنية بن قرينيس بن محمد .

وهاتان البنتان تنافرتا واحتكما إلى علي بن سريحان ليفصل بين أبيهين فقال قصيدة مطلعها :

يَا بِنْتُ فَارِقِ بَيْنَ الْاِثْنَيْنِ كَذَّابُ
قَبْلِي تَعَايَا بِهِ شُيُوخَ الْقَبَايِلِ
وقد زكّي أبيهما ولم يفاضل^(٥) .

وهذا هو نص القصيدة كاملة : قال ابن سرحان :

يَا بِنْتُ فَارِقِ بَيْنَ الْاِثْنَيْنِ كَذَّابُ
لَوْ تَجْمَعِينَ الْقَوْمَ هُمْ وَايَا الْأَصْحَابِ
يَا حِصَّةٍ مَا جَانِبَهَا كُلُّ جَذَّابُ
فَإِنْ قُلَّ نَوَّ الْوَسِيمِ وَالْكَيْلِ بِالْبَابِ
وَأَنْ رَوَّجُوا بِالزَّلِّ شَيْنَيْنِ الْأَسْلَابِ
لَلِّي بِهِ الدَّبْدُوبُ وَلِلطُّوقِ قَصَابُ
بَدَّالُ مَا بِالْكَفِّ صَفَاطُ مَا جَابُ
عَوَقَ الْخَصِيمِ مَبْطَلُ كُلِّ الْأَسْبَابِ
إِنْ جَتَ جُمُوعٍ لَهُ مِنَ الْقَاعِ ضَبْضَابُ
لَهُ هَدَّةٌ يَلْقَاهِ الْمَرْجُ هَرَابُ
وَأَنْ جَاهُ بَدَّاي نَهَجَ يَقِلُّ جَلَّابُ
عَطِيَّتِهِ مِنْ خَيْرِ بَابِهِ لَطَّلَابُ
شَوَاعُهُ مَا بَعْدَهَا عِنْدَ الْأَحْبَابِ
قَبْلِي تَعَايَا بِهِ شُيُوخَ الْقَبَايِلِ
مَا عَدَّلَوْا حَقُّكَ وَلَا قِيلَ مَايِلِ
يَا بِنْتُ مِعْطَى الْمُسَمِّيَاتِ الْأَصَايِلِ
وَصَفَا السَّمَاءِ وَالسُّوقِ مَا مِنْ صَمَائِلِ
وَاسْتَرَبَدْتَ عَنْهُمْ هَزَالَ الْقَبَايِلِ
فَدَّاعَ فَوْقَ الزَّادِ بِشَطُوطِ حَايِلِ
هَاتِفُ شَلِيلِ الْبَيْتِ وَافِي الْخَصَايِلِ
حِلْحِيلُ شِيَالِ الْحُمُولِ الثَّقَايِلِ
يَجْدَعُ بَحْدَ السَّيْفِ مَنْ جَاهُ عَايِلِ
يَكْثُرُ بُخَيْلُ الضَّدِّ طَعْنُ السَّلَايِلِ^(٦)
الصَّبْحُ تَبْرًا لَهُ خِيَارُ الْأَصَايِلِ
شَيْخُ الشُّيُوخِ وَنَافِلُ كُلِّ طَائِلِ
الْحَيْدُ شِيَالِ الْحُمُولِ الثَّقَايِلِ^(٧)

ونقلت من كراسات الشيخ منديل قول ردهان أبو عنقا من عبدة من شمر ، يخاطب
صفوق الجرباء ويفخر بقومه :

يَا صُفُوقُ شِفْ حُمَرِ الدَّسَامِيلِ سَاجَهْ
مِنْ رِبْعَةٍ (ابن شَرِيم) قَامُوا لَا (بَا الْمَيْخ) ^(٨)
أَنَا عَرَفْتُ وَجِيهَهُمْ يَوْمَ لَاجَهْ
كَثْرَةَ مَنَاجِيهِمْ وَثَارُوا مَصَالِيخْ
يَا صُفُوقُ تَرَى بَعْضَ الْمَسَائِلِ سَمَاجَهْ
يَا حَيْفَ نَزَعْلَهُمْ وَنَرِضِي الطَّبَائِيخْ
رَبْعَ لَنَا نَقْضِي بِهِمْ كُلَّ حَاجَهْ
تَرِ كَسْبُهُمْ يَوْمَ الْمَلَاقَى مَجَاوِيخْ
الَّتِي فَلَايِعُهُمْ نَهَارَ اللَّجَاجَهْ
قُبَّ مَنَاحِرِهَا سَوَاةَ الْمَنَافِيخْ

وقال بَصْرِي الْوُضَيْحِي من قصيدة يمدح فيها الشيخ صفوق الجرباء :

نَطَّيْتُ رِجْمٍ نَائِفٍ مِنتَبِي بِي
مِرْكَابَ (عَرَا) مِشْرِفٍ هَاكُ عَنْهَا
طَالَعْتُ بِالْحَابُورِ شَوْفٍ عَذِيبِ
غَرَبِي تَلِيلِ نَمِيلِ مَرَحَلِ شَغْنِهَا
طَالَعْتُ بَيْتَ الشَّيْخِ سُقَمَ الْحَرِيبِ
صُفُوقُ ثَقِيلِ الرَّوْزِ حَامِي وَطْنِهَا
شَيْخٍ وَلَا هِيَ شَوْفَتِهِ مِنْ قَرِيبِ
وَلَا يَنْتَهِي عَنْ رَادَّتِهِ يَوْمَ يَنْهَى
الْبَيْتَ يَبْنَى وَالِدَخْنُ تَقِلُّ سَيْبِ
سَيْبَ الْعِرَاقِ اللَّيْ تَطَانَبُ دَخْنِهَا
يُقْلَطُ ضُحُونُ بِهِ عَبِيطُ وَعَصِيبِ
وَلَا قَلَّلُوا أَكَّالَةَ الزَّادِ مِنْهَا

وقال عبدالله بن ربيعة عن صفوق الجرباء أثناء مدحه لعبد المحسن السعدون :

وَهُوَ الَّذِي خَلَّى الصُّوَيْطِي عَدَا الْكَوْمَ
وَالشَّمْرِيَّ لِلشَّامِ يَطْرِدُ ظِعِينَهُ
وصفوق مِنْ كَوْنِ الْمُقَيَّرِ إِلَى الْيَوْمِ
مِثْقَلِدِ قَلْبِ النَّعَامَةِ قَرِينَهُ

وقال الشيخ عبدالله بن هذال شيخ عترة يخاطب الشيخ صفوق — وهي مما وجدته في كراسات الشيخ منديل :

(مَرْجَان) كَرَّبُ سَابِقِي فِي جَلَالِهِ
وَأَحْلِبُ لَهَا مِنْ دَرِّ ذَوْدِ خَوَاوِيرِ
عُقْبَ الْعَلِيقَةِ جَرِّ تَالِي الْعَشَالِهِ
مِنْ مَنْسَفٍ مَا قَلَّلُوهُ الْخَطَاطِيرِ
أَبَا أَرْكَبَهُ رَكَبَ الرَّشَا لِلْمَحَالِهِ
وَوَرْدَهُ تَوْرِيدَ غَرْبٍ عَلَى بَيْرِ
يَا صُفُوقَ عِنْدِي لِلسَّيَافَا جَالَهُ
مَا أَنْسَاهُ كُودَ أَنْسَى النُّجُومَ الزَّوَاهِيرِ
أَجِيكَ (بِالْوَيْلَانِ) نَقْوَةَ رَجَالِهِ
كَتَنَعَ الْجُمُوعَ مَهْدَمِينَ الطُّوَابِيرِ
بِالْكَفِّ مَضْفُولٍ يَزِيدُ أَشْتَعَالِهِ
يُودِعُ شَطَى رُوسَ الْمَعَادِي شَعَائِيرِ

وقال دخيل بن ناعم من قبائل الصايح ، يهدد صفوق الجرباء :

لَوْ جِئْتُ أَبُو فَرْحَانَ قُلْ لَهُ : عِبْرَنَا
جَزَاعَةً مَا نِدْعِي الْخَشْمَ يَنْدَاسُ
وَلَوْ تَرَكَبَ (الْأُرُومَ) كِلَهُ بَاثَرْنَا
لَا بَدَّ لَنَا يَا صُفُوقُ مِنْ رَفْعَةِ الرَّاسِ

وَحِنَّا عَلَى خَرَابَةِ جُدُودِكَ صَبَرْنَا
 مَا هِيَ مِنْكَ وَجَائِي يَا ذَيْبَ الْأَمْرَاسِ
 قَبْلَ (الْجَزِيرَةِ) يَوْمَ (نَجْدٍ) دَيْرِنَا
 وَأَمَوَاتِنَا فِيهَا تُطَارِدُ عَ الْأَفْرَاسِ
 يَا صُفُوقَ وَاللَّهِ مَا نُخَلِّي سَكْرَنَا
 كُودَ (الْجَزِيرَةِ) خَالِيَةً مَا بَهَا أَوَّاسُ
 كَانَ الْمَحْزَمُ شِبْرَ حِنَّا ذَرَعْنَا
 رَمِي الْمُدْرَعُ مِنْ قَدِيمٍ لَنَا سَاسٌ^(٩)

وقال الدكتور شفيق الكمالي : يروي عن الشيخ صفوق الفارس الجرباء وقد عاش في بداية القرن الثالث عشر للهجرة — أحد مشايخ قبيلة شَمَّر — أنه كان في مجلس من مجالس بغداد ، فدخل المجلس رجل احتفى به الجميع ، ونال احترامهم فسأل عنه ، فقليل له إنه الشيخ فلان .

قال : هو شيخ أي قبيلة ؟
 فقليل له : إنه ليس بشيخ قبيلة وإنما هو شيخ الطريقة النَّقْشَبَنْدِيَّة ، وهي طريقة دِينِيَّة .

فكان جوابه : الدِّين ما به نقوش ، أي ليس في الدين نقوش أو زخارف^(١٠) .

وقال ردهان أبو عنقا في رثاء الشيخ صفوق :
 مِنْ غِبْتُ عَنَّا يَا ابْنَ أَخِي سَيْبِلَهُ
 غَابَ السَّعْدُ عَنْ نَزْلِنَا وَالنَّوَامِيسُ
 وَنَرْتَعُ رَتْبَعِ الصَّيْدِ وَنَجْفِلُ جَفِيلَهُ
 وَصِرْنَا مِثْلَ فِرْزِ الْأَمَاعِزِ بَلَا تَيْسُ^(١١)

قال أبو عبد الرحمن : ولعل الذي تولى الزعامة بعد صفوق ابنه فرحان باشا ، ولقد رأيتُ له ذكراً في الشعر العامي في قول شاعر من رُبَيْد ، يتغنّى بانتصار آل غُبَيْنٍ من عَنَزَةِ على فرحان الجرباء :

صَكُّوا عَلَيْكُمْ بِالسُّيُوفِ الصَّقِيلَةِ
لَا مَا بَكَى حَيْسَ الْمَلَازِمِ (فَرَحَانَ)
وقصة هذا البيت كما قرأت في كراسات الشيخ منديل : أنه نزع رجل من زُبَيْدٍ عن
فرحان الجرباء ، لجرم ارتكبه ، والتجأ عند الْغُبَيْنِ من عَتَرَةٍ ، وأقام عندهم مُدَّةً .
ثم أصاب ديارهم محلٌّ فاحتاجوا للرعي بالجزيرة ، وطلبوا من الجرباء مدة معينة
للرعي فأذن لهم .

ولمَّا علم أَنَّ الزبيدي معهم أرسل من يأخذ إليه .
فقام شيخ الْغُبَيْنِ وقال : من لم يَمُرَّ على بيت الزُّبَيْدِي جَارِنَا ويعوضه بناقاة فليس
غُيْنِيًّا !

فصار كل صاحب ذَوْدٍ يأخذ منه مطيَّةً ويضمها إلى إبل الزُّبَيْدِي ، حتى ردوا عليه
ما أُخِذَ منه وزيادة خمس عشرة مطية .

فأقبل رجل من الْغُبَيْنِ متأخراً فقالوا له : اكتفى الزُّبَيْدِي وحصل له أكثر من حَقِّهِ .
فقال : لست قاصراً عن جماعتي إن لم تأخذوها له ذبحتها !

ولما عادوا إلى بلادهم أغار عليهم قوم من شَمَرِ الجزيرة فانتصر الْغُبَيْنِ على
الشمارة ، فلما علم جارُهم الزُّبَيْدِي الذي عاد إلى الجرباء بالجزيرة بعد انتهاء جريمته
قال :

يَا مِزْنَةَ غَرًّا نَشَتْ مِنْ مِخِيلَةٍ	مَنْ (الجزيرة) غَرَبَتْ يَمُّ (حَوْرَانُ)
تَمْطِرُ عَلَى (الْغُبَيْنَانِ) يَنْحُونُ سَيْلَهُ	أَهْلَ الرَّبَاعِ اللَّيِّ عَلَى الْخَيْلِ فِرْسَانُ
رَكَبُوا عَلَيْهِمْ مِقْهَجِينَ الدَّبِيلَةَ	أَرْخَوْا مَصَارِيْعَ أَلَاعَتِهِ وَالْأَرْسَانَ
صَكُّوا عَلَيْهِمْ بِالسُّيُوفِ الصَّقِيلَةِ	لَا مَا بَكَى حَيْسَ الْمَلَازِمِ فَرَحَانَ

ولست أدري من تَوَلَّى بعد فرحان إلا أن هناك اثنين تَوَلَّيَا بالتتابع بعد فرحان ، وهما
من أحفاد فارس بن محمد بلا ريب :

أحدهما : فارس الجرباء الذي ذكرت الليدي آن بلنت في رحلتها أنه شيخ الجزيرة في عهد محمد عبدالله الرشيد .

وثانيهما : عبد الكريم الجرباء وأخوه مطلق ، ولست أدري أيهما كان الشيخ إلا أنهما معاصران لطلال بن عبدالله الرشيد ، وعبدالله الفيصل فهما أقدم من معاصر محمد عبدالله الرشيد .

وعبد الكريم له شهرة كبيرة عند أهل نجد ، ولم أجِدْ له هذه الشهرة عند مؤرخي العراق .

قال أبو عبد الرحمن : وربما ترجَّح أن عبد الكريم ومطلق ابنان لفرحان بن صفوق ، وأن عبد الكريم تولَّى بعد فرحان مباشرة ثم بعده فارس .

وصفوق معاصرٌ لعبدالله الرشيد ، وله به علاقة في مساعداته له أيام محنته مع آل علي ، وربما كانت بينهما مصاهرة .

فقد أُملي عليَّ الشيخ منديل هذين البيتين لعبدالله بن علي بن رشيد يخاطب أخاه عُبيدًا بعد أن رجعا من العراق وزوجا اختهما من الجرباء .
قال عبدالله :

يَا عُبَيْدُ مَا بَاقٍ لَنَا كُودَ حَاجَةٍ
وَهِيَ حَاجَةٌ لَاهِبٍ تَشْرَى وَلَا تَبَاعُ
وَيَا عُبَيْدُ تَرَى بَعْضَ الْمَعَانِي سَمَاجَةٍ
وَاللَّهِ إِلَى مِئْنَةِ نَوَى ضَايِعٍ ضَاعُ

ومن أخبار عبد الكريم الجرباء هذه القصة التي نسبها الشيخ ابن خميس إلى أحد مشايخ آل الجرباء .

قال ابنُ خميس عن عبد العزيز بن عيد (العِزِّي) راعي البَرَّة : إنه قال هذه الأبيات يمدح أحد المشايخ من آل الجرباء :

يَا الزَّرِيرُ يَا الزَّحَّارُ يَا التَّمْرُ يَا الدَّيْبُ
يَا اللَّيْثُ يَا اللَّابُوثَ يَا الشَّيْلُ يَا الدَّابَّ

نَطَّاحَ طَابُورَ الْعَسَاكِرِ إِلَى هَيْبِ
بِالسَّيْفِ لِرُقَابِ الْمَنَاعِيرِ قَصَّابِ
عَيْنِهِ إِلَى مَنْ قَالُوا النَّاسُ بِهِ عَيْبِ
لَسَّ مَنْ فَوْقَ مَفْطَحِ الْحَيْلِ صَبَّابِ

قال ابن خميس : ويقال إنه لما أمعن في إيراد هذه الألفاظ الجزلة بهذا الأسلوب الشعري القوي ، وكان الجرباء متمنطقاً بمنطقة ذهبية وبها خنجر ثمينه شعر الممدوح بالزهو والإعجاب ، وتعظم حتى لم تقو هذه المنطقة على تحمله ، فانبثرت وكانت أولى هبات الشاعر (١٢) .

قال أبو عبد الرحمن : وتابع ابن خميس على هذا العزو نقلاً عنه كل من الحُقَيْل وصاحب الأزهار والكمالي (١٣) .

والصواب ما نشره الشيخ منديل ، وحدثني به إبراهيم بن يوسف أن الأبيات لخضير الصعيليك من قصيدة يمدح بها عبد الكريم الجرباء مطلعها :

يَا شَيْخَ أَنَا جَيْتُكَ عَلَى الْفُطْرِ الشَّيْبِ
قَزَانُ مِنْ دَارِ الْمُحِبِّينَ دَبَّابِ

وقال منديل : وقيل : إنه يوم سمعها أعطاه جائزة خمسة عشر بغيراً بحمولتها من الأرزاق .

قال أبو عبد الرحمن : وها هو نص القصيدة كاملة كما رواها الشيخ منديل .
قال خضير الصعيليك :

يَا شَيْخَ أَنَا جَيْتُكَ عَلَى الْفُطْرِ الشَّيْبِ	قَزَانُ مِنْ دَارِ الْمُحِبِّينَ دَبَّابِ
دَبَا عَلَيَّ وَدَبَّ مَنِّي بِنَقَرِيبِ	قَلَّ الْمُوَاشِي يَا ذَرَا كِلِّ مَنْ هَابِ
مِنْ دَارِنَا جَيْنَا لِدَارِكَ مَغَارِبِ	يَمُومُ نَجْمٌ لَا تَغَيَّرُ وَلَا غَابِ
مُنْخَرِيقُ يَا مَنَّقَعَ الْجُودِ وَالطَّيْبِ	لَا خَيْبَ اللَّهُ لِلْأَجَاوِدِ طَلَّابِ
سَلَامٌ مِنْ قَلْبٍ مُحِبٍّ بَلَا رَيْبِ	لَهُ يَسْتَتَابُ الشَّابُّ وَيَشْبُ مِنْ شَابِ

يَا الصَّغْلُ يَا الصَّهَّالُ يَا حُصَانَ الْأَطْلَابِ
 يَا اللَّيْثُ يَا اللَّائِيُوثُ يَا الشُّبْلُ يَا الدَّابَّ
 يَا الْفِرْزُ يَا مِفْرَاصُ ضِدِّهِ وَالْاجْتَابُ
 يَا نَافِلُ جِيلِهِ بَعِيدَيْنِ وَأَقْرَابُ
 سِتْرِ الْعَذَارَى لَا غَشَا الزَّمْلُ ضِبْضَابُ
 بِالسَّيْفِ لِرِقَابِ الْمَنَاعِيزِ قَصَابُ
 لِلْسَّمَنِ فَوْقَ مَفْطَحِ الْحَيْلِ صَبَابُ
 وَأَعْطَا الْمَهَارَ وَبَدَلَ مَالٍ بِلَا حِسَابِ
 وَبَذَلَ الطَّعَامَ وَلِلتَّنَافِيلِ كَسَابُ
 تَفَجَّأَ بِهَا غِرَاتُ ضِدِّكَ بِالْأَسْبَابِ
 أَخْلَا مِنْ السَّكْرِ عَلَى كَيْدِ شَرَابِ
 لِمَشَاهِدِكَ يَا شَوْقَ وَضَّاحِ الْإِنْيَابِ
 وَالتَّبَعُ قَنَاصُهُ مِنْ الصَّيْدِ مَا جَابِ
 كِنَّكَ (هَدَيْبَ الشَّامِ) بِالْحِمْلِ عَتَابُ

شَيْخُ الصَّخَامِ عَطِي طَوِيلَاتِ الْأَرْقَابِ (١٤)
 كَمْ وَاحِدٍ جَالِكَ مِنْ الْوَقْتِ مِنْصَابُ
 مِنْ عَيْلَمَ يَزْمِي كَمَا يَزْمِي (الزَّابُ)
 وَالطَّيْبُ يَجَنَّا مِنْكَ يَا زَاكِي الْأَنْسَابِ
 أَفْعَالُكُمْ يَعِدُّهُ اللَّيُّ بِالْأَصْلَابِ (١٥)

يَا الْجَوْهَرَ النَّارِيزُ يَا الْمَعَطَّرُ يَا الطَّيْبُ
 يَا الزَّرِيرُ يَا الزَّحَّارُ يَا النَّمِرَ يَا الدَّيْبُ
 يَا الضَّارِي الضَّرْغَامَ عَطَبَ الْمُضَارِبِ
 يَا النَّادِرَ الْهَيْلَعِ عَقَابَ الْمَرَايِبِ
 نَطَّاحُ طَابُورِ الْعَسَاكِرِ إِلَى هَيْبِ
 عَيْنِكَ إِلَى ثَارِ الدَّخْنِ كِنَّهُ السَّيْبُ
 وَعَيْنِكَ إِلَى مَنْ قَالُوا النَّاسُ بِكَ عَيْبُ
 وَذَبَحَ الْغَنَمَ وَالْكُومَ حِرْشَ الْعَرَايِبِ
 وَبَكَ شَارَةَ كَبِّ الْفَرَادِ الْمَحَايِبِ
 وَنَمْرًا تَجَرَّةَ لِلْعَدَا وَالْأَجَانِبِ
 وَمِنْ عَقَبِ ذَا بِالْعَوْنِ مَا بِكَ عَذَارِبِ
 جِينَاكَ فَوْقَ الْهَجْنِ شَيْبَ الْمَحَاقِبِ
 الْحَرَّ يَضْرِبُ بِالْكَفُوفِ الْمُعَاطِبِ
 وَأَنْتَ الَّذِي تَأْفَى بِكُلِّ الْمُوَاجِبِ

تَنْتَنِي لِبُو (صَلْفِيْق) مَابَهُ تَكَاذِبُ
 يَا مَا عَطَيْتَ اللَّيَّ يَجُونُكَ طَلَالِبُ
 وَفَرَجَتْ هَمَّهُ فِي كِبَارِ الْمُوَاهِبِ
 عَزَّ اللَّهُ أَنْكَ طَيْبٌ وَتَفَعَّلَ الطَّيْبُ
 وَلَا هُوَ كَثِيرٌ يَا مَهْدِي الْأَصَاعِبِ

وذكر الأمير السُّديري أن عبد الكريم يلقب عند شمر وعترة بسكران المجانين ، وأورد قصيدة لمُحمَّدًا الهبداني ، يمدح بها عبد الكريم وهو يطلب الجوار عنده وقد أجاره عبد الكريم وجلس عنده .

ومن هذه القصيدة قوله :

سَمُوا وَطِينَعُونِي عَلَى الزَّمَلِ وَنَشِيلِ
لَعَبْدَ الْكَرِيمِ اللَّيْ تَذَكَّرُ فَعَالِهِ
لِلشَّيْخِ نَطَّاحِ الْوَجِيهَةِ الْمُقَابِيلِ
وَمَنْ صَكَّتَهُ غُبْرَ اللَّيَالِي عَنَّا لَهُ ^(١٦)

ووجدت في كتاب موزل عن الرولة مما زودني به مترجماً الأستاذ ناصر العلوي هذه
الأحذية لأحد الشعراء يتهدد عبد الكريم الجرباء :

لِعَفْيُونِ شِفْحِ دَوَّحَتْ نَسَمَعَ بِهَا دَنْ الْجَرَسِ
أَمَّا رَمَيْتُ لَعَبْدَ الْكَرِيمِ يَحْرَمُ عَلَيَّ رِكْبَ الْفَرَسِ

قال أبو عبد الرحمن : حدثني محمد بن يحيى — رحمه الله في حدود عام
١٣٧٦ هـ — عن منافرة جرت بين عبد الكريم الجرباء وأخيه مطلق ، فهاب الناس
المفاضلة بينهما ، وهكذا فعلت والدتهما إلا أنها ذكرت أن مطلقاً وهو رضيع يمسك
بالحلمة ولا يلتفت لمناغة أمه له ، أما عبد الكريم فيطلق الثدي ويلهو ببشاشة أمه
ويضحك لها ، ففهم الناس من ذلك أنها ميزت عبد الكريم بالكرم .

ولفرض كرم عبد الكريم يلقبونه (أبو خوزة) كما سيأتي بيانه في قصيدة فجحان
الفراوي .

ونقلت من كراسة الشيخ منديل هذه الأبيات للشاعر ردهان أبو عنقا الشمري ،
يمدح عبد الكريم الجرباء ، لما كساه فروته وهو لا يعرفه ، لأنه وجده غريباً في ليلة
شائية .

قال ردهان :

مِنْ نَافِحٍ يَنْفُخُ وَرَا الْبَيْتِ وَيَزِيرُ	الْبَارِحَةَ مَا هِيَ مِنَ الْبَارِحَاتِ
كِئِكَ تَحِشُّ ظُهُورَهَا بِالْمَنَاشِيرِ	تَصْبِغُ بِهَا الْخَلْفَاتِ وَالْمِسْمَنَاتِ
قَامَتْ تَصْبُ خُشُومُ عَوْجِ الْخَوَاوِيرِ	تَصْبِغُ خَوَاوِيرَ النَّضَا جَائِيَاتِ
فِي لَيْلَةٍ مَا يَلْقَى لِي خَفَافِيرُ	وَلَوْلَا (أَبُو مَدْيَغ) كَانَ هَذَا مَمَاتِي

عَطِيَّةٌ مَا هِيَ مِنَ الْبَيْنَاتِ (فَرَوَة) وَكِنَّهُ سَاقِي لِي مَغَاتِيرُ
أَبُوهُ مِثْلُهُ يَعْطِي الْمِسْمِيَّاتِ قُبَّ الْحَوَافِرِ نَاسَعَاتِ الْمَسَامِيرِ

وذكر الشيخ منديل أنَّ خال عبد الكريم هو ابن سبيلة من آل شُرَيْم من عبدة .
فبنات ابن سبيلة أربع أم الشيخ عبد الكريم ، وأم العَجَل من شيوخ عبدة ، جدة
عقاب بن عَجَل ، خال عبد العزيز بن متعب آل رشيد ، وأم الشريم شيوخ عبدة ، وأم
آل فهيد أهل الأسياح المعروفة بمُطيرة .

وقال ردهان أبو عنقا يخاطب الشيخ عبد الكريم :

يَا رَاكِبِينَ مُؤْمِنَاتِ السَّفَائِفِ
حُمُرٌ وَهِنَّ مِنْ حَدَرٍ يَكْسَنُ ثِقَلُ خَامِ
مُتِيَّهَاتٍ عِقْبِ مَا هِنَّ عَسَائِفُ
رَعْنٌ غُظَامِ الرَّبْعِ عَامٍ بِأَثَرِ عَامِ
يَبْدُنُ كَلَامٍ مِنْ دُمَاغِي طَرَائِفُ
مِنْ رَأْسِ عَوْدٍ صَائِبِهِ غِشٌّ وَهَيَامُ
يَلْفِنُ عَلَى عَبْدِ الْكَرِيمِ (أَبُو نَائِفِ)
يَاعِلٌ عِزُّهُ دَائِمٌ دَبَّ الْإِيَّامِ
يَا شَيْخُ يَا اللَّيِّ لِلْمَحْزَمِ خَلَائِفُ
يَا شَبَهُ زِمْلُوقِ الثَّرِيَّا إِلَى زَامِ
يَا لَوْلَبَ الْحُكَّامِ وَافِي الْكَلَائِفِ
لَوْلَا عَلَيْكَ مِنْ الْمَثَالِيمِ مِثْلَامِ
أَصْغَيْتَ رَأْسِيكَ يَمَّ رَاعِي غَرَائِفِ
لَا قَاعِدٍ عِزُّكَ بَرَأْسِهِ وَلَا قَامِ
حَطَّاطٍ غِلٌّ بِالْقُلُوبِ النَّظَائِفِ
عَجَلٍ عَلَى نَقْلِ الْمَشَالِيتِ مِيلَامِ
الزَّمْلِ غَرَبَ مِنْكُمْ الْيَوْمِ خَائِفِ
وَشْ عِلْمُكُمْ يَا مَدْلَهَةَ كُلِّ مِرْزَامِ؟

ثَلَاثَ جُمُوعٍ عَايَزَاتِ الْوَصَائِفِ
مِتَنَحَّرِينَ دَارَ (جَدْعَانَ) وَ(ذَهَامٍ)
امسِكِنْ تَرَاهَا مَا تُفِيدُ الْحَسَائِفِ
شيُّ يَفُوتَ الْيَوْمَ عِدَّهُ مِنْ الْعَامِ

قال أبو عبد الرحمن : هذه القصيدة مما نقلته من كراسات الشيخ منديل ، وذكر
عن مناسبتها أن الأحدث وقومه من الثابت من شمر ، قتلوا غريماً لهم اسمه ابن درعان ،
في بيت عبد الكريم الجرباء فغضب عبد الكريم وأمرهم بالرحيل عنه .

إلا أن الشاعر ردها خشي أن يلجأ الأحدث وقومه إلى الأعداء ، ولم يستطع أن
يشير على عبد الكريم في الحال ، فاحتالت زوجة عبد الكريم للشاعر بأن فتقت ذراً
البيت من كل جانب ، وعبد الكريم نائم ، فلما استيقظ أمر بستر البيت وتسويته
فقلت : إني كشفت البيت لأجل الأعداء .

فلما مهدت له المناسبة قدم مشورته في القصيدة الآتية الذكر .
ووجدت في كراسات الشيخ منديل هذه الأبيات للشيخ عبد الكريم الجرباء بمناسبة
طلب (البيه) مفوض الدولة لفرسه الكحيلة واصراره بأنه سيأخذها بثمان أو غير ثمن .
قال عبد الكريم :

أَرْسَلْتُ لِي يَا (بِيه) خَطٌّ يَرْوَعُ
تَطْلُبُ عَذَابَ مَلَاوِيَاتِ الْفُرُوعِ
أَبْغِي إِلَى مَا حَضَبَنَّ الْجُمُوعِ
أَنْتِي عَلَيَّهَا مَعَ جُمُوعِ الطَّنَايَا
يَا (بِيه) مَا هِيَ قَنْبِرٍ بِالصُّحُونِ
هَٰذِي (كُحَيْلَةَ) مِثْلَ عَنَزِ الْبُدُونِ
أَبْغِي إِلَى جَوْأٍ لَأَبْتِي يَنْتَحُونِ
فِي سَاعَةٍ حَامَتِ طُيُورَ الْمَنَايَا
الْبَيْعِ وَاللَّهِ مَا نَبِيعُ (الْكُحَيْلَةَ)
الْأَوْ لَا نَضْخِي بِهَا رُبْعَ لَيْلَةٍ

أَيَّ إِلَى مَا سَنَدُوا مَعَ طَوِيلَةٍ
أَنْتِي عَلَيَّهَا عِنْدَ تَالِي الرِّذَايَا
مَا هَمَّيَ (الْيَه) وَلَا هَمَّ (شَرِيف)
حِنَّا مُنْزَحَةً الْعَدَا وَالْحَفِيفُ
بِالْغَضَبِ مَا نِعْطِي عَدَالَ الرَّغِيفِ
وَعِنْدَ الرِّضَا حِنَّا كَبَارَا الْعَطَايَا

وقال فهد المارك رحمه الله : يقول الأستاذ أدهم الجندي : كنت ذات يوم في نادي المرحوم مثل باشا^(١٧) الجرباء في دمشق ، فسُئِلَ الشيخ مثلّ عن أعظم شيء سمعه أو رآه من مواقف الشجعان النادرة ، فأجاب بقوله : إن أروع وأهم مشهد رآه في حياته هو شجاعة فارس من فرسان قبيلة عترة .. ويمضي الشيخ مثل في حديثه حسب رواية الراوي إلى أن قال : كنا غزاة من قبيلتنا (أي قبيلة شمر) بقيادة المرحوم عبد الكريم الجربا قاصدين غزو قبيلة عترة ، فوجدنا إبلا ترعاها فتاة ، فاغتنمناها اعتقاداً منا أنها لقمة سائغة ، وقد لفت انتباهنا نظرة الفتاة المختصة برعاية الإبل ، فقد كانت تنظر إلينا نظرة الساخر ، أو المستهتر ، وما كنا نظن أن وراء نظرتها هذه ما وراءها من سرِّدقين . وما أن قطعنا مسافة ليست بالبعيدة حتى لحقنا فارس بمفرده ، وعندما دنا منا طلب منا (الْحَذِيَّة) أي الهبة كما هي العادة المتبعة بحالة كهذه ، فالغتنم حسب العرف المتبع يتحتم عليه أن يهب من غنيمته .

فيقول مثل : لم نتردد من هبته ناقتين ظانين أن ذلك كافٍ له ، ولكنه عاد فطلب (الْحَذِيَّة) مرة ثانية فوهبناه ناقتين أيضاً ، ثم عاد ثالثة فطلب فوهبناه عدداً مماثلاً ثم عاد رابعاً يطلب (الْحَذِيَّة) ولكن بلهجة توحى أنه لم يكن مُستجدياً كما بدا لنا من الوهلة الأولى في طلبه السابق ، وإنما كان هذه المرة مُتحدِّياً ، ولذلك برز لمنازلته ستة من فرساننا بينما نحن نسوق الإبل التي اغتنمناها فظلَّ برهة يتصارع مع الفرسان بين كَرٍّ وِفَرٍّ وبعد ذلك لحقنا أفراس رفاقنا خالية سروجها من فرسانها الذين أبادهم هذا الفارس . فلم يسعنا إلا أم أبرزنا له فرساناً أكثر عدداً من السابقين بينما ظل البقية منا يسوقون

الإبل وما أن أخذنا فترة حتى لحقتنا أفراس قومنا الذين كان مصيرهم كمصير سابقهم .
فكانت النتيجة أن أرهبنا الفارس^(١٨) وأدخل في قلب كل منا الرعب ، فهربنا
تاركين له إبله ، مغتنمين السلامة بعد أن قتل منا فتياناً من خيرة فرساننا .

وبعد فقد وجدت السيد الجندي راوي القصة مُنْدهِشاً لا من البطولة التي قام بها
الفارس ، وبالرغم من أنها بطولة خارقة حقاً ، ولكنه مندهش ومعجب في آن واحد
من اعتراف المرحوم مِشَلُّ الجرباء بشجاعة عدوه .

ولكنني شخصياً لم استغرب ذلك بحكم معرفتي الراسخة لأخلاق العرب^(١٩) .
وستأتي أخبار لعبد الكريم وفرحان في آخر هذا الفصل .
وقد مات عبد الكريم مشنوقاً شنقه الأتراك في حدود عام ١٢٦٥ هـ .

ومن عني بمدح عبد الكريم فَجَحانُ الفراوي فمن ذلك قصيدته الميمية .
حدثني بها محمد بن يحيى — رحمه الله ولا أضبط نص لفظه وأملاها علي رضيان
بن حسين الشمري ، ونشر منها ابن بليهد بيتين^(٢٠) ، وأوردها الشيخ منديل في كتابه
قالها عند انتجاعه لعبد الكريم الجرباء ، بعد ترده بين أي بندر طلال بن عبدالله بن
رَشيد وابن الإمام عبدالله الفيصل :

قال فجحان الفراوي :

أَخَذْتُ لِيْ مِنْ بَيْنِ الْاِثْنَيْنِ سَجَّةً
مَا بَيْنَ (أَبُو بَنْدَرٍ) وَ(وَلَدِ الْاِمَامِ)^(٢١)
مِنْ عُقْبِهِمْ نَاخِذٌ عَلَى الْهَجْنِ هَجَّةً
لِدَبَّارِ سَمْحَيْنِ الْوَجِيهِ الْكَرَامِ^(٢٢)
لِمُشَاهِدِ (الْجَرَبَانِ) فَرَضٍ وَحِجَّةً
مِنْ بَدِّ بَنَائِ الشَّعَرِ وَالْخِيَامِ^(٢٣)
أَمَّا الْكَرَمُ مَا فِيهِ صَجَّةٌ وَلَجَّةٌ
مَا آخِذٍ مِّنَاجِيهِمْ جُنُوبٍ وَشَامِ^(٢٤)

مَنصَايَ هُوَ مَلْفَايَ يَوْمَ اتَوَجَّهَ
 عَبْدُ الْكَرِيمِ اللَّيْثُ غَايَةَ مَرَامِي (٢٥)
 كَمْ وَاحِدٍ جَاءَ مِنْ بَعِيدٍ يَسْجَهُ
 يَبِي يَشُوفُكَ يَا بَعِيدَ الْعَلَامِ (٢٦)
 وَكَمْ مَرَّةٍ خَلَّى عَلَى الضُّدِّ عَجَّةً
 بَنَمَرًا يَجِرُّهُ مِثْلَ وَسْطِ الْكِتَامِ (٢٧)
 تَلَقَّى بَقْلَبَ اللَّيِّ يُعَادِيهِ رَجَّةً
 مِنْ خَوْفَتِهِ يَحْرَمُ عَلَيْهِ الْمَنَامِ (٢٨)
 وَشِلْفٍ تَوَسَّعَ بِالْأَبَاهِرِ مَفْجَّةً
 وَحْدَبَ الظُّهُورِ اللَّيِّ تَقْصَّ الْعِظَامِ (٢٩)
 عَلَى مَهَارٍ يَرْعَبُ الْقَلْبَ عَجَّةً
 فِرْسَانَ يَكْدُونُ الْعَدُوَّ بِالزَّحَامِ (٣٠)
 آخِرَ كَلَامِي (لَبُّوْ خَوْذَهُ) مُوجَّةً
 شَطَّ الْفِرَاتِ إِلَى حَدَثِكَ الْمَظَامِي (٣١)
 يَا اللَّهُ يَا وَالِي الْمَقَادِيرِ نَجَّةً
 حَيْثُهُ كَرِيمٌ وَمِنْ مُوَارِثِ كُرَامِ (٣٢)

ثم قصيدته التي أملاها عليَّ رُضَيَّانُ بْنُ حُسَيْنٍ وذكر أنَّ الفراوي قالها بعد رجوعه من
 الجرباء ونشرها الشيخ منديل في كتابه (٣٣) .

قال فجحان مشيراً إلى أن عبد الكريم الجرباء أعطاه فرسا :

سُوالِني عِنْدَ النَّشَامِي طَرِيفَةً
 مَا هِيَ خَرَابِيْطُ نَعُوْذَ عَلَى مَا شُ
 قَلْبِي يَحِبُّ مَلَأَفَحَاتِ السَّفِيْفَةِ
 نَوْمَ الْحَلَا عِنْدِي مَضَارِيْبُ وَفِرَاشُ
 جِبْتِ الْحَصَانِ وَجِبْتِ (هَدَبَا) وَرَيْفَةٍ
 صُمَّ الْحَوَافِرُ مِنْ مَرَاكِيبِ (الْأَبْوَاشِ)

مَا نَابَ مُقَابِلَهَا تِقْلٌ لَوْنٌ جِيفَةٌ
لَا صَارَ مَانِي غَارِي رِحْتِ طَرَّاشٌ^(٣٤)

(للبحث صلة) الرياض أبو عبد الرحمن بن عقيل

الحواشي :

(١) قال أبو عبد الرحمن : هذه معاني لغوية فصيحة لصفوق على وزن صَبْرٍ ، وهذه المعاني أسماء أعيانٍ من الجادات إلا أنَّ هذه المعاني لم تختص ببال العوام ، إنما صفوق — بضم الصاد — لا بفتحها على غير قياس وينطقونها بالسكون بعد ألف وصل — بمعنى صَفَاقٌ كشَّدَاد ، وهذا الاسم أصلاً صفة لبعض الرجال في لغة العرب .

قال الأصمعي : هو الذي يصفق على الأمر العظيم ، وقال الأزهري : إنما هو الكثير الاسفار والنصرف في التجارات .

قال أبو عبد الرحمن : هذا هو ملحظ العامة .

ومبني اشتقاق أسماء الأعلام القائل للأهل والمُسَمَّى والشؤم للأعداء وذلك في الأسماء القبيحة .

(٢) الحلف بغير الله شرك بنص الحديث الشريف ، ويستقيم البيت معنى ومبني لو قال : (وَرَبِّهِمْ وَلَكِنِ النَّاطِمُ لَهُ هَوَاءٌ وَطَوَامٌ أَعْظَمُ مِمَّا هُنَا) .

(٣) يقصد بالوزير داوود باشا — الذي ألف باسمه كتاب «مطالع السعود» وقد غالى في مدحه حين وصفه بأنه خير وزير ، وتجاوز الحد في ذلك ، كما تجاوز في كثير من أبيات هذه القصيدة (العرب) .

(٤) ما شاء الله تبارك الله : هذا مقدار شيخ العرب بعد ذلك الإطراء .

(٥) نشأة إمارة آل رشيد ص ٢٦ عن جون ولينسون وراجع من آدابنا الشعبية ص ٢٤٥ — ٢٤٦ .

(٦) المرج : الفرس أو الحصان الذي قتل صاحبه ولم يغنمه العدو ، كأن يهرب فإن غنم سمي (قلاعة) .

(٧) من آدابنا الشعبية ٢٤٥/١ — ٢٤٦ .

(٨) ساحة : ساجت . هذه لهجة الشمال .

(٩) المحزم : لقب صفوق .

وعند الكالمي : ان كان المحزم .

والقصيدة في كتابه «الشعر عند البدو» ص ٢٣٩ — ٢٤٠ .

(١٠) «الشعر عند البدو» ص ٤٣ عن «عشائر العراق» للعزاوي .

(١١) «الشعر عند البدو» ص ٢١٦ من خمسة أبيات مختلفة الرواية وتفسير المؤلف لمفرداتها وشرحه لجمليها يدعو إلى الضحك .

(١٢) الأدب الشعبي لابن خميس ص ١٨ — ١٩ .

(١٣) زهر الأدب ص ٢٢١ والأرهار النادية ١٣/٣ والشعر عند البدو ص ٨٥ — ٨٦ وص ٢٠٧ .

(١٥) من آدابنا الشعبية ٢٦٢/١ — ٢٦٣ .

(١٤) الصخا : السخاء .

(١٦) أبطال من الصحراء ٢٢٦/١ .

(١٧) مثلٌ من رؤساء قبيلة شمر الغزاة توفي رحمه الله في دمشق عام ١٣٦٩ هـ (١٩٤٨ م) (فهد المارك) .

(١٨) يؤسفني أن الأستاذ الجندي لم يحفظ اسم الفارس كما حفظ لنا القصة . المارك

(١٩) من شيم العرب ١٥٠/٣ — ١٥١ .

(٢٠) «صحيح الأخبار» ٢٠٥/٢ «ومن آدابنا الشعبية» ٢٨٨/١

(٢١) عند منديل : أخذت أناه .

(٢٢) عند منديل :

واليوم ابا آخذ على الهجن هجة يَمّ الشيوخ مسيحين الادم

والإدام : السمن ينطقونه (اليدام) وأهل الجنوب (الودام) ويطلق على اللحمة أيضاً .

(٢٣) عند منديل : مقابل ... عيد وحجة .. حق عليهم مثل حق الصيام !!

(٢٤) عند منديل : ولا أحد بماريهم ، وعند ابن بليهد : مافيه : سجة ولجة .

ضجة : ضجيج ، وفي الفصحى ضجج : صوت الحديد إذا ضرب بالحديد .

(٢٥) عند منديل : ملفاي هو منصاي ، وما أثبتنه هو الأصح لأن الإلفاء بعد القصد .

(٢٦) عند منديل : يبغي يشوفك .

(٢٧) عند منديل : كم بدون واو والواو يعطفون بها ويكادون يلتهمونها في النطق لأجل الوزن .

وعند منديل : مثل وصف التهامي ، وهو الجراد الأحمر قبل رعي الربيع . قال الصبي ميلش :

لا تغرك شوشة البدو ، ولو كثر العدد مثل عمدان التهامي تلايم للمصيد

(٢٨) عند منديل : اللي يعايبه .. يحرم على عينه لذيد المنام .

(٢٩) عند منديل : بشلف .. وحذب السيوف .

(٣٠) هذا البيت زيادة من منديل .

(٣١) أبو خوذة : كنية لعبد الكريم الجرباء كل من طلبه شيئاً قال خوذة أي خذه . بلغة الشمال .

(٣٢) هذا البيت زيادة من منديل .

(٣٣) «من آدابنا الشعبية» ١٠٣/١ وتابعه ابن رداً في «شعراء من البادية» ٢٤/١ وذكر عن مناسبتها أن أحد رفاقه

لامه على كثرة غيابه وطول نزوحه في الغزوات فقال هذه القصيدة :

قال أبو عبد الرحمن : المناسبة ما ذكره رضيان وقوله :

ما ناب مقابلها يعود الى هديا الجربان ، التي جاء بها من عندهم .

(٣٤) هذا الترتيب هو رواية رضيان .

عند منديل :

ماني مقابلها سواة الهديفة إن كان ماني غازي .. الخ

علماء الأحياء

ومكانتهم العلمية والأدبية

[محاضرة ألقاها الأستاذ الشيخ أحمد بن علي آل مبارك في (كلية الشريعة) في الأحساء في شهر جمادى الآخرة ١٤٠٢ هـ ، وقد نشرت في جريدة «المدينة» بتاريخ ١٢ رجب سنة ١٤٠٢ هـ].

الحمد لله حمد الشاكرين . الذاكرين لنعمه المتكاثرة ومنه السابغة وأصلي وأسلم على صفية ، وخاتم رسله ، نبي الهدى ، وإمام أهل التقى ، سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد فإنه من دواعي أغباطي تلك الدعوة الكريمة التي تلقيتها من (عمادة كلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود) فرع الأحساء فقد هيأت لي بهذه الدعوة فرصة ثمينة لأتحدث عن علماء هذه المنطقة من مملكتنا العربية السعودية الحبيبة . والذي أريد أن أقوله قبل الشروع في الموضوع أن بيئة الأحساء منذ عُرِف التاريخ حتى يومنا هذا هي بيئة قد تفضل الله عليها بمميزات جغرافية ، وجيولوجية ومناخية ، فياهاها وافرة ، وزراعتها واسعة ، ونخيلها باسقة ، وأرضها مخصبة ، ومراعيا معشبة ، وحيواناتها متنوعة ، وموقعها الجغرافي من جزيرة العرب أتاح لها اتصالات بحرية وبرية على تعاقب العصور قل أن يشاركها فيه مشارك ، كما أن هذه المزايا وفرت لها الطمأنينة والاستقرار .

والإستقرار — كما تعلمون — وخاصة في موارد المعيشة من شأنه أن يبعث النشاط الذهني والعقلي ويحث القلق من النفوس والعقول ، فتزدهر الحضارة ، وتنضج في الأذهان مفاهيم الأمور ، ولهذا روي عن الإمام الشافعي رحمه الله تعالى كلمته المشهورة : (لو احتجنا إلى بصلة لما فهمنا مسألة) . نعم كانت هناك شوائب تُغص هذه المعيشة الراضية ، وهي ما أحاط بها من قبائل البدو الرحل ، فقد كانوا ما بين آن وآخر يفاجئون أهلها بغارات متوحشة تُنكد على أهلها عيشهم ، وتذهب بكثير من منجزاتهم ، وتشغل بالهم .

وقد كتبت الدولة العثمانية في « دائرة معارفها باللغة التركية » معلقة على ظاهرة البدو في هذه المنطقة بما معناه : (إن هذه الواحة — تعني الأحساء — لولا ما يحيط بها من بوادي سوء لآزدهرت الحياة فيها أزدهاراً لا نظير له لتوفر وسائل العمران الطبيعية في هذه التربة الخصبة) .

ونحمد الله أن هذه الشوائب قد وُلت منذ مطلع العهد السعودي ، ولم يبق لها أثر ولذلك فليس من الغريب أن يحدثنا التاريخ عن وفرة العلماء والبلغاء والفصحاء والشعراء والخطباء في هذه المنطقة حتى قبل ظهور الإسلام ، فقد ظهر في العصر الجاهلي من الشعراء — وأمتدت حياة بعضهم إلى صدر الإسلام — عمرو بن قميئة ، وأوس بن حجر ، وطرفة بن العبد ، وجريز بن عبد المسيح الملقب بالمتلمس ، والمتقّب العبدى والممزق العبدى والصلتان العبدى ، وزباد الأعجم وغيرهم .

ومن الفصحاء والخطباء الجارود بن المعلّى العبدى ، وصعصعة بن صوحان ، وصحار بن عيَّاش ، العبدى حتى أن معاوية بن أبي سفيان — رضي الله عنه — كان يسأل صحار بن عيَّاش العبدى : ما هذه البلاغة التي فيكم يا آل عبد القيس ؟ قال : شيءٌ نجيش به صدورنا فنقدفه على ألسنتنا . قال له معاوية : ما تعدّون البلاغة فيكم ؟ قال الإيجاز . قال معاوية : وما الإيجاز ؟ قال صحار : أن تُجيب فلا تُبْطِئ وتقول فلا تحطىء . وقد أورد الجاحظ في كتابه « البيان والتبيين » كلمة كانت مشهورة بين العرب ، وسارت مسار الأمثال إلى يومنا هذا ، نسبها إلى عامر بن عبد قيس وهي : إذا خرجت الكلمة من القلب وقعت في القلب ، وإذا خرجت من اللسان لم تتجاوز الآذان ، ولولا أن حديثنا قد حُدّد بموضوع بعينه لعرضت لكم أمثلةً من شعر هؤلاء الشعراء الفحول ، والخطباء المصاقع ، والحكماء الموهوبين .

وما بالنّا نذهب بعيداً والتاريخ يحدثنا عن دخول أهل هذه البلاد الإسلام بمحض إرادتهم ، فقد توجّه إلى النبي ﷺ منهم وفدان الأول في السنة السادسة من الهجرة . والوفادة الثانية في السنة التاسعة من الهجرة ، ومعنى ذلك أن إسلامهم كان قبل الفتح الذي تم — كما تعلمون — في السنة العاشرة وقصة إسلامهم طويلة ومشهورة تكفلت كتب الأحاديث الصحيحة وكتب السير بتفصيلها .

ولكن يعيننا منها في موضوعنا هذا عدة أمور :—

أولاً : أن استجابة أهلها للإسلام كانت طوعيةً ، وبمحض إرادة أهلها ، وقبل غيرهم من سائر العرب إذًا استثنينا الأنصارَ والسابقين من المهاجرين ، ممن هاجر إليهم ، وأفراداً من هنا وهناك .

ثانياً : أن ثاني مَسْجِدٍ أقيمت فيه صلاة الجمعة في الإسلام هو مسجد عبد القيس ، في مدينة جُوَاثَى ، وذلك قبل فتح مكة المكرمة ، وقد أشار إلى ذلك شاعرهم في قوله :—

والمسجدُ الثالثُ الشرقيُّ كانَ لَنَا وَالْمِنْبَرَانِ ، وَفَصْلُ الْقَوْلِ فِي الْخُطْبِ
أَيَّامَ لَا مَسْجِدَ لِلنَّاسِ نَعْرِفُهُ إِلَّا بِطَيْبَةِ وَالْمَحْجُوجِ ذِي الْحُجْبِ
وقال أحدُ علماء الأَحْشَاءِ المعاصرين الشيخُ عبد العزيز بن صالح العَلْجِيُّ يشيد بما قام به وفدُ عبد القيس :—

فَهُمْ لِرَسُولِ اللَّهِ سَارُوا مَحَبَّةً وَذَلِكَ قَبْلَ الْعُرْبِ تَأْتِي وَفُودُهَا
فَأَكْرَمَ مَثْوَاهُمْ لَدَيْهِ وَوَأَفْقُوا بِطَيْبَةِ أُولَى جُمُعَةٍ حَانَ عِيدُهَا
وَأَوَّلُ دَارٍ بَعْدَ طَيْبَةِ شِيدَتْ مَنَابِرُهَا فِيهَا وَشَاعَتْ حُدُودُهَا
وَفِيهَا هُدَاةٌ كُلَّمَا حَانَ لَيْلُهُمْ تَقَاسَمَهُ تَسْبِيحُهَا وَسُجُودُهَا
وَمِنْ عُلَمَاءِ الشَّرْعِ فِيهَا جَهَابٌ تَصَدَّتْ لِطُلَّابِ الْعُلُومِ تَفِيدُهَا

ثالثاً : لا يخفى ما في هذا من دلالة واضحة على صدق تصوُّرهم لدعوة الإسلام ، وقدرتهم العقلية على معرفة مزاياها ، وهم في هذه البلاد النائية من مركز الدعوة ، وجزيرة العرب لا تزال تعجُّ بالشرك والمشركين ، وقبائلها تتوعد محمداً بالويل والثبور ، وتسعى للإيقاع به ، وبصحبه الذين كانوا قلةً يومئذٍ . وهذا يؤيِّد ما ذهبْتُ إليه في صدر هذا الحديث حيث أشرتُ أن الله وهبهم عقولاً ناضجةً ، وأفكاراً ثاقبةً ، فتدبروا دعوة النبي ﷺ بعيداً عن الكِبَرِ والحسد ، والمنافسة على الرئاسة ، كما حدث لِقُرَيْشٍ حين ظهرت دعوة الحق بينهم .

رابعاً : أنَّ كتاب « تحفة المستفيد في تاريخ الأحساء في القديم والجديد » لمؤلفه الشيخ محمد بن عبدالله ابن عبد المحسن آل عبد القادر ذكر أنه روى ابن جرير الطبري في تفسيره بإسناد متصل عند قوله تبارك وتعالى : (أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ) من سورة البقرة أنَّ ابن عباس رضي الله عنه كتب إلى أبي الجلد الهجري — وهو من علماء هجر قاعدة الأحساء في ذلك الحين — يسأله عن البرق والرعد فأجابه أبو الجلد : أنَّ البرق من الماء وأنَّ الرعد ريحٌ تَحْتَقُّ تحت السحاب . وقال ابن عباس — رضي الله عنه ، في تفسير قوله تبارك وتعالى : (وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً) فذكر في تفسير قوله (طَوْعاً) أنهم أهل المدينة والبحرين وبنو سليم .

خامساً : ذكر ابن كثير رحمه الله في تاريخه « البداية والنهاية » بإسناد مطول ينتهي إلى محمد ابن اسحاق . قال حدثني بعض أصحابنا من أهل العلم أنَّ الحسن البصري — رحمه الله — قال : — كان الجارود بن المعلّى بن حنّس العبدي نصرانياً حسن المعرفة بتفسير الكتب وتأويلها ، عالماً بسير الفرس وأقاويلها ، بصيراً بالفلسفة والطب ، ظاهر الدهاء والأدب ، كامل الصفات ، ذا ثروة وجاه ، وأنه قدم على رسول الله ﷺ مع رجال من عبد القيس ذوي آراء وفصاحة ، وقد أسلم مع جماعة من قومه وحسن إسلامهم ، وأن النبي ﷺ سأل الجارود قال : « أفیکم من يعرف قس بن ساعدة الإيادي ؟ » قال الجارود : كلنا يعرفه ، وأنا أشد معرفته به . ثم ذكر ما يعرفه عنه وعن دعوته للتوحيد ، وأورد شيئاً من كلام أثر عنه . وهنا قال رسول الله ﷺ : (١) : « مهيا نسيْتُ فليست أنساه في سوق عكاظ واقفاً على جملٍ أحمر ، يخطب الناس فيقول : — أيها الناس أسمعوا وعوا ، وإذا وعيتم فانتفعوا ، من عاش مات ، ومن مات فات ، وكل ما هو آتٍ آت . ليل داج ، وسماء ذات أبراج ، وبجر عجاج . إن في الأرض لعبيراً ، وإن في السماء لخبراً . أقسم قس قسماً لا حائناً فيه ولا آئماً . إن الله ديناً هو أحبُّ إليه من دينكم الذي أنتم عليه . وهذا زمانه وأوانه . ثم قال : مالي أرى الناس يذهبون ولا يرجعون . أرضوا بالمقام فأقاموا . أم تركوا فناموا . ثم التفت النبي ﷺ إلى أصحابه فقال : أيكم يروي شيعته فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه : فذاك أبي وأمي أنا سمعته يقول : —

فِي الذَّاهِبِينَ الْأَوَّلِينَ مِنَ الْقُرُونِ لَنَا بَصَائِرُ
 الْمَا رَأَيْتُ مَوَارِدًا لِمَوْتٍ لَيْسَ لَهَا مَصَادِرُ
 وَرَأَيْتُ قَوْمِي نَحْوَهَا تَمْضِي الْأَكَابِرُ وَالْأَصَاغِرُ
 لَا يَرْجِعُ الْمَاضِي إِلَيَّ وَلَا مِنَ الْبَاقِينَ غَايِرُ
 أَيْقَنْتُ أَنِّي لَا مَحَالَةَ حَيْثُ صَارَ الْقَوْمُ صَائِرُ

ثم قال النبي ﷺ : «رحم الله قساً إنه سيبعث يوم القيامة أمة وحده» يقول صاحب «تحفة المستفيد» في تاريخ الأحساء بعد أن أورد هذه القصة : (يظهر من قول الجارود : كلنا يعرفه يا رسول الله أن قساً من بقايا إياد الذين سكنوا هجر قبل مجيء قبيلة عبد القيس إليها) .

ويقول كتاب «أيام العرب في الإسلام» : إن الجارود المذكور بعد أن أسلم مكث في المدينة المنورة حتى تفقه في الدين ، ثم عاد إلى قومه عبد القيس ، فكان داعية للإسلام حتى أسلم قومه كلهم .

وذكر كتاب «تحفة المستفيد» أن أهل البحرين لما سمعوا بارتداد العرب بعد وفاة الرسول ﷺ ارتدت بنو بكر بن وائل وبعض الأعراب أما عبد القيس فقد سلموا من الردة ، بسبب مبادرة الجارود ، فقد نادى وخطب فيهم وما قال لهم : أتعلمون أن الله أنبياء قبل محمد؟ قالوا : نعم . قال : ما فعلوا قالوا : ماتوا . قال : فإن محمداً عاش كما عاشوا ، ومات كما ماتوا ، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله . وفي رواية أخرى أنه قال : يا قوم أستم تعلمون ما أنا عليه من النصرانية وأناي لم آتكم قط إلا بخير ، وأن الله بعث نبيه محمداً ونعي إليه نفسه فقال : — (إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ) وقال : — (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ، أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ ، وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ) ثم قال : ما شهادتكم أيها الناس على موسى؟ قالوا : نشهد أنه رسول الله . قال : فما شهادتكم على عيسى؟ قالوا : نشهد أنه رسول الله . قال : وأنا أشهد أن محمداً رسول الله عاش كما عاشوا ، ومات كما ماتوا ، وأتحمل شهادة من لم يشهد . وبسبب موقفه

الحازم لم يرتد من قبيلة عبد القيس أحد. يقول صاحب كتاب : (تحفة المستفيد) : —
(وهذا دليل على أن عند عبد القيس علمٌ بالنبوات ، فلذلك خاطبهم الجارود
وحاججهم بما عنده من العلم ، فكان العلم أصيلاً في الأحساء من أقدم العصور وكانت
مدينة جَوَاثِي خاصةً بقبيلة عبد القيس ، لا يَسْكُنُهَا غيرهم من أخلاط الناس) .

ثم لما جاء المدد من خالد بن الوليد — رضي الله عنه — بقيادة العلاء بن
الْحَضْرَمِيِّ وَاَنْضَمَّ إلى المجاهدين الجارود وقومه عبدُ القيس ، وحاصروهم المرتدون في
مدينة جَوَاثِي ، وصمد الصحابة — رضوان الله عليهم — وأنتهت المعارك بانتصار
المسلمين ، وقُطِعَ دَائِرُ أهل الردة من قبيلة بكر ابن وائل ومن انضَمَّ إليها من الأعراب في
البحرين (الأحساء) .

ولم يقبض الرسول ﷺ إلا وقد حَظِيَ بِصُحْبَتِهِ والحديث إليه عدد كبير من أهل
هذه البلاد ، كان من أشهرهم ٤٦ صحابياً منهم ١٤ صحابياً برئاسة المنذر بن عائد
الملقب (الأشج) كانوا يُمَثِّلُونَ أَوَّلَ وفد قدم على النَّبِيِّ ﷺ في السنة السادسة ، وقيل
في الخامسة من الهجرة وقيل في السنة الثانية من الهجرة — وقال لهم رسول الله ﷺ :
«مرحباً بالوفد غير خزايا ولا نادمين» و ٣٢ صحابياً التقوا بالمصطفى ﷺ في السنة
التاسعة برئاسة الجارود بن المعلّى ، على أصح الأقوال . كما أن كُتِبَ الأحاديث ذَكَرَتْ
في أسانيدِها عَدَدًا من رجال الحديث التقات في عهد التابعين ذُكِرَ منهم ١٠ بأسمائهم
وأسماء من رووا عنه ، ومن روى عنهم كتاب «تهذيب الكمال في أسماء الرجال» وكنت
أود تفصيل الحديث عنهم لولا ضيق المجال .

أيها الأخوان : —

بعد أن استعرضت الحالة العلمية في الأحساء قبل الإسلام ، وعند أول ظهوره وفي
عهد التابعين كنت أود الاستمرار في تتبع قرون الهجرة قرناً فقرناً ، إلا أنه يحول بيني وبين
ذلك عدة أمور : —

أولاً : — أن أغلب مؤلفي التاريخ والسير يقتصرون على أخبار العواصم الإسلامية
الكبرى ، لسهولة الحصول على أخبارها ولاهتمام الناس بها ، فهم أشبه ما يكونون

بالتجار الذين يعرضون البضاعة التي يهتدون إلى مصادرها ، ويعلمون أن الناس تعرفها وتتطلع إلى الحصول عليها غير عابئين أهي تستحق الإهتمام أم لا تستحق .

ثانياً : ما تعرضت له هذه المنطقة من الاضطرابات والفتن في زمن الخوارج ، وصاحب الزنج وزمن القرامطة وأرتباك القيادة الإسلامية في بغداد في أواخر العهد العباسي بسبب تقسيم الأقطار الإسلامية إلى دُوِيَّلات ومناطق نفوذ ، ولم يبق للخلافة العباسية في بغداد إلا الاسم والشهرة ، وحتى هذه لم تدُم ، فقد جاءت فتنة التتر فكانت ضِعْفاً على إِبَالَةٍ . ولكن مع هذا الركود العلمي — أو بصفة أكثر دقة — أُنْعِدام المعلومات الكافية عن هذه المنطقة ، وخلال أربعة قرون أو أكثر ، فإننا لم نعدم العثور على نوافذ مُضيئة ، تظهر علينا بين آن وآخر ، تُرِينَا صفحة علمية للبلاد ، في سيرة بعض الأفراد مثل محمد بن أحمد الأزهري صاحب المؤلفات الكثيرة وفي مقدمتها كتاب « تهذيب اللغة » الذي يُعَدُّ من أُنْرى كتب المعاجم وأَدَقِّهَا ، وقد رُوِيَ أنه حين تعرض له القرامطة في طريقه إلى الحج وأعتقلوه . فقد وجد عند عرب هذه البلاد فصاحةً أَغْرَتْهُ بالنقل عنهم مشافهةً^(١) وكذلك أبو علي^(٢) الهجري ، وعلي بن المُقَرَّب الذي دَوَّنَ في شعره مفاخر قومه ، في لغةٍ عربيةٍ فصيحة ونَسَجَ عربيٌّ بليغ^(٣) .

كما لا يفوتني أن أشير إلى أن من تلك النوافذ المضيئة على مكانة هذه البقعة العلمية والدينية والخلقية في نهاية القرن السابع وبداية القرن الثامن وذلك عن طريق ما حفظته لنا مجموعة فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية — وذلك في الجزء الرابع والعشرين من صفحة ١٦٣ الطبعة الأولى — حيث ذكر في رسالة وَجَّهَهَا إلى أهل البحرين (الأحساء) إجابة لَأَسْتَفْتَاء تقدموا به إليه بواسطة وفدٍ أَرْسَلُوهُ إِلَيْهِ يسألونه عن حكم صحة صلاة الجمعة في البحرين إذا كانت بيوتُ السكان من جريد النخل . وقد أثنى شيخ الإسلام في تلك الرسالة على أهل البحرين ثناء عاطراً ونقطتف من تلك الرسالة فقراتٍ على سبيل المثال قال رحمه الله في مطلعها بعد أن ذكر أَسْم الله وصلى على نبيه : —

(من أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن تيمية إلى من يصل إليه كتابه من المؤمنين والمسلمين من أهل البحرين وغيرهم عامة ولأهل العلم والدين خاصة) ثم قال : — (أما بعد فإن وفداً قدموا من نحو أرضكم فأخبرونا بنحو مما كنا نسمع عن أهل

ناحيّتكم من الاعتصام بالسنة والجماعة والتزام شريعة الله التي شرعها على لسان رسوله ومجانبة ما عليه كثير من الأعراب من الجاهلية التي كانوا عليها قبل الإسلام من سفك بعضهم دماء بعض ونهب أموالهم وقطيعة الأرحام والإسلاال عن ربة الإسلام وتوريث الذكور دون الإناث) وفي مكان آخر من رسالته إليهم قال بعد أن أثني عليهم : (وليس هذا ببدع فإن أهل البحرين مازالوا من عهد رسول الله ﷺ أهل إسلام وفضل . وقد قدم وفدهم من عبد القيس على رسول الله وفيهم الأشج فقال لهم رسول الله ﷺ : مرحباً بالوفد غير خزايا ولا ندامى ... الخ) .

وأستطرد في مكان آخر من الرسالة فقال : — (ثم إنهم أقاموا الجمعة بأرضهم فأول جمعة جمعت في الإسلام — بعد جمعة المدينة — بجواثي قرية من قرى البحرين ، ثم إنهم ثبتوا على الإسلام لما توفي رسول الله وأرتد من أرتد من العرب) . إلى آخر ما أفاض فيه من ذكر حسناتهم .

ولو كتب هذا الثناء غير شيخ الإسلام ابن تيمية لما كان له هذا الوزن في نفوسنا ، نظراً لأن المعروف من سيرة هذا العالم الجليل الصدق والأمانة والدقة في الحكم على الأشياء ، والابتعاد عن التزلف والتقرب لأي من كان مما عرّضه للسجون والتعذيب مرات متكررة .

أيها الأخوان : —

إذا كانت الحقة التي سبقت القرن الحادي عشر الهجري قد واجهتنا بصعوبات جمّة في سبيل التعرف على الحركة العلمية خلالها . عدا ما حفظته لنا كتب التفسير والحديث والسيرة النبوية عن القرن الأول من الهجرة فإننا نجد هذه الصعوبات تتقلص شيئاً فشيئاً ، من مطلع القرن الحادي عشر حتى يومنا هذا ، ولذلك فسوف أحاول في حديثي إليكم أن أصور الحالة العلمية خلال هذه الفترة باختصار ، وعلى القدر الذي يتسع له المجال ، ومُرجئاً تفصيل الأخبار العلمية لهذه المنطقة خلال القرون الأربعة الأخيرة إلى فرصة قادمة — إن شاء الله — في كتاب مستقل يخصص لهذا الغرض .

إذا عدنا إلى المراجع التي تمكّنا من العثور عليها سواء كانت تلك المراجع عن

مؤلفات معروفة ، أو عن صدور الرواة من الثقات ، أو عن مشاهداتي وملاحظاتي الشخصية ، إِبَّانَ انشغالي بالطلب في ربوعها — سواءً بهذا أو ذاك — نجد أنَّ الحركة العلمية في الأحساء قد تدرجت في الاتساع فكانت في القرن الثاني عشر أوسع منها في القرن الحادي عشر ، وهي في القرن الثالث عشر إلى العقد السادس من القرن الرابع عشر أوسع منها فيما سبقه ، أو بعبارة أكثر دقَّةً : بدأت في سنة ١٠٧٠ هـ إلى سنة ١٣٦٠ هـ أي إلى ما قبل ٤٠ سنة قد بلغت الحركة العلمية الدينية الأدبية في الأحساء ذروتها ، مما كان يغبطها جيرانها عليه غبطةً ظهرت في أمور هامة : —

أولاً : ظهور أُسرٍ من أهل الأحساء كادَ أفرادها أن يكونوا علماء جميعاً ، لشدة التنافس على العلم ، بين أولئك الأفراد ، في داخل الأسرة من ناحية ، وبين الأسرة وأفراد أسرةٍ أخرى من ناحية ثانية . مما أشعل في النفوس الحيوية والانطلاق نحو آفاقٍ أوسع في العلم .

ثانياً : تقدير عامة الناس لأهل العلم . وتوقيرهم لهم ، لما كان يتحلَّى به علماء ذلك الزمان من التّعفف والورع والثَّقَى والابتعاد عن الأطماع ، ولما يبذلونه من أنفسهم وأوقاتهم في سبيل نشر العلم ، والدلالة عليه ، والتصدي لتدريسه لمن يطلبه بغير مقابل ، ومن السعي بالصلح بين الناس في تواضع جمٍّ ، وخلق كريمٍ نادر المثال .

ثالثاً : أن أبناء الخليج العربي — وأعني بهم أهل البحرين (جزيرة أوال سابقاً) وساحل عُمان وقطر والكويت وبعض أطراف فارس مما يلي الخليج العربي — كانوا يتسابقون إلى إرسال أبنائهم إلى هذه المنطقة للاعتراف من معيّن علم علمائها في الحديث والفقه واللغة والنحو والصرف والأدب .

رابعاً : كان أهل هذه المناطق — أعني مناطق الخليج شعباً وحكاماً — يهيئون لأولئك المبتعثين بعد عودتهم ، المراكز العالية ، ويصدرّونهم للإفتاء والقضاء والإمامة والخطابة الدينية في المساجد ، ويحوطنهم بهالة من التقدير والاحترام . فكانت هذه المظاهر تبعثُ في نفوس النَّشْء من أهل الخليج الرغبة في الابتعاث إلى الأحساء ، من أجل أن يحصلوا على المكانة العلمية التي حصل عليها من سبقهم من الكبار .

خامساً : إِذَا عُدْنَا إِلَى الْأَحْسَاءِ نَجِدُهَا قَدْ أَعَدَّتْ نَفْسَهَا فِي هَذِهِ الْحَقْبَةِ الَّتِي أَشْرَتْ إِلَيْهَا إِعْدَاداً لِلْقِيَادَةِ وَالرِّيَادَةِ فِي عُلُومِ الدِّينِ وَاللُّغَةِ وَالْأَدَبِ يَتَجَلَّى ذَلِكَ فِي أَمْرَيْنِ :-

أ — فَتَحَ عِلْمَاؤُهَا صُدُورَهُمْ وَمَسَاجِدَهُمْ لِتَعْلِيمٍ مِنْ رَغْبٍ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ ، مِنْ الطُّلَابِ بِدُونِ دَفْعٍ مَا يَقَابِلُهُ مِنْ مَالٍ وَلَكِنْ حِسْبَةً لَوَجْهِ اللَّهِ .

ب — أُنْشِئَتْ الْمَدَارِسُ الدِّيْنِيَّةُ وَالْأَرْبَطَةُ ، بِحَيْثُ تَكُونُ مَعْدَةً لِمُسْتَقْبَالِ الْمُبْتَغِينَ مِنَ الطُّلَابِ ، وَإِيْوَاءَهُمْ ، وَالْإِنْفَاقِ عَلَيْهِمْ مِنْ نَاحِيَةٍ . وَلِتَكُونَ قَاعَاتٍ فَسِيحَةً لِلْإِقْلَاءِ الدُّرُوسِ لِلطُّلَبَةِ الرَّاغِبِينَ وَالْوَافِدِينَ . وَلِلْإِقْلَاءِ الْمَوَاعِظَ لِعَامَةِ النَّاسِ . وَهَذِهِ الْمَدَارِسُ يَنْفَقُ عَلَيْهَا مِنْ رَيْعٍ نَخِيلٍ وَمَزَارِعِ أَرْزٍ ، وَبُيُوتٍ تُوجَرُّ قَدْ أَوْقَفَهَا أَهْلُ الْخَيْرِ لِهَذَا الْغَرَضِ .

سادساً : مِنْ أَسْبَابِ نُمُوِّ الْحَرَكَةِ الْعِلْمِيَّةِ خِلَالَ هَذِهِ الْفَتْرَةِ نَوَاحٍ جَانِبِيَّةٌ قَدْ لَا يُعْطِيهَا الْبَاحِثُ نَصِيحَهَا مِنَ الْأَهَمِّيَّةِ بَيْنَمَا لَوْ أَمْعَنَ النَّظَرَ لَوَجَدَ أَنَّ لَهَا فَائِدَةً بِالْغَةِ التَّأْثِيرِ ، فِي مَسِيرَةِ نُمُوِّ الْحَرَكَةِ الْعِلْمِيَّةِ إِذْ ذَاكَ وَهِيَ تِلْكَ الْعَادَةُ الَّتِي سَارَ عَلَيْهَا أَهْلُ الْأَحْسَاءِ عَلَيْهَا وَهِيَ الْإِمْتِنَاعُ عَنِ الْوَعْظِ وَالتَّدْرِيسِ يَوْمِينَ فِي الْأُسْبُوعِ ، أَحَدُهُمَا فِي نَهَائِهِ ، وَالْآخَرُ فِي وَسْطِهِ ، أَمَّا الَّذِي فِي نَهَائِهِ فَهُوَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ مِنْ أَجْلِ أَنْ يَصْرِفَهُ الْجَمِيعُ فِي الْعِبَادَةِ وَالتَّهَيُّؤِ لِأَدَاءِ فَرِيضَةِ الْجُمُعَةِ ، وَقَضَاءِ الشُّؤُنِ الْخَاصَةِ أَمَّا الَّذِي فِي وَسْطِهِ فَهُوَ يَوْمُ الثَّلَاثَاءِ ، وَكَانُوا فِي الْغَالِبِ — أَعْنِي الْعُلَمَاءَ وَتِلَامِذَتَهُمْ خُصُوصاً الطُّلَابُ الْوَافِدِينَ مِنْ خَارِجِ الْأَحْسَاءِ أَوْ قَرَاهَا — يَقْضُونَ هَذَا الْيَوْمَ فِي الْبَسَاتِينِ بَيْنَ الْعَيُونِ الْجَارِيَةِ ، وَالْأَنْهَارِ الْمُنْدَفِقَةِ ، وَالْأَشْجَارِ الْوَارِقَةِ ، وَثَمَارِ الْفَوَاكِهِ الْيَانِعَةِ الْمُنْتَوَعَةِ :

بَيْنَ (الْفِدَا) وَ(عَجِيَّاتٍ) نُدَاوِلُهَا مَشَاهِدُ غَابَ عَنْهَا شَاهِدُ الزُّوْرِ

وَقَدْ كَانَ لِهَذَا الْيَوْمِ فَرَحٌ عَظِيمٌ فِي نَفُوسِ الْجَمِيعِ ، وَخَاصَّةً الطُّلَابُ الْوَافِدِينَ ، لَمَّا يَجِدُونَهُ فِيهِ مِنَ الْإِنْطِلَاقِ وَالْمَرَحِ ، وَلَمَّا يَلْمَسُونَهُ مِنْ شِيُوخِهِمْ مِنَ التَّبَسُّطِ فِي الْحَدِيثِ ، وَالْمَدَاعِبَاتِ اللَّطِيفَةِ ، وَالطَّرَائِفِ الْأَدَبِيَّةِ الْمَشُوقَةِ ، ثُمَّ يَعُودُونَ عِنْدَ غُرُوبِ ذَلِكَ الْيَوْمِ ، وَقَدْ أَمْتَلَأَتْ نَفُوسُهُمْ حَيَوِيَّةً وَنَشَاطاً ، وَأَزْدَادُوا التَّصَاقُافَ بِمَشَاقِحِهِمْ ، وَحَتَّى هَذَا الْيَوْمِ الَّذِي يَبْدُو وَكَأَنَّهُ تَخَلُّياً عَنِ الدَّرْسِ عَادَةً مَا يَكُونُ مَلِيئاً بِالْفَوَائِدِ وَالْحُكْمِ ، الَّتِي مِنْ شَأْنِهَا تَنْمِيَّةُ الثَّقَافَةِ الْأَدَبِيَّةِ .

سابعاً : نجد أن أسراً هاجرت إلى الأحساء ، من جهات مختلفة ، بعضها قبيل القرن الحادي عشر ، والبعض بعد ذلك ، وقد ساهمت أصول وفروع هذه الأسر في إنماء الحركة العلمية في الأحساء .

مثل أسرة آل عبد القادر الذين ينتهي نسبهم إلى بني النَجَّار من الخزرج ، أنصار النبي ﷺ ، وقد قدموا من المدينة المنورة في معية جدهم الأكبر علي بن محمد آل عبد القادر ، في القرن العاشر الهجري ، وبرع في الفقه والحديث والأدب ، أفراد سوف أذكر بعضاً منهم فيما بعد .

وآل مُلَّا وقد قدموا في معية جدهم الأكبر الشيخ علي الواعظ آل مُلَّا من تركيا (٥) في منتصف القرن العاشر ، وقد برز منهم أفراد تبحروا في علوم الفقه واللغة والحديث والنحو والصرف ، وسوف أذكر أفراداً منهم .

أسرة آل جَعْفَر الطيار ، قدموا من المدينة المنورة في فترة مقارنة للقرن الحادي عشر الهجري ، وكان منهم علماء .

أسرة آل نُعَيْم وقد قدموا في القرن الحادي عشر الهجري وينتمون إلى بني عامر بن صعصعة نزحوا في معية جدهم الأكبر محمد بن عبد الله من البريمي على حدود المملكة من الجنوب الشرقي ، وقد نبغ منهم علماء أفاضل ، كان لهم مساهمة في النهضة الدينية العلمية في الأحساء .

ولا يفوتني أن أشير إلى أفراد زاروا الأحساء ، ولم يبق لهم عقبٌ بها ، وكان لهم تأثير كبير في إنماء الناحية العلمية بها ، وخاصة الأول منهم وهم :—

١ — الشيخ عبد الله بن محمد البيهوشي الكردي ، وكان قد زار الأحساء وأقام بها في نهاية القرن الثاني عشر وأول القرن الثالث عشر ، وألف أغلب مؤلفاته في الأحساء ، وله أشعار كثيرة مدح فيها علماء آل عبد القادر ، حيث كان في ضيافتهم في مدينة المُبرِّز ، وله رسائل غاية في البلاغة قال في إحدى رسائله التي أرسلها إلى شيخه الشيخ عبيد الله بن صبغة الله أحد علماء بغداد في ذلك الحين يذكر مقامه في الأحساء وأنه

آنسُ ، مرتاح لحسن ضيافتهم قال في إحدى فقرات رسالته تلك : — (وحال التاريخ أنا في الأحساء أتقلبُ في روض من العيش أريض . وأتبختر في بُردٍ من العافية طويل عريض . بين سادةِ سمحاء ، يكرمون ولا يُمكرون ، ويطعمون ولا يطمعون ، وفصحاء يبتكرون ولا يرتكبون ، ويبهرون ولا يرهَّبون . لا تملُّ مناجاتهم . ولا تُخشى مداجاتهم ، إلى أخلاقٍ في رقة النسيم ، وعدوبة النسيم ، لا تكبو في حلبة الفخار جياذهم ، ولا تصلد في مشاهد النوادي زنادهم ، ثابتٌ لديهم فيما ابتغي قدمي ، وفيهم ما نفثه في ورقه قلبي : —

لا عيبَ فيهم سوى أنَّ التَّزِيلَ بهم يسألوا عن الأهل والأوطانِ والحشم
وقد تصدَّى للتدريس في علوم اللغة والنحو والصرف والبلاغة في الأحساء ، ومما ألفه وهو في الأحساء :

١ — «طريقة البصائر إلى حديقة السرائر» شرح فيها منظومته المسماة «حديقة السرائر في نظم الكبائر» وهي نظم لكتاب «الزواج عن اقتراف الكبائر» لأحمد بن حجر الهيتمي .

٢ — «المكفرات» وهي منظومة لجميع الخصال المكفرة للذنوب .

٣ — «المبشرات» وهي شرح لمنظومته «المكفرات» .

٤ — «كفاية المعاني في بيان حروف المعاني» أهداها للشيخ أحمد آل عبد القادر .

٥ — «الحفاية بتوضيح الكفاية» شرح فيها منظومته «الكفاية» .

٦ — «صرف العناية بكشف الكفاية» اختصر فيها شرحه السابق «الحفاية» .

٧ — «حاشية المدونة» على شرع الفاكهي في النحو .

٢ — الشيخ عبدالله البشاوري وكان قاضياً في الأحساء وتصدَّى للتدريس في علوم النحو والصرف واللغة والبلاغة .

٣ — المتصرف من قبل الدولة العثمانية الشاعر الأديب أحمد عزت العمريُّ فقد

أَيْقَظَ الحركة الأدبية بمراسلاته الشعرية مع الأدباء المعاصرين له في ذلك الحين ، مثل الشيخ راشد بن عبد اللطيف المبارك ، والشيخ عبدالله بن علي آل عبد القادر ، والشيخ عبد اللطيف آل عُمَيْر وغيرهم وكانت مدة ولايته في العشر الأواخر من القرن الثالث عشر .

٤ — السيد طالب النقيب الذي حضر إلى الأحساء في أول القرن الرابع عشر مُتَصَرِّفاً من قبل الدولة العثمانية ، وكان أديباً يُقدَّر أهل العلم والأدب .

٥ — الشيخ عبد العزيز بن بِشْر ، الذي ولي القضاء في الأحساء في العقد الخامس وبعضاً من العقد السادس من القرن الرابع عشر الهجري ، وقد تصدى للتدريس مدة إقامته في الأحساء ، وتخرج على يده عدد كبير من طلبة العلم بعضهم تولى مراكز دينية كبيرة مثل الشيخ عبدالله بن دُهِيش .

ثامناً : كان هناك أُسْرٌ عربية اشتهرت بالإقبال على العلم بالتوارث أباً عن جد وخلد التاريخ أسماء علماء منهم ، ومن تلك الأسر : —

أ — آل غَنَّام : أنجبت هذه الأسرة عدداً كبيراً من العلماء ، ولكن لم يبق من آثار علمهم إلا مؤلفات الشيخ حسين بن أبي بكر آل غَنَّام ، الذي ولد بمدينة المبرز بالأحساء ، وتوفي بها . وقد رحل إلى الدرعية وتلقَّى العلم بها على يد الشيخ محمد بن عبد الوهاب — رحمهما الله تعالى — قال عنه الشيخ عثمان بن بشر في كتابه « عنوان المجد في تاريخ نجد » ما نصه : — (وفي شهر ذي الحجة من سنة ١٢٢٥ توفي الشيخ العلامة ، والخبر الفهامة حسين بن غنام الأحسائي ، كانت له اليد الطولى في معرفة العلم وفنونه . وله معرفة في الشعر والنثر ، وصنف مصنفات منها : (العقد الثمين في شرح أصول الدين » .

أخذ العلم عن عدة مشايخ من أهل الأحساء والدرعية .

وقد قرأ عليه : —

الشيخ العلامة سليمان بن عبدالله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب في العربية .
والشيخ أحمد بن ناصر بن معمر في العربية . وغيرهما انتهى كلام الشيخ بن بشر .

قلت : وأيضاً من مؤلفاته تاريخه المسمى « روضة الأفكار والأفهام لمرتادي حال الإمام ، وتعداد غزوات ذوي الإسلام » كما أن له قصيدة رثى فيها إمام الدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب — رحمه الله تعالى — قال في مطلعها : —

إِلَى اللَّهِ فِي كَشْفِ الشَّدَائِدِ نَفْرَعُ وَلَيْسَ إِلَى غَيْرِ الْمُهَيَّمِ مَفْرَعُ
ومنهم العلامة الشيخ مبارك بن علي آل غنام ، شيخ الشيخ حسين المذكور .

ب — أسرة آل عفالق : وهي أيضاً من الأسر العريقة في علوم الدين واللغة والنحو والصرف وفي مقدمتهم العلامة الشيخ محمد بن عبد الرحمن آل عفالق ، وكانت له معرفة في عدة من العلوم ، وتخرج على يده عدد كبير من العلماء ويقال : إن له مؤلفاً في فقه الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى وله كتاب سماه « سُلَّمُ العروج في معرفة البروج » .

ج — أسرة آل موسى : وهي أسرة عريقة وكان منها علماء أفاضل ، تخرج على يدهم العديد من علماء الأحساء ومن أشهرهم الشيخ عبد العزيز بن صالح آل موسى قال عنه في كتاب « سبائك العسجد » : (قرأ الأدب وهو ابن عشر ، وبرع فيه حتى ضاع منه الشَّرْ ، تأدب على الشيخ راشد بن خُنين ، والشيخ عبدالله الكردي البيتوشي ، والشيخ محمد بن عبد اللطيف الأحساني . وقد توفي سنة ١٢٢٣ وقد عثر أحد الأفاضل في إحدى مكتبات الكويت على نسخة خطية للشيخ عبد العزيز بن صالح المذكور وهي كتاب اسمه « القلائد » . كما اشتهر منهم بالعلم والعمل الشيخ سالم بن حسين وأبنة الشيخ عبد اللطيف وأبن ابنة الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف .

د — أسرة العدساني : وقد كان منهم القضاة ، ومن أشهرهم الشيخ محمد بن حسين ثم ابنة الشيخ عبد الرحمن بن محمد العدساني ، ثم ابنة الثاني الشيخ حسين بن الشيخ محمد العدساني وكانوا جميعاً في القرن الثالث عشر .

هـ — آل عبد اللطيف وهي من أعرق الأسر في العلم ، حتى كاد جميع أفرادها في عصر مضى يكونون كلهم علماء ، ومن أشهرهم الشيخ عبدالله بن محمد آل عبد اللطيف الملقب بالشافعي الصغير في وقته . كان معاصراً لإمام الدعوة الشيخ محمد بن

عبد الوهاب ، وعند ما حضر إمام الدعوة إلى الأحساء اتَّصل به ونزل في بيته ، وأخذ عنه العلم كما تقول بعض الكتب التي تعرَّضت لترجمة الشيخ محمد رحمه الله تعالى مثل كتاب «تحفة المستفيد» وأحد مؤلفات الشيخ أحمد بن حَجَرٍ الذي خصصه لترجمة الشيخ محمدَ أبْن عبد الوهاب فقط . وقد أخبرني حفيده الشيخ عبد اللطيف بن عبد الله — والشيخ عبد اللطيف المذكور من علماء آل عبد اللطيف المعاصرين أمدَّ الله في أجله — يقول إن للشيخ عبد الله المذكور مؤلفاً اسمه «فتح القوي شرح الأربعين للنووي» . في مجلد كامل ولا يزال مخطوطاً كما ذكر أن له رسالة مختصرة سماها : «فتح المئان القدير» ، في حكم الخياطة بالحرير» وله مراسلات مع معاصره الشيخ عيسى أبْن مطلق ، ضاع أكثرها . ومنهم ابنه العلامة الشيخ أحمد بن عبد الله آل عبد اللطيف ومنهم الشيخ محمد بن أحمد آل عبد اللطيف .

وآل مُلَّا : وقد تقدم ذكر هذه الأسرة حين تعداد الأسر التي نزلت إلى الأحساء . ومن أشهر علماء هذه الأسرة الشيخ أبو بكر بن الشيخ محمد بن الشيخ عمر آل مُلَّا المولود في الأحساء سنة ١١٩٨ هـ والمتوفي بها سنة ١٢٧٠ هـ وقد توفي والده وهو صغير ، وتربَّى في حَجَرٍ والدته ، وحفظ القرآن وهو أبْن عشر سنين ، وأخذ العلم عن عدد من العلماء منهم : الشيخ عبد الرحمن والشيخ أحمد أبنا الشيخ عمر المُلَّا ، والشيخ حسين بن أبي بكر الأحسائي الحنفي ، والشيخ عبد الله بن أحمد الجعفري الشافعي الأحسائي .

أخذ على هؤلاء وعلى غيرهم علوم الفقه والنحو والفرائض ، وعلوم الآلات من صرف ومعاني وبيان وبديع ومنطق .

وكان رحمه الله مواظباً على الطاعة ، لا تفوته الجماعة ، ويكثر من النوافل من صلاة وصيام ولا يترك تهكُّده . وكان يدرس أول النهار إلى الضحوة الكبرى . وبعد صلاة الظهر إلى قرب وقت صلاة العصر . وبعدها إلى المغرب كل يوم ، إلَّا يومي الثلاثاء والجمعة ، فيدرس آخر النهار منها فقط وكان يتحرز في نفقته ، فلا يأكل منها إلَّا إذا جاءت من طريق لا تناله شبهة . وله مؤلفات كثيرة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر :

- ١ — «إتحاف النواظر بمختصر الزواجر» .
 - ٢ — «الأزهار النضرة بتلخيص كتاب التذكرة» .
 - ٣ — «شرح الأربعين النواوية» . المنسوبة للحافظ أبْن رجب الحنبلي^(٦) .
 - ٤ — «هداية المحتذي بشرح شمائل الترمذي» . وهو مختصر لشرح العلامة المناوي على «الشمائل» .
 - ٥ — منظومة سماها «منهاج السالك» وشرحها جمع فيها شرائع الإسلام ومكارم الأخلاق .
 - ٦ — «بغية الواعظ في الحكايات والمواعظ» .
 - ٧ — ملخص لشرح الإمام العلامة الشيخ أحمد القسطلاني علي «صحيح الإمام البخاري» سماه : «إرشاد القاري لصحيح البخاري» وصل فيه إلى (باب ما يُحذَر من الغَضَب) .
 - ٨ — لخص المنظومة «الهاملية» وهذبها ونقحها وهي في الفقه الحنفي . وله في علم أصول الدين مؤلفات منها : —
 - ٩ — «نخبة الاعتقاد» وشرحه «منهج الرشاد» .
 - ١٠ — «تحفة الأخيار بمختصر الأذكار» . وهو تلخيص لكتاب «الأذكار» للنَّوَوِي .
 - ١١ — «الزهر العاطر بتلخيص صيد الخاطر» .
- وكان ممن تتلمذ على يد الشيخ وأخذ عنه العلم من أهل الأحساء : —
- ١ — الشيخ عبدالله بن عبد الرحمن بن محمد سعيد آل عُمَيْر .
 - ٢ — سعيد بن عبد اللطيف بن محمد سعيد آل عُمَيْر .
 - ٣ — عبدالله بن محمد آل عبد اللطيف .
 - ٤ — أحمد بن محمد بن أحمد آل عثمان ، وأخوه الشيخ عبدالله .

- ٥ — عمر بن أحمد بن عبدالله آل عُمَيْر .
 - ٦ — الشيخ حسين بن عبدالله آل فلاح .
 - ٧ — أحمد بن عبد الرحمن آل عرفج .
 - ٨ — الشيخ محمد بن عبد الرحمن آل عُمَيْر .
 - ٩ — محمد بن أحمد آل عرفج .
 - ١٠ — محمد بن أحمد آل مُلّا ومحمد أبْن أخيه عمر .
 - ١١ — الشيخ محمد ولده .
 - ١٢ — الشيخ عبد العزيز بن عبد الرحمن آل نُعَيْم .
 - ١٣ — عبد الرحمن بن عبد الله آل عُمَيْر .
 - ١٤ — علي بن عبدالله آل عبد القادر .
 - ١٥ — محمد بن أحمد آل عُمَيْر .
- ومن غير أهل الأحساء :

- ١ — الشيخ سالم بن علي بن نوح .
 - ٢ — عبد اللطيف بن عبد المحسن الشهير بالصَحَّاف .
 - ٣ — راشد بن عيسى .
 - ٤ — عبدالله بن هَجْرَس المالكي الشهير بالنَّحْوِي .
- ومن آل ملا أيضاً ابنه الشيخ عبدالله بن أبي بكر ، وحفيده الشيخ أبو بكر وأبن حفيده الشيخ محمد بن أبي بكر بن عبدالله بن أبي بكر .
- وقد درس الأخير في (الصوليّة) في مكة المشرفة رحمهم الله جميعاً .
- ومنهم الشيخ عبد اللطيف آل مُلّا وقد تولّى القضاء في الأحساء أول دخول الملك عبد العزيز لها وقد نزل الملك عبد العزيز في بيته .
- ومنهم الشيخ أحمد آل مُلّا — أمدّ الله في عمره (٧) —

ز — آل عبد القادر : وقد تقدم ذكرهم في تعداد الأسر النازحة إلى الأحساء ، وقد أشهر منهم جملة من العلماء ، وفي مقدمتهم الشيخ أحمد بن عبدالله آل عبد القادر .

وكان الشيخ أحمد يشغل في حياته منصب المستشار الأول لحاكم الأحساء آنذاك عرعر بن دُجَيْن ، وأبنة سَعْدُون بن عرعر ، وله شعر ونثر جيد ، وبينه وبين الشيخ عبدالله بن محمد البتوشي الكردي مراسلات شعرية ونثرية ، غاية في البلاغة وقد توفي رحمه الله سنة ١١٧٦ هـ .

ومنهم ابنه الشيخ عبدالله ونصبه للتدريس والوعظ الإمام سعود بن عبد العزيز وقد توفي الشيخ عبدالله سنة ١٢٦٤ هـ رحمه الله .

ومنهم ابنه الشيخ محمد بن عبدالله الذي كان يلقب بـ (سحبان) لفصاحته ولد سنة ١٢٠٠ هـ وقد أرسله والده إلى الدرعية فقرأ على العلامة المحقق الشيخ عبدالله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمهما الله وقد توفي رحمه الله سنة ١٢٨٨ هـ .

ومنهم الشيخ عبدالله بن علي آل عبد القادر وقد تولى القضاء في المبرز ، وتصدى للتدريس ، وله شعر غاية في الجودة . وقد قال عنه الشيخ راشد بن عبد اللطيف آل مبارك وقد سأله بعضهم عنه : — (هذا الذي نتجمل بشعره في الغربية) .

ومنهم الشيخ محمد بن عبد الله بن عبد المحسن آل عبد القادر صاحب كتاب : «تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد» وهو من أوسع الكتب التي كتبت عن تاريخ الأحساء حتى الآن ، وقد تولى القضاء في مدينة المبرز .

ومن يرغب في مزيد من أخبار هذه الأسرة فليراجع كتاب المؤلف المذكور «تحفة المستفيد» وكتاب «شعراء هجر» .

ح — أسرة آل عُمير : وهي من الأسر التي اشتهرت بالعلم ، وقد برز أفراد منها فيه ، منهم الشيخ محمد سعيد آل عُمير المولود سنة ١١١٠ هـ في مدينة الكُوت ، وقد أخذ العلم عن أبيه ، وقد تصدر للتدريس في مدارس والده ، كما تولى القضاء في ولاية داحس بن حُميد الخالدي ، وقد ترك فتاوي كثيرة في فقه الإمام الشافعي كما ألف عدة مؤلفات ، لم أقف على شيء منها وقد ذكر كتاب «شعراء هجر» أن أغلب مؤلفاته ضاعت أثناء الحروب والاضطرابات التي مرت بالأحساء . إلا أنني علمت من طريق آخر أن منظومته في النحو لا تزال محفوظة .

ط — آل هاشم : ويسمون في الأحساء (السادة) واشتهر منهم علماء أفاضل منهم السيد عبد الرحمن الهاشم والسيد عبدالله وكان شاعراً .

وأخيراً السيد أحمد بن محمد رئيس هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حالياً .

ك — آل مبارك : وهي أيضاً من الأسر التي حافظ أفرادها على دراسة علوم الحديث والفقه واللغة والنحو والصرف والأدب ، وقد اشتهر منهم أفراد كثيرون ومن أشهرهم :

١ — الشيخ مبارك بن علي بن محمد بن قاسم بن حمد بن سلطان ينتهي نسبه إلى قبيلة عمرو إحدى أفخاذ قبيلة بني تميم ^(٨) وهو جد أسرة آل مبارك المذكورة ولد في العقد السادس من القرن الثاني عشر ، وقد تخرج على يده الكثير من العلماء ، ومنهم أبناؤه : ومنهم الشيخ عبد الرحمن ويلقب بـ (مالك الصغير) والشيخ محمد ، والشيخ عبد العزيز ، والشيخ أحمد ، والشيخ عبدالله ، والشيخ عبد اللطيف . وله مؤلفات وقد اختصر مختصر الإمام خليل في الفقه وسماه : « هداية السالك لمذهب الإمام مالك » وأتمه ثم شرحه شرحاً سماه : « تسهيل المسالك شرح هداية السالك » وأخترته المنية قبل إكماله وصل فيه إلى (باب النكاح) وكان في الأغلب ملتزماً في الشرح ذكر الدليل من الكتاب والسنة . كما اختصر « الترغيب والترهيب » وسماه : « إتحاف اللبيب باختصار الترغيب والترهيب » وهو مطبوع . كما ألف مجموعة من الأذكار سماها « المنح والصلوات فيما يقال بعد الصلوات المكتوبات » وأخرى سماها : « إتحاف القوم في أذكار اليقظة والنوم » ولم يطبع منها شيء وقد توفي رحمه الله سنة ١٢٣٠ هـ .

٢ — الشيخ عبد اللطيف بن مبارك : وهو من أصغر أبناء الشيخ مبارك المذكور وقد ولي القضاء في عهد الإمام فيصل بن تركي ، الذي أمر بإنشاء مسجد كبير ، وأوقف عليه مزارع كثيرة وحبسها على الصالح من ذرية الشيخ عبد اللطيف ، وكان رحمه الله مشهوراً بغزارة العلم ، وسعة الاطلاع ، والعدل في أحكامه . ولا يتكلم إلا باللغة العربية الفصحى حتى مع أهله . حدثني بعض الثقات أنه مرّ في طريقه إلى مدرسة (الشهارة) التي كان يتخذها مجلساً للقضاء والتدريس والوعظ — مرّ على امرأتين واقفتين على جالٍ

بِثَرِّ صَدَقَةٍ لِنَزْحِ مَاءٍ لَهَا ، من البئر فسمع إحداهما تقول للأخرى بعد أن طلبت منها أن تُعيرها الدَّلَّوَّ والرُّشَا ، ولما أمتنعت : (لولا الحسد ما مات أحد) فأخذ يعلق على هذه الكلمة أسبوعاً كاملاً في مجلس وعظه ، دون أن يعيد بحثاً كان قد قيل في اليوم الذي قبله .

وقد خلف من الولد ستة أبناء كلهم علماء وأدباء وهم الشيخ محمد ، والشيخ عبد الرحمن ، والشيخ عبدالله ، والشيخ حمد ، والشيخ إبراهيم ، والشيخ راشد .

وقد توفي الشيخ عبد اللطيف رحمه الله سنة ١٢٨٥ هـ . وقد تولى أبنه الشيخ عبد الرحمن القضاء في جزيرة البحرين وقد توفي رحمه الله سنة ١٣١٠ هـ . وتولى الشيخ عبدالله بن عبد اللطيف التدريس وتوفي فجأة سنة ١٢٩٩ هـ رحمه الله تعالى وهو لا يزال في عنفوان قُوَّتِهِ ، وقد رثاه الشيخ عبد الله بن علي آل عبد القادر بقصيدة عَصَمَاءَ ، سميت مراثية العلم مطلعها :

لَقَدْ عَفَتْ مِنْ دِيَارِ الْعِلْمِ آثَارُ فَأَصْبَحَ الْعِلْمُ لَا أَهْلُ وَلَا دَارُ
يَا قَاصِدِينَ دِيَارِ الْعِلْمِ لَا تَفِدُوا فَمَا بِذَلِكَ الْحِمَى وَالِدَارِ دِيَارُ

وأبنه الشيخ إبراهيم بن عبد اللطيف الذي تولى الإفتاء والتدريس والخطابة في الأحساء ، وقد تخرج على يده عدد كبير من العلماء وقد توفي رحمه الله تعالى ورثي بما يقرب من ١٤ قصيدة ويقول أهل الأحساء : إنهم لم يروا في تاريخ الأحساء حشداً كالْحَشْدِ الذي حضر للصلاة عليه رحمه الله رحمة واسعة .

٣ — ومن علماء هذه الأسرة الشيخ عبد العزيز بن حمد آل مبارك وله مؤلف في الفقه سماه «تدريب السالك إلى قراءة أقرب المسالك» وقد طبع مرتين وله فيه مقدمة في العقيدة السلفية ، وله شعر غاية في الجودة ، وقد تصدى للتدريس والوعظ في مدارس آل مبارك ، والمدرسة المباركية في الكويت ، ومدرسة أبن دَلْمُوكَ في دُبَيِّ ، وتخرج على يده عدد كبير من العلماء ، وقد توفي رحمه الله تعالى سنة ١٣٦٠ هـ .

ومن علماء أسرة آل مُبَارَك : ابنه الشيخ عبدالله بن عبد العزيز ، وقد تولى في الظهران ١٦ عاماً وأخيراً قاضياً للتمييز في المحكمة الشرعية بجزيرة البحرين لمدة ٢٥ عاماً

وقد توفي رحمه الله تعالى عام ١٣٩٧ هـ .

ومنها الشيخ عبد العزيز بن عبد اللطيف آل مبارك ، وقد أحرته المنية في عنفوان شبابه ، وكان قد ولد في عام ١٣١٠ هـ وتوفي رحمه الله في عام ١٣٤٣ هـ وقد تصدى للتدريس وهو في السادسة عشر من عمره ، وقد ترك ديوان شعر غاية في الجودة ، وخاصة في الرثاء والغزل والأمور الاجتماعية ، وقد ذكر بعض من أخبار أسرة آل مبارك في كتابي «تحفة المستفيد» و«شعراء هجر» .

وهناك أفراد من علماء الأحساء تعرض لبعضهم المحيبي في كتابه «خلاصة الأثر» . أحدهم : الشيخ إبراهيم بن حسن الأحسائي ، وهو عالم جليل وله مؤلفات كثيرة منها «شرح نظم الأجرومية» للعمريطي في النحو . ورسالة سماها «دفع الأسى في أذكار الصباح والمساء» وشرحها كما عثرت له على منظومة في آداب الطعام مخطوطة ، وعليها شرح لحفيده الشيخ محمد بن عبد الرحيم بن إبراهيم ، والشرح يحتوي على فوائد في آداب الطعام جيدة ، وسوف أعمل على تحقيقها ونشرها إن شاء الله وقد عاش في القرن الحادي عشر .

الثاني : الأمير أبو بكر بن علي باشا الأحسائي ، ثم المدني قال عنه المحيبي في «خلاصة الأثر» هو الأمير الجليل القدر ، أحد أسخياء العالم ، ولد بالأحساء في حدود الألف من الهجرة النبوية ، ورحل مع والده إلى المدينة المنورة ، وكان ملازماً للعبادة ، حتى ذكر عنه أنه كان يقوم الليل ، وأنه يحضر إلى المسجد النبوي قبل طلوع الفجر ، ويظل أحياناً واقفاً عند الباب ساعة حتى تفتح أبواب الحرم ، إلى أن أدركه أجله في مكة يوم عرفة وهو محرم بعرفة فحمل . بمحفة إلى مكة ، حيث دفن في المعلاة وذلك سنة ١٠٧٦ هـ رحمه الله تعالى .

الثالث : الشيخ محمد بن خليل الأحسائي ذكره المحيبي في كتابه «خلاصة الأثر» وذكر أنه تقلد القضاء في مدينة الطائف ، وكان متصدياً للتدريس ، وذكر عن صاحب «سلافه العصر» أنه مع سعة علمه في الآداب ، كان له مفاكهات تنسي نوادر الأعراب ، وأنه من أكثر الناس وأتقنهم للكتب نقلاً وضبطاً ، وأنه كتب ما يزيد على ألف كتاب بخط يده ، وأن خطه معروف في الحجاز .

الرابع : الشيخ عيسى بن عبد الرحمن آل مُطلق ، وكان حُجَّةً في الحديث والفقه ، وذكرَ عنه أنه يحفظ «صحيح البخاري» بأسانيده عن ظهر قلبٍ ومن نظمه قوله :

تطالبي يجمع الكُتُبَ نفسي ففيها لَذَّتْنا بَصَرِي وَسَمْعِي
وَكُتِبُ السُّنَّةِ الغَرَاءُ فيها لَهَا فِي الْقَلْبِ وَقَعُ أَيُّ وَقَعِ
فَقُلْتُ لَهَا الدَّفَاتِرُ لَيْسَ تُحْصَى وَمَا رُمْتِهِ يَقْصُرُ عَنْهُ وَسُعِي
بَلَى شَرْحُ الإِمَامِ القَسْطَلَانِي أَمِيلُ إِلَيْهِ فِي جَدِّي وَطَبْعِي
إِذَا ظَفِرَتْ بِهِ كَفَّايَ يَوْمًا ظَفِرْتُ بِمُفْرَدٍ يَأْتِي بِجَمْعِي

الخامس : الشيخ أحمد بن علي بن حُسين بن مُشَرِّفِ الوُهَيْسِيِّ التيمي ، كان عالماً جليلاً ، وتولى القضاء في الأحساء ، وله ديوان مطبوع ، يشتمل على قصائد كثيرة قُسمت إلى الآتي :—

- ١ — جوهرة التوحيد .
 - ٢ — الشهب المرمية على المعطلة والجهمية .
 - ٣ — مدائح في الإمام فيصل بن تركي .
 - ٤ — العقيدة التي هي أصل التوحيد ، وهي تتضمن عقيدة ابن أبي زيد القيرواني ، في رسالته الفقهية على مذهب الإمام مالك .
- وقد توفي رحمه الله تعالى سنة ١٣٨٥ هـ .

السادس : الشيخ عبد العزيز بن صالح العلجي ويعود في نسبه إلى قریش^(٩) ولد في مدينة الأحساء سنة ١٢٨٨ هـ وبعد تَعَلُّمِ مبادئ الدين واللغة العربية اشتغل بالتجارة إلا أنه بعد الثلاثين من عمره أقبل على التعليم ، وأَنْقَطَعَ له (١٢ عاماً) تصدَّى للتدريس في مسجده الذي تطوع للإمامة فيه بدون مقابل ، وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً ويتصدى للتدريس يوماً عدا يومي الجمعة والثلاثاء ، بعد طلوع الشمس وبعد العصر وقد تخرج على يده عدد كبير في الأحساء والكويت ، وله شعر غاية في الجودة وله منظومة في الآداب كما أنه نظم متن «مختصر خليل» في فقه الإمام مالك ووصل فيه إلى ما يقرب من ألفي بيت ، ووافته المنية قبل إتمامه كما أن له نظم «عزية الزنجاني» في الصرف

٤٥٠ بيتاً وقد شرحها الشيخ أحمد بن حجر أحد قضاة قطر أمد الله في أجله ، وقد توفي رحمه الله تعالى سنة ١٣٦٢ هـ وفي كتاب «شعراء هجر» طائفة من قصائده .

وهذا آخر ما أدرجته في هذه المحاضرة المحدود زمنها ، وقد أوردت بعض علماء الأحساء باختصار الجأني إليه ضيق المقام ، بينا الموضوع مكيناً بالأمثلة النادرة التي تستحق الإشادة بها ، والتدوين لآثارها .

وقد أشرت فيما تقدم أني حريص على إصدار كتاب مستقل عن علماء الأحساء ومكانتهم العلمية والأدبية إن شاء الله ...

أحمد بن علي آل مبارك
جدة : سفير في وزارة الخارجية

الحواشي : — من وضع مجلة (العرب) :

- (١) خبر رواية رسول الله ﷺ خطبة قُس ، لا يثبت لدى علماء الحديث .
- (٢) الأزهرى منسوب إلى جدّه الأزهر ، وهو من أهل هراة في (أفغانستان الآن) وقد أسرته القرامطة سنة ٣١٢ هـ وبقي في أسرهم نحو ستين . وكان ينتقل أثناء أسره مع البدو في البادية — ولصاحب «العرب» محاضرة عنه ألقاها على طلبة كلية الزراعة في الأحساء منذ ثلاث سنوات .
- (٣) ألف صاحب «العرب» عن المهجري كتاب «أبو علي الهجري» وأبحاثه في تحديد المواضع وهو من منشورات دار البمامة .
- (٤) ابن المقرب طبع ديوانه مراراً ، وألف عنه الأستاذ علي بن عبد العزيز الخضير كتاباً نال فيه إجازة (الدكتوراه) من (جامعة الإمام محمد بن سعود) وطبع باسم «علي بن المقرب العيوني» نُشر سنة ١٤٠١ هـ أنظر «العرب» س ١٦ ص ٩٥٨ .
- (٥) من بلدة (عينتاب) .
- (٦) «الأربعون» أحاديث نبوية جمع النووي : يحيى بن شرف الشافعي المتوفي سنة ٦٧٦ هـ . وشرحها ابن رجب عبد الرحمن بن أحمد الحنبلي المتوفي سنة ٧٩٥ هـ وشرحه مطبوع معروف .
- (٧) توفي الشيخ أحمد — رحمه الله تعالى — يوم الأحد التاسع من شهر رجب سنة ١٤٠٢ هـ — بعد إلقاء هذه المحاضرة .
- (٨) أنظر عن هذه الأسرة الكريمة مجلة «العرب» س ٨ ص ٦٦٧ في بحث كتبه الشيخ يوسف بن راشد آل مبارك بعنوان (الأسر العلمية في الأحساء) .
- (٩) الشيخ من العلجان من بني خالد ، واشتهر عند بعض العامة أن خالداً هذا هو خالد بن الوليد الصحابي الجليل وهو من قريش ، ولكن علماء النسب — كابن فضل الله العمري في «مسالك الأبصار» — نصوا على انقطاع نسل خالد هذا .

معجم المطبوعات العربية في المملكة العربية السعودية (٥٤)

رجاء :

[يقترَب « المعجم » بهذه الحلقة من نهايته ، والمؤلف يرجو أن ينقد عمله سداً للنقص ، واستدراكاً للفتور ، ويمكن أن ترسل الملاحظات إلى مجلة « العرب » أو إلى المؤلف على عنوان : ٢٥/ق ٩٢٣/١٥ — الجادرية — بغداد — العراق — وشكراً سلفاً] .

وزارة الإعلام :

صدر الأمر بإنشائها سنة ١٣٨١/١٩٦٢ وأول من تولاها الشيخ جميل الحجيلان (ينظر) .

ومن تاريخ تطورها إلى أن آلت وزارة (في الرياض) نلاحظ :

نشأت مديرية الإذاعة السعودية في مكة المكرمة سنة ١٣٦٨/١٩٤٦ .
ثم استديوهات في جدة .

وفي ١٣٧٣ من ذي الحجة / ١٩٥٢ ، ألحقت بالإدارة العامة .

وفي ١٣٧٤/١٩٥٤ تأسست : « المديرية العامة للإذاعة » هيئة مستقلة مرتبطة بمجلس الوزراء .

وصدر بعد ذلك بوقت قصير مرسوم بإنشاء :

المديرية العامة للصحافة والنشر (تنظر) وارتبطت بها المديرية العامة للإذاعة وإدارة المطبوعات والصحافة ومختلف وسائل النشر .

وعين الوزير المفوض : عبدالله بَلَحَيْر (ينظر) للإشراف على هذه المديرية .
وفي عام ١٣٨١/١٩٦٢ ، أسندت إدارة المديرية إلى سمو الأمير نواف بن عبد العزيز
رئيس الديوان الملكي آنذاك .

وفي العام نفسه صدر المرسوم بتحويلها إلى وزارة الإعلام .
ملاحظة : أهم مصادرنا في تاريخ الوزارات هو « الموسوعة الحديثة للمملكة العربية
السعودية — القاهرة ١٣٩٢/١٩٧٢ .

ومن وكلاء الوزارة للإعلام : غالب حمزة أبو الفرج (ينظر) .

فائدة :

وزيرها الحالي (ونحن في ١٩٨٢/١٤٠٢ هـ) الدكتور محمد عبده يماني وهو أديب
قاص ، صدرت له «فتاة من حائل» في العام الماضي .

١ — الأمير فيصل يتكلم :

يضم خطب الأمير فيصل (بن عبد العزيز آل سعود) في المؤتمرات والوفود والمدن ..
ومجلس الوزراء ..

صدر في أول شعبان ١٣٨٣ هـ — د . ترقيم (١٢٠ صفحة) مصور .

(يجمع هذا الكتيب بين دفتية البيان الوزاري والخطب التي ألقاها صاحب السمو
الملك فيصل رئيس مجلس الوزراء ووزير خارجية المملكة .. ولقد قام ... بعدة
جولات خلال الأشهر الماضية زار أثناءها عدة مناطق في المملكة وتوجه بخطبة إلى
عشرات الألوف من المواطنين السعوديين والألوف العرب والمسلمين الذين يعيشون في
المملكة أو يعلمون فيها أو يزورونها ... في الرياض ، منى ، الدمام ، ابيق ،
الأحساء ، المدينة ، الجامعة الإسلامية بالمدينة ، وكالة أخبار المشرق ، جدة ، المؤتمر
الصحفي ، مدرسة الثغر ، موسم الحج ، وفود بيت الله الحرام ، مكة ، مؤسسة النقد ،
الطائف) .

ما بين ٩ جمادى الثانية ١٣٨٢/٦ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٦٢ — ١٧ ربيع الثاني

١٣٨٣/٥ سبتمبر (أيلول) ١٩٦٣ .

وهو الكتاب الخامس من سلسلة وزارة الإعلام في المملكة العربية السعودية
تقدم : ...

ينظر أدناه : — فيصل يتكلم :

٢ — التطور التجاري والصناعي :

د . ت ، د . د . ترقيم (٤٨ صفحة مع المقدمة) ، د . ط . مصور .

وهو الكتاب السادس من : وزارة الإعلام في المملكة العربية السعودية تقدم ...

٣ — تطور التعليم :

د . ت ، د . ط ، د . ترقيم (٤٨ صفحة مع المقدمة) مصور .

وهو الكتاب الرابع من : وزارة الإعلام في المملكة العربية السعودية تقدم ...
وضعت له (المركزية) سنة ١٣٨٣ .

٤ — تعليم الفتاة :

د . ت ، د . ط ، د . ترقيم ، مصور ، الكتاب الثاني من «وزارة الإعلام ...
تقدم ...» .

٥ — توسعة المسجدين :

المسجد النبوي الشريف ، البيت الحرام د . ت ، د . ط ، د . ترقيم (٤٨ صفحة)
وهو الكتاب الأول من سلسلة : «وزارة الإعلام ... تقدم ...» .

جاء في مقدمة وزارة الإعلام (في ربيع الأول من عام ألف وثلث مئة واثنين وسبعين
... وضع الحجر الأساسي لعمارة وتوسعة المسجد النبوي ... وتحقيق ... ، ١٣٧٥ ...
وفي عام ١٣٧٥ بدىء في توسعة المسجد الحرام ...) .
الكتاب مُصَوَّر .

٦ — حقائق وأرقام :

جاء في مجلة الأديب البيروتية (وهي تنقل — عادة — عن « علمية » التي تصدر عن السفارة السعودية في بيروت) عدد مايو ١٩٧١ . في سلسلة حقائق وأرقام : مشروعات المياه الكبرى ، قصة التعليم ، في خدمة الإسلام (بالإنجليزية) .
تنظر أدناه : خطة التنمية الاجتماعية والاقتصادية .

٧ — خطاب جلالة الملك المعظم :

فيصل في المؤتمر الإسلامي ١٣٨٥/١٩٦٥ .
بثلاث لغات : العربية ، الإنجليزية ، الفرنسية .

٨ — خطة التنمية الاجتماعية والاقتصادية : ١٣٨٩/١٣٩٠ هـ — ١٩٧٢/١٩٧١ (٢) :

٧٨ ص ، الكتاب من سلسلة «حقائق وأرقام» (تنظر) .
المقدمة بقلم معالي الشيخ ابراهيم العنقري (وزير الإعلام) ، يتضمن الكتاب :
التخطيط لماذا ؟ اقتصاد المملكة — برامج الخطة في القطاعات المختلفة (عنافي) .

٩ — الرعاية الاجتماعية :

د. ت ، د. ط ، د. ترقيم (٣٦ صفحة) مصور .
الكتاب السابع من سلسلة «وزارة الإعلام ... تقدم ...» .
يذكر الكتاب أن وزارة العمل والشؤون الاجتماعية أسست عام ١٣٨٠ هـ .

١٠ — الرعاية الصحية :

د. ت ، د. ط ، د. ترقيم (٣٦ صفحة) مصور .
الكتاب الثالث من سلسلة وزارة الإعلام ... تقدم ...» .
سمته «المركزية» : خطوات في مجال الرعاية الصحية وقالت : وزارة الإعلام ،

د. ت ، د. د. ترقيم الرياض (؟) الكتاب الثالث .

١١ — الصحافة السعودية :

جدة ، مطابع دار الأصفهاني وشركاه — جدة ، ٣ — ٣٢ ص ص ، د. ت — أعدته وزارة الإعلام لمناسبة انعقاد مؤتمر الصحافة العربية في الكويت ١٣٨٥ (؟) .
من المقدمة : « الأدوار التي تتابعت على الصحافة السعودية في خلال أكثر من نصف قرن يصح أن نعتبرها محاولة جريئة لإيجاد صحافة إقليمية تحمل الطابع المحلي وتتنزع شكلها الصحفي من واقع الحياة الاجتماعية » .
فيه (نبذة عن تاريخ الصحافة السعودية) ، (نظام المؤسسات الصحفية — صدر النظام في ١٣٨٣/٨/٢٤ هـ .

١٢ — فكرة اليوم :

وزارة الإعلام السعودية تقدم : فكرة اليوم (حلقات مختارة من البرنامج اليومي الذي أسهم في تقديمه فريق من الأدباء والمفكرين في الإذاعة السعودية) .

مقسم على الأبواب الآتية :

(١) من وحي الإسلام .

(٢) صور وظلال .

(٣) نحو حياة أفضل .

(٤) من أدب الحياة .

تنفيذ دار الأصفهاني وشركاه للأوفست بجدة ١٣٨٤/١٩٦٤ ، ٣ — ٢٠٠ —

٢٠٦ ص .

فيه تعريف موجز بالحدثين ...

لم تصدر منها غير هذه الحلقة — إذا كان مفهوم « حلقات » : سلسلة ..

١٣ — فيصل يتكلم :

(هذا الكتاب هو الخطب التي ألقاها حضرة صاحب الجلالة الملك فيصل بن عبد العزيز منذ كان ولياً للعهد من ١٦/١١/١٣٨٣ هـ (١٩٦٣/٣/٢٩ م) إلى ذي الحجة ١٣٨٧ هـ — ١٩٦٨/٣/٥ م وفي هذا السفر عدا خطب جلالته توجد رسوم رائعة لجلالته إذ يُستقبل (بضم الباء) من ملوك ورؤساء دول العالم ورجالاته أو في الوطن العزيز أو في المواكب العالمية كما يحوي السفر رسوماً أثرية مهمة مثل قصر الملك عبد العزيز الرياض ... كتب المقدمة معالي وزير الإعلام الشيخ جميل الحجيلان ، حجم كبير في ١٦٠ صفحة» نقلها لي الأستاذ عبدالله عبد الرحمن المعلمي عن مجلة المنهل ج ٥ ص ٧١٢ ، ٢٨م (؟) .

ينظر أعلاه : الأمير فيصل يتكلم .

١٤ — قصة التعليم :

ينظر أعلاه : حقائق وأرقام .

١٥ — المديرية العامة للإذاعة والصحافة والنشر :

أصدرت عدة كتب إعلامية قبل تأسيس وزارة الإعلام ...
تنظر أعلاه في المعجم حرف الميم .

١٦ — مشروعات المياه الكبرى :

تنظر أعلاه : حقائق وأرقام .

١٧ — المملكة العربية السعودية في سطور :

بالعربية والانكليزية — خارطة المملكة صور ورقة كبيرة مطوية على ١٦ صفحة
مستطيلة د.ت ، د.ط . د.ترقيم .
وزارة الإعلام تقدم المملكة ...

١٨ — المملكة العربية السعودية في مرآة الصحافة العالمية :

مقالات بنصها في لغته الأجنبية : الانكليزية ، الفرنسية ، اليونانية ، مصورة بالزنكوغراف مع ترجمتها إلى العربية .

مصور ، ١٤٨ ص ، ١٣٨٦/١٩٦٦ ، د.ت . د.ط . فيه مقالات من سنة ١٩٦٤ .

عن عناني يفهم أنه في جزأين الأول ، وقد مضى وصفه ، وقال : ١٤٦ ص ، المقدمة بقلم معالي الشيخ جميل الحجيلان وزير الإعلام .

ج ٢ (الرياض) (؟) ١٣٨٧/١٩٦٧ ، ١٥٧ ص ، بالعربية والانجليزية (وربما غيرها) من المقدمة : (... يجمع مقتطفات من الدراسات والتحقيقات التي أجراها في المملكة وعن المملكة صحفيون أجانب من مختلف بقاع الدنيا ...)

١٩ — مواكب الخير :

جاء في جريدة الرياض ١٢ ذي القعدة ١٣٨٦/٢١ شباط ١٩٦٧ :

« بعض من قطاف ما زرعه في تطوافه العالمي موكب من مواكب الخير ... ففي أقل من سنة ونصف ... قام الفصيل ... بإحدى عشرة زيارة : إيران ، الكويت ، الأردن ، الباكستان ، أسبانيا ، الولايات المتحدة الأمريكية ، تركيا ، المملكة المغربية ، غينيا ، مالي ، تونس .

مصور ، يتضمن الخطب المتبادلة ، وبعضاً مما كتبه الصحف ، ٣ — ١٦٠ ص .

٢٠ — نهضة التعليم الديني في المملكة العربية السعودية :

د.ت ، ٣ — ٤٦ ص كبيرة + خارطة ، طباعة أوفست دار الأصفهاني وشركاه بجدة . مصور .

من المقدمة : « و جلالة الملك عبد العزيز ... هو أول من تبنى التعليم في البلاد ... وهكذا ومع حلول عام ١٣٧٠ هـ (١٩٥٠ م) افتتح جلالتة معهد الرياض العلمي ...

ثم ... بقيادة الملك فيصل ... أن هناك سبع مؤسسات تشرف على التعليم في البلاد هي : وزارة المعارف ... ، الرئاسة العامة لمدارس البنات ... ، جامعة الرياض ، كلية البترول والمعادن ، جامعة الملك عبد العزيز الأهلية بجدة ، الرئاسة العامة للمعاهد والكليات ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ... ستتحدث عن ... : الرئاسة العامة للمعاهد والكليات ، الجامعة الإسلامية ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بمكة المكرمة ..

٢١ — هذه بلادنا :

د. ط ، د. ت ، يبدو أنه طبع ١٣٨٥/١٩٦٥ ، ١٣٢ ص .
هو الكتاب الثامن من سلسلة «وزارة الإعلام ... تقدم ...» .
عناfi : ١٣٨٥/٨٤ هـ ، بدون ترقيم ، المقدمة بقلم معالي الشيخ جميل الحجيلان ، وزير الإعلام ... «المركزية» تشير إلى ثلاث طبعات ط ٣ . الرياض (؟) د. ت ، ١١٠ ص (الكتاب الثامن) .

وطبعة ، الرياض (؟) د. ت ، د. ترقيم .
وطبعة ، الرياض (؟) د. ت ، ١١٢ ص .

٢٢ — هذه هي المملكة العربية السعودية :

وزارة الإعلام — المديرية العامة للإذاعة والصحافة والنشر . هذه ... (١٣٨٢/٨١ هـ — ١٩٦٣ م) ٢٣٦ ص . التقديم بقلم معالي الأستاذ عبد الله بلخير وزير الدولة لشؤون الإذاعة والصحافة والنشر آنذاك . يتضمن لمحة موجزة عن حياة جلالة الملك (سعود بن عبد العزيز) ثم المملكة والعالم — إسلاميات — كيان الدولة — ثم الوزارات ...) . عناfi ص ١٩ .

وذكرته المركزية ص ٦ هكذا :

المملكة العربية السعودية . المديرية العامة للإذاعة والصحافة والنشر . هذه ... ، ١٣٨٢/١٣٨١ هـ . الرياض ، (١٣٨٢) . ٢٦٣ ص .

والذي أحسبه :

أ — ان وضع عناني للكتاب مصدراً بوزارة الإعلام ليس دقيقاً لأن المديرية ... بلخير ... قبل إنشاء وزارة الإعلام ، فهو — إذن — من إصدار المديرية يوم كانت قائمة بنفسها ... في جدة .

ب — ما ذكرته المركزية مُتصلاً بالمديرية بالملكة رأساً هو المقبول .

ولكن وضعها « الرياض » غير صحيح وقابل للمناقشة — شأنها في كثير مما نسبته إلى الرياض وهو من مكة أو جدة ، والأولى هنا : جدة .

أما رقم الصفحات ففيه خطأ مطبعي .

أفضل وضع الكتاب تحت : (المديرية العامة للإذاعة والصحافة والنشر) . — وله أمثال ... — تنظر .

وزارة البترول والثروة المعدنية :

أنشئت سنة ١٣٨٠/١٩٦٠ وكانت — في الأصل — ١٣٥٣/١٩٣٥ مصلحة المعادن والأشغال العامة وألحقت بوزارة المالية .

ثم في عام ١٣٧٢/١٩٥٢ صارت المديرية العامة لشؤون البترول والمعادن .

١ — أرامكو في سنة ١٩٦٧ م . الرياض ، وزارة ... ، ١٩٦٧ م ، ٣٢ ص — عن دليل جامعة جدة .

وعن هذا الدليل : الاستطلاعات والخوارط وما لا ينص على مصدره من المواد الآتية لهذه الوزارة .

٢ — استطلاعات جيولوجية وجيوكيميائية بجبل الحوشة^(٢) جنوب نجد . وضع جيس وتلو ، أبحاث معدنية للخريطة رقم م — ١٦ . جدة ، ١٩٦٨ م . ملاحظة : لدى عناني : جبل الحوشة^(٢) (٩) .

٣ — استطلاعات جيولوجية وجيوكيميائية بجبل الشمرة — جنوب نجد ، وضع جيس وتلو ، أبحاث معدنية للخريطة رقم م — ١٥ ، جدة ، ١٩٦٨ .

- ٤ — استطلاعات جيولوجية وجيو كيميائية بجبل صاحة — جنوب نجد ، وضع جيس وتلو ، أبحاث معدنية للخريطة رقم م — ١٤ ، جدة ، ١٩٦٨ .
- ٥ — استطلاعات جيولوجية وجيو كيميائية لمنطقة الكشيمة جنوب نجد ، وضع جيس وتلو ، أبحاث معدنية للخريطة رقم م — ١٧ . جدة ، ١٩٦٨ .
- ٦ — استطلاعات عن المعادن في لوحة الجزل الحجاز الشمالي الغربي ، وضع روبرت أوف جونسون وفرجل أ. ترنت ، أبحاث معدنية للخريطة رقم م — ١٠ ، جدة ١٩٦٧ .
- ٧ — تقرير اقتصادي عن صناعة الزيت في المملكة العربية السعودية ٣١ مارس ١٩٦٥ م ، ٩٥ ص ، ٣٣ (بالاستنسل) — عناني .
- ٨ — تقرير عن سير العمل . الدمام . مطابع المطوع ١٣٩٠ — ١٣٩١ ، ٤٠١ ص ومصور (صادر عن المؤسسة العامة للبترو والمعادن) .
- ولدى شكري : تقرير عام عن سير الأعمال . الرياض ١٣٨٨ ، ٦٢ ص مصور ...
- ٩ — حول مستقبل نقل البترول الخام في الشرق الأوسط وأهم العوامل التي تؤثر عليه وهو البحث المقدم من مندوب المملكة العربية السعودية في مؤتمر البترول العربي الثاني ، أكتوبر ١٩٦٠ م ضمن مجموعة البحوث المقدمة إلى المؤتمر ، بيروت ، جامعة الدول العربية ١٩٦٠ م — عناني . وتنتظر «مجموعة البحوث» للاطلاع على بحوث أخرى عن بترول المملكة .
- ١٠ — خام الحديد في وادي فاطمة — المديرية العامة للثروة المعدنية . عن «علمية» مايو ١٩٦٧ / صفر ١٣٨٧ . صدر في سلسلة الكتيبات عن ثروات المملكة .
- ١١ — ٣٠ — أ — خريطة جغرافية للوجه والجوف وسكاكة . وضع ريتشارد برسكايت وليون رامبرز . أبحاث جيولوجية مختلفة . خريطة رقم ب ٢٠١ — أ ، ١٩٦٠ .
- ب — للوحة وادي السرحان ، وضع ريتشارد برامكاب وآخرين . خريطة رقم ب ٢٠٠ . أ ، ١٩٦٢ .

ج — لوحة تهامة الشام بالملكة وضع جلين براون وروي جاكسون . خريطة رقم ب ٢١٦ — أ ، ١٩٦٨ .

د — للوحة درب زبيدة بالملكة ، وضع ريتشارد برمكامب وليون رامبرز . خريطة رقم ب ٢٠٢ — أ ، وشنجتون ، المسح الجيولوجية الأمريكية ١٩٦٠ .
هـ — للوحة وادي الرمة ، وضع ريتشارد برمكامب وليون رامبرز وجلين برون . أبحاث جيولوجية مختلفة خريطة رقم ب ٢٠٦ — أ ، وشنجتون ، المسح الجيولوجية الأمريكية ١٩٦١ .

و — للوحة الطويق الجنوبي ... وشنجتون ١٩٥٦
... للوحة نجد الجنوبي... وشنجتون ١٩٦٢ .

ز — للوحة الخليج [...] الأوسط بالملكة ، وشنجتون ١٩٥٩ .

ح — للوحة الربع الخالي الجنوبي الأوسط ... وشنجتون ١٩٦٢ .

ط — للوحة الحجاز الجنوبي ي.ط — المسح الجيولوجي الأمريكي ١٩٥٨ .
... للوجه الحجاز الشمالي الشرقي ... وشنجتون ١٩٥٩ .

ك — الربع الخالي الجنوبي الشرقي ، وشنجتون ١٩٦٢ .

ل — للوحة الربع الخالي الغربي بالملكة ... وشنجتون ١٩٦٢ .

م — للوحة الربع الخالي الشرقي ... وشنجتون ١٩٦٢ .

ن — للوحة الربع الخالي الشمالي الشرقي بالملكة ... وشنجتون ١٩٥٩ .

س — للوحة الربع الخالي الشمالي الغربي ... وشنجتون ١٩٥٩ .

ع — للوحة طويق الشمالي بالملكة ... وشنجتون ١٩٥٩ .

ف — للوحة طويق الشمالي : وشنجتون ١٩٥٧ .

ص — للوحة الحجاز الشمالي الغربي ... وشنجتون ١٩٥٩ .

ق — للوحة الخليج ... الغربي ، وشنجتون ١٩٥٨ .

(٣٧/٣١) : أ — خريطة جيولوجية وقطاعات عرضية لمنطقة الأمطار ... جدة ،
١٩٦٧ .

ب — للوحة العرض ، جدة ١٩٦٦ .

ج — لمنطقة المعملة — منجم معملة ، معملة الشمالية ومعملة الجنوبية ... جدة
١٩٦٧ .

د — للوحة النماص ... جدة ١٩٦٦ .

هـ — لمنطقة عقيق غامد ... جدة ١٩٦٧ .

و — للوحة الخضرة ... جدة ١٩٦٦ .

ز — لمنطقة الفوسفات في طريف ... جدة ١٩٦٦ .

ح — لمنطقة النقرة ... جدة ١٩٦٧ .

٣٨ — دراسة استطلاعية وجيولوجية لمنطقة حقل والعقبة ، وضع فيرجل أ. ترن
وروبرت ف. جونسون . أبحاث معدنية للخريطة رقم م — ١٢ . جدة ١٩٦٧ .

٣٩ — رمل الزجاج وخاماته في منطقة الدلم بجوار الخرج — المديرية العامة للثروة
المدنية . سلسلة الكتيبات عن ثروات المملكة — عن «علمية» مايو ١٩٦٧ / صفر
١٣٨٧ .

٤٠ — النشرة الإحصائية السنوية .

تصدر عن الإدارة الاقتصادية بالوزارة .

أ — ... عام ١٩٦٣ ، جدة ، مطابع الأصفهاني وشركاه (جمعت على أساس ...
أنها ... مشتقة من بيانات شركات الزيت المنتجة في المملكة) ، ٥ — ٨ ، ٣٩ جدولاً
بحجم كبير — عناني . بدون ترقيم ، تقديم وكيل الوزارة هشام محي الدين ناظر .

ب — ... الرياض ١٩٦٧ — المركزية .

ج — ١٩٧٠ ، الرياض : مطابع الجزيرة ١٣٩٠/١٩٧٠ ، ٢٠ ص بالعربية ، ٢٠
بالإنجليزية تقديم محمد صالح جوخدار وكيل الوزارة — عناني .

واستمرت النشرة بعد ١٣٩٠/١٩٧٠ وقدم لنشرة ١٩٧٥ محمد زكي بماني —
الوزير .

٤١ — نظام — ينظر .

ملاحظة : للاستزادة ، ولما صدر بالانكليزية من تقارير تنظر « المركزية » و « جامعة جدة » .

وزارة التجارة والصناعة :

أنشئت سنة ١٣٧٣/١٩٥٣ .

١ — تسجيل وتعريف :

تقدمه وزارة التجارة للمملكة العربية السعودية في « معرض دمشق الدولي ١٣٧٥/١٩٥٥ ، كتب مقدمته محمد رضا وزير التجارة ٩ — ٢٩٢ — ٢٩٣ — ٢٩٧ + ١ . دمشق ، المطبعة الهاشمية .

تعريف شامل بالمملكة ... مصور ... لمناسبة مساهمة المملكة بالمعرض .
(لقد تفضل صاحب المعالي ... فعهد إليَّ بإدارة المعارض السعودية في المناسبات الدولية .

ولقد كلفني معاليه — بمناسبة اشتراك المملكة ... أن أضع كتاباً على شكل دليل لتعريف العالم شتى أوضاع المملكة ... وضع وطبع في أقل من عشرين يوماً فعذرة عما فات — عبدالله احرار خوجة) .

٢ — تقرير عن المملكة العربية السعودية بمناسبة معرض دمشق الدولي عام ١٩٧٥ .

٣ — الدليل التجاري السعودي :

بإشراف وزارة التجارة بالمملكة العربية السعودية — الطبعة الأولى ١٣٧٥ .
العدد الأول لعام ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٦ كتب المقدمة عن أسرة الدليل : أحمد حسين
(هذا أول دليل ... يضم قدر المستطاع جميع نواحي النشاط التجاري والعمراني والصحي وغيره .

د. ط ، — ٧ — ٣٨٢ + ١ باللغة العربية ، ٣٦٨ صفحة بالانكليزية .

ملاحظة : في أوراق دليل المملكة العربية السعودية : عن وزارة التجارة ، وفيها كتاب المملكة ... عن وزارة التجارة .

نظام ينظر .

نظام مشروع الشركات . ذو القعدة ١٣٧٩ ، مجلد في حوالي ٢٠٠ صفحة (رونيو) .

عن التقارير — بالاستئسل ينظر عناني وزارة التجارة والصناعة ص ص ٣٦٩ — ٣٧٤ .

صوامع الغلال ومطاحن الدقيق ومصانع العلف ، يونية ١٩٦٨ ، مصنع للسباكة ، مارس ١٩٦٩ ، مستودعات التبريد ١٣٨٤/١٩٦٥ . صناعة لتكرير السكر ، يناير ١٩٦٨ ، سوق الأنابيب ، نوفمبر ١٩٦٧ . البسكويت ، نوفمبر ١٩٦٥ . العرض والطلب على الاسمنت ، أغسطس ١٩٦٨ . فرص الاستثمار في تصنيع المعادن ، يناير ١٩٦٩ . في الصناعات الزراعية ١٩٦٩ . دبغ الجلود ، أغسطس ١٩٦٨ . النسيج والملابس ، مايو ١٩٦٩ . سياسة الإنماء ١٩٦٧/١٩٦٨ . مستودعات التبريد العامة ، يناير ١٩٦٨ . المؤسسات الصناعية القائمة في المملكة حتى شوال ١٣٩١ . أدوات الألمنيوم ، نوفمبر ١٩٦٥ . أعمدة البطاريات الحافة ، نوفمبر ١٩٦٥ . الأوزان والمكاييل ، نوفمبر ١٩٦٥ . سجاجيد الصلاة ، نوفمبر ١٩٦٥ . السلع الملكية ، نوفمبر ١٩٦٥ . السمن النباتي ، نوفمبر ١٩٦٥ . الغراء والجلاتين ، نوفمبر ١٩٦٥ ، قماش القلع . نوفمبر ١٩٦٥ . المبردات الصحراوية ١٩٦٧ . الملابس الداخلية ١٩٦٥ .

أكثر التقارير من إعداد شركة آرثر دي لبتل ثم اتحاد المهندسين الاستشاريين الباكستاني .

منها ما تزيد صفحاته على المئة — التقارير الأخيرة خاصة بالمناطق الصناعية .

ينظر عناني ص ١٤٦ : جداول إحصاءات صناعية عن المؤسسات الصناعية بالمملكة . جمادى الثانية ١٣٨٥ — عن إدارة الشؤون الصناعية والكهرباء بالوزارة .

ومن التقارير ص ٣٦٧ عن « تنمية الصناعات ١٣٨٢ / ١٩٦٢ ؛ ٢٣٣ ، ٦ ص ، أعدته شركة الكهرباء دبليو لاهيمبر (مؤسسة) ألمانية .

وزارة التخطيط :

يبدو أنها أنشئت قريباً من عام ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م .

خطة التنمية الأولى ١٣٩٠ — ١٣٩٥ هـ :

الدمام . مطابع المطوع ١٣٩٠ هـ ٣٠٣ ص — عن دليل وببليوجرافي جامعة جدة .
ينظر أعلاه : المملكة ... الهيئة المركزية للتخطيط ويضاف إلى تقارير الهيئة المركزية للتخطيط .

تقرير حول الصناعة في جدة .

مقدم من أروين شية بن إلى المجلس الأعلى للتخطيط ١٩٦١ م .
الرياض ، ١٩٦١ ، ٣٢ ص — عن دليل ببليوجرافي جامعة جدة .

وزارة الحج والأوقاف :

أنشئت سنة ١٣٨١ / ١٩٦٢ (؟) وقد جرى تطويرها بأن أنشئ أول الأمر :
إدارة الأوقاف .
لجنة إدارة الأوقاف .

مديرية شؤون الحج العامة وقد ارتبطت بالمالية وأشرف عليها مستشار الوزارة حينئذ
محمد سرور الصنبان (ينظر) وذلك سنة ١٣٦٥ / ١٩٤٨ .

وفي ١٣٨٠ / ١٩٦١ ، ألحقت المديرية بوزارة الداخلية .

وفي عام ١٣٨١ تقرر تحويلها إلى وزارة الحج والأوقاف .

شغل الوزارة نيابة (محمد عمر توفيق) ينظر : إضافة إلى وزارته للمواصلات .
ووزرها لمدة محدودة .

حسن محمد كتي (ينظر ، وينظر محمد حسن كتي) .
ثم وزرها عبد الوهاب عبد الواسع (ينظر) الذي كان وكيلًا لوزارة المعارف .

١ — أركان الإسلام خمسة :

النشرة الدينية — باللغة العربية . يشرف عليها الشيخ عبدالله الحياط — إمام
وخطيب المسجد الحرام . ١٣٨٤ هـ . د . ط .

في المقدمة : (يسر وزارة الحج ... تقدمها للحاج ابتغاء تيسير معرفتها ... وخاصة ما
يتعلق بأحكام الحج لتكون دليلاً ...) معها صورة الملك فيصل ٧ — ٩٨ ص ص + ٣
مصورة مطبوعات وزارة الحج والأوقاف بالمملكة .
ينظر أدناه رقم ٥ .

٢ — أضخم مشروع إسلامي : في القرن الرابع عشر .

(كتلوج يبين أهم المشاريع العمرانية في المملكة العربية السعودية) د . ت عن مديرية
الحج العامة .

شكري : مكة المكرمة ١٣٧٦ / ١٩٥٧ ، ٦٦ ص ، مصور .

٣ — تعريف عن أحوال الحج وأعمال الإدارة وأنظمتها ومسؤولياتها :

جدة ، مؤسسة الطباعة والصحافة والنشر ١٣٧٢ ، ٦٢ ص — إدارة الحج
والأوقاف شكري .

٤ — تعريف :

... ١٣٧٤ ، ١٢ ص — شكري .

٥ — ما يجب أن يعرفه المسلم عن دينه :

نشرة دينية باللغة العربية — هدية وزارة الحج والأوقاف إلى حجاج بيت الله الحرام
١٣٨٦ د . ط .

وهو الطبعة الثانية للكتاب الأول مع زيادة في آخره بمثابة تامة .
٦ — ١٠٣ + ١ فيه صُورٌ عدا صور الملك فيصل . .
وفهم من هذا أنَّ المقصود بالكتاب الأول — كتاب « أركان الإسلام خمسة » ينظر
أعلاه رقم (١) .
والكتاب مطبوع بخمس لغات هي : العربية ، الانكليزية ، الفرنسية ، التركية ،
الاندونيسية .

٧ — المناسك :

قرأت في مكان ما : (قررت وزارة الحج ترجمة الكتاب الذي تعتزم إصداره قريباً
إلى عدة لغات حية) .

نظام — أنظمة — ينظر .

وزارة الداخلية — الجوازات والجنسية ، إحصائية — ينظر .

وزارة الداخلية :

تأسست سنة ١٩٣٢/١٣٥٠ ومن تاريخها :
عندما شكلت النيابة العامة في الحجاز عام ١٩٢٦/١٣٤٥ .
كانت الأمور الداخلية جزءاً من النيابة العامة .
وبصدور نظام مجلس الوكلاء ١٩٣٢/١٣٥٠ تحول اسم النيابة إلى وزارة الداخلية .
وارتبطت بها دوائر الصحة والمعارف والبرق والبريد والحجر الصحي والشرطة العامة
والمحاكم الشرعية .
وتولى الأمر فيصل ... إدارتها .
كان اسمها وزارة الداخلية وشؤون البلديات قبل إنشاء وزارة خاصة بالبلديات .

١ — إحصائية عامة عن حجاج عام ١٣٨٤ :

— صادرة عن المديرية العامة للجوازات والجنسية .

٢- إحصائية الحجاج لعام ...

الرياض ١٣٨٥ — صادرة عن وكالة وزارة الداخلية للجوازات والأحوال المدنية «المركزية» .

٣- إحصائية الحجاج لعام ١٣٨٧ (نشرة) :

إصدار المديرية العامة للجوازات والجنسية بوزارة الداخلية . تقع هذه النشرة في ٣٧ صفحة متوسطة الحجم ، مطابع دار الأصفهاني بجدة — عن المنهل .

٤- الترجمة الكاملة لاتفاقية فينا لعام ١٩٦٨ :

الخاصة بتنظيم السير على الطرق . الرياض ، د.ت ١٢٨ ص — عن الأمن العامة — إدارة المرور والنجدة — «المركزية» .

٥- تعديل نظام السيارات :

ينظر نظام — تعديل .

٦- الرياض — المخطط الرئيسي .

الرياض ، وزارة الداخلية ١٩٦٩ ، ١٧١ ص ، عن دليل جامعة جدة للمطبوعات الحكومية .

٧- الرياض الوضع الراهن :

الرياض ، وزارة الداخلية ١٩٦٨ ، ٤٢٩ ص — عن دليل جامعة جدة ...

٨- الرياض الوضع الراهن :

التقرير النهائي لمؤسسة دوكتيادس — مستشارون في شؤون التنمية والاكتسكس . الرياض ، وزارة الداخلية ١٩٧٠ ، ترقيمات مختلفة — عن دليل ...

٩ — النشرة السنوية للإحصاء الجنائي :

١٣٨٣ — ١٣٨٤ ، إعداد إدارة الإحصاء الجنائي — مديرية الأمن العام .
السنة الأولى ١٣٨٥ ، ١ — ١٦٦ + فهارس .

١٠ — النشرة النصفية لإحصاء المواشي المذبوحة :

تحت إشراف بعض البلديات في النصف الأول لعام ١٣٨٧ هـ قدم لهذه النشرة عبد الرحمن الأحيدب المدير العام لوكالة وزارة الداخلية لشؤون البلديات .
صدر الجزء الأول في ٨٨ ص ، مطابع شركة المدينة للطباعة والنشر بجدة — عن المنهل ج ٨ ص ١١٥٩ مج ٢٨ (؟) .

١١ — نظام ... ينظر .

فوائد : تحدث عناني ص ٢٦٤ عن دليل السائق ، ٤٣ ص ، دليل السائقين ،
١٩ ، د.ت عن المرور ، مديرية الأمن العام .

وص ٢٦٥ عن الدفاع المدني ٦٥٥ ص ، د.ت عن المديرية العامة للدفاع المدني ،
مقدمته للفريق فائز محمد العوفي مدير عام الدفاع المدني .

وزارة الخارجية :

هي أول وزارة تأسست في المملكة (١٣٤٨/؟/١٩٢٩؟) .

ومن تاريخها أن الأمر فيصل تولى زمام الأمور (النيابة) في الحجاز في
١٣٤٤/٦/٢٨ ، وتأسست في إدارته «مديرية الشؤون الخارجية في مدينة جدة سنة
١٩٢٥/١٣٤٤ .

وبعد مضي أربع سنوات تحولت المديرية إلى وزارة وتعين الأمير فيصل وزيراً لها .
وبقي مقرها — إلى الآن — في جدة ، وهي الوحيدة فيها بعد أن انتقلت الوزارات
كلها إلى الرياض .

١ — بيان عن العلاقات بين المملكة العربية السعودية والإمام يحيى حميد الدين :

ط ٢ ، مطبعة أم القرى بمكة المكرمة ، ١٣٥٣ ، ب - ١ - ٢٠٢ + ملحق جغرافي
ج - ز + ١ .

تاريخ المقدمة ١٤ محرم ١٣٥٣/ ٢٨ أبريل ١٩٣٤ — المملكة العربية السعودية —
وزارة الخارجية — مكة المكرمة .

٢ — القائمة الدبلوماسية ١٩٦٩/١٣٨٩ :

٧٧ ص بالعربية ، ٧٤ ص بالانجليزية . وزارة الخارجية — إدارة المراسم ،
عناني .

٣ — مجموعة المعاهدات :

ص ١٣٤١ — ١٩٢٢/١٣٧٠ — ١٩٥١ .
ط ٣ ، للطبع بمطابع الأصفهاني بمكة ١٣٧٥ — والفهرس ، ٣ — ٤١٠ ص —
وزارة الخارجية — مكة المكرمة .
ط ٢ ، ٢٠ ذي الحجة ١٣٦٢/ ٢٨ نوفمبر ١٩٤٣ ، ٣٥٢ ص .

٤ — مهمة الوفد الهندي في الحجاز :

مخابرات رسمية ١٣٤٣ ، ٣٥ ص/ ١٩٢٥ من المقدمة : (وصل ... موفدين من
قبل جمعية الخلافة بالهند للتوسط في إصلاح ذات لبن والتعاون على ما فيه خير الحرمين
الشريفين ، فرحبنا بهم ... وعلى أثر ذلك دارت بيننا وبينهم مخابرات رسمية قيمة يهمننا
— لما لها من الأهمية التاريخية وحوادث الأراضي المقدسة ومبادئ المملكة الحجازية —
أن نقدمها كما هي بنصوصها بن ידי العالم الإسلامي ... — عناني وينظر أمن الريجاني
— نجد ، ط ٤ ، المراجع والأسانيد ، الوفد الهندي — الكتاب الأخضر النجدي ،
الكتاب الأحمر الحجازي .

تنظر في أعلاه : المملكة ... اتفاقيات ... وينظر « دليل بليوجرافي ... » جامعة
جدة (الملك عبد العزيز) .

وزارة الدفاع والطيران :

أسست سنة ١٣٦٥ .

ومن تاريخها : أن أنشئت أول الأمر إدارة للأمور العسكرية ١٣٤٨/١٩٣٠ ، وقد ألغيت هذه المديرية سنة ١٣٥٩/١٩٤١ وشكلت رئاسة الأركان ، وفي ١٣٦٥ ، أسست وزارة الدفاع .

١ — تدريب المشاة :

مكة المكرمة ١٣٧١ هـ ٥١ ص — صادر عن إدارة العمليات الحربية — شكري .

٢ — تعليمات التكوين العام :

مطبعة الحيش ، ٢٧ ص + ٣٥ ص جداول .

نظام : ينظر .

وينظر دليل بيلوجرافي جامعة جدة (الملك عبد العزيز) .

وزارة الزراعة والمياه :

أنشئت الوزارة سنة ١٣٧٣/١٩٥٣ وكانت بدايتها «مديرية الزراعة» ١٩٤٨/١٣٦٧ .

١ — الآفات الزراعية وطرق مقاومتها بالملكة العربية السعودية :

تأليف محمد السيد أيوب (مصري؟) خبير وقاية المزروعات بوزارة الزراعة ... السعودية .

القاهرة ، مطابع دار القلم ١٣٧٩/١٩٥٩ ، هـ ٧ — ٣٠٦ — ٣٨٥ — ٤٠٥ ص مصور .

له خبرة سبع سنوات في المملكة . قدم له خالد السديري وزير الزراعة ١٩٥٩/١٣٧٩ .

٢ — الآفات الزراعية الهامة :

إعداد دكتور صلاح الدين أبو النصر (مصري؟) خبير هيئة الأغذية الزراعية للأمم المتحدة .

الرياض ، مطابع الجزيرة ، د.ت ، ٣ — ١٤٧ — ١٤٩ ص — عن شعبة الإرشاد الزراعي .

٣ — آفات القرعيات :

٤ — إرشادات ونصائح في تربية الدواجن :

الرياض . مطابع الجزيرة ١٣٩٠ ، ٣٤ ص — عن دليل جامعة جدة للمطبوعات الحكومية .

٥ — الأمراض الحيوانية :

الرياض ، مطابع الجزيرة ، ١٣٩٠ ، ٦٨ ص — عن دليل جامعة جدة .

٦ — بساتين الموالح :

الرياض ، مطابع الجزيرة ، د.ت ، ١١ — ١٨ — ١٢٠ .

(الموالح : الحمضيات : البرتقال ، اليوسفي ، الليمون ، النارج ، الترنج) عن شعبة الإرشاد الزراعي .

٧ — البصل :

الرياض . مطابع الجزيرة بالملز ١٣٩٠ ، ٢٣ ص — دليل ... جدة .

٨ — برنامج مؤتمر الأغذية العالمية الثاني :

لاهاي في ١٦ — ٣٠ يونيو ١٩٧٠ م . روما ، منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة ١٩٧٠ . القاهرة دار المعارف ١٩٧٠ ، ٣٦ ص — عن دليل ...

٩ — البنك الزراعي العربي السعودي :

التقرير السنوي الخامس ١٣٨٨ — ١٣٨٩ ، ١٢٠ ص — عن دليل جامعة جدة ،
وفيه : في المكتبة التقرير الرابع والخامس والسادس .

١٠ — تربية العجول :

الرياض . مطابع الجزيرة بالملز ١٣٩٠ ، ٨ ص — عن دليل ...
تصنيع التمور في المملكة الرياض — مطابع الجزيرة بالملز ١٣٩٠ — عن دليل
جدة ...

١١ — تطعيم أشجار الفاكهة :

جدة . مؤسسة المدينة المنورة للطباعة والنشر ١٣٨٨ ، ٢٧ ص — عن دليل ...

١٢ — ١٧ تقرير — تقارير :

١ — تقرير البعثة الأمريكية الزراعية التي أوفدت إلى المملكة العربية السعودية .
القاهرة ، مطبعة مصر شركة مساهمة ١٩٤٣/١٣٦٢ .
وصلت البعثة إلى الرياض ١٠ مايو سنة ١٩٤٢ « والبعثة تود أن تسجل هنا عظيم
تقديرها ... حضرة صاحب الجلالة ... وكذلك أحمد عمر فخري الذي عمل كسكرتير
ومترجم للبعثة خلال رحلتها وأثناء إعدادها لتقريرها » .
المدة التي قضتها البعثة بن ١٥ مايو و ٥ ديسمبر .

٣ — ١٩٢ ص باللغة العربية ، ومترجم ومؤرخ ربيع لأول ١٣٦٢/١٩٤٢ .

٢ — تقرير عن أعمال ومشروعات وزارة الزراعة خلال السنوات ١٣٨٦ ،
١٣٧٧ ، ١٣٧٨ .

٣ — التقرير السنوي لعام ١٣٨٢ — ٨٣ ، ١٩٦٢ — ٦٣ ، جدة . ٧ — ٦٦ +

١ ص بالعربية ، ١١ — ٨٣ بالانكليزية د. ت (قبل ملك فيصل) — إصدار مصلحة

الإحصاء والاقتصاد الزراعي .

- ٤ — تقرير عن أعمال الوحدة الزراعية بالخرج لعام ١٣٨٠ .
- ٥ — التقرير السنوي ، الرياض (؟) ١٣٨٢ — عن قسم الإعلام الزراعي — إدارة الإرشاد والخدمات الزراعية — وزارة الزراعة والمياه — «المركزية» .
- ٦ — التقرير السنوي لتجارب المحاصيل لمحة التجارب الزراعية بالقطيف ١٩٦٩ — ١٩٧٠ ، إعداد عبد الرحمن خليل ، الرياض ١٩٧٠ ، ٦٧ ص ، (بحث رقم — ٢) — عن قسم الإنتاج الزراعي ، إدارة الأبحاث والتنمية الزراعية بوزارة الزراعة والمياه — «المركزية» .

ينظر أدناه : زراعة ، غابات . نتائج ...

أكثر التقارير على الاستئسل يراجع لمزيد منها عناني ، المركزية — وفي المركزية ماكان بلغة انكليزية . ودليل جامعة جدة للمطبوعات الحكومية .

١٨ — تقليم نباتات البساتين :

الرياض . مطابع الجزيرة ١٣٩٠ ، ١٣٦ ص — عن دليل جامعة جدة ...

١٩ — التنمية الزراعية بالمملكة العربية السعودية :

الدكتور عمر عبد المجيد دراز (مصري؟) خبر المراعي بوزارة الزراعة بالرياض ، وسابقاً سكرتير عام معهد الصحراء بالقاهرة .

الرياض ، شركة مطابع الجزيرة ١٣٨٥ / ١٩٦٥ ، ٣ — ١٨٧ + ٦ للمصادر — وزارة الزراعة والمياه .

٢٠ — توصيات فنية :

لتحسين مصايد وصناعة الأسماك في المملكة العربية السعودية ، إعداد بعثة مصايد الأسماك اليابانية ١٩٦٢ م ، ١٣ ص صورة (بالآلة الكاتبة) — عناني .

٢١ — الجراد الصحراوي :

إعداد سعود التاجي الفاروقي ، سالم بامفلح حضرمي ، أحمد علي فهمي . الرياض ١٩٦٩ م ، ٢١٢ ص — عن قسم الإعلام والنشر — إدارة الإرشاد والخدمات الزراعية — وزارة الزراعة والمياه .

٢٢ — الجواقة في المملكة :

الرياض . مطابع الجزيرة بالملز ١٣٩٠ ، ١٦ ص — عن دليل ...

٢٣ — حديقة الورد :

جدة . مؤسسة المدينة المنورة للطباعة والنشر ١٣٨٨ هـ ١٠٢ ص — عن دليل ...

٢٤ — الحشرات والآفات الزراعية وطرق مقاومتها بالمملكة العربية السعودية :

الرياض ، دار الفكر ١٣٧٩ / ١٩٥٩ ، ٤٠٥ ص تأليف محمد السيد أيوب (مصري) — عناني . يذكر لإتمام الفائدة ولأن المؤلف كان خبيراً بوزارة الزراعة .

٢٥ — حلقة دراسية :

لمدراء الوحدات والمكاتب الزراعية ، محاضرات في الإرشاد الزراعي والإدارة العامة . الرياض ١٣٨٨ ، عن إدارة التدريب — «المركزية» .

٢٦ — زراعة الباباي :

إعداد حسن مرعي ، الرياض ١٣٨٨ ، ١٢ ص (نشرة رقم ١٠ ، ١٣٨٨ — ١٩٦٩) — قسم الإعلام — إدارة الإرشاد والخدمات الزراعية ، وزارة الزراعة والمياه — «المركزية» . وفي دليل جامعة جدة ... ، جدة ، مؤسسة المدينة للطباعة والنشر ...

٢٧ — زراعة الرسم الحجازي :

جدة . مطابع المدينة ١٣٨٨ ، ١٦ ص — عن دليل جدة ...

٢٨ — زراعة البشلة :

إعداد حسن مرعي ، الرياض ١٣٨٨ ، ١١ ص (نشرة رقم ١٢ ...) ... —
«المركزية» وفي دليل جدة أنه طبع : جدة ، مؤسسة المدينة للطباعة (وهو أوثق) .

٢٩ — زراعة التين :

جدة ، مطابع المدينة ١٣٨٨ ، ١٢ ص — عن ...

٣٠ — الزراعة الحديثة :

بالمملكة العربية السعودية — ينظر أدناه : كتاب الزراعة ...

٣١ — زراعة الكمثري :

إعداد فتحي السنباطي ، محي الدين الفرا . الرياض ١٣٨٨ ، ٨ ص (نشرة رقم
٩ ، ١٣٨٨ — ١٩٦٩) ... «المركزية» وفي دليل جامعة جدة أنه ط . جدة ، مؤسسة
المدينة للطباعة والنشر (وهو أوثق) .

٣٢ — زراعة المانجو :

إعداد فتحي السنباطي ، محسن مرعي ، الرياض ١٣٨٨ ، ١١ ص (نشرة رقم
٤ ، ١٣٨٨ / ١٩٦٩) ... «المركزية» وفي دليل جدة أنه طبع جدة ، مطابع المدينة —
وهو أوثق .

٣٣ — زراعة الموز :

جدة . مؤسسة المدينة للطباعة ، ١٣٨٨ هـ ، ١١ ص — عن دليل ...

٣٤ — الغابات بالمملكة العربية السعودية عام ١٣٨١ تقرير .

٣٥ — الغابات — ١٣٨٢ تقرير .

٣٦ — غرس أشجار الفاكهة :

جدة . مؤسسة المدينة للطباعة ١٣٨٨ هـ ، ١٦ ص — عن دليل جامعة جدة .

٣٧ — غرس وتخطيط بساتين الفاكهة :

أعد النشرة المهندس الزراعي فتحي السنباطي (مصري) ١١ — ١٠٨ + ١٠ الرياض ، شركة مطابع الجزيرة ، د.ت — عن شعبة الإرشاد الزراعي ...

٣٨ — فسائل النخيل :

جدة ، مؤسسة المدينة للطباعة ١٣٨٨ ، ١٨ ص — عن دليل ...

٣٩ — كتاب الزراعة الحديثة بالملكة العربية السعودية :

وضع وتأليف حسين محمد بدوي وكيل مفتش وزارة الزراعة المصرية والمتدرب خبيراً زراعياً بالملكة العربية السعودية .

القاهرة ، مطبعة مصر ، شركة مساهمة مصرية ١٩٤٥ ، ١ — ٤٠٦ + .

الإهداء : إلى وزير المالية عبدالله السلطان الحمدان .

ط ٢ ، ... ، ١٩٥٠ ، ٤١ — ٥٧٥ — ٥٩٢ صور وخوارط ... في الكتاب نتائج تجارب البعثة الزراعية المصرية بالخرج والأحساء والقطيف .

الإهداء بخط المؤلف لحضرة صاحب الجلالة الملك عبد العزيز ... بتاريخ ١٣٧٠/٣/١٢ .

يذكر الكتاب هنا إتماماً للفائدة بشؤون وزارة الزراعة ...

٤٠ — المسطحات الخضراء :

إعداد فتحي السنباطي . الرياض ١٣٨٨ ، ٣٢ ص — قسم الإعلام والنشر — إدارة الإرشاد والخدمات الزراعية — وزارة الزراعة والمياه — «المركزية» . وفي دليل

... جدة : جدة ، مؤسسة المدينة للطباعة وهو أوثق .

٤١ — معلومات أساسية عن قطاعي الزراعة والمياه :

مع مذكرة عن أهم المشاريع التي تنفذ حالياً . رجب ١٣٨٩ — سبتمبر ١٩٦٩ ،
٢٥ ص بالعربية ، ٢٧ بالانجليزية (بالاستنسل) — وحدة التخطيط بوزارة الزراعة
والمياه — عناني .

٤٢ — المعلومات اللازمة لتخطيط مشروع لتربية الأغنام :

الرياض ، مطابع الجزيرة ١٣٩٠ ، ٦ ص — عن دليل جامعة جدة ..

٤٣ — منظمة الأغذية والزراعة في الشرق الأدنى :

القاهرة ، دار المعارف ١٩٧٠ ، ٩٢ ص — عن دليل ...

٤٤ — المؤتمر الزراعي :

المؤتمر الزراعي — الرياض (٢٠ جمادى الأولى ١٣٨٤ هـ — ٢٦ سبتمبر ١٩٦٤ م) .
مؤتمر زراعي عن دراسة العرض والطلب على المواد الزراعية في المستقبل في المملكة
العربية السعودية . قامت بتنظيمه وزارة الزراعة ومعهد الأبحاث الاقتصادية التابع
للجامعة الأمريكية ببيروت . متعدّد الترقيم — شكري .

٤٥ — نباتات الزينة الحشبية :

جدة . مطابع المدينة ١٣٨٨ ، ١٢٤ ص — عن دليل ...

٤٦ — ٥٠ — نتائج الحصر الراعي :

- ١ — بالمقاطعة الشرقية عام ١٣٨٠ .
- ٢ — بأقاليم الشمال عام ١٣٨١ .
- ٣ — بمقاطعة القصيم ١٣٨١ — مصلحة الإحصاء والاقتصاد الزراعي .

٤ — بالمنطقة الغربية والمدينة المنورة عام ١٣٨٢ / ١٩٦٢ ، ٨ — ١٢٢ + ١ ، الرياض مطابع النصر الحديثة ، د. ت .

المقصود بالحصص الإحصاء ، قامت به شعبة الإحصاء والاقتصاد الزراعي بوزارة الزراعة . المقصود بالغربية : (جدة ، مكة ، الطائف) .

٥ — بمناطق الشمال عام ١٣٨٢ (الشمال : تبوك ، حائل ، الجوف ، القريات) .

الرياض مطابع نجد التجارية ٥ — ٤٥ + ١ .

انتهت عمليات الحصر سنة ١٣٨٣ — عن مصلحة الإحصاء والاقتصاد الزراعي .

ملاحظة : عن عناني : حصر القصيم صفر — رجب ١٣٨١ هـ / يوليو — ديسمبر ١٩٦٠ م ، ٢٨ ص بالاستنسل . حصر الغربية من أول جمادى الآخرة ١٣٨٢ هـ حتى نهاية شعبان ١٣٨٢ حصر الشمال ١٣٨٢ بدأ ٨٢/٢/٢٦ وانتهى ٨٢/٥/٢٤ .

٥١ — النخيل :

الرياض ، شركة مطابع الجزيرة ، د. ت . ١١ — ٧٦ ، مصور — عن شعبة الإرشاد الزراعي بوزارة الزراعة .

٥٢ — نصائح وإرشادات في الأسمدة الكيماوية :

الرياض ، نشرة رقم ١٨ ، ١٣٩٠ ، ٦٨ ص — عن دليل ...
نظام — ينظر ، وينظر دليل جامعة جدة ..

٥٣ — نقل شتلات الفاكهة :

جدة . مؤسسة المدينة للطباعة ١٣٨٨ ، ١١ ص — عن « دليل بيلوجرافي بالمطبوعات الحكومية بجامعة جدة .. » .

٥٤ — وزارة الزراعة في العام المالي ١٣٨٣/١٣٨٢ :

جدة ، دار الأصفهاني وشركاه ، د. ت ٧ — ٧٦ + ١ ص باللغة العربية ، ٧٠

بالانكليزية — عن مصلحة الإحصاء والاقتصاد الزراعي بوزارة الزراعة .

وزارة الشؤون البلدية والقروية :

كانت تابعة لوزارة الداخلية على شكل وكالة وزارة لشؤون البلديات .

النشرة النصفية لإحصاءات البلديات :

الرياض ١٣٨٧ صادر عن إدارة الإحصاء بالوزارة — المركزية .

وزارة الصحة :

تأسست ١٩٥١/١٣٧٠ .

كانت أكثر شؤون الصحة تابعة — في البداية — إلى وزارة الداخلية .

كانت دائرة الصحة ... والحجر الصحي .

ثم مديرية الصحة والإسعاف وقد حولت إلى وزارة ...

نذكر من أسماء «المعجم» .

محمد عمر عرب (ينظر) وقد عين سنة ١٣٧١ رئيساً لديوان وزارة الصحة .

وبقي فيه حتى وفاته في ٦ جمادى الثانية ١٣٧٥ / ٢٠ ديسمبر (كانون الأول)

. ١٩٥٥

ومنهم الدكتور عبد العزيز الخويطر (ينظر) عين وزيراً للصحة .

بعد ديوان المراقبة ... ووكالة إدارة جامعة الرياض .

١ — نظام الحجر الصحي :

جدة ، دار الأصفهاني ١٣٧٦ ، ٦٢ ص .

تنظر : أمانة العاصمة . وينظر دليل بليوجرافي جامعة جدة (الملك عبد العزيز) .

بغداد : علي جواد الطاهر



ثَنِيَّاتُ الْوَدَاعِ

قال أبو تراب :

ذكر الشيخ عبد القدوس الأنصاري في كتابه « طريق الهجرة » (ص ٦٩) : أن رسول الله ﷺ بعد وصوله إلى قباء أنعطف إلى الناحية الغربية فالشمالية تاركاً الطريق المعتاد الذي يسير من قُباء إلى المدينة رأساً بدون أيّ انعطافٍ ، وقد دخل المدينة من ناحيتها الشمالية من ثنية الوداع التي تقع بشمالها .

ودليله في ذلك (ص ٩٣) نشيد النساء :

طلع البدر علينا من ثنَيَّاتِ الوداع

وقال في (ص ٩٩) : إنه ﷺ خرج إليها من قُباء الواقعة بجنوبها ، واتَّجه أولاً إلى الشمال قليلاً ، ثم انعطف اتجاهاً إلى الغرب قليلاً ، ثم إلى الشمال حتى وصل إلى ما بعد

الحواشي :

(١) يزداد على مراجع المطبوعات الرسمية : دليل بيبليوجرافي بالمطبوعات الحكومية ... التي تم اقتناؤها بالمكتبة المركزية لجامعة الملك عبد العزيز بمجدة ، إعداد قسم المجموعات الخاصة بالمكتبة المركزية . جدة ١٣٩٧ (استنسل) . وينظر هذا الدليل للاستزادة منه على ما ذكر من أنظمة في مادة المملكة العربية السعودية ، رئاسة مجلس الوزراء (الدليل ص ص ٦٧ — ٧٨) .

ويحال عليه بـ «عن دليل جامعة جدة» أو عن دليل جدة أو عن دليل ... وحدها حسب مقتضى الحال . وليلاحظ أن وزارات جديدة أُنشئت بعد التاريخ المحدد لنهاية المعجم (١٣٩٠/١٩٧٠) وهي :

١ — البرق والبريد والهاتف — وكانت تابعة لوزارة المواصلات .
٢ — التعليم العالي (وزيرها حسن عبدالله آل الشيخ — ينظر) — وكان التعليم العالي من مهام وزارة المعارف .

٣ — الصناعة والكهرباء (وزيرها الدكتور غازي القصيبي — ينظر) — وكانت مع وزارة التجارة .
٤ — العدل .

(٢) صحة هذا الاسم (الحصاة) في عهدنا ، وقدماً (عاية) — العرب — .

ثنية الوداع ، ومن ثم انعطفت المسيرة إلى الجنوب حيث دخل المدينة من شمالها من ثنية الوداع التي صارت ثنية الاستقبال .

وفي (ص ١٠٠) أن الرسول عليه الصلاة والسلام دخل المدينة من شمالها من ثنية الوداع ، نصَّ على ذلك المحدثون ، وكتاب السيرة ، وعلماء البلدانيات ، وكان الخطُّ الطبيعي لدخول المدينة أن يكون من جنوبها رأساً ، لأنه وافاها من قباء التي تقع بجنوبها .

قال : ولهذه المسيرة الخاصة حكمةً اجتماعية ذات مغزى عالٍ ، ولم أرَ فيما اطلعت عليه من المراجع من تعرَّضَ لهذه النقطة العجيبة في الكشف عن بعض أسرار خطوط طريق الهجرة النبوية ، بالاستناد إلى المصادر المعتمدة ، لم أرَ ذلك في المراجع القديمة ولا الحديثة . انتهى .

قال أبو تراب : هذا قُصُورٌ في الاطلاع ، فقد تعرَّضَ لها الداوودي وابنُ القيم ، والحافظ الزين العراقي ، وأبوزرعة ، والحافظ ابن حجر العسقلاني ، والقسطلاني ، والفيروز آبادي ، والسمهودي ، والبابلي ، والديار بكري ، والزرقاني وغيرهم .

والشعر المذكور لا يثبت إنشاءه حين قدوم النبي ﷺ مهاجراً ، بل هو كما قال المحدثون عند قدومه من غزوة تبوك من جهة الشام حيث تقع ثنية الوداع وقدومه منها ومروره بتلك الثنية ورد صريحاً في «صحيح البخاري» ، وبهذا يرتفع الإشكال فلا يحتاج الشيخ الأنصاريُّ إلى أن يجعل طريق رسول الله ﷺ من قباء إلى المدينة مُتَعَرِّجاً مُلْتَوِياً ، حلزونياً ، ربما لزم من رجوعه إلى مُسَامَتِهِ قُباء ثانية ، ولا يحتاج أيضاً إلى افتراض حكمة خفية — كما زعم — لمُجَرَّد ورود هذا الشعر في الهجرة في رواية ضعيفة ، وكونه في غير الهجرة حيث تمر بتلك الثنية أَنَسَبُ ، فلعلَّه وَهْمٌ من الراوي ، مع احتمال أن تكون هناك ثنية أخرى غير شمالية تكون على طريق قباء وتكون هي المقصودة ، كيف وقد قيل : إنه في هجرة ، وقيل : إنه في القَدَمَةُ التَّبُوكِيَّة ، وقيل : إنه في الفتح ، فعَ تَعَدَّدِ الأقوال لا يصح الجزم بقلب السير النَّبَوِيِّ وإصاق الشعر المذكور بالهجرة لتحيل حكمة وَهْمِيَّة ، فإذا انتفى هذا الشعر من كونه في الهجرة ، وثبت في قصة تبوك بطلت الأقاويل وذهب مَبْعَثُ التَّرْجُم ، واستقام السير ، وكذلك إن كانت هناك

ثنية على طريق قباء تسمى ثنية الوداع .

ويؤيد كون الشعر قيل عَقَبَ غَزْوَةَ حَدِيثُ بُرَيْدَةَ فِي زَوَائِدِ ابْنِ حِبَّانٍ (ص ٤٩٣) وفيه التّصريح بأنه قيل إثر قدومه ﷺ من بعض غزواته .

لذلك اُسْتُبْعِدَ البَابِلِيُّ قَوْلَ السَّهْوَودِيِّ فِي « الوفاء » (ج ٤ ص ١١٧٠) بأن كون الثنية شاميّ المدينة لا يمنع كون هذه الأبيات اُنْشِدَتْ عند الهجرة لأنه ﷺ مرّ على دار بني

وقال الزرقانيّ : جواب السهوديّ حَسَنٌ لَا بُعْدَ فِيهِ لِإِرْخَائِهِ زِمَامَ النَّاقَةِ وَكَوْنِهَا مَأْمُورَةً ، قُلْتُ : ويعكّر على جواب الزرقانيّ هذا أنه لم يُنْقَلْ ذَلِكَ أَصْلًا ، فَهُوَ ظَنٌّ لَا تُثْبِتُ بِهِ رِوَايَةً مُعْضَلَةً مُنْقَطِعَةً ، كما جزم بانقطاعها وعدم ثبوتها الداوديّ وابن القيم والزين العراقيّ والولي العراقيّ وأبْنُ حَجَرٍ ، وكل هؤلاء جزموا بتوهيم الراوي إذ جعل هذا الشعر في الهجرة .

وينبغي على افتراض الثبوت تَلَمُّسُ وجه التوفيق لاحتمال وجود ثنيةٍ أخرى ، ولا سيما القرينة تدل على ذلك ، لأن اللفظ جاء بالجمع ، وهو « من ثنّيات الوداع » كما علّله ابن العراقي ، وصوّبه الديار بكري .

أو تكرر القيل مرتين كما في تاريخ « الخميس » بل قد حكى أن إماء مكة قُلْنَ هذا الرَّجَزَ عِنْدَ لِقَاءِ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ الْفَتْحِ ، وبمكة موضع بهذا الاسم .

ومما يدل على أنه كانت ثمة ثنية أخرى جنوبية في المدينة ما ذكره المجد في « المغانم المطابة » (ص ٨١) ، فإذا صَحَّ ما قاله فقيّل الشعر عند قدومه من مكة فتكون هذه الثنية هي المرادة ، وكذلك تكون هي المرادة عند رجوعه من بَدْرٍ مَرًّا بِثْنِيَةِ الْوَدَاعِ كما في مغازي ابن عقبة .

قال المجد : قال أهل السير : إنّها من جهة مكة وأهل المدينة اليوم يظنونها من جهة الشام ، وكأنهم اعتمدوا قول ابن القيم أنها من جهة الشام ، ولا يظاها القادم من مكة

البُتَّة . قال المجدد : ووجه الجمع بين القولين أن كلنا الثنتين تُسمَّى ثنَّات الوداع .

قال أبو تراب :

وإنشأ هذا الشعر عند قدومه ﷺ المدينة في الهجرة رواه البيهقي في «الدلائل» (ج ٢ ص ٢٣٢) وعنه ابن كثير في «البداية» (ج ٣ ص ١٩٧ وج ٥ ص ٢٣ وفي «السيرة» ج ٢ ص ٢٦٩ وج ٤/٤١) والمحِب الطبريُّ في «الرياض النضرة» (ج ١ ص ١٣٦) وذكر القسطلانيُّ في «المواهب» (ج ١ ص ٦٨) : أنه ذكره أبو بكر المقرئ في «الشمائل» عن ابن عائشة . والمُحِبُّ عن ابن الفضل الجمحيُّ عنه ، يقول أراه — أي أظنه — عن أبيه ، وقال : خرَّجه الحلوانيُّ على شرط الشيخين . قال الزرقاني في «شرح المواهب» (ج ١ ص ٣٥٩) : وكلام الطبريِّ فيه مَعْمَز فالشيخان لم يُخرِّجَا لابن عائشة ، فلا يكون على شرطها ولو صح الإسناد إليه ، وذكر القاضي عياض هذا الشعر عند القدوم ولم يُعَيِّن أيَّ قُدوم كان هذا ، أهو قدوم الهجرة ، أم القدوم من تبوك ؟ قال الزرقانيُّ : فيَحْمَلُ كلامه على أنه حين قدومه من تبوك .

قال أبو تراب : بل القاضي يرى أنه قيل في الفتح كما في «المشارك» ج ١ ص ١٣٦ ط الرباط) والوداع عنده وادٍ بمكة ، وَلَوْ حُمِلَ كلامه على الهجرة فَإِنَّ عياضاً يرى الثنية أيضاً موضعاً في المدينة على طريق مكة كما نقله عنه السمهوديُّ ، والديار بكري ، وكذلك قال الحافظ ابنُ عبد البرِّ في الثنية المذكورة قال : أظنُّها على طريق مكة ، ومنها بدأ ﷺ وظهر إلى المدينة كما نقله أبو زرعة في «طرح التثريب» (ج ٧ ص ٢٢٩) .

فإذن هي ثنَّات فكيف يحزم الشيخ الأنصاري بالشالية ، دون تحرير هذه الأقوال ؟!

ففي «وفاء الوفاء» (ج ٤ ص ١٣٠١) و«المغانم المطابة» (ص ٣٧٢) ، المدرِّج ثنية الوداع من جهة طريق مكة التي تَنَحَدِر على العقيق ، قال السمهوديُّ : وهي مراد الداوودي حيث وصف الثنية بما ذكره إنها موضع لا يسلكها الخارج إلى جهة الشام ، وأنها المشرفة على العقيق والمدينة ، وأنها ثنية الوداع عنه من ذهب إلى أنها من جهة مكة فهي كما قال الداوودي . قال السمهوديُّ : والظاهر أن مُسْتَدَّ مَنْ جعلها من جهة مكة

ما سبق من قول النسوة لأنَّ ذلك عند القدوم من الهجرة مع الغفلة عن توجيهه ، وهو في الحقيقة جَهَّةٌ لمن ذكرها في جهة الشام قال : ولم أرَ لثنية الوداع ذِكْرًا في سفر من الأسفار التي بجهة مكة ، وإن سُلِّم الجمع الذي ذكره المجدُّ من أنَّ كلتا الثنيتين تُسمَّى بذلك فالمراد من الأخبار بموضع شاميَّ المدينة .

قال الوليُّ العراقيُّ : وهذا كله مردود في « صحيح البخاري » (ج ٤ ص ٩٣ وج ٦ ص ١٠ ط الأميرية) و« سنن أبي داود » (ج ٣ ص ٢١٩ ط حمص) والترمذي (ج ١ ص ٣٢١ ط بولاق) عن السائب بن يزيد قال : لما قدم رسول الله ﷺ من تبوك خرج الناس يتلقونه من ثنية الوداع . قال : وهذا صريح في أنَّها من جهة الشام ، أي فلا يكون هنا الشعر في الهجرة لأنَّ هذا الثنية ليست على طريقه إلى المدينة ، ومقصوده توهم الراوي .

وقد ورد ذكرها في حديث خبير ، وسريَّة مؤتة ، وغزوة الغابة أيضاً ولا يلتم خبر الشعر مع الثنية الشامية في الهجرة لذلك يتجه البحث عن ثنية أخرى تكون على الطريق ، وفي هذا ينصبُّ ردُّ ابن الملقن على ابن التين ، وتوهم الزين العراقي ابن بطَّال ، قال الحافظ ابن حجرٍ : والصواب مع ابن التين .

قال السهوديُّ : والروايات متظاهرة على أنَّ هذه الثنية في شاميَّ المدينة بين مسجد الراية الذي على ذُباب ، وبين مشهد النَّفس الزكية ، يمر فيها المارُّ بين صُديَّين مُرتفعين قرب سلْع .

قال الوليُّ العراقيُّ : لما نقل والدي في « شرح الترمذي » كلام ابن بطَّال قال : إنه وهم قال : وكلام ابن عائشة — يعني ما رواه من الشعر المذكور في الهجرة — مُعْضِل لا تقوم به حجة ، ونقل الحافظ ابن حجرٍ في « فتح الباري » (ج ٧ ص ٢٠٩ ط بولاق) أثر ابن عائشة ، وعزاه إلى أبي سعدٍ في « شرف المصطفى » والخلعي في « الفوائد » ثم قال : هذا سند مُعْضِلٌ ، ولعلَّ ذلك كان في قدومه من غزوة تبوك ، قال السهوديُّ : وذلك لأنَّ ثنية الوداع كَيْسَتْ من جهة طريق مكة .

وقال الحافظ في « الفتح » (ج ٨ ص ١٠٥ ط البهية) : وأنكر الداودي يعني أثر ابن

عائشة — وتبعه ابنُ القَيْمِ وقال : ثنية الوداع من جهة مكة لا من جهة تبوك ، بل هي مقابلها كالمشرق والمغرب ، قال إلا أن تكون هناك ثنية أخرى في تلك الجهة . قال الحافظ : ولا يمنع كونها من جهة الحجاز أن يكون خروج المسافر منها ، وهذا واضح ، كما في دخول مكة من ثنية والخروج منها من أخرى ، وينتهي كلاهما إلى طريق واحدة قال : وقد روينا بسند منقطع في «الخلعيات» قول النسوة لما قدم ﷺ المدينة : «طلع البدر علينا الخ» .

ف قيل : ان ذلك عند قدومه في الهجرة ، وقيل : عند قدومه من غزوة تبوك . وهذا الذي ذهب إليه الداودي هو الذي قاله ياقوت في «معجم البلدان» (ج ٣ ص ٢٥ ط السعادة) ومما يدل على وجود ثنية قبل مكة باسم ثنية الوداع قوله في كتاب «ما اتفق لفظاً» ص ٩٠ : وهي التي يودع المسافرون عندها إلى مكة وأورد الحلبي في «إنسان العيون» (ج ٢ ص ٥٤) الأبيات ، وقال : استشكل بأن ثنيات الوداع ليست من جهة القادم من مكة بل هي من جهة الشام ، وأجيب بأنه جاء من جهتها في دخوله للمدينة عند خروجه من قُبَاء .

وقال البيهقي في «الدلائل» (ج ٢ ص ٢٣٢) بعد إirاده أثر عبيدالله بن عائشة المذكور في رواية الشعر : هذا يذكره علماءنا عند مقدمه المدينة من مكة ، وقد ذكرناه إلا أنه إنما قدم المدينة من ثنيات الوداع عند مقدمة من تبوك .

ونقل القسطلاني كلام ابن القَيْمِ في «زاد المعاد» (ج ٥ ص ٨٤ هامش المواهب المعرفة) وقال : هذا وهم من بعض الرواة ، لأن ثنية الوداع إنما من ناحية الشام ، لا يراها القادم من مكة ولا يَمُرُّ بها إلا إذا توجه إلى الشام ، وإنما وقع ذلك عند قدومه من تبوك .

قال الديار بكري في «تاريخ الخميس» (ج ١ ص ٤٣٢) : يُشبه أن هذا هو الحق ويؤيده جمع الثنيات ، إذ لو كان المراد التي من جهة الشام لم تُجمع ، قال : ولا مانع من تعدد وقوع هذا الشعر مرة عند الهجرة ، ومرة عند قدومه من تبوك ، فلا ينافي ما في «صحيح البخاري» ، ولا ما قاله ابن القَيْمِ ، وعن جابر أنه كان لا يدخل أحد المدينة

نساء في القمّة

— ٨ —

الخنساء ملكة الرثاء في الأدب العالمي

الحرب المسعورة التي لا تنتهي ، والمعارك الطاحنة التي لا تتوقف ، والدماء المسفوكّة التي لا تجفُّ ، هي الصفات التي تميّزت بها شبه الجزيرة العربية عن كل بقاع الأرض ، سواء في ذلك شمالها وجنوبها ، شرقها وغربها ، بدوؤها وحضرها ، قيسها ويمّنها ، فلا معقل لسكانها سوى السيف ، ولا حصون لهم سوى الخيل .

إلا من ثنية الوداع ، ثم تركه الناس ودخلوا من كل ناحية .

قال أبو تراب : والخلاصة أنّ رواية الشعر في قصة الهجرة منقطعة معضلة ، لم تثبت عند نقّاد المحدثين ، وعلى ثبوتها اختلف القول أيضاً فبعضهم جعل قدوم الهجرة منها وهماً من الراوي ، وبعضهم جعل هذا الشعر قيل في القدوم من تبوك ، وبه يستقيم ذكر الثنية لأنها من تلك الجهة ، وبعضهم قال : إنّ هذا الشعر قيل في فتح مكة ، وهناك من المواضع ما يسمى بذلك ، وبعضهم حمّله على تكرر القيل في الهجرة ، والقدوم من تبوك ، وفتح مكة ، وبعضهم جزم بوجود ثنية وداع أخرى بطريق مكة مشرفة على المدينة فهي المراده في الشعر لا الثنية الشامية .

وأيّاً كان الأمر فإنّ العلماء تعرّضوا لهذا المبحث ، فليس ما قاله الشيخ عبد القدوس الأنصاري حسب تصوّره قولاً بکراً ، لم يتطرّق إليه أحدٌ من قبل ، ولا هو قول فصلٌ في الموضوع ، ولا الجزم به منه ذو صواب ، بل يدل على عدم الاطلاع .

وبالله التوفيق

وكتب ذلكم أبو تراب الظاهري

عفا الله عنه

كان العربيُّ — قبل الإسلام — يبيتُ وسيفه معلقٌ بعمود خيمته ، ورمحه مركوزٌ على بابها . وفرسه مربوط بجانبها ، فإذا دَهَمَهُ البلاءُ ، وحلَّ بساحته الشرُّ ، وطَبَقَتِ الأرضُ والسماءُ صيحاتُ : وَاصْبَا حَا هَ ! ! ، وعرف أنَّ عدوًّا حانقًا أو صديقًا خائنًا قد غزا أرضه ، فَاسْتَأَقَ الإبلَ وارتدَفَ النِّساءَ ، سِوَى ما لاذَ بكثبان الرِّمالِ ، أو بطون الأودية ، وَثَبَ إلى سيفِهِ فَيَتَقَلَّدُهُ ، وإلى رُمَحِهِ فَاعْتَقِلُهُ ، ثم طَارَتْ به فرسه ، لينقذ الإبلَ المسلوبة ، والحسانَ المَحْطَفَةَ المُردِّفَةَ ، وهنا تُحْتَدِمُ المعركة التي ينكشفُ غُبارُها عن هزيمة أحد الفريقين .

فإذا انتصر العدوُّ الغازي مَضَى بالغنائمِ والسبايا ولم يتركْ خلفه سوى بُيوتٍ قد مالتْ عمدانُها ، وقبيلة قد تَمَزَّقَتْ أوصالُها ، ففرسانها بين قتيلٍ قد قَضَى نَحْبَهُ ، وجريحٍ يَجَارُ : وَاعْوَا هَ ! ! ، ولائذٍ بكثبان الرمالِ يُجَلِّلهُ الحَزِيُّ والعار .

وهنا قد يحدث فجأةً ما ليس في الحسبان ، إذ يَصِلُ إلى الحيِّ فارسُ القبيلة وفتاها الهام ، مع كوكبة من الفرسان ، كانوا في غزوة أو زُورَةٍ ، أو رِيادة أو سفارة ، فَيَهْتَهُمُ المنظرُ الكريهُ ، والحادثُ العظيمُ ، فيصيح بطلُ القبيلة : إِلَيَّ يَا فِتْيَانُ ! ! فيلتفُّ حوله الهاربون ، ويظهر من وراء الكثبان المُخْتَبِثُونَ ، وَيَتَحَامَلُ على أنفسهم المصابون ، فَيَعْدُو بهم خلفَ الأعداء ، فإذا أدركهم نادى كبشُهُمُ الختالَ مُتَحَدِّيًا : أَبْرَزْ إِلَيَّ إِنْ كُنْتَ مَصْمُمًا عَلَى أَنْ تَفُوزَ بِغَنِيمَتِكَ التي احْتَوَيْتَهَا ، فإذا ما نزل إليه قائد القوم فَجَنْدَلُ ، وتبعهُ آخر فقتله ، اختلَّ نِظَامُ الغزاة واضطربت نفوسهم وخارت قواهم ، فيولُّون الأدبار ، قانعين من الغنيمة بالأياب .

حينئذ تتخلَّص الحرائر من ذُلِّ الإِسَارِ ، وتعود الأموالُ إلى أصحابها ، وَيَتَهَادَى الموكبُ راجعًا بالعزَّةِ والمجد والكرامة إلى الحيِّ ، وعلى رأسه بطلُ القبيلة وصِنْدِيدُهَا ، وإلى جانبه أُخْتُهُ المَحْتَالَةُ بِأَخِيهَا ، الفخورة بابن أمِّها ، تُطاولُ الجبال ، وتَبِيَّهُ على الصحراء .

لكن إذا مال بهذا البطلُ الدَّهْرُ العاثرُ ، والزمنُ الغادر ، فَالْقَاهُ يومًا بين أعداء حانقين ، وخصوم ناقلين ، فَالْتَفُّوا حوله ، وَأَحَاطُوا به ، ثُمَّ وَثَبُوا عليه كما تَثِبُ الأسود

على الفريسة ، فَأَرَدُوهُ قَتِيلًا ، وتركوه صريعاً ، فأنحطت إليه طير السماء وأسرعت إليه سباع الأرض ، فتمزقت أشلأوه ، وتفرقت أعضاؤه ، ثم وصل الخبر المشؤوم إلى الأخت ، فولهت وحزنت ، وحلقت رأسها ، واتخذت صداراً من الشعر الخشن لباساً لها ، وربطت بخمارها نعلًا تصك به رأسها فتشجّه وتؤذيه ، فيكون عذاب الأخت وشقاؤها اليوم بفخارها وخيلائها بالأمس .

هكذا كانت فتيات العرب الكريمات ، وعقائلهم الشريفات يفعلن إذا أرهبن بعزير لديهن ، وعلى ستيهن سارت الخنساء ، فما قصّة صخر الذي ملكته الخنساء دمعها وشعرها ، وحرمت على نفسها بسببه لذات الحياة بقية عمرها؟؟ .

اكتسح صخر أموال بني أسد ، وسبى نساءهم ، فأناهم الصريخ فنبعوه فلاحقوا « بذات الأثل » ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فطعن ربيعة بن ثور الأسدي صخرًا في جنبه ، ولكنه فات القوم ، ومرض من تلك الطعنة قريباً من حول حتى مله أهله .

فبينما هو ذات يوم إذ أقبل عائد يعبده ، وأمراته سلمى على باب الخباء ، فقال لها : كيف أصبح صخر الغداة ؟ وكيف بات البارحة ؟ فقالت : بشر حال ، لا حي فيرجى ، ولا ميت فينعى ، ولقد لقينا منه الأمرين ، فسمعها صخر ، فاشتد ذلك عليه ، وكان يجد فيها وجداً شديداً ، فلما دخلت عليه قال لها : كيف قلت للعائد ؟ قالت : أو ليس قد صدقت ؟ فازداد عليها غضباً وقال في نفسه : لئن سلمت لأفعلن ولأفعلن ، ثم أتى عائد في يوم آخر يعبده ، وأم صخر على باب الخباء ، فقال لها العائد : كيف أصبح صخر الغداة ؟ قالت بأحسن حال ، ولا تزال بخير ما رأينا سواده فينا . فسمع صخر فأنشأ يقول :

وَمَلَّتْ سُلَيْمَى مَضْجَعِي وَمَكَانِي
عَلَيْكَ وَمَنْ يَغْتَرُّ بِالْحَدَثَانِ
وَقَدْ حِيلَ بَيْنَ الْعَبْرِ وَالتَّرْوَانِ

أَسَمِعْتُ مَنْ كَانَتْ لَهُ أَذْنَانِ
مَحَلَّةٌ يَغْسُوبُ بِرَأْسِ سِنَانِ
فَلَا عَاشَ إِلَّا فِي شَقَا وَهَوَانِ

أَرَى أُمَّ صَخْرٍ لَا تَمَلُّ عِيَادَتِي
وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ أَكُونَ جِنَازَةً
أَهْمُ بِأَمْرِ الْحَزْمِ لَوْ أَسْتَطِيعُهُ
لَعَمْرِي لَقَدْ نَبَهْتُ مَنْ كَانَ نَائِمًا

وَلَلْمَوْتِ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ كَانَهَا
وَأَيُّ أَمْرِي سَاوَى بِأُمِّ حَلِيلَةٍ

فلما طَالَ عليه البلاءُ وَقَدْ نَتَأَتْ قطعةٌ مثلُ الكبدِ في جَنْبِهِ في موضعِ الطعنة ، قالوا له : لَوْ قَطَعْتَهَا لرجوت أن تَبْرَأَ ، فقال : شَأْنَكُمْ ، فأشفق عليه بعضهم ، فنهاهم ، فأبى صخر ، وقال : الموت : هُونٌ عَلَيَّ مما أنا فيه ، فَأَحْمُوا له شَفْرَةً ، ثم قطعوها ، فكان في ذلك حَتْفُهُ .

جلست الخنساء على قبر صخر زماناً تبكيه وترثيه ، وفيه جُلُّ مراثيها ، وكانت في أول أمرها تقول البيتين والثلاثة فلما رَزَتْ فَجَرَ الحُزْنَ قريحتها ، والشَّعْرُ دائماً — أَثَرُ جِسَّانٍ العاطفة ، وحرارتها ، وعلامة قوة النفس ، وشدة مريرتها ، يظهر فيه الخيال الواسع ، والفكر المتدافع ، والغليان الهادر ، والابتكار النادر ، تغلب فيه الحركة لَا الأناة ، ويصدُرُ عن الحسِّ ولا يظهر فيه العقل ، فَيُبْنِئُ النَّفْسَ ، ويَجْلِبُ الطَّرِبَ ، وَيُفَرِّجُ الكرب ، ويثير الهزة ، ويدعو إلى العِزَّةِ ، فَيَسْهَلُ حِفْظُهُ ، وتتناقُلُ آيَاتُهُ .

انتشر شعرها وشاع أمرها ، فقال فيها النَّابِغَةُ : إِنَّهَا أشْعَرُ ذَاتِ ثُدَيَيْنِ ، وكاد يفضلها على شعراء الموسم في عكاظ لولا الأعشى . فما الذي فَجَّرَ في نفسها تلك الأنهار المتدفقة ، والعواصف المَتَوَثِّبَةُ ، والقوة التي لم يَعْرِها ضعف ، والثبات الذي لم يزعزعه طول الزمن ولا مَرُّ الأيام ؟

كان أبوها من سراة بني سُلَيْم ، وكان أخوها معاوية من شجعانهم ، وكان زوجها مِرْدَاسُ الملقب بالْفَيْضِ ، من كرمائهم ، ولكنَّ أَيًّا مِنْهُمْ لم يَقَعْ في قلبها موقع أخيه صخر ، فلم تذكرهم إِلَّا لِمَا في شعرها الذي وقفته كله على رثاء صخر ، بَلْ إِنَّهَا لم تَبْكْ أولادها جميعاً الذين استشهدوا في معركة (القَادِسِيَّةِ) ، ولكنها قالت كلمتها المشهورة : الحمد لله الذي شَرَّفَنِي بِاسْتِشْهَادِهِمْ . ولم ينالوا من أمهم الشاعرة العظيمة نَيْتاً واحداً من الشعر .

وَرَدَ في كتب الأدب أنها ذكرتُ هي نفسها سبب ذلك فقالت : إِنَّ زَوْجِي كَانَ رجلاً مِثْلَافاً للأموال ، يقامر بِالْقِدَاحِ ، فَأَتْلَفَ فيها مَالَهُ ، حتى بقينا على غير شيء ، فأراد أن يسافر فقلت له : أَقِمْ وَأَنَا آتِي أَخِي صَخْرًا فَأَسْأَلَهُ ، فَأَتَيْتُهُ وشكوتُ إليه حَالَنَا ، وَقِلَّةَ ذَاتِ الْيَدِ بِنَا فشاطرني مَالَهُ ، فانطلق زَوْجِي فقامرَ به ، فَقُعِرَ ، حَتَّى لم يَبْقَ لَنَا شيء ، فعدتُ إليه في العام الْمُقْبِلِ أَشْكُو إِلَيْهِ حَالَنَا ، فعاد لي بمثل ذلك ، فَأَتْلَفَهُ

زوجي ، فلما كان في الثالثة أو الرابعة خَلَّتْ بِصَخْرَ أَمْرَأَتُهُ فَعَذَّلَتْهُ ، ثُمَّ قَالَتْ : إِنَّ زَوْجَهَا مُقَامِرٌ ، وهذا ما لا يقوم له شيء ، فإن كان لا بُدَّ من صِلَتِهَا فَأَعْطِهَا أَخْسَّ مَا لَكَ ، فَإِنَّا هُو مُتْلَفٌ ، والخيار فيه والشرُّ سَيَّانٌ ، فأنشأ يقول لأمراته :

وَاللَّهِ لَا أَمْنَحُهَا شِرَارَهَا وَهِيَ حَصَانٌ قَدْ كَفَّتَنِي عَارَهَا
وَلَوْ هَلَكْتُ خَرَقَتْ خِمَارَهَا وَأَتَّخَذْتُ مِنْ شَعْرِ صِدَارَهَا

ثم شطر ماله فأعطاني أفضل شَطْرِيهِ ، والله لا أُخْلِفُ ظَنَّهُ وَلَا أُكْذِبُ قَوْلَهُ . ربما كان هذا هو السبب ، فهي بشعارها الذي اتخذته ، ونَعَلَ صخر التي ربطته بخمارها ، وشعرها الذي حلقتة ، وصيدارها الذي لبسته تدلُّ على وفاءٍ عجيب ورأي ريب ، وحسٌ ليس له مثيل أو ضريب ، ولكن أيجوز أن يكون زوجها الذي لقبه قومه بـ(الفيض) ، لكرمه بهذه الحال من العجز والضعفة أن يَعْتَمِدَ على غيره في كرمه ومُقَامَرَتِهِ؟.

وربما كانت وفاة صخر التي حدثت بسبب جُرْحٍ أصابه في إحدى الغزوات ، فأقام زماناً طويلاً يعاني طولَ البلاء وشدة الآلام حتى مَلَّتُهُ زَوْجُهُ ، وكرهته قريبتة ، قد أثرت في نفس أخته الخنساء فاشتدَّ لذلك حزنُها ، واستعرت النيرانُ في قلبها ، فكان ذلك الحزن الذي خلَّدته على الزمان بشعرها .

والذي أراه أنَّ شجاعة صخر التي رفعته على الأقربان ، والحلم الذي ساد به في القبيلة ، والجمال الذي لم يشبهه فيه رجل من العرب ، هي التي كانت تثير في نفس الخنساء الشعور بالكرامة والعزة والسمو والرفعة بين الناس ، وخير دليل على ذلك أنها لما أراد أخوها معاوية أن يكرهها على الزواج من دُرَيْدِ بْنِ الصِّمَّةِ فارس العرب المشهور ، أَبَتْ ، وكان نصيرها صَخْرُ الذي رأى أنها أعزُّ وأكرم ، وأَرْفَعَ وَأَجَلٌّ من أن تُكْرَهَ على زواج من أشهر فرسان العرب إذا أَبَتْ . ولهذا فقد كان فَقْدُ من رفعها بين الناس إلى ذلك المحلِّ الأسمى سبب ذلك الحزن الذي لا مثيل له .

وَالآن فَلِنُلْقِ نظرة على شعر الخنساء ، ونبدأ ذلك بهذا السؤال :

ما مَصْدَرُ الجمال في الشعر؟ وَأَيْنَ موطنُ السَّحْرِ الذي يَحْلُبُ الألباب ، ويلعب

بالعقول ؟ أهو في معانيه الجميلة التي يغوص الشاعر وراءها في البحار العميقة لاستخراجها وعرضها في أجمل الأثواب ؟ أو هو في الصورة الجميلة التي ابتكرها الخيال الواسع ، وأعانتته على إبرازها الألفاظ الموافقة المنتقاة ، والتراكيب المختارة المصطفاة ؟ وسواء أكان الرأي الأول هو الصائب أم الثاني ، فإن ملاك الأمر كله هو العاطفة القوية الملتهبة ، والشعور الصادق المتقيد ، وأي معنى جميل ، أو فكر رفيع ، مهما صيغ في أجمل الألفاظ وأحسن العبارات ، سيكون بضاعة مزجاة خانها حسن التنظيم ، وروعة السحر ، ونفاذ التأثير في القلوب والعقول ، إذا لم تقترن بالعاطفة الصادقة . ولهذا فعلى مقدار تلك العاطفة تكون مكانة القصيدة وأثرها .

رَئَى الْمُتَنَبِّيُّ أُخْبِتَ سَيْفَ الدَّوْلَةِ ، وَرَثَى جَرِيرَ زَوْجَتِهِ ، وَرَثَى ابْنَ الرُّومِيِّ وَلَدَهُ ، وَرَثَتْ لَيْلَى الْأَخْيَلِيَّةُ عَشِيقَهَا تَوْبَةً ، وَرَثَى أَعْشَى بَاهِلَةَ أَخَاهُ لَأُمِّهِ ، وَرَثَى آخَرُونَ كَثِيرُونَ آخَرِينَ كَثِيرِينَ ، وَلَكِنَّكَ لَنْ تَجِدَ فِي نَفْسِكَ مِنَ الْأَسَى وَالْحُزْنِ عِنْدَ قِرَاءَةِ أَيِّ مِنْهَا مَا تَجِدُهُ لَدَى قِرَاءَةِ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ الَّتِي أَعْرَضَهَا عَلَيْكَ مَا حَاشَا قَصِيدَةَ مَالِكِ بْنِ الرَّيْبِ التِّيمِيِّ ، فَهِيَ أَجْلُ وَأَعْظَمُ حَيْثُ رَئَى فِيهَا نَفْسَهُ ، وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ لَا شَيْءَ أَعَزَّ مِنَ النَّفْسِ :

قالت الخنساء :

قَدَى بَعِينِكَ أُمُّ بِالْعَيْنِ عَوَارُ؟	أُمُّ ذَرَفَتْ أَنَّ خَلَتْ مِنْ أَهْلِهَا الدَّارُ
كَأَنَّ عَيْنِي لِذِكْرَاهُ إِذَا خَطَرْتُ	فَيْضُ يَسِيلُ عَلَى الْخَدَّيْنِ مِدْرَارُ
تَبْكِي لِصَخْرٍ هِيَ الْعَبْرَى وَقَدْ وَلَهَتْ	وَدُونَهُ مِنْ جَدِيدِ التُّرْبِ أَسْتَارُ
تَبْكِي خُنَاسُ فَمَا تَنْفَكُ مَا عَمَرْتُ	لَهَا عَلَيْهِ رَيْنٌ وَهِيَ مِقْتَارُ
تَبْكِي خُنَاسُ عَلَى صَخْرٍ وَحَقَّ لَهَا	إِذْ رَابَهَا الدَّهْرُ إِنَّ الدَّهْرَ ضَرَارُ
لَا بُدَّ مِنْ مَيِّتَةٍ فِي صَرْفِهَا غَيْرُ	وَالدَّهْرُ فِي صَرْفِهِ حَوْلٌ وَأَطْوَارُ
قَدْ كَانَ فِيكُمْ أَبُو عَمْرٍو، يَسُودُكُمْ	نِعَمَ الْمُعَمَّمُ لِلدَّاعِينَ نَصَارُ
صَلْبُ النَّحِيزَةِ وَهَابٌ إِذَا مَنَعُوا	وَفِي الْحُرُوبِ جَرِيءُ الصَّدْرِ مِهْصَارُ
يَا صَخْرُ وَرَادَ مَا قَدْ تَنَازَرَهُ	أَهْلُ الْمَوَارِدِ مَا فِي وَرْدِهِ عَارُ
مَشَى السَّبْتَى إِلَى هَيْجَاءٍ مُعْضَلَةٍ	لَهُ سِلَاحَانِ: أَنْيَابُ وَأَظْفَارُ

وَمَا عَجُولٌ عَلَى بَوِّ تُطِيفُ بِهِ
تَرْتَعُ مَا رَتَعَتْ حَتَّى إِذَا اذْكُرْتَ
لَا تَسْمُنُ الدَّهْرَ فِي أَرْضٍ وَإِنْ رَبَعْتَ
يَوْمًا بِأَوْجَدَ مِنِّي يَوْمَ فَارَقَنِي
وَإِنَّ صَخْرًا لَوَالَيْنَا وَسَيِّدُنَا
وَإِنَّ صَخْرًا لَمِقْدَامٍ إِذَا رَكِبُوا
وَإِنَّ صَخْرًا لَتَأْتُمُ الْهُدَاةُ بِهِ
جَلْدٌ جَمِيلٌ الْمُحْيَا كَامِلٌ وَرَعٌ
حَمَّالُ أَلْوِيَةِ هَبَّاطُ أَوْدِيَةِ
فَقُلْتُ لَمَّا رَأَيْتُ الدَّهْرَ لَيْسَ لَهُ
لَقَدْ نَعَى ابْنُ نَهْيِكَ لِي أَخَا نِفَقَةٍ
فَبِتُّ سَاهِرَةً لِلنَّجْمِ أَرْقُبُهُ
لَمْ تَرَهُ جَارَةً يَمْشِي بِسَاحَتِهَا
وَلَا تَرَاهُ وَمَا فِي الْيَتِّ يَأْكُلُهُ
وَمُطْعِمُ الْقَوْمِ شَحْمًا عِنْدَ مَسْغَبِهِمْ
قَدْ كَانَ خَالِصَتِي مِنْ كُلِّ ذِي نَسَبٍ
مِثْلُ الرُّدَيْنِيِّ لَمْ تَنْفَدُ شَيْبَتُهُ
جَهْمُ الْمُحْيَا نُضِيءُ اللَّيْلِ صُورَتُهُ
مُورَثُ الْمَجْدِ مَيْمُونٌ نَقِيبَتُهُ
فِي جَوْفٍ لَحْدٍ مُقِيمٌ قَدْ تَضَمَّنَهُ
طَلَقُ الْيَدَيْنِ لِفِعْلِ الْخَيْرِ ذُو فَجْرِ
لِيَبْكِيهِ مُغْتَرٌّ أَفْنَى حَرِيبَتِهِ
وَرَفَقَةٌ حَارَ حَادِيهِمْ بِمَهْلَكَةٍ
لَا يَمْنَعُ الْقَوْمُ إِنْ سَأَلُوهُ خُلْعَتَهُ

لَهَا حَنِينَانِ: إِعْلَانٌ وَإِسْرَارُ
فَإِنَّمَا هِيَ إِقْبَالُ وَإِدْبَارُ
فَإِنَّمَا هِيَ تَحْنَانٌ وَتَسْجَارُ
صَخْرٌ وَلِلدَّهْرِ إِخْلَاءٌ وَإِمْرَارُ
وَإِنَّ صَخْرًا إِذَا نَشْتُو لَنَحَارُ
وَإِنَّ صَخْرًا إِذَا جَاعُوا لَعَقَارُ
كَأَنَّهُ عَلِمَ فِي رَأْسِهِ نَارُ
وَلِلْحُرُوبِ غَدَاةُ الرُّوعِ مِسْعَارُ
شَهَادُ أَنْدِيَةِ لِلْجَيْشِ جَرَّارُ
مُعَاتِبٌ وَخَدُهُ يَسْدِي وَنَبَارُ
كَانَتْ تُرْجِمُ عَنْهُ قَبْلُ أَخْبَارُ
حَتَّى أَتَى دُونَ غَوْرِ النَّجْمِ أَسْتَارُ
لِرُبَيْبَةٍ حِينَ يُخْلِي بَيْتَهُ الْجَارُ
لَكِنَّهُ بَارِزٌ فِي الصَّخْنِ مِهْمَارُ
وَفِي الْجُدُوبِ كَرِيمُ الْجِدِّ مِسَارُ
فَقَدْ أُصِيبَ فَمَا لِلْعَيْشِ أَوْطَارُ
كَأَنَّهُ تَحْتَ طَيِّ الْبُرْدِ أَسْوَارُ
آبَاؤُهُ مِنْ طَوَالِ السَّمَكِ أَحْرَارُ
ضَخْمُ الدَّسِيعَةِ فِي الْعَزَاءِ مِغْوَارُ
فِي رَمْسِهِ مُقْمَطِرَاتٌ وَأَحْجَارُ
ضَخْمُ الدَّسِيعَةِ بِالْخَيْرَاتِ أَمَارُ
دَهْرٌ وَحَالَفَهُ بُوسٌ وَإِقْتَارُ
كَأَنَّ طِخْيَتَهَا فِي الظُّلْمَةِ الْقَارُ
وَلَا يُجَاوِزُهُ بِاللَّيْلِ مَرَارُ

ولكيلا يكون حكيم هذا خَبِطَ عَشْواء ، وتفضيلي لها بلا دليل ، أذكر الأمور

التالية :

١ — هل تجد في قصيدتها هذه ما ليس عَفْواً الخاطر ، وطوع البديهة ؟ أليس كلُّ ما فيها قد قُدَّ على مقياسٍ مُعَيَّنٍ ، فجاء في مكانه دون فضلٍ أو نُقصان ؟ إن هذا هو ما نسميه بعدم التكلف ، ولصدق العاطفة فيه الأثر الأول والأخير .

أرأيتَ الفرق بين الماء الجاري الذي لا يصطدم بشيءٍ يعوقه ، وذلك الذي تقطعه الجنادل والأعشاب فيتفرق هنا وهناك ؟ وكذلك الفرق بين رثاء الخنساء ورثاء غيرها .

٢ — انتبه علماء البلاغة إلى فضل ذكر المسند إليه باسمه للتلذُّذِ بذكره والتمتع بترداد لفظه . عُدَّ على أصابعك ما ورد في هذه القصيدة باسم صَخْرٍ ثم انظر في أيِّ قصيدة رثاء فلن تجد هذا التكرار غير المُحِلِّ أو المُحِلِّ ، بل إنَّك لدى الخنساء تجد اسم صخر في كل مكان قد خلق ليكون هناك .

٣ — ضع قصائد الرثاء التي تعرفها أمامك ، وستجد فيها الشاعر يناشد عينيه أن تبكي ، وانظر في الأبيات الخمسة الأولى لتر البكاء الذي يُبكي معه صُممُ الجَلَاميد .

٤ — هناك صورة رسمتها الخنساء في قصيدتها للشكلى من الإبل التي ذُبِح ولدها وحُشِيَ جلده (البَّو) لخداعها فهي تطوف به ، وأنظر هل يستطيع أعظم الرسامين ، أن يبرز هذه الصورة متحرِّكة مضطربة ، ذاهبةً آيَةً ؟ أما الشعراء فلن يستطيعوا ذلك أبداً لأنَّهم لم يُوتوا العاطفة التي كانت للخنساء نحو أخيها صخر .

رحم الله الخنساء وألهم نساءنا أن يعيُنَ لمن لهنَّ عليهنَّ حقَّ الوفاء ...

الكويت : محمد علي العبد

(الدكّاترة) : وَالْعَبَثُ بِالْثَرَاثِ !!

— ٦ —

٤٧٢ — ص ١٥ : (اسحاق بن أبي حميصة).

أَحَبُّ صَاحِبِنَا أَنْ يُخَالَفَ مَا ذَكَرْتَهُ فِي ضَبْطِ هَذَا الْاسْمِ ، وَأَنَّهُ كَمَا وَرَدَ فِي مَخْطُوطَةِ كِتَابِ الْهَجَرِيِّ هُنَا — بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ الْمَضْمُومَةِ بَعْدَهَا مِيمٌ مَفْتُوحَةٌ وَبَعْدَ الْمَثْنَاءِ التَّحْتِيَّةِ السَّاكِنَةِ ضَادٌ مَعْجَمَةٌ فَهَاءٌ — وَوَجَّهْتُ صِحَّةَ هَذَا الضَّبْطِ — فِي مَجْلَدِ « الْعَرَبِ » السَّنَةِ الْأُولَى ص ٣٩٨ وَذَكَرْتُ أَنَّ مَا وَرَدَ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْكُتُبِ الْمَطْبُوعَةِ ، كِتَابِ رِخِ بْنِ جَرِيرٍ ، « وَفَتْوحِ الْبُلْدَانِ » لِلْبَلَاذَرِيِّ ، وَغَيْرِهَا بِصُورَةٍ (خَمِيصَةٌ) تَصْحِيفٍ . — أَرَادَ الْمُخَالَفَةَ فَغَيَّرَهَا فِي الْمَخْطُوطَةِ عَمْدًا ، وَقَالَ فِي الْحَاشِيَةِ : (فِي — أ — ب : خَمِيصَةٌ تَصْحِيفٍ ، وَهُوَ مُوَلَّى بَنِي قَشِيرٍ ، عَامِلُ الْيَمَامَةِ وَالْبَحْرَيْنِ — الطَّبْرِي : ١٤٠/٩) كَذَا ، وَعَلَى مَا اعْتَمَدْتُ فِي حَكْمِكَ ؟! الْأَمَانَةُ الْعِلْمِيَّةُ تَوْجِبُ الْمَحَافَظَةَ عَلَى الْأَصْلِ ، وَلَكِنْ لَمِنْ يُقَالُ هَذَا الْقَوْلُ ؟!

٤٧٣ — ص ١٦ — :

لَهُنَّ مِنَ الْإِدْلَاجِ أَنْفَاسُ غَبَقَةٍ رَوَاءَ ، وَمِنْ حَرِّ النَّهَارِ صَبُوحُ
لَا (عَبَقَةُ رَوَاءَ) كَمَا فِي الْمَطْبُوعَةِ .

٤٧٤ — حَاشِيَتُنَا — ص ١٧ — :

تَدْلَانٌ عَلَى مَبْلَغٍ صَاحِبِنَا مِنَ الْعِلْمِ ، وَلَا دَاعِي لِلزِّيَادَةِ .

٤٧٥ — ص ١٧ — :

مَرَرْنَا عَلَى مَرَّانٍ لَيْلًا فَلَمْ نَعُجْ عَلَى نَاسٍ أَلْجَامٍ بِهِ وَنَخِيلٍ

كذا ورد البيت في المخطوطة ، ولكنها ليست متقنة ولا تخلو من التصحيف —
تقدمت الإشارة إلى بعضه — ومنه في الصفحة (٢٣٨) من المخطوطة التي تقدمت
صفحة هذا الشعر : (جبل البُهم) والصواب : (جبل البُهم) أمّا صواب البيت على ما
أورده عَرَّامُ بن الأصْبَغ السلميُّ في رسالة «أسماء جبال تهامة ، وسكانها» — ص ٤٣٨
من «نوادير المخطوطات» ج ٢ :

مَرَرْنَا عَلَى مَرَّانَ لَيْلًا فَلَمْ نَعُجْ عَلَى أَهْلِ آجَامٍ بِهِ وَنَحِيلِ
وكذا في «معجم البلدان» رسم (مران) بتغيير ضمير (به) .
٤٧٦ — ص : ١٧ — :

كلمات : (البكاي) و(هنا) و(جريان القميص) صوابها البُكَّائِي — ها هنا —
جِرْبَانُ القميص — .

٤٧٧ — ص : ١٨ — :

أَبْعَدَ الطَّوَالِ الشُّمِّ مِنْ آلِ مَاعِزٍ يُرْجَى بِمَرَّانَ الْقُرَى ابْنُ سَيْلٍ
لا (الشم) .

٤٧٨ — ص : ١٨ — :

أورد صاحبنا في مطبوعته هذا البيت :

وكان بمران الوفاء بن ماعز بمَرَّانَ ، أو بين الرِّجاء وَكَتِيلِ
والواقع أن صدر البيت ليس واضحاً في المخطوطة ، إذ لم يظهر منه سوى كلمات
(كائن — الوفاء — حول ابن ماعز) ولهذا يمكن أن يقرأ :

وَكَائِنْ تَرَى الْوُفَادَ حَوْلَ ابْنِ مَاعِزٍ بِمَرَّانَ ، أَوْ بَيْنَ الرَّجَا وَكَتِيلِ
ولا داعي لاستغراب ما ذكره (المحقق) عن الرجا القرية التي من قرى سرخس !!

٤٧٩ — ص : ٢٠ — : (وقد دلَّجَ يَدُلُّجُ) :

بالدال — من الإدلاج — لا (ولج) كما في المطبوعة .

٤٨٠ — ص ٢١ —: (يعقل بعضهم عن بعض).

من العقل — باللام لا بالدال كما في المطبوعة ، والخبر الذي شرحه الهجري ، أورده ابن هشام في كتاب « السيرة النبوية » ج ١ ص ٥٠١ — طبعة الحلبي بمصر سنة ١٣٧٥ — في الكتاب الذي كتبه رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار . وموادعة اليهود ، ولكن بلفظ : (على ربعتهم يتعاقلون) .

٤٨١ — ص : ٢١ : —

(والسكينات ... والواحدة سَكينة ، ومثلها المَكينة ، وجمعها المَكيناتُ — لما يتمكَّن عليه الطيرُ إذا وقع ، ونرى — والله أعلم — أن اشتقاقها من المكان والسكن ، وليس لها ثالث) . ومنه : أَقِرُّوا الطيرَ على مَكَنَاتِهَا .

وجاء في المطبوعة من الأخطاء : (المكينة) و(وقع ونوى ، والله أعلم) و(مكيناتها) .

٤٨٢ — ص : ٢١ : —

(جائِمٌ في وكرِه فاستنفجَه) .

من (ن ف ج) بالجيم — لا (استنفخه) بالخاء المعجمة — كما في المطبوعة

٤٨٣ — ص : ٢٢ : —

(وإنَّ أَخَذَ الطَّيْرُ خِلَافَهَا) .

وفي المطبوعة : (خلافها) والضمير يرجع إلى مُفْرَدٍ ، وهو الجهة .

٤٨٤ — ص : ٢٢ : —

(وقال : لا ثللا ، معناه : لا يقال لك : لا) .

وفي المطبوعة : (لا ثلاثا) .

٤٨٥ — ص : ٢٢ : —

(وأنشدني مؤلِّدٌ من أهلِ الهُجيرة ، من نهْدٍ ، ثم لبني حَرَامٍ) .

بنو حرام هأولاء من نَهْدِ بن زَيْد بن كَيْث بن سَوْد بن أَسْلَم بن الحافي بن قضاة .
 — باتفاق علماء النسب — ولكنَّ صاحبنا جعلهم مِنْ خُرَاعَةٍ وبجاشية شرح بها كلام
 الهجري ، لأنه ظنَّ أن اسم (حَرَام) لا ينطبق إلا على بني حرام بن حبشية الخزاعيين !!

٤٨٦ — ص : ٢٣ — :

لمزاحم العقيلي :

طَوَانَا خَيَالُ الْعَامِرِيَّةِ بَعْدَمَا هَجَعْنَا وَقَدْ قَفَى عَلَى اللَّيْلِ سَائِقُهُ
 وفي المطبوعة : (طوفا) وطوانا : مرَّ بنا .

٤٨٧ — ص : ٢٣ — :

طَوَانَا وَكُلُّ الْقَوْمِ مُلْقَى كَانَهُ بِأَبْيَضَ ذِي إِثْرَيْنِ طَبَقَ فَأَثَقُهُ
 وفي المطبوعة : (ذي إبرين) والأثران : مَثْنَى أَثَرٍ — وهو فَرِنْدُ السَّيْفِ وهو صفاء
 لَوْنُهُ وتَلَاوُهُ في المنظر ، والأثر — بفتح الألف وكسرهما .

٤٨٨ — ص : ٢٣ — :

بَرَى النَّيَّ عَنْهَا بَعْدَ مَا كَانَ تَامِكًا تَجَرُّعُ أَحْمَاسِ الْفَلَا وَمَخَارِقُهُ
 وفي المطبوعة : (بوي التي) .

٤٨٩ — ص : ٢٣ — :

إِذَا اللَّيْلُ أَلْقَى رَوْقَهُ دُونَ حَاجَةٍ لَنَا نَحْنُ بَاغُوها فَهَنَّ مَوَارِقُهُ
 وفي المطبوعة : (ورقة) خطأ . وتحت كلمة (موارقة) في المخطوطة : (خَوَارِقُهُ) ولم
 تردُّ في المطبوعة .

(والمحقق) عرف أن الصواب (ورقة) كما وردت الكلمة في «شعر مزاحم» ولكنه
 تعمَّد كتابة الخطأ ، حيث نسب إلى الأصل خطأ (ورقه) ؟!

٤٩٠ — ص : ٢٣ — :

كَأَنَّ حُمُولَ الْجَابِرِيَّاتِ غُدُوَّةٌ بِفَيْضِ اللَّوَى نَحْلٌ تَزُولُ حَزَائِقُهُ
ومن تصحيف المطبوعة : (بغض) و(خرائقه) .

٤٩١ — ص : ٢٣ — :

في تعليقات صاحبنا في هذه الصفحة — كما في كثير من تلك التعليقات :

١ — فقد زاد في نسب مزاحم العُقَيْلِي الشاعر ، فنسبه إلى نُمَيْرٍ فكتب (عقيل بن كعب بن نُمَيْرٍ — هذا ما أعتقده — بن عامر بن صعصعة) نعم : إنه يعتقد اعتقاداً يخالف به كلُّ علماء النَّسَب الذين نَصُّوا وقرروا أَنَّ عُقَيْلاً هو ابن كعب بن عامر بن صعصعة ، وَأَنَّ نُمَيْرًا هو ابن عامر بن صعصعة ، وقبيلنا عُقَيْلٍ وَنُمَيْرٍ وَإِنْ جَمَعَهَا جَدٌّ وَاحِدٌ ، إِلَّا أَنَّهُمَا مَخْتَلِفَتَانِ دَاراً وَنَسَبَةً .

٢ — اعتمد صاحبنا على مَرْجَعِهِ الْوَحِيدِ الْعَتِيدِ فِي تَحْدِيدِ الْمَوَاضِعِ ، وهو كتاب «مراصد الاطلاع» المملوء بالأخطاء ، فأوقعه في هُوَّةٍ مِنْ ذَلِكَ حِينَ نَقَلَ عَنْهُ : (البوابة : ثَنِيَّةٌ فِي طَرِيقِ نَجْدٍ عَلَى قَرْنٍ ، يَنْحَدِرُ صَاحِبُهَا إِلَى الْعِرَاقِ (وَالْوَاقِعُ أَنَّ الْبَوَابَةَ أَرْضٌ تَبْدَأُ فِي الْإِنْجِدَارِ مِنْ قَرْنِ الْمَنَازِلِ (السَّيْلِ الْآنَ) لِلْمَتَّجِهَةِ إِلَى مَكَّةَ ، وَيَسْتَمِرُّ انْحِدَارَهَا حَتَّى تَتَّصِلَ بِوَادِي نَخْلَةِ الْيَمَانِيَّةِ ، وَهِيَ أَرْضٌ سَهْلَةٌ ذَاتُ رَمْلٍ ، وَالْإِبِلُ حِينَ تَسِيرُ فِيهَا مِنْ أَسْفَلِ وَادِي نَخْلَةٍ نَحْوَ قَرْنٍ لَا تَجُوزُهَا إِلَّا بِمَشَقَّةٍ لَارْتِفَاعِهَا الْمُنْتَدِجِ ، وَلَكثَرَةِ رَمْلِهَا وَكَمَا قَالَ فِي وَصْفِهَا الْهَمْدَانِيُّ فِي كِتَابِ «صِفَةِ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ» — ص ٤٣٩ — نَشْرُ دَارِ الْيَمَامَةِ — : (البوابة أَرْضٌ مُنْقَلِبَةٌ إِلَى وَادِي نَخْلَةٍ ، وَمَضْعَدُهَا إِلَى قَرْنٍ كَثِيبٌ ، لَا تَكَادُ تَعْدُوهُ الرِّذَايَا وَالْأَنْضَاءُ) . انْتَهَى فِيهِ صُعْبَةُ السَّلُوكِ لَطَبِيعَةِ أَرْضِهَا ، وَلَيْسَتْ ثَنِيَّةٌ بَلْ أَرْضٌ وَاسِعَةٌ ، وَلَيْسَتْ فِي طَرِيقِ نَجْدٍ عَلَى قَرْنٍ بَلْ فِي طَرِيقِهِ مِنْ قَرْنٍ إِلَى نَخْلَةٍ فَمَكَّةَ .

وسالكها لا ينحدر إلى العراق ، بل ينحدر إلى تهامة ، وإذا جازها إرتفع إلى نجد فالعراق ، وكان حجاج هذين القطرين يمرُّون بالبوابة ، وخاصَّةً القادمون من طريق الحج البصري .

وتعرف البوابة الآن باسم (البُهَيْتَاء) وأهل نجد يقولون (بهيتة) .

٤٩٢ — ص : ٢٤ — :

بِمُهْتَجِرِ الْأَلْوَانِ غَضٌّ وَيَانِعُ بِسُوحَانَ تُسْقَى كُلَّ يَوْمٍ حَدَائِقُهُ
في المطبوعة : (بسوجان) ولكن في المخطوطة (بسوحان) وتحت الحاء حاء صغيرة
— علامة الإهمال — وأرى الكلمتين خطأ ، وأنَّ الصواب (بشوكان) وما أسهل
تصحيف الكاف حاء ، وكاتب المخطوطة كثيراً ما يُصَحِّفُ والمخطوطة نفسها لم تُقْرَأ قراءة
تَصَحِّيح ، ورواية .

وشوكَّان هو الموضع الذي أكثر الشعراء التشبيه بنخله . قال امرؤ القيس :
أَفَلَا تَرَى أَضْعَانَهُنَّ بِعَاسِمٍ كَالنَّخْلِ مِنْ شَوْكَانَ حِينَ صَرَامٍ
وقالوا عنه : إنه موضع بالبحرين . وقد يكون الموضع الذي قال عنه الهمداني —
صفة : ١٦٦ — : (فيسقي شوكان في أعلى وادي نجران) . لقربه من بلاد بني عُقَيْلٍ قَوْمُ
الشاعر ، كما أنَّ النخل في وادي نجران يجود ويزهو ، لخصوبة الأرض ، ولكثرة الماء .

٤٩٣ — ص : ٢٤ — :

رَكِبَنَّ الْجَرِيدَ الْخُضْرَ حَتَّى كَانَهَا زَرَابِي حَجَرٍ نُشِرَتْ وَنَمَارِقُهُ
وفي المطبوعة : (رزابي) وشرحها المحقق : (الْمِرْزَبَةُ وَالْإِرْزَبَةُ : عصية من حديد)
النخ .

إن الشاعر يصف النخل ذي الجريد الخضر ، ويمثلها بالزرابي — جمع زُرْبِيَّة —
وبالنمارق — جمع نُمْرَقَةٍ — في جمال ألوانها ، وينسب الزرابي والنمارق إلى حجر قاعدة
اليمامة في عهده لكون الأشياء النفيسة تُجَلَّبُ إليها ، لأنها قاعدة ملك ، ومحلُّ ثروة
وغنا . فآية صلة بين هذا وبين (المرزبة) إنَّ الزَّرَابِي — يا أخانا — والنَّارِقُ هي البُسْطُ
الجميلة الألوان ، وما أُعِدَّ للجلوس أو الاتكاء أو النوم ، للراحة ، لا للعذاب كالمراذب
— والعباذ بالله .

٤٩٤ — ص : ٢٥ —:

وَنَوْضُ بَدَا مِنْ حَاجِبَيْهَا كَأَنَّهُ رَفِيفُ الْحَيَا تُهْدَى لِجَدِّ شَقَائِقُهُ
وفي (المطبوعة) : (ونوصى) خطأ .

٤٩٥ — ص : ٢٥ —:

وَرُحْنَا وَكُلُّ نَفْسُهُ قَدْ تَصَعَّدَتْ إِلَى النَّحْرِ حَتَّى ضَمَّهَا مُتَضَابِقُهُ
وفي المطبوعة : (ورُجِفُ وَكُلُّ) الخ — تحريف شنيع .

٤٩٦ — ص : ٢٥ —:

مِنْ الْوَجْدِ إِلَّا مَنْ أَفَاضَ دُمُوعَهُ أَرَاخَ وَظِلُّ الْمَوْتِ تَغَشَّى بَوَارِقَهُ
وفي المطبوعة (راح) .

٤٩٧ — ص : ٢٥ —:

مَنَحْتُ صَرِيحَ الْوَدِّ جَدَوَى كَرَامَةً لِعَدَوَى ، وَلَكِنِّي لِعَيْرِكَ مَاذِقُهُ
حرف في المطبوعة : (لغير أُمَازِقُهُ) وزعم صاحبنا أن ما في الأصل تحريف !! .

٤٩٨ — ص : ٢٦ —:

فَشَانُهُ ، فَالْأَيَّامَى غَيْرُ وَاحِدَةٍ بَلْ أَنْتَ تَحْسِبُهُ يَا حَابِسَ الْفَيْلِ
لا كما في المطبوعة : (تحسبه) .

٤٩٩ — ص : ٢٧ —:

(القرشي قال : قال عماره بن عقيل) الخ .
وسقطت كلمة (قال) الثانية من المطبوعة .

٥٠٠ — ص : ٢٦ —:

قَرِّ وَأَنْطَانِي رِشَاءً مَلِصًا .
لا (قَرِّ) إذ هذه تغير المعنى .

حول كتاب :

معجم الشيوخ

تأليف : عمر بن فهد الهاشمي المكي (١١٢/٨٨٥ هـ)

[صدر عن (دار الجامعة للبحث والترجمة والنشر) كتاب «معجم الشيوخ» لابن فهد ، بتحقيق الأستاذ محمد الزاهي ، خريج (جامعة السربون) وأستاذ في المعاهد الثانوية في تونس ، وقد قدمه صاحب «العرب» بهذه الكلمة] .

تقديم الكتاب :

سُرِرْتُ حين علمت بأن الأستاذ الزاهي قام بتحقيق هذا الكتاب ، كما سُررت — قبل ذلك — حين علمت من الأستاذ حسن معمرى أنه درس كتاب «المحمدون من الشعراء» دراسة تحقيق ، وإعداد للنشر .

سررت حقاً لأن الكتّابَين جديران بالدراسة والنشر فحسبُ ، ففي المؤلفات التي لا تزال مهملة في زوايا المكتبات ما هو أجدر منها وأولى ، ولكنني نَظَرْتُ إلى الأمر من جانب آخر ، هو في رأي أهمُّ ، وهو ما زاد سروري وملأ نفسي غبطة وانشراحاً ، إنه اتّجاه شبابنا المثقف الواعي إلى تراث أمته ، وآثار سلفه الصالح ، لِيَتَّخِذَ منه المادة الأولى للدراسة القائمة على الاستصفاء والانتقاء والاختيار .

هذان شابان كريمان ، عاشا في قطرين عرييين ، سيطر عليهما الغربُ بكل وسائل السيطرة ، ثقافةً وسياسةً ، وتوجيهاً وفكراً وعقيدة ، زمناً طويلاً ، فتثَقَّفَا بثقافته ، ووردا مناهل علمه حتى ارتويا ، ولكنهما مع ذلك لم يتأثرا تأثراً يطغى على مشاعرهما ، فينصرفا — كما انصرف غيرهما وما أكثرهم ! — عما يجب أن يتجهها إليه .

لقد وجد هذان الأستاذان الفاضلان في تراث أمتهما بُعَيْتُهُما ، بل شدَّتْهُما إلى ذلك التراثِ أواصِرُ الصِّلَةِ ، وأسبابُ الارتباط ، فاتجهتا إليه بالدراسة والبحث والاختيار ، عن وعيٍ ، وفهمٍ وإدراك .

أليس في اتجاهاهما هذه الوجهة — أيا كانت الغاية منه — من بواعث السرور ، ما

يفعم القلب أملاً بأن الأمة العربية لا تزال بخير ، ما دام في عمار حياتها في مستقبلها ، وهو شبابها الواعي المثقف من يُحسُّ إحساسها الصادق ، فيدرك مكان القوة لنفعها وصلاحها ، ثم يعمد إلى تلك المكان مستثيراً لها ، ومُزَيلاً ما علق بها من غبار الماضي ، لِيُنمِّي من وسائل الحياة والنشاط ما يبعث في الأمة روحَ الحركة ، ويقوي حوافز التقدم ، في ميادين العلم والثقافة على اختلافها .

لا مِرَاءَ بأنه ليس من الحكمة ، ولا من صاحب الرأي ، القول بأن حياة أمة من الأمم تتوقف على اتجاهها إلى ما لها من تراث — مهما سما قدره — لكي تستغني به وحده عما زخرت به حياة العصر من وسائل الحضارة .

وليس من الحكمة الانصراف عن ذلك التراث بالاستغناء بتلك الوسائل وحدها — مهما عَظُمَتْ — فكما أن الإنسان لا تتوقف حياته على المادة وحدها ، فكذلك الأمة .

وهل تستطيع أمة من أمم العالم — ذات كيان متميز — البقاء جامدةً غير متحركة ، في خِصْمِ هذا الكون الهائج المضطرب ؟

أو أن تَبْقَى حَيَّةً ثابتة في مكانها المتميز ، ما لم يكن لها من وسائل الثبوت والبقاء ما يتلاءم مع متطلبات حياة عصرها الذي تعيشه ، قُوَّةً وأسلوباً وحركة ، تُغَالِبُ تلك التيارات العنيفة القوية ، فتصمد ، وتَقْوَى على صدها .

هما وسيلتان للبقاء ، قد تغني إحداهما عن الأخرى بالنسبة لأمة لا ارتباط لها بماضيه . فهي ترضى بأن تعيش حياتها الحاضرة كما يعيش الحيوان على ظهر هذه المعمورة ما عاش من زمنه الطويل منذ أن وجد على الأرض ، وبشت الحياة التي يتساوى بها الإنسان والحيوان ؟!

أما الأمة التي تدرك أن الحياة أسمى من أن تنحصر في متطلبات (المعدة) و(الجسم) وأن الغاية من عمران هذا الكون إيجاد أسلوب من الحياة يقوم على أساس السُّمو العقلي بالإنسان ، ليرتفع عن صفات الحيوان ، فهي الأمة الجديرة بالبقاء والخلود ، وأن توصف بأنها (خير أمة أخرجت للناس) .

وما عمل هذا الأستاذ الكريم محمد الزاهي — وعمل إخوانه — في سبيل إحياء

تراث الأمة سوى مشاركة نافعة في توجيه الأمة وجهة الخير .

وهذا الكتاب الذي يقدمه للقراء «معجم الشيوخ» لابن فهد عالم مكة ومؤرخها في القرن التاسع الهجري ، لا ينبغي أن تقف النظرة إليه بصفته مصدراً من المصادر المهمة لدارسي الثقافة الإسلامية في أولى مدنها الكريمة ، خلال عصر محمد ، بل يجب أن تكون النظرة أعمّ وأشمل ، فهذا الأستاذ الذي ينتمي ويعيش في أحد الأقطار العربية الإسلامية ، بعيداً بجسمه — لا بروحه — عن هذه البلاد ، قد شدّت إليها أواصر الإخاء والحبّ ، فكان من أثر ذلك هذا العمل الذي لا يدرك قيمته ، ولا يحس بمشقته إلا من عانى مثله .

إنه لعمل جدير بالتقدير ، وكفى .

لقد طالعت المخطوطة التي اتخذها الأستاذ المحقق أصلاً ، فحمدتُ له ما بذله من جهد ، فكتابها على درجة من الصعوبة بحيث لا يستطيع قراءتها سوى من عانى مطالعة المخطوطات القديمة معاناة صبرٍ وجلدٍ ، وعمق نظر وطول وقتٍ .

وهذا الكتاب : لم يؤلف إلا لطبقة خاصة من العلماء ، وهو يجلو وجهاً من أوجه الثقافة الدينية — من الناحية التاريخية — في حقبة من الزمن طغى فيها الجمود الفكري طغياناً شمل العالم الإسلامي كله . ولهذا فقد يُمَرُّ القارئ بعبارات لا يتسع لها صدره ، تتعلق بالصوفية و(لبس الخرقه) أبو بالحلولة كذكر ابن عربي ، أو بتعبيرات غير مألوفة شرعاً كجملة (قاضي القضاة) و(زيارة قبر النبي) عليه الصلاة والسلام ، ونحو هذه التعبيرات أو الجمل .

ولهذا ينبغي أن تكون النظرة إلى هذا الكتاب باعتباره يُسجّل جانباً من حياتنا الثقافية تسجيلاً تاريخياً يجب أن نعرف هذا الجانب على علّاته ، حقّ المعرفة ، بدون تغيير أو تأثر ، لكي ندرك نعمة الله بتغيير تلك الحياة بما هو خير منها .

ولن نستطيع — إذا أردنا الاستفادة بترائنا إلا أن نقف هذا الموقف أمام كثير مما وصل إلينا من ذلك التراث وكما قيل :

لا تَرْجُ شَيْئاً كامِلاً نَفْعُهُ فَالْغَيْثُ وَهُوَ الْغَيْثُ مِنْهُ الْغُثَاءُ

الرياض : جمادى الأولى سنة ١٤٠٢ هـ (آذار ١٩٨٢ م) حمد الجاسر

بلاد يام

[تحدث كاتب هذا عن فروع قبيلة يام في جزء رمضان وشوال — وها هو يكمل حديثه ببيان منازل هذه القبيلة .
و«العرب» وهي تقدم هذا البحث ترجو أن تتلقى — دائماً — من الإخوة القراء ما يوضح جوانب تاريخ بلادنا التي
لا يزال كثير منها بحاجة إلى الإيضاح] .

بلاد يام تتكون من الغرب من مجموعة أودية كبار ، تنحدر من الغرب إلى الشرق ،
حتى تندفن في الربع الخالي ويتكون الربع الخالي من صحارى ورمال خالية من السكان
ما عدا رعاة الإبل وتقع سلسلة جبل العارض في أعلا الربع الخالي حتى (خطمة) في
منقع وادي حُبُونَا .

وها هي أشهر مناطق تلك البلاد :

١ — نجران يمتد من قم جبال تهامة من جبال اليمن الشمالي وينتهي قرب خَطْمَة في
الرمال الربع الخالي وطوله حوالي ٤٠٠ كيل .

وترفده أودية منها : شوك ، ومروان ، ومجموعها سدُّ نجران الذي شُيِّد مؤخراً .
وبجوانب نجران أودية منها : نَهْوَقَةُ ، ورجلاء ، والقابل ، ودَحْصَة ، والثابية ،
والمُوفِجَة ، وزورَ وادِعَة ، وشَلِيَا ، والحَصْن ، وخشيوه ، وكلها قريب بعضها من
بعض ، وهي محيطة بالمدينة القديمة (أبا السعود) ، والجديدة الفيصلية ، والحالدية ،
والدخل المحدود ، والحدود (ابن ثامر) .

وفي أسفل نجران مورد الخضراء عدّ معروف منذ القدم ، وبئر خباش الارتوازية منذ
عهد الملك عبد العزيز ، وكذلك بئر المنخلي قرب خطمه .

٢ — وادي حُبُونَا شمالاً من نجران نحو ٧٠ كيلاً ، فيه قرى وموارد قديمة وترفده
أودية .

فالقري من أسفل الوادي حتى أعلاه :

قرية حبونا للسلوم .

قرية بني هميم لبني هميم .

قرية المجمع .

قرية غنيمة لآل البحري .

قرية النقي : لهم أيضاً .

قرية الحرشف للبطحين .

قرية هداة : لآل العرجا .

قرية أم الغيران .

قرية الوحي لآل سليم .

الجفة .

الخانق .

وأعلاها شمالاً بدر الجنوب^(١) .

وظهران وادعة أعلاها جنوباً وهو لوادعة ويتبع إمارة عسير .

وسكان قري حبونا كلهم من قبائل مذكر بن يام بادية وحاضرة .

وبدر سكانه من قبيلة الوعلة من مذكر .

وهناك قري قديمة شبه مهجورة منها : كهلان ، ومطارة ، وهي قرب بدر الجنوب .

وفيه آبار معروفة منها الحُصَيْنَّة ، وسلوى .

وهناك آبار قديمة للعجمان صارت اليوم شبه قري ، سكنها غيرهم ومن قبائلهم ولا يزال هناك منهم آل سفران ، ومن تلك الآبار بئر عُجَيْم ، وبئر فايد ، وبئر أم الحمام ، وبئر أم حجر ، وبئر كهلان ، وكلها تعود للعجمان قبل رحيلهم من وطنهم الأصلي (بلاد يام) .

ويوجد قصر مُشَيَّد برأس جبل قرب تلك الآبار ينسب إلى شقيق عجم ووعيل ، المدعو (غصن) وذلك قبل أن يرحل إلى جبل الرِّيث وهو من عجائب الآثار في بلادنا

ويسمى قصر (غصن) حتى اليوم وهو غير مسكون .

حُبُونًا : اسمها وليس حبونن أو حبونة كما في «صفة جزيرة العرب» .

٣ — وادي ثار يمتد من الغرب إلى الشرق ويسيل في أسفل وادي حبونا كما هو موضح في الخارطة وطول وادي حبونا مع جميع الأودية التي تسيل فيه حوالي ٤٠٠ كيل ، ووادي ثار فيه آبار قديمة منها :

بئر البراق وليست البراق كما ورد في «صفة جزيرة العرب» ص ٢٥٤ .
بئر غراء .

وبئر الخرماء وفي أعلى وادي ثار فيما يسمونه سادة وشن — بئر مرصوفة بالحجر ، وهي لأجداد قبيلة آل فطيح من الوعلة ، اسمها بئر العلين ، ولها تاريخ معروف حيث وقع عليها عدة وقعات في العصور الماضية ، وهي قرب بدر الجنوب ، وكذلك بئر الجوف لآل سالم من الوعلة وفي وادي ثار مزارع وهجر ومراكز حكومية .

٤ — وادي قطن ويبعد من وادي ثار مسافة ٣٥ كيلاً شمالاً ويعود سيله في أسفل حبونا قرب الحصينة وفي جانبه عد^(٢) يسما العين والقرين ، وهما موردان مجتمعان : العين بئر في عرض جبل شبه نبع ، والقرين قلت ماء، وهما في شعيب واحد .

وفيه عد^٢ العضبات في وسط الوادي وفيه اليوم مزارع ونخل ، وفي أعلاه غابات سيدر ، ويسكنه آل مطلق من قبيلة الوعلة من مذكر يام (أنظر مجلة «العرب» : ٧٨٤/١٦) .

٥ — وادي وسط ، وهو وادٍ كبير إلا أنه ليس بطويل ، ويجتمع فيه عدة أودية منها الظوير ، والبيض وبني سلام ، وتغلل ، وفيه مياه كثيرة تنقطع حين يتأخر عنها المطر ، وفيه عد^٢ان هما : الوهلان ، و(أبا الرخم) ، وبالوهلان مزرعة نخل زرعها الشيخ ذيب المهان — عليه رحمة الله — قبل حوالي ثلاثين عاماً ، ولا زالت أسرته يستغلون ثمرها سنوياً . وأما (أبا الرخم) ففيه مزرعة كبيرة لمبارك بن بلال من قبيلة آل فطيح ، وحواليه عدة مزارع ولا يزال سكان تلك المنطقة ينتظرون مساعدة الدولة لهم ليزرعوا تلك الأرض الصالحة .

ويبعد وادي وسط من وادي قطن ٦٥ كيلاً شمالاً ، وسيله يذهب شمالاً بشرق
ويجتمع مع عدة أودية

٦ — وادي طلحام ، ويبعد مسافة ٢٥ كيلاً من وسط شمالاً ، وطول ذلك
الوادي في حدود ٣٠٠ كيل ويجمع فيه أودية منها : عشارة ، وحميران ، وسويدان ،
ورناد ، والمغوى .

وتقع الصفاح في فرعة سويدان ، وقد ورد اسم الصفاح في كتاب « صفة جزيرة
العرب » — في ص ٢٥٤ وسماه السفاح — واسمه الصفاح في أعلى وادي طلحام ،
وليس في ثار .

والحقيقة أن المؤلف على حق حيث أن أعالي تلك الأودية متقاربة جداً ، والذي يُمَرُّ
بها بدون أن يكون يعرفها معرفةً جيّدة يصعب عليه أن يُميّز بين أعلى كل واحد عن الآخر
حيث أنها شبه متشابهة .

وفي وادي طلحام موارد منها : المريفق ، وقجرة ، والنطاق ، والحفيرة ، والحنية ،
والوديكة ، والهلالية ، وكلها لا بُدَّ من حفرها عاماً بعد عام ، حيث أن مياهها تنزل —
مع قلة الأمطار .

٧ — وادي الصحن : وهو مجمع واديينٍ وادي مخضوب ، ووادي ذبوب ، وفي
ذبوب قلت ماء كبير وفي ذبوب اليوم مزارع عديدة ، وآبار (ارتوازية) وهو يبعد مسافة
١٥ كيلاً من وادي طلحام ، وسيلهما يجمع .

وفي مجتمع تلك الأودية عدُّ (يَدَمَة) التي أصبحت قرية كبيرة حيث تمَّ توزيع ما
يقرب من ألف قطعة سكنية على سكانها ، وسكانها من قبيلة الوُعلة ..

لم أذكر عدَّ (الحشرج) الذي يقع في أسفل وادي وسط وهو عدُّ قديم مطويٌّ
بالحجر ، ويورد حتى الآن .

٨ — وادي اللجام : مسافة ٥٠ كيلاً شمالاً وهو ينقسم إلى ثلاثة أودية : راسان ،
و(أبا لخرجان) ، وعبالم ، وبه قلت ماء كبير وقد ذكر في « صفة جزيرة العرب » ص
٢٥٤ .

وفي أعلى تلك الأودية مياه منها : الكوكب ، والوقيرة ، ومدى ، والجفرة ، وهي في فوارع الجبال .

٩ — وادي الحبط : ينقسم إلى ثلاثة أقسام : قدس ، والزردوم ، والجحر آخرها شمالاً في قدس قلت ماء .

والزردوم فيه هجرة قديمة اسمها (الجباب) وفيها نخل ، وهي اليوم مهجورة من السكان ، ويملكها الرشيد من الوعلة منذ القدم .

وتجتمع تلك الأودية التي هي وسط وطلحام وصحن ومخضوب واللجام والحبط ، وما يسيل فيها من أودية وشعبان في موضع يسمى السليل ، ويكون منقعه في أعلى الربع الخالي ، وبقرب التقائها تمر من بين جبلين هما : عان الهفاف ، وعان النعامة ، وفي جبل سنح في المنقع حيث يكون مَحِيرٌ تلك الأودية .

ملاحظة حول وادي ثار :

في أعلى وادي ثار عدة أماكن لم نذكرها منها الحلقوم ، وبني حجر ، وبها غابات من أشجار السدر ، وتملكها قبيلة آل مفرح من آل مطلق من الوعلة ، وهجرة الثوعة ، والرحاب ، وفرعة ، ووادي حميران ، وخضيران .

ويوجد آثار تعدين كثيرة في (سادة) و(جبل قيان) وعليها حراسة من قبل شركة التنقيب مع العلم بأن تلك الأماكن كانت تسمى من قديم الزمان (بالمصانع) .

(٢) يام وجيرانهم :

يجاور قبيلة يام من الجهة الجنوبية قبيلة وائلة من جهة الجبال وقبيلة دَهَم من جهة البقع ، والرمال ووائله ودَهَم من هَمْدان .

والجزء الغربي الجنوبي : قبيلة وادعة الهمدانية ومَقَرُّهُمْ (ظَهْران) .

ومن جهة الغرب إلى الشمال : قبيلة قَحْطَان بمسافة تقدر بحوالي ٤٥٠ كيلاً .

ومن جهة الجزء الشمالي الشرقي أي (نجد) قبيلة الدواسر .

رحلة القيرواني التيمي

إلى الحج

(٧)

يوصل صاحب الرحلة تدوين أخبار رحلته كل يوم من أيام إقامته في المدينة المنورة ، فيذكر مما حدث له يوم الجمعة الثامن والعشرين من محرم سنة ١٣٣٢ — اجتماعه بالشيخ أحمد البرزنجي وأنه أجازته في جميع العلوم ، وبالشيخ محمد معصوم — شيخ الطريقة النقشبندية الهندي ، وأنه أجازته ، وكذا يوسف النهاني ومحمد جعفر الكتاني . والشيخ محمد بن عزّوز بن مصطفى بن الشيخ المختار ، صاحب زاوية أولاد جلال ، في عمل بسكرة ، قدم للزيارة فاجتمع به في مجلس الشيخ عمر حمدان . وتقدمت الإشارة إلى ما يتصف به ذلك الزمن من جمود فكري ، طغت فيه في العالم الإسلامي موجة التخريف ، وانتشرت الفرق الصوفية ، وكثر معتقوها . ولهذا نجدُ الشيخ القيرواني يُشيدُ بذكر شيوخها ، ويُعدّد ما وصل إليه من مؤلفات أصحابها

ومن جهة الشرق ليس هناك من جيران لقبيلة يام حتى حدود حكومتنا مع أشقائنا من دول الخليج والسبب في ذلك الربع الخالي .
ويام وجيرانهم إخوة متحابّون ، شملهم العدل والأمن والرخاء في عهد حكومتنا الرشيدة — أيدها الله ، ووقفها لما فيه صلاح البلاد وارضاء ربّ العباد — سبحانه وتعالى —

نجران : محمد بن ذيب المهّان

الحواشي :

- (١) كلمة (الجنوب) للتفريق بين بدر هذا وبدر الواقع بقرب المدينة الذي وقعت فيه وقعة بدر المذكورة في القرآن الكريم (العرب) .
- (٢) العِدُّ : هو ماء البئر القوي الذي لا ينضب صيفاً أو شتاء ، بخلاف التّمَد (العرب) .

ككتاب «النفحة الأحمدية في بيان الأوقات المحمدية» و«نور الغسق» في بيان هل اسم الجلالة مُرتَجَلٌ أو مشتق» وهما لمحمد الغيث بن الشيخ محمد مصطفى ماء العينين ، و«نعت البدايات وتوصيف النهايات» له و«جامع كرامات الأولياء» للنهباني ، وبهامشه «نشر المحاسن الغالية ، في فضل مشايخ الصوفية» .

ومن الكتب المطبوعة التي ذكرها : «الثريا لمن كان بعجائب القرآن حَقِيًّا» لمحمد عيسى الجزائري وهو مطبوع في تونس ، و«تقريب الأصول ، لتسهيل الوصول لمعرفة الرب سبحانه وتعالى والرسول» لمفتي الشافعية في مكة أحمد دحلان ، مطبوع بمصر . و«مبارق الأنوار» في شرح مشارق الأنوار» للصاغاني ، لعبد اللطيف بن عبد العزيز المعروف بابن الملك — مطبوع في اصطنبول ، «وزهر الأفنان من حديقة ابن النوان» طبع فاس ، و«تمييز الطيب من الخبيث ، فيما دار على الألسنة في الحديث» للدَّبَّيْع ، مطبوع في مصر ، ورحلة الشيخ بن الناصر ، جزءان في مجلد — بمطبعة فاس — وهي «الرحلة الناصرية» و«نعت البدايات ، وتوصيف النهايات» لماء العينين طبع فاس . من استعراض أسماء هذه الكتب يتضح مَشْرَبُ الشيخ القيرواني وتأثره بما سيطر على علماء عصره من خمول فكري .

وهو في سرد وقائع يومه وتدوينها لا يعدم قارئ رحلته من إشارات موجزة ذات فائدة تاريخية ، فكان مما سجَّل في هذا اليوم ما نصه : (من «خلاصة الوفا» ما نصَّه : دار حسن بن زيد بن حسن بن علي بن أبي طالب — رضي الله عنهم — دخل فيها الأطم الذي يُدْعَى بِفُؤَيْرَع ، وفي موضعها اليوم دار الإشراف المتايفة ذات السياط المتصل بالمدرسة الشهابية ، وما في غربيِّها إلى دار بني صالح . أخبرنا الشيخ سيدي إبراهيم الحزبوتي أنَّ دار الحسن المذكورة هي الآن (كتبخانة) شيخ الإسلام ، والتي تواجه بابها دار جعفر الصادق ودار أبي أيوب) انتهى وقد دخلت الدور الثلاث في الحرم النبوي الشريف حين وُسِّعَ في عصرنا .

ثم ذكر من مدرسي الحرم المدني : الشيخ عبدالله الوقيصي الحنبلي ، يُقَرِّئُ الفقه الحنبليَّ بين العشاءين ، والشيخ علي منصور المصري الشافعي المهاجر إلى المدينة ، والشيخ علي مَحْضَار الحَضْرَمي المهاجر يُقَرِّئَانِ «الاقناع» في المذهب الشافعي .

وفي ثالث صفر ١٣٣٢ — يصف ما شاهده في (الكتبخانة المحمودية) من الكتب ،
فيذكر :

أن مما وجد على «الترمذي» ما نصه : (قال الإمام أبو عبدالله محمد بن عُمَر بن
رُشَيْدٍ : الذي عندي أنَّ الأقربَ إلى التحقيق أن يقال : إنَّ كتابَ الترمذيِّ تضمَّنَ
الحديثَ مصنَّفاً على الابواب ، وهو علَّمُ برأسِهِ والفقه علم ثان ، وعلم الأحاديث علم
ثالث ، والأسماء والكنى رابع ، والتعديل والتجريح خامس ، ومَنْ أدرك النبيَّ ﷺ
ومَنْ لم يُدركه مِمَّنْ أسندَ عنه في كتابه سادس ، وتعدد من روى الحديث سابع ، وزاد
ابنُ سَيِّدِ الناس : وما تضمَّنهُ من بيان الشذوذ ثامن ، ومن الموقوف تاسع ، ومن
المُدْرَج وهو عاشر . وقد يذكر أحياناً قياس المسافات وهو حادي عشر ، ويذكر أحياناً
التنبية على معرفة الطبقات أو ما يجري مجرى ذلك ، فهو ثاني عشر . وكان الترمذي
يقول : قال لي محمد بن إسماعيل البخاري : انتفعتُ بك أكثر مما انتفعتَ بي . انتهى
من خط الشيخ عابد بن أحمد علي الأنصاري الأيوبي السندي مولداً النقشبندي
طريقة) .

ووصف تلك المكتبة بقوله : (وهذه (الكتبخانة) تنسب إلى السلطان محمود ، بأبها
مجاور للحرم ، قرب باب السلام ، يفتح بأبها إلى القبلة ، وبها — أي أسفلها —
مدرسة ، و(الكتبخانة) من أعلى ، وبها عدد كثير من الكتب) وذكر من كتبها :
«منحة الباري ، في جمع روايات صحيح البخاري» للشيخ محمد عابد
الأنصاري .

«نزهة المحكم وبهجة المفهم ، شرح صحيح مسلم» للإمام القرطبي .

«تنوير الحوالك على موطأ مالك» الأول .

قطعة من «شرح الموطأ» لابن عبد البرّ ، وأخرى لعلّي القاري .

«الفتح الرحاني في شرح الموطأ» لمحمد بن الحسن الشيباني — الأول .

وذكر الشيخ القيرواني أنه في يوم الخميس زار مدرستين إحداهما فيها جماعة من الترك

مَا تَفَقَّ لَفْظُهُ وَافْتَرَقَ مُسَمَّاهُ مِنْ أَسْمَاءِ الْأَنْكَنَةِ

للامام محمد بن موسى الحازمي

٥٨٤/٥٤٨

- ١٥ -

١٨٠ — بَابُ جُرَازٍ وَجَدَادٍ ^(١) .

أَمَّا الْأَوَّلُ بَعْدَ الْجَيْمِ الْمَضْمُومَةِ رَاءً ، وَآخِرُهُ دَالٌ مُهْمَلَةٌ — : مَاءٌ فِي دِيَارِ بَنِي
تَمِيمٍ عِنْدَ الْمُرُوتِ ^(٢) .

وبخارى ، والثانية فيها الشيخ الشريف البزرتي ، تلميذ الشيخ العزيز الوزير التونسي ،
وترك بياضا لكتابة اسمي المدرستين ففاته ذلك .

وأثنى على الشيخ محمد توفيق الأيوبي الأنصاري الشامي — من ذرية أبي أيوب
الأنصاري — وذكر أنه يقرء بمكتب العلوم ، يعلم اللغة التركية ، وأنه أجازه ، وأنه
سهر معه في دار الشيخ عمر حمدان .

ولم يَفْتَهُ تسجيل أسماء المكلفين بـ (كتبخانة شيخ الإسلام) على هذا النحو : السيد
عبد القادر حوارى بن الشيخ محمد حوارى أفندي — مدير (الكتبخانة) الأعضاء :
الشيخ إبراهيم الخربوطي ، والسيد مصطفى ، وعمر أفندي ، وراشد أفندي : مجلد
(الكتبخانة) ومصطفى أفندي : بَوَائِبُهَا ، حسن أغا : سقاؤها .

وممن اجتمع به من العلماء في مجلس أحمد الشامي : عبد المحسن بن السيد أسعد بن
السيد عبد المحسن بن أحمد أسعد — والشيخ مهدي أحمد بن العلامة محمد ظافر ،
والأمير شكيب أرسلان بن حمود ، يتصل نسبه بالنعمان بن المنذر اللخمي ، أحد أمراء
جبل لبنان ، وهو المكلف بالكلية الإسلامية ، المساة بـ (مدرسة دار الفنون) التي
ستحدث في المدينة . كذا قال .

(للحديث صلة)

وَفِي حَدِيثِ حُصَيْنِ بْنِ مُشَمَّتٍ أَنَّهُ وَقَدَّ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَبَايَعَهُ
بَيْعَةَ الْإِسْلَامِ ، وَصَدَّقَ إِلَيْهِ مَالَهُ فَأَقْطَعَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِيَاهًا عِذَّةً مِنْهَا جُرَادٌ
— وَبَعْضُ أَهْلِ الْحَدِيثِ يَقُولُهُ بِالذَّالِ الْمُعْجَمَةِ — وَمِنْهَا السُّدِيرَةُ ، وَمِنْهَا الثَّمَادُ ،
وَالْأَصْنِيبُ^(٣) .

وَأَمَّا الثَّانِي — أَوَّلُهُ جِيمٌ مَكْسُورَةٌ وَدَالَتَيْنِ مُهْمَلَتَيْنِ : مَوْضِعٌ^(٤) .

حواشي :

- (١) في كتاب نصر : (باب جرّاد ، وجدّاد ، ونجداد ، وجرباب ، وجراف) .
(٢) قال نصر — في تعريف جرّاد : (رَمْلَةٌ عَرِيضَةٌ بَيْنَ الْبَصْرَةِ وَالْبَهَامَةِ ، فِي دِيَارِ بَنِي تَمِيمٍ ، بَيْنَ حَابِلٍ وَالْمَرْوَةِ ،
وَقِيلَ : فِي دِيَارِ بَنِي عَامِرٍ . وَقِيلَ : أَرْضُ بَيْنَ عَلِيٍّ تَمِيمٍ وَسُفْلَى قَيْسٍ ، وَقِيلَ : جَبَلٌ) .
وَنَقَلَ ياقوت في «معجم البلدان» كلامَ نَصْرِ يَنْصِبُهُ بَعْدَ أَنْ أورد : جرّاد — بوزن غَرَابٍ — ماءً في ديار
بني تَمِيمٍ عِنْدَ الْمَرْوَةِ ، كَانَتْ بِهِ وَقْعَةُ الْكَلَّابِ الثَّانِيَةِ وَقَالَ جَرِيرٌ :
وَلَقَدْ عَرَكْنَ بِآلِ كَعْبٍ عَرَكَةً يَلْوِي جُرَادٌ ، فَمَا تَرَكْنَ عَمِيئِدًا
— ثُمَّ أوردَ خِبرَ الْإِنْقِطَاعِ : وَبَعْدَ كَلِمَةِ الْأَصْنِيبِ : وَسَأَلْتُ أَغْرَابِيًّا آخَرَ : كَيْفَ تَرَكْتَ جُرَادًا ؟ فَقَالَ :
تَرَكْتُهُ كَأَنَّهُ نَعَامَةٌ جَائِعَةٌ يَعْنِي مِنَ الْخِضْبِ . وَقَالَ ابْنُ مُقْبِلٍ :

لِلْمَازِنِيَّةِ مُضْطَافٌ وَمُرْتَبِعٌ مِمَّا رَأَتْ أَوْدُ ، فَالْمِعْرَاةُ فَالْجَرَجُ
مِنْهَا يَنْفَعُ جُرَادٍ وَالْقِيَاظُ مِنْ وَادِي جُفَافٍ مَرَادُنِيَا وَمُسْتَمَعٌ

- أَرَادَ : مَرًّا دُنْيَا ، فَخَفَّفَ الْهَمْزَةَ . انْتَهَى كَلَامُ ياقوت وفيه ما لم يَتَضَحَّ لِي وَجْهُ صَوَابِهِ :
١ — فَقَدْ تَقَدَّمَ الْقَوْلُ عَنْ وَقْعَةِ الْكَلَّابِ عِنْدَ ذِكْرِ جَدُودٍ ، وَهُوَ مَوْضِعٌ فِي شَرْقِ الْجَزِيرَةِ ، بَيْنَا الْمَرْوَةِ
وَسَطُهَا ، يَقَعُ بَعِيدًا عَنْ مَوْضِعِ جَدُودٍ ، فَهُوَ لَا يَزَالُ مَعْرُوفًا ، فِي الْجَنُوبِ الْغَرْبِيِّ مِنْ إِقْلِيمِ الْوَشْمِ ، وَالْمَسَافَةِ بَيْنَهُ
وَبَيْنَ جَدُودٍ تَبْلُغُ مِثَالَ الْأَمْيَالِ .
٢ — يَظْهَرُ أَنَّ فِي عِبَارَةِ ياقوتِ نَقْصًا ، فَهِيَ هِيَ الْأَغْرَابِيُّ الْأَوَّلُ ، وَمِنَ السَّائِلِ ؟ أَسْتَبْعَدُ أَنْ يَكُونَ ياقوتُ ،
إِنَّمَا هُوَ نَاقِلٌ ، وَكَثِيرًا مَا يَقَعُ فِي عِبَارَةِ النَّاقلِ نَقْصٌ .

أَمَّا كَلَامُ نَصْرِ فَيُمْكِنُ تَوْجِيهَهُ عَلَى مَوْضِعٍ وَاحِدٍ ، سِوَى قَوْلِهِ : (بَيْنَ الْبَصْرَةِ وَالْبَهَامَةِ) فَهَذَا يَفْهَمُ مِنْهُ وَقُوعُ
جُرَادٍ شَرْقَ الْجَزِيرَةِ ، وَلَا يَخْرُجُ مِنْ هَذَا سِوَى الْقَوْلِ بِأَنَّ اسْمَ جُرَادٍ يُطْلَقُ عَلَى مَوْضِعَيْنِ : أَحَدُهُمَا بِقَرَبِ
الْمَرْوَةِ ، حَيْثُ تَتَقَارَبُ حُدُودُ بِلَادِ تَمِيمٍ بِبِلَادِ بَنِي عَامِرٍ ، الَّذِينَ مِهِمُ نَوْ قَشِيرٌ . وَكَلِمَةُ (جَبَلٍ) قَدْ تَكُونُ
تَصْغِيرَ جَبَلٍ ، وَهُوَ رَمْلٌ ، أَوْ أَنَّ الْجَبَلَ هُوَ الْوَاقِعُ شَرْقًا ، عَلَى مَا يَفْهَمُ مِنْ شَعْرِ ابْنِ مُقْبِلٍ ، إِذِ التَّغْفُ أَنْفَ
الْجَبَلِ ، وَمِنَ الْمَوَاضِعِ الَّتِي ذَكَرَهَا مَا هُوَ شَرْقُ الْجَزِيرَةِ مِثْلُ أَوْدٍ وَجُفَافٍ وَالْجَرَجِ — تَحَدَّثْتُ عَنْهَا فِي كِتَابِ (شَمَالِ
الْمَمْلَكَةِ) مِنْ «الْمَعْجَمِ الْجُغْرَافِيِّ» وَفِي كِتَابِ (الْمَنْطِقَةِ الشَّرْقِيَّةِ) وَقَدْ قَالَ الْبَكْرِيُّ فِي «مَعْجَمٍ مَا اسْتَعْجَمَ» عَنْ
جُرَادٍ مَا نَصَّهُ : مَوْضِعٌ دُونُ كُتْبَانٍ — وَأوردَ قَوْلَ أَبِي دَوَادٍ :

فَإِذَا ثَلَاثَ وَائْتَنَانِ وَأَرْبَعُ مَشَى الْهَجَانِ عَلَى كَيْسِبِ جُرَادٍ

ولشاعر لم يُسمَّ :

أَقُولُ لِنَاقَتِي عَجَلَى وَحَنَّتْ إِلَى الْوَقَبَا وَنَحْنُ عَلَى جُرَادٍ

وأضاف : وكان لهما على ربيعة يومٍ جُرَاد ، وقال شاعرهم :

وَيَوْمَ جُرَادٍ لَمْ تَدْعَ لِرَبِيعَةٍ وَإِخْوَتِهَا أَنْفًا لَهُمْ غَيْرَ أَجْدَعَا

وذكر في كلامه على إنبط : نَقَا صَغِيرٌ مِنْ رَمْلٍ فَرْدٌ ، من الرَّمْلَةِ التي يقال لها جراد .

وإنبط في الشمال الشرقي من الجزيرة — حددت موقعه في «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» .

وذكر البكري أيضاً عَنْ دَوَّار : قَالَ عُمَارَةُ : دَوَّارُ مَاءٍ لِنَبِيِّ أُسَيْدَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ تَعِيسٍ ، بِجُرَاد .

وبلاد بني أُسَيْدَ بقرب طريق حاج البصرة من أسفله إلى شرق القصيم — مع قومهم بني عمرو ، ومن

بلادهم في القصيم الشق والجلة بقرب النباح (الأسياح) .

وفهم مما تقدّم من الأقوال أن اسم جُرَاد يطلق على موضعين — إن لم يكن مواضع — وأشهرها الوارد في

الحديث الذي أوردّه الحازمي ، بقرب المُرُوث ، ولكن الاسم في الخبر قُصِدَ به ماء ، وهو في نصوص العلماء

موضع ذو رَمْلٍ ، ومن أقدم من قال ذلك صاحب كتاب «بلاد العرب» وها هو قوله : ولَبِنِي قُشَيْرِ النَّقَرِ ،

وهي في رَمْلَةٍ معترضة ، ذاهبة دون جراد . وقال : وحائل : بَيْنَ رَمْلَتَيْنِ ، جُرَادٌ وَالْأَطْهَارُ . وقال : — في

ذكر طريق حجّج إلى مكة — : وَبَيْنَ أَهْوَى وَحَجَرِ الْيَمَامَةِ أَرْبَعُ لَيَالٍ ، فَإِذَا جَزَتْ أَهْوَى فَمِنْ وَرَائِهَا مُوْبَهَةٌ يَقَالُ

لَهَا الْأَسْوَدَةُ ، مِنْ شَاءَ وَرَدَهَا ، ثُمَّ تَحْجُوزُ فَتَعْبُرُ رَمْلَةً يَقَالُ لَهَا جُرَادٌ ، وَهِيَ رَمْلَةٌ عَظِيمَةٌ ، فَإِذَا جَزَتْ جُرَادٌ فِي

مَكَانٍ مِنْ حَائِلٍ يَقَالُ لَهَا الْهَلْبَاءُ ، وَحَائِلٌ فَلَاحَةٌ وَاسِعَةٌ ، فِيهَا لِقُشَيْرٌ وَبَاهِلَةٌ وَنُصَيْرٌ وَغَيْرُهُمْ وَقَالَ الْهَمْدَانِيُّ فِي

«صفة جزيرة العرب» — ٢٩٣ طبع (دار اليمامة) — : حَائِلٌ بَلَدٌ مِثْلُ يَدِ الْمَصَافِحِ ، يُرَى فِيهِ الرَّاكِبُ مِنْ

مَسَافَةِ نِصْفِ نَهَارٍ ، فِي وَسْطِهِ رُمْلَةٌ يَقَالُ لَهَا رَمْلَةُ الْأَطْهَارِ ، وَفِي أَعْلَاهُ سَوَافِتَيْنِ ، وَبِحُفَّتَيْ رَمْلِ جُرَادٍ ، وَهُوَ

مَنْقَطَعٌ وَحْدَهُ ، بَيْنَ الْمُرُوثِ وَبَيْنَ جُرَادٍ ، وَهُوَ أَسْفَلُ رَمْلِ الشَّافِقِ وَقَالَ — ص ٣٢٠ — : وَجُرَادٌ بِنَاحِيَةِ

الْيَمَامَةِ وَفِيهِ يَقُولُ مَالِكُ بْنُ حَرْبٍ الْهَمْدَانِيُّ :

وَحْيِي تَمِيسٌ إِذْ كَتَمْنَا وَسَعْدَاهَا بِرَمْلٍ جُرَادٍ أَهْلِكُوا بِدُحُولِ

ولا داعي لإيراد كل ما اطلعت عليه من النصوص الدالة على أن اسم جُرَاد هنا أطلق على موضع ذي

رَمْلٍ ، فكيف التوفيق بين هذا وبين ما ورد في الحديث أنه اسم ماء ؟! التوسع في إطلاق اسم المواضع على ما

يقع بقربها من المياه أو الجبال أو الأودية كثير في نصوص المتقدمين ، فقد يشتهر اسم الموضع الذي هو أرض

ذات رَمْلٍ ، وبقربها منهل فيسمى باسمها ، ولعلّ جراد من هذا القبيل .

(٣) وَجُرَادُ هَذَا الَّذِي وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ هُوَ خِلَافُ الْمَوْضِعِ الْوَاقِعِ فِي شَرْقِ الْجَزِيرَةِ أَوْ شَاهَا ، لِأَنَّ بِلَادَ بَنِي قُشَيْرٍ —

وَمِنْهُمْ حَصِينُ بْنُ مُشَمَّتٍ الْمَقْطَعِ — تَقَعُ جَوَارِ بِلَادِ عَلِيٍّ بَنِي تَمِيمٍ فِي غَرْبِ الْيَمَامَةِ ، فِي الْجَنُوبِ الْغَرْبِيِّ مِنْ مَنَاطِقِ

الْوَشْمِ ، حَيْثُ الْمُرُوثُ وَمَا حَوْلَهُ . قَالَ الْبَكْرِيُّ — فِي «مَعْجَمٍ مَا اسْتَعْجَمَ» : الْمُرُوثُ وَادٍ بِالْعَالِيَةِ ، بَيْنَ دِيَارِ

بَنِي قُشَيْرٍ وَدِيَارِ بَنِي تَمِيمٍ — هَذَا قَوْلُ أَبِي عُبَيْدَةَ — وَبِالْمُرُوثِ أَذْرَكْتُ بَنُو تَمِيمِ بَنِي قُشَيْرٍ ، وَقَدْ أَصَابَتْ مِنْهُمْ

سَيِّئًا وَنَعْمًا فَقَتَلُوا رَئِيسَهُمْ يُعْيَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَةَ بْنِ قُشَيْرٍ ، وَانْهَرَمَتْ بَنُو قُشَيْرٍ ، فَهُوَ يَوْمُ الْمُرُوثِ ، وَيَوْمُ

الْعُنَانَيْنِ ، وَيَوْمَ أَرَمَ الْكَلْبَةُ ، وَذَلِكَ أَنَّهَا أَمَكُنَتْ قَرِيبَ بَعْضِهَا مِنْ بَعْضٍ ، فَإِذَا لَمْ يَسْتَقِمِ الشَّعْرُ بِمَوْضِعٍ ذَكَرُوا

مَوْضِعًا آخَرَ قَرِيبًا مِنْهُ . وَقَالَ سَحِيمُ بْنُ وَثِيلٍ :

تَرَكْنَا بِمُرُوثِ السَّحَامَةِ ثَاوِيًا بُجَيْرًا وَعَصَّ الْقَيْدُ مِنَّا الْمُثَلَّمَا

— وكانوا أسروا المثلث بن عامر القشيري . وَيَذَلُّ عَلَى عَظَمِ هَذَا الْوَادِي قَوْلُ الْأَعْمَشِيِّ :

وَلَوْ أَنَّ دُونَ لِقَائِهَا الْمَرْوُتُ ، دَافِعَةً شِعَابَةً
لَعَبَرْتَهُ سَبْحاً وَلَوْ غُبِرَتْ مَعَ الطَّرْفَاءِ غَابُهُ

والمروث أيضاً : موضع في ديار جُدَام ، بالشام .. وروى قاسم بن ثابت من طريق شُعَيْب بن عاصم بن حُصَيْن بن مُثَنَّى عن أبيه عن جَدِّه الحُصَيْن ، أنه وفد على النبي ﷺ ، وَصَدَّقَ مَالَهُ ، وَأَقَطَهُ النَّبِيُّ ﷺ مِيَاهاً بِالْمَرْوُتِ ، مِنْهَا : أَصْبَهَبُ وَمِنْهَا الْمَاعِزَةُ ، وَمِنْهَا الْهَوِيُّ ، وَالتَّادُ وَالسُّدَيْرَةُ وَذَلِكَ قَوْلُ زُهَيْرِ بْنِ عَاصِمٍ :

إِنَّ بِلَادِي لَمْ تَكُنْ أَمْلَسَا بَيْنَ خَطِّ الْقَلَمِ الْأَنْقَاسَا
مِنَ النَّبِيِّ حِينَ أَعْطَى النَّاسَا فَلَمْ يَقْعُ لَبْساً وَلَا التَّيْبَاسَا

انتهى كلام البكري ، وما أرى الأعشى قَصَدَ المَرْوُتَ المعروف في نجد ، لأن هذا الموضع ليس فيه أودية عظيمة إلا أن يكون ذلك في عصور قديمة ، فهو الآن أَرْضٌ واسعة ، فيها تِلَاعٌ كثيرة وأودية صغيرة ، وآكام منها سَوْفَةٌ ، وهي أبرز أعلامه ولها ذكر كثير في الشعر ، وتصحف في بعض الكتب باسم (سوفة) وتقرن بأكمة صغيرة يقر بها فيقال : (سوفتان) ويقع المروث جنوب نفود السَّرِّ — وهو المعروف قديماً برملة جراد — وشرق العرض ، عرض القويعة (عرض شِام قديماً) وَيَحُدُّ المَرْوُتَ قَدِيماً من الجنوب الغربي ما يعرف الآن باسم الْحَذَبَاءِ ، حَدَبَاءٌ قَدْلَةٌ (الهلباء قديماً) وقسم مما كان يعرف قديماً باسم حائل ، ويدخل في مُسَمَّى المَرْوُتِ الْجِلَّةُ ، حيث يقع مَهَلٌ سُدَيْرَةٍ في إحدى رياضه ، فيما بين خطي الطول ٥/٠٠ و ٥/٤٦ وخطي العرض : ٢٤/٣٠ و ٢٤/٠٠ تقريباً وليس معروفاً من مياهه القديمة سوى السُّدَيْرَةِ (سُدَيْرَةُ الْآن) بدون تعريف الواقعة غرب مهَلِ تَبْرَاك ، وقد عَدَّ صاحب كتاب «بلاد العرب» — ص ٣٦٦ — تَبْرَكَ من مياه وادي المَرْوُت .

أما اسم جَرَاد — بالدال المهملة أو المعجمة — فلا يُعرف ماءٌ يطلق عليه هذا الاسم في المروث أو قُرْبِهِ ، ولكن أقوال المتقدمين تنطبق على الرمل المعروف الآن باسم نفود السَّرِّ ، ومعروف أن الرمال تتأثر بحركات الرياح ، فتتَنَقَّلُ وتغطي على ما حولها من المناهل فتخفيها ، وليس من المستبعد أن يكون من المناهل في المروث ما طمرته الرمال ، كمجرَاد المنهل ، والأَصْبَهَبِ والماعِزَةِ ، وأَهْوَى — لا الهوى كما ورد الاسم في «معجم ما استعجم» والثَّادُ — أما السُّدَيْرَةُ فلا تزال إلى عهد قريب معروفة ، حددها الأستاذ سعد بن جندل في كتاب «عالية نجد» أحد أقسام «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» .

(٤) لم يزد نَصْرٌ في تعريف جَدَاد على قوله : موضع أَخِيبُهُ بَيْنَ بَادِيَةِ الْكَوْفَةِ وَالشَّامِ . انتهى وعنه نقل ياقوت في «معجم البلدان» ولم يزد ، ولكنه أورد اسماً آخر — بتشديد الدال — زعمه نَهْرٌ أَوْ وَادِيٌّ فِي بِلَادِ الْعَرَبِ ، ولم يحدد موضعه ، وأورد شاهداً عليه :

وَلَوْ يَكُونُ عَلَى الْجَدَادِ يَمْلِكُهُ لَمْ يُسْقِ ذَا غَلَّةٍ مِنْ مَائِهِ الْجَارِي
وما زاد نَصْرٌ :

١ — خِدَادٌ : قال عنه : جاء في الشعر ، وأريد — فيما أظنُّ — الْمُخَدَّدُ — موضع ذو نَخْلٍ . وقال ياقوت : خِدَادٌ — بكسر أوله ويروى فتحها — لعله من الخَدَّ ، وهو الشَّقُّ فِي الْأَرْضِ ، قال أبو داود يصف حُمُولاً :

تَرْقَى وَيَرْفَعُهَا السَّرَابُ كَأَنَّهَا مِنْ عُمِّ مُؤَيَّبٍ أَوْ ضَيْتَاكِ خِدَادٍ
وجاء في كتاب «صفة جزيرة العرب» — ص ٣٣٥ — : مؤَيَّبٌ وَخِدَادٌ — كَذَا بِالرَّاءِ — مِنْ أَرْضِ يَبَادِ ،

بلدة الوقف في القرائن

تاريخها وموقعها وسكانها

مقدمة :

تقع بلدة الوقف بالقرائن في منطقة الوشم بنجد شرق مدينة شقراء ، وتبعد عنها شرقاً بعشرة أكيال ، تقريباً وهي مجاورة لبلدة غسلة .

يقول الشيخ محمد بن عبدالله بن بليهد وهو من بلدة غسلة : إنَّ بلدي الوقف وذات غسل (غسلة) لا يفصل بينهما إلا وادي العَبْرِي (١) وورد ذكر اسم بلدة الوقف أيضاً في كتاب « لمع الشهاب » تحقيق الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ عند ذكر بلدان الوشم : (وبلدان يُسمَّيان القرائن لتقاربهما ، أحدهما يسمى الوقف والأخرى تسمى غسلة) وفي حاشية الكتاب ذكر هكذا في المطبوعة ، وفي المخطوطة التي كتبت سنة ١٢٣٣ هـ : (القرائن) .

وورد ذكر اسم بلدة الوقف في كتاب « الأخبار النجدية » للفاخري عند ترجمة حياة الشيخ عبد العزيز ابن عبدالله الحُصَيْن أحد علماء نجد البارزين .

وذكر أن مولده في بلدة الوقف قرب شقراء عام ١١٥٤ هـ (٣) ، انظر إلى نبذة عن

وَلَعَلَّ هذا تصحيف إذ البكري ذكر أنَّ خِدَادَ موضع كثير النَّخْل . وأنَّ مَوْبَ موضع كثير النخل أحسبه بالجمامة — وأورد بيت أبي داود : يابِدالَ كَلِمَة (ترقي) بكلمة (تبدو) .

٢ — جَرَّاب : قال نَصْرُ : ماءٌ حِجَازِيٌّ . وذكر ياقوت أنه من آبار مكة القديمة ، وأورد شاهده .

٣ — جراف : قال نصر : ذُو جِرافٍ وادٍ يُقَرِّغُ في السَّلْيِ — ولم يزد ياقوت على هذا . ولم يضبط أحد منها الجيم . وما ذكرنا مأخوذ مما ورد في كتاب « بلاد العرب » — ص ٣٠٤ — ومن وراء الطَّنْب روضة يقال لها الجرداء ، وهي تشرب من وادي جَرَّاف ، يفضي فيها ذو جراف ، وجميع هذه الرياض من السَّلْيِ ، تَدْعُها يَمْنَك إذا جَزَعَتْ وادي بَيْتَانَ تُريد البصرة من الجمامة . انتهى .

وذو جراف يعرف الآن باسم (أبا الجرفان) أي ذا الجرفان ويقصد بها جمع جُرْفٍ وهي الجراف ، وعمران مدينة الرياض أصبح قريباً منه .

ترجمة الشيخ عبد العزيز الحصين في الحاشية .

وهذا التاريخ أقدم تاريخ مسجل لبلدة الوقف اطلعت عليه .. ومع هذا البحث أيضاً صورة وثيقة تملك آل سلوم وصية في الوقف سجلت سنة ١٢٨١ هـ وجدت بخط الشيخ عبد العزيز الحُصَيْن رحمه الله (؟) والباعث لتسجيل هذا البحث هو أن والذي ابراهيم بن محمد بن سلوم عميد أسرة آل سلوم . في وقتنا الحاضر ويبلغ من العمر ما يقرب المئة سنة قد وكلني بعد أن بلغ من العمر عتياً ، على وقف آل سلوم في بلدة الوقف ، فقممت بزيارتها عدة مرات ، لتفقد الوقف ، ووجدتُ أنَّ الأملاك متداخلة وصعب علي معرفة ما هو لآل سلوم ، واستعنت بوكيلنا السابق عبدالله بن عمار ، ثم عدت لزيارتها عدة مرات وقابلت في آخرها الشيخ ابراهيم بن عبدالله بن عمار وهو كبير السن نحو (٧٠) سنة وطلبت منه رواية ما يعرفه عن بلدة الوقف وأملاكها حرصاً على تسجيل الواقع من الذين يعرفونها قبل وفاتهم ، فكرم بالإفادة ، بالمعلومات الواردة في هذا البحث ، بروايته وأملائيهِ وكتابة ابنه حمد بن ابراهيم بن عبدالله العمار ، وها أنذا أنقلها وأقدمها للقراء الكرام معترفاً لهما بالفضل ، راجياً من يجد لديه إضافة أو ملاحظة أو تعليقاً أن يزودني بها أو نشرها في مجلة « العرب » حفاظاً على التراث والممتلكات ، وإبراءً للذمة ، والأمانة وللمساهمة في كتابة جغرافية وتاريخ بلادنا العزيزة .

نشأة القرائن في الوشم :

كان أهل القرائن قديماً يعيشون في بيوت طينية صغيرة ، وخيام في المكان المعروف الآن (بجو القرائن) إلى الشرق من القرائن الآن .

وكانت المياه غزيرة في ذلك الوقت والجوف فيه ماءٌ وزرع وفير . وقد أصابت ساكنيه الحمى ، فانتقل بعضهم إلى الضفة الجنوبية لوادي العنبري ، والمعروف باسم (الباطن) وحفروا الآبار هناك ، وانغسلت آثار الحمى عنهم فسمى ذلك المكان غِسْلَةً أو (ذات غسل) .

نشأة الوقف في القرائن :

لما نشأت بلدة الوقف سميت البلدتان (الوقف وغسله) بالقرائن ، إما لاقترانهما مع

بعض ، أو لوجود القارة وهي جبلان متجاوران إلى الشمال الغربي منها . والمعنى الأول أولى .

أما عن نشأة الوقف : فقد جاء أفراد من قبيلة الدواسر وهم آل سلوم ، جاؤوا وحفروا بئراً في الضفة الشمالية لوادي الباطن ، ووجدوا بها ماءً وفيراً ، وأصبحت الأغنام تقف عند هذه البئر لتشرب فسميت (الوقف) وسميت البلدة باسمها .

وأقرب النخيل إليها (السطر) و(دراج) اللتان أنشأهما آل سلوم أيضاً .

ثم ذهب أبناء عمومتهم الناجم ، وحفروا بئراً إلى الغرب من بئر الوقف بحوالي نصف كيل ، فكانت صغار الأغنام (الْبُهْم) ، تأتي لتشرب منها فسميت هذه البئر البيهي .

هذا ويوجد في بلدة الوقف الآن سوقان يلتقي بعضهما ببعض هما (سوق الوقف) و(سوق البيهي) . إذن فإن المؤسس لبلدة الوقف هم آل سلوم .

هذا ومن الجدير بالذكر أن أهل الوقف وأهل غسلة كانوا جميعاً يقيمون في الجوقبل إنشاء البلدين والأدلة على ذلك :—

١ — اشتراكهم في تملك نخيل غسلة وهي أقدم من الوقف ، فثلاً آل داغر في الوقف لهم المسيديّة ، والحضيرة ، والشّدقيّة . في غسلة قبل أن يبيعوها ، وحيالة درّاج في المسيديّة بغسلة لآل سلوم .

٢ — وجود أقرباء وأبناء عمومة منتشرين في البلدين مثل آل سُبَيْهين ، وآل مُهَنّا . وآل شَيْحَة وغيرهم .. مما يدل على أن أصلهم واحد .

٣ — وجود مقبرة قديمة لا يزال لها بقية حتى الآن قرب خط الحجاز المسفلت ، في مدخل بلدة الوقف ، كانت لأهل القرائن جميعاً ، حينما كانوا مجتمعين في الجوّ ، وبعد إنشاء البلدين استقلت كل بلدة بمقبرتها .

٤ — كان مصلى العيد إلى وقت غير بعيد يجتمع فيه أبناء البلدين جميعاً وهو في مَجَرَى الباطن (العنبري) ولكن أهل غسلة استقلوا بمصلاهم .

٥ — آل سلوم الذين أسسوا بلدة الوقف كانوا في الجوّ وهم الذين حفروا بئر

(المسدية) قرب (الشبلية) في الجوّ ، ولما نزلوا في الوقف باعوها واشتروا فيها خمسة عشر صاعاً للصّوام في الوقف وهي سارية حتى الآن .

أهم الآبار القديمة في الوقف : —

١ — الوقف (٢) البهيمي وقد تحدثنا عنها (٣) الطويلة ، حفرها راشد بن يوسف من الدواسر أيضاً ثم اشتراها المّعقل أخيراً . (٤) طويقة : حفرها المقحم من الناجم (٥) غصيبة : حفرها فوزان (٦) الرّكية : حفرها محمد بن معقل ، وهي بئر قديمة مهجورة قبل ذلك وهناك آبار عديدة أخرى مثل : العُليا ، المُرّيع ، الأعيلي ، الرّكية ، البطيحاء ، أم تينة ، ضحيفة .

هذا ومن الجدير ذكره أن غصيبة التي حفرها فوزان بن ناجم سميت بهذا الاسم لأنها مغصوبة من مجرى وادي الباطن ، فقد كان يمر عن طريقها آنذاك .

هذا ولما اجتمع سكان الوقف وكان الأمن آنذاك غير سائد ، اضطروا إلى بناء سور يحمي البلدة ، ويحيط بها ، ووضعوا به مقاصير (والمقصورة معروفة) بها فتحات للمراقبة ورمي العدو ، وأهمُّ المقاصير التي لا زال معظمها موجوداً الآن :

(١) مقصورة طويقة (٢) مقصورة الطويلة (٣) مقصورة غصيبة (٤) مقاصير الركية ثلاث (٥) مقصورة المربويس . (٦) مقصورة الحيام (٧) برج ابن جمعة (٨) البرج الأوسط (٩) برج أبا العظامة (١٠) برج البهيمي (١١) برج الخندق .

أما الأبواب فيوجد بابان ١ — باب الباطن وهو الرئيسي من الشرق ، ٢ — باب الوسطى من الشمال وكان بوابة آنذاك ابن جبرين ، ويوجد للنخيل التي لها سور خارج سور البلد يوجد لها باب من الغرب هو (باب المروس) يطل على البئر .

أمراء بلدة الوقف في القرائن :

١ — فوزان بن ناجم وهو أول أمير لبلدة الوقف وهو ذو شجاعة .

٢ — يوسف بن حمد العمّار .

٣ — عبدالله بن يوسف العمّار .

- ٤ — عبد الرحمن بن سليمان الملّكع .
- ٥ — عبد العزيز بن إبراهيم العمار .
- ٦ — عبد الرحمن بن صالح السُّيَّهِن .
- ٧ — عبدالله بن عبد الكريم المعقل .
- ٨ — عبد العزيز بن عبدالله بن راشد ، ثم بقيت شاغرة مدة وأخيراً .
- ٩ — عبد العزيز بن أحمد المعقل ، أسندت إليه إمارة الوقف في حوالي عام ١٣٧٠ هـ وما يزال حتى الآن ١٤٠٢ هـ .

أهم الأودية ببلدة الوقف :

١ — وادي الباطن أو العنبري وهو مشترك لبلدتي القرائن (الوقف وغسلة) وهو وادٍ كبير له فروع عديدة أهمها (كردة) و(وادي الحسي) ووادي الخيس (الْتُمَيْرِي) ويعتبر هذا الوادي من أكبر أودية الوشم ، ويسقي في بلدة الوقف من النخيل : الركبة والطويلة وغصية ، ثم يذهب إلى بلدة غسلة ويسقي بها نخيلاً كثيرة والزائد منه يمر بجانب مسجد الوقف .

٢ — شعبة العليا : — تأتي موازية لفرع العنبري الشمالي (كرده) وهي تسقي نخيل العليا وهي كثيرة .

٣ — شعبة الوقف : ولها فرعان أحدهما من عند جبل القارة ، والآخر غرب المحلال . ولون سيل فرع القارة أحمر ، بسبب الجعر (طينة حمراء) وهذه الشعبة تسقي نخيل البهيمي والوقف .

٤ — الصُّنَّيع : يأتي من شمال القارة ، وسيله غالباً يكون أحمر ، بسبب الطين الأحمر (الجعر) وهو يسقي : الحيام ، والزبائر والسديرات .. وغيرها .

أما نخيل الجوّ المشهورة فلكل نخل شعب صغير ويسمى (صنع) ينحدر من التلال الشمالية (الظهرة الشمالية) .

فهناك شعبة اليابسية ، وشعبة عويده ، وشعبة بعيلة .

وأما ما ينحدر من التلال الجنوبية للعنبري — فهناك شعبة السُقلاء ، وشعبة الشُّبلىة ، وشعبة (فَيْد ابن رُدَيْن) ..

الأَسَر التي استوطنت بلدة الوقف في القرائن :

- ١ — آل جبرين : جاؤوا من القويعة وهم من بني زيد .
- ٢ — الْحُصَيْن : من النواصر من تميم ، ومنهم : الشيخ محمد الحصين وقد انتقلوا من الوقف إلى شقراء .
- ٣ — آل حَمُود : بتشديد الميم — من الوهبة من تميم .
- ٤ — الْخُضَيْرِي : من الفاضل من بني خالد .
- ٥ — آل داغر : من البليهد من آل سَيَّار من الجبور من بني خالد .
- ٦ — الدَّعْجَانِي : أسرة مستوطنة قديماً من الدَّعْجَان من عُتَيْبَة .
- ٧ — آل دُوحِي : من الناجم من الدواسر .
- ٨ — الرَّاجِح : من فخذ اليوسف من الدواسر .
- ٩ — آل راشد : من الوهبة من بني تميم .
- ١٠ — آل راشد : من العَمَّار من بني خالد .
- ١١ — آل زيد من بني زيد من قحطان .
- ١٢ — السُّبَيْعِي : في الوقف ثم في غسلة من بني خالد .
- ١٣ — آل سُبَيْهِيْن : من آل شَيْحَة من آل شُبْرَمَة من الوهبة من تميم .
- ١٤ — آل سلوم : مؤسسو بلدة الوقف ، ثم انتقلوا إلى ضرما ، من آل ناجم من الغُيَّثَات ، من الدواسر .

- ١٥ — آل سلوم : من العناقر من بني تميم .
- ١٦ — آل سيف — من آل علي من الظفير .
- ١٧ — آل صالح : من بني زيد .
- ١٨ — العثيمين : من الوهبة من بني تميم .
- ١٩ — العَلَيَّان : من اليحيا من الوهبة من تميم .
- ٢٠ — آل عَمَّار : من آل غُرَيْر من بني خالد .

- ٢١ — الغنامي من الغنائم من الرّوّة من عتيبة .
- ٢٢ — الفاضل : من الجبور من بني خالد .
- ٢٣ — الفتوخ : جاء جدهم من القويعة ، ثم تفرقوا من الوقف في أشيقر ، ثم في القصب من بني زيد .
- ٢٤ — القوّزة : واحداهم قويز — من آل صالح من بني زيد .
- ٢٥ — اللّوحة : — واحداهم لوح — من آل سلوم من العناقر من تميم .
- ٢٦ — الماضي : من بني زيد .
- ٢٧ — المّعقل : من الدغيرات من شمر .
- ٢٨ — المُقحّم : في الوقف ثم في شقراء من الناجم من الدواسر .
- ٢٩ — المُقرن : من آل صالح من بني زيد .
- ٣٠ — آل مُهتّا : من آل يحيا من آل صالح من بني زيد ، وجدهم يابس بن يحيا هو الذي حفر بئر اليابسية بجو القرائن فنسبت إليه .
- ٣١ — الناجم : من الغيثيات من الدواسر ومنهم فوزان بن ناجم أول أمير على بلدة الوقف .
- ٣٢ — المّنع : من آل علي من طيء من قحطان .
- ٣٣ — الناصر : من البليهد من بني خالد .
- ٣٤ — الوهيبي : من الوهبة من تميم .
- ٣٥ — اليوسف : من الدواسر .

الخاتمة :

بعد استعراض ما تقدم من معلومات عن بلدة الوقف في القرائن وما ذكره إبراهيم بن عبدالله بن عمار عنها ، أختتم هذا البحث بذكر بعض الإضافات على ما رواه بالنسبة لموقع الوقف الجغرافي ، فإنه بعد التمدد العمراني لمدينة شقراء شرقاً وبلدة الوقف من الناحية الغربية فإن البلدين قد تقاربتا ولم يعد بينهما مسافة تذكر .

وأما تحديد مواقع الأوقاف والآبار والوديان التي ذكرها إبراهيم بن عمار فهو أعرف

بسم الله الرحمن الرحيم

وحدث نجف الشيخ عبد العزيز الحلي رحمه الله ان ابي جري بن مسلم
 وعلي بن حمدي وصية عبد العزيز بن عبد الله اسرفت على النوة
 مطر شها موسى بها وهو في الديرة عيه وصورة ما ذكر فيها ان
 الصطوف وقف على اولاده واقاربهم وخلصوا من عنده على ذلك
 فان لم يكن عليه محتاجين فغروب حق له وخلصه عنه ^{هذا}
 ان عياله ما ياكلون الا مع الحاجة لتقوله صلى الله عليه وسلم لا وصية
 لو ارث قال ذلك عبد العزيز بن الحسين وكتبه له عبد العزيز بن
 محمد بن الحسن فاذا كان هذا الحكم قد سبق فالمرجع اليه كما
 الى غيرهم ومقتضاه ان المحتاج من الذرية يكون اولى من غيره
 نظر ^{ان} قصد الموصي قاله وامضاء عليه عبد الرحمن بن حسن ^{١٢٨٤}
 وكتبه عبد العزيز بن صالح الصيرافي وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم
 لكن اذا كان غير الذرية محتاج فيعطى الحاجة ايضا
 قال ذلك عليه عبد الرحمن بن حسن

(الوثيقة المذكورة ص ٤٥١)

مني بذلك لأنه خبير بالمنطقة ، ومن سكانها بالإضافة إلى أنه ثقة وكان لديه وكالات للعديد من الأسر الذين لهم أوقاف ووصايا مثل آل سلوم .

إلا أنني أضيف أن تاريخ تأسيس الوقف ليس بثابت ، وما يدل عليه آثارها والقبور التي بها مما يتضح أنها أقدم من التاريخ الذي توصلنا إليه في هذا البحث .

وأضيف أن آل سلوم الذين انتقلوا إلى ضرمًا قد انتقل منهم أسرتان إلى الحجاز ، وسكتا الطائف ومكة ووادي فاطمة ثم عادت إلى نجد أسرة إبراهيم بن محمد بن سلوم وأسرة عبد العزيز ابن عبيد آل سلوم .

كما أنه لم يذكر أن أسرة ناصر بن عبدالله بن سلوم قد انتقلت إلى عنيزة من الوقف . في نفس الوقت الذي انتقل فيه أبناء عمومته إلى ضرمًا ، وقد سكن محمد بن ناصر بن عبدالله بن سلوم المدينة المنورة بعد ذلك وعاد أبناؤه إبراهيم وناصر وأحمد إلى الرياض وأصبحوا من سكانها الآن .

ولم يذكر أسرة السديري سكان أهل حائل فهم من آل ناجم أهل الوقف لذا لزم التنويه . وفي الختام أعود وأكرر ما ذكرته في مقدمة هذا البحث أن ما كتبت وما ذكره إبراهيم بن عبدالله بن عمار هو من باب المساهمة المحدودة في بيان ما هو معروف عن بلدة الوقف ومن لديه إضافة أو تعليق فإني أرحب بذلك وأرجو من الله التوفيق .

يوسف بن إبراهيم بن محمد بن سلوم

العرب : ما نقله الكاتب الكريم في تعليل أسماء (الوقف) و(غسلة) و(البيهي) مما يتناقله العامة ، وهو لا يقوم على أساس صحيح ، وما لا شك فيه أن بلدة غسلة (ذات غسل) أقدم من (الوقف) بقرون ، فقد كانت معروفة في القرن الأول الهجري ، بل قبله ، وورد ذكرها في شعر ذي الرمة وغيره ، وذكرها أصحاب المعاجم ممن تحدث عن المواضع ، وهذا من الأمور المعروفة مما لا حاجة للإطالة بذكره .

وأقوى حافز لنشر هذا البحث ما تضمن من ذكر الأسر التي تسكن في بلدة الوقف ، لإفادة من يعني بفتح الأسر ، وتفرعها ، وذكر أصولها .

مع القراء في أسئلتهم وتعليقاتهم

حول كتاب «شمال المملكة» مَدِينَ ... والبُدْع

كتب الأخ الكريم إبراهيم أحمد أبو عمّة — الرياض ص ب ٣٠١٢ — بملاحظات حول كتاب (شمال المملكة) ج ٢ — أحد أقسام «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» وهي :

١ — ص ٨٣١ أن مَدِينَ هي عَيْنُونَا قَائِلًا : والحقيقة أن مَدِينَ هو ما يُسَمَّى وادي البُدْع الآن ، أمّا عَيْنُونَا فتقع شرق الخُرَيْبَةِ بثلاثة أكيال ، وتُسَمَّى عيون القصب سابقاً ، وتبعد عن البُدْع — مَدِينَ — بنحو سبعين كيلاً .

ونكرّر القول بأنّ العامّة وأشباههم من قاصري المعرفة والفهم لا تعتبر أقوالهم أساساً يعتمد عليه من الناحية التاريخية ، كما أن كثيراً منهم لا يسلم من غلبة العاطفة ، فضلاً عن الجهل .

الحواشي :

- (١) محمد بن عبدالله بن بليهد — صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار — طبعة ثانية ١٣٩٢ هـ .
- (٢) عبد الرحمن بن عبدالله آل الشيخ «لمع الشهاب» من مطبوعات دار الملك عبد العزيز بالرياض مطبوع رقم (٣) ص (١٤٨) .
- (٣) محمد بن عمر الفاخري — «الأخبار النجدية» — نشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية لجنة البحوث والتأليف والترجمة رقم (١٠) الرياض .
- الشيخ العالم عبد العزيز بن عبدالله الحصين ، أحد علماء الدعوة ورجالها — ولد عام ١١٥٤ هـ في بلدة الوقف قرب شقراء ، ودرس فيها في صغره على الشيخ إبراهيم أحد أحفاد الشيخ محمد بن اسماعيل . ثم رحل إلى الدرعية لطلب العلم فانقطع إلى الدراسة على الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب عدة سنين . ثم عينه قاضياً في الوشم ، وأوفده الشيخ محمد والإمام عبد العزيز بن محمد إلى مكة مرتين في عامي ١١٨٥ هـ و ١٢٠٤ هـ يشرح لأشراف مكة وعلمائها حقيقة الدعوة .
- (٤) مخطوطة وصية آل سلوم صورتها ملحقة بهذا البحث .

٢ — ض ٨٤٤ — الحاشية (٣) — سَلَمَى وكفاكة واديان يقعان جنوب ظباء —
لا شهاها — كما جاء في الحاشية .

و«العرب» تشكر الأخ الكاتب ، وتأمل منه أن يقرأ كُلَّ ما ورد في أجزاء الكتاب
الثلاثة عن المواضع التي يعرفها ، ليتفَضَّل — مشكوراً — بإيضاح ما قد يكون وقع فيها
من أخطاء أمّا عن مَدِينَ فَإِنَّ هذا الاسم لا يَخُصُّ موضعاً بعينه ، وإنَّها يطلق — في
القديم — على إقليمٍ واسع ، مُمتدُّ من شمال الحجاز ، حتى صحراء سيناء ، وبلاد
الأردن ، ويدخل في القسم الواقع منه في شمال الحجاز كل المنطقة الممتدة من الوجه
حتى نهاية خليج العقبة ، ولهذا فعينونا والبُدْع واقعان في تلك المنطقة ، وجزءان من
مَدِينَ القديمة .

ويحسن الرجوع إلى كتاب «الخطط» للمِقْرِيزي — أو مراجعة اسم (مَدِينَ) في
كتاب (شمال المملكة) لمعرفة مُسَمَّى مَدِينَ .

حول كتاب «معجم قبائل المملكة» :

أكلب .. أيضاً

كتب إلى «العرب» الأخ محمد بن عبدالله الأكلبي عن قبيلته أكلب بما خلاصته :

تتكون قبيلة أكلب من مجموعة أفخاذ هي حسب الحروف الأيجدية :

١) الأعامشة : يسكنون في قرية الغدنة — بضم الغين والداال — المقابلة لقرية
المحرم ، من الجهة الجنوبية على وادي تَبَّالَة ، وهم أَقْرَبُ إلى البشنيين من غيرهم من قبائل
أكلب .

ويذكر أن أصلهم من قبيلة (آل خالد) الذين يسمون أنفسهم (بالحارث) وهم
يسكنون وادي تَرْج ، ولكنهم غارموا البشنيين منذ القدم .

٢ — البشنيين : وهم يسكنون في قرية المحرم .

ومنهم آل عمرو الذين يسكنون قرية الحرمل المجاورة للأولى على وادي تَبَّالَة ، من

الجهة الشمالية والقريتان تعتبران أعلى قُرى قبيلة أكلب ، على وادي تبالة من الجهة الشمالية حيث تقعان شرق الجبال الممتدة من الشمال إلى الجنوب ويخترقها الوادي أعلاه من الغرب إلى الشرق ..

٣ — الجُبْرة : ويسكنون العطف .

٤ — الجنبَة : وهم يسكنون وادي رَنْبَة ، وهم بدو ولهم حاضرة حديثة في الوادي المذكور .

٥ — الجياهين : ويسكنون العطف أيضاً .

٦ — الحصنة : وهم من نزائع بني وَحْش من آل خالد (بالحارث) مثل الأعامشة ، وقد غارموا مع المزايدة وهم الآن يعتبرون منهم ، وأميرهم هو أمير المزايدة (أبو زوايد) وبذلك يكونون من أكلب .

وهم بَدُو في الجحيفة على امتداد وادي رَنْبَة غرباً ، ولهم بعض المزارع في تَبَالَة الفَرْع ..

٧ — بني سعد : وهم يسكنون في قرية شديق ، أسفل قرى أكلب ، على وادي تبالة من الجهة الجنوبية ، وأغلبهم بدو وقد غلبت عليهم الحضارة بتشجيع الحكومة الرشيدة لتوطين البدو ، ولهم قسم آخر وهم الكثيرون ويسكنون في قرية الخرسة ، والجنبنة ، أسفل وادي بَيْشَة ، وأميرهم جميعاً واحد هو (العواجي) .

٨ — آل سمرة : وأغلبهم بَدُو ، ولهم بعض المزارع في قرى العطف .

٩ — العطاوين : ومنهم شيخ الشمل الشيخ عبدالله بن مضاف بن عطيان الأكلبي ، ويسكنون قرية ضريب السوق ، الواقعة إلى الشرق من قرية المحرم على الضفة الشمالية للوادي ..

١٠ — المزايدة : وغالبهم بَدُو رُحْلٌ ، ولهم بعض زرائب النخيل ، في قرية ضريب السوق ، ومركز بداوتهم الجحيفة على وادي رَنْبَة ..

- ١١ — معاوية : ويسكنون نمران والحرف وهم من المحلف ..
- ١٢ — آل منيع : وهم بدو وهم حضارة في النقيع ، ولكل من البدو والحضر أمير خاص .
- ١٣ — النَّشَاوى ويشتركون مع الأعامشة في سكنى قرية الغدنة ، وكذلك يسكنون في قرية القوزية إلى الشرق من الأولى .
- ١٤ — بني هِزْر : ويسكنون قرية شديق ، وهم بدو كذلك ولكن غلبت عليهم الحضارة .
- ١٥ — الهوادين : وأصلهم من قحطان ، ولكنهم غارموا مع بني سعد ، ولكن أميرهم لا يزال منهم ..
- ١٦ — المحلف : وهم يسكنون الحيفة .

ملاحظات هامة :

- لقد ذكرتم في كتابكم معجم قبائل المملكة العربية السعودية ص ١٩ (أكلب) (يكلب) واحدهم أكلبي ويبدلون الألف ياء فيقولون (يكلبي) وهذا القول غير وارد قطعاً والصحيح هو القول الأول (أكلبي) .
- وذكرتم من قبائلهم (الذوبة) والصحيح أن الذوبة فخذ من بني سعد ..
- وذكرتم من قبائلهم الفزع ، والصحيح أن الفزع من قبائل شمران وهم يسكنون تَبَالَةَ الفزع ، ودائماً ينتسبون إلى الشمراني بدلاً من الفزعي في حفائظهم .
- وذكرتم في ص (٣٦٨) عن قبائل شهران أن منهم (معاوية — المحلف) والصحيح أن القبيلتين من قبائل أكلب ، فالأولى تسكن نمران ، والأخرى تسكن الحيفة جنوب مدينة بيشة .
- يوجد في بلاد أكلب من المآثر التاريخية القديمة البئر الهلالية في قرية ابن عطيان (ضريب السوق) وهناك بئر أخرى في قرية الغدنة ولها قصة طريفة عند اكتشافها ، وهي

في عهد رجل مشهور في هذه القرية يدعى ناصر بن حجور ، وهو الجد الرابع لرجل موجود الآن يبلغ الأربعين من عمره تقريباً وكان لذلك الرجل مؤلى يحرث الأرض بواسطة البقر وبينما هو كذلك إذا اصطدمت (اللومة) أي المحرثة في الأرض بشيء لم يفلتها فوقف المولى مندهشاً فلما جاء يبحث بكفيه وجد أحجاراً كبيرة عليها رؤوس أخشاب كثيرة ومغطاة بجلود البقر ، فحفر عنها حتى بانت له ثم رفعها ليرى ما تحتها فشاهد زرقاء الماء في بئر مرصوفة بالحجر ، فغطاه ، وذهب إلى مولاه ليشره وطلب بشارته بقدر رأسه تمراً ممحياً فوافق عمه فأبلغه بالأمر فأعطاه ما طلب وكشف البئر التي لا تزال موجودة حتى الآن .

الدوادمي — الدوريات والنجدة : محمد بن عبدالله بن محمد الأكلبي

حول كتاب :

بنو تميم في بلاد الجبلين

لقد اطلع الكثير على كتاب الأخ عبدالله بن علي بن صُقيّه « بنو تميم في بلاد الجبلين » وكتاب الأخ الشاعر لا يخلو من أخطاء وما دام إنها سوف تُعاد للتصحيح فكأنها لم تكن .

وقد قرأت في العدد الماضي من مجلة العرب (جمادين ١٤٠٢ هـ) تعقيباً على الكتاب المذكور للأستاذ السويدي من أهل المنطقة يقول فيه : (وعلى الكاتب أن يطلع أكثر على المراجع) .

ومن جانبي أقول : إن أغرب وأعجب ما في الكتاب هو نسب قبيلة آل همزان إلى بني تميم !! عن سليمان بن مرشد وأخوه حمود المرشد فنهما هؤلاء الجديدان في علم الأنساب ؟ إنها من بني تميم وليس من آل همزان وعلى الشاعر الأخ أن يتحول إلى كاتب ويبحث في المراجع مثل كتاب « عشائر العراق » للعزاوي أو يقرأ كتاب « أنساب قبائل العرب القديمة والحديثة » لعمر رضا كحالة أو إلى أقرب المصادر «معجم قبائل المملكة»

حرف هـ (همزان) أو كتاب «شمال المملكة» عند الكلام على سراء وفي كل هذه المصادر : آل همزان من آل بَعِير من آل أسلم من شَمَر الطائفة .

ثم حصل الجذب في الجبلين وقبل (مناخ ظفرة) في الوقت الذي كادت تتغلب قبائل عَتْرَة برئاسة عقاب ابن سعدون العواجي على شَمَر في مضارب آل همزان سابقاً والآن في شمالي رَمَّان وسراء وهذبا ومُليحة ووادي العِش ونزح آل بَعير ، ومنهم آل همزان إلى العراق بزعامة ابن سَرَّاي وابن بَقَّار ، والأبجر بعد هزيمة عَتْرَة بالمناخ .

قال رُشيد بن طوعان من شمر :

عَلَيْت يَا (رَمَّان) زَيْنَ الْهَفَاهِيْفُ يَامَا ذَبَحْنَا دُونَهَا مِنْ غَلَامِ
نَذْبُحُ وَنُذْبِحُ دُونَ هَاكَ الْحَجَّارِيفِ سَلَمَى وَأَجَا وَرَمَّانُ هِيَ وَالْعَصَامِي

وقال شاعر آل بَعِير من آل أسلم :

جَثْنَا قَوْمٌ عَرَضُهَا مِثْلُ طَوْهَا مِنْ خَشَمِ قُرَانٍ إِلَى غِيَارِ^(٢)
تَلْفِي وَمَلَفَاها آلُ بَعِيرٍ أَهْلُ الشَّعْبَةِ الْعُلْيَا ، إِلَى خَطِّ قَقَّارِ^(٣)
أَهْلٍ مَهَارٍ بِاللُّقَاءِ دُوَالِي عَلَى الشَّيْخِ مِنْ رِكَابِهِنْ خَطَّارِ

.... وكتاب في شمال المملكة :

وورد في كتاب شمال المملكة عند ذكر — سميرا ، القرية المعروفة أن الأستاذ سليمان الدَّخِيل ذكر أن سميراء من مضارب آل أسلم ، وعَقِبَ المؤلِّف قائلًا إنَّ هذا ليس بصحيح ، والأستاذ الدَّخِيل أخذ الكلام من آل أسلم أنفسهم على ما يبدو حيث الآبار الهمزانيات (آبار آل همزان ، الموجودة هناك) والحَوَّة القرية القريبة منها وغَمْرَة الواقعة على بعد عشرين كيلاً شمالاً منها كل هذه الأماكن لآل أسلم الآن .

وفي كتاب «شمال المملكة» أيضاً عند الكلام على سَقْف ذكر المؤلِّف أن المشلحية الشاعرة من عبدة قد أنشدت قصيدة بابن هذيل من شيوخ عبدة من شَمَر ونفيديكم ان بن هذيل ليس من عبدة وانما هو من شيوخ الخرصه من شَمَر ، من آل عمود^(٤)

وصحة القصيدة :

يا غِيَّةَ ابنِ هَذِيلِ يا غِيَّةَ الذِّيبِ بِاعْقَابِ مَشْرَافٍ عَلَى مَذْلِفِهِ رَاحَ
مَا تَشُوفُ سَقْفَ وَرْدُوهُ الْأَجَانِبِ وَدَلَّى بِجِيهِ مَنْ الْفَلَا كُلِّ مِصْلَاحِ
أَقْفَيْتِ عَنْهُمْ يَانْحَازِ الْأَحَارِبِ لَكَ عَادَةٌ تَاخِذُ عَلَى الْحَيْلِ مِسْرَاحِ
ولما وصلته القصيدة وهو في نقرة أيوب في الشمال حثَّ قومه آل عمود من الخرصة
من شمر على المسير ليلاً ولكنهم نصحوه بالتمهل خوفاً من الظأ لقلة المياه ، وأنشد أبياتاً
مُقَدِّراً المسافة بمسير يَوْمٍ وَاحِدٍ ، من نقرة أيوب في العراق أو الشام ، إلى الغزالة شرق
سقف ، ولما عارضوه مات بالسكتة القلبية بعد وصول القصيدة بيوم واحد والقصيدة
تقول :

ما ظَنُّكُمْ مَدَّادَ مَنْ نَقْرَةَ أَيُّوبَ ما ظَنُّكُمْ يَمْسِي حَوَالِ الْغَزَالَةِ
فَوْقَ أَشْقَحَ مَسْلُوبِ الذَّرَاعِينَ مَنْسُوبِ أَسْبَقَ مَنْ الشَّيْهَانِ مِعْلِفِ عِيَالِهِ
فقالوا : المسافة شهر ، فمات قهراً ..
حاييل : سعيد بن فهد الدوخي

الحواشي :

- (١) [العرب : حذفنا كلاماً يتعلق بخلاف بين سكان بعض المواضع] .
- (٢) قران جبل شمال قرية الغزالة والمهاش عيار جبل صغير شرق الأنسر في براخة من الجنوب .
- (٣) آل بعير لقب لقبيلتين من آل أسلم : آل طريف وآل همزان ويبدله الناس في الجبلين لآل جحيش من آل أسلم
لاشتمارهم بالفروسية في القرن الماضي وما قبله وحقاً فهم الذين ورثوا فروسية آل بعير .
- (٤) الكلام منقول من كتاب الأخ فهد المارق — رحمه الله — والتبعة عليه ، وهو من أهل المنطقة ، ولكن الحق
أحق أن يتبع ، وسألاحظ هذا — إن شاء الله — عند طبع الكتاب —

وكنت أودُّ من كل كاتب أن يشكل الأسماء الواردة في مقاله ، أسماء المواضع والأعلام حتى تُنطق على
وجهها الصحيح .

فكلمة (قران) و(عيار) لا يعرف القارئ هل هي بتشديد الراء والياء أم بتخفيفها ما لم يكن من أهل
هذه البلاد . وكذلك عرهما من الأسماء . (حمد الحاسر) .

الحباب وبلادهم

[أنظر عن الحباب مجلة «العرب» س ٧ ص ٧٩٧]

كتب الأخ سعيد بن علي بن كردم آل برمان من ملحمة الحباب بحثاً عن قبيلته (الحباب) هذا ملخصه :

١ — الحباب جُزءٌ لا يتجزأ من قبيلة قحطان وهم عشائر كثيرة ، سأذكر ما أعرف من عشائريهم ، ومن المواضع التي يسكنون فيها .

بلاد الحباب :

أما بلاد الحباب فمنها :

- ١ — الأمواه .
- ٢ — وادي ملحمة الحباب ، وهو كثير السكان ، وفيه مزارع ونخيل .
- ٣ — هجرة وادي حجان ، وهذا الوادي فيه مناهل ، وبعض المزارع .
- ٤ — وادي الخنفة ، وهو كثير المزارع ، وكان أهله قديماً يسقون زروعهم بالسواني من الإبل والبقر . أما الآن فقد توفرت لديهم الآلات الزراعية الحديثة .
- ٥ — هجرة وادي مرماء .
- ٦ — هجرة وادي نعاض .
- ٧ — قرية حمران ، وهي قرية قديمة .
- ٨ — قرية تود .
- ٩ — هجرة الوهلان .
- ١٠ — هجرة وادي شداء .
- ١١ — هجرة ثجير .
- ١٢ — وادي الفرع ، وهو أعلى وادي تثلث ، وهذا الوادي يوجد فيه كثير من المناهل ، وسكانه من بادية الحباب .

١٣ — وادي شداء ، وهو فرعة وادي الأمواه .

أما فحول الأودية فهي الخنقة أعلى وادي تثلث ، وملحة الحباب ، ووادي حجان .

حاجة هذه البلاد :

وكل هذه البلاد بحاجة إلى الرعاية والإصلاح من حيث الطرق والمواصلات والمدارس والكهرباء والمستشفيات ، وأهلها يعلقون على الله سبحانه ثم على ملكهم المفقدي وسمو وليّ عهده ، ورجال الدولة المخلصين يعلقون عليهم بعد الله الآمال في إصلاح هذه البلاد في جميع مرافقها .

أما عشائر الحباب :

فهي ثلاث رئيسة ، ويتفرع من كل عشيرة أفخاذ كثيرة .

والعشائر هي : الرشدة والهوجة والزهرة .

أما أفخاذ الرشدة فمنهم آل برمان ، وآل غايب ، وآل غازي ، وآل سلمان بن عبيد ، وآل عطيف ، وآل جليل ، وآل معيض ، وآل ملهي .

آل الشريف : وهم آل ملحف ، وآل ملني ، وآل دوكر ، وآل عايض بن مهدي ، وآل معيض وآل ظبية .

آل علي بن سعد وأفخاذهم كثيرة .

أما الهوجة فمنهم : آل شنان ، وآل حثيث ، آل مالك ، وآل كحلا ، وآل سالم بن معيض ، وآل غراب ، والعواسجة والصنجان ، وآل نملان ، وآل الجابر ، والكرمة .

وأما عشيرة الزهرة فمن أفخاذهم :

آل حميم ، وآل ملحان ، وآل العبد ، وآل ناصر ، وآل حسناء ، وآل حميدان ، وأفخاذ أخرى .



آل عيسى من الأسلم

تصحيح نسب آل عيسى من آل أسلم ويعرفون الآن باسم (ضَنَا عَيْسَى) أربعة فروع :

الأول آل وهب ، وهم ثلاثة أقسام منهم :

أ — آل محمد .

ب — آل طريف الملقبون بآل (بُعَيْر) ويشترك معهم آل همزان بهذا اللقب قديماً كما ورد في كتب الأنساب ، وما يتناقله الأشياخ وقد نزحوا إلى العراق وورث اللقب آل جُحَيْش .

ج — آل جُحَيْش القسم الثالث من آل وهب .

ومن آل وهب شيوخ آل أسلم قديماً مثل ابن بَقَّار ، وابن سَرَّاي وابن عيادة ، أما ابن سَرَّاي فهو شيخ آل بُعَيْر ويتبعه آل طريف وآل همزان .

الفرع الثاني من آل عيسى : الجَذَلَّة وينقسمون إلى أربعة فروع :

ويسكنون العراق والكويت	{	أ — الوصول .
		ب — الخضور
		ج — آل شرهان .

والحباب ينسبون إلى حباب بن عبدالله بن سنحان من قحطان .

فحباب خلف رشيداً تنسب إليه الرشدة .

وخلف هوجاً ينسب إليه الهوجة .

وخلف زهيراً تنسب إليه الزهرة .

ملحة الحباب : سعيد بن علي بن كردم آل برمان

د — آل عُضَيْب ، ويعرفون في بلاد الجبلين بآل هَمَزَان ، (نسبة إلى محمد بن سلامة الأعرج ، الملقب بهَمَزَان) بن عُضَيْب بن جذيل ابن عيسى بن منيع من آل أجود ، من غزية بن أفلت بن ثعل بن عمرو ، بن عُثَيْن بن سلامان بن ثعل بن عمرو بن القَوْث ابن طي كما ورد في كتاب «قلائد الجمان في التعريف بقبائل الزمان» — (من منيع وما بعده) ويُعدُّ الأشياخ من آل أسلم إلى عيسى ، ويردّدون كلمة (أجود) ولما بحثنا في المراجع ومنها كتاب «قلائد الجمان» للقلقشندي المتوفي عام ٨٢١ وجدنا فيه : (وآل منيع من آل أجود) إلى آخر النسب إلى طيء ويقال : إنَّ عيسى أبوه منيع وسمَّى ولده منيعاً .

وينقسم آل همزان إلى أفخاذ كثيرة ومنهم آل عَوَاد ، في الأنسر غرب بزاحة إلى عُقلة جديد ، جنوب جبل سَلَمَى ، ومن هذه القرى الشَّيْكة والجفر ، والدارة وسَرَاء ، والمَكْظَم والمُؤَيِّكِر ، وقلب ذياب ، والحامريّة ، وعثواء ، وعَبَسَاء ، وهَذْبَا ، وهُدَيَا ، وهُدَيَان ، ووسيط ومشرق والمبعوثة وقُلَيَّات فاضل ، وجبل المُسَمَّى ، والعقريّة وشمال الصاخة وعقلة جديد (ابن داني) في الشطر الجنوبي منها وقلب ذياب .

٣ — الفرع الثالث من آل عيسى :

آل زَيْد ، ويعرفون في الجبلين بالهُيَّيرَات ، ويسكنون الآن في قرية مُوَيْهَة وذِيخَيْن غرب جنوب جبل سَلَمَى ويتنافسون مع أبناء عمومتهم آل هَمَزَان على حدود ومضارب الأجداد وهم أَقْلُ آل أسلم عدداً الآن .

٤ — آل مَنِيْع نسبةً إلى منيع بن عيسى بن منيع من آل أجود وينقسمون إلى خمسة أقسام وليس عشرة كما ورد في «معجم قبائل المملكة» .

وهم :

١ — آل طوالة وفيهم رئاسة آل أسلم .

٢ — آل مسعود .

٣ — آل فايد .

٤ — آل كامل .

٥ — آل صالح ، وهم من عشيرة آل طُوالة ولا يَعْرِف بينهما أية فوارق عَدَا العدد في النَّسَب وهم قليلو العدد على ما يبدو .

منازل آل منيع :

كان آل أسلم سكان الجبلين جبل سَلَمَى ورَمَّان وأجا ، لانتسابهم إلى الغوث من طيِّء ، الساكنة في أكناف سَلَمَى ، وقد احتفظ آل منيع بالجزء الأكبر من جبل سَلَمَى ما عدا أطرافه الجنوبيَّة فكانت لآل همزان (الجدلة) وهو وادي محرمة ، وجديد .

وآل منيع الآن لا زالوا يسكنون جبل سَلَمَى الأوسط والقرى الشرقية مثل قَيْد ، وطابة والصفراء والعُظيم والجحفة وشرقاً إلى حدود القصيم . كقرية المكحول شمالاً إلى الْحَجْرَة والتَّيْسِيَّة — بالاشتراك مع بقية آل أسلم — في أُمِّ رَضَمَة وغيرها .

ومن آل أسلم الصُّلْتَة ، ويسكنون في قرى . وبعض شعاب جبل سَلَمَى الشَّمالِي الشرقي وفي قرية التَّعْيِ وسُبَيْعَة وجزءاً من العِدْوَة ، وقرية الشَّنان ، ووادي جُلِّ ، وقرية الجُحْفَة بالاشتراك مع آل منيع وكذلك في القرفاء التي يسكنها المناصير .

ومن فروعهم :

١ — آل غرير . ٤ — آل هَيْرَار .

٢ — المناصير . ٥ — المعاضيد .

٣ — آل نايل ويعرفون الآن بالثَّقَّان (لقب) .

وقد أُضيفوا في بعض الكتب إلى آل منيع ، وهذا ليس بصحيح ، لأن آل أسلم قسمان فقط :

١ — الصُّلْتَة وهم هؤلاء . ٢ — وَضْنَا عيسى . السابق ذكرهم .

مع اعتذاري عن تفصيل عشائريهم لكثرة العدد خوفاً من الوقوع ببعض الخطأ ، أما آل عيسى فقد فصلت فروعهم بإتقان لأنني منهم وأعرفهم .

حابل : سعيد بن فهد الدوخى

الرشاطي وكتابه في الأنساب

[العالم الأندلسي عبدالله بن علي بن عبدالله اللخمي [٥٤٢/٤٦٦] الذي قتله الروم شهيداً حين تغلبوا على المرية ، له مؤلفات من أجلها «اقتباس الأنوار ، والنجاس الأزهار ، في أنساب الصحابة ورواة الآثار ، وصفة ابن كثير بأنه من أحسن التصانيف الكبار ، وفي «تاج العروس» أنه في ستة أسفار ضخام ، وأنه عمدة ابن حجر في «التبصير» ولهذا الكتاب أهمية خاصة بنقله عن المهجري اللغوي النسابة من كتابه «التعليقات والناوذر» وللرشاطي كتاب «الإعلام» بما في كتاب المؤلف والمختلف للذَّار قُطَني من الأوهام» .

وفي خزانتي الرباط وفاس — من بلاد المغرب قطعتان من كتاب الرشاطي — أشارت العرب إليهما — ورغب صاحبها من صديقه الأستاذ عبد القادر زمامة وصفها ، وصفاً والياً فكتب هذه الكلمة :

في النصف الأول من القرن السادس الهجري ، كانت الحضارة الإسلامية — وعلوم الثقافة العربية في الغرب الإسلامية بما في ذلك البلاد الأندلسية — تعيش في أوج عصورها الذهبية ، التي نَصَجَتْ فيها الآداب ، وأُنيعت مباحث العلوم والمعارف ، وتعاصر أعلام من أقطاب المعرفة الذين كانوا مصدراً ومرجعاً ، وكانت كتبهم مرآة تنعكس على صفحاتها كُلُّ المعارف الرائجة في عصرهم ، مع عمق وأصالةٍ ومنهجية دقيقة ، تلفت الأنظار ، فإلى جانب المؤرخ النقادر ابن بَشْكُوَال نجد الأمامَ الأصوليَّ الرحالة ابن العربيَّ المعافري ، والمحدث القاضي عياضاً السبتي ، واللغويَّ النسابة أبا محمد عبدالله بن علي اللخمي الأندلسي الأورُبُولي ، المشهور في كتب اللغويين والمؤرخين والمحدثين وأرباب البرامج والفهارس باسم (الرُّشَاطي) .

ونقف قليلاً عند هذه النسبة لنحاول ضَبْطَها ، فنجد فيها كلامَ عَدَدٍ من الباحثين كل يحاول إرجاعها إلى أصولها . فمنهم من يفتح الرء ، ويلتمس لذلك وجهاً وسنداً ، ومنهم من يضم الرء ويلتمس لذلك وجهاً وسنداً ... فهو الرُّشَاطي ، وهو الرُّشَاطي ، والخلاف بين الأئمة في ذلك قديم شهير ... !

والرشاطي كان في عصره شخصية مرموقة ، بارزة في معارف وعلوم شتى . إلا أن علم الحديث الشريف ، وما يتعلق به من لغة وتاريخ وأنساب . كان هو الناحية التي اشتهر بها ، وتركها واضحة في آثاره وكتبه .

ومن المؤسف حقاً أننا لا نكاد نعلم شيئاً مفيداً ومقنعاً عن تاريخه وسيرته وصلاته بأهل عصره ، رغم أنه عاش شخصية شهيرة معروفة في بلادها وخارج بلادها ... !

ولعل ذلك يرجع قبل كل اعتبار آخر إلى ذاتيته الخاصة ، المتشعبة بالمثل الأخلاقية ، وعزّة النفس ، والابتعاد عن سلايم الجاه والنفوذ ، ومواطن المنافسة والصراعات من أجل المناصب والألقاب .

ويظهر — حسب الاستقراء — أنه كان مخلصاً في طريقته الخلقية ومنهاجه العلمي ، مهتماً بالدرس والبحث والتأليف ، ولا سيما في علوم الحديث ورجاله ، وكل ما يتعلق بذلك ...

وقد خلف في هذا الميدان تراثاً تسابق إليه اقتباسا ونقلًا واستفادة عدد من رجال اللغة والتاريخ والحديث .. !

وجزء من شهرة الرشاطي يرجع بطبيعة الحال إلى كتابه المفيد المسمى : « اقتباس الأنوار ، والتماس الأزهار ، في أنساب الصحابة ورواة الآثار » ...

وهذا الكتاب داخل في إطار مجموعة الكتب المؤلفة في الأنساب ، والمؤتلف والمختلف من أسماء رجال الحديث ... والمجموعة معروفة وبعضها طبع ، وبعضها عرفت نسخة المخطوطة ... !

وقد كان كتاب الرشاطي — ولدة قرون — من عيون الكتب المعتمدة في بابها فنجد النقل عنه شرقاً وغرباً عند المؤرخين واللغويين والمحدثين ... وذلك لأنه تتبع تحقيق الأسماء ، وبيان الأنساب إلى القبائل والعشائر والبقاع والمهن والحرف وما إلى ذلك ...

مما يُعين على تفهم كل ما يتعلق بالرواة ...

وقد شاهدنا الحافظ ابن حجر — وهو مَنْ هُوَ في هذا الميدان — يعتمد على كتاب الرشاطي ، وينقل عنه في كتبه الشهيرة ..

وكان من الممكن — وكتاب الرشاطي بهذه المثابة — أن تصلنا منه عدة نسخ كاملة ، لنتمتع بما فيها من فوائد ومعلومات متنوعة ، في أبحاثنا ودراساتنا . ونستفيد من إشارات المؤلف المتعلقة بشخصه وعصره وظروفه وآرائه وتلاميذه وشيوخه ... إلا أن هذا الأمل لم يتحقق لِحَدِّ الآن ، فبعد كل الأبحاث التي قامت حول الرشاطي في المشرق والمغرب ، وفي الخزائن المعروفة لم يمكن إلا الحصول على نتائج جزئية — فيما نعلم — لا تشفي الغليل ، ولا تبرىء العليل ...!!

وكل ما نعلم — والله أعلم — أن هناك —

١ — قطعة من كتاب الرشاطي بخزانة القرويين بفاس ، تحتوي على ١٩٨ صفحة رقمها : ل ٣٠٣/٤٠ .

وهذه القطعة قديمة النسخ وبها خروم كثيرة ، وتَلَّاشٍ في عدة أوراق . وقد صورت على (فيلم) موجود في الخزانة العامة بالرباط رقم (٥٣٥) .

٢ — قطعة ثانية بتونس رقمها ١١٥١٤ ويوجد منها (فيلم) بالخزانة العامة بالرباط وهذه القطعة بها ١١٧ ورقة ، ورقم (الفيلم) بالرباط (١٣٧١) .

وإِذْنُ فَإِنَّ ما نجده بَيْنَ أيدينا من كتاب «الرشاطي» إنما هو شيء لا يعطينا الصورة الحقيقية التي هو عليها في الواقع .!

وكذلك نجد أن عدداً من العلماء ذُكِرَ في تراجمهم ، أنهم اختصروا كتاب الرشاطي وهذه المختصرات لا مجال للحديث عنها الآن ، فإننا نتحدث عن الأصل ، وما بقي منه .

والرشاطي عاش ما يقرب من ثمانين سنة ، ولا نعلم أنه رحل خارج الأندلس ، وإنما نعلم أنه تنقل بين أمصار الأندلس ، فسقط رأسه مرسية أو أُوْرُيُولَة ... ومقامه

مائة = مئة ، مائتان = مئتان

جاء في — مجلة «الأديب» ص ١٨ السنة ٤٢ — مارس سنة ١٩٨٢ م — في كلمة بعنوان : (مع المذيعين في لغتهم) : ومنهم من يُخطئ في لفظ ١٠٠ ، ٢٠٠ ، ٣٠٠ ، عندما يراها مكتوبة هكذا : مائة ، مائتين ، ثلاثمائة — فيقول : مائة ، مائتين ، ثلاثمائة .

وقد يكون الأنسب في هذه الحال أن نُعدّل من طريقة رسم الكلمات ، فنكتبها هكذا : مئة ، مئتان ، ثلاثمئة — أو ثلاث مئة .

هذا ما قاله أستاذنا الحليل الدكتور علي جواد .

وهذا الذي رآه الأستاذ الأنسب في كتابة كلمة (مئة) و(مئتين) إلى آخر عدد المئين هو ما قرره (مجمع اللغة العربية) منذ سنوات ، إلا أن قرارات ذلك المجمع — ككثير من القرارات التي تصدر عن جهات عربية عامّة ، لها في ثنايا الأضابير ، أو على صفحات الصحف أو الكتب — إن لم يكن في زوايا الإهمال — أرفعُ محلٍّ !!

لا شك أن كثيراً من ذوي الغيرة على الأمة العربية في جميع مظاهر حياتها الموروثة ديناً أو ثقافة أو أخلاقاً — قد لا يرتاحون لإحداث أيّ تغيير في قواعد الكتابة العربية ، وهذا فيما يتعلق بأصول تلك القواعد — كأشكال الحروف ، وتغيير الحركات بحروف — مما فيه هدم تلك القواعد مما لا يُوجد عربيٌّ — بل ولا مسلم أيضاً — يوافق على إحداث أيّ تغيير فيه ، ولكن متى أدركنا أن قواعد الإملاء وُضعت لغاية واحدة هي صيانة

بالمريّة ، وبها استشهد سنة ٥٤٢ هـ .

ومن أشهر أشياخه أبو علي الصّديّ .

ومن أشهر تلاميذه ابن بشكوال .

فاس : عبد القادر زمامه

اللسان عن الخطأ في النطق بالكلمة المرسومة ، ومتى كتبت هذه الكلمة بصورة تحمل الناطق على الخطأ ، فُقدت الغاية .

وقواعد الإملاء هي وسائل للوصول إلى غايات ، والغايات مقدّمة على الوسائل . ومن هنا يصح القول بأنّه لا ضير على لغتنا ، وعلى أصول كتاباتها ورسمها حين نكتب الكلمات التي تحمل الخطأ حين نكتب بالصورة الموروثة — نكتبها كما يجب أن تلفظ — مثل كلمة (مئة) .

وهناك من متقدمي العلماء من قال بكتابة الكلمات كما تنطق ، بصرف النظر عما قرره علماء الرسم (الإملاء) إذ ما كل كاتب يعرف أن هذا الفعل (واوي) أو (يائي) لكي يهتدي إلى وجه الصواب في كتابته .

وعلماء الرسم نصّوا على أن نوعين من الكتابة فيها ما لا يصحّ القياس عليه ، هو رسم المصاحف ، وكتابة العروضيين للشعر عند وزنه .

إن كثيراً من القراء لا ينالون من علمي الصرف والنحو ما يمكنهم من النطق بكثير من الكلمات على وجهها الصحيح ، بل ينطقها القارئ منهم كما هي مرسومة أمامه . فهو لا يدرك أنّ للكلمة (صورتين) صورة موروثة — أُبرزت أمامه لا لينطق بها بل لأمر آخر ، وصورة صحيحة تُؤدّي النطق الصحيح ، وهذه يجب أن يبحث عنها في كتب قواعد الإملاء . ومن ذا الذي يتيسّر له البحث في تلك الكتب من غير المتخصصين في ذلك ؟!

أفلاً يكون من واجب المحافظين على سلامة اللغة العربية — لغة القرآن الكريم — الحرص على صيانتها من تحريف مفرداتها ، ولو أدّى هذا الأمر إلى عدم التقيّد ببعض قواعد الرسم الموروثة مما قد يكون سبباً لتحريف مفردات تلك اللغة ؟!

لقد أوضح (مجمع اللغة العربية) رأيه حيال كلمة (مئة) فقرر حذف الألف منها ومن أخواتها لئلا تشبه بكلمة (مائه) ونحوها . فما هو رأي القراء ؟!

مكتبة العرب

□ المنتخب من كتاب الشعراء :

العالم المُحدثُ أحمد بن عبدالله المعروف بأبي نُعَيْمٍ الأصبهاني (٣٣٦/٤٣٠ هـ) من مشاهير العلماء ، ومن أشهر مؤلفاته « حِلْيَةُ الأولياء » في تراجم السلف الصالح ، و« أخبار أصفهان » .

ومن مؤلفاته رسالة عن الشعراء ، انتخب بعض العلماء المتقدمين طائفة مما ورد فيها في جُزءٍ اتصلت روايته من أبي نعيم إلى الحافظ المحدث عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي الحنبلي (٥٤١/٦٠٠ هـ) ووُجِدَ هذا المنتخب بخطه — خط الشيخ عبد الغني — في (دار الكتب الظاهرية) في نحو خمس ورقات .

وقد قام الدكتور عبد العزيز بن ناصر المانع الأستاذ في (كلية الآداب) في (جامعة الرياض) بتحقيق ذلك المنتخب ، فصدر في كراسة لطيفة الطبع ، في ٨٤ صفحة من القطع الكبير .

وقامت بنشره (دار العلوم للطباعة والنشر) في الرياض ، وصدر هذا العام (١٤٠٢ هـ) — ولم يذكر فيه اسم المطبعة .

وفي هذا المنتخب أطراف من أخبار بعض الشعراء — حسان بن ثابت ، وكعب بن مالك ، ولبيد بن ربيعة والناطقة الجعدي وأبو ذؤيب الهذلي ، والفرزدق ، والحديث عنه أطول من الحديث عن غيره — ورؤبة بن العجاج ، وجريز ، والمفضل بن محمد الضبِّي — وبعده أخبار لا صلة لها بالشعراء ، كخبر قتل الزبير ، وعن أول من تكلم بالعربية ، وعن المكي والمدني من القرآن — مما يحمل على الظن بأن في ورقات الأصل

اضطراباً ، ولاحظ أنه فريد — ثم الشاعر محمد بن منذر ، فأبو نواس ، فأبو العتاهية ، فدعبل الخزاعي .

ثم أحاديث منسوبة إلى النبي ﷺ عن الشعر — قدحا وذمًا ، ومنها ما يتصل بامرئ القيس بن حجر ، وبجسان بن ثابت وبابن حماسة (؟) السلمي الشاعر ، وبأمية بن الصلت وبالأعشى ، ثم شعر منسوب إلى آدم وآخر منسوب إلى إبليس ، وخاتمة الكتاب قول الشعبي : كان أبو بكر وكان عمر شاعراً ، وكان علي أشعر الثلاثة .

وبالإجمال — في أحاديث الكتاب طرافة ، وهو أثر لعالم جليل ، يوضح — كما قال مُحَقِّقُهُ الدكتور عبد العزيز — رأيه في الشعر ، وموقفه منه في عصره .

□ في معترك الحياة :

هذا الكتاب من منشورات (النادي الأدبي في جدة) مؤلفه الأستاذ عبد الفتاح أبو مدين ، الأديب الكاتب الصحفي — أشهر من أن يُعرف في واحد من هذه الميادين الثلاثة .

ويضم هذا الكتاب طائفة من الأبحاث والمقالات المتنوعة الأغراض ، مما كتبه المؤلف في فترات من الزمن — وصفها بالاختلاف والتباعد — كان مُتَرَدِّداً في نشرها ، لعدم قناعته ورضاه عنها .

ولكنني أرى أن كثيراً من القراء ستكون نظرتهم إليها مغايرة لنظرة الكاتب الكريم ، ففضلاً عما تحويه من معالجة كثير من مختلف أساليب حياتنا في هذا العصر من فكرية وأدبية ودينية ، لا يعدم القارئ منها ملامح واضحة عن الحياة الخاصة لكاتبها ، وهذه الملامح لا بُدَّ من استجلائها لكل من يعني بدراسة آثار أيِّ كاتب من كتابنا ، لتتضح الرؤية حوله .

ثم ماذا يمكن أن تتسع له هذه الصحيفة حتى تستعرض (١١٦) موضوعاً طرقه الأستاذ عبد الفتاح ، أو بالمعنى الذي أراد (عاركه) إنَّ الهدية عندما تكون داخل غلاف جميل يزداد تأثيرها في نفس من تُهدي إليه ، وأنا واثق بأنَّ القراء سيجدون في

هذا الكتاب — كل بحسب ميوله — أشياء مفيدة وطريفة ، وخاصة أولئك الذين ساروا مع المؤلف الكريم على صفحات صحفنا .

وقد صدر هذا الكتاب هذا العام (١٤٠٢ هـ في ٦٢٢ صفحة عن (دار البلاد للطباعة والنشر في جدة — في طباعة جيّدة من حيث الورق وحسن الترتيب .

□ من حياة الملك عبد العزيز :

ما أكثر ما كُتب عن الملك عبد العزيز — أسبغ الله عليه شآبيب عفوه ورضوانه — ومن أحدث ذلك كتاب «من حياة الملك عبد العزيز» تأليف رجل عاصر عهد عبد العزيز فما بعده ، وتمرّس بأعمال الدولة ما يقرب من ربع قرن وكان آخر ما تولاه وظيفة (وكيل الأمن العام) في المنطقة الشرقية ، إنه الشيخ عبد العزيز بن محمد الأحيدب وكتابه هذا يحوي ترجمة مفصلة للملك عبد العزيز مع إبراز بعض الجوانب العامة للمملكة في عهده من إدارية وسياسية واجتماعية ، وفيه مجموعة من الرسائل والمقالات والصور ، بحيث يعتبر من المراجع التي لا يُستغنى عنها في موضوعه .

ويقع الكتاب في ٣١٨ صفحة ، وقد طبع بمطابع (الاشعاع) في الرياض سنة ١٣٩٩ هـ (١٩٧٩ م) .

□ الأمثال الشعبية في قلب جزيرة العرب :

وصدرت الأجزاء الثلاثة من السابع إلى التاسع من كتاب «الأمثال الشعبية في قلب جزيرة العرب» الذي يقوم الأستاذ الصديق عبد الكريم الجُهْمَان بتأليفه .

وقد تحدثت «العرب» عن الاجزاء الأولى [س ١٥ ص ٦٣٨] أما هذه الأجزاء الثلاثة الأخيرة فتحتوي من الأمثال ما هو مبدوء بحرف الميم إلى نهاية ما هو مبدوء بحرف الياء ، من (٥٧٧٠) : ما أفقه الأخبار إلّا رَوَاتها إلى (٨٥١٥) : يَهُوش على الطاقية — أي ٢٧٤٥ مثلاً .

وكُلُّ مثَلٍ مضبوط الحروف بالشكل الكامل ، ومشروح ، وأكثر الأمثال باللهجة

العامة ، وإن كانت ذات أصل فصيح ، وكثيراً ما يستشهد المؤلف بأشعار عامة لشعراء معروفين .

وطباعة الكتاب حسنة — في بيروت — دار الثقافة — وصفحات الأجزاء الثلاثة :
 $352 + 352 + 320 = 1024$ صفحة وقد وعد المؤلف بإكمال الكتاب بجزء عاشر يحوي الملحقات والفهارس والاستدراكات ، وجُهد الأستاذ عبد الكريم في جمع تلك الأمثال وترتيبها وشرحها جدير بالتقدير ، وهو جهد قل أن يدرك مبلغه من المشقة والتعب إلا من عانى التغلغل في الدراسة والبحث في مجتمعنا — ليدرك جانباً من جوانب حياته إدراك الباحث المتعمق .

□ ظاهرة الأمن في عهد الملك عبد العزيز :

وهذا كتاب ألفه أحد رجال الأمن في عهد الملك عبد العزيز — رحمه الله — الشيخ عبد العزيز بن محمد الأحيدب الذي تقلب في وظائف الأمن من سنة ١٣٥٢ — إلى سنة ١٣٧٤ حيث بلغ رتبة (عميد) في وظيفة (وكيل الأمن العام في المنطقة الشرقية) .

ومع أن هذا الكتاب يحتوي على كثير من النصوص المنقولة من مؤلفات معروفة ، إلا أن ما أضفاه عليها المؤلف الكريم من حسن اختيار وترتيب وإضافة أخبار وقصص ومعلومات — أبرزت الكتاب بصورة من الأصالة والامتناع في موضوعه .

ويقع الكتاب في ٢٦٠ — مطبوعاً على (مطابع الاشعاع) في الرياض بدون ذكر تاريخ الطبع أو الصدور .

□ شعراء العالية :

ومن منشورات (الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون) كتاب «شعراء العالية» وهو الحلقة الثانية من سلسلة (من أعلام الشعر الشعبي) — تأليف الأستاذ سعد بن عبدالله بن جُنَيْد ، يحوي نماذج من الشعر العامي وتراجم لبعض شعرائه : فُهَيْد

المِجْمَاج ، وعبدالله بن عُوَيْد ، ومشعان الهُتَيْمِي ، وعُبَيْد بن هُوَيْدِي ، وابنه ابراهيم بن عُبَيْد ، وَحُوَيْدُ الْعُتَيْي .

والأستاذ سعد بن جنيدل من رواة ذلك النَّمَط من الشعر ، المَتَدَوِّقِينَ له ، وهو من الموثوقين في الرِّوَايَةِ ، بحيث يصح الاستشهاد بما أورده على صحة اللهجات ، وذكر المواضع وهذان الأمران هما أهمُّ ما يُعْنَى به الباحثون في دراسة الشعر العاميِّ ، قبل أن يُفسدَهُ الرواة منذ نحو نصف قرن إلى الآن .

وهذا الكتاب يقع في ٢٤٢ صفحة بمطابع الفرزدق في الرياض ويظهر أنه صدر هذا العام (١٤٠٢ هـ) حيث لم يذكر زمن صدوره ولا تاريخ طبعه .

□ ديوان ابراهيم بن جعيث :

أو « ديوان من الشعر الشعبي لشاعر سُدَيْرِ ابراهيم بن جُعَيْث » جمعه الأستاذ عبد العزيز بن محمد الأحيدب ، وقدم له الأستاذ سعد بن عبدالله بن جنيدل .

وابراهيم بن عبدالله بن جعيث (١٢٦٠/١٣٦٢ هـ) من أشهر الشعراء الشعبيين في عصرنا ، وشعره قد ضرب في كل باب من أبواب الشعر من مديح وهجاء ، وغزل ، وحكم وأمثال ، والغاز — كما يتضح من تقسيم الديوان الذي لم يَحْتَوِ — فيما يظهر على جميع شعر الشاعر —

وعمل جامعه الشيخ عبد العزيز الأحيدب من حيث الترتيب وإيضاح بعض معاني الكلمات العامية — يدل على تذوقه لهذا الشعر ، يضاف إلى ذلك صلته بصاحب الديوان الذي جاء في ٢٣٢ — عدا المقدمات .

وهو مطبوع بمطابع الاشعاع في الرياض ، وتاريخ الطبع ليس مذكوراً .

ج ٨٧ ص ١٧ - محرم، صفر ١٤٠٣ هـ - تشرين ٢، كانون ١ (نوفمبر - ديسمبر) ١٩٨٢ م

نشأة الصحافة في مدينة الرياض

— ١ —

[هذا الحديث يتناول نشوء الصحافة في مدينة الرياض خاصة ، إذ تاريخ الصحافة السعودية — بصفة عامة — قد أشيع بحثاً ودراسة ، وكتب عنه مؤلفات .

ونشوء الصحافة في مدينة الرياض فتح الباب لنشوتها في المنطقة الشرقية حيث صدرت صحيفتنا «أخبار الظهران» و«الحجر الجديد» في عام ١٣٧٤ وصحيفتنا «الخليج العربي» و«الإشعاع» في عام ١٣٧٥ — ثم جريدة «اليوم» سنة ١٣٨٤ . أما «قافلة الزيت» التي أصدرتها (شركة الزيت العربية السعودية) فكانت ذات وضع خاص .

وسينحصر الحديث في تناول جوانب من تاريخ إصدار صحيفة «الجماعة» عام ١٣٧٢ — حيث تم إنشاء أول مطابع في مدينة الرياض ، هيأت السبل لصدر عدد من الصحف ، في هذه المدينة ، مثل جريدة «القصيم» ومجلة «الجزيرة» في سنة ١٣٧٩ — ثم مجلة «راية الإسلام» ، وفي سنة ١٣٨٥ صدرت جريدتنا «الرياض» و«الدعوة» .

* * *

عاش سكان قلب جزيرة العرب فيما يشبه العزلة التامة عن التأثير بالتيارات الثقافية المختلفة التي أثرت في مختلف أنحاء المعمورة .

باستثناء التطور الفكري القوي الذي أحدثته الدعوة الإصلاحية الدينية التي قام بها الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ، وتولى نشرها الأئمة السعوديون منذ منتصف القرن الثاني عشر الهجري .

وقد استمرت تلك العزلة منذ أقدم العصور إلى منتصف القرن الرابع عشر الهجري

بحيث لم تعرف هذه البلاد من أبنائها ممن عاش فوق أرضها من برز في أي مجال علمي باستثناء ماله صلة بالعلوم الدينية كالتوحيد والفقه والحديث وعلوم اللغة العربية والتاريخ .

وقد استمرت تلك الحالة إلى أن تم توحيد أجزاء البلاد بانضواء الحجاز تحت حكم الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله .

ومع أن كيان ذلك الحكم قد كان قائماً في مدينة الرياض وهذا يتطلب وجود رجال ذوي ثقافات متنوعة حديثة إلا أن هذا الأمر كان على جانب ضعيف جداً فقد استعان الملك عبد العزيز رحمه الله في إدارة شؤون الحكم فيما يتعلق بالنواحي الإدارية برجال كانوا تلقوا طرفاً من التعليم خارج البلاد ، فكان من أوائل أولئك — في الشؤون المالية في الأحساء — محمد أفندي ومن معه من بقايا موظفي الأتراك ، ومن آخرهم الدكتور عبدالله الدمولوجي — ابن أخت محمد أفندي — الذي كان مستشاراً سياسياً ، وأحمد بن ثنيان ، الذي عاش في اصطنبول ، وصالح العذل — الذي بعثه الملك إلى الأتراك فنحوه لقب (باشا) والعتيقي .

ومن تولى العمل في ديوان الملك مع من كان يعمل فيه محمد بن سليمان بن حمدان الذي عاش فترة من الزمن في الهند موظفاً لدى التاجر النجدي الشهير الشيخ عبدالله الفوزان ، ثم لما مات محمد بعث ابن فوزان أخاه عبدالله بن سليمان الحمدان الذي أرسله الملك إلى الحجاز فتولى فيما بعد الشؤون المالية وغيرها ، حتى أصبح أول وزير .

وتولى إدارة الديوان الملكي في الرياض إبراهيم بن محمد بن معمر وعبدالله بن عثمان وهما من عاش في الكويت . وقبلهما كان من كتاب الملك إبراهيم الشايقي ومحمد أبو عبيد والصيرامي .

ثم لما أراد عبدالله السلیمان تنظيم الشؤون المالية في المنطقة الشرقية في عشر الخمسين — من القرن الماضي — ندب لذلك الشيخ مقبل العبد العزيز الذُكَيْر^(١) وكان ممن أقام في الكويت ، ثم في البصرة زمناً فأتى ببعض المثقفين من الكويت منهم الشاعر عبد اللطيف بن إبراهيم النُصَف ، ويوسف بن إبراهيم العدساني ، وعبد العزيز بن عبدالله

الحميضي ، وسلطان بن أمان ، ومحمد المير (الأمر) وغيرهم لتولي بعض الأعمال في تلك الجهة .

وأذكر أنني في أول عشر الخمسين من ذلك القرن كنت مقيماً في مدينة الرياض وكان في داخل القصر حَوْش على مقربة من بيت المال الذي كان الشيخ حمد بن فارس — رحمه الله — يتولى إدارته ، ومنه يصرف ما هو مخصص لطلبة العلم من تمر وغيره كان في ذلك الحوش خمس نعاعات ، يأتي الناس لمشاهدتها فكنت أشاهد على مقربة من ذلك الحوش ركّاماً من الجرائد في أغلفتها ، تُجمع ثم تحرق قبل قراءتها مما يدل على قلة من يهتم بقراءة الصحف ، ومنها المتعلقة بهذه البلاد ، باستثناء جريدة «أم القرى» التي كانت تنشر كثيراً من الأخبار وتنشر أحاديث الإمام والقصائد المتعلقة به .

ولا أزال أتذكر أنني مع بعض الإخوان وقد قرأنا في تلك الجريدة قصيدة للشيخ محمد بن بُلَيْهَد في الأمير محمد بن عبد العزيز مطلعها :

إلى طَيْبَةِ الشَّهْمِ الهام تَيْمَمًا فحيته بالإكرام لما تيمما
كذا علق البيت في ذاكرتي ومنها :

وتنشره «أم القرى» في صحافها فما نشرتُ فيها يغيط «المقطا»
لما قرأنا القصيدة أردنا أن نعرف شيئاً عن (المقطم) فقال لنا أحد من نتوسم فيه المعرفة : إنه أشهر جبل في مصر ، ولم نكن نعرف أن «المقطم» جريدة كانت تنشر بعض الأخبار التي تتعرض للنيل من الملك عبد العزيز — رحمه الله — فتتولى جريدة «أم القرى» الردّ على ما نشر فيها ، ولكن كان الاهتمام منصباً على ما تنشر من الأشعار ، لا الأخبار .

ومع صلة الحجاز بمختلف أقطار العالم وقوة ارتباطه بجميع أنحاء البلاد الإسلامية ، وتأثره بكثير من الاتجاهات الفكرية الحديثة وكونه منذ عام ١٣٤٣ هـ أصبح متحداً مع بقية أقطار المملكة في الحكم إلا أن الامتزاج بين سكان مناطق المملكة بصفة عامة كان بطيئاً وكان التأثير بالأفكار الثقافية الحديثة ضعيفاً ولعل من أسباب ذلك ما يديه المخلصون للفكرة الدينية الإصلاحية من حذر وارتياح إزاء مختلف الأفكار الحديثة الغربية عما يألون بحيث كان كثير من أولئك ينظرون إلى أحوال مجاورهم من الأقطار

الأخرى نظرة استنكار باعتبارها لانتلاءم مع جوهر الدعوة الإصلاحية، بل آل الأمر — بالنسبة إلى هؤلاء — أن اعتبروا السفر إلى بعض الأقطار من تلك الأمور.

وكذا استعمال بعض وسائل الحضارة الحديثة كالبرق^(٢) والهاتف ، وفتح المدارس لتعليم مبادئ العلوم الحديثة .

ثم في آخر سنة ١٣٤٧ هـ بعد وقعة السبلة التي جرت في عشرين شوال سنة ١٣٤٧ هـ بدأت الأحوال تتغير شيئاً فشيئاً ، فقد استقرت الأمور في الحجاز وأنشئت إدارة للمعارف أسندت أعمالها للشيخ محمد كامل القصاب أحد علماء الشام المعروفين وافتتح المعهد الإسلامي السعودي واختير لإدارته العالم السلبي الشيخ محمد بهجة البيطار ، وكان وثيق الصلة بالعلماء منذ عهد قديم ، وانضم كثير من الشبان للعمل في الهجانة العسكرية بمكة المكرمة ، فتلقى بعضهم مبادئ العلوم الحديثة في المدارس ، ثم في آخر سنة ١٣٤٨ هـ أمر الملك بإلحاق عدد من الشبان من مختلف المناطق من الرياض والخرج والوشم والحمل وغيرها فبدأوا الدراسة فيه من أول عام ١٣٤٩ هـ حتى أتموا تعليمهم ، فتولّى بعضهم القضاء ، وبعضهم التدريس ، ومن هاؤلاء إبراهيم بن محمد بن جُهَيْمَان ، وإبراهيم الحُمَيْصِي وحمد الجاسر وعبد العزيز بن صالح المداوي وعبد الكريم بن جُهَيْمَان ومحمد بن هَلِيل ، وغيرهم .

والمتتبع لمطالعة صحف ذلك العهد لا يشاهد أي أثر لكُتَّاب من قلب الجزيرة ، باستثناء ما ينشر في الصحف العراقية من كتابات سليمان الدَّخِيل ، وهو من أهل مدينة بريدة ويعد أول من مارس مهنة الصحافة^(٣) ومحاولات على درجة من الضعف أمثال ما في مجلة « الكويت » التي صدرت عام ١٣٤٧ هـ بقلم حمد الصالح المضيان^(٤) ، وفي « أم القرى » بقلم إبراهيم بن محمد بن معمر^(٥) وفيصل بن محمد بن مبارك^(٦) وغيرهم ، باستثناء قصائد تنشر في « أم القرى » للشاعرين محمد بن عثيمين ومحمد بن بليهد .

وفي سنة ١٣٤٩ هـ بدأت أسماء من أهل هذه البلاد تبرز على صفحات الجريدتين اللتين كانتا تُصدَّران بمكة المكرمة وهما « أم القرى » ، و« صوت الحجاز » مشاركة — مع كتاب هاتين الصحيفتين في تناول مختلف الأفكار في الأدب والاجتماع والتاريخ ولكن بصفة محدودة إذ لم يتجاوز أولئك المشاركون في تعليمهم أعلى من المرحلة (الثانوية) ،

ولكن تلك المشاركة على ضعفها كانت من الحوافز فيما بعد على التفكير في توسيع مجال الصحافة بحيث تكون شاملة ، وإن اعترض هذا الأمر ضعف انتشار التعليم الحديث في مختلف أنحاء المملكة ، ويتصور القارئ حقيقة هذا الضعف حين يعلم أن أول اختبار لنيل الشهادة الابتدائية أُجريَ في مدينة الرياض كان في عام ١٣٦٧ هـ ، وكان المتقدمون لنيل الشهادة أقل من عشرة ، كلهم من طلاب (مدرسة الأيتام) التي تعتبر أول مدرسة أنشئت في الرياض على نظام حديث بعد (مدرسة الأمراء) وكانت (مدرسة الأيتام) تابعة للقصر الملكي ، والغريب في الأمر أن هؤلاء الطلاب الذين تقدموا لنيل الشهادة الابتدائية على منهج (مديرية المعارف العامة) ، مُنِحَ مِنْ مُنِحِ الشهادة منهم بدون دراسة علمين من ذلك المنهج هما (تقويم البلدان) و(الهندسة) ، لأن المشائخ منعوا تدريسها وبقي هذا المنع حتى عُيِّنَ معتمداً للمعارف في نجد فصدر أمر سعود رحمه الله ، وكان إذ ذاك ولياً للعهد ، بتطبيق تدريس جميع العلوم المقررة في منهج المعارف فتم ذلك من عام ١٣٦٩ هـ .

ومثال آخر على مبلغ مستوى الثقافة الحديثة في هذه البلاد هو أن إدارة المعارف العامة لما أرادت فتح مدارس في أشهر مدن المنطقة الوسطى لم تجد أحداً من أبناء هذه المدن لديه من الكفاءة ما يؤهله لوظيفة التدريس والإدارة فأسندت تلك الوظيفة إلى مدرسين من المنطقة الغربية ولا داعي للاسترسال في الحديث عن التعليم في هذه الجهة فسأفرد له بحثاً خاصاً .

ولعل فيما تقدم توطئة للحديث عن نشأة الصحافة في مدينة الرياض التي عرضت جانباً من تاريخها في بحثٍ أعدته بمناسبة مرور ثلاثين عاماً على إنشاء أول صحيفة صدرت في تلك المدينة ، وهي «اليمامة»^(٧) .

وهذا مجمل ذلك البحث :

صَحَفِيُّوا الجيل الحاضر بحاجة إلى أن يعرفوا من ماضي مهنتهم ما يجهلون ، وهو ماضٍ أصبح في حكم التاريخ في جميع أحواله .

ولن أظن بهؤلاء الأبناء غير الخير ، حين أحلوني محلَّ المتحدث بينهم هذه الليلة إنهم

في نفسي أرفع قدراً من أن يتوقعوا من حديثي تَصِيدَ هَفْوَةً أو إدراك زَلَّةٍ .
ومع كل هذا فماذا يتوقع أن يقول إنسان بلغ من العمر ما بلغتُ ، فينأى عن مواقع
خطئ القول ، أو زلل الفكر .

هناك نوع من الأحاديث الممتعة الشيقة ، تعبّر عنه اللهجة الدارجة بكلمات (سَوَالِفِ
الْعُودَةِ) و(سَبَاحِينَ الْعِجْزِ) و(خَرَارِيفِ الْبَنَاتِ) وللشيخ في تلك الأحاديث مجالات لا
تُجَارَى ، ولكن ما صلة الصحافة بهذا النوع من هذه الأحاديث ؟ .

لا ضير : فلقد كنّا إلى عهد قريب إذا أردنا وَصَفَ كلام بعدم الحصافة والسداد
قلنا : (كلام جَرَايِدٍ مُجَمَّعٍ) والمعمّرون منا يدركون أن من أبرز من مارس مهنة الصحافة
في أول عشر الخمسين من القرن الماضي هو الشيخ يوسف ياسين ، وكان أثيراً لدى الملك
عبد العزيز — رحمه الله — ولقد كان أبرز لقب له لدى المقربين عند الملك من أبناء
هذه البلاد هو (يوسف جريدة) تَهْجِيناً لا تَكْرِيماً ، وذلك مبلغ منزلة الصحافة في
نفوس بعض رجال ذلك العصر ، ولا تزال تلك النظرة بطيئة التغير . وإذن فليكن ما
سأتحدث به الليلة هو من نوع (السَّبَاحِينَ) أو (السَوَالِفِ) وعلى أرفع تقدير (كلام
جرايد) . فلا ينبغي أن أُؤَاخَذَ عليه .

وما إخال هاؤلاء الأبناء ، وقد رغبوا مني التحدث الليلة أرادوا أكثر من (سوالف)
أو (كلام جرايد) .

وما أراهم وقد سثموا من مشقة الأعمال طول النهار إلا بحاجة إلى الاسترخاء
الذهني .

فَهَبْهُمْ أيها الأب الحاني من إغضائك ، وتغافلِكَ عما سيقال عن صحافة الماضي ،
أو ماضي الصحافة ، وهو من (السَوَالِفِ) الآن ، فقد أصبح في حكم التاريخ ، ولعل
فيه ما يميز الفرق بين حياة جيلين من أجيال هذه المهنة ، لكي يحس الجيل الحاضر ما
يتمتع به من سعادة وراحة وحياة كلها هناء ونعمة بالنسبة لمن سبقهم .

أولى المحاولات الصحفية :

كنت ذا صلةٍ حسنة بولي العهد سعود — أسبغ الله عليه شآبيب عفوه — حين كان

يتولَّى تصريف شؤون الدولة في آخر عهد والده الملك عبد العزيز — تغمدهما الله بواسع رحمته ، وعميم رضوانه — فقد نُقِلت من وظيفة (رئيس مراقبة التعليم في الظهران) إلى وظيفة (معمد المعارف في نجد) في عام ١٣٦٩ هـ بأمر سامٍ .

وكانت فكرة إنشاء صحيفة في مدينة الرياض تشغل ذهني ، منذ أن حلتُ هذه المدينة ، وأدركت من خلال زيارتي لكثير من الأقاليم لفتح بعض المدارس المستوى الفكريِّ بين السكان ، مما كان من أثره النفور من انتشار التعليم الحديث ، وكنت — ولا أزال — أرى أن من أسباب قوة الوعي في أيِّ شعب من الشعوب انتشار الصحافة بين أفرادها ، مهما كانت منزلتهم من الأُمية ، فقد كنت في مصر عندما أجلس في حانوت (الحلاق) يبدأ بكلمة : (عاوز الجرنال يا بيه) وهو أُمي غالباً ، ولكنه يحدثك عن جُلِّ ما في الصحيفة من الحوادث ، وتدرِّك مثل هذا عند كثير من أفراد الشعب المصريِّ مع انتشار الأُمية في ذلك الشعب ، ولكن مستوى التفكير بينهم إذا قُوِّرَ بمثله من الشعوب التي لا صحافة لديها يبدو الفرق واضحاً .

ولقد كان سعود — قدس الله روحه — ذا نَفْسٍ مُثَبَّتَةٍ ، قوية الرغبة في عمل كل ما يستطيع عمله ، في سبيل إبراز مدينة الرياض في جميع أحوالها بخير ما تَبَرُّز به مدينة متطورة في مختلف مظاهر الحياة .

ثم نُقِلْتُ بأمر ملكي من إدارة التعليم — وبدون رغبة مني — إلى مساعدة الشيخ محمد بن إبراهيم — رحمه الله — عند تكليفه بإنشاء المعاهد ، فَعَيَّنني معاوناً لأخيه الشيخ عبد اللطيف في إدارة أول معهد أنشئ في مدينة الرياض ، ثم في إدارة المعاهد التي أنشئت في كبريات المدن .

وفي شهر ربيع الثاني من سنة ١٣٧٢ هـ تقدمت لسعود — رحمه الله — بطلب إصدار صحيفة يومية في الرياض ، على أن تصدر شهرية فأُسبوعية في أول الأمر ، حتى تنهياً الوسائل لإصدارها يومية ، وبعد اجتماع طويل معه في اليوم الثالث عشر من ذلك الشهر لم أخرج إلا وأنا أحمل نسختي كتابين أحدهما هذا نصّه :

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
ديوان ولي العهد
الرقم : ٧١٨٣
التاريخ : ١٣/٤/١٣٧٢ هـ
من سعود بن عبد العزيز إلى المكرم عبدالله السليمان سلمه الله
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

لقد طلب منا الشيخ حمد الجاسر السماح له بإصدار صحيفة في الرياض باسم
(الرياض) فوافقنا على ذلك .

فأنتم إن شاء الله تعاملون الصحيفة فيما يرد لها من ورق وخلافه . كما تعاملون الجرائد
والجملات الداخلية ، وسيرد لها مطبعة فأنتم أعفوها من الرسوم ، والسلام .

التوقيع (سعود)

والكتاب الثاني موجه لوزير الداخلية الأمير عبدالله الفيصل بهذا المضمون .

وكان أمر إجازة إصدار الصحف منوطاً بوزارة الخارجية ، وفيها فرع يعرف باسم
(قلم المطبوعات) وكان نظام المطبوعات يقضي — بعد الموافقة السامية على منح الرخصة
بإصدار أية صحيفة — بتقديم كفيلين : كفالة غرامة ، وكفالة إحضار لمن يسمح له
بإصدار صحيفة .

ولقد تعثر الأمر بالنسبة لي ، وكنت في جدة لمتابعة الموضوع ، فزرت الشيخ محمد بن
علي البيز — رحمه الله — وكان من أساتذتي حين كنت طالباً في المعهد السعودي بمكة ،
فجرى الحديث في مجلسه عما تم في أمر إصدار الصحيفة ، فذكرت ما اعترض سيري
فقال أخوه الشيخ أحمد — رحمه الله : أنا مستعد لكفالتك كفالة غرامة ، وكان من
بين الحاضرين الشيخ عبد العزيز الحمد العبدلي من سراة أهل عنيزة فقال : وأنا أكفلك
كفالة إحضار ، ثم ذهباً معي إلى وزارة الخارجية فتم كل شيء ، وخرجت بالرخصة التي
تقضي بالسماح لي بإصدار صحيفة يومية باسم جريدة (الرياض) تصدر موقته مجلّة
شهرية .

وكان من أثر عملي في المعهد صلتي بالمشائخ وبالمدرسين من العلماء ، وكانت صلتي بطلبة البعثة في القاهرة قوية ، ومنهم من كان على وشك إكمال الدراسة الجامعية .

لقد تهيأت الوسائل لإصدار الصحيفة سوى عقبة من السهل اجتيازها وهي (الطباعة) وما المانع من اغتنام الفرصة وطبعها خارج البلاد بعد أن يثبت من إمكان طبعها في مطابع المملكة وهي خمس أقواها مطبعة أم القرى مخصصة لطباعة الجريدة الرسمية ، وأوراق الدواوين ، ثم المطبعة السعودية بمكة ، وعنها تصدر جريدة البلاد السعودية ، وهي أقوى مطبعة خاصة في ذلك العهد ، أما المطبعة الماجدية بمكة . فكانت معطلة ، وفي المدينة مطبعة صغيرة ومثلها في جدة .

لقد جمعت بعض مواد العدد الأول للمجلة ، وسارعت بالسفر إلى القاهرة فوجدتُ ممّن لي بهم صلة من طلاب البعثة من الاهتمام بالموضوع ، والمشاركة فيه ما مكّني خلال وقت قصير من إعداد العدد الأول من المجلة ، وطبعه في (مطابع دار الكتاب العربي) وكان ذلك العدد يحوي :

١ — يا صديقي القارئ وهي كلمة (أسرة التحرير) خلاصتها (سترى في هذه الصحيفة الجامعة صورة مصغرة لنا — بما فينا من محاسن ومساوئ ، ولسنا ممّن يقول : اقبل المحاسن ، وتجاوز عن المساوئ إذ تجاوزك إقرارُها ، وإبقاءً عليها ، وهذا ما لا نرضاه لك ، ولا نرضاه لنفسك) .

٢ — ثم فاتحة المجلة بعنوان : (هذه الصحيفة يد بيضاء لسمو ولي العهد المحبوب) جاء فيها : (وأمة تتولى أمورها هذه الحكومة التي يتبوأ عرشها ملك عادل مصلح ، ويدير دفة توجيهها نحو كل خير ومجد وسؤدد ، وليُّ عهد تربّع في سويداء القلوب ، قبل أن يتربع فوق دست الحكم — هي جديرة بأن تدرك ما تصبو إليه من عزٍّ ورفعة ، وحريةً بأن تصل إلى ما تسعى نحوه من خير وصلاح إن شاء الله) ثم تعبير عن نظرة ولي العهد إلى (ما للصحافة في عهدنا الجاضر من عظيم الأثر ، في نشر الآراء النافعة ، وتوجيه الأفكار ، وإثارة الشعور العام ، ورآى هذه المدينة العظيمة بماضيها الزاهي المجيد ، وحاضرها المبارك السعيد مدينة (الرياض) التي بلغت من الإزدهار والنشاط

العمري ما لم يسبق له مثل في ماضيها ، وقل أن يوجد له نظير بين لداتها — أحوج ما تكون إلى صحيفة) الخ ..

٣ — ثم مقالات دينية للشيخ عبد العزيز بن باز ، والشيخ عبدالله الحياط ، والأستاذ خليل الهراس . ففقطوعات شعرية قديمة وحديثة ، فدراسة أدبية ، فنقد كتابي «تهذيب الصحاح» و«طبقات فحول الشعراء» فبحث لغوي ، فوصف كتاب مخطوط ، فبحث طبي ، والخاتمة صفحتان بعنوان : (من أنباء الحركة الثقافية) عن شؤون التعليم ، وحركة النشر والتأليف والمكتبات .

ومن كتاب هذا العدد : حمد الجاسر وناصر المنقور ويوسف الحميدان وعبد الرحمن المنصور وحارث الراوي .
وصفحات العدد ٤٤ بالغلاف .

وعلى الصفحة الأولى من الغلاف التاريخ (ذو الحجة سنة ١٣٧٢ هـ — أغسطس سنة ١٩٥٣ م) ثم البيانات التي توضع عادة عن اسم الصحيفة ورقم العدد .
وفي الصفحة الأخيرة إعلان عن (مكتبة العرب) وهي مكتبة أنشأتها لبيع الكتب ، وللقيام بالنشر ، والتوزيع ، وكانت من أولى المكتبات التي أنشئت في مدينة الرياض لبيع الكتب الحديثة .

(إذا كان خصمك القاضي فمن تقاضي)؟!

مما يؤخذ على (الديوان العالي) في عهد سعود ولياً للعهد ثم ملكاً — تغمده الله برحمته — تعدد فروعه ، مع إنعدام الصلة بين رؤساء تلك الفروع ، مما كان من أسباب عدم التنسيق بين ما يصدر عن ذلك الديوان من أوامر وقرارات .

تأبّطت خمسة أعداد من أول جزء صدر من مجلة (الرياض) وأتيت إلى الديوان . فقدمها لرئيسه مع كتاب مني أرجو صدور الأمر بنقل المجلة من القاهرة جواً — وهي لاتزيد على ٥٠ كيلاً — إذ نقلها بحراً يؤخر صدورها في وقتها .

ولكنني فوجئت في اليوم الثاني بدعوتي إلى الديوان ، وفيه وقعت على تسليم كتاب

قرأته عائداً ومما فيه : (بالإشارة إلى ما رفعتم لسمو سيدي عن نقل مجلتكم من القاهرة أخبركم بما يأتي :-

١ — لا يوافق سموه على استعمال اسم (الرياض) لمجلكم ، ولا يسمح بدخولها وهي تحمل هذا الاسم ، لأن سموه قد منح الأستاذ عبدالله بلخير مستشار سموه امتياز إصدار صحيفة باسم (الرياض) .

٢ — لم يوافق سموه على نقل صحيفتكم ، وعليكم أن تتحملوا تكاليف نقلها .
تأثرتُ — حقاً — بما أبلغت به ، ولكنني بعد تفكير تذكرت كلمة الأحنف بن قيس : (طأطيء لها رأسك تُمُر) وإن لم تكن في موضعها .

وكثير من الأمور التي يعتبرها الإنسان مُبْطَآتٍ ، لن يعدم من نخلها من الخواطر ما يكون دافعاً له إلى الاستمرار في عمله متى وثق بأنه سائر في طريق الخير .

ولقد كان نظام المطبوعات بالنسبة لما حَدَثَ مِنَّا ، فما عليَّ حسب ما يقضي به إلا أن أختار اسماً آخر ، بشرط ألا يكون اسم صحيفة موجودة ، أو لم يمض على صدورها عشر سنوات ، وهكذا كان بالنسبة لي فقد كتبت إلى وزارة الخارجية بأنني لأسباب خاصة لم أستطع استعمال اسم (الرياض) الذي منحت الرخصة لإصدار الصحيفة بإسمه ، وقد اخترت اسم (اليمامة) .

تم وصل العدد لحمل الاسم الجديد فوق غلافه ، وفي داخله من المقالات ما يحمل اسم (الرياض) ممّا كان مبعث انتقاد من كثير ممّن لم يفهموا جلية الأمر (أنظر مجلة صوت البحرين عدد الربيعين سنة ١٣٧٣ هـ) .

ولكنه لقي استقبلاً فوق ما كنت أتصور من مختلف طبقات الأمة فنائب الملك ورئيس مجلس الوزراء فيصل — تغمده الله برحمته — يقول في كتاب مؤرخ في ١٠/١٣٧٣ هـ رقه : (٢٤٩) : (وإننا إذ نشكركم على ما قدمتموه تمنى لكم التوفيق في القيام بهذه المهمة التي يرجى أن يكون من ورائها النفع المأمول) .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

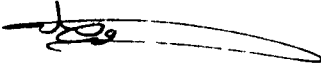
الرقم ... ٤٤٩
التاريخ .. ١٠ / ١٢ / ١٣٧٢
التوايح ..

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
رئيس مجلس الوزراء
ولي العهد

حضرة المعلم الاستاذ حمد الجاسر

صاحب صحيفة اليمامة بالرياض

لقد تلقينا خطابكم المؤرخ في ١١٧٢/١٢/٢٤ بشأن صحيفة اليمامة
التي أصدرتموها بالرياض ، ومعه العدد الأول منها . واننا انشركم
عليه ما قدمتموه نتنسى لكم التوفيق في القيام بهذه المهمة التي يرحس
أ يثون من ورائها النفع المأمول . وبالله التوفيق .



وأمر الرياض في ذلك الوقت سمو الأمير نايف بن عبد العزيز يقول في كتاب منه
مؤرخ في ١٣٧٢/١٢/٢٦ هـ : (أما مجهودكم في إصدار هذه الصحيفة فلموس من
نظرة عابرة إليها ، وأنتم معروفون بإتقان العمل وتجيده ، وكأني بهذه الصحيفة ، وقد
ملأت شهرتها الأسماع ، وأدت رسالتها على أحسن وجه بفضل إدارتكم الحميدة ، وما
يسطر فيها من آراء قيمة ومعلومات مفيدة وتوجيه حسن .

وإنه لتوفيق الله ثم بالرجال العاملين تسعد البلاد فعلى بركة الله . وفق الله الجميع .

بسم الله الرحمن الرحيم

الرقم . . .
التاريخ . ١٤١٧/١٢/١٧
الصفحات . . .

المجلة الرياضية
أمانة الشريعة

حفرة الكرم الاسنان عند الجاسر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد فقد اخذت تحريركم ومعه العدد الاول من صحيفة (المعاليه) فشكرا لا محالكم .
اما مجهودكم في اصدار هذه الصحيفة فطوبى من نظرة ما برة اليها وانقسم صروفون بأنظان العمل وجويده . وكان بهذه الصحيفة وقد ملأت شهرتها الاسماع وأدت رسالتها على احسن وجه بفضل اداركم الحميده وما يسطر فيها من اراء قيمه ومعلومات مفيدة وتوجيه حسن .
وانه لتعريف الله ثم بالرجال العالمين بصدق البلاد فعلى بركة الله وفق الله للجميع والسلام عليكم

الجميع والسلام عليكم

ومشاهير العلماء في الرياض في كثير من المناسبات يشنون على ما حوته المجلة من المقالات ويعد آخرون منهم بالكتابة، فيها وهذا عالم «أم القرى» السيد علوي عباس المالكي — رحمه الله — يقول في كتاب منه : (إن مجلتكم اليمامة لقد فاقت بحسن ترتيبها وجليل أهدافها وسمو موضوعاتها ، ولذا أحببت أن أقدم لكم موضوعي هذا حول حجة الوداع هدية لكم) .

وها هو رئيس تحرير مجلة الأزهر ، والكاتب المعروف الأستاذ محب الدين الخطيب يرى في هذه المجلة التي تصدر من قلب الجزيرة بوادر أمل تدفعه إلى أن يتوقع لها المستقبل الحسن بعد أن يبدي إعجابه بموضوعاتها وبأسلوبها .

وآخرون كثيرون من ذوي الحِلِّ والعقد في البلاد ، ومن الطبقة المثقفة فيها ، وفي غيرها رأوا في صدور هذه الصحيفة في مدينة الرياض أمراً جديراً بالاهتمام ، وإن لم يكن بالمستوى الملائم المتوقع ، ولكن الأمور مها كانت تبدأ ضعيفة ثم تقوى شيئاً فشيئاً .
والمهم في الأمر وجود صحيفة ، وقد تمّ ولم يبق سوى الوسائل .

مشكلة الطباعة :

منذ أن فكرت في أمر إصدار صحيفة ، وأنا معنيٌّ بإعداد العدة لإيجاد مطبعة ، وقد جمعت لهذا الغرض من طلاب المعهد ومدرسيه ومن بعض الإخوان مبلغاً من المال بلغ خمس مئة ألف ريال موزعة على (٥٠٠) سهم كل سهم مئة ريال — أسهم في دفعها واحد وثلاث مئة (٣٠١) ، منهم ذو السهم الواحد ، ومنهم ذو الخمس مئة سهم ، ومن هذا المبلغ تمّ شراء أرض ثم بناؤها لتكون مقراً للمطبعة التي طلبت آلتها من خارج البلاد ، ويتطلب وصولها وتركيبها وتشغيلها زمناً .

لا داعي للإفاضة في الحديث عن أول مطابع أنشئت في مدينة الرياض ، وكانت يوماً من الأيام تقوم بطبع سبع صحف ، وهي الآن في دور الاحتضار بعد أن تطورت إلى شركة ، أسهم فيها بعض سراة هذه البلاد وأعيانها .

توسلت بالشيخ محمد سرور للمساعدة في طبع (اليمامة) بالأجرة في مطابع البلاد السعودية في مكة فتمّ ذلك اعتباراً من العدد الثالث ، وكان الأستاذ الشيخ عبدالله بن خميس يقيم في مكة للدراسة فتولى الإشراف على الطبع هناك ، غير أن الأمر لم يستقم طويلاً بسبب تأخر الطبع فيتأخر صدور العدد عن وقته ، فنشر في فاتحة العدد السادس كلمة قال فيها : (فررنا من المطابع المصرية لسبيين :

١ — كثرة الأغلاط المطبعية وهي نتيجة حتمية تفرضها بحوث المجلة وتحقيقاتها الغريبة على المصححين هناك !

٢ — هوة البعد السحيقة بين محري المجلة ، وبين المطبعة ممّا يسبب تأخر المراسلات ، والوقوع في الإرتباك .. ولأجل هذا اخترنا (مطابع البلاد السعودية) لتكون الفائدة مزدوجة ، فانعكست القضية وجاءت — الخسارة بالنسبة إلينا — مزدوجة !!)

أثار هذا القول غضب مدير المطابع ، ولعله لم يكن مرتاحاً من أول الأمر ، فأعاد موادَّ الجزء السابع إلى الأستاذ ابن خميس ، ولم تُجدِّ الوسائل فكان لا بُدَّ من طبع المجلة خارج البلاد ، بعد الاتصال بمؤسسة الطباعة والصحافة والنشر التي أنشئت حديثاً في مدينة جدة ، والتوسط بأسرة آل الجفالي غير أن الجزء الذي قدم لهذه المؤسسة للطبع (نام) ولم يتم طبعه ، حتى انتهى شهره ، وشهران بعده كان عدداهما قد طبعا في بيروت ووزعا على المشتركين .

ولم تنته مشكلة الطبع حتى قطعت المجلة في سيرها عامين ، أصدرت في عامها الأول اثني عشر جزءاً بلغت صفحاتها (٥٩٧) صفحة كل جزء (٤٤) صفحة سوى الجزء الأخير ، وهو خاص عن البادية فصفحاته (٧٠) والجزء السابع (٥٢) لأنه أصغر من الحجم المعتاد لبقية الأجزاء ، وصدر عدد خاص عن تأبين الإمام عبد العزيز — رحمه الله تعالى — حين توفي في يوم الإثنين ٢ ربيع الأول سنة ١٣٧٣ هـ الموافق ٩ نوفمبر سنة ١٩٥٣ م).

ومن السنة الثانية صدر إحدى عشر جزءاً في (٣٩٢) صفحة) إذ تمَّ إنشاء (مطابع الرياض) وأصبحت قادرة على إخراج الصحيفة بشكل آخر .

وحين يستعرض القارئ تلك الأجزاء التي صدرت من اليمامة يجدها سجلاً حافلاً بأسماء كثير من مثقفي هذه البلاد الذين أسهموا في إنماء الحركة الأدبية ، وأصبح كثير منهم يتولون في الدولة رفيع المناصب من وزارة وغيرها .

وليس من المبالغة القول أن صفحات تلك المجلة على ضعفها وتعثُر سيرها كانت ملتقى فكرياً لا لأولئك الكتّاب وحدهم بل كان يشاركونهم آخرون من كتّاب البلاد العربية ، ولكن بقلّة .

وقد يؤخذ على هذه الصحيفة أنها ليست متميزة المنهج ، فما ينشر فيها من الأبحاث يتناول مختلف جوانب الحياة العامة ، من دين وأدب وتاريخ واجتماع واقتصاد ، ولكنه في كل ذلك لا يبعد عن مستوى فهم مُثَنَّى المجلة للغاية من الصحافة إنها — كما يرى — وسيلة إصلاح وتقويم للإنسان في مختلف شؤونهِ .

الإمامة جريدة :

وفي يوم الأحد غرة شهر صفر سنة ١٣٧٥ — تحولت الإمامة الصحيفة الشهرية إلى جريدة يومية ، فتغلغلت في معترك الحياة العامة ، وبذلك نالت نصيبها من المتاعب .
هما جانبان من جوانب سير الإمامة في هذه الفترة من الزمن تمتد إلى منتصف شوال سنة ١٣٨١ هـ سأحاول بإيجاز عرض ملامح عنها .

الجانب الأول : موقف الرقابة :

أخذت الصحيفة منذ الأعداد الأول تعالج بعض قضايا المجتمع ، ومن تلك القضايا ما لا عهد لصحافة البلاد بمعالجته ، كشؤون البادية ، ونشر التعليم ، وإصلاح القرية ، وعرض مطالب الأقاليم العامة ، والتعرض لبعض الأمور التي لها مساس بإدارة الشؤون العامة من أنظمة وأعمال ، والدعوة إلى تعليم المرأة .

ومع أن الصحيفة — في كل ذلك — لا تتجاوز ما يجب أن تسير عليه صحيفة تهدف إلى القيام بواجبها الوطني بحكمة وإخلاص ، وأن ما حدث منها من كبوة — وهي مجلة — بنشر مقال في العدد الثاني عشر من سنتها الأولى الذي خصص لـ (البادية) الصادر في شهر ذي القعدة سنة ١٣٧٣ هـ (يوليو ١٩٥٤ م — بعنوان (أين نحن مسوقون؟) لأحد كبار موظفي الدولة في ذلك الوقت — الشيخ عبدالله الطريقي — فكادت تلك الكبوة أن تُودي بحياتها لولا الاعتذار ، والتعهد بعدم التعرض بالنقد لأي عمل من أعمال الدولة بصفة عامة ، حقاً لقد كانت تلك الكبوة من ضوابط السير بجذر وتبصر إلا أن النظرة إليها من مختلف طبقات القراء كانت من السعة بحيث لا تقف عند حد .

وأنشئت الرقابة على الصحف من قبل (المديرية العامة للإذاعة والصحافة والنشر) يرأسها الشيخ عبدالله بلخير .

وفي صبيحة يوم من أيام جادى من عام ١٣٧٥ ، وكنت في مكتب (مطابع الرياض) أشرف على إدارتها مع القيام بأعمال (الإمامة) دخل علي الأستاذان عبد العزيز

بن معمر وعبدالله بلخير ، وهما مستشاران للملك ، فأخبراني بأنه تقرر فتح مكتب في مدينة الرياض لمراقبة المطبوعات ، ومنها الجريدة ، وأن جلالة الملك أمر بأن أكون مديراً لذلك المكتب ، فطلبت منها إبلاغ جلالته عمجزي عن القيام بما يجب علي من الشكر نحو هذا العطف الكريم ، ولكنني أرجو أن يقتصر الأمر — بالنسبة لي على مراقبة الجريدة وحدها .

استمر سير الجريدة ، وموقف الجهة المسؤولة عن شؤون الصحافة لا يتجاوز تنبيه الجهات الرسمية بما ينشر فيها كالكتابة إلى رئيس ديوان مجلس الوزراء برقم : ٣٥١ تاريخ ١٣٧٨/١/١٧ هـ بما محمله (أتشرف بأن أرفق لمعاليتكم ما نشرته جريدة اليمامة في عددها الصادر برقم : ١٣١ وتاريخ ١٣٧٨/١/١٠ هـ في إفتتاحيتها تحت عنوان (أقفلها وأرحنا للإطلاع والمعلومية) ، والسير على هذا النحو في كل مقال يتصل بأية جهة من الجهات الرسمية ، أو يتناول جانباً له صلة بسياسة إحدى الدول .

حضرة صاحب المعالي رئيس ديوان مجلس الوزراء
الموقر
أتشرف بأن أرفق لمعاليتكم ما نشرته جريدة اليمامة في عددها الصادر برقم ١٢١ وتاريخ ١٠ / ١ / ٧٨ في إفتتاحيتها تحت عنوان ((أقفلها)) وأرحنا)) للإطلاع والمعلومية .
منتهاز هذه الفرصة لأعبركم من خالص تحياتي واحترامي

عبدالله بلخير
الدير العام للإذاعة والصحافة والنشر

صورة مع التحية لرئيس تحرير جريدة اليمامة •
صورة للمكتب الخاص
صورة للمكتب العام
صورة لإدارة الصحافة والنشر
ع/٢

ولئن كانت الحكمة القائلة : (رضا الناس غاية لا تُدرَكُ) صائبةً بالنسبة لأولئك الذين يعيش المرء عنهم بمنأى ومعزل ، فكيف بمن يعيشهم ويتعرض لكثير من شؤونهم؟! بصرف النظر عن طريقة ذلك التعرض ، وعن الغاية منه .
لا أريد أن أصف الصحيفة بأنها أصبحت كقبر (المرجوم) تتقاذفه الأحجار من كل جانب .

مرحباً برسول السلام :

ومن أبلغ تلك الأحجار أثراً ، حجر (رسول السلام) لا لأنه كان السبب في فصلي من وظيفة بلغتها متدرجاً في الأعمال خلال ستة وعشرين عاماً من عام ١٣٥٣ إلى ١٣٧٦ — وأكثر تلك الأعمال أتولاه بأمر سامٍ من الملك أو ولي عهده — ولكن لأنه فَصَلَ بيني وبين طبقة من طبقات المجتمع أَعْتَرَّ بالاتصال بها ، وأجلَّها ، وأحمل لها في نفسي الحب والاعتراف بالفضل .

سأكتفي بسرد الخبر بدون تعليل أو تعليق ، فقد تلقت (الجماعة) كغيرها من الصحف توجيهاً من (المديرية العامة للإذاعة والصحافة والنشر) بأن جواهر لال نهرو الزعيم الهندي المعروف سيزور البلاد ، فينبغي الترحيب به ، فكانت فاتحة العدد (٤٦) من الجريدة الصادر في ١١/٢/١٣٧٦ بعنوان (مرحباً برسول السلام) تحته صورة الملك وهو يستقبل الضيف .

← (الصورة في الصفحة المقابلة)

فكان من أثر انفعال الشيخ محمد بن إبراهيم أن فصلني من عملي وكنت مديراً لكليتي العلوم الشرعية ، واللغة العربية ، وهو رئيسها .
وَكُنْتُ مُعَيَّناً بِأَمْرِ سَامٍ ، بدون استشارتي .

لَمْ آسَ عَلَى الْفَصْلِ ، ولم أتأثر بإبلاغي به بطريقة غير ملائمة ، ولا من ردِّ الملك علي حين بينت له أن نظام الموظفين لا يميز فصلي ، لا سبباً وأني نقلت للعمل مع الشيخ

بسم الله الرحمن الرحيم

اليَمَامَة

صحيفة الجبلة

الاشتراكات

١٢ ريالاً هرياً داخل المملكة

٢٤ " " خارجاً

الإعلانات

يتفق عليها مع مدير الجريدة

المكتبات باسم

مدير الجريدة ورئيس تحريرها

عبد الجبار

ص. ب. ٤٩ الرياض

المملكة العربية السعودية

اللسنة الثالثة

الأحد ١١ صفر ١٣٧٦هـ - ١٦ سبتمبر ١٩٥٦م

العدد ٤٦

مرحباً برسول السلام

بالعطف والشفقة ، فاصبح
داعية السلام الاول
ورسول (التعاليش السلمي)
وعلى الرحب والشفقة
في بلاد يرى أهلها من
أوجب واجباتهم حزاء
الاحسان بالاحسان ،
وترنظم بلادك أيها البطل
العظيم روابط قوية من
الحوار والصلات القديمة
وم يعرفون هذه الروابط
حقها ، ويأملون أن تزداد
قوة على قوتها .

حياك الله أي الصيف
الكريم ، في رحاب مليكتنا



تستقبل مدينة الرياض
في أول الايام انتقل
ضيفاً كريماً ، حديراً بأن
يُستقبل بكل ضروب
الاکرام والمعاودة والتقدير
وتستعد هذه المدينة لكي
تبرز ما تستطيع اوارزه
للتعبير عن سرورها
وابتهاجها بقدوم ذلك البطل
العالمي العظيم ، غا قديمه من
معالم الربة في ميادينها
وشوارعها العامة ، وأسبي
من ذلك وأجل ما يعبر به
كل فرد من - كلها من
البشر والابنواح - هذه

الريولة الكريمة ، فالعربي من ارز صفاته
هرقان الجليل ، والوفاء ، والكرم ،
وتقدير العاملين .

وضيفنا العظيم البائدت جواهر لال
جرو رئيس وزراء الجمهورية الهندية
جدير بكل ذلك وبأكثر منه ، فأعماله
المجسدة في سبيل الدفاع عن حرية
الشعوب ، وموارثه في كل موقف

قيم البطولة والمجد ، وانت توجد له في
قلب كل إنسان - عربياً كان أو غير
عربي - من الاجلال والتقدير الشيء
العظيم .

مرحباً جداً البطل الانساني الذي
يسمى بطير الانسانية ، شعباً خالصاً
مجرداً من كل غرض ، وأهلاً هذا الرجل
الرحيم الذي أنفست قلبه الرحمة ، وملأته

الطيم . تجمعكم غاية واحدة ، هي
بصرة الحق والسلام ، وتسعيان سعياً
مشتركاً لاسعاد شعبيكما الذين يكتان
لكما من ضروب الود والمهبة أكثر
بما يبديان ، ونملائان جاهدتين
ما استطعتا ليحل الوثام والاخاء محل
الفرقة والتقاطع ، وفق شريعة الحق
والصلاح .

بأمر ملكي ، وطلبت تشكيل لجنة لدراسة الأمر — ولكنني أدركت بأن ابتعادي عن جو العلماء سيبرزني في العراق ، وهكذا كان فقد تكاثرت عليّ السهام من كل جانب . وكما قال لي (فلي) في تلك الأيام : أنا وأنت كل الناس يكرهونا لصراحتنا . فحاولت أن أنفي عني صفة الكراهة فقال : الملك والمشايخ لا يحبونك ، والعامّة تبع لهم . وقول (فلي) هذا لا ينطبق إلا على فئة من عامة الناس ، ممن ينخدع بظواهر الأمور ، ولا يحاول التعمق في البحث عن خفاياها ليدرك حقائقها.

[للحديث صلة] حمد الجاسر

الحواشي : —

- (١) أنظر ترجمته في «العرب» س ٥ ص ٨٩٥ .
- (٢) أنظر رسالة «الجواب الفاصل في الساعة بين من يقول إنها سحر ومن يقول إنها صناعة» للشيخ سليمان بن سحان ، وكتاب «جزيرة العرب في القرن العشرين» لحافظ وهبة — ص — حول ما جرى بينه وبين علماء نجد حول استعمال الهاتف.
- (٣) أنظر ترجمته في مجلة «العرب» — س : ١ ص : ٤٦٩ .
- (٤) كان من موطني الديوان الملكي ، ثم تولى إدارة الشونة في مكة ، وقد كتب رسالة إلى صاحب مجلة «الكويت» الشيخ عبد العزيز الرشيد يحثه على الاهتمام بالكتابة عن شؤون نجد لأنه من أهلها من بلدة صلبوخ أي صاحب المجلة التي نشرت فيها الرسالة.
- (٥) كان رئيس الديوان الملكي . وقد نشر في «أم القرى» وصفاً موجزاً لرحلة الملك من مكة إلى المدينة.
- (٦) هو الشيخ فيصل المبارك الذي تولى وظائف في القضاء وهيئة الأمر بالمعروف ومجلس الشورى وتوفي منذ بضع سنوات ، فقد نشر في مجلة «الإصلاح» التي كانت تصدر بمكة قصيدة مطلعها :
بي نجد إلى العليا سيروا فقد آن التقدم والظهور
- (٧) كان المقرر أن يرأس احتفال تلك المناسبة (شعبان ١٤٠٢ هـ) صاحب السمو الملكي أمير منطقة الرياض الأمير سلمان بن عبد العزيز ، فوجهت الكلام في أول البحث إلى سموه.
- (٨) السباحين — جمع سباحة — وهي قصة خرافية — في الغالب — تحكى لتسلية الأطفال ، وتبدأ بجملة : (يقولون : ذاك الواحد ، والواحد الله سبحانه). والسوالف : جمع سالف — قصة واقعة وقد يشوبها الخيال ، تقال في مجالس السمر.

الأسرا حاكمة في الأحساء بعد العيونيين

— ١ —

— العيونيون من بني مُرة بن الحارث من عبد القيس :

كل ما نعرفه عن نسب العيونيين أنه ينتهي إلى إبراهيم بن محمد الربيعي البحراني العيوني ، وأنهم من بني عبد القيس^(١) .

وكان حكمهم منذ ٤٦٦ إلى ٦٣٦ هـ .

وقيل ولاية العيونيين كانت لعبد القيس زعامة ، فيحيي بن العياش غلب على القطيف .

وابنه زكريا بن يحيى أخذ البحرين من أبي البهلول العوام بن محمد بن يوسف .

وقد سجل ابنُ المُقَرَّب احتواء العيونيين على أملاك هاتين الزعامتين بقوله :

وَلَمْ يُنَجِّ ابْنُ عِيَّاشٍ بِمُهْجَتِهِ يَمُّ إِذَا مَا يَرَاهُ النَّاطِرُ ارْتَسَمًا^(٢)
أَتَى مُغْبِرًا فَوَافَى جَوْ (نَاطِرَةً) فُعَايِنَ الْمَوْتِ مِنَّا دُونَ مَا زَعَمًا^(٣)
فَرَّاحَ بَطْرُدُ طَرْدَ الْوَحْشِ لَيْسَ يَرَى حَبَلَ السَّلَامَةِ إِلَّا السَّوْطَ وَالْقَدَمًا^(٤)
فَانْصَاعَ نَحْوِ (أَوَالٍ) يَبْتَغِي عِصْمًا إِذْ لَمْ يَجِدْ فِي نَوَاحِي (الْحَطِّ) مُعْتَصِمًا
فَاقْحَمَ الْبَحْرَ مِنَّا خَلْفَهُ مَلِكٌ مَا زَالَ مُذْ كَانَ لِلْأَهْوَالِ مُقْتَحِمًا
فَعَاَزَ مُلْكُ (أَوَالٍ) بَعْدَ مَا تَرَكَ الْـ عُرُكُوتَ بِالسَّيْفِ لِلْبُوعَاءِ مُلْتَزِمًا^(٥)
فَصَارَ مُلْكُ ابْنِ عِيَّاشٍ وَمُلْكُ أَبِي الْـ جُهْلُولِ مَعَ مُلْكِنَا عِقْدًا لَنَا نُظْمًا^(٦)

ومن زعامات عبد القيس قبيل القرامطة زعامة أبي الحسن علي بن مسمار بن سلم بن

يحيى بن أسلم بن مدحور بن صعصعة بن مالك بن عمرو بن مخاشن بن سعد بن كلب .
من بني جذيمة وهم أهل القطيف وملكها^(٧) .

وزعامة بني مالك للعريان بن إبراهيم بن الزحاف بن العريان^(٨) بن مورك بن رجاء
بن بشر بن صهبان بن الحارث بن وهب بن خصبة^(٩) بن كعب بن عامر بن معاوية بن
عبدالله بن مالك بن عامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن
عبد القيس .

ذكر شارح ديوان ابن المقرب هذه الزعامات وأضاف إليها زعامة عياش بن سعيد
رئيس بني محارب وقال : كان منزله بالجبل المعروف بالشَّعْبان ، من جبال الأحساء وهو
في وسطها تحف به 'أنهارها وبساتينها .

وذكر أن عبد القيس اختلفت كلمتهم وكثرت بينهم الحروب وضعفوا ووهنوا فوثب
عليهم القرمطي^(٩) .

وقد لَوَّحَ ابنُ المقربِ إلى ذلك في تخويفه العيونيين عندما تنازع علي بن ماجد ومقدم
بن غرير فقال :

إِنِّي لَأَخْشَى أَنْ تُتْلَقُوا مِثْلَمَا لَاقَى بَنُو الْعِيَّاشِ وَالْعُرْيَانِ
كَرَهُوا الْجَلَاءَ عَنِ الدِّيَارِ فَأَهْلَكُوا بِالسَّيْفِ عَنْ عَرَضٍ وَبِالنَّيْرَانِ

وقال ابن المقرب عن جدِّهم إبراهيم :

طَعْنَا بِهِ كَانَ إِبْرَاهِيمُ وَالِدُنَا مِنْ قَبْلِ أَنْ يَنْزِلَ (الْبَحْرَيْنِ) يُؤْصِيَنَا

فربما فهم من هذا أنَّ جدَّهم إبراهيم أول من طرأ على البحرين من هذه الأسرة .

ولم ينصَّ أحد من المؤرخين أو من دارسي ابن المقرب على الفرع الذي ينتسب إليه
العيونيون من فروع عبد القيس ، وإنما ذكر ابن عبد القادر أنهم من بني تغلب فلعله
تصحف عليه اسم في تاريخ ابن خلدون سأحققه إن شاء الله في الكلام عن آل
عصفور .

وإذا تتبعنا الديوان للاستنتاج منه رأينا أن عموم فخر ابن المقرب بعموم قبائل ربيعة بن نزار .

وعبد القيس إحدى هذه القبائل الربعية^(١٠)

ومن شواهد شعره على ذلك قوله :

قَوْمِي هُمُ الْقَوْمُ فِي بَأْسٍ وَفِي كَرَمٍ إِنَّ ادَّعَى غَيْرُهُمْ مَا فِيهِمْ وَهَمًا
فِي الْجَاهِلِيَّةِ سُدْنَا كُلَّ ذِي شَرَفٍ بِالْمَأْثَرَاتِ وَسُدْنَا الْعُرْبَ وَالْعَجَا
وَصَارَ كُلُّ مَعَدِّي لَنَا تَبَعًا يَرْعَى بِأَسْيَافِنَا الْوُسْمَى حَيْثُ هَمَى
حُطْنَا نِزَارًا وَدُدْنَا عَنْ مَحَارِمِهَا وَلَمْ نَدْعُ لِمُنَاوِي عِزِّهَا حَرَمًا
حَتَّى آتَى اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ وَافْتَتَحَتْ كُلُّ الْبِلَادِ وَأَضَحَتْ لِلْأَنَامِ سَمًا
وَفَضَّلُ آخِرِنَا عَنْ فَضْلِ أَوَّلِنَا يُعْنِي وَلَكِنَّ بَحْرًا هَاجَ فَالْتَطَمَا

فإذا قرئت هذا بالوقائع التي ذكرها شارح الديوان علمت أن الفخر بعموم ربيعة^(١١) .

وقال عن عبد القيس مُعَبَّرًا لها بقصورها عن بني شيبان :

أَرْجَالَ عَبْدِ الْقَيْسِ كَمْ أَدْعُوكُمْ فِي كُلِّ حِينٍ لِلْعُلَا وَأَوَانِ
فَتَرَاكُمْ مَوْتَى فَاسْكُتْ أَمْ تَرَى خَلِقتَ رُؤُوسَكُمْ بِلا آذَانِ
هَلَّا افْتَدَيْتُمْ بِالْغَطَارِفِ مِنْ بَنِي جُشَمِ أَوِ السَّادَاتِ مِنْ شَيْبَانِ

ثم يُبَكِّتُهُمْ بمفاخر ربيعة وَيُلَوِّحُ إلى ما قيل من دخيلة في نسبهم :

صَدَقْتُمْ فِي عَيْصِكُمْ بِفِعَالِكُمْ مَا قَالَهُ الْعُلَمَاءُ مِنْ عَدْنَانِ^(١٢)
نَسَبُوكُمْ فَعَزَّوْا بُيُوتًا مِنْكُمْ مَشْهُورَةً لِسَوَادِ (خُوزَسْتَانِ)
نَقَلْتُ أَوَائِلَهُمْ إِلَى (الْبَحْرَيْنِ) كَيَّ يَبْنُوا مُشَقَّرَهَا أَنُو شَرَوَانِ^(١٣)
قَدْ كُنْتُ أَكْذِبُ ذَاكُمْ وَأِظْنُهُ مِنْ دَاعِيَاتِ الْبُغْضِ وَالشَّنَانِ
وَالْيَوْمَ صِرْتُ أَشْكُ فِيهِ وَرُبَّمَا كَانَ الصَّحِيحَ ، وَمُتَزِلِ الْفُرْقَانِ
لَمْ يَحْدُثْ أَنَّ رَبِيعَةً أَغْضَتْ عَلَى ضَمِيرٍ وَلَا رَضِيَتْ بِدَارِ هَوَانِ

وَرَبِيعَةً تَحْمِي الدَّمَارَ وَلَا تَرَى
قَوْمَ لَهُمْ يَوْمَ (الْكَلَابِ) وَيَوْمُ (ذِي)
قَتَلُوا لَبِيداً فِي جَرِيرَةٍ لَطْمَةٍ
وَدَعَتْهُمْ مُضَرٌّ فَصَالُوا صَوْلَةً
مَا كُنْتُ أَحْسِبُ - وَالْحَوَادِثُ جَمَّةٌ
حَتَّى عَلَتْنِي مِنْ لَبِيدٍ لَطْمَةً
إِنْ تَرْضَ تَغْلِبُ وَإِلَى بِفَعَالِهِ
وَهُمْ عَلَى حُكْمِ الْأَسِنَّةِ أَنْزَلُوا
بِفَوَارِسٍ تَدْعُو يَزِيدَ وَهَانِشاً
وَشَيْبُ فِي مِثْنَيْنِ قَامَ فَكَادَ يَنْدُ
وَدُعِيَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَلَّمَتْ
إِيَّاهُ بَقَايَا عَبْدٍ قَيْسٍ إِنَّهُ
لَا تَسْقُطُنَ مِنْ هَامِكُمْ وَأَنُوفِكُمْ
وَأَسْتَيْقِظُوا فَالَسَّيْلُ قَدْ بَلَغَ الرُّبَا
وَذَرُوا التَّحَاسُدَ وَالتَّنَافُسَ بَيْنَكُمْ
وَأَسْتَعْمِلُوا الْإِنْصَافَ وَاعْضُوا كَاشِحاً
وَتَدَارَكُوا إِصْلَاحَ مَا أَفْسَدْتُمْ
فَتَحَدَّثُوا فِي لَمَّ شَعْنِكُمْ فَمَا أَلِ
فَكَفَى لَكُمْ بِقُدِيمَةٍ وَمُقَدَّمٍ
وَبَجَعْفَرٍ وَمُسْلَمٍ وَمُطَرِّفٍ
وَسَوَاقِطٍ أَضْعَافُهُمْ قَذَفَتْ بِهِمْ
لَا يَعْرِفُونَ اللَّهَ جَلَّ وَلَا لَهُمْ

أَكَلَ النَّزِيلِ وَلَا ضِيَاعَ الْعَانِي
قَارَ وَيَوْمُ أَحِزَّةٍ (السُّلَّانِ)
خَطَأً، وَكَانَ الرَّأْسَ مِنْ غَسَّانٍ
نَزَعَتْ رِدَاءَ الْمُلْكِ مِنْ صُهْبَانٍ
أَنَا عَبِيدَ الْحَيِّ مِنْ قَحْطَانٍ
خَطَأً * لِحَامِي حَرَّهَا الْعَيْنَانِ
تَكُنِ الدَّنِيَّةَ مِنْ بَنِي عُمَرَانَ
كَيْسَرِي وَوَقُوا ذِمَّةَ السُّعْمَانِ
وَالشَّيْخَ حَنْظَلَةَ أَبَا مَعْدَانَ
خَزَعُ الْخِلَافَةِ مِنْ بَنِي مَرْوَانَ
كُرْهَا إِلَيْهِ مَنَابِرُ الْبُلْدَانِ
لَا خَيْرَ فِي مَاضٍ بِكَفِّ جَبَانَ
هِمَمُ الرِّجَالِ وَغَيْرَةُ الْفِتْيَانِ
وَعَلَتْ غَوَارِبُهُ عَلَى الْقِرْيَانِ
فَكِلَاهُمَا نَزَعُ مِنَ الشَّيْطَانِ
لِفَسَادِكُمْ يَسْعَى بِكُلِّ لِسَانٍ
مَا دُمْتُمْ مِنْهُ عَلَى الْإِمْكَانِ
سَاعِي بِفُرْقَةٍ قَوْمِهِ بِمَعَانَ
وَبِعَبْدَلٍ وَالْكَنْدِ (?) مِنْ حُرَّانِ
وَيَزِيدَ وَالْأَخْلَافِ وَالْبُدُونِ
(نَجْدُ) مِنَ الْأَكَامِ وَالْغَيْطَانِ
عِلْمُ بِيَوْمِ الْبُعْثِ وَالْمِيزَانِ (١٤)

وكلمة (بقايا عبد قيس) توحى بالقلة .
وفخر بعلي بن عبدالله العيوني فيقول :

وَإِنِّي مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ إِذَا انْتَدَتِ
أَلَا يَا لِقَوْمِي مِنْ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
رَبِيعَةَ يَوْمًا كَانَ مِنْهُمْ هُمَامُهَا
وَلِلْخُطْبِ يُدْعَى أُسْدُهَا لَا نَعَامُهَا

وقال عن الأمير محمد بن أحمد :

بِهِ افْتَحَرْتُ هَنْبٌ وَطَالَتْ بِمَجْدِهِ
لُكَيْزٌ وَعَزَّتْ عَبْدُ قَيْسٍ وَوَائِلُ

وقال على لسان عشيقته مفتخرًا بعموم النسب إلى ربيعة :

فَقَالَتْ: لَعَمْرِي إِنَّهَا لَرَبِيعَةٌ
بُتَاهُ الْمَعَالِي لَا كِلَابٌ وَلَا كَلْبُ

ثم ينتهي إلى الفخر بآل إبراهيم (العيونين) :

لَاخْبَرَ أَهْلُ الْعِلْمِ أَنَّ رَبِيعَةً
رَحَا آلَ إِبْرَاهِيمَ فِي سِرِّهَا الْقُطْبُ
فهذا هو منهجه .

وأحياناً يفخر بهنّب بن أَفْصَى ولد عبد القيس وغيره كقوله عن توارث آل العيوني
للمعالي :

مُورِّثَةٌ مِنْ عَهْدِ عَادٍ وَجُرْهُمِ
وَهَنْبِ بْنِ أَفْصَى وَالْقُرُونِ الذَّوَاهِبِ

وهذه أبيات لابن المقرب عدد فيها قبائل ربيعة وعبد القيس فقال :

فِيَا رَاكِبًا وَجَنَاءَ تَسْتَعْرِقُ الْبَرَى
أَقِمَّ صَدْرَهَا قَصْدًا إِلَى (الْحُطِّ) وَاحْتَقَبُ
فَحِينَ تَرَى الْحِصْنَ الْمُعْلَى مُقَابِلًا
فَلَجْ بِسَلَامٍ آمِنًا تَلَقَى بَلَدَةً
بِهَا كُلُّ قَرْمٍ مِنْ رَبِيعَةٍ يَنْتَمِي
لُكَيْزِيَّةٍ أَنْسَابُهَا عَامِرِيَّةُ
إِذَا ثَوَّبَ الدَّاعِي بِهَا: يَالَ عَامِرِ
مُقَدَّمُهَا مِنْ صُلْبِ عَوْفِ بْنِ عَامِرِ
وَيَطْوِي الْفِيَا فِي خَطْوَهَا وَانْجِدَابُهَا
رِسَالَةً وَدُّ أَنْتَ عِنْدِي كِتَابُهَا
وَيَبْدُو مِنَ (الدَّرْبِ الشَّمَالِي) بِأَبُهَا
مُقَدَّسَةَ الْأَكْنَافِ رَحْبًا جَنَابُهَا
إِلَى ذُرُوقٍ تَعْلُو الرُّوَاسِي هَضَابُهَا
يَلُودُ الْمُنَاوِي ضِمْمُهَا وَاعْتِصَابُهَا
أَنْتَ مِثْلَ أُسْدِ الْغَابِ غُلْبُ رِقَابُهَا
إِلَى الْمَوْتِ فِتْيَانُ شَدِيدُ غِلَابُهَا

مِنَ الْحَارِثِيِّينَ الْأَلْيَ فِي أَكْفِهِمْ
وَمِنْ مَالِكِ بَيْتِ الْفَخَّارِ بْنِ عَامِرٍ
وَكُلُّ هُمَامٍ دَيْسَمِيٍّ إِذَا سَطَا
وَمِنْ نَسْلِ عَبْدِ فَيْيَةٍ أَيُّ فَيْيَةٍ
وَإِنْ صَاحَ دَاعِي حَيْهًا فِي مُحَارِبٍ
وَإِنْ قَالَ: إِيهًا يَالَ شَيْبَانَ أَرْقَلْتُ
حَمَتَ دَارَهَا بِالسَّيْفِ ضَرْبًا فَلَمْ يَرُمْ
وَلَمْ تُعْطِ مَنْ نَاوَى عَلاَهَا مَقَادَةً

بِحَارُ النَّدَى مَسْجُورَةٌ لَا تُغَابُهَا (١٥)
فَوَارِسُ أَرْوَاحِ الْأَعَادِي نِهَابُهَا
عَلَى الْخَيْلِ يَوْمًا قِيلَ: وَافَى عَذَابُهَا (١٦)
يُجَلُّ الْمُعَادِي بِأُسْهَاهَا فِيهَا
أَنْتَ تَتَلَطَّيْ لِلْمَنَايَا حِرَابُهَا
إِلَى الْمَوْتِ عَدَوًّا شَيْبَاهَا وَشَبَابُهَا
حِمَاهَا وَجَلَّى الْقَوْمَ عَنْهَا ضِرَابُهَا
وَذَا دَابُّ قَيْسٍ مِنْذُ كَانَتْ وَدَابُهَا (١٧)

فبنو عوف بن عامر هؤلاء من عامر بن الحارث من عبد القيس ، ويظهر لي أنهم بنو
عامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس .

وقال عن بني الحارث بن أنمار :

لَمْ يَبْقَ فِي حَيٍّ نِزَارٍ مِثْلُهُ
يُنْمَى إِلَى الشَّمِّ الْغَطَارِفِ، وَالذُّرَى
وَلِحَارِثٍ عُرِفَتْ رِثَاسَةُ عَامِرٍ
لِسَدَادٍ ثَغْرِ أَوْ لِعَقْدٍ ذِمَامٍ
مِنْ حَارِثٍ وَالسَّادَةِ الْحُكَّامِ
فِي جَاهِلِيَّتِهَا وَفِي الْإِسْلَامِ

وهو يفتخر بأحياء ربيعة لالتقائه معهم في جدٍّ واحد ، كما يفتخر بوائل من جهة
أمه . قال :

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أُجَالِسُ فَيْيَةً
وَهَلْ تَصْحَبُنِي مِنْ شَرِيكِ عَصَابَةٍ
نَمَاهَا إِلَى الْعَلْيَاءِ قَيْسٌ وَخَالِدٌ؟
لَهَا طَارِفٌ فِي كُلِّ مَجْدٍ، وَتَالِدٌ؟

فهذا فخر من جهة أمه بدليل قوله :

إِذَا لَمْ تَلِدْنِي حَاصِنٌ وَائِلِيَّةٌ
خُوُولَتْهَا لِلْحَوْفَزَانِ وَتَنْتَمِي
مُقَابَلَةٌ الْآبَاءِ مُنْجَبَةُ الْوُلْدِ
إِلَى الْمَلِكِ الْوَهَّابِ مَسْلَمَةُ الْكَعْدِ (١٨)

وقصيدته الميمية في رثاء الحسن بن عبدالله إنما هي من باب التغني بأبجاء ربيعة .

ومطلعها :

أَيْدِي الْحَوَادِثِ فِي الْأَيَّامِ وَالْأَمْرِ أَمْضَى مِنَ الذِّكْرِ الصَّمْصَمَةِ الْخَدِيمِ

وكذلك قصيدته في الصاحب كمال الدين بن أبي الكرم محمد بن علي بن مهاجر أحد

بني قيس بن ثعلبة التي مطلعها :

بَنَّاكَ مِنْ مُغْدُوْدِقِ الْمُزْنِ أَهْطَلُ وَبَاعُكَ مِنْ رَضَوَى وَثَهْلَانَ أَطُولُ

وقال عن ربيعة عموماً وعبد القيس خصوصاً :

أَمَّا حَانَ مِنْ فَرْعِي رِبِيعَةَ أَنَّ أَرَى بَنَاتَ الْوُغَى يَعْلُو الرَّوَابِي قَتَامُهَا

قال الشارح أراد واثلاً وعبد القيس .

ثم يقول :

أُعِيذُكُمْ أَنْ تَقْبَلُوا ذَا وَأَنْتُمْ ذُوَابَةُ أَفْصَى كُلِّهَا ، وَسَنَامُهَا

ويقول :

وَمَا زَالَ فِي أَبْنَاءِ مُرَّةَ سَيِّدٍ
وَمَنْ ذَا يُسَامِي مُرَّةَ وَبِهِ سَمَتْ
وَكَمْ سَيِّدٌ فِي مَالِكِ ذِي نَبَاهَةٍ
وَمَا مَالِكٌ إِلَّا الْحُمَامَةُ وَإِنْ أَبَتْ
وَفِي حَارِثٍ وَاللَّبِثِ غُرٌّ غَطَارِفُ
وَإِنْ — لَعَمْرِي — فِي بَقَايَا مُحَارِبٍ
وَشَيْبَانُ شَيْبَانُ الْفَخَّارِ فَإِنَّهَا
وَمَنْ كَانَ مَنَا مِنْ جَمَاهِيرِ خَنْدِفٍ
وَمَا فِي بَنِي قَحْطَانَ إِنْ شَتَّ الْوُغَى
وَإِنَّ لَهَا لِلْسَّابِقَاتِ وَإِنَّهَا
فِيَا لِكِرَامٍ مِنْ نِزَارٍ وَيَعْرُبٍ

بِهِ فِي جَسِيَمَاتِ الْأُمُورِ اثْتِمَامُهَا
بَنُو عَامِرٍ عِزًّا وَجَارَ اغْتِشَامُهَا
إِذَا فَقَدْتُهُ الْحَرْبُ طَالَ إِيَامُهَا
رَجَالُ فَبِالْآنَافِ مِنْهَا رَعَامُهَا
يَبِزُّ عَلَى الْخَضَمِ الْأَلَدِّ خَصَامُهَا
سُوفُ ضَرَابٍ لَا يُخَافُ إِنْثِلَامُهَا
أَسُودُ شَرَى سُمُرِ الْعَوَالِي إِجَامُهَا
وَقَيْسٍ فَاتَّرَابُ الْوُغَا وَنِدَامُهَا
تَوَانٍ وَلَا يَنْبُو لَدَيْنَا حَسَامُهَا
لِيُطْرِبُهَا طَعْنُ الْعِدَى وَالْتِزَامُهَا
وَلَيْسَ يُجِيبُ الصَّوْتِ إِلَّا كِرَامُهَا

فهذا استعراض لعربان البلاد في عصره .

قال الشارح يعني بمرّة مرة بن عامر بن الحارث ، وفيهم البيت من بني عامر^(١٩) .

ومالك هم بنو مالك بن عامر بن الحارث بن أنمار .

قال أبو عبد الرحمن : ها هنا شواهد كثيرة ترجح أنّ العيونيين من بني مرة بن عامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وداعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس .

والشواهد من وجوه :

أولها : أن الشارح قال عن بني مرة بن عامر : وفيهم البيت من بني عامر . فلا أعرف معهوداً لأل في قوله (البيت) إلا من عني بأخبارهم وأخبار شاعرهم وهو ابن المقرب .

وثانيها : أنه لما أثنى على ذرية إبراهيم العيوني عطف عليهم مباشرة بقوله : وَمَا زَالَ فِي أَبْنَاءِ مُرَّةَ سَيِّدٌ بِهِ فِي جَسِمَاتِ الْأُمُورِ اثْنَمَاهَا فهذا السياق يدل على أنه من عطف الأخص على الأعم .

وثالثها : أنه ميز بني مرة على بني عامر الذي يجتمع فيه بنو مالك فقال : وَمَنْ ذَا يُسَامِي مُرَّةً وَبِهِ سَمَتْ ، بَنُو عَامِرٍ عِزًّا وَجَارَ اغْتِسَامُهَا فهذا التمييز من أحد أفراد الأسرة الحاكمة يدل على أن الشاعر منهم .

ورابعها : أنه قدمهم في السياق على أحياء عبد القيس وعموم ربيعة .

ويؤكد هذه الشواهد أن أول حيّ حيّاه ابن مقرب من أحياء ربيعة في (هجر) حي بني عامر فقال :

بَهَا كُلُّ قَرْمٍ رَبِيعَةٌ يَنْتَمِي إِلَى ذُرْوَةٍ تَعْلُو الرُّوَاسِي هَضَابُهَا
لُكَيْزِيَّةٌ أَنْسَابُهَا عَامِرِيَّةٌ يَلُودُ الْمَتَاوِي ضَمِيمُهَا وَاعْتِسَابُهَا

فقوله (لكيزية عامرية) عيّن أن المقصود بنو عامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وداعة بن لكيز .

وتقديمه العامرين هنا له نفس الدلالة السابقة .

وزعامة بني عامر في بني مرة وبني مالك جماعة ابن أبي جروان الزعيم الأحساني ،
والزعيم الأسبق العريان بن إبراهيم .

فلما قال ابن المقرب :

وَاسْتَبَقِي مُرَّةً لِلْعَدُوِّ فَمُرَّةٌ فِي الْإِنْتِسَابِ وَمَالِكٌ أَخَوَانِ

علمنا أن آل العيوني من بني مرة ، لأن المخاطب ابن أبي جروان المالكي ، وقد
خاطبه خطاب عتاب ، كما كاد الأمر يخرج من أيدي العيونيين ، وهو يسوغ هذا العتاب
بالأخوة بين مرة ومالك .

ويقوي هذا أن ابن مقرب مدح ابن أبي جروان المالكي وقال خلال مدحه له :

وَمِنْ حَقِّ بَيْتٍ مِنْهُ يُعْزَى ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ دَوَامُ عُلوِّ فِي أَتَمِّ كَمَالٍ (٢٠)

والمراد بابن عبدل — في جميع شعر بن المقرب — ابن عبدالله العيوني .

فلما جمع بينهما في جد ، وفُرق بين مرة وعامر علمنا أن العيونيين وآل أبي جروان
يلتقون في عامر بن الحارث .

وأدلُّ من هذا كله قول ابن المقرب :

دُسْنَاهُمْ دَوْسَةٌ مُرِّيَّةٌ جَمَعَتْ أَشْلَاهُمْ وَضَبَاعُ الْجَوِّ وَالرَّحْمَا

إلا أن الدكتور الحلو ضبطها بكسر الميم وقال نسبة إلى المرة وهي الإحكام والقوة .

ثم قال : ولعلها بضم الميم نسبة إلى مرة .

وفي الجزء الأول من ديوان ابن المقرب الذي طبع على نفقة آل ثاني وصدر عن
المكتب الإسلامي ص ٤٠٧ — ٤١١ قصيدة يفتخر فيها ابن المقرب ببني عبس ويتنسب
إليهم .

قال :

أَلَمْ تَعْلَمِي أَنِّي بَقِيَّةُ مَعْشَرٍ أَبَى مَجْدَهُمْ مِنْ أَنْ يَضَاهِيَهُ مَعْشَرُ

ولولا أنه ذكر عنزة لقلت يحتمل أنه يفخر ببني عبس من بني أسد الربيعين .
ولهذا فيترجح أن هذه القصيدة مما أدخله ناشر طبعة آل ثاني في شعر ابن المقرب
وليست له .

ومن قوله عن حيه الأدنى بني عامر بن الحارث :

وَكُنْتُ لِدَاعِيهِمْ إِذَا الْأَمْرُ أُغْفَلَ	وَمِنْ قَبْلُ مَا نَادَيْتُ فِي حَيِّ عَامِرٍ
كَحِثْلٍ بُغَاثِ الطَّيْرِ عَيْنَ أَجْدَلَا	فَصُمْتُ رَجَالُ عَنْ دُعَائِي وَأَحْجَمْتُ
رَجَالُ وَخَيْلُ تَمَلُّ الْجَوِّ فَسَطَلَا	وَلَوْ دِرْهَمُ يَوْمًا دَعَاهُمْ لَأَقْبَلْتُ
يُضَامُ وَيُسْقَى بِالْكَبِيرِ الْمُثْمَلَا	كَذَلِكَ مَنْ يَبْغِي الْوُظَائِمَ (؟) لَا يَنِي
لَأَلْوِي بِهِ (؟) أَوْ أَجْعَلَ الْآلَ مَنَهَلَا	وَلَا لَوْمْ فِي شَانِي عَلَيْهِمْ لِأَنِّي
لَأَوْضَعَ إِضَاعًا لِصَوْتِي وَأَرْقَلَا	وَلَوْ أَنَّ مَنْ نَادَيْتُ مِنْ صُلْبِ عَامِرٍ
مَعَ ابْنِ عَلِيٍّ إِذْ تَوَلَّى وَأَجْهَلَا	وَلَكِنَّ أَوْبَاشًا — لَعَمْرِي — تَجَمَعَتْ
وَلَمْ يَجِدُوا فِي حَيِّ شَيْبَانَ مَدْحَلَا	نَفْتُهُمْ قَدِيمًا نُكْرَةً وَمُحَارَبُ
لَكَانُوا عَلَى الْأَرْحَامِ أَحْنَا وَأَوْصَلَا	وَلَوْ أَنَّ عِرْفًا مِنْ رَيْعَةٍ فِيهِمْ

« وثمة شاهد عظيم الرجحان وهو أن ابن المقرب افتخر بعموم ربيعة وعبد القيس ،
وأقرب قبيلة من قبائل عبد القيس افتخر بها قبيلة عامر بن الحارث ، وأدنى من افتخر به
من بني عامر بنو مرة فترجح لنا أنه من بني مرة .

الأسر الحاكمة في الأحساء منذ العيونيين إلى السعوديين

١ — منيع بن سالم آخر ملوك الجبريين

[هو ممدوح راشد الخلاوي منيع بن سالم بن زامل بن سيف بن أجود بن زامل]

توطئة :

كتب الشيخ محمد بن عبدالله بن عبد المحسن آل عبد القادر مؤلفه « تحفة المستفيد
بتاريخ الأحساء في القديم والجديد » وقد تولى الإشراف عليه والإضافة إليه والتحشية
على بعض موضوعاته شيخنا حمد الجاسر في عنفوانه صلفه العلمي ، ولم يكن يومها
يوجد (أكاديميون) ممن دفعت بهم أروقة الجامعات ، وإنما هناك كتاب وأدباء
ومشايخ .

وكان الكتاب يحقّ أول المعالم على المجهول ، بل لا يزال حتى الآن هو المنار لكل مرتاد ، وكل من أضاف جديداً فعنه عبر .

ثم أضاف الشيخ حمد إضافات رائدة عن آل جبر وعن سكان البحرين والقطيف وهجر بمجلة « العرب » وبمواضع متفرقة من معجمه عن المنطقة الشرقية .

إلا أن الشيخ حمداً في هذه المباحث ذو عزمات وجزمات ، وكأنه يقول : ليس في الإمكان أبدع مما كان ! . فحملت همة الباحثين في البلد ، فكان كل من عميت عليه المسالك عاد إلى أوراق الشيخ حمد ، وكان التطلع إلى ما وراء وقفة الشيخ حمد تشبّث بالحوال ، وما ذلك إلا ضرب من العقيدة عند باحثي البلد بأن ما يمكن أن يعرف عن الجزيرة ليس شيئاً غير ما انتهى إليه حمد .

وكتب باحث جليل اسمه عبد اللطيف الناصر الحميدان عن إمارة العصفوريين بحثاً جليلاً نفساً نشر أوله ولم ير النور بعد بقيته فأعطانا تصوراً فسيحاً ما خطر ببال الباحثين من صقبتنا منذ ابن عبد القادر .

فرايت من هذا البحث عن العصفوريين أن هناك مصادر يجب أن يُحتَفَى بها لتكمل ريادة الشيخ حمد .

ألا إنها تواريخ الأعاجم ومصادرههم .

وكتب الدكتور ابن عثيمين ضميمة عن عبدالله بن رشيد ، أفاد فيها إفادة خافتة من الوثائق ، ورأيت جامعي (بيلوجرافية) (مصادر تاريخ الجزيرة العربية) يلوحون إلى قيمة الوثائق .

فتوقعت أن الاحتفاء بهذه الوثائق ربما تتم ريادة الشيخ حمد .

وعانيت دراسة الشعر التاريخي — عاميةً وفصيحة — فوجدت أن دراسته ودقة الاستنباط منه يوصل إلى حقائق نهائية يقينية .

لقد درست ديوان ابن المقرب دراسة متأنية ، فوصلت إلى علم يقيني بأن العيونيين من بني مرة بن عامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس .

وهذا ما لم يخطر ببال أي باحث عن العيونيين أو دارس لشعر ابن المقرب .
وتيقنت من شعر ابن المقرب أنَّ بني أبي جروان حكام الأحساء ينتهون إلى جدِّهم ،
اسمه غرير ولقبه جروان ، ينتسب إلى مالك بن عامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن
وديعة بن لُكَيْز بن أَفْصَى بن عبد القيس .

وتيقنت من شعر ابن المقرب مع شواهد من مصادر أخرى أن بني عصفور الذين
طُرأوا بعد ابن المقرب إنما هم من الشبانات المعاصرين لابن المقرب وأسلافه ، وأنهم من
عُقيل بن كعب من عامر بن صعصعة المضرية .

وإنما اشتبه الأمر على الشيخ حمد — حينما نسبهم إلى عبد القيس — بقصة العمور
وعقيل عبد القيس الذين نقل عنهم الأزهري .

وقد أفت خلال هذا البحث البرهان لشيخني على أنَّ ما جزم به شيخنا فليس عليه
نور من برهان ، وما أردت من التعب في هذه المباحث الباهتة إلا إفراح شيخنا بما تقربه
عَيْنُهُ من أحد أبنائه ، فإنَّ عنف الشيخ بِالرَّدِّ دون برهان ولا حوار مقنع قلت له : (من
سره بنوه ساءته نفسه !!) .

ولا يكون ذلك إلا إذا شد زناد ابنه وسدده ! .

وعلمت علم اليقين من خلال الشعر العامي أنَّ دولة الجبريين عادت مرة ثانية بعد آل
مغامس ، وأن منيع بن سالم ليس من آل عريعر ، وأنَّ آل حُمَيْد تولوا الأحساء قبل عام
١٠٨٠ ، وأنهم من آل بَلَّاع ، وأن الحاكم الثاني من آل بلاع أخ لبراك وليس ابناً له .

فصح بهذا أن الاحتفاء بدراسة الشعر التاريخي رافد يتمم ريادة الشيخ حمد .

أما تمرير الشعر العامي التاريخي في مجال التوثيق التاريخي فحديث خرافة لا يتفوه
به من يحترم البحث العلمي لثلاثة أسباب ضرورية :

أولها : إنني حصرت نطاق المتحل من الشعر العامي في أحد أسفار كتابي « تاريخ
نجد في عصور العامية » بتَقْيِيدٍ نير البرهان .

وثانها : أن ما استدلت به من الشعر الثابت اليقيني الذي رواه ابن يحيى عن

الشاعر الكبير ابن جعيف وَسَطًا عليه ابنُ حاتم — رحمه الله — وهو مما استفاض لدى العامة ، ورواه أشياخ أدركتهم يستحيل تواطؤهم على الكذب ، ويستحيل استبعاد معارفهم بشعر منتحل .

وثالثها : أن ما جزمتم به من حقائق تاريخية في هذا الشعر وجدت شواهد فيما بعد من كلام المؤرخين ، ووثائق أنساب الأسر التي هي أقوى — في مجال التوثيق — من سند كل مؤرخ أو نساب .

ورأيت أن مخالفة حقائق هذا الشعر يخل بترتيب الأحداث المنقولة كالشعر الدال على عودة الحكم الجبري .

ورأيت أن إلغاء هذا الشعر عقيدة إرادية عنادية لإنكار علم ضروري .
فنن المكابرة الزعم بأن شعر الخلاوي منحول ، وأن أحداثه غير واقعية في حين أنه يدل على حوادث مترابطة ليس في الوسع انتحالها ، وليس في الوسع بقاؤها مع تقادم العهد دون حادث تاريخي صادق .

وهذه الأحداث في شعر الخلاوي لا تعارض واقعاً يقينياً ، ولكنها تعطي مؤشرات على أحداث مجهولة معروف أصلها .

فلما وجدنا في وثائق الأسر النازحة جدًّا اسمه منيع بن سالم ، موصوفاً بأنه آخر ملوك بني جبر ، وأنه أول من نزع إلى العراق علمنا علماً يقيناً صدق شعر الخلاوي ومن ثم التقى الشعر والتاريخ ليجلي المجهول للدارس والمستنبط .

ورأيت أن في العناية بأنساب وتاريخ وشعر الأصقاب المجاورة كالعراق وعمان ما يكشف عن الكثير من المجهول الخاص ببلادنا ولقد اقتبست من كتب العزّاوي والشريس وجابر المانع والسياني ومَصَافٍ جلييلة الخطر .

فعلمت أن هذا رافد يتمم مسيرة الشيخ حمد .

والشيخ حمد أنفق خمسين عاماً يلتقط كل شاردة عن الجزيرة من حديث وتاريخ وأدب ولم يُتَحَ له منهم في الإلتقاط فرصة الدراسة والتفرغ للاستنباط .

فعمله كعمل أهل الرواية فليكن عمل الناشئة ولو تَجَوَّزاً — عمل الدراية !
بل أشهد أنني منذ عرفت الشيخ حمداً عرفت فيه صرامة أهل النقل السالفين ، لا
يجب العلوم العقلية أصلاً ، ويكره التفلسف والجدل ، ويضيق بالاستنباط ، ويطالب
بالنص في كل شيء عن مؤرخ أو لغوي .. إلخ .

والواقع أن الاستنباط علم ضروري لأنه ثمرة معارف تاريخية ولغوية .. إلخ — تصل
ما انقطع من النقل وتفسره ، فالاستنباط علم علاقات بين كائنات .
بل إن استنباط الشيخ من باب النقل فكثيراً ما سمعت منه أن القبائل تهاجر من
الجنوب ولا تعود إليه .

فهذه قاعدة استنباطية أغلبية حفظها الشيخ ولم يبتكرها !

إذن التفرغ للدراسة والاستنباط رافد يتم مسيرة الشيخ حمد .

ولقد جربت في حياتي العملية مسائل استنباطية جزمت بها استنباطاً بناء على القرائن
والضرورات ، فإذا تقدم بي الزمن وازدادت مصادر ، رأيت أن ما حصلته من علم
نقلي استجدَّ لي يؤكد ما استنبطته ولا ينفيه .

ولن أضرب المثال بالقضايا الخاصة بآبن حزم الظاهري والظاهرية لأن هذه أمور لا
يعبأ بها الشيخ .

وإنما أضرب المثال بعزومات وجزومات لي عن آل الجرباء ، حول تسلسل نسبهم
وتعليل تسميتهم بآل الجرباء ، والتحقيق في شعر نسب لمطلق الجرباء .

فقد صححت وخطَّأتُ عازماً جازماً بموجب القرائن والضرورات فلما أطلعني شيعي
حمد على الجزء الأول من «عشائر العراق» وجدت — بحمد الله — كل ما فيه من
معارف نقلية نفيسة استجدَّ لي العلم بها يؤكد ما استنبطته ولا ينفيه ، ولهذا أبقيت بحثي
على وضعه ، وجعلت كلام الغزوي ملحقاً .

ومن ذلك جزمي دراسة واستنباطاً بأن حكم آل جبر عاد لهم من آل مغاسم^(٢١)
استجدَّ لي فيما بعد العلم النقلي بصحته .

ومثل ذلك جزمي بأنَّ مَنع بن سالم ليس من آل عُريعر ، وأنه يحتمل أنه من آل جبر .

ثم استجد العلم النقلي بصحة ما استنبطته (٢٢) .

وهذا البحث ليس تاريخاً لحكام الأحساء منذ عهد العيونيين إلى عهد السعوديين ، لأن هذا ليس بوسعي مع قلة مصادر التاريخية وعدم حذقي للغات الأعاجم .

وإنما هو اقتصار على ما أرى أنه إضافة جديدة قطعية أو راجحة الاحتمال ، خاصة ما يتعلق بأنساب الأسر ، ووصل بعض الحلقات ، فإذا وصلت إلى دولة آل حُميد أعطيت التاريخ حقه بإذن الله ، لأنَّ بحثي أصلاً عن آل حميد إلا أن ضرورة التحقيق في نسبهم وطروئهم على الأحساء دفعني إلى بحث ما تقادم عهده .

فدلكات للشيخ حمد الجاسر :

أَسْرَهَا أبو عبد الرحمن في نفسه ولم يُيَدِّها لشيخه حمد عندما عامل كتابي « اللغة العربية بين القاعدة والمثال » بالجهود فبطن الخبر عنه بمجلة « العرب » (*) وابتهل إلى الله أن يرزق القارئ فهماً !!

وكتابي — ولا فخر — آية من آيات البيان العلمي بلا ريب . أشاد بظواهراته الحليلة الدكتور الواعي محمود الطناحي بجريدة « الندوة » وغيره .

وباركة مشايخ أجلاء كنت أرتاد مجالسهم فرأوا فيه تقنياً واعياً للإشتقاق الكبير المفرق — تطبيقاً لا تأصيلاً — في كتب اللغة بغير تنظيم ولا طرد !

وكثرة مصادر الكتاب وندرتها برهان على ما ذكرته .

إلا أن خبر صاحب مجلة « العرب » يعني الغربة عن بدييات اللغة ، ويعني أن الراحلين (همو) !!

وكان الشيخ في كل مناسبة حريصاً على تحويل اتجاهي من أروقة الظاهريين الذهبية إلى قفو آثار ناقة امرئ القيس في مجاهل الجزيرة ، لنقيس مُعْشَاهَا ومُضَحَّاهَا ، وربما ضحت رويداً !

وذلك ليكون ما أكتبه نافعاً ومفهوماً !

وهو أراد لي الخبر بلا ريب . ولا أقول إنه انتصف لفنه عندما لمزته ولمزت تلامذه
ممجلة « العرب » بأن لعاهم يسبل إذا ذكر (كشب) و(بلبول !!) .
ولا قدرة لي على الإبداع في فن الشيخ ، وأنا أضيع في أزقة القرية ، بل أدركني
أخي يحيى محمود ساعتني تائهاً في طرق الرياض مرات عديدة رغم أنوار الحضارة
الجهورية !

وبقي في فن الشيخ ما يردني إلى حنين لما عايشته في الصغر من التواريخ والأنساب
لعلي أكتب شيئاً يرضي الشيخ ويعترف به ، فكثيراً ما أهمل الخبر عن مؤلفاتي الكثيرة التي
أقدمها له بين الفينة والفينة مما آثار إعجاب المختصين كالدكتور إحسان عباس والدكتور
الطاهر مكّي !

ولعلي أستبقي أعواد معزلي فلا أكسرها كما فعل أبو حامد الغزالي !
ولعلي آتي بما هو حجة في فن الشيخ حمد ، فإن رام كسراً لاندفاع الريادة دونه
قلت له : إن بني عمك فيهم رماح !

وما دام النفس لم ينقطع دون (سام بن نوح) فنحن أبناء عم !
ولقد توصلت إلى نتائج حتمية كثيرة سيقول المختصون عنها : القول فيها قول
الظاهري لا حمد !

قال أبو عبد الرحمن : هذا كلام فيه وشب من المازحة كثير ، ولكنني أعترف
بحقيقتين جاداً لا مازحاً :

أولاهما : أنني أحسست بالمتعة الشديدة منذ عدت — ولو إلى حين — إلى هذه
المباحث ، فنذ أنهيته الحديث عن آل الجرباء واستغللت الشعر العامي القديم في تفسير
الأحداث وتعميقها ، اتجهت إلى تعميق البحث عن آل حميد ، فجرني ذلك إلى
الالتفات إلى أنساب وحكومات قبل ذلك ، وإلى الالتفات عن رحلات القبائل
وتداخلها في الخط وهجر والبحرين ، وكل واحد من هذه الجوانب أمتع من الآخر !

ولولا الله الكريم ثم معجم المنطقة الشرقية وحديث الشيخ حمد عن آل أجود ما
خطوت خطوة واحدة .

إلا أنني أمثلُ الشيخ حمداً بالعالم اللغوي الأزهري والأصمعي وغيرهما الذين أنفقوا
أعمارهم في جمع المادة ولم يفرغوا لتقنيها .

فما حصلته من علم يقيني أو ظاهر الرجحان فهو ثمرة الاستفادة مما كان بعيداً فقربه
الشيخ من نصوص وومضات .

وله فضل جلب المادة وتحريرها مع إضاءاته الاستنباطية ولنا فضل الاستنباط
وتعميق المادة !

ولو أردنا أن نبدأ وريادة حمد معدومة لاحتجنا إلى خمسين عاماً أنفقها حمد في
التصيد ، على فرض أن لدينا قدرته في الرحلات وارتداد الخزانات .

وثانيهما : أن وصفنا لحمد بمؤرخ الجزيرة وصف حقيقي لا مجازي ولا ادعائي .

ذلك أن من أرخو للجزيرة كابن بشر في نجد والعصامي في الحجاز إنما ينظمون مادة
حاضرة .

أما الشيخ فابتدأ يطلب التاريخ من العناية بموضوع شاق وهو غير شائق ولا ممتع ،
— أعني «معجم البلدان» — وأمامه بلاد نجد والخط وهجر ليس لها تاريخ منتظم
النقل ، فهو يلتقط ويتصيد ما تكون به مادة التاريخ ، من ديوان شعر جاهلي أو
عباسي ، أو ومضة من مؤرخ ، لم تكن نَجْدُ على باله ، أو كليمة رحالة عاج على الديار
فاهتبل كليمته .

وقد جمع هذه المادة خلال خمسين عاماً ، وجاب بلاد العالم في هذا السبيل ،
وكان العلم بالمخطوطات والاستفادة منها من المعجزات .

فامتلاّت أرفف الشيخ بالفيش ، وامتلاّت كتبه بالتعليقات ، وساهم بالمباحث
الكثيرة ، ونهج المسلك للمؤرخين المعاصرين وأرشدهم ، وأحاطت ذاكرته علماً بكل
مصدر فيه لمحة عن رقعة من الجزيرة !

فن هو مؤرخ الجزيرة بعد هذا إن لم يكن حمداً !

إلا أن الشيخ لم يفرغ بعد لإعطاء البحث حقه في جزئية من الجزئيات لا سما الأنساب ، ولهذا كان كتاباه عن الأنساب تسجيلاً للعرف القائم الآن ، وليس تحقيقاً يتوقع من خبرة خمسين عاماً !

والشيخ ينكر على الباحث الجزم في شيء من هذه الأمور وهو يجزم في أكثر من موضع !

ومما يغط به الشيخ أنه لا يكاد يصدر كتاب من الأمهات إلا ويبادر بمقارنته بالأصول ، يجلد منقطع النظر ، ويصلح أخطاء كثيرة في ضبط الأعلام المكانية والآدمية وغير ذلك .

وبعد مصادر الشيخ عنه هذه السنوات ثنى عزمه — فيما أتوقع — عن مرادات كثيرة . إن دور الباحث اليوم — بعد ريادة الشيخ حمد — دور بحث للجزئيات ، بحث دراسة وتنظيم واستنباط ، وليس جمع رواية وتدوين إلا ما يتعلق بالمصادر الأجنبية من تركية وفارسية ، ومحفوظات وثائق ، فالعناية بهذه الجوانب يتمم ما حرره الشيخ أو يفسره .

منيع بن سالم :

قال العزاوي عن آل مناع :

ومن هؤلاء عبيد ورومي ابنا مهنا بن علي بن سيف بن محمد بن جبر بن منصور^(٢٣) بن منيع بن سالم بن زامل بن سيف بن أجود بن زامل العامري الجبري القيسي . ومنيع هذا كان حاكماً في الأحساء والقطيف ونجد ، فكان آخر أمرائهم ، وهو الذي انحدر إلى العراق وسكن الشام بعشائر الأجود^(٢٤) .

فهل سيقال : إن مشايخ العشائر لا يصدقون في سلسلة أنسابهم ؟!

إن قيل هذا فلا تهمني مناقشته ، لأنه ليس غرضي التحقيق في صدق الإنساب إلى منيع بن سالم .

إنما غرضي الاحتفاء بما وجد في النقل من إثبات شخص اسمه (منيع بن سالم) من ذرية أجود بن زامل كان حاكماً للأحساء وهو آخر ملوكهم .

فإن قيل : من المحتمل اختراع أسماء وهمية قلت : هذا الاحتمال مدفوع بما أثبتته العلم الضروري من شعر لراشد الخلاوي .

وهذا الشعر مليء بمدح منيع بن سالم وأنه من حكام الأحساء .
قال راشد :

فلولا منيع سُور (هَجْر) وبابها وابنا عقيل عصبه من قرايه^(٢٥)
ولقد قلت عن منيع هذا قبل أن أظفر بهذا النص :

وربما كان منيع من آل أجود .

ولا يدفع هذا الافتراض قول الدكتور العثيمين : إن تاريخ الأحساء أصبح أكثر وضوحاً في عهد آل جبر^(٢٦) ، لأن ما بين ٩٣٤ — ٩٦٣ فترة غامضة كما بينت ذلك في الحديث عن الكليف^(٢٧) .

وعلى هذا مؤشرات من شعر الخلاوي فقد قال الخلاوي عن منيع أثناء لجوئه في الإمامة أو انحداره إلى العراق :

يا مبلغ مني منيع بن سالم قديم السبايا والجيش القواطع
قديم جيوش من قديم يقودها بُعَاذُ المغازي طيبات المطامع^(٢٨)
وشعر راشد يدل على أن منيعاً ملك بلاد الأحساء حسب قوله :

فلولا منيع سور هجر وبابها وابنا عقيل عصبه من قرايه
وهو خلال هذا يتمنى سعة ملكه فيقوله :

عسى سِرْبُهُمْ مَرْعَاهُ بَاكُفٌ حَاجِرٌ ومن فوق وادي السَّيْحِ ترعى ركايبه^(٢٩)
وقبل أن يرحل منيع إلى العراق كان لاجئاً في جو الثُّلُمَا قرب الخرج^(٣٠) .

وإذ ثبت من شعر الكليلف أن غصيب بن زامل الجبري استعاد ملكه من آل مغامس ، كما ثبت أن منيع بن سالم آخر ملوك بني جبر فإنني أميل إلى قول من قال :
انقرضت دولة الجبريين سنة ٩٩٩ هـ (٣١) .

وإذا أخذنا عدد الأفراد منذ منيع إلى جدّه أجود ، وأعطينا كل فرد ثلاثين عاماً حسب قاعدة النسابين المبنية على المعتاد من أعمار أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، علمنا أن منيعاً عاش هذا العهد وما بعده وعلى هذا دلائل من شعر الخلاوي كما سيأتي .
وربما عكر على هذا أن الأتراك استولوا على الأحساء سنة ٩٦٣ هـ وتوالى عليها أمراء من قبل الأتراك منذ ذلك التاريخ .

قال أبو عبد الرحمن : ها هنا نتيجتان :

أولاهما حتمية : وهو أن ملك بني أجود استمر إلى ٩٦٣ هـ .

وأخراهما احتمالية : فإما أن يكون ملك آل جبر استمر إلى ٩٩٩ هـ ويكون أمراء الأحساء من (الباشوات) مندوبين للدولة العثمانية لربط البلاد بهم ويكون آل جبر ولادة لهم ولهم استقلال في الحكم المحلي أو حكم البادية .

وإما أن يكونوا في سجال مع الأتراك تارة ينتصرون وتارة يهزمون ، وشعر راشد الخلاوي يدل على أن إمارة منيع غير مستقرة .

ولعلي أو غيري يجد مؤشرات أوضح على هذه الجوانب المعتمة .

ولعل منيعاً نفسه — وهو آخر ملوك بني جبر — كان يناوش الأتراك حتى إذا أخذ إلى العراق سنة ٩٩٩ هـ اعتبر آخر ملوكهم .

(للبحث صلة) الرياض أبو عبد الرحمن بن عقيل

الحواشي :

- (١) يفيد عن العيونيين دواوين ابن المقرب العيوني بمختلف نسخه وشروحه ، وما كتب عنه لا سيما رسالة الدكتور علي الحضيري وكتاب « تحفة المستفيد » لابن عبد القادر وملاحقه ، و« تحفة الأزهار وزلال الأنهار » لضمان بن شدقم منه نسخة بمكتبة كاشف الغطاء العامة كما في ثبت ناجي الشريس لكتابه « أنساب العشائر العربية في النجف الأشرف » ص ٣٣٩ وفي كتاب الحضيري ص ٤٤٨ جزء من كتاب « زهر الرياض وزلال الحياض » للحسن بن شدقم ، وانظر المنطقة الشرقية ٨٦/١ .
- (٢) ارتسما : كبر وتعوذ ودعا ، مأخوذ هذا المعنى مجازاً من الإرتسام بمعنى الإمثال والأصل في ذلك : رسم له كذا ، أي حدّد له ما هو مطلوب منه فارتسم أي امتثل . والمكبر المتعوذ كأنه أخذ ما رسم الله من الإلتجاء إليه . [العرب : ويظهر أن زعامة آل عياش قديمة ، فقد جاء في كتاب « المناسك » وهو مؤلف في القرن الثالث — ص : ٦٢٠ — ما نصه : (ويهجّر منبران عظيمان ، بينهما فراسخ أحدهما في مملكة ابن عياش من عبد القيس ، ومنزله بجم أهرج (٩) والآخر في مملكة موسى بن عمران بن الرجاف ، وهو بجيلة ، وساكها عبد القيس) .
- (٣) دون : غير وخلاف .
- (٤) هذا البيت كناية عن سرعته وهو هارب .
- (٥) العكروت : من أشجع أصحاب زكريا بن يحيى بن العياش .
وعامة نجد لا تزال إلى الآن تقول : فلان عكروت كناية عن الشجاعة والحيلة فلعل مأخذ الاستعمال من هذا .
- (٦) أنظر عن هذه الأحداث شرح ديوان ابن المقرب طه ص ٤٥٠ — ٤٥١ .
- (٧) هو جذيمة بن عوف بن أمار بن عمرو بن ودبة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس : وقد ذكر ياقوت أن القطيف لبني جذيمة . «معجم البلدان» ٣٧٨/٤ وصفة جزيرة العرب ص ٢٧٩ .
- (٨) سماه المسعودي في « التنبيه والإشراف » ص ٣٤٠ العريان بن الهيثم الربيعي ، وذكر إيقاعه بالقرامطة .
- (٩) ديوان ابن المقرب طه ص ٥٥٤ ووصفه المسعودي بأنه أعظمهم عدة وأشدّهم شوكة . «التنبيه والإشراف» ص ٣٤٠ — ٣٤١ وانظر عن الشيعان معجم البلدان ٣٢١/٣ والمنطقة الشرقية ٩١١/٢ .
- (١٠) أنظر إحالات كثيرة إلى فخره بريعة في كتاب علي بن المقرب للدكتور علي الحضيري ص ٢٣١ — ٢٣٥ .
- (١١) أنظر عن هذه الأحداث شرح ديوان ابن المقرب طه ص ٤٣٦ — ٤٤١ .
- (١٢) في طبعة الدكتور الحلو : نفعا لكم ! .
والعيص : الأصل ، ولعل ابن المقرب لوح إلى قول الشاعر :
ولعبد القيس عيص أشب وقنيب وهجانات دكر
- (١٣) أنظر عن المشقر معجم البلدان ١٣٤/٥ — ١٣٥ وأورد قول يزيد بن مفرغ
تركت قريشاً أن أجاور فيهم وجاورت عبد القيس أهل المشقر
- (١٤) [العرب : كلمة (خطأ) لا محل لها هنا ولعل صوابها (دمعت) أو ما في معناها] .
- (١٥) راجع عن أحداث هذه الأبيات ديوان ابن المقرب طه ص ٥٤٨ — ٥٥٣ .
- (١٥) الحارثيون بنو الحارث بن أمار يلتقي فيه بنو مرة وبنو مالك وبنو ثعلبة .

(١٦) ديمسي : رفيق مشفق ، أما تفسيره في طبعة الحلو بولد الثعلب .. إلخ فلا معنى له في هذا السياق .
(١٧) يريد بقيس عبد القيس .

قال ابن دريد في الاشتقاق ص ١٧ : قالوا في عبد قيس عبدي ولم يقولوا قيسي مخافة الالتباس ، وربما اشتقوا من الاسمين اسماً فقالوا : عبسي .
وقال الجوهري :

والعبدي منسوب إلى عبد القيس ، وربما قالوا : عبقي ، وقال الشاعر :
وهم صلبوا العبدي في جذع نخلة فلا عطست شيسان إلا بأجدعا
أنظر الصحاح ٥٠١/١

(١٨) وأنظر أيضاً كتاب الدكتور الخضير ص ٦٧ و ١٨١ .
(١٩) شرح الديوان ص ٤٠٣ والحارث هو ابن أمار . أنظر «جمهرة أنساب العرب» لابن حزم ص ٢٩٥ .
(٢٠) إن صح أن المراد بـ ابن عبد الله بن علي العيوي المؤسس الأول فعنى هذا أن له جداً اسمه عبدالله ، ويكون هذا بخلاف ما رجحه الدكتور الخضير ص ٦٠ — ٦٢ .
وإن صح أن المراد بـ عبد بن سنان عبدالله المؤسس فعنى ذلك أن له جداً اسمه سنان .
قال ابن المقرب :

فصلوا حبالكم بحبل محمد نجل المعظم عبدل بن سنان
وابن المقرب هنا يريد بقاء الحكم في ذرية محمد بن الفضل وجده الأقرب عبدالله المؤسس .
(٢١) أنظر ما كتبه في ديوان الشعر العامي ٦٥/١ — ٧٠ ثم ما سأكتبه — إن شاء الله — في حلقات هذا البحث .
(٢٢) أنظر مناقشتي للشيخ عبدالله بن خميس في «ديوان الشعر العامي» ٧٥/١ — ٨٤ مع ما سيرد في هذه الأبحاث إن شاء الله .

(٥) [أنظر «العرب» س ١٦ ص ٩٥٦ لتجد عن هذا الكتاب : ومطالع هذا الكتاب بعد أن يجاز إلى الله لكي يمنحه من الفهم ما يمكنه من الاستفادة منه — ينهل إليه — جلّ وعلا — أن يمتّع المؤلف الكريم بالصحة وطول العمر ، ليواصل القوص في التراث العلمي ، بحثاً ودراسة وتحقيقاً] .
وأنا أعني قلّة الْمُعَنِّيَنَ بالدراسات اللغوية التي يستعصي فهمها على غير ذوي الاختصاص ، أو كما مثّل حبيبنا (الظاهري) : إنما عنيت من عناهم المتنبي (هُم) .

(٢٣) ذكر العزاوي أن المنصور أخا اسمه ناصر لا عقب له .
وذكر جابر المانع في كتابه «مسيرة إلى قبائل الأحواز» ص ٢٨١ أن لمانع عقياً وأن جابراً نفسه من ذريته .
(٢٤) «عشائر العراق» ٧٨/٤ وقد أخذ هذه الفائدة عن الشيخ زامل المانع ، وهو شيخ جليل طاعن في السن ، وأثنى عليه من جهة صدقه وصلاحه .

(٢٥) «راشد الخلاوي» ص ٢١٤ .
(٢٦) أنظر مجلة «العرب» س ٨٤٨/١١ «ومصادر تاريخ الجزيرة العربية» ٣٨٢/١ .
(٢٧) «ديوان الشعر العامي بلهجة أهل نجد» ٨٢/١ وأنظر ص ٦٧ .
(٢٨) «راشد الخلاوي» ص ٢٢٠ .
(٢٩) «راشد الخلاوي» ص ٨١ .
(٣٠) أنظر «ديوان الشعر العامي» ٧٩/١ — ٨٠ .
(٣١) ابن بشر والتهاني وغيرهما ، ولي عودة إن شاء الله للمحدث عن آل جبر في إحدى حلقات هذه المباحث .

معجم المطبوعات العربية في المملكة العربية السعودية

— ٥٥ —

وزارة العمل والشؤون الاجتماعية :

تأسست سنة ١٣٨٠/١٩٦١ .

من تاريخها : سنة ١٣٦٧/١٩٤٨ صدر نظام مكتب العمل والعمال — تابعاً للمالية .

وفي ١٣٨٠/١٩٦١ حول المكتب إلى مصلحة العمل والعمال . وفي السنة نفسها أُسِّسَت الوزارة .

١ — إنجازات الضمان الاجتماعي في عشر سنوات . الرياض مطابع نجد التجارية د.ت
١٧٢ ص .

المقدمة لمعالي الشيخ عبد الرحمن أبا الخيل (وزير العمل والشؤون الاجتماعية) .
يتضمن الكتاب إنجازات الضمان الاجتماعي خلال عشر سنوات (١٣٨٢ —
١٣٩٢) — عناني و«المركزية» .

ذُكر هُنَا لِتَضْمِينِهِ مَادَّةٌ عن السنوات التي تدخل في نطاق المعجم (١٣٨٢ —
١٣٩٠) .

٢ — إنهاء عقود العمل :

الرياض المطبعة الحكومية ١٣٨٣ ، ٤١ ص — عن دليل جامعة جدة . ويشك في
اسم المطبعة .

٣ — بحث عن التدريب :

في مركز التدريب المهني بالرياض في الفترة من ٨/٥/٩٠ هـ ٣٥ ص — عن دليل
جامعة جدة .

٤ — التعاون في المملكة العربية السعودية :

جاء في مجلة «الأديب» البيروتية — وهي تنقل عادة عن «علمية» التي تصدرها السفارة السعودية في بيروت — عدد يوليو ١٩٧٠ :

أصدرت إدارة التعاون بوزارة العمل والشؤون الاجتماعية كتاباً بعنوان ... ضَمَّ وقائع المؤتمر التعاوني الأول ، وكذلك الدورة التدريبية لإعداد الإحصائيات التعاونية ، كما تضمن الأنظمة التعاونية المعمول بها ، وإحصائيات ..

وتكرر الخبر في أديب سبتمبر ١٩٧٠ .

وجاء لدى شكري : ... الرياض ، وزارة العمل والشؤون الاجتماعية ١٣٨٩ هـ ، ٣٥٩ ص ، مصور .

وتكرر مع ... الرياض ، مطابع الجزيرة . ١٣٩٠ هـ ، ٣٥٩ ص .

٥ — ٩ تقرير ، تقارير :

عني شكري بتقارير وزارة العمل والشؤون الاجتماعية (بالاستنسل) .
أ — تقرير عن إمارة أبها . إعداد لجنة من وزارات العمل والشؤون الاجتماعية ، التجارة ، الصناعة ، الزراعة والمياه المشكّلة — بالأمر الملكي رقم ٦٢١٥ في ١٣٨٨/٣/٢٢ هـ .

١٥ ص ، ملاحق .

ب — تقرير مقدم من وفد المملكة العربية السعودية إلى المؤتمر العالمي للوزراء المسؤولين عن الشؤون الاجتماعية ، المنعقد بمقر الأمم المتحدة بنيويورك في الفترة من ٣ — ١٢ سبتمبر ١٩٦٨ م .

٥٣ ص .

ج — تقرير مقدم من وفد المملكة إلى المؤتمر الأول لوزراء الشؤون الاجتماعية العرب ، المنعقد في جامعة الدول العربية بالقاهرة في الفترة من ٥ — ٨ أكتوبر ١٩٧٠ م ، الموافق ٤ — ٧ شعبان ١٣٩٠ هـ .

١٢ ص .

د — تقرير عن منجزات مراكز التنمية والخدمة الاجتماعية خلال عام ١٣٨٨ هـ —
١٣٨٩ هـ صادر عن إدارة التنمية والخدمة والتدريب .
٥٩ ص .

هـ — تقرير عن رحلة الجنوب ، إعداد عبدالله الحميدي ١٣٨٢ هـ وكالة الوزارة
لشؤون العمل .
١٢ ص .

١٠ — ١١ وتقارير وردت في المصادر ولم ينص على أنها بالاستئسل :
أ — تقرير وزارة العمل والشؤون الاجتماعية حتى رجب ١٣٨٣ .
الرياض ١٣٨٤ ، ٨٢ ص — المركزية (الأولى أن يكون مطبوعاً) .
ب — تقرير عن الضمان الاجتماعي الرياض . مركز التدريب المهني ١٣٨٩ هـ —
مصلحة الضمان الاجتماعي .

٤٠ ص ، مصور — شكري (الأولى ...) ينظر أدناه الضمان الاجتماعي ...
وتُنظر : دراسة .. دراسات .. الضمان .

١٢ — الخدمة الاجتماعية للأيتام في الرياض :

الرياض : مؤسسة الأنوار ١٣٨٩/١٩٦٩ — شكري .

١٣ — دراسة اجتماعية لقرية عِرْقَة :

(المنطقة الوسطى) عام ١٣٨٢/١٩٦٢ .

٥٠ ص ، إئستسل (عن العلاقات الخارجية والمؤتمرات بوزارة ...) .

١٤ — دراسة تشغيل المساجين ١٣٨٧ ، ١٨ ص ، (استئسل) — شكري .

١٥ — دراسة عن مكافحة التسؤل :

جدة ، دار الأصفهاني وشركاه ، ١٣٨٢ ، ٣ — ٦٨ + ٢ .

انتهى إعداد البحث ٢٠ محرم ٨٣ .

١٦ — ١٧ الضمان الاجتماعي :

أ — خلال سبع سنوات ١٣٨٢ هـ — ١٣٨٩ هـ — الرياض ، مطبعة مركز التدريب المهني ١٣٩٠ ، ٤٠ ص — عن مصلحة الضمان الاجتماعي ، المقدمة بقلم معالي الشيخ عبد الرحمن أبا الخيل وزير العمل والشؤون الاجتماعية . صدور هذا الكتاب كان بعد مضي سبع سنوات على تنفيذ الضمان الاجتماعي — عناني و«المركزية» ، ودليل جامعة جدة .

ب — ... في ثلاث سنوات ١٣٨٢ — ١٣٨٥ الرياض ، ١٣٨٥ ، ٤٢ ص — «المنهل» ، شكري — عن مصلحة الضمان الاجتماعي بوزارة ..

ج — ... في ثلاث سنوات الرياض . مركز التدريب المهني — مصلحة الضمان الاجتماعي — ٤٢ ص مصور ١٣٨٦ شكري .

١٧ — لمحات : عن وزارة العمل والشؤون الاجتماعية :

أصدرته وزارة العمل والشؤون الاجتماعية ، في قسمين : العربي ١٩٢ ص ، الإنكليزي ١٨٢ ص ، صفر ١٣٨٤ .

ولدى عناني ط ٢ ، الرياض ١٣٨٦ ، ١٩٢ ص ، المحتويات : نشأة الوزارة وتطورها ، وكالة الوزارة للشؤون الاجتماعية ، وكالة الوزارة لشؤون العمل ، الضمان الاجتماعي ، جمعية الهلال الأحمر ، علاقة الوزارة بالعالم الخارجي .

١٨ — منجزات مصلحة الضمان في السنوات الثلاث الماضية ١٣٨٦/١٩٦٦ .

ينظر أعلاه ... في ثلاث سنوات ١٣٨٦ .

١٩ — نشرة ...

جاء في «الأديب» البيروتية وهي تنقل عادة عن «علمية» التي تصدرها السفارة السعودية في بيروت ، نوفمبر ١٩٦٩ : أصدرت إدارة البحوث والإحصاء نشرتها

الدورية الإحصائية عن المشتغلين بالقطاع الخاص متضمنة الجنسيات والحالة التعليمية وساعات العمل والأجور .

وعن شكري : ... الرياض ، مطابع القصيم ١٣٨٨ (١٩٦٨) ٢ ج — عن مصلحة الضمان الاجتماعي .

وفي دليل ... جامعة جدة : نشرة إحصائية . الرياض ، مطابع القصيم ١٣٨٨ ، ١١٥ ص .

وجاء لدى شكري أيضاً :

النشرة الإحصائية السنوية الأولى .. الرياض ، مطابع الجزيرة ، د.ت ١١٨ ص — عن مصلحة الضمان الاجتماعي .

النشرة الإحصائية الثانية . الرياض ، مطابع الجزيرة ١٣٨٨ ، ١١١ ص مصور . ويمكن أن يُفهم من «المركزية» أنَّ النشرة الأولى كانت سنة ١٣٨٦ هـ فقد جاء : (النشرة الإحصائية السنوية ، الرياض ١٣٨٦ — مصلحة الضمان الاجتماعي) .

٢٠ — نظام :

أ — نظام الضمان الاجتماعي :

جدة — مطابع زنكوغراف دار الأصفهاني وشركاه ب + ١٦ ص بالعربية + ١ - ٦ ص بالإنكليزية .

صودق على النظام في ١٨/٣/١٩٨٢ .

وعن عناني : المقدمة لوزير العمل والشؤون الاجتماعية معالي الشيخ عبد الرحمن أبا الخيل .

ب — نظام العمل والعمال واللوائح والقرارات الصادرة بمقتضاه . الرياض ١٣٨٩ ، ١٠٤ ص — المركزية .

ج — ينظر أنظمة ، نظام ... ودليل ، بيلوجرافي جامعة جدة (الملك عبد العزيز) .

وزارة المالية والاقتصاد الوطني ..

أنشئت سنة ١٣٥٠ .

فهي من الوزارات المبكرة في النشأة ، المهمة جداً .
وكانت في أصلها (إدارة المالية) التي أنشئت بعد مدة قصيرة من دخول سلطان نجد إلى مكة المكرمة .

يقول محمد علي مغربي في كتابه «أعلام الحجاز» الصادر سنة ١٤٠١/١٩٨١ :
عبدالله السليمان الحمدان (وهو أول وزير للمالية) :

كانت الوزارة تقوم — آنذاك — بأعمال وزارة الأشغال والحج والمواصلات
[والتجارة] والدفاع وأعمال الخاصة الملكية ...

وقد قام الشيخ عبدالله السليمان بتدوين الدواوين ... وقد قدم استقالته للملك سعود
بعد أن وَزَرَ خمسين عاماً أو تزيد .

ويقول : محمد سرور الصبان (ينظر) :
أَسْنَدَ إليه الوزير منصب مدير عام الوزارة والتحق في عهده بالوزارة صفوة المثقفين
إذ ذاك : عبد الوهاب آشي ، محمد حسن فقي ، محمد حسن كتيبي . أحمد قنديل —
ينظرون ..

ثم عين وزيراً بعد قبول استقالة الشيخ عبدالله ...

١ — إجمالي الإنتاج المحلي للمملكة العربية السعودية ١٣٨٣/٨٢ هـ حتى نهاية
١٣٨٩/٨٨ هـ الرياض ١٣٩٠ / ١٩٧٠ ، ٦٨ ص — ضمن سلسلة (دراسات
إحصائية — سلسلة الدخل القومي رقم ت ٢٠) — عناني .

ولدى عناني أيضاً إجمالي ... من عام ١٣٨٢ — ١٣٨٣ هـ إلى ١٣٩٠/٩١ هـ .
الدمام ، مطابع المطوع ١٣٩٢/١٩٧٢ . ومثله في دليل جامعة جدة ... ، ٢٧ ص .

إحصاءات التجارة الخارجية ١٣٨٠ هـ :

جدة ، مطابع الأصفهاني ١٣٨١ . ٨٤٤ ص ٣ .

إحصاءات التجارة الخارجية ١٣٨١/٨٠ هـ :
جدة ، مطابع الأصفهاني ١٣٨١ ، ٧١٤ ص .

إحصاءات التجارة الخارجية ١٣٨٢/٨٣/١٣٨٤ :
جدة ، مطابع المدينة ١٣٨٤ ، ١٤٤ ص .

إحصاءات التجارة الخارجية ١٣٨٢/١٣٨٣ :
جدة ، مطابع المدينة ١٣٨٣ .
وردت هذه الإحصاءات الأربعة في دليل بيلوجرافي جامعة جدة .

٢ — إحصاءات التجارة الخارجية لعام ١٣٨٢ هـ ٣ يونيو (حزيران) ٢٣/١٩٦٢
مايو (أيار) ١٩٦٣ .

مكة ، مؤسسة مكة للطباعة والإعلام أ — و + ١٣٣ ص . (القيمة ٢٢ ريالاً
سعودياً) . تأخر صدورهما عن الموعد المحدد ويبدو أنها صدرت عام ١٣٨٥ — عن
مصلحة الإحصاء العامة .

وفي دليل جامعة جدة : مطابع مكة ١٣٨٣ ، ١٣٣١ ص .

٣ — ٧ ولدي عناني : إحصاءات التجارة الخارجية للأعوام ١٣٨٣/١٩٦٤ ،
١٣٨٤/١٩٦٥ ، ١٣٨٥/١٩٦٥ ، ١٣٨٦/١٩٦٧ ، ١٣٨٧/١٩٦٨ ، ١٩٦٩ ،
١٩٧٠ — مطبوع أكثرها جدة ، مطابع شركة المدينة المنورة وبعضها : الدمام مطابع
المطوع .

وأحجام الإحصاءات كثيرة الصفحات عادةً ، ومنها ما يتعدى الألف .

إحصاءات ١٩٥٢/١٣٧١ :

الرياض . مطبعة الحكومة (؟) ١٣٧٣ هـ ٣١٠ ص عن دليل بيلوجرافي جامعة
جدة .

إحصائيات عام ١٩٥٤/١٣٧٣ . جدة مطابع الأصفهاني ٣٥٨ ص — عن المديرية
العامة للجمارك .

إحصائيات عام ١٣٧٦/ الموافق ١٨ أغسطس ١٩٥٦ — ٢٧ يونيو ١٩٥٧ .

جدة . مطابع دار الأصفهاني وشركاه ، ٧ — ٩٥٣ + ١٢ ص — صادر عن
المديرية العامة للجمارك . مقدمة المدير العام محمد نور رحيمي : القيمة ١٢ ريال .

إحصائيات عام ٧٧/الموافق ٢٨ يوليو ٥٩ :

جدة مطابع دار الأصفهاني وشركاه ، ٩ — ٨١٢ + ١٤ ص . عن المديرية العامة
للجمارك .

٩ — ١١ — ولدي شكري : إحصائيات البضائع المستوردة ... والمصدرة ١٣٦٣
— ١٣٦٦ هـ ، ٩٨ ص إحصائيات عام ١٣٦٩ / ١٩٥٠ ، ٢٢٣ ص — كلتاهما عن
ديوان الجمارك . إحصائيات عام ١٣٧٦ ، جدة دار الأصفهاني — عن المديرية العامة
للجمارك .

١٢ — برنامج التطور الإحصائي في المملكة العربية السعودية . مشروع السنوات
الخمس (أول يوليو ١٩٦٦ — ٣٠ يونيو ١٩٧١) إعداد نذير أحمد وعلي الراشد .
١٩٦٦ ، ٩٤ ص (بالإستنسل) — شكري .

تعديل قوانين الزكاة الشرعية وضريبة الدخل الصادرة عام ١٣٧٦ هـ :
مكة ، مطبعة الحكومة ١٣٧٦ ، ١٣ ص — عن دليل جامعة جدة ...

١٣ — تعريف الحاج لعام ١٣٧٠/١٩٥١ . مكة المكرمة ، مطبعة الحكومة ١٣٧ ،
٤ ص — شكري .

١٤ — ٢٢ — تعليمات :

١ — إيجارات عقارات الدولة . مكة المكرمة ، مطبعة الحكومة بمكة ١٣٨١ ،
١١ ص .

٢ — تتضمن إدارة ومحاسبة مستودعات اللوازم والارزاق والمفروشات والأشياء
العائدة للدولة : مطابع الحكومة بمكة ١٣٧٧ ، ٢٢ ص .

٣ — تتضمن كيفية مسك دفتر الواردات مطابع الحكومة بمكة ١٣٧٦ ، ٦ ص
+ نماذج .

٤ — التعليقات المالية للميزانية والحسابات ط : ٥ ، مكة ، الحكومة د.ت ،
٣٦ ص (وهي لدى عناني ط ٣ ، مكة ، الحكومة ١٣٨١ ، ٣٥ ص + نماذج)

٥ — تتضمن ماهية القيود التي يجب مسكها في صناديق مال المملكة ومحاسبتها
وكيفية إغلاق الحسابات في آخر السنة المالية . مطبعة الحكومة بمكة ١٣٧٦ ، ١١ ص .

ينظر عناني : ماهية القيود ، ٥٣ ص ص مع نماذج القيود المنصوص عليها في هذه
التعليات — ١٩ نموذج .

٦ — تعليقات الكادر العام والجداول الخاصة بالموظفين وتصنيف وظائفهم وكادر
وزارة الدفاع . مطبعة الحكومة بمكة المكرمة ١٣٨١ ، ٤٦ ص .

٧ — تعليقات المالية للميزانية والحسابات ط ٢ ، مطبعة الحكومة بمكة ١٣٧٩ ،
٣٥ ص + ١٩ نموذج . ط ٣ ، مطابع الحكومة بمكة ١٣٨٤ ، ٣٦ ص + نماذج .

٨ — تعليقات موقفة لتنظيم أعمال المخبرة وقيودها في وزارة المالية . د.ت ، ١٠ ص
+ نماذج

٢٣ — تقديرات إجمالي الإنتاج المحلي والإنتاج القومي ١٣٨٣/٨٢ —
٨٧/٨٦ هـ . الرياض ، مصلحة الإحصاءات العامة ١٣٨٧ ، ٦٥ ص — عن دليل
ببليوجرافي جامعة جدة .

٢٤ — ٢٩ — تقرير (تقارير) :

(١) تقرير بعثة الدراسات الفنية الباكستانية للبلاد العربية السعودية . تعريب
المديرية العامة للشؤون الاقتصادية — وزارة المالية والاقتصاد الوطني . جدة . مؤسسة
الطباعة والصحافة والنشر ١٣٧٦ ، ١١٥ ص ، — عناني ص ١٥٥ .

(٢) تقرير عن الاجتماع لدراسة مشاكل تصنيف الميزانية المنعقد في بيروت في ٢١
— ٢٥ أبريل ١٩٦٩ ، ترجمة عباس الرميح . الرياض ، ٢٠ ص (بالآلة الكاتبة) —
شكري .

- (٣) ... عن حصر السيّارات المستخدمة في الأجهزة الحكومية والمدنية وبعض الجهات العسكرية لعام ١٣٨٩ (بالاستنسل) — عناني .
- (٤) ... عن حصر المؤسسات العقارية (الرياض) ١٣٩٠ / ١٩٧١ (استنسل) — شكري .
- (٥) ... عن مشاريع الحجّ في الفترة من عام ١٣٧٢ هـ لغاية ١٣٧٤ هـ ٨ ص — عن عناني .
- (٦) عن برنامج الزمالة في مجال الإحصاء بالمملكة المتحدة تأليف علي الراشد . جدة شركة المدينة للطباعة ١٣٨٥ / ١٩٦٥ ، ١٦ ص .
- ٣٠ — جدول الحساب الشهري نموذج رقم ٢٠ مطبعة الحكومة بمكة ١٣٧٧ ، ٦ ص .
- ٣١ — الخطاب الذي ألقاه بن يدي صاحب الجلالة الملك فيصل المعظم محافظ مؤسسة النقد الدولي السعودي عام ١٣٨٧ هـ جدة ، مطابع دار الأصفهاني ١٣٨٧ ، ١١ ص ، عن دليل جدة .
- ٣٢ — دراسة الأوضاع الفنيّة والاقتصادية لمخطّي كهرباء الناصرية والشمسي وشبكتها : أعدت الدراسة دار الهندسة للتصميم والاستشارات الفنية . بيروت ١٣٨٤ / ١٩٦٤ ، ٣٦ ص — عناني .
- ٣٣ — دراسة عن معدلات الأجور ونموها في القطاعين الخاص والعام . ربيع الأول ١٣٩٠ . الرياض ١٨ ص (استنسل) — شكري .
- ٣٤ — دليل مسميات المدن والقرى والهجر بالمملكة العربية السعودية على حسب المناطق الإدارية . الرياض ١٣٩٠ ، ٢٥٦ ص — عناني .
- ٣٥ — الرقم القياسي لأسعار الجملة بالمملكة العربية السعودية خلال الفترة من

٨٢/٨١ — ١٣٨٧/٨٦ هـ. الرياض ١٣٨٩/١٩٦٩ ، ٢٥ ص بالعربية ، ٣٤
بالإنجليزية — عناني .

٣٦ — العرض والطلب على الاسمنت في المملكة عام ١٩٦٨ م .
الرياض . مطابع شركة (أرزدي لنيك) ١٩٦٨ ، ٤٥ ص ، عن دليل جامعة
جدة .

٣٧ — ٤٠ — قرارات :

(١) في كيفية تنظيم واردات ونفقات المملكة العربية السعودية ، مطبعة الحكومة
بمكة ١٣٧٦ ، ٢٤ ص كبيرة + ٢ ذيل ١١ ص ك. .

(٢) ... رقم ٢٧٣ ، رقم ٢٤٧ واردات ونفقات المملكة مطبعة الحكومة بمكة
١٣٨٢ ، ٢٤٢ ص .

(٣) القرارات المتضمنة تنظيم جباية رسم (الباندربول) مطبعة الحكومة بمكة
١٣٧٧ ، ١٢ ص .

(٥) القرارات المتضمنة تنظيم البندربول . مطبعة الحكومة بمكة ١٣٨٢ ، ١٢ ص .

٤١ — قوانين وتعليمات الزكاة الشرعية وضريبة الدخل . مطبعة الحكومة بمكة
١٣٧١ ، ٤٠ ص — عن مصلحة الزكاة والدخل بوزارة المالية .

٤٢ — الكتاب الإحصائي السنوي :

بالعربية والإنجليزية معاً ١٣٨٥ / ١٩٦٥ ، ٧ — ٢٨٤ — ٣٠١ ص بيروت ،
مطابع الغريب .

(١) السنة الأولى (... الكتاب الشامل لأرقام وحقائق للنواحي الاقتصادية
كالقطاع الزراعي والقطاع التجاري الداخلي والخارجي وقطاع الصناعة والقطاع
الحكومي وميزانيات الدولة وموظفيها ومشاريعها والقطاع الخارجي ، وقطاع الخدمات
... الخ والنواحي الاجتماعية كالتعليم والصحة والعمل والشؤون الاجتماعية والأمن العام

والحج .. تمثل هذه البيانات فترات زمنية متفاوتة ... حتى عام ١٩٦٤ — مدير عام مصلحة الإحصاءات العامة : علي الراشد .

(٢) الثاني لعام ١٣٨٦/١٩٦٦ . وعن عناني : بيروت ، مطابع الغريب ، د.ت ٣٤٣ بالعربية والإنجليزية (السنة الثانية) .

(٣) الثالث (السنة الثالثة) ١٣٨٧/١٩٦٧ . مقدمة مدير مصلحة الإحصاءات العامة : علي الراشد (هو الكتاب الثالث يتضمن البيانات الرسمية عن المملكة ... حتى نهاية عام ١٣٨٦هـ/ منتصف الشهر الثالث من عام ١٩٦٧ م .

ومصلحة الإحصاء ترجو أن يتضمن كتابها القادم (الكتاب الرابع) بيانات إحصائية عن الحصر العيني الذي أُجري في المملكة خلال عام ١٣٨٦هـ وعن حصر المؤسسات الذي أُجري في أربعة (كذا) وعشرين مدينة من مدن المملكة في عام ١٣٨٧هـ — ١٩٦٧ بالإضافة إلى بعض المعلومات والبيانات الإحصائية الأخرى التي توضح بعضاً من النشاط الاقتصادي والاجتماعي ، والتي لم يسبق نشرها) .

بلغتين : العربية والإنكليزية . تصميم وطباعة مطابع المطوّع بالدمام ٧ — ٣٦٢ .

أشارت جريدة «المدينة» ٥ محرم ١٣٨٨/٣ نيسان ١٩٦٨ ، أنه طبع في ٥٠٠٠ نسخة .

(٤) الرابع (السنة الرابعة) يضم إحصاءات من مختلف القطاعات الاجتماعية والاقتصادية خلال عام ١٣٨٨/١٣٨٧ .

وعن عناني : الكتاب الإحصائي السنوي ١٣٨٨/١٩٦٨ ، الدمام مطابع المطوّع د.ت ٢٤٢ بالعربية والإنجليزية .

وعنه ... ١٣٨٩/١٩٦٩ . الدمام ، مطابع المطوّع د.ت ٤١٤ ص ... العدد الخامس .

١٣٩٠/١٩٧٠ ... ، ٤٣٦ ص ... العدد السادس ... يَسْتَمِرُّ ...

فائدة : في دليل جامعة جدة : الكتاب التاسع ١٣٩٣/١٩٧٣ . الرياض . وهذا

يدل على استمرار صدور الكتاب ...

٤٣ — مسافات الطرق — ينظر رشدي الصالح ملحق وجاء في دليل بيلوجرافي جامعة جدة : مسافات الطرق في المملكة الطبعة الخامسة . مكة المكرمة ، مطبعة الحكومة ١٣٦٩ ، ١٢٠ ص .

٤٤ — مُسميات الوظائف بميزانية ١٣٨٢/١٣٨٣ مطبعة الحكومة بمكة المكرمة أ — ج فهرس + تعليقات ، ١ — ٧٥ ص .

٤٥ — مُسميات الوظائف بميزانية ١٣٨٤/١٣٨٥ : مطبعة الحكومة بمكة المكرمة ١ تعليقات + ١ — ج فهرس ، ١ — ١٠٤ ص .

٤٦ — ٤٨ — ملخص عام :

(١) لإحصاء وزارة التجارة الخارجية ٢٤/١٣٨٣ مايو ١٩٦٣ — ١١ مايو ١٩٦٤ .

د. ط ، د. ت ، المقدمة مؤرخة بـ ١٣٨٥/١٩٦٥ ٣٩ ص باللغتين العربية والإنجليزية — عن مصلحة الإحصاء العامة .

جاء في دليل جامعة جدة أنه طبع في جدة ، مطابع المدينة المنورة سنة ١٣٨٤ ، ٥٤٢ ص . وعنوانه : ملخص عام لإحصاءات ... ، ٨٣ — ٨٤ .

(٢) إحصاءات التجارة الخارجية ١٢/١٣٨٤ مايو ٦٤ — ٣٠ أبريل ١٩٦٥ . جدة ، دار الأصفهاني باللغتين العربية والإنكليزية ٢ + ١ — ٤٤ ص ، تاريخ المقدمة ١٩٦٦/١٣٨٥ ...

(٣) إحصاءات التجارة الخارجية لعام ١/١٣٨٥ مايو ٦٥ — ٢٠ أبريل ٦٦ . جدة ، شركة المدينة للطباعة ، باللغتين ، ٨٤ ص ، المقدمة بقلم مدير عام مصلحة الإحصاء العامة : علي الراشد .

٤٩ — المنشور الدوري لقفل حسابات السنة المالية ١٣٨٨/٨٧

الرياض . مطبعة الطوابع ١٣٨٨ هـ ، ٣٢ ص — عن دليل جامعة جدة ...

٥٠ — الموصفات الفنية للمواد الغذائية والصابون :

مطبعة الحكومة بمكة ١٣٨٣/١٩٦١ ، ١١ ص باللغتين — عن المديرية العامة لشؤون الزيت والمعادن — المعمل الكيميائي .

٥١ — ٥٢ — ميزانية الدولة :

(١) السنة المالية ١٣٨٦ — ١٣٨٧ ، مطبعة الحكومة بمكة المكرمة أ — هـ فهرس ، ١ — ١٠٠٩ جداول — ١٠١٣ — ١١١٣ ملاحق .

(٢) السنة المالية ١٣٨٧ — ١٣٨٨ ، مطبعة الحكومة بمكة المكرمة أ — هـ فهرس ، ١ — ٧٤٩ جداول — ٧٥٣ — ٨٤٨ ملاحق + وملحق به تصحيح أخطاء على أوراق منفصلة .

٥٣ — نتائج الجولة الاستطلاعية بجمارك المنطقة الشرقية :

وضع محمد علي مسعود وسليمان جبهان . الرياض ١٣٨٣ ، ٦٢ ص — عناني .

٥٤ — نشرة إحصاءات التجارة الخارجية لعام ١٣٨٧ هـ — ١٩٦٧ هـ :

جدة ، مؤسسة المدينة المنورة للطباعة ١٣٨٧ ، ٣٥ ص — عن دليل جدة ..

٥٥ — النشرة الإحصائية الاقتصادية لعام ١٣٧٨ :

٥٦ — النشرة الإحصائية لعام ١٣٨٠ :

جدة . مطابع دار الأصفهاني ١٣٩٠ . ٦٢ ص — عن مؤسسة النقد العربي السعودي .

٥٧ — ٦١ — نشرة بنتائج حصر المؤسسات لعام ١٣٨٧ في مدينة جدة . الدمام ، مطابع المطوع ١٣٩٠ / ١٩٧٠ ، ٢٤ ص . لعام ١٣٧٨ في مدينة الدمام ، الرياض ، مطابع نجد التجارية ١٣٩٠ ، ٢٣ ص لعام ١٣٨٧ في مدينة الرياض ، الدمام مطابع المطوع ١٣٩٠ ، ٢١ ص . لعام ١٣٨٧ في مدينة مكة المكرمة . الدمام ، مطابع المطوع ١٣٩٠ ، ٢٤ ص — عناني .

٦٢ — ٦٤ — النشرة الربعية : لإحصاءات التجارة الخارجية تصدر باللغتين العربية والإنكليزية عن مصلحة الإحصاء العامة . مدير عام المصلحة : علي الراشد .
السنة الأولى — العدد الأول ، الربع الأول ٢١/١٣٨٦ أبريل — ١٨ يونيو ١٩٦٦ ، د.ط ، ٨ — ٣١ ص .

العدد الثاني — الربع الثاني عام ١٩/١٣٨٦ يوليو — ١٤ أكتوبر ١٩٦٧ ، ٨ — ٣١ ص .

العدد الثالث — الربع الثالث عام ١٥/١٣٨٦ أكتوبر — ١١ يناير ١٩٦٦ ، ٧ — ٣١ ص .

٦٥ — نظام الاستيراد :

١٣٧٦/١١/٢٤ ، مكة المكرمة ، مطبعة الحكومة ١٣٦٩ ، ١٢ ص — عن دليل جدة .

٦٦ — نظام ينظر ، نظام ، أنظمة ... ووزارة المالية أكثر الوزارات أنظمة ...
وينظر عناني . ودليل بليوجرافي بالمطبوعات الحكومية الصادر عن جامعة جدة (الملك عبد العزيز) ص ص ٧٣ — ٧٨ .

وزارة المعارف :

أسست ١٣٧٣ / ١٩٥٣ . من تاريخها .
إنَّها كانت في أول أمرها (مجلس المعارف) تابعاً للأمر فيصل النائب العام لجلالة الملك في الحجاز . بدأت النيابة في ١٣٤٤/٦/٢٨ وأنشئت المديرية — مديرية المعارف — في ١٣٤٤/٩/١ = ١٩٢٦/٣/١٥ .

قال محمد علي مغربي في كتابه «أعلام الحجاز» «أسند جلالة الملك عبد العزيز إلى السيد محمد طاهر الدباغ إدارة التعليم في المملكة وكانت إدارة بسيطة فجعلت مديرية عامة ... وقد بقي السيد محمد طاهر الدباغ ... من عام ١٣٥٥ إلى عام ١٣٦٤ ثم عين عضواً بمجلس الشورى — أحيل على التقاعد عام ١٣٧٢ ، توفي سنة ١٣٧٨ ، وكان

— قبل ذلك في عهد الملك حسين ابن علي ... معتمداً للمعارف بمدينة جدة ... وتولي في عهد الملك حسين من عام ١٣٤٣ إلى ١٣٤٤ وزارة المالية ... ولما دخل الملك عبد العزيز الحجاز ، هاجر ... ثم عاد ...

حولت المديرية إلى وزارة عام ١٣٧٣/١٩٥٣ .

وكان أول وزير لها الأمير فهد بن عبد العزيز .

وفي أوراق من وزرائها :

عبد العزيز بن عبدالله آل الشيخ (ينظر) .

وشغلها طويلاً .

الشيخ حسن عبدالله آل الشيخ (ينظر) .

من شخصياتها المهمة الذين خدموا فيها خدمات مذكورة «محسن باروم»

شغل فيها وكالة الوزارة حامد دمنهوري (ينظر) .

وكانت وفاته خسارة ولم تقصر الصحافة في رثائه وتعداد محاسن أخلاقه وأعماله .

وعبد الوهاب عبد الواسع (ينظر) إلى أن عين وزيراً للحج والأوقاف) .

وحين أنشئت وزارة التعليم العالي (بعد التاريخ الذي يقف عنده المعجم) عين

الشيخ حسن آل الشيخ لها ، وعين الدكتور عبد العزيز الخويطر (ينظر) وزيراً للمعارف .

يمكن أن يؤلف في الكتب المدرسية التي استعملتها وزارة المعارف أو أقرتها ... وألفها معجماً صغيراً ... لا بد منه (ينظر شكري) .

١ — إحصاءات التعليم في المملكة العربية السعودية لعام ١٩٧٣/١٩٧٤ .

جدة ، مطابع البنوي ، د.ت ، العدد السابع ٤٩٥ ص — عن مركز المعلومات

الإحصائية والتوثيق التربوي — شعبة المعلومات الإحصائية — عناني .

ويفهم من هذا أن هذه (الإحصاءات) تصدر دورية ، ولا بُدَّ من البحث عن

الأعداد الستة السابقة ، والأعداد اللاحقة (إن وُجدت) .

وفي «المركزية» إحصاءات التعليم في المملكة العربية السعودية . الرياض (؟)

. ١٣٨٤

وفي أوراق : إحصاءات التعليم في المملكة لعام ١٣٩٠ ، باللغتين : العربية والإنجليزية ٢٥٩ ص .

٢ — الإحصاء العام للتعليم الابتدائي سنة ١٣٨١ . الرياض (٢) ١٣٨١ ، متعدد الترقيم — عن قسم الإحصاء — «المركزية» .

٣ — إحصاء لجان الإمتحانات لعام ٨٧ — ١٣٨٨ هـ ، إعداد الإدارة العامة للإمتحانات الرياض ، وزارة المعارف د.ت ٦٤ ص — شكري .

٤ — تطور أنظمة الإمتحانات والخطط الدراسية في جميع مراحل التعليم في المملكة العربية السعودية من عام ١٣٤٦ هـ / ١٩٢٧ م إلى ١٣٩٠ هـ / ١٩٧١ ، ٢١٣ ص (استنسل) ، يضم الكتاب : ... نشأة مديرية المعارف ... الخ — عناني . وعن دليل جدة ، الرياض — مطابع نجد ١٣٩٠ ، ٢٣١ ص .

٥ — تطور التعليم عام ١٣٨٦ — ١٣٨٧ / ١٩٦٦ — ١٩٦٧ مقدم إلى المؤتمر الثلاثين لمكتب التربية الدولي بجنيف ، تموز (يولية) ١٩٦٧ (رونية) — ينظر أدناه تقرير عن وزارة المعارف .

٦ — تطور التعليم في خمس سنوات :
 $١٣٨١/٨٠ - ١٣٨٥/٨٤ = ٦١/٦٠ - ١٩٦٥$.

مقدم إلى مؤتمر وزراء التعليم والمسؤولين عن التخطيط في البلاد العربية ، بلبيسا ، نيسان ١٩٦٦ .

٧ — ٨ — مقدمة ، ١١ — ١٣٨ + ١ + ٣ مع جداول وخطوط .
الرياض — مطابع نجد التجارية ، نيسان ١٩٦٦ .

٩ — التعليم الابتدائي بين الأمس واليوم :
بيروت ، مطابع مؤسسة عينطورة ، ١٣٨ ص — عن مجلة «الأديب» البيروتية أكتوبر ١٩٧٠ (وهي تنقل — عادة — عن «علمية» التي تصدرها السفارة السعودية ببيروت) .

وعن شكري : ... لعام ١٣٨٩ / ١٩٦٩ ، ١٢٧ ص .

١٠ — تقرير عن وزارة المعارف لعام ١٣٨١ هـ :

الرياض ، مطابع الرياض ١٣٨١ ، ٢٧ ص .

١١ — التقرير الإحصائي السنوي لوزارة المعارف لعام ١٣٨٩ / ١٣٩٠ —

١٩٦٩ / ١٩٧٠ الرياض . ١٣٩٠ ، ٣٦٠ ص (استنسل) ، صادر عن إدارة الإحصاء والبحوث — شكري .

وينظر === لعام ٩٠ / ٩١ ، ٣٧٦ ص (استنسل) .

١٢ — تقرير عن تطور التربية والتعليم للمكفوفين ، مقدم من الأستاذ عبدالله

الغانم عن الوفد السعودي للمؤتمر الدولي للأخصائيين في تربية وتعليم الكفيف . هانوفر (ألمانيا الغربية) أغسطس ١٩٦٢ . الرياض . ١٠ ص بالعربية ، ٨ ص بالإنجليزية — عناني .

١٣ — تقرير عن التعليم الثانوي بالمملكة من عام ١٣٤٦ هـ / حتى ١٣٨٤ هـ .

الرياض ، د.ت ، ١٥ ص — عناني .

١٤ — تقرير عن التعليم الخاص لتربية المعاقين وتأهيلهم :

٤٠ ص بالعربية ، ١٦ بالإنكليزية ، مصور ، بيروت ، مطابع مؤسسة عينطورة —

عن مجلة الأديب البيروتية ، أكتوبر ١٩٧٠ (وهي تنقل عادة عن «علمية» ..) .

١٥ — تقرير عن نمو التعليم الفني والمهني في المملكة العربية السعودية .

الرياض ١٣٨٩ ، ٥٢ ص — عن التعليم الفني بالوزارة — عناني .

١٦ — تقرير عن وزارة المعارف خلال عامي ٨٤ — ٨٥ / ٦٤ — ٦٥ ، ٨٥ —

٨٦ / ٦٥ — ٦٦ .

مقدم من الوفد السعودي في المؤتمر الدولي التاسع والعشرين المنعقد في جنيف .

الرياض ، مطابع نجد التجارية ، ٧ — ٩٥ ص ، صور وخطوط ، مع ترجمة إلى

الإنكليزية .

ينظر عناني : تقرير عن وزارة المعارف ، ص ١٣٨٤ — ١٣٨٩ . الرياض ، ١٣٨٩ ، ١٤٨ ص .

وينظر شكري : تقرير عن وزارة المعارف ، لعام ١٣٨٠ ، ٢٦ ص .
وينظر أعلاه : تطور التعليم ...
وأدناه : تقرير موجز...

١٧ — تقرير موجز عن تطور التعليم في المملكة العربية السعودية خلال عشر سنوات — مطبوع .

عن «الأديب» البيروتية ، أبريل ١٩٧٠ (وهي تنقل — عادة — عن «علمية» ...) ينظر أدناه : الموجز عن تطور ...

١٨ — تقرير موجز عن تطور التعليم في عام ١٩٥٩ — ١٩٦٠ ، جنيف ١٩٦٠ ، متعدد الترقيم ، مقدم من الوفد السعودي في المؤتمر الدولي الثالث والعشرين بجنيف ١٩٦٠ .

١٩ — تقرير موجز عن تطور التعليم في المملكة العربية السعودية وتطور بقية النهضة وعلاقة وزارة المعارف السعودية بالمنظمة الدولية للعلم والتربية والثقافة (اليونسكو) .

الرياض د.ت ، ٢٠ ص بالعربية ، ١٧ ص بالفرنسية ، والانجليزية ، مقدم إلى المؤتمر الثالث عشر (لليونسكو) المنعقد في باريس من ٢٠ أكتوبر حتى ١٩ نوفمبر ١٩٦٤ م — عناني .

٢٠ — تقرير موجز عن مكافحة الأمية وتعليم الكبار لعام ١٣٩٠ :
عن «الأديب» البيروتية أبريل ١٩٧٠ (وهي تنقل — عادة — عن «علمية» ..) .
عناني : تقرير موجز ... ونص الكلمة التي ألقاها معالي وزير المعارف في مؤتمر مكافحة الأمية المنعقد في طهران ١٩٦٥ . الرياض ، د.ت ، ٣٣ ص بالعربية ، ٢٧ ص بالفرنسية .

وعن تقرير عام ١٣٩٠ يقول شكري : الرياض ١٣٩٠ / ١٩٧٠ ، ص ٣٢ بالعربية ، ٢٥ بالإنجليزية .

٢١ — تقرير موجز عن وزارة المعارف عام ١٣٨٤/١٩٦٤ — ١٩٦٥ .
مقدم من الوفد السعودي في المؤتمر الدولي الثامن والعشرين ، جنيف ١٩٦٥ .
د. ط ، ٧ — ٥٦ بالعربية + ترجمة إنكليزية + فرنسية ، مصور — وينظر « المنهل »
ج ١ مجلد ٢٧ .

— جامعة الرياض — تنظر .

٢٢ — حسابات التّسرب والرسوب في المرحلة الابتدائية بين ١٣٨٥ / ١٣٨٦ —
١٣٨٧ / ١٣٨٨ في مدارس وزارة المعارف الابتدائية النهارية .
الرياض ، د. ت ، ٨٦ ص — عناني .

٢٣ — خلاصة تربوية وتوجيهات فنيّة في طرق تدريس المواد المقررة في مرحلة
التعليم الابتدائي .

ط ، الرياض ، مطابع الرياض ١٣٧٧ ، ٢٩ ص .

٢٤ — دليل الإحصاء التعليمي العام ١٣٨٥/٨٤ — ١٩٦٥/٦٤ .
الرياض ، شركة مطابع الجزيرة ، ١٣٨٥ ، ٤٦٣ ص ، أرقام وصور — عن إدارة
الإحصاء والبحوث والوثائق في الوزارة .

٢٥ — دليل الإحصاء التعليمي لعام ١٣٨٦/٨٥ هـ ١٩٦٦/١٩٦٥ .
الرياض ، وزارة المعارف ١٩٦٦ ، ٤٧٩ ص — عن دليل جامعة جدة (الملك عبد
العزیز) .

٢٦ — دليل الإحصاء التعليمي لعام ٨٦ — ١٣٨٧ هـ :
الرياض ١٣٨٧ ، ٤٢٧ ص — استنسل . (شكري) ... عن إدارة الإحصاء
والبحوث .

- ٢٧ — دليل الإحصاء التعليمي لعام ٨٧ — ١٣٨٨ هـ .
الرياض ، ١٣٨٩ ، ٤١٥ ص — إدارة الإحصاء والبحوث . شكري ، المركزية .
- ٢٨ — الدليل الإحصائي لامتحانات الشهادة الابتدائية ، الدور الأول عام ١٣٨٩/١٣٩٠ . جدة ، لجنة نظام المراقبة ١٣٩٠ ، ٢٠٧ ص — عن دليل جدة .
- ٢٩ — الدليل الإحصائي لامتحانات الشهادة الابتدائية ، الدور الأول والثاني ١٣٩٠ — ١٣٩١ :
جدة . لجنة نظام المراقبة ١٣٩١ هـ ٨٩ ص .
- ٣٠ — الدليل الإحصائي لتعليم الفتاة السعودية خلال سبعة أعوام ١٣٨٠ — ١٣٨٦ هـ :
بيروت . مطابع دار لبنان ١٣٨٦ ، ١٠١ ص الدليلان — عن دليل جامعة جدة .
- ٣١ — دليل رسائل الدكتوراه والماجستير للمواطنين السعوديين ١٣٤٨ هـ — ١٣٩٤ هـ/١٩٢٧ — ١٩٧٤ م .
- الرياض ، د.ت ، ٢١٨ ص — مركز المعلومات الإحصائية والتوثيق التربوي —
شعبة التوثيق التربوي — عناني .
- وقد ذكرناه — هنا — على أنه مطبوع بعد ١٣٩٠/١٩٧٠ ، لأنه يشمل مدة مهمة
سابقة على تاريخ طبعه ، ولصلته المباشرة بعالم الكتب والمطبوعات والحركة الثقافية .
- ٣٢ — دليل الطالب إلى مراحل التعليم المختلفة بالمملكة العربية السعودية — إعداد
إدارة الوثائق التربوية عن مجلة الأديب البيروتية عدد يوليو ١٩٧٠ .
ولدى شكري : الرياض ١٣٩٠ هـ ١١٤ ص .
- ٣٣ — دليل المؤلفات السعودية :
- «أعد بصفة خاصة على عجل ليهدي لزوار معرض الكتاب العربي العاشر الذي
يقمه النادي العربي بلبنان في أوائل الشهر القادم» — تاريخ الكلمة غرة رجب
١٣٨٤ هـ .

في الدليل مقدمة كتبها وزير المعارف حسن آل الشيخ (ينظر) بعنوان «هل لأدبنا وجود» ونبذة عن مسابقة الأعلام ، ولحمة موجزة عن تطور النهضة التعليمية والثقافية ... بقلم مصطفى حسين عطار (ينظر) ، يليها الدليل مقسماً إلى : الدراسات الإسلامية ، اللغة العربية ، التاريخ ، الأدب والاجتماع ، الشعر ، القصة ثم بيان ببعض أسماء المؤلفات المطبوعة على نفقة .. وأسماء المؤلفات المعدة للطبع ، ولائحة المجلس الأعلى للعلوم والآداب والفنون ثم نبأ اعتلاء الملك فيصل العرش في ٢٧ من جمادى الثانية ، الاثنين ١٣٨٤ هـ .

١١ — ١١٩ — ١٢٠ صص — المؤسسة العربية للطباعة — جدة .

٣٤ — الرحلة الملكية : الرياض مطابع المعهد الملكي الفني ١٣٤٣ هـ ١٠٩ ص — عن دليل جدة .

٣٥ — سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية : الرياض ١٣٩٠ ، ٩٥ ص (عربي ، إنجليزي) — المركزية — وفي دليل جدة ١٩٧٠ ، ٤٤ + ٥١ ص . — مجلة المعرفة — تنظر الطباعة ، الصحافة ...

٣٦ — مذكرات في طرق تدريس التاريخ الإسلامي لطلاب الدورة الصيفية لتدريب معلمي الابتدائية — بالطائف .

الجزء الأول ، تأليف عبد الجواد شرف — المدرس بمعهد أنجال جلالة الملك المعظم في الرياض .

ط ١ ، ١٣٧٧ ، مطابع الرياض ١١٢ ص ، ج ٢ ، ١٠٨ ص — هو في حقيقته تاريخ وليس طرائق تدريس .

٣٧ — مجموعة من كتب المؤلفين الوطنيين بالمملكة :

١٣٨٣ ، ٧ ص (استنسل) — عن العلاقات الثقافية .

٣٨ — محاضرات الموسم الثقافي للمركز الصيفي لرعاية الشباب بالطائف ١٣٨٤ ، ١١١ ص — شكري .

٣٩ — محاضرات الموسم الثقافي العاشر للكليات والمعاهد العلمية :
الرياض . المطابع التعاونية ١٣٨٦ / ١٩٦٦ ، ١٥٦ ص — عن دليل جامعة
الرياض .

٤٠ — مذكرات في طرق تدريس علوم الدين الإسلامي :
لطلاب الدورة الصيفية لتدريب معلمي المدارس الابتدائية — في الطائف للستين
الأولى والثانية . ط ١ ، مطابع الرياض ، الرياض ١٣٧٧ ، ٣٤ ص .

٤١ — مذكرات في طرق تدريس اللغة العربية :
لطلاب الدورة الصيفية لتدريب معلمي المدارس الابتدائية — في الطائف .
الجزء الأول — تأليف أحمد توفيق عجّين (مدرس في الطائف) ، مصطفى بدوي
(مدرس في الطائف) .

ط ١ ، الرياض ، مطابع الرياض ١٣٧٧ ، ١٣٦ ص .

الجزء الثاني — للدراسة المتوسطة ، محسن باروم ...

٤٢ — ٤٤ — مشروع :

أ — الخطة الخمسية لمدارس المرحلة الثانوية من عام ١٣٩٠ هـ إلى ١٣٩١ هـ إلى
١٣٩٤ هـ / ١٣٩٥ هـ .

الرياض ، د.ت ، ٩٧ ص — استنسل .

ب — الخمس سنوات لتطوير ونمو التعليم الفني والمهني ، صناعي ، زراعي ،
تجاري ١٣٩٠ / ١٣٩٥ ، إعداد محمد حامد المطبقاني . الرياض ١٣٩٠ / ١٩٧٠ .

ج — وزارة المعارف للسنوات الخمس ١٣٨٠ — ١٣٨٤ هـ ، الرياض مطابع
الرياض ، د.ت ٣٠ ص (١ — ج عن عناني) وعن دليل جامعة جدة .

معهد الإدارة العامة — ينظر وقد وضعته دليل جامعة جدة مع وزارة المعارف .

٤٥ — المفكرة الإحصائية لعام ١٣٨٧ — ١٣٨٨ — الرياض لعام ١٣٨٨ —

١٣٨٩ ، الرياض ١٦٢ ص — شكري .

٤٦ — مناهج المرحلة الثانوية لعام ١٣٨٤ :

الرياض . مطابع النصر ١٣٨٤ ، ١٩٨ ص — عن دليل جامعة جدة .

٤٧ — مناهج معاهد المعلمين الابتدائية لعام ١٣٧٩ هـ :

القاهرة ، مطبعة نهضة مصر ١٣٧٩ هـ ١١٦ ص — عن دليل جامعة جدة .

٤٨ — مناهج معاهد المعلمين الابتدائية :

الرياض ، ١٣٨٢ ، ١٢٠ ص — المركزية .

٤٩ — مناهج المعلمين الابتدائية لعام ١٣٧٩ :

الرياض . مطابع النصر ١٣٧٩ هـ ١١٦ ص — عن دليل جدة .

٥٠ — منهج تعليم الكبار (ومكافحة الأمية والمتابعة) ١٣٨٣ :

الرياض ، مطبعة النهضة ٣ — ٣٧ ص — صادر عن الثقافة الشعبية .

٥١ — منهج التعليم الابتدائي لمدارس البنين ١٣٨٨ هـ :

الرياض . مؤسسة خالد ١٣٨٨ هـ ، ١٣٦ ص — شكري ، دليل جدة وفيه

١٩٦٨ م .

٥٢ — منهج الدراسة الابتدائية مكة المكرمة . الطبعة الماجدية ١٣٦٧ ، ٢٣ ص

— شكري .

٥٣ — موجز عن التعليم في المملكة العربية السعودية خلال عشر سنوات ١٩٦٠

— ١٩٧٠ (١٣٨٠ — ١٣٩٠) .

الرياض ١٣٩٠ ، ٤٧ ص — استنسل . مقدم إلى المؤتمر الإقليمي الثالث لوزارة

التربية والمسؤولين عن الدولية للتعليم ١٩٧٠ م — عناني .

٥٤ — الموجز عن تطور التعليم في المملكة العربية السعودية خلال عشر سنوات .

الرياض ، مطابع الجزيرة ١٩٧٠ م ١٩٤ ص .

مقدم إلى الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية ... مراكش ١٢ — ٢٠ يناير ١٩٧٠
— عناني والمركزية .

٥٥ — نتائج امتحان شهادة الدراسة الابتدائية ، الدور الأول ١٣٨٩/٩٠ .
جدة . الرئاسة العامة لتعليم البنات (تنظر) ١٣٩٠ ، ١٤٠ ص .

٥٦ — نتائج امتحان الشهادة الابتدائية الدور الأول لعام ١٣٨٨/٨٧ هـ .
المدينة المنورة ، لجنة النظام والمراقبة ١٣٨٨ هـ ٦٦ ص .

٥٧ — نتائج امتحان الكفاءة المتوسطة والثانوية العامة وكفاءة المعاهد الفنية
ومعاهد المعلمين عام ١٣٨٩ / ١٣٩٠ .

جدة ، الرئاسة العامة لتعليم البنات (تنظر) ١٣٩٠ ، ١٠٥ ص .

٥٨ — نتيجة امتحان الشهادة الابتدائية الدور الأول لعام ١٣٨٨/٨٧ هـ :
المدينة المنورة ، لجنة النظام والمراقبة ١٣٨٨ هـ ٦٦ ص .

٥٩ — نتيجة امتحان الشهادة الابتدائية الدور الثاني لسنة ١٣٨٨/١٣٨٩ :
المدينة المنورة ، لجنة النظام والمراقبة ١٣٨٩ هـ ٣٨ ص .

٦٠ — نتيجة امتحان الشهادة الابتدائية الدور الأول سنة ١٣٩٠/٨٩ :
المدينة المنورة ، لجنة النظام والمراقبة ١٣٩٠ ، ١٤٠ ص .

المرجع في مواد «نتائج ، ونتيجة» : دليل بيلوجرافي جامعة جدة .

٦١ — نشرات وتعليمات تتعلق بسير الدراسة وتنظيم العمل في المرحلة الابتدائية :
الرياض . مطابع نجد ١٣٨٣ هـ ١٣١ ص — عن دليل بيلوجرافي جامعة جدة .

٦٢ — النشرة التربوية :

الجزء الأول شوال ١٣٨٩ ، الجزء الثاني ربيع الأول ١٣٩٠ — عن المنهل مجلد
٢٨ ، ج ٥ ص ٣٩٤ .

لدى شكري : النشرة التربوية ، الرياض ، ١٣٩٠ ، ١٤٢ ص ، في دليل جامعة

جدة : الرياض ، مطابع المعهد الملكي ١٣٩٠ هـ - ١٣٥٠ ص — وفيه ما يدل على استمرارها .

٦٣ — النور للجميع :

تقرير عن تطور التعليم الابتدائي للمكفوفين والصُّمِّ والبُكم .
الرياض ١٣٨٤ ، ١٨ ص — شكري .

٦٤ — ٦٦ — وزارة المعارف في خمس سنوات :

أ — ١٣٧٢ — ١٣٧٦ ، القاهرة ، دار المعارف ، د.ت ، ٢١٣ ، ٢٩ ص ،
مصور .

وفي ورقة ثانية من أوراقي : ٢٤٠ ص ، وفي ثالثة : ١٣٧٦ ، ٢١١ ص ، وفي
رابعة مصور ، خطوط بيانية ، إحصاءات ، أكثر من ٢٠٠ صفحة ، قام بالإشراف
الفني على إخراجه محمد الحنفي عبد المجيد .

ويمكن أن يعزى الاختلاف في عدد الصفحات إلى تنوع مواد الكتاب بوجود الصور
والخطوط البيانية والإحصاءات .. ولا يبقى التواتر في مكان الطبع (القاهرة) دار
المعارف شكاً في الموضوع .

لدى شكري : الرياض ١٣٧٦ ، ٣٤١ ص — مصور .

ثم الرياض ١٣٧٦ ، ٢٢ + ٢٢ ص ، إحصائيات .

ب — ١٣٧٤ — ١٣٧٨ .

الرياض ١٩٥٨ ، ٦٣ ص — استنسل .

ج — وفي دليل بيليجرافي جامعة جدة (الملك عبد العزيز) : وزارة المعارف في
خمس سنوات ٧٤ — ١٣٨٧ هـ . الرياض ، مطبعة الرياض ١٣٨٧ هـ ٦٤ ص .

فائدة : مطبوعات وزارة المعارف :

مرّمعنا إبراهيم بن صالح بن عيسى وكتابه « عقد الدرر » ، ومرتّعثان بن بشر وكتابه
« عنوان المجد » .

وفي هامش على «عنوان المجد» نقلنا عن «العرب» خبر قيام وزارة المعارف بطبعة سنة ١٣٩١ / ١٩٧٠ وألحقت به «عقد الدرر» .

ونزيد هنا عن عناني ص ٥٧٨ — ٥٧٩ .

عثمان بن عبدالله بن بشر — «عنوان المجد في تاريخ نجد» حققه وعلق عليه عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبدالله آل الشيخ (ينظر) ، ط ٣ ، الرياض ، وزارة المعارف ١٣٩٤ هـ ، ٢ ج في ١ مج ، ٣١٤ ، ٢٤٢ ، ١٢٩ ص .

المقدمة بقلم معالي الشيخ حسن بن عبدالله آل الشيخ (وزير المعارف آنذاك) .

من التمهيد «عنوان المجد في تاريخ نجد» هو المصدر الوحيد لما وقع في نجد من الحوادث التاريخية منذ فجر النهضة الإصلاحية وظهور الدعوة السلفية إلى ما قبل وفاة الإمام فيصل بن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود بخمس عشرة سنة ، أي إنه بدأه .. بطريقة التسلسل الزمني من سنة ألف ومئة وثمان وخمسين من الهجرة النبوية إلى سنة ألف ومئتين وسبع وستين ، سجل فيها حوادث أكثر من قرن من الزمان هي غير ما أسماه (السوابق) لأنه خصص هذا الكتاب لتاريخ دعوة التوحيد السلفية وبدء ظهورها وذكر الجهاد والغزوات التي حصلت من ولاية دعوة التوحيد السلفية من ملوك آل سعود ... وخصوم الدعوة) — ملحق معه من (١٨٧ — ٢٤٢) كتاب (السوابق) وهي تدوين حوادث نجد قبل ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب أي من سنة ٨٥٠ إلى آخر سنة ١١٥٦ هـ تأليف عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي) .

(جمعها ورثها وحققها عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبدالله آل الشيخ) (كانت منشورة فجمعناها مرتبة ، ووضعناها في آخر) «عنوان المجد» ...

— وملحق معه كتاب «عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث في آخر القرن الثالث عشر وأول الرابع عشر» تأليف إبراهيم بن صالح بن عيسى حققه عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ .

من عناني ص ٥٤٦ — ٥٤٧ ، ... ، ١٢١ ص .

من المقدمة : وقد تصدى (؟) الشيخ إبراهيم بن صالح كتابة هذا التاريخ لأمر

صاحب الجلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود ... (بدأه من السنة التي وقف عليها الشيخ عثمان بن عبدالله بن بشر سنة ١٢٦٨ وتوفي المؤلف ... عام ١٣٤٢ هـ .

من مقدمة (المؤلف) ص : ٥ (... وجعلت ذلك ذيلًا على تاريخ الشيخ عثمان ... وكان عثمان قد أنهاه إلى آخر سنة سبع وستين ومئتين وألف ، وتوفي في بلدة جلاجل في تاسع جمادى الآخرة ... فابتدأت ... حيث وقف الشيخ عثمان ...).

وينظر عن إبراهيم بن صالح ... ابن عيسى ، الزركلي ط ٤ ، ٤٤/١ .
وعن عثمان بن عبدالله ... ابن بشر ٢٠٩/٤ .

وزارة المواصلات :

أسست في ١٣٧٢/١٩٥٣ وضمت البرق والبريد والهاتف والطرق والسكك الحديد والموانئ والجسور .

من تاريخها :

أن البريد والتلغراف كانا تابعين للنائب العام لجلالة الملك عبد العزيز .
وكانت المواصلات والأشغال تابعة لوزارة المالية التي وزرها عبدالله السلیمان ...
وقد تكونت في وزارة المالية «مصلحة الأشغال العامة والمعادن» .
ثم تأسست الوزارة ...
من أسماء المعجم من وزرائها : محمد عمر توفيق (ينظر) .

ومن شؤونها :

الموانئ ، الطرق ، البريد ، السكك ، الهاتف ...

١ — افتتاح سكة حديد الحكومة السعودية وميناء الدمام — يناير ١٩٥٢ م
٢٨ ص — شكري .

٢ — تطور الأعمال بمصلحة الطرق والكباري خلال السنوات الأربع الماضية عام

١٣٧٩

٣ — تقارير :

- أ — تقرير — ينظر تطور ، سكة ، مشروع .
ب — تقرير عن أعمال وزارة المواصلات عام ١٣٧٩ .
ج — تقرير فحص الحسابات عن المدة منذ البدء في مشروع إنشاء السكة الحديد والميناء في عام ١٣٦٥ حتى عام ١٣٧٢ — شكري .
٤ — سكة حديد الحكومة السعودية وميناء الدمام ١٣٧٦ — ينظر تقارير .
٥ — سكة حديد الحكومة السعودية عام وميناء الدمام ١٣٧٣ ينظر تقارير ، مشروع .

٦ — سير العمل في برنامج هندسة وإنشاء الطرق لغاية ١٩٦٨/١١/٢٠ .
الرياض ، وزارة المواصلات ١٩٦٩ م ٢٠ ص — عن دليل بيلوجرافي جامعة جدة .

٧ — الطرق والموانئ بالمملكة العربية السعودية حتى نهاية العام المالي ١٣٨٩ هـ .
الرياض ، مطابع مؤسسة الجزيرة د.ت ، ٨٣ ص — عناني .
ورود في شكري : كتاب الطرق والمواني : ... موضح .

كتاب :

ينظر الطرق والموانئ . نشاط .

٨ — مشروع سكة حديد الحكومة السعودية وميناء الدمام — ١٣٧٢ — ينظر تقارير .

٩ — مشروع طريق الدمام — الرياض — جدة ١٥٣٧ ك.م :
الرياض ، مطابع نجد التجارية ، د.ت (١٩٦٧/١٣٨٦) ٤ — ٨ — ٢٢ ص .
الإهداء إلى الملك المفدى ، وزير المواصلات محمد عمر توفيق .

١٠ — مصلحة الطرق :

الرياض . مطابع الجزيرة ١٣٨٤ ، ١٩٧ ص — عن دليل بيلوجرافي جامعة جدة .

١١ — المملكة العربية السعودية :

الرياض ١٣٨٩ هـ ، دون ترقيم — عن «المركزية» باب (وزارة المواصلات) .

١٢ — المواصفات العامة لإنشاء الطرق مايو ١٩٦٤ / محرم ١٣٨٤ .

الرياض ، شركة مطابع الجزيرة ، ط ١ ، أ — ل (المحتويات) + ١ - ١٩٨ .

١٣ — المواصفات والرسوم لخط الرياض — جدة من سكك حديد الحكومة السعودية .

الرياض ، ١٩٥٣ ، ٤٠٠ ص — عن دليل جدة .

١٤ — نشاط وزارة المواصلات في المملكة العربية السعودية :

جدة ، مؤسسة الطباعة والصحافة والنشر ٩٦ ص — وفي صيغة من أوراق ورد باسم : كتاب نشاط ...

يحيى إبراهيم الألمي :

جاء في كتاب «شعراء العصر الحديث في جزيرة العرب» للحقيل ص ١٦٠ .

«ولد ببلدة (رجال ألمع) بتاريخ ١٥/١١/١٣٥٥ هـ ثم انتقل إلى أبها ... ونال الشهادة الابتدائية منها ... والتحق بمعهد المعلمين الليلي بأبها لمدة عام ونصف .

تقلب في وظائف حكومية مختلفة له مؤلفات أدبية وتاريخية ، ودواوين شعرية (مخطوطة) .

نشر في عام ١٣٧٨ في الصحف المحلية : مشاهداته في رحلاته في عسير مما يمكن أن يكون كتاباً .

جاء لدى عناني ص ٤٥٣ «رحلات في عسير» ، نصوص وانطباعات ، ووصف ومشاهدات . جدة . مطابع دار الأصفهاني ١٣٩٢ هـ ، ج ١ ، ١٨٥ ص .

من المقدمة : (لقد نشرت بعض الحلقات من مضمون هذا المؤلف في بعض صحفنا المحلية ، وذلك منذ أكثر من عشر سنوات (في عام ١٣٧٨) ورأيت أن أجمع

شتاتها وأرتبها على حسب الأهمية — وأن أضيف إليها بعض ما يتصل بهذه الحلقات بما له علاقة بالموضوع). عسير، أبها، المصايف، رجال ألمع، ظهران الجنوب، التاريخ والآثار في نجران والأخدود، نجران). وينظر يحيى ساعاتي — حركة ... ص ٧٨.

يحيى محمد زاهر:

١ — تحقيقات مع الشيطان:

١٣٨٨ ، ١٨٤ ص — شكري.

فائدة: يوسف بن إسماعيل بن يوسف النبهاني: فلسطيني، تعلم في الأزهر، وذهب إلى الآستانة فعمل في تحرير جريدة «الجوائب» وتصحيح ما يطبع في مطبعتها. ورجع إلى الشام فتنقل في أعمال القضاء... وسافر إلى «المدينة» مجاوراً، ونشبت الحرب العالمية (الأولى) فعاد إلى قريته في فلسطين وتوفي بها (١٢٦٥ — ١٣٥٠ / ١٨٤٩ — ١٩٣٢).

له كتب كثيرة... حمل على أعلام الإسلام كابن تيمية وابن قيم الجوزية... والألوسي المفسر والشيخ محمد عبده والسيد جمال الدين الأفغاني... — عن الزركلي ٢١٨/٨.

يعقوب يوسف:

١ — لفقات علمية من القرآن:

٢ ، ١٩٧٠ / ١٣٩٠.

كذا في أوراقي وهو نقل غير مباشر...

وفي كتاب محمد جابر الأنصاري «لمحات من الخليج العربي»: «يعقوب اليوسف — من علماء بلدة (جبل) تولى التدريس بمدرستها كما عالج تدريس القضاء. له أبحاث مخطوطة توفي سنة ١٩٥٦».

ومثل هذا في كتاب العبيد «الأدب في الخليج العربي»، و«المنهل» الخاص ص ٩٥٩ (توفي ١٣٧٦).

ملاحظة :

يوسف بن راشد المبارك :

جاء عنه في كتاب العبيد ص ٦٥ : (علامة أديب ، وباحث تعددت مواهبه ولا سيما من الناحية التاريخية . له آراء قيمة في البحث التاريخي لمنطقة الخليج ، وله كتابات حول ذلك إلا أنها لم تطبع بعد) !!

وفي « المنهل » الخاص ص ٩٥٨ : (له كتاب في تاريخ المنطقة (الشرقية) لم ينشر بعد) !!

يوسف الحميدان : — ينظر يوسف عبدالله ...

يوسف زينل علي رضا (الحاج) :

١ — فضل الله الصمد في توضيح الأدب المفرد ، لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري ، تأليف العلامة المحدث فضل الله الجيلاني ، الأستاذ في الجامعة العثمانية بجيدر آباد الدكن .

طبع على نفقة الوجيه الكريم الحاج يوسف زينل علي رضا من أعيان الحجاز .
المطبعة السلفية — ومكتبتها ، القاهرة ١٣٧٨ ، ٣ — ١٨ — ٢١ — ٦٣٨ —
٦٤٨ ص — تم الجزء الأول .

ماذا عن الباقي من الكتاب ؟

جاء في هامش ص ٢١٤ من كتاب «أعلام الحجاز» لمحمد علي المغربي : (طبع كتاب الأدب المفرد للإمام البخاري على نفقة الحاج يوسف زينل) .
ينظر أعلاه ... الطباعة ... على نفقته ...

١ — كتاب أسماء جبال تهامة وسكانها وما فيها من القرى وما ينبت عليها من الأشجار وما فيها من المياه .
تحقيق عبد السلام محمد هارون .

عُني بنشره يوسف زينل ومحمد نصيف (ينظر) وينظر : الطباعة على
نقته ...)

ط ١ ، القاهرة ، مطبعة أمين عبد الرحمن ١٣٧٣ ، ٨١ ص .

ملاحظة :

تحدث الأستاذ محمد علي مغربي في كتابه «أعلام الحجاز» عن الحاج زينل علي رضا
ص ٣٧ — ٤٠ ... من كبراء جدة ... من أكبر تجار جدة ... عرف عنه البذل والكرم
والعطاء ...

شقيقه الأصغر الحاج عبدالله علي رضا قائم مقام جدة الأسبق ... له مع أخيه الأكبر
البيت التجاري في جدة وبومباي تحدث عنه المغربي ص ١٣٩ — ١٤٦ .

الابن الأكبر للحاج زينل علي رضا هو محمد علي ... محمد علي زينل علي رضا ،
وهو مؤسس مدارس الفلاح الشهيرة وقد تحدث عنه المغربي ص ٢٧٩ — ٢٩٢ . (ولد
سنة ١٣٠٠ ... كان مشغولاً بالعلم ... أسس مدرسة الفلاح في جدة ١٣٢٣ ؟) ، ثم
بمكة ١٣٣٠ ثم بومباي ١٣٥٠ ، عدن ، دبي ١٣٤٧ ، البحرين وكان يزعم تأسيس
مدرسة الفلاح في المدينة المنورة ...

ابن الحاج عبدالله علي رضا ، محمد ... محمد عبدالله علي رضا ... كان وزيراً
للتجارة) ...

أقول : تحدث الأستاذ المغربي عن هذا البيت فما رأيته ذكر يوسف زينل علي رضا .
وأنه حين ذكره في هامش ٢١٤ لم يحدد صلته بهذا البيت لماذا ؟

يوسف عبد الرحمن الجهني :

الأستاذ المساعد في كلية اللغة العربية والمنتدب للتدريس بالمملكة العربية السعودية .

١ — الرياض الوافية في علمي العروض والقافية :

الرياض — مطابع الرياض ١٣٧٦ / ١٩٥٦ ، ٧ — ١١٩ — ١٢٠ ص — من

مطبوعات الإدارة العامة للمعاهد العلمية والكلديات .

وفي ورقة أخرى : المطابع الوطنية الحديثة — الرياض ، ١٠٩ ص — ولعل الأول أصح .

والمؤلف — كما يتّضح — غير سعودي (مصري؟) .

يوسف بن عبد العزيز النافع :

عبد العزيز بن محمد بن باز (ينظر) : التحقيق والإيضاح لكثير من مسائل الحج والعمرة على ضوء الكتاب والسنة .

شارك في طبعه وقام بتصحيحه عبد الرحمن الرويشد وسليمان بن حماد .

ط ٢ ، ١٣٧٤ ، ٤ — ٥٣ + ٢ ص ص (طبع للمرة الأولى من نحو عشر سنين) .

ط ٣ ، ١٣٧٦ ، القاهرة ، المطبعة السلفية . وقف على طبعها يوسف بن عبد العزيز النافع مراقب هيئة الأمر بالمعروف بالمسجد الحرام ٤ — ٥٤ ٥٦ ص ص .

يوسف عبد الله الحميدان :

الدكتور — رئيس أطباء المستشفى العسكري بالطائف (سابقاً) .
وكيل وزارة الصحة — الآن—

١ — الوعي الصحي :

الرياض ، مطابع الرياض ١٣٨١/١٩٦١ ، ٣ — ٨٩ + ٣ .

يوسف عبد الوهاب نعمة الله :

الدكتور يوسف ... وكيل كلية التجارة بجامعة الرياض :

١ — النقود في النشاط الاقتصادي :

الرياض ، مؤسسة خدمة العلم ١٣٩٠ / ١٩٧٠ ، ٢٣٩ ص — عن يحيى ساعاني :

حركة التأليف والنشر ص ٢٣ ، وعن إعلان الدار السعودية .

الرياض مطابع الجزيرة ١٣٩١ / ١٩٧١ ، ٢٣٩ ص — عناني .

نشرته — الدار السعودية للنشر والتوزيع — جدة .

يوسف ياسين :

قال الزركلي في الأعلام ٢٥٣/٨ (يوسف ياسين ١٣٠٩ — ١٣٨١ هـ = ١٨٩٢ — ١٩٦٢ م) .

«يوسف بن محمد ياسين : من كبار العاملين في خدمة الملك عبد العزيز آل سعود ، أيام نشوء المملكة العربية السعودية .

ولد ونشأ في اللاذقية بسورية . وحفظ القرآن . ومكث عامين في مدرسة محمد رشيد رضا (الدعوة والإرشاد) في القاهرة قبل الحرب العالمية الأولى . وفي هذه الحرب دخل المدرسة الصالحية في القدس . وبعد احتلال الفرنسيين سورية قصد مكة . لاجئاً .. والتقينا بها (ينظر خير الدين الزركلي) (١٩٢١) وقفنا منها إلى عمان (الأردن) قبل حضور الشريف عبدالله بن الحسين إليها . وبعد حضوره كتب يوسف إلى الملك حسين يشكو إليه سوء سيرة ابنه عبدالله في الأردن ، فجاءه الجواب وفيه ما يسيء إلى الشريف عبدالله ، فخاف نقمته ، وانصرف إلى القدس يدرّس ويكتب في بعض الصحف . وتسلم تحرير جريدة «الصباح» ثم عاد إلى دمشق فدخل كلية الحقوق ولم يلبث أن اتفق مع بعض أصدقائه على السير إلى الرياض عن طريق بغداد — الأحساء (١٣٤٣/ ١٩٢٤) وفاز بثقة الملك عبد العزيز آل سعود) وشهد معه وقعة (السبلة) ورحل معه رحلته الأولى على الإبل إلى مكة^(١) .

وأصدر جريدة «أم القرى» الرسمية .

ثم عينه الملك رئيساً للشعبة السياسية في الديوان الملكي . وأضيف إليه منصب وزير دولة فتولى إدارة وزارة الخارجية بالنيابة .

(١) وقعة السبلة سنة ١٣٤٧ والرحلة إلى مكة سنة ١٣٤٣ .

واستمر إلى أن توفي بمدينة الدمام . ودفن في الرياض .
له « الرحلة الملكية — ط » و « مذكرات — خ » سجلها من إملائه في سبعة أفلام ،
ولم يتمها » .

١ — أم القرى :

الجريدة الرسمية للمملكة العربية السعودية ... أصدرها لأول مرة يوسف ياسين
(تنظر الطباعة) لو جمعت مقالاته لكانت كتاباً مُهِماً .

٢ — الرحلة الملكية :

رحلة يوسف ياسين على الإبل مع الملك عبد العزيز في رحلته الأولى إلى مكة .
نشرها مقالات في جريدة أم القرى عام ١٣٤٣ واصفاً فيها الرحلة التي قام بها الملك
عبد العزيز من الرياض إلى مكة (بدأت في اليوم الأول من شهر ربيع الثاني عام ١٣٤٣
وانتهت في الثامن من شهر جمادي الأولى) على ظهور المطي .
نشرها ابتداء من العدد الأول الصادر في يوم ١٥/٥/١٣٤٣ حتى العدد السادس
عشر ٤٣/٩/٢ .

وذكر الزركلي أن تلك الرحلة مطبوعة ، الذي نعرفه الآن :

الرحلة الملكية عام ١٣٤٣ هـ :

تدوين يوسف ياسين .

جمع وتعليق عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ
(ينظر) تقديم حسن بن عبد الله آل الشيخ (ينظر) .

الرياض ، وزارة المعارف ١٣٨٩ ، ١١١ ص — عناني — ص ٤٧٥ ، عبد الله علي
الماجد — « العرب » ج ٧ س ٤ محرم ١٣٩٠ / نيسان ١٩٧٠ (...) ويذكر أن الشيخ عبد
الرحمن قام بتهديب مادة الكتاب بعد جمعها ... وأشار إلى أن الجريدة كانت أسبوعية

وأن حلقات الرحلة بلغت ١٣ وأن المؤلف وعد بتأليف كتاب خاص . ومن هنا نعلم أن الذي عناه الزركلي (ط) . طبعها في الجريدة .

وجاء في دليل بليوجرافي جامعة جدة : الرحلة الملكية الرياض ، مطابع المعهد الملكي الفني ١٣٤٣ هـ ١٠٩ ص ينظر وزارة المعارف .

٣ — جريدة أم القرى :

صحيفة تاريخية عن المفاوضات الأخيرة بشأن الصلح في الحرب النجدية الحجازية ، تقديم يوسف ياسين . مكة المكرمة ١٣٤٣ / ١٩٢٥ ، ٢٤ ص بين

المقدمة ص ٢ : «... جرى بين العشرين من رمضان والخامس من شوال بعض مفاوضات هامة تتعلق في أمر النزاع الواقع بين نجد والحسين بن علي وآله وقد توصلنا لخلاصة ما كان من المفاوضات ونشرناه في الجزء العشرين من أم القرى...» — عثاني .

يوسف الشيخ يعقوب

١ — نظام الرياضة :

جاء في كتاب عبد الرحمن العبيد : «الأدب في الخليج العربي» ص ٦٧ : (شخصية متوقدة ، واقرة الفكر والإحساس ، ولد بالجبيل ... أسهم في إحياء الحركة الفكرية في هذه المنطقة وعني بكتابة البحوث الاجتماعية ... وقد نشرها في بعض صحف الخليج والصحف المصرية .

أسهم في مستهل شبابه بإحياء الحركة الرياضية وله مؤلف مطبوع عن نظام الرياضة . وقد تحول عنها إلى الصحافة فأسس بالاشتراك مع أخيه أحمد جريدة أدبية أسبوعية باسم «الفجر الجديد» وقد صدر منها ثلاثة أعداد في مدينة «الدمام...» وعنه «المنهل» الخاص ص ٩٥٨ .

وينظر «ساحل الذهب الأسود» لمحمد سعيد المسلم ص ٢٥٣ .

مَدِينَةُ السَّرِينِ الْأَثَرِيَّةِ

— ١ —

نشر هذا البحث المتع في جريدة « المدينة » [ع : ٥٥٥٤ في ٣ و ١٠ شعبان سنة ١٤٠٢ وما بعدها] — وترى « العرب » في إعادة نشره ما يتيح لكثير من القراء الاستفادة منه ، لارتباطه ببحث نشر في « العرب » أول ما نشر من أهم الأسباب التي تدعو إلى الاهتمام بالحديث عن « السرين » وتحقيق موقعه —
سبيان :

الأول : أن هذا الموقع الأثري من أهم المواقع ، التي تستحق التحقيق والتعريف ، وبخاصة أنه أصبح في عداد المواقع الميئة المجهولة ، التي لا يعرف أحد ، على وجه التحديد الدقيق موقعها .

الثاني : خطأ معلومات بعض المؤلفات العربية في تحديد المسافة بين « السرين » وبعض الأماكن التهامية المشهورة القريبة منه نسبياً ، الأمر الذي جعل بعض المؤلفين المعاصرين يعولون على تلك المعلومات ، فيخطئون في تحديد هذا الموقع .

اليوم — جريدة يومية إخبارية — الدمام :

١ — المقررات والتوصيات الكاملة للمؤتمر الإسلامي المنعقد بمكة المكرمة في دورته الثانية لعام ١٣٨٤ .

وملحق مجاني للعدد ١١ ، ١٣٨٥/١/٩ ، ٣٠ ص مصور .

بغداد : علي جواد الطاهر

وتبعاً لما تقتضيه أمانة البحث فلا بد من الإشارة إلى معلومات من سبقنا بالكتابة أو بالنشر من الباحثين ، في سبيل تحديد هذا الموقع الأثري :

١ — فلعل أول من تحدث عن تحديد موقع «السرین» فيما أمكن الاطلاع عليه من مصادر عربية حديثة هو الشيخ حمد الجاسر ، في بحثه (بلاد العرب في بعض مؤلفات علماء الأندلس والمغرب) ^(١) فقد تناول الحديث عن الموانئ ، التي رسمت في الخريطة المنسوبة إلى الشريف الإدريسي ، (٤٩٣ — ٥٥٦ هـ) وقال إن (من الموانئ المذكورة في تلك الخريطة ميناء السرین) ^(٢) ثم أشار إلى أن (تحديد المتقدمين لهذا الموقع فيه كثير من عدم الوضوح) ^(٣) واستحسن ان يستعرض أقوالهم في تحديده ، قبل أن يورد ما يراه ؛ فأورد بعض أقوال للهمداني ، وأبى الفداء ، (ت ٧٣٢ هـ) وشيخ الربوة (ت ٧٢٧ هـ) وأشار إلى أن أوضح أقوال هؤلاء هو كلام الهمداني ، ثم سار على ضوئه في تحديد موقع «السرین» مبتدئاً ببلاد «حلي» متجهاً صوب الشمال فتحدث عن صوب الشمال فتحدث عن موقع وادي «حلية» فوادي «يبه» فوادي «قنونا» فوادي «الأحسبه» فوادي «دوقة» ووقف عند هذا الأخير ، وقال :

(وبقرب مصبه يمتد رأس من البر في البحر يسمى رأس الحسن وبقره جزر عدة صغير غير مسكونة ، وفيها جزيرة (سرین) الواقعة غرب رأس الحسن ، وغرب دوقة ، على مقربة من الرأس ، قرب الدرجة «١٩/٣٥» ، «٤٠/٣٢» في هذا الموضع الذي يطلق عليه اسم دوقة ، نرى أن ميناء «السرین» يقع على شاطئ دوقة ، وفضلاً عن بقاء الاسم يطلق على الجزيرة الواقعة في هذا الموضع فإننا نجد من أقوال المتقدمين ما يؤيد هذا الرأي مما يريح القارئ من استعراضها مرة أخرى ، مكثفين بما سبق ذكره مضيفين إلى ذلك ما جاء في «معجم البلدان» الحسبة : واد بينه وبين «السرین» سرى ليلة من جهة اليمن) ^(٤) .

من هذا القول يتضح أن الشيخ الجاسر يحدد موقع ميناء «السرین» على شاطئ «دوقة» اعتماداً على النصوص ، التي استشهد بها ، وعلى معلومات إحدى الخرائط الحديثة ^(٥) حسبما يظهر من ذكره لتلك الجزيرة والرأس .

وعلى الرغم مما بذله من جهد في تتبع وإيراد تلك النصوص ، التي أمتع بها القارئ عن بعض الأودية التهامية ، الواقعة جنوب هذا الميناء ، في طريقه للوصول إلى تحديد موقعه ، فإنه لم يصادف الموقع الحقيقي له .

إذ أن التحديد الذي أورده «معجم البلدان» للمسافة بين «الأحسبه» و«السرين» بسرى ليلة ، تحديد خاطيء ، فالمسافة الحقيقية بينهما سري ليلتين كاملتين ، بوسائل مواصلات عصر نص «الحموي» لا سري ليلة واحدة ، حتى لو كانت من ليالي الشتاء ، ولو عاد الشيخ «الجاسر» إلى مادة (حلي) من معجم الحموي ، لوجد فيها أكبر من هذا الخطأ ؛ فلقد ورد فيها أن بين (مدينة حلية) وبين (السرين) يوم واحد^(٦) والصواب أن بينهما أربعة أيام على الأقل ، وتجدر الإشارة في هذا المقام ، إلى التالي :
أ — أن تسمية ذلك الرأس الواقع قرب مصب وادي دوقه بـ (رأس الحسن) تسمية خاطئة ، فصحة اسمه : (رأس محسن) ولا يعرف في هذه المنطقة من شاطئ البحر الأحمر الشرقي رأس يسمى برأس الحسن .

ب — أن الجزيرة التي سميت بـ (سرين) في بعض الخرائط الحديثة يبدو أنها تسمية خاطئة ، أيضاً ، حيث يظهر من موقعها وكبرها أنها الجزيرة المسماة بـ (أم علي) وإن كانت الصغيرة فربما كانت (جزيرة بيوضة) إحدى الجزر الصغيرة هناك ، وهي من الجزر الواقعة في الشمال الغربي من موقع رأس (محسن) وذلك ما يؤكد كبر البحارة المحليين القاطنين بالقنفذة ، على أن اسم (السرين) معروف لدى هؤلاء البحارة ، وهو يرتبط باسم (رأس عسكر)^(٧) ويقرب منه كما يرددونه في شعر أحد شعراء البحر الشعبيين ، الذي تناول ذكر المراسي بين (جدة وفرسان) في قصيدة منها المقطع القائل :

وتسمع السرين من رأس عسكر^(٨)

٢ — ومن تعرض لذكر (السرين) وأشار عن تحديد موقعها الدكتور عبدالمحسن الحسيني ؛ وذلك في بحثه «الأقسام الجغرافية لجزيرة العرب» فقد قال :

(وخط الحدود ، في منطقة تهامة الساحلية يضعه الجغرافيون عند حصن السرين ، الواقع على ساحل البحر ، ثم يمتد هذا الخط إلى الشرق ، حتى ينتهي على ناحية يللم ،

ثم على ظهر الطائف ممتدا على نجد اليمن^(٩) .

والدكتور الحسيني ، هنا يعتمد على ما جاء عند «الاصطخري» و «ابن حوقل» عن هذا التحديد^(١٠) وقال (والسبب في اتخاذ هذا الخط حدا بين الحجاز واليمن من هذه الناحية يرجع إلى اعتبارين^(١١) يقول عن الاعتبار الأول :

(فطبيعة السرين تجعل منها نقطة عسكرية وبحرية تتحكم في الطريق البري وفي طريق النقل البحري بين اليمن والحجاز^(١٢) . ويأتي بوصف «الإدريسي» عن السرين ومنه (والسرين حصن حصين حسن موضعه^(١٣)) ويعلق عليه بقوله (وبمقارنة وصف هذا الميناء بوصف الموانيء الأخرى التي تقع في نفس الساحل مثل حلي وضنكان والسقية^(١٤) نجد أنها هي الحصن الحصين والميناء الأمين^(١٥)) ثم يشير ويقرر عن موقع هذا الميناء بقوله (وهذا الحصن يقع خلف جبل يللم الذي يعترض الطريق الساحلي الواصل بين الشمال والجنوب فهذا الجبل الذي يمتد من الشرق إلى الغرب شمال السرين يحول دون سيطرة الحجاز على هذا الحصن)^(١٦) .

ويقول عن الاعتبار الثاني :

(والبحر الأحمر من حيث الملاحة والرياح ينقسم إلى — منطقتين إحداهما شمالية والأخرى جنوبية ويفصل بين المنطقتين خط عرض جدة فأصبحت السرين من ناحية الملاحة تتصل بالموانيء الجنوبية في نظامها وتختلف عن الموانيء الشمالية التي هي معظم موانيء الحجاز)^(١٧) ويعتمد على تحديد الاصطخري لموقع ميناء السرين عن يللم أيضا في قوله (فخط الحدود يمتد من السرين حتى ينهي على ناحية يللم ثم على ظهر الطائف ومعنى ذلك أنه يتجه من السرين نحو الشمال الشرقي . والذي دعا إلى تقدمه هذا هو جبل يللم ، الذي يعترض من الشرق إلى الغرب الذي يتصل بسراة ثقيف)^(١٨) .

وعلى الرغم من أن الدكتور الحسيني قد اعتمد على معلومات «الاصطخري» و «ابن حوقل» في كلامه عن تحديد موقع «السرین» بالنسبة للموانيء الشمالية والجنوبية عنه ، وعلى الرغم مما ضمه من وصف واضح للأهمية المكانية له . بوصفه ميناء . يربط بين اليمن والحجاز . ونقطة بحرية وعسكرية ، تتحكم في الطريقين البري والبحري الواصلين

بينها ، إلا أن تحديده المتضمن بأن جبل يللم في الشمال عن «السرّين» فيه ميل قليل عن التحديد الدقيق ، إذ أن (يللم) في الشمال من «السرّين» كما أن عدم ذكره للمسافة بينها قد يفهم منه أنه يرى أن «السرّين» تقع قريباً من «يللم» والحقيقة أن بينها مسافة طويلة لا تقل عن مائة وأربعين كيلاً .

٣ — وقدم لنا السيد أحمد عمر الزيلعي ، في البحث الموسوم (مكة وعلاقتها الخارجية ٣٠١ — ٤٨٧ هـ) ^(١٩) معلومات عن أهمية موقع «السرّين» فقد تحدث فيها عن الأهمية التجارية لهذا الميناء ، الذي عدّه الواجهة البحرية الثانية لمكة ، بعد جده ، في الفترة التي أرخ لها ، وناقش مجموعة من النصوص ، التي تناول ذكره ، وحاول من خلالها مناقشته لبعضها تحديد موقعه . ومما قال : ولما كانت السرّين غير معروفة في الوقت الحاضر ، فلا بأس من إيراد تحقيق أولى عن مدينة السرّين ، وعن موقعها ، وذلك من واقع النصوص التي بين يدي ، ومن تبقي لتطبيق تلك النصوص على الطبيعة ، أثناء قيامي بزيارة تلك المنطقة التي ينطبق عليها الوصف ^(٢٠) .

وبعد أن أشار إلى أن الجغرافيين والمؤرخين العرب قد ذهبوا مذاهب شتى في تحديد موقع «السرّين» واستعرض أقوال بعضهم ، ثم اعتمد أخيراً على النص الذي حدد المسافة بين «السرّين» و«الأحسية» بسرّى ليلة ، كما اعتمد على نص «عماد الدين أبي الفداء» القائل بأن (السرّين عن حليّ تسعة عشر فرسخاً ؛ وهي في جهة الشمال عن حلي ^(٢١) .

واعتمد على القول بأن الفرسخ ثلاثة أميال ^(٢٢) وحسب المسافة بينها (بسبعة وأربعين) ^(٢٣) ميلاً ، وصواب الحساب (سبعة وخمسون) ميلاً ، وفي نهاية تحديده لهذا الموقع وصل إلى ما وصل إليه الشيخ حمد الجاسر ، في تحديد موقع «السرّين» فيراه على ما يبدو من أقواله في شمال وادي دوقة في مقابل قرية عسيلة من ناحية الغرب ^(٢٤) .

ويبدو أنه ترسم خطى الشيخ «الجاسر» في هذا التحديد ، أو كان متأثراً به ، وقد بذل الأستاذ الزيلعي جهداً في تتبع ومناقشة نصوص مفيدة عن السرّين ، لكن لم يحالفه الحظ في معرفة الموقع الحقيقي لهذه البلدة الأثرية .

ولم أجد جهداً فيما اطلعت عليه من مراجع ومصادر عربية حديثة لغير هؤلاء الباحثين الثلاثة في تحديد موقع «السرّين» ولما كان تحديدهم له لم يوصل إلى موقعه الحقيقي ، وقد سبق لي الاهتمام بذلك ، وتبعاً لما أوضحت من سبب أو أكثر يدفعني إلى تحقيق موقعه ، فأني أقدم للقاريء ما وصلت إليه في تحقيق وتحديد هذا الموقع الأثري ، والوقوف على آثاره .

وقبل الكلام عن التوثيق والتحقيق لموقع هذا الميناء أورد وصفاً إجمالياً لهذا المكان الذي اهتمت إليه ، وموجودات سطحية ، ثم أحاول تقديم المعلومات التي توثق حقيقة اسمه وانطباق هذا الاسم عليه .

موقع السرّين : (٢٥)

على ساحل البحر الأحمر الشرقي ، وعند نقطة تقع جنوب بلدة «الليث» بمسافة نحو ثلاثة وأربعين كيلاً ، توجد آثار بلدة تلاصق سيف البحر ؛ حيث تحتل الطرف الجنوبي الشرقي من ذلك الرأس ، الذي يسمى «رأس جلاجل» لا تتجاوز مساحتها ثلاثة أرباع الكيل طولاً من الشرق إلى الغرب ، ونصف الكيل تقريباً عرضاً من الشمال إلى الجنوب ، ويبدو من ملاصقة حرفها الجنوبي لشاطئ البحر أن هذا الحرف كان رصيفاً تفرغ فيه السفن التي ترسو في مينائها حمولتها ، كما تحمل منه ما تصدر به من بضائع إلى موانئ أخرى .

ولا تزال بعض السفن الشراعية الصغيرة تجدد في الميناء المجاور لموقع هذه البلدة مرسى طبيعياً هادئاً يحد ارتفاع ذلك الرأس الرملي الممتد من الشرق إلى الغرب ، داخل البحر ، نشاط الرياح الشمالية الغربية عن مياه الخليج المتوازي مع امتداد الرأس المذكور ، الذي يقع هذا المرسى في نهايته من الشرق ، مجاور لموقع هذه البلدة الأثرية من الجنوب .

وما تزال آثار بعض المباني الحجرية واضحة ، وتتناثر على أرضية هذه القرية بقايا من أحجار الشعاب المرجانية ، التي تبنى بها ، عادة ، بعض منازل المدن البحرية ، مع

مجموعة من كسر الآجر الأحمر ، الذي يبدو أنه دخل في بناء بعض المنازل أو المدافن ، على النحو الذي وجد مستعملا في بعض مباني القرى الأثرية ، كما تتناثر عليها كثير من كسر وشظايا الأواني التي كان يستعملها السكان فخارية ومخزفية وزجاجية .

ويقع إلى الشمال مع ميل إلى الشرق عنها على بعد سبعة أكيال الطرف الجنوبي الغربي من القرية الحديثة التي تسمى «الوسقة» ويمتد إلى الشرق من موقع هذه البلدة الأثرية لمسافة حوالي ثلاثة أكيال جزء من امتداد الأرض السبخية الموازي لامتداد سيف البحر من الشمال إلى الجنوب ، وبعد تلك الثلاثة الأكيال من الأرض السبخية تقع النهاية الغربية للأراضي الزراعية الفيضية التي كونتها ترسبات مياه السيول ، المتدفقة عبر الوادي المسمى لدى سكانه — اليوم — بوادي «الشاقة الشامية» كما يسمى لديهم بوادي «حلية» .

وهذا الوادي الذي تصب مياهه نهائيا عند الحافة الشرقية لتلك البلدة الأثرية ، كما يصب جزء من مياهه عبر فرع من مسيلاته في مياه البحر جنوب هذه البلدة مباشرة ، ويطلق السكان المجاورون — اليوم — لهذا الموقع الأثري عليه اسم «المصنعه» ولا يعرفون اسما آخر .

ونقدم ، فيما يأتي ، توثيقا لصحة تسمية هذه البلدة باسم «السرین» وما نراه من تعليل يوثق سبب اطلاقهم اسم «المصنع» عليه .

توثيق مسمى «السرین» اسما لهذا الموقع :

إن النص الذي لفت نظري إلى الموقع الحقيقي لميناء السرین ، وقادني حتى وقفت على آثار تلك البلدة ، التي احسبها بدون شك بلدة «السرین» الملاصقة لموقع هذا الميناء هو النص الحموي القائل : «.... وقيل : حلية واد بين أعيار وعُلبَ يفرغ في السرین» (٢٦) .

وهو النص الذي اعتقد أنه لو اطلع عليه أو وقف عنده من سبق لهم البحث في

موقع السرين لوجدوا في تحقيقه الغناء في تحديد هذا الموقع الأثري ، ولعرفوا وجه الخطأ والخلط ، الذي حمله النص الذي أورده الحموي نفسه ، القائل بأن « المسافة بين وادي الأحسبة والسرین سري ليلة من جهة اليمن ، بل لوجدوا الحموي نفسه يورد أعجب من ذلك عن تحديد موقع السرين ، ناقلاً عن « عمارة اليمن » حيث قال : « حلي مدينة باليمن على ساحل البحر بينها وبين السرين يوم واحد وبينها وبين مكة ثمانية أيام ، وهي حلية المقدم ذكرها » (٢٧) مع أن « مدينة حلي » تقع بمسافة مرحلتين أو سري ليلتين على الأقل عن « الأحسبة » من جهة اليمن ، الأمر الذي ينقض النص الأول ، ويدل على اضطراب في هذين النصين .

ونرى في سبيل التوفيق لمسمى « السرين » اعتماداً على هذا النص القائل بأن « حلية وادٍ بين أعيار وعليب يفرغ في السرين ... » أنه من الضروري توثيق مسميات ومواقع « حلية وأعيار وعليب » وبخاصة أن الحموي نفسه يورد أن « مدينة حلي » هي « حلية المقدم ذكرها » كما رأينا في النص ، مار الذكر ، مع أن المعروف قديماً وحديثاً ، مما نقلته الكتب العربية وما يزال معروفاً أن مدينة « حلي » شيء و« حلية » شيء آخر وبينهما من المسافة المكانية ما يزيد عن مائة وخمسين كيلاً ، مع أن مدينة حلي ، في ذلك العصر مدينة عظيمة (٢٨) .

وحلية واد من أودية تهامة ، وإلى يومنا هذا لم تعرف مدينة تسمى حلية على نحو ما يفهم من النص ، الذي أورده الحموي ، بقوله عن « حلي » بأنها : « هي حلية المقدم ذكرها » .

ونعود — الآن — لنبدأ في توثيق أسماء ومواقع « حلية » و« أعيار » و« عليب » في سبيل الوصول إلى توثيق صحة اسم « السرين » مسمى لذلك الموقع الأثري ، الذي أتينا على ذكره ، ووصف موقعه .

توثيق اسم وموقع حلية :

من أقدم المراجع التي تردد فيها ذكر « حلية » أشعار الهذليين فقد ورد ذكر هذا الاسم في ديوانهم عشر مرات ، وجرى على لسان خمسة من شعرائهم .

منهم معقل بن خويلد الذي قال :

كأنهم يخشون منك مدربا بجلية مشبوح الذراعين مهزعا^(٢٩)

ومنهم عبد مناف بن ربح الجربي الذي قال :

كلتاها أبطنت أحشاؤها قصبا من بطن حلية لارطبا ولا نقدا^(٤٠)

ومنهم ساعدة بن جؤيَّة الذي قال :

فالسدر مختلج وأنزل طافيا ما بين عين إلى نباة الأثَّابُ

والأثل من سعيها وحلية منزل والدوم جاء به الشجون فعليَّب^(٣١)

كما قال أيضا :

فا خادر من أسد حلية جنه وأشبله ضاف من الغيل أحصد^(٣٢)

ومنهم أبو خراش الذي ورد ذكر اسم حلية واسم السرين في بيته القائل :

غذاه من السرين أو بطن حلية فروع الأباء من عميم السوائل^(٣٣)

كما قال في قصيدة أخرى :

ولم أنس أياما لنا ولياليا بجلية إذ نلقى بها من نحاول^(٣٤)

وفي «حلية» كان يوم من أيام هذيل مع الأزد ، حيث غزا سبعة نفر من بني صاهلة

الهذليين حيا من الأزد بجلية ، يقال لهم : «ثابر» فقتل ثابر هؤلاء النفر إلا واحدا منهم ،

فبلغ ذلك بني صاهلة ، وهم بنخلة ، فغضب سلمى بن المقعد الهذلي ، وحلف بأن

لا يمس رأسه غسل ولا دهن ، حتى يثَّارَ من ثابر ، فغزاهم ببني صاهلة ، فوجدهم

بجلية ، فصحبهم وأباحوا ديارهم ، فقال في ذلك «سلمى بن المقعد» :

رجال بني زُبَيْدٍ غيبتهم جبال أمول لا سُقِيتُ أمول^(٣٥)

وقال أيضا في يوم حلية قصيدة مطلعها :

إننا نزعنا من مجالس نخلة فنجز من حثن بياض الملم^(٣٦)

وقال في يوم حلية رجل من ثابر يقال له «الحشر» قتل ابنان له في المعركة قصيدة مطلعها :

فيا عجباً منكم تميم وداركم بعيد يجني نخلة فالمناقب^(٣٧)
كما قال في هذا اليوم عمرو بن أبي جَمْرَةَ أخو بني قريم :

أبلغوا قومنا الصواهل أنا قد نبذنا بحلية الأوزارا
حين لا ننظر البطيء ولكن طار في حبل لاحق ما طارا^(٣٨)
وقد ورد ذكر حلية في شعر غير الهذليين كالشغفري الذي قال في قصيدة قتله حراما قاتل أبيه :

بريحانة من بطن حلية نورت لها أرج من حولها غير مسنت^(٣٩)
وكثير عزة الذي قال :

كأنهمو آساد حلية اصبحت خواد تحمي الخيل من دنا لها^(٤٠)
إذن فتردد اسم حلية في أشعار الهذليين يدل بلا ريب على أن هذا المسمى كان من مواطنهم ومسارحهم ومناشرهم ولا غرابة فلقد كان جزء كبير من تهامة موطناً لفروع هذه القبيلة الكبيرة ولذا قال شاعرهم^(٤١) :

لنا الغور والأعراض في كل صيفة وذلك عصر قد خلاها وذا عصر^(٤٢)
وإذا عدنا إلى الأبيات السابقة نجد أن بيت معقل أو المعطل الهذلي قد قيل في رثاء أحد بني صاهلة الذين كانوا «أقصى هذيل نحو اليمن»^(٤٣) .

كما أن قيام واقعة يوم حلية بين بني صاهلة الهذليين وثابر الأزدية — يدل على أن بعضاً من بني صاهلة سكنوا فعلاً حلية ، ويؤكد هذا أن وادي حلية ، وهو أقصى ما سكنته فروع هذيل ، من جهة اليمن ، ولذلك نجد سلمى بن المقعد يقود بعض بني صاهلة من نخلة ، متجهاً إلى اليمن ، نحو حلية ، ماراً باللمم «يلمم» لأخذ الثأر لأولئك نفر من بني صاهلة ، الذين قتلهم ثابر الأزدية في حلية ، كما يؤكد ذلك بيت عمرو بن

أبي جمرة الهذلي:

بَلِّغُوا قومنا الصواهل أنا قد نبذنا بحلية الأوزارا
إذ يبدو أنه يشير في هذا البيت بقية بني صاهلة بنخلة أخذ «سلمى بن المقعد» ومن
معه الثأر من ثابر وغسلهم وزر العار في حلية.

أما بيتا ساعدة بن جثية فإنهما يسميان بصفة عامة بعض الأودية التهامية المتجاورة ،
ويحددان بصفة خاصة وقوع وادي حلية في نطاق تلك الأودية ، وعلى الأخص في
البيت الثاني ، الذي ذكر فيه سعيا وحلية وعليب ، وهي أودية تهامة متجاورة متتالية من
الشمال إلى الجنوب ما عدا «سعيا» فيبينها وبين حلية الخضراء والليث وأعيار ، وفي بيت
عبدمناف بن ربيع نجد معرفة الهذليين بنباتات حلية رطبها ونقدها ، وهي معرفة تدل على
استيطانهم لهذا الوادي ، يؤكد ذلك بيت أبي خراش ويوضحه أكبر توضيح قوله :
ولم أنس أياما لنا ولياليا بحلية إذ نلقى بها من نحاول
بل إننا نجد أبا خراش أيضاً ينير الطريق أمام ما نحن بصددده من توثيق بذكره لاسم
«السرین» مقرونا بذكر اسم «حلية» في قوله :

غذاه من السرین أو بطن حلية فروع الأبناء من عميم السوائل
أما ذكر حلية في بيت الشنفرى الأزدي فعروف أن هذا الشاعر عاش في «فهم» فترة
من حياته صغيراً وكبيراً و«فهم»^(٤٤) الجارة الملاصقة أو المخالطة لهذيل المتحاربة معها
أيضاً^(٤٥) والشنفرى من الصعاليك ، الذين كانوا يسكنون ويجوبون هذه المنطقة
التهامية ، وكذلك فإن ذكر حلية في شعر كثير عزة ، لأنه شاعر تهامي ، ورد ذكر حلية
وغيرها من الأودية التهامية الواقعة في شمال حلية وجنوبها في شعره^(٤٦) .

نخلص مما سبق إلى أن حلية واد تهامي سكنته هذيل ، وهو آخر مساكنهم من جهة
اليمين ، تجاوره أودية أخرى ، مثل سعيا وعليب وغيرها ، ولذلك ورد ذكره مقترنا مع
هذه الأودية في شعر أحد الهذليين ، وورد ذكره منفرداً ، كما رأينا ، في شعر بعضهم ،
وفي شعر غير الهذليين ، ممن جاس خلال تلك الأودية أو عرفها .

وورد أيضاً ذكر وادي حلية ، ضمن منازل هذيل ، في بعض كتب التراث ، فقد أورد الحسن بن عبدالله الأصفهاني اسماء بعض الأودية التهامية الواقعة جنوب مكة التي كانت تسكنها كنانة وهذيل ، ومنها وادي « حلية » الذي قال عنها « وحلية أعلاها لهذيل وأسفلها لكنانة »^(٤٧) كما ذكر البكري أن « حلية أجمة باليمن وهي مأسدة » واستشهد ببني كثير عزة وعبد مناف بن ربيع السابقين ، أما الحموي فقد أورد عن « حلية » الأقوال التالية :

أ — « حلية بالفتح ثم السكون وياء خفيفة وهاء : مأسدة بناحية اليمن قال بعضهم » وذكر بيت المعطل الهذلي السابق .

ب — « وقيل حلية واد بين أعيار وعليب يفرغ في السرين » .

ج — « وقيل هما من أرض اليمن » .

د — وقال الزمخشري حلية واد بتهامة أعلاه لهذيل وأسفله لكنانة » .

هـ — وقال أبو المنذر ، وذكر قصة ظعن بحيلة وخنعم إلى السراة وإجلاء قسر بن عبقر لبني ثابر عن جبال حلية »^(٤٨) .

ويبدو أن الحموي كان يعتقد أن هذه التعاريف لمواضع متعددة ذات مسمى واحد ، والحقيقة أنها كلها تخص وادي « حلية هذا الذي نحن بصدد مأسدة باليمن ، على نحو ما يؤكد بيت ساعدة بن جؤية الهذلي وغيره ، كما أنها واد منحصر بين وادي أعيار من الشمال وعُليب من الجنوب ، وكونه يفرغ في السرين ، فهذا ما نحن بصدد توثيقه ، أما كونه من أرض اليمن فإن ما يقع جنوب مكة من الاودية تطلق عليه الكتب العربية القديمة أنه من اليمن وما قاله الزمخشري هو ما سبق أن أوردته قبله الأصفهاني ، وما نقله الحموي عن أبي المنذر يؤكد صحة موقع هذا الوادي نفسه وصحة تسميته .

ولكي نؤكد توثيق كينونة وادي حلية بين أعيار وعُليب ، وأنه يفرغ في السرين فعلاً ، كما ورد بنص الحموي مار الذكر — ننتقل إلى توثيق موقعي ومسمى عليب وأعيار وموقع حلية عنهما .

توثيق موقع ومسمى عليب :

ورد ذكر اسم (عليب) في شعر أحد الهذليين، كما ورد في شعر نفر من الشعراء . من تردد على هذا الوادي من غير الهذليين، فقد مر بنا بيت أبي خراش الهذلي ، القائل :

والأثل من سعيا وحلية منزل والدوم جاء به الشجون فعليب
وورود اسم (عليب) مع ذكر أودية «سعيا» و «حلية» و «الشجون» دليل على قربها منها ، ودخوله في نطاق مجموعتها ، وقد سبقت الإشارة إلى أن هذه الأودية التهامية تقع جنوب مكة ، مرتبة في بيت الشاعر المذكور من الشمال إلى الجنوب ، سعيا ، فحلية ، فعليب .

أما «الشجون» فلعلها مايسمى — اليوم — بالشاجن اليماني ، والشاجن الشامي ؛ الأول يصب في وادي (عليب) والثاني يصب في وادي (حلية) .

ويبدو أن أبا خراش يعني بالدوم جذوع النخل ، الذي كان موجودا في وادي (عليب) ولعله كان في أواسط امتداد هذا الوادي من المنطقة الحبتية ، وقد أشار إلى ذلك أبو دهل الجمحي بقوله :

فما ذر قرن الشمس حتى تبيئت^{٥٩} بعليب نخلا مشرفا ومخيا^(٥٩)

وفي بيت أبي دهل هذا مع ماسبقه وما لحقه من أبيات دليل على صحة موقع (عليب) وصحة تسميته ؛ فقد أورد أسماء بعض الأدوية التهامية الواقعة جنوب مكة ، في قصيدته التالية^(٥٠) :

ألا علق القلب المتيم كلثما	لجوجا ^(٥١) ولم يلزم من الحب ملزما
خرجت بها من بطن مكة بعد ما	أصات المنادي للصلاة وأعما
فما ارتد من راع ولا نام سامر	من الحي حتى جاوزت ^(٥٢) بي يلما
ومرت بطن الليث تهوي كأنما	تبادر بالإصباح نهبا مقسما
وجازت على البزواء ^(٥٣) والليل كاسر	جناحيه ^(٥٤) بالبزواء وردا وادها
فما ذر قرن الشمس حتى تيننت	بعليب نخلا مشرفا ومخيا

ومرت على أشطان دوقه^(٥٥) بالضحي فما جررت^(٥٦) للماء عينا ولا فما
وما وقفت حتى ثنيت زمامها وخفت عليها أن تجن وتكلما^(٥٧)
وقلت لها : قد بعث غير ذميمة وأصبح وادي البرك غيثاً مديماً^(٥٨)

ففي هذه الايات ورد اسم تلك الأودية مرتباً على التوالي من الشمال إلى الجنوب ؛
حيث ذكر يللم ثم الليث ، ثم البرواء ، ثم عليب ، ثم دوقه ، ثم البرك ، ومن ذكر
(عليب) من الشعراء الأقدمين الأصوص الأنصاري ، الذي قال :

وقد شاقها من نظرة طرحت بها ومن دونها برك الغداه فعليب^(٥٩)

ونخلص من هذا إلى أن (عليب) يقع بين (الليث) شمالاً و (دوقه) جنوباً ، وهذا
ما ينطبق مع الواقع على موقع وادي (عليب) واسمه الذي لا يزال يعرف به إلى اليوم .

وبجانب ما أثبتته لنا الشعراء عن اسم وموقع (عليب) فقد تعرضت — أيضاً — كتب
الجغرافية العربية لذكر (عليب) فأوضحت موقعه على الطريق الرئيسية بين اليمن
والحجاز ؛ فذكر ابن خرداذبه في كلامه عن مراحل الطريق من خولان ذي سحيم إلى
مكة ؛ فقال (... ثم إلى الحسبة ، ثم إلى دوقه ، ثم إلى عليب ، ثم إلى يبه . قال
الشاعر :

أمسى فؤادي بهم بمحبسة بين قنونا فعليب فيبه^(٦٠)

فذكره لعليب بعد الحسبة (الأحسبة) ودوقه يتفق مع الواقع لاسم وموقع عليب ،
أما ذكره ليبه بعد عليب فهو من الاضطراب ، الذي ورد في ترتيب بعض الأمكنة التي
وردت في هذا النص^(٦١) لكن معاصره قدامة بن جعفر أورد (عليب) في مكانها
الصحيح ، وكذلك (يبه) عند ذكره لاسماء مراحل الطريق المذكور ؛ فقال :

(... ثم ضنكان ، ثم حلى ، ثم يبه ، ثم ابن جاون ، ثم عليب ، ثم
الليث ...)^(٦٢) .

أما الهمداني فقد حدد موقع (عليب) تحديداً دقيقاً ، في قوله : (عليب تقع بين
الختين خبت البرواء وخبت أذن)^(٦٣) فخبت البرواء قد أشار إليه أبو دهل ، كما مر

بنا ، حيث ذكره قبل (عليب) مباشرة من الشمال ، أما خبت أذن فيقع إلى الجنوب من عليب مباشرة ، ولا يزال معروفاً بهذا الاسم لدى سكان تلك الجهة .
ويمكن الاكتفاء بهذه المعلومات في تحقيق اسم وموقع (عليب) إذ تثبت أقوال الجغرافيين وقوعه بين دوقه من الجنوب ، والليث من الشمال ، وبعبارة أدق بين الخبتين : والبزواء وأذن .

توثيق اسم وموقع أعيار :

ذكر اسم (أعيار) في شعر مليح الهذلي ، حيث قال :

لها بين أعيار إلى البرك مربع ودار ومنها بالقفا متصيف^(٦٤)

ولم يرد فيما جرى الاطلاع عليه من شعر الحجازيين أو التهاميين القدماء ما يذكر اسم أعيار في غير بيت مليح المذكور ، ولعل ذلك يعود إلى قلة الاهتمام بشأن هذا الوادي ، لقلة أو ندرة استيطانهم فيه ، وقد يكون ذلك لقلة المرحى والمياه فيه عما هو في الأودية المجاورة له ؛ كوادي الليث من الشمال ، ووادي حلية وعليب في الجنوب ، لكن بعض كتب الجغرافيا العربية أشارت إلى اسم (أعيار) وموقعه في مراحل الطريق بين مكة واليمن ، فذكره ابن خردادبة . على الطريق الساحلية التهامية تلك ؛ فقال :

(... ثم إلى مرسى حلي ، ثم إلى السرين ، ثم إلى أعيار^(٦٥) ...) .

كما ذكره قدامه بن جعفر في نفس هذه الطريق ، وأورد نفس عبارة ابن خردادبة ، ولعله قد نقل عنه هذه العبارة^(٦٦) ويظهر من وصف الحربي لطريق تهامة المذكور ان وادي أعيار كان يسمى — أيضاً — وادي السباع ؛ حيث قال (ومن وادي دوقه إلى السرين ، ومن السرين إلى وادي السباع ، ومن وادي السباع إلى الليث)^(٦٧) .

ونضيف إلى ذلك نص الحموي القائل :

وقيل حلية واد بين أعيار وعليب يُفرغ في السرين^(٦٨) .

وبما أن نص الحموي هذا يشير إلى أن حلية تفرغ في (السرین) ، كما أن نص ابن خردادبة ، ومن نقل عنه ، يشير إلى وقوع مرحلة أعيار بعد مرحلة (السرین) شمالاً ،

فإنه يتأسس على ذلك تأكيد وقوع أعيار في الشمال من وادي حلية ، كما يتأسس على ذلك — أيضاً — وقوع عليب في الجنوب من حلية ، وهو الواقع المعروف إلى اليوم ، وبذلك يتأكد صدق النص الذي أورده الحموي ، مار الذكر .

وأخيراً يتأكد لنا صحة وقوع (السرّين) عند مصب وادي حلية ، وهو الواقع المائل المشاهد المؤكد بالأدلة الأثرية المادية عند نقطة نهاية وادي حلية ، على ساحل البحر الأحمر ، حيث ترقد آثار هذه البلدة الأثرية .

موقع السرّين في كتب التراث العربي

أوردنا بيت أبي خراش الهذلي ، الذي ورد فيه اسم (السرّين) مقروناً بذكر اسم (حلية) وهو :

غذاءً من السرّين أو بطن حلية فروع الأبناء من عميم السوائل
فلعل هذا البيت أول إشارة في كتب التراث تشير لنا إلى قرب موقع (السرّين) من (حلية) من خلال اقتران ذكر اسميهما ، في هذا المقام ، وقد أوردنا تحقيق القول ، الذي يشير إلى أن « وادي حلية » يفرغ في « السرّين » ، وأشارنا إلى وصف المخلفات الأثرية للبلدة ، التي ترقد آثارها عند مصب هذا الوادي ، على حافة الميناء ، الذي يقع عند المصب من الناحية الشمالية .

وقد ورد ذكر « السرّين » في كتب الأدب الجغرافي ، عند العرب ، التي تعود إلى القرن الثالث الهجري وما بعد ، مما يدل على شهرة « السرّين » في ذلك القرن وما بعده ، وتبوّئه مكانة كبيرة في خارطة الأمكنة المشهورة في ديار العرب ، ويدل هذا ، أيضاً على أن بلدة « السرّين » على وجه الخصوص قد مرت في زمن ما قبل القرن الثالث الهجري بمراحل من التوسع العمراني ، والتقدم التجاري ، واستقطاب موقعه أهمية على طريق الحج والتجارة ، برا وبحرا ، بين اليمن والحجاز ، أهمية مكانية وجهت إليه الأنظار ، ولفتت إليه أفكار المهتمين بالكتابات ، عن جغرافية بلاد العرب بخاصة ، ومملكة الإسلام بعامة ، في تلك القرون المبكرة .

فابن خرداذبة ذكر «السرين» في وصفه لمراحل الطريق الساحلي بين عمان ومكة ، . فقال : (.. ثم إلى مرسى حلي ، ثم إلى السرين ، ثم إلى أعيار^(٦٩) ..) وهذا يعني أنه بين حلي الواقع جنوبه وأعيار الواقع شماله .

واليعقوبي ذكر «السرين» ضمن أعمال مكة التي لم يرتب مواقعها ، فما قال : (ولمكة من الأعمال رعيلاء الهوذه) إلى أن قال : (.. ويش والسرين والحسبة^(٧٠) ..) .

إلا أنه ذكره في مكانه من ترتيب السواحل التابعة لمكة ، فقال : (وأما سواحلها فعدن ..) إلى أن قال : (والحسبة والسرين وجدة^(٧١)) ويعني هذا أيضاً أن ساحل «السرين» يقع بين الأحسبة (الحسبة) من الجنوب وجدة من الشمال .

كما أورد الحربي ، صاحب كتاب «المناسك» عند وصفه لطريق تهامة (طريق اليمن إلى مكة) ذكر «السرين» وهو يصف المراحل من الجنوب إلى الشمال فقال : (... ومن «وادي دوقه» إلى «السرين» ومن «السرين» إلى «وادي السباع» ومن «وادي السباع» إلى «الليث»^(٧٢) وهذا النص يحدد موقع «السرين» عما يقع شماله وجنوبه للمراحل الأكثر قرباً منها عما أورده «ابن خرداذبة» و «اليعقوبي» فذكره بين (دوقه) من الجنوب و (وادي السباع فالليث) من الشمال يعتبر من التحديدات الدقيقة لموقع «السرين» بالنسبة لما يقع شماله وجنوبه من مراحل طريق تهامة ، التي تربط بين اليمن والحجاز ، أما قدامة بن جعفر فقد أورد ذكر «السرين»^(٧٣) على نحو ما أورده بن خرداذبة ، كما سبق ذكر ذلك .

ولسان اليمن : «الهمداني» أورد ذكر «السرين» في وصفه لبلد «حرام من كنانة» الذي بدأه من الجنوب ، فقال : (... وهو وادي أئمة وضنكان ..) إلى أن قال : (... والسرين ساحل كنانة هو وحمضة^(٧٤) ..) ولكنه ذكر «السرين» بعد (حلي) العليا التي ذكرها — أيضاً — بعد (عشم) وقد وهم الهمداني ، في هذا الترتيب ؛ وذلك لوقوع «حلي» العليا جنوباً عن «عشم» وليست بين «عشم» و «السرين» حسب ما يؤخذ من ترتيب عبارته ، مع أنه أورد ذكر (حلي العليا) في مكان آخر في ترتيبها

الحقيقي^(٧٥) وقد ذكر أن وادي (الليث) و(مركوب) يقعان بعد «السرين» شمالاً^(٧٦) ، وهو وصف يطابق الواقع ، كما أنه ذكر مرحلة «السرين» بعد مرحلة «دوقة» في طريق الساحل من محجة صنعاء إلى مكة^(٧٧) ، وهو وصف يطابق الواقع ، أيضاً .

أما الأصطخري فيلاحظ أنه يجعل من موقع «السرين» نقطة بدء الحد الذي يميز بين اليمن والحجاز ؛ وذلك فيما أمكن الاطلاع عليه من مراجع الأدب الجغرافي العربي ، وقد تشمل بهذا الحد إلى أن أوصله ناحية «يلملم» ثم ذهب به على ظهر الطائف ، فنجد اليمن إلى بحر فارس مشرقاً^(٧٨) مع أن المسافة طويلة بين موقع «السرين» و«يلملم» الوادي أو الجبل ، ولكن يبدو أن شهرة «السرين» كبلمة وميناء مهمين على الطريق بين اليمن والحجاز قد دفعت إلى اتخاذ هذا الموقع نقطة معلومة لبدء خط هذا الحد الجغرافي ، أو لأنها أقرب بلدة مشهورة من ناحية اليمن إلى «يلملم» ميقات أهل اليمن .

ويلاحظ أن بعض الجغرافيين المعاصرين للأصطخري ، أو ممن جاء بعده ، تداولوا هذه المعلومة في تقسيمهم لأقاليم ديار العرب^(٧٩) من بين هؤلاء : معاصرة ابن حوقل النصيبي الذي أورد عبارة الأصطخري بنصها في وصفه لديار العرب ، ويمكن القول بأن هذه المعلومة قد حددت لنا أن موقع «السرين» يضرب نحو الجنوب من «يلملم» .

وذكر المقدسي (٣٣٥ - ٣٩٠ هـ) بأن بين مكة «والسرين» ثلاث مراحل بينهما وبين جدة أربع ؛ حيث قال (... وتأخذ من مكة إلى يلملم مرحلة ثم إلى قرن مرحلة ثم إلى السرين مرحلة ..) ثم قال (وتأخذ من جدة إلى الجار ، أو السرين أربعاً أربعاً)^(٨٠) ، ولعله أول من تطرق إلى ذكر المسافات بالمراحل بين الأمكنة من بين الجغرافيين العرب ، ويلاحظ مع ذلك اضطراب في ذكره عدد المراحل بين مكة و«السرين» حيث حددها بثلاث ، وبخاصة فيما بين مكة و«يلملم» التي عدها مرحلة واحدة ؛ وهي أكثر^(٨١) . وعلى كل فإن عبارة المقدسي تشير إلى الناحية التي تقع فيها بلدة «السرين» على طريق تهامة المؤدية إلى اليمن .

ومن أدق الأقوال في ذكر المراحل بين «السرين» وما يقع شمالها وجنوبها قول

الإدريسي بأن : (من السرين إلى مرسى الشعية ثلاث مراحل) وأن بين السرين (وبين حلي خمسة أيام في جهة الشمال^(٨٢)).

أما «عمارة البني» فقد أشار إلى أن المسافة بين السرين (وبين مكة خمسة أيام)^(٨٣) وأورد الحموي أن بينها أربعة أو خمسة أيام^(٨٤) فقال (سرين : بلفظ تثنية السر الذي هو الكتمان مجرورا أو منصوبا : بليد قريب من مكة على ساحل البحر بينها وبين مكة أربعة أيام أو خمسة ..) وكذلك «أبو الفداء» (ت ٧٣٢ هـ) فيما ينقله عن العزري يذكر أن بين السرين (وبين مكة أربعة أيام كبار)^(٨٥) ولعل لفظه «كبار» تشير إلى أن الأربعة أيام قد تصل إلى خمسة ، على نحو يؤكد ما ذكره «عمارة» وكذلك «الحموي» من مسافة زمنية بينها .

ونجد في حدود ما أمكن الاطلاع عليه من مراجع أن «العذري» (٣٩٣ — ٤٧٨ هـ) أول من يتطرق إلى ذكر المسافة بين «السرین» وما يقع شمالها وجنوبها بالقياس الطولي ؛ فيقول في وصف أحد الطريقين الموصولين من مكة إلى اليمن : (والأحسن طريق تهامة كثيرة المدن والخيرات والمخاليف والرساتيق المتصلة ؛ إلا أنه أكثر وباء وأحر هواء ؛ يسرون من مكة نحو سبعة فراسخ في حصى وبين الساحل جبال ؛ فينزلون على نخيل وبساتين ، ثم يرحلون فيرتقون عقبة في الجبل ، فتفضي لانخفاض حصى وأودية إلى منزلة وآبار عذبة واذخر وأراك ، ثم يسرون في برية كالأولى نحو ثلاثة فراسخ ، إلى يللم من قرى مكة محرم الحجاج بها بناء وآبار وعيون ، ثم يسرون في برية إلى مدينة السرين عظيمة بسوق وجامع على البحر)^(٨٦) .

والملاحظ أنه لم يذكر المسافة بالفراسخ إلا من «مكة» إلى «يللم» ومجموعها عشرة فراسخ ، ولم يذكر فراسخ مابين «يللم» و«السرین» بيد أنه ذكر فيما بعد فراسخ ما بين «السرین» و«مدينة حلي بن يعقوب» ومجموعها تسعة عشر فرسخاً ، عندما وصف طريق المسافرين «السرین» إلى «صنعاء» فقال : (فن أراد صنعاء سار من البحر ، ومن شاء سار في البر في قرى لبني كنانة سبخة نحو ستة فراسخ ، ثم يسير على آبار نحو ستة فراسخ بعضها رمال وحبال والبحر يمينهم إلى برية سبعة فراسخ إلى مدينة حلي بن يعقوب) كما أنه حدد المسافة بين «السرین» و«مدينة عثر» عن طريق البحر بعشرة أيام.

وحدد ابن الجاور الفارسي المسافة بين «السرّين» وبين «مكة» بسبعة عشر فرسخاً وبين «السرّين» و«حلي» بخمسة عشر فرسخاً فقال : (... من مكة إلى القرين فرسخ .. وإلى البيضاء فرسخين وإلى إيدام ثلاثة فراسخ .. وإلى وادي المحرم ثلاث فراسخ .. وإلى فرع خمس فراسخ ... وإلى السرّين ثلاث فراسخ وإلى وادي الأثلاث ثلاث فراسخ وإلى حصارة خمس فراسخ وإلى حلي سبع فراسخ^(٨٧) .

مما سبق نخلص إلى :

أولاً : أن ورود ذكر اسم «السرّين» منذ ما قبل الإسلام مقرونا بذكر اسم «حلية» إنما يدل على وجود المسمى به في مكان من ذلك الوادي ، الذي سمي بحلية ، ولعل المسمى كان جزءاً منخفضاً شاجراً ومعشبا في أسافل الوادي المذكور ، على مقربة من مصبه في البحر ، ترتب عليه إطلاق اسمه (السرّين) فيما بعد على ذلك الميناء ، وتلك البلدة التي تشير أقوال الجغرافيين العرب على وجودها عند مصب هذا الوادي على نحو ما قدمنا عنه بالتفصيل .

ثانياً : أن كثيراً من أقوال الجغرافيين العرب القدامي يحوم تحديدهم لموقع «السرّين» : الميناء والبلدة ، حول موقعه الذي حققناه ووثقناه وجوده فيه ، ويتضح ذلك من التالي :

أ — الوصف الذي أورده بعض أوائل الجغرافيين لمرحلة «السرّين» بين مراحل طريق تهامة التي تربط بين اليمن والحجاز ، ومن أدق ذلك ما أورده صاحب كتاب «المناسك» والهمداني في إحدى عباراته ، كما رأينا .

ب — ما يتفق عليه عمارة اليمنى وياقوت الحموي وأبو الفداء بأن المسافة بين «السرّين» ومكة خمسة أيام أو أربعة أيام كبار ؛ وهي المسافة الحقيقية التي يستغرقها الجمالة أو تجار الجلب من الحجاج وغيرهم في المسافة بين مكة ووادي الشاقة الشامية (حلية) الذي تقع «السرّين» عند مصبه — ولا يغرب عن البال أن شهادة «عمارة اليمنى» عن هذه المسافة لها وزنها الكبير في هذا المقام ؛ لأنه يعلم المسافة علم اليقين إذ مر بالسرّين في ذهابه إلى مكة ، وقد أورد أنه شاهد المسجد الجامع الذي بناه الحسين بن سلامة فيه^(٨٨)

جـ — كذلك ما يتضح من تحديد العذري للمسافة بين «السرّين» ومدينة «حلي بن يعقوب» الذي يعد أقرب التحديدات إلى الصحة للمسافة بينهما ؛ إذ يلاحظ أن مجموع ما ذكره من فراسخ بينها تسعة عشر فرسخاً، إذا حسبت بالأميال على أساس أن الفرسخ ستة أميال^(٨٩) فإنها تساوي مئة وأربعة عشر ميلاً، وبما أن الميل يساوي كيلاً وستة أعشار الكيل، فإن هذه المسافة تساوي مئة وثلاثة وثمانين كيلاً تقريباً، وهي مسافة تعانق المسافة الكيلية بن موقعي مدينتي: «حلي بن يعقوب» و«السرّين» الأثريّتين.

حسين ابراهيم الفقيه

الهوامش

- (١) انظر مجلة العرب: ج٩ س٤ ربيع الأول. ١٣٩٠ هـ ص: ٧٦٩ — ٧٧٣.
- (٢) (٣) المصدر السابق: ص ٧٦٩.
- (٤) انظر: (بلاد العرب في بعض مؤلفات علماء الأندلس والمغرب).
- مجلة العرب: ج٩ س٤ ربيع الأول ١٣٩٠ هـ ص ٧٦٩ — ٧٧٣.
- (٥) ويبدو أن مؤلف (المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية: ج٢: بلاد غامد ورهران) قد اعتمد على هذه المعلومات، أو على تحديد الشيخ الجاسر حيث قال: إن (ميناء دوقه) هو (ميناء السرّين) وإن (مصب دوقه في السرّين).
- (٦) معجم البلدان: ٢٩٧/٢ مادة «حلي».
- (٧) يبعد رأس عسكر من موقع السرّين الحقيقي بحوالي ثمانية أكيال جنوباً.
- (٨) من قصيدة شعبية لشاعر فرساني — أملانيها بعض كبار البحارة بالقنفذة ومطلعها:
سافرت من جدة وطاب السفر طاب
مربعين يا هوو والبحر في خيار
- (٩) انظر: مجلة العرب: ج٩ و١٠ س١٢ الربيعان ١٣٩٨ هـ ص: ٧٦٧.
- (١٠) انظر: المسالك والممالك للاصطخري: ص: ١٤ صورة الأرض لابن حوقل: ص ٢٩.
- (١١) انظر مجلة العرب: ج٩ و١٠ س١٢ الربيعان ١٣٩٨ هـ ص ٧٦٧.
- (١٢) المصدر السابق الصفحة نفسها..
- (١٣) انظر: مجلة العرب: ج٩ و١٠ س١٢ الربيعان ١٣٩٨ هـ ص ٧٦٧.
- (١٤) يبدو أنها مصحفة واصلها (الشعبية).
- (١٥، ١٦، ١٧) المصدر السابق: ص ٧٦٧، ٧٦٨.
- (١٨) انظر: مجلة العرب: ج٩ و١٠ س١٢ الربيعان ١٣٩٨ هـ ص ٧٦٨.
- (١٩) وهو أول بحث يمنح (درجة الماجستير في الآداب) من جامعة الرياض.
- (٢٠) مكة وعلاقتها الخارجية الورقة: ٢٦٢ — ٢٦٣.

- (٢١) المصدر السابق : الورقة ٢٦٣ .
- (٢٢) مع أن هناك قولاً بأن الفرسخ ستة أميال — انظر تاج العروس « ٢ / ٢٧٣ مادة «الفرسخ» .
- (٢٣) مكة وعلاقتها الخارجية : الورقة : ٢٦٣ .
- (٢٤) المصدر السابق : الورقة : نفسها — وقرية عسيلة تقع في أسافل وادي دوقه ، على حافته الشمالية بمسافة تبعد عن شاطئ البحر بحوالي ١٢ كيلا .
- (٢٥) يقع عند تقاطع خط طول ٣٣ / ٤٠ شرقا بداية عرض ٤٥ / ١٩ تقريبا .
- (٢٦) معجم البلدان : ٢ / ٢٩٧ مادة «حلية» .
- (٢٧) المصدر السابق : الصفحة نفسها ، مادة «حلي» ولم أجد لعبارة قولاً عن المسافة بين السرين ومدينة حلي في مظان ذلك من مؤلفيه : «تاريخ اليمن المسمى المفيد في أخبار صنعاء وزيد» وتاريخه المنقول من العبر .
- (٢٨) انظر : «أحسن التقاسيم» ، منازل الحجاز : الورقة : ١٤ ب ، جزيرة العرب من كتاب المسالك والممالك للبكري ص : ٤٩ .
- (٢٩) شرح أشعار الهذليين : ١ / ٤٠٢ ، ٢ / ٦٣٣ .
- (٣٠) المصدر السابق : ٢ / ٦٧١ .
- (٣١) المصدر السابق : ٣ / ١١٠٥ .
- (٣٢) المصدر السابق : ٣ / ١١٦٨ .
- (٣٣) المصدر السابق : ٣ / ١٣١٠ — وقد فسر السكري «السوائل» هنا بقوله :
- الأماكن التي يسيل منها الماء .. ولكن نعتقد أن الشاعر يقصد بها نوعاً من الحشائش يشبه القصب رواء واخضراراً وجوده رعي وهو يشبه الخمام «الضرم» في هيأتها إلا أن سوقها أمتن وفروعها أطول وسنابلها أكثر وتنتب في بطون الأودية وحروفها ولا تزال معروفة باسم «السوائل» في هذه الأوساط ويؤيد هذا الاعتقاد ذكر الشاعر لـ «فروع الأباء» وكلمة «عمم» التي تعني : ما اعم من النبت ، وذلك ما ينطبق على صفة حشائش «السوائل» ، انظر : المصدر السابق الصفحة نفسها .
- (٣٤) المصدر السابق : ٣ / ١٢٢٢ .
- (٣٥) شرح أشعار الهذليين : ٢ / ٢٩٦ . «زيد» من بني صاهلة الهذليين . انظر : المصدر نفسه : ٧٩٦ ، ٨٠٢ ، ٨٥٧ ، ٨٥٨ .. وجبال أمول لاتزال معروفة بهذا الاسم وهي صدر وادي «الليث» حيث يصب سيل هذه الجبال في وادي «سلبة» الذي يصب في وادي «غميقة» وكلاهما الامتداد الشرقي لوادي «الليث» الكبير .
- (٣٦) المصدر السابق : ٢ / ٧٩٧ .
- (٣٧) المصدر السابق : ٢ / ٧٩٩ .
- (٣٨) المصدر السابق : ٢ / ٨٠٠ .
- (٣٩) الأغاني : ج ٢١ ص ٩٠ ، ٩١ .
- (٤٠) ديوان كثير عزة : ٨٣ .
- (٤١) البرقي بن عياض الخناعي ، وقيل : رواها الأصمعي لعامر بن سدوس الخناعي ، انظر «شرح أشعار الهذليين
- ٢ / ٧٤١ ، ٧٤٦ ، ٧٤٨ ، ٨٢٧ ، ٨٢٩» .
- (٤٢) شرح أشعار الهذليين ٢ / ٧٤٨ ، ٨٢٩ .
- (٤٣) المصدر السابق : ٢ / ٧٦٣ .
- (٤٤) الأغاني : ٢١ / ٨٧ — ٨٩ .

- (٤٥) شرح أشعار الهذليين ٢/ ٥٨٩ ، ٦٠٣ ، ٧٩١ ، ٨٠٥ ، ٨٠٨ ، ٨٤٩ ، ٨٥٢ .
- (٤٦) انظر : ديوان كثير غزة : ٨٣ ، ١٠٩ ، ١١٤ ، ١٦٥ ، ٢١٥ ، ٢٢٢ .
- (٤٧) بلاد العرب : ٢٣ .
- (٤٨) معجم البلدان ٢/ ٢٩٧ مادة «حلية» .
- (٤٩) ديوان أبي دهل الجمحي : ص ١٠٨ .
- (٥٠) انظر : معجم البلدان ١/ ٤٠٠ مادة «برك» ، ٤/ ١٤٨ مادة «عليب» وديوان أبي دهل الجمحي : ١٠٦ ، (١٠٧) .
- (٥١) في ديوانه : ١٠٦ (لجاجة) .
- (٥٢) في الديوان : ١٠٧ (أجازت) .
- (٥٣) غير معروفة بهذا الاسم اليوم ، ولعلها ما يسمى بـ (اليزم) وقد وهم الحموي ، وناقض كلامه ، عند إيراده هذا البيت في تعريف (اليزواء) فيه : انظر : (معجم البلدان : ١/ ٤١١ مادة (اليزواء) وهي رمل وتخت بين (أعيار) و (حلية) شال (عليب) .
- (٥٤) في الديوان : ١٠٧ (جناحين) .
- (٥٥) في روائي معجم البلدان وردت مصحفة إلى (ورقة) كما صحفت إلى (دومة) في الديوان : ١٠٨ ، ١١٦ .
- (٥٦ و ٥٧) في الديوان : ١٠٨ (خزرت) و (تخز) .
- (٥٨) غالب الظن أن أبياتا سقطت قبل هذا البيت من القصيدة ؛ لأن النقلة الزمانية من الضحى إلى الصباح التالي واسعة ، كما أن النقلة المكانية — أيضًا — بعيدة وهي من (دوقة) إلى (البرك) إذ لم يذكر الشاعر ما مر به من أودية ومعالم جغرافية شهيرة ؛ كأودية : قرماء ، والأحسبة ، وقنونا ، وبيه ، وحلي ، ولو بعضها تبعاً لمهجه في ذكر الأمكنة .
- (٥٩) شعر الأحوص الأنصاري : ٧٤ .
- (٦٠) ويبدو أن نص ابن خرداذبة متأثر في وضع ترتيب اسم (بيه) بعد اسم (عليب) بما جاء في نهاية البيت الشعري ، الذي استشهد به .
- (٦١) المسالك والممالك لابن خرداذبة : ١٤٨ ، ١٤٩ .
- (٦٢) نبذة من كتاب الخراج وصناعة الكتابة : ١٩٢ ، وابن جاوران غير معروف ، ولعله زيادة أو تصحيف لاسم وادي (ناوان) الواقع بين وادي الأحسبة وقرماء وهو أيضًا في نطاق ما بين بيه وعليب .
- (٦٣) صفة جزيرة العرب : ٣٣ .
- (٦٤) شرح أشعار الهذليين : ٣/ ١٠٤٣ .
- (٦٥) المسالك والممالك لابن خرداذبة : ١٤٨ .
- (٦٦) نبذة من كتاب الخراج : ١٩٢ ، ١٩٣ .
- (٦٧) كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة : ٦٤٦ .
- (٦٨) معجم البلدان : ٢/ ٢٩٧ مادة : (حلبة) .
- (٦٩) المسالك والممالك لابن خرداذبة : ١٤٧ ، ١٤٨ .
- (٧٠) البلدان لليعقوبي : ٣١٤ .
- (٧١) المصدر السابق : ٣١٩ وتاريخ اليعقوبي : ١/ ٢٠١ .
- (٧٢) كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة : ٦٤٦ .

الدَّكَاتَرَةُ وَالْعَبَثُ بِالْتَرَاثِ !!

— ٧ —

— ٥٠١ — ص : ٢٨ —

لَا دَلُّو إِلَّا مِثْلَ دَلُّو دَهْمَج

في المطبوعة (دَهْمَج) ولكن هذا تطبيع ، لأن (المحقق) فسّر الكلمة (الدَّهْمَجَة مشي الكبير ، وكأنه في قَيْد) . وهو تفسير لا محلّ له ، إذ الراجز أضاف الدَلُّو إلى (دَهْمَج) فكأنه اسم رجل ، وليس صفة .

-
- (٧٣) نبذة من كتاب الحراج وصناعة الكتابة : ١٩٢ ، ١٩٣ .
(٧٤) صفة جزيرة العرب : ٢٥٩ .
(٧٥) المصدر السابق : ٣٤١ . وأورد فيها — أيضاً — ذكر حلي ، ثم دوقه ، ثم السرين ، حسب الترتيب الحقيقي لموقع هذه المراحل من الجنوب إلى الشمال .
(٧٦) المصدر السابق : الصفحة نفسها .
(٧٧) مسالك المالك للأصطخري : ١٤ .
(٧٨) انظر صورة الأرض : ٢٩ وتاريخ اليمن لعامة المنقول من العبر : ١٤٩ ، وتاريخ المستبصر : ص : ٣٩ و ٤٠ .
(٧٩) تاريخ الأدب الجغرافي : ١ / ٢٠٩ و ٢١٠ .
(٨٠) أحسن التقاسيم : ١٠٦ ، ١٠٧ .
(٨١) ويعترف المقدسي بأنه لا يكاد يضبط مراحل طريق اليمن كغيرها من الكسور . انظر : أحسن التقاسيم ص : ١١٢ .
(٨٢) انظر (نزهة المشتاق : ١٣٨ وتاريخ المستبصر : ٥٢ و ٥٣ .
(٨٣) تاريخ اليمن لعامة : ٨٠ .
(٨٤) معجم البلدان : ٣ / ٢١٩ مادة (سرين) .
(٨٥) تقويم البلدان : ٩٢ ، ٩٣ .
(٨٦) منازل الحجاز : ورقة : ١٤ ب و ١٥ .
(٨٧) تاريخ المستبصر : ٥٢ ، ٥٣ وأبقينا نصه على علاته ، والصواب : فرسخان ، وثلاثة ، وخمسة ، وسبعة .
(٨٨) تاريخ اليمن لعامة : ٧٨ .
(٨٩) تاج العروس : ٢ / ٢٧٣ : مادة الفرسخ .

٥٠٢ — وفي هذه الصفحة :

تَمْنَعُهُ الشَّئَةُ أَنْ يَبُوعَا
فَذاكَ لَا يَسْتَنْضِجُ الْيَرْبُوعَا
وَلَا الْكُرَاعَ أَوْ يَمُوتَ جُوعَا
أي يستنضح .

وفي المطبوعة : (يَمْنَعُهُ) و (يستنفع) .

٥٠٣ — وفي الهامش : (رُحْب — بالضم موضع في بلاد هذيل) تم الإحالة إلى « مراصد الاطلاع » تفسيراً لما ورد في الأصل : (رحب بئار في حساءٍ قرب عَزْلَج) ..
وخبر هذه البئار يتعلق برجل نميري لا صلة له بِهَذَلٍ ، وعزlj — وهو عجلز في غير هذا الكتاب — بمنطقة القصيم من بلاد نجد ، بين رامة والقريتين .

٥٠٤ — ص : ٢٩ —

فَمَا النَّحْلُ إِنْ لَمْ يُعْمَ زَيْدٌ وَلَمْ يَمُتْ بِنَحْلٍ . وَلَا نَجْدٌ لَنَا بِيَلَدٍ
وضع المحقق بدل كلمة (زَيْد) كلمة (يَوْمَا) فغَيَّرَ الْأَصْلَ . وقال : (يومَا
ساقطة) : لأنه اعتمد على غير المخطوطة الأولى التي هي الأصل .

٥٠٥ — ص : ٢٩ —

وَإِنِّي إِذَا اسْتَحْبَرْتُ عَنْكَ فَقِيلَ لِي : بِأَحْسَنِ حَالٍ . سَرَّنِي حُسْنُ حَالِكَ
وفي المطبوعة : (إِذَا اسْتَنْجَدْتُ) .

٥٠٦ — ص : ٣٠ —

وَجَدْتُ هَوًى طَفْلاً يَهِيحُ لِي الْبُكَاءُ
وليس كما في المطبوعة : (يهيج إلى البكاء) .

٥٠٧ — وفي الصفحة :

وهل شَفَّكَ يوم انتَوَيْنَا زِيَالُنَا
والصواب — كما في الأصل : — وهل شَفَّكُمْ .

٥٠٨ — ص : ٣١ : — (ومُعْرِضٌ تَلِي الْقَلِيبَ فِي الشَّرَفِ ، فِيهَا اللَّوَاءُ وَالْقُرَى ،
وَنَحْصٌ بِذَلِكَ مُدْلِجٌ بِنَ مُعْرِضٍ) .

وفي المطبوعة : (والقزى ونحْصٌ مُدْلِج) .

٥٠٩ — وفي هذه الصفحة :

أَعْنِي عَلَى صَرْفِ التَّوَى لَيْسَ لِي بِهَا غَدًا يَا وَلِيَّ الْمُؤْمِنِينَ يَدَانِ
وفي المطبوعة : (ليس بها) فاخْتَلَّ الوزن والمعنى .

أما تعليق المحقق في هذه الصفحة على (خويلد بن معاوية) بقوله : (لم تذكر المصادر أحداً من ولد معاوية سوى الرحال بن معاوية — أنظر «جمهرة أنساب العرب» ٢٧٤) فهو منجمل حقاً من باحثٍ كان من المفروض أن يكون التثبُّتُ أول صفة يتحلَّى بها . وهل إذا لم يرد في كتاب «جمهرة أنساب العرب» سوى من ذكر يصح الجزم بأن المصادر لم تذكر أحداً ؟! إنَّ ما في كتاب «جمهرة أنساب العرب» للإمام ابن حزم ، ملخص من مؤلفات ابن الكلبي التي جُمِعَتْ في القرن الثاني الهجري ، ثم إنَّ ابن حزم وغيره من المتقدمين يقتصرون على ذكر المشاهير في تفريع الأنساب ، وابن حزم نفسه ذكر غير الرحال . والهجريُّ ذكر فروع القبيلة في عهده — أي بعد عهد ابن الكلبي بقرن ونصف القرن —

٥١٠ — ص : ٣٢ : — (قَدْ زَاكَ نِيَّةٌ ... معناه : زغا واستوى) .

الصواب — كما في الأصل : (قد زَاكَ نِيَّةٌ ... زَكَا ، واستوى) .

٥١١ — ص : ٣٢ : —

بِجَرَسٍ لَوْ أَنَّ الْهَيْمَ تَسْمَعُ رَجْعَهُ لَكَادَتْ لَهُ صُمَانُهَا الْهَيْمُ تُنْفَعُ
كذا وردت كلمة (تنفع) ولعلها تصحيف تُنْفَعُ ، بمعنى تَمِيلُ وتصفى .

وَلَفَتَ نظري أستاذنا الجليل الشيخ محمود شاكر إلى الصلة بين قول الشاعر — في هذه الصفحة: —

وَأَغْيَدَ مِنْ طُولِ الثُّعَاسِ كَأَنَّهُ بِأَشْطَانِ حَبْلِي مَاتِحٍ يَتَبَوَّعُ
وبين قول ذي الرُّمَّة — «ديوانه» ص ٧٣٦ — تحقيق الدكتور عبد القدوس أبو صالح :

تَرَى كُلَّ مَغْلُوبٍ يَمِيدُ كَأَنَّهُ بِحَبْلَيْنِ فِي مَشْطُونَةٍ يَتَنَوَّعُ
مغلوب : رجل به نُعَاسٌ غالب : —

ولمعى كلمتي (يتبوع) و(يتنوع) يحسن الرجوع إلى «ديوان ذي الرمة» .

٥١٢ — ص : ٣٤ : — من أخطاء هذه الصفحة : (إلى الرجل قصير ... الدعوة للطعام ... نغد باهه ... غزرت ، بالتشديد) والصواب — كما في الأصل : (إلى رجل قصير لدعوة الطعام — نغد باهه — غررت ، بالتشديد) .

٥١٣ — ص : ٣٥ : — (المحادث للناقاة لا غير) والصواب : (المحارد) بالراء بدل الدال الأولى . وكلمة (المُصَوِّر) في هذه الصفحة بضم الصَّادِ لا بفتحها ، وبفتح الميم لا بضمها .

ولا محلَّ لـ (اعتقاد) المحقق بأن صواب كلمة أبي ذرٍّ : وَجَدْنَا حُلُوبَةً مصورا — (أَوْجَدْنَا) فأبو ذرٍّ يصف الحالة في عصره ، وهو لم يوجد لها .

٥١٤ — ص : ٣٦ : —

مَرَرْتُ عَلَيْهِ وَالْمَنَاسِمُ تَحْتَسِي بِهِ ، وَسِمَاطًا سَيْلِهِ غِلْلَانِ
وفي المطبوعة : (سيلة غِلْلَانِ) .

٥١٥ — ص : ٣٧ : —

وَهَلْ أَرَيْنَ اللَّحْيَ يَبْدُو كَأَنَّهُ مِنَ الْبُعْدِ سَبَقًا غَايَةً نَزَقَانِ

لا كما في المطبوعة : (يبدو وكأنه) .

٥١٦ — ص : ٣٧ — :

خَلِيلِي عَنْ أَيِّ الَّذِي كَانَ يَبِينَا مِنْ الْوَدِّ أَوْ بَاقِي الْهَوَى تَسْلَانِي ؟
وليس : (عزي الذي كان) الخ . كما ورد في المطبوعة .

٥١٧ — ص : ٣٧ — :

يُبَيِّنُ طَرْفَانَا بِمَا فِي نُفُوسِنَا إِذَا اسْتُعْجِمَتْ أَنْ تَنْطِقَ الشَّفَتَانِ
هذا هو نص ما في الأصل ، ويؤيده ما نقله المحقق في الهامش ، ولكنه اختار
خلاف هذا :

يُلَيِّنُ طَرْفًا نَائِمًا فِي نُفُوسِنَا !!

٥١٨ — ص : ٣٨ — :

وَالْبُزْلُ تَنْهَضُ بِالْأَحْمَالِ مُثْقَلَةً كَأَنَّمَا تَتَّقِي جَلَّاتِهَا وَحَلَا
وفي المطبوعة : (يتقى ... وجلا) .

٥١٩ — ص : ٣٨ — :

كَأَنَّ أَظْعَانَهُمْ وَالْأُلَّ يَرْفَعُهَا طَوْرًا ، وَيَخْفِضُهَا طَوْرًا إِذَا عَسَلَا
وفي المطبوعة : (طورا تخفضها) .

٥٢٠ — ص : ٣٨ — :

فَقُلْتُ هَلْ أَتَهَلَّتُمْ بِطُبِّ رَكَابِكُمْ بِجَائِزَةِ الْمَاءِ الَّتِي طَابَ طِينُهَا
لا : (هل أتهلتم ... طيفها) . طبُّ : من بلاد خثعم ، على ما في الأصل .

٥٢١ — ص : ٣٨ — :

بِجَائِزَةٍ مِنْ بَطْنِ وَادٍ إِذَا بَدَا بِهِ سِدْرُهُ الْغَيْنِ الْفُنُونِ وَتِينُهَا

وفي المطبوعة : (العين ... وثنيها) .

٥٢٢ — ص : ٣٩ —

مَرَرْنَا فَمَا لَاحَتْ لَنَا بَيْنَ مَارِلٍ وَبَيْنَ الْمَعَانِي ضَوْءُ نَارٍ نُبِيْنُهَا
كلمة (مارل) قد يكون صوابها ما في المطبوعة (مارك) بالكاف ، ولعل أحد القراء
من أهل بلاد خثعم بمنطقة بيشة يعرف هذا الاسم أما كلمة (تبينها) في المطبوعة
فتصحيف (نُبِيْنُهَا) .

٥٢٣ — ص : ٤٠ — عَجَزُ الْبَيْتِ الْأَوَّلِ فِي هَذِهِ الصَّفْحَةِ لَيْسَ وَاضِحًا فِي
الْأَصْل ، وَمَا فِي الْمَطْبُوعَةِ غَيْرُ وَاضِحٍ الْمَعْنَى .

٥٢٤ — ص : ٤٠ — حَوْكُ الْعِرَاقِ ، وَأَثَابُ مُنِيرَةٌ
لا (حول العراق) كما في المطبوعة .

٥٢٥ — ص : ٤٠ —

لَعَمْرُكَ أَنَّ الْبُكْرَ إِنْ خَبَّ خَبَّةً مِنْ الْبَزْلِ قَدْ أَعْيَا مِنْ الْوُخْدَانِ
لا (لواخب) كما في المطبوعة .

٥٢٦ — ص : ٤١ —

أَرَاكَ أَنَّ الدَّارَ وَدَّعَ أَهْلَهَا لَعَمْرِي لَذَاكَ الْبَيْنُ لِي كَانَ أَرَوْعًا
وفي المطبوعة : (لذا البين) .

وفي هامش هذه الصفحة : (أراكَ أن أجلى) والصواب — كما في هامش
الأصل : (أراكَ أن جَلَّى) الخ .
وفي أعلى الصفحة : (حتى إذا ارتدَّ سلوها) والذي في الأصل : (سأوها) .

٥٢٧ — ص : ٤٢ —

فَبَاتَ شَوَارُ الْقَوْمِ كَالْقَرَعِ بِالْعَصَا وَلَا يُلْبِثُ الْقَرَعُ الْعَصَا أَنْ تَصَدَّعَا

وفي المطبوعة : (شواب القوم) .

٥٢٨ — ص : ٤٢ —

أَلَا فَهَمًّا قَلْبِي مِنَ الْوَجْدِ هَقُوءٌ وَكَادَتْ عُرُوقُ الْكِيدِ مِنِّي تُزَايِلُهُ
لا : (وجادت عروق) الخ — كما في المطبوعة .

٥٢٩ — ص : ٤٢ — (أَحَمَّ القوا) كذا في الأصل ، ولعل الصواب (أَحَمَّ
القرا) والمخطوطة يقع فيها تصحيف .

٥٣٠ — ص : ٤٢ —

وَمَا زِلْنَا بِالْبُجُورِ يَضْرِبُنَا دَفَّهُ وَحَادَيْهِ حَتَّى ثَارَ وَالذُّعْرُ شَامِلُهُ
وفي المطبوعة : (حق ثار) .

٥٣١ — ص : ٤٣ —

تَرْبَعَ بِالْمَلْحَاءِ أَوَّلَ صَيْفِهِ إِلَى جِرْعِ خَوْعَى حِينَ جِيَدَتْ خَمَائِلُهُ
قال المحقق في شرح هذا البيت : (الملحاء : ورد ملحاء صعائد — أنظر «مراصد
الاطلاع» — جِرْعِ خَوْعَى : الجزع منعطف الوادي . خوع : جبل أو موضع قرب
خيبر ، به يوم للعرب — نفس المصدر) .

وكل ما في هذه الحاشية — مع ما فيه من أخطاء — لا ينطبق على ما في البيت ،
فَالْمَلْحَاءُ كُتُبَانِ مِنَ الرَّمَالِ ، واقعة في الشمال الغربي من إقليم الوشم ، أما ما ذكر في
كتاب «مراصد الاطلاع» فهو مُتَنَّى كلمة (مِلْح) ونصُّ ما فيه : (مِلْحًا صُعَائِدُ :
موضع في شعر) وهو يقصد قول مُزَاحِمِ الْعَقِيلِي :

وَسَارَا مِنَ الْمِلْحَيْنِ قَصْدَ صُعَائِدٍ وَتَثْلِيثَ سَيْراً يَمْتَطِي فَقَرَّ الْبُزْلُ
وخَوْعَا : منهل مشهور ، ذكره المتقدمون من العلماء كصاحب كتاب «بلاد العرب»
وأورد قول الشاعر :

لَعَمْرُكَ إِنِّي بَيْنَ أَقْوَارِ عَالِجٍ وَخَوْعَى لَنَا فِي الْمَحَلِّ غَرِيبُ
بَعِيدُ مِنْ أَهْلِ الْمُطَلِّينَ وَحَمَّةٍ لِحَيِّ بِخَوْعَى وَالْغِمَارِ خَبِيبُ
وَذِي الْقُورِ، لَا جَادَتْ بِذِي الْقُورِ قَطْرَةٌ وَجَادَتْهُ رِيحُ زَعَزَعُ وَجَدُوبُ

ويقع شرقي النفود الكبير (رمال عالج قديما) في منطقة الجوف ، ولا يزال معروفاً —
وانظر لتحديد خوعا «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» — قسم شمال
المملكة —

٥٣٢ — ص : ٤٤ — الأبيات الستة التي أولها :

فَوَاكِيدِي كَادَتْ عَشِيَّةَ غُرَبٍ مِنْ الْوَجْدِ أَثَرُ الظَّاعِنِ تَصَدَّعُ
قال عنها المحقق : (لم أجد الأبيات ولا قائلها في المصادر المتوفرة ، ولعلها لأبي
الغَطْمَشْ ، حسب ما جاء في هامش الأصل) . ونص ما جاء في الهامش : (أثر —
ضم الألف لغة أبي الغطمش) وهذا لا يفهم منه أن الأبيات له ، بل هو راويها . وقد
روى الهجري عن أبي الغطمش شعراً لذي الرُّمَّة — كما في ص ٣٥ من هذه المطبوعة —
ويظهر أن تلك الأبيات مما رواه أبو الغطمش من شعر ذي الرُّمَّة ، فله قصيدة مطلعها :
أَمِنْ دِمْنَةٍ بَيْنَ الْقِلَاتِ وَشَارِعٍ تَصَايَتْ حَتَّى ظَلَّتِ الْعَيْنُ تَدْمَعُ
ومنها من الأبيات الستة التي أوردتها الهجري :

عَشِيَّةَ مَالِي حِيلَةٌ غَيْرَ أَنَّنِي بَلَقَطِ الْحَصَا وَالْخَطَّ فِي الدَّارِ مُوَلَّعُ
وقبله :

عَشِيَّةَ أُمَحِّيِ الْخَطَّ ثُمَّ أُعِيدُهُ بِكَفِّيِ وَالْغُرْبَانُ فِي الدَّارِ وَقَّعُ
وصدره في «ديوان ذي الرمة» :

أَخْطُ وَأُمَحُّو الْخَطَّ ... الخ .

ويظهر أن الراوي خلط شعريْن ، أو أن أحد الشعراء أدخل في شعره ما ليس من
قوله .

ويلاحظ أن البيتين الأولين اللذين ورد فيها ذكر (عُرب) ليسا لذي الرُّمة ، إذ عُربُ يقع بعيداً عن بلاد ذي الرُّمة ، بعيداً عن شارع أحد أنقاء الدهناء ، وعن المواضع التي يكثر ورودها في شعر ذي الرمة . ولا يزال عُربُ معروفاً في غرب إقليم السَّرّ ، قرب جُمران وجبلة وما حولها .

٥٣٣ — ص : ٤٤ —

فَمَا مُغْزِلُ أَدْمَاءِ حُمِّ جُفُونِهَا تَتَبَّعُ مَوْلِيَا بُعْدَبَانَ خَائِعُ
لا (جائع) كما في المطبوعة . أما كلمة (بعدبان) فأكاد أجزم بأنها تصحيف (بعرنان) صحفت الراء دالاً ، والنون باءً — وهو موضع أكثر الشعراء من وصف وَحْشِهِ . قال القتالُ الكلابي :

وَمَا مُغْزِلُ مِنْ وَحْشِ عِرْنَانَ أَثْلَعَتْ بِسِنَّتِهَا أَخْلَتْ عَلَيْهَا الْأَوَاعِيسُ
وقال بشر بن أبي خازم الأسدي :

كَانِي وَأَقْتَادِي عَلَى حَمَشَةِ الشَّوَى بَحْرَبَةَ أَوْ طَاوِ بُعْثَانَ مُوجِسِ
تَمَكَّتْ شَيْئاً ثُمَّ أَنْحَى ظُلُوفَهُ يُثِيرُ التُّرَابَ عَنْ مَيْتٍ وَمَكْنَسِ
أَطَاعَ لَهُ مِنْ جَوْ عِرْنَانَ بَارِضُ وَنَبَذُ خِصَالٍ فِي الْخَمَائِلِ مَحْلِسِ

وقال أوس بن حجر :

خُورَ الْمَطَافِيلِ الْمَلَمَعَةِ الشَّوَا وَأَطْلَائِهَا صَادَفَنَ عِرْنَانَ مُبْقِلَا

وعِرْنَانُ — على ما حدّده المتقدمون — كان يشمل أرضاً ذات أودية فيها جبل ، لا يزال معروفاً باسمه القديم ، في غرب منطقة حائل ، في أسافل الحرة ، وفي الجنوب من أطراف النفود الغربية الجنوبية — وانظر لتحديد ص ٨٩٩ وما بعدها من كتاب «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» قسم (شمال المملكة) .

أما قول المحقق : (ويحوز : بعدفان ، موضع كأنه حصن في البهن ، أنظر «مراصد» . فع إضطرابه لا يتلاءم مع ما قصده الشاعر من وصف الغزال التي تتبع

الأرض المولية — أصابها مطر الولي فأخصبت ، ومتى كانت الحصون مراتع للظباء ؟!

٥٣٤ — ص : ٤٥ —

أُتِيحَتْ لِمُعَبَّرِ الْمِقَاطِ مُنْصَبٍ أَمِينِ الْقُوَى ، هَيَّاهُ بَعْضُ الرِّبَائِعِ
وفي المطبوعة : (هيام) .

٥٣٥ — ص : ٤٥ —

وَلَا تَتْرُكِنَّ الْهَمَّ مِنْكَ لِفَيْةٍ كَمَا يَنْفَوِي بَيْنَ النَّسِيجِ الْوَشَائِعُ
وفي المطبوعة : (كما يتقوى بن نسيج الوشائع)

وفي الحاشية إشارة إلى أن (النسيج في الأصل تصحيف) !! ولعل المحقق أراد
اتفاق حركات قوافي الأبيات ، ولم يلاحظ وقوع الإقواء في بعضها — إذ منها المرفوع ،
ومنها المجرور .

٥٣٦ — ص : ٤٦ —

وَكَيْفَ تَذْمَانِ الرَّفِيقَيْنِ بَعْدَمَا تَتَلَّمُ مِنْ تِرْسَيْكُمَا حَرْبَتَاهُمَا
وفي المطبوعة كالأصل : (تَسَلَّمَ) .

٥٣٧ — ص : ٤٦ —

وَمَنْ لَوْنِكَ الصَّافِي الَّذِي قَدْ أَضَرَّ بِي فَقَلْبِي مِنْ وَجْدٍ عَلَيْكَ قَرِيحُ
لا (ومن كونك) .

٥٣٨ — ص : ٤٦ —

أَلَا وَاصْبَحِينَا مِنْ ثَنَائِكَ نَظَرَةً
كذا في الأصل وفي المطبوعة ، وقد يكون الصواب : (قطرة) .

٥٣٩ — ص : ٤٧ — علق المحقق على قول الْهَجَرِيِّ : (زيادة في قصيدة ابن
الدُّمَيْنَةِ) قال : (لم أجد التتمة ، ولعلها من الخروم المفقودة) وأقول : القصيدة في

القطعة الهندية ، كاملة في نحو مئة بيت ، وقد نشرتها كاملة في « مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق » منذ بضعة عشر عاماً .

٥٤٠ — ص : ٤٧ —

مَرَى الدَّمْعُ مِنْ عَيْنِكَ دَارُ مُحِيلَةٍ بِفَيْضِ الحَشَا ، تَسْفِي عَلَيْهَا دُبُورَهَا
ورد في بعض كلمات هذا البيت في المطبوعة تحريف ، وهو في الأصل صحيح
وواضح لا تصحيف فيه كما يفهم من كلام المحقق .

٥٤١ — ص : ٤٧ —

فَحَمَلُ نَوَاهَا عَنَسَلًا شَمَرِيَّةً يُشَدُّ عَلَى مِثْلِ السَّفِينَةِ كُورُهَا
لا (عفسلا) والعنسلُ من صفات الإبل .

٥٤٢ — ص : ٤٧ —

إِذَا هِيَ خَافَتْ خَفَقَةَ السَّوْطِ لَمْ تَزَلْ كَأَنَّ بِهَا لَمَّاتُ جِنٍّ تُطِيرُهَا
قرأ المحقق (لَمَّاتُ) : (كَمَّاتُ) لأنَّ فتحة اللام مرتبطة برأسها .

٥٤٣ — ص : ٤٨ —

تَحَيَّرْتُ بُوْقًا يَا بُشَيْنَ عَلَى الَّتِي تَنَاوَحَ بِالقَيْظَاتِ مِيلًا عُدُوْقُهَا
كذا وردت كلمة (بوقا) في الأصل وأرى صوابها (نوقاً) أي إن الشاعر اختار التَّوَقَّ
— جمع ناقة — على النخل ، أما الحاشية الطويلة التي فسَّر بها المحقق الكلمة فأبعد ما
تكون عما قصد الشاعر .

٥٤٤ — ص : ٤٨ — (وأنشدني الحسين بن جابر) والصواب — على ما في
الأصل : — (وأنشدني الحسين بن جابر) والمنشد هو أبو الغطَّاش ، الوارد في (ص
٣٥) لأنه أقرب مذكور ممن روى عنهم الهجري .

٥٤٥ — ص : ٤٩ — أشار المحقق إلى وجود خرم في الأصل في هذه الصفحة ،

معجم قبائل المملكة العربية السعودية

هذا الكلام يتعلق بكتاب «معجم قبائل المملكة العربية السعودية» الذي صدرت الطبعة الأولى منه في عام الماضي (١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م) وهو يتكون من قسمين الأسماء مرتبة حسب الحروف الهجائية وهو يتكلم عن جميع القبائل العربية السعودية وقد بذل الشيخ حمد الجاسر ما يستطيع بذله ، وهو مجهود عظيم يشكر عليه ، ويعتبر هذا الكتاب أعظم مرجع عن قبائل المملكة العربية السعودية ، وبعد قراءتي للكتاب عدة مرات أحبيت أن أوضح بعض المعلومات المتعلقة به إنَّ الشيخ الجاسر قد أوضح أن كل من يعرف عن قبيلته بطونها وأفخاذها وعشائرها فعليه واجب عظيم أن يذكر هذه المعلومات

والأصل المخطوط لا خرم فيه ، وإنَّ فهم عدم الارتباط بين الآيات .

٥٤٦ — علق المحقق على البيت :

بِالرَّاقِصَاتِ عَلَى الْكَلَالِ عَشِيَّةٌ تَغْشَى مَنَابِتَ عَرْمَضِ الظُّهْرَانِ

علق بقوله : (الظهران : قرية بالبحرين ، وقيل : وادٍ قريب من مكة ، أنظر «مراسد» وهي الآن مشهورة غرب نجد ، قرب ساحل الخليج) . وبصرف النظر عن كون مدينة الظهران ليست غرب نجد بل شرقها ، فإنَّ الظهران هذه لا صلة لها بمراد الشاعر الذي يقسم بالإبل المتجهة للحج ، المارةً بوادي مرَّ الظهران القريب من مكة . — يلاحظ القسم بغير الله لا يجوز شرعاً —

واسم الظهران يطلق على غير الموضعين المذكورين .

حمد الجاسر

(للحديث صلة)

وهو يتقبل جميع ما يرد عليه بصدر رحب ، وكل إنسان مهما بذل من الجهد فإنه لن يعطي أي موضوع حقه خاصة مثل موضوع الأنساب والإنسان معرض للخطأ والنسيان ، والكمال لله وحده .

وحيث أنني لا أدعي أن جميع المعلومات الذي أدلي بها كلها صحيحة ولكن قدر الاستطاعة سأوضح الذي أنا أعرف وقد يوجد أناس يعرفون أكثر من معرفتي بكثير ولهذا أرجو عرض ملاحظاتي في مجلة « العرب » فإذا كانت صحيحة ، وطبع الكتاب طبعة ثانية تتيم إضافتها وملاحظاتي هذه عن الرولة — خاصة من الجلاس من عترة .

ص : ٣٧ .

البرابرة : من الدغان من الرولة من عترة .

وهذا صحيح وأرجو إضافة أن البرابرة من الجميل ثم من الدغان من الجمعان من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عترة .

ص ٤٧ : البطنان : من الدرعان من الجمعان من الرولة من عترة .

وأقول إن البطنان من الدرعان من الدغان من الجمعان من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عترة .

ص ٥٤ — بنية : من الشعلان من المرعص من الجمعان من الرولة من عترة وأقول إن البنية من الشعلان من الجبران من المرعص من الجمعان من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عترة .

ص ٩٥ : آل جرذي : من الریشان من القعاقعة من الرولة من عترة .

وهذا صحيح ، ولكن أرجو إضافة الآتي : آل جرذي من ضنا نصّار من الریشان من القعاقعة من الزايد من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من قبيلة عترة وهم ينقسمون إلى قسمين القسم الأول الفايز ومنهم :

أ — السنيان وهما آل غرير والسبقان .

ب — الفريج .

أما القسم الثاني فهم الحيزان ومنهم :

أ — العثمان .

ب — الطلق .

ص ٩٥ : الجرفة : من حويرث من وايل الرولة من عترة . منهم :

١ — آل مقبيل .

٢ — آل حمصي .

٣ — آل عرفان .

٤ — آل خطام .

أما الصحيح فهو فيما يلي : الجرفة وهم قسم كبير من الكواكبة من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من قبيلة عترة ، ومنهم الفروع الآتية :

١ — المقبيل ومنهم الكويكب .

٢ — الخمسي .

٣ — العرضان .

٤ — الختام .

ص ١٠٢ : الجفيان : من الفرجة من الرولة من عترة .

أما الصحيح ففيما يلي : الففيان في حرف القاف وليس الجم من المحرق من الفرجة من الزايد من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من قبيلة عترة .

ص ١٠٣ : الجلاس : من مسلم من عترة . منهم الرولة والمخلف . وهذا صحيح ولكن عندي ملاحظة وهي أن الجلاس يسمون باسم أبهم زايد الجلاسي بن مسلم بن عَنَّا ز بن بكر بن وائل ، وكذلك أحب أوضح أن الرُّوْلَة لقب ، وأن الاسم الصحيح (الزَّايِد) وهو يجمع الرُّوْلَة والمخلف .

وقد عَقَّبَ زايد الجلاسي وَلَدَيْنِ : أحدهما اسمه أبيض وهو الذي يجمع عموم الرُّوْلَة ، وهم الجمعان والزايد والكواكبة وهؤلاء الثلاثة : أبوهم أبيض بن زايد

الجلاسي أما الولد الثاني فاسمه أسود وهو الذي يجمع عموم المحلف ، وهم الأشاجعة والسوالة ، وعبدالله (العبادلة) هؤلاء الثلاثة أبوهم أسود بن زايد الجلاسي .

والرولة في هذا الوقت يملكون قري وآباراً قديمة ومن أهمها : قاراً وصويز ، وهديب وخوعاء ومغبراء والشويحطية ، وزلوم والشقيق ، وأصفان وهديبان والربيعة ، والنظايم ، والقين والمروت وهجرة النواصرة .

وجميع هذه القرى والآبار في منطقة الجوف وبعض الرولة يسكن في سكاكا وعرعر وطريف والقرىات .

ص ١٠٦ : الجمعان : من الرولة من عترة ومنهم :

١ — المرعص .

٢ — الدغان .

٣ — الدرعان .

٤ — الصوالحة .

٥ — المهنا .

وأقول : إن الجمعان من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من قبيلة عترة . ومنهم :

١ — المرعص .

٢ — الدغان .

أما الدرعان والصوالحة والمهنا فهم من أقسام الدغان خاصة وكذلك غيرهم الهقشاء والحسن والبرابرة .

ص ١١٢ : الجنفان : الجنفا : من الدرعان من الدغان من الرولة من عترة وأقول إن الجنفان من الدرعان من الدغان من الجمعان من الرولة من الجلاس من مسلم من عترة .

ص ١٥٦ : الحسن : من الدغان من الجمعان من الرولة من عترة .

وأقول : إن الحسن من الجميل من الدغان من الجمعان من الرولة من الجلاس من

ضنا مسلم من عترة .

ص ١٥٨ : كذلك الحسن وهم نفس الحسن المذكورين في ص ١٥٦ .

ص ١٧٤ : الحمايد : من القعاقعة من الرولة من عترة .

وأقول : إنَّ الحمايد من القعاقعة من الزايد من الرولة من الجلاس من مسلم من عترة .

ص ١٨٨ : الحويرث : من الرولة من عترة . ومنهم :

١ — العطلان .

٢ — العبيدان .

٣ — السمير .

٤ — الربيع .

٥ — الجواهلة .

٦ — السلان .

٧ — آل شجير .

٨ — الرشود .

٩ — آل وهيب .

١٠ — الجرفة .

١١ — آل غنيم .

وأقول : إنَّ الحويرث من المديغم من الصويط من الكواكبة من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عترة . ومنهم الفروع الآتية :

١ — الوكلان .

٢ — العبيدان .

٣ — السمير .

٤ — الربيع .

٥ — الجواهلة .

٦ — السلطان .

٧ — الشقير .

٨ — الرشود .

٩ — الغنم .

أما الوهيب ففرع آخر من الصويط ، من الكواكبة من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عترة . ومنهم : الجليدان والوادي .

أما الجرفة فقسم كبير من الكواكبة من الرولة وهم المذكورون في ص ٩٥ في حرف الجيم وقد أوضحت عنهم في رسالتي .

ص ١٩٦ : الختام : من الكواكبة من الرولة من عترة .

وأقول : إن الختام من الجرفة من الكواكبة من الرولة من الجلاس من مسلم من عترة .

ص ٢٠٥ : الخضعان : من الفرجة من الرولة من عترة .

وأقول : إن الخضعان من الوبيرات من الفرجة من الزايد من الرولة من الجلاس من مسلم من عترة .

ص ٢١٢ : الخمسي : من الكواكبة من الرولة من عترة .

وأقول : إن الخمسي من الجرفة من الكواكبة من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عترة ومنهم الشريقات واحدهم شريفي .

ص ٢٢٧ : الدرعان : من الدغان من الرولة من عترة . ومنهم :

١ — الجنفان .

٢ — البطنان .

وأقول الدرعان من الدغان من الجمعان من الرولة من الجلاس من مسلم من عترة ومنهم الفروع الآتية :

١ — المشاعلة .

٢ — الجفان .

٣ — البطنان .

ص ٢٣٢ : الدغان من الرولة من عترة ومنهم : الفروع الآتية :

١ — الهقشاء .

٢ — الدرعان .

٣ — الصوالحة .

٤ — البرابرة .

٥ — الحسن .

٦ — المهنا .

وأقول إن الدغان ثلاثة أقسام رئيسة :

الأول : الجميل ومنهم الدغمي والمهنا والهقشاء والحسن والبرابرة .

الثاني : الصوالحة ومنهم : الوايل والسالم .

الثالث : الدرعان وقد فصلت عنهم .

ص ٢٤٢ — الدويخ : من العلة من المرعص من الجمعان من الرولة من عترة .

وأقول إنهم الدويخ — آخر الحروف الحاء المهملة وليس الحاء — وهم من العلة

من المرعص من الجمعان من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عترة .

ص ٢٦٠ — الریشان : من القعاقعة من الرولة من عترة ومن أفخاذهم :

١ — العوينان .

٢ — آل جرذي .

٣ — العجيل .

٤ — الرحمة .

٥ — الوقيت .

٦ — العطية .

وأقول : إن الریشان ثلاثة فروع :

١ — ضنا نصار .

٢ — عيال جدوع .

٣ — آل عطية .

وكل قسم يتفرع إلى عدة أقسام فمن ضنا نصار :

١ — عيال جمعة الثلاثة : الرحمة والبشني والعوينان .

٢ — آل جرذي .

٣ — الكوتة .

٤ — السليم .

ومن عيال جدوع :

١ — الوقيت .

٢ — المحيسن .

ومن آل عطية :

١ — المعارة .

٢ — المطير .

٣ — الفنيسان .

٤ — الرماثاء .

أما العقيل فهم قسم من الخضير من الرحمة من عيال جمعة من ضنا نصار من الریشان من القعاقعة من الرولة من الجلاس من مسلم من عترة .

ص ٢٦٨ : الرحمة من الریشان من القعاقعة من الرولة من عترة .

وأقول : الرحمة من عيال جمعة من ضنا نصار من الریشان من القعاقعة من الزايد

من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عترة والرحمة قسمان :

١ — الخضير .

٢ — السبعة .

ص ٢٧٦ : الرشيد : من القعاقع من الرولة من عترة . وأقول إن الرشيد من المصطفقة من المانع من القعاقعة من الزايد من الرولة من الجلاس من مسلم من عترة .

ص ٢٧٦ : الرشيدات : من القعاقعة من الرولة من عترة .

والصحيح أنهم الرشيدان — بالنون لا بالتاء — وهم كذلك من المانع من القعاقعة من الزايد من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عترة .

ص ٢٨١ : الرماح من الفرجة من الرولة من عترة .

وأقول إن الرماح من المفرج من الفرجة من الزايد من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عترة .

ص ٢٩٠ : روضان : من الشعلان من المرعص من الجمعان من الرولة من عترة .

وأقول : إن الروضان من الشعلان من الجبران من المرعص من الجمعان من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من قبيلة عترة .

ص ٢٩٢ : الرولة : من ضنا مسلم من عترة . واحدهم رُوَيْلي . ومن عشائهم :

١ — الدغان .

٢ — المرعص .

٣ — الفرجة .

٤ — القعاقعة .

٥ — المانع .

٦ — الكواكبة .

وأقول : إن الرولة ينقسمون إلى ثلاثة أقسام كبيرة وهم :

١ — الحمعان .

٢ — الزايد .

٣ — الكواكبة .

وكل قسم له عدة فروع فمن الحمعان المرعص والدغان .

ومن الزايد القعاقعة والفرجة .

ومن الكواكبة الحرفة والصويط .

ص ٢٩٦ : آل ريشان : من القعقع من الرولة من عترة . ومنهم :

١ — آل حنيان .

٢ — آل معيدر .

٣ — آل وكبد .

٤ — السبعة .

٥ — آل جري .

٦ — آل عوينان .

٧ — آل عجيل .

٨ — آل سلم .

٩ — آل مشند .

وأقول : إن آل ريشان هم الرُيشان — بالباء الموحدة لا الياء المثناة — وهم المذكورون في الصفحة رقم ٢٦٠ أما أسماء الريشان في ص ٢٩٦ — فأكثرها محرف وخطأً وها هو تعديل أسماء هذه الفروع :

١ — آل حنيان وهذا صحيح وهم من الخضير من الرحمة من عيال جمعة من ضنا نصار من الريشان من القعاقعة من الزايد من الرولة من الجلاس من مسلم من عترة .

٢ — آل معيدر وهذا خطأ والصحيح إنه الْمُعَيَّرُ من آل عطية من الريشان من القعاقعة من الزايد من الرولة من الجلاس من مسلم من عترة .

٣ — آل وكيد وهذا خطأ والصحيح إنهم آل وُقَيْت من عيال جدوع من الریشان من القعاقة من الزايد من الرولة من الجلاس من مسلم من عترة .

٤ — السبعة وهم سبعة إخوة وهم من الرحمة من عيال جمعة من ضنا نصار من الریشان من القعاقة من الزايد من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عترة .

٥ — آل جري وهذا خطأ ، والصحيح إنهم آل جَرْدِي من ضنا نصار من الریشان من القعاقة من الزايد من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عترة .

٦ — آل عوينان وهذا صحيح وهم من عيال جمعة من ضنا نصار من الریشان من القعاقة من الزايد من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عترة .

٧ — آل عجیل . والصحيح آل عقيل — بعد العين قاف وليس جيماً — وهم من الخضر من الرحمة من عيال جمعة من ضنا نصار من الریشان من القعاقة من الزايد من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عترة .

٨ — آل سليم وهذا صحيح وهم من ضنا نصار من الریشان من القعاقة من الزايد من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عترة .

٩ — آل مشند وهذا خطأ والصحيح إنه المَشْنَاء (المشانية) وهم من المحيسن من عيال جدوع من الریشان من القعاقة من الزايد من الرولة من الجلاس من مسلم من عترة وكذلك أرجو إضافة الكوتة وهم من ضنا نصار من الریشان من القعاقة من الزايد من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عترة .

وأيضاً البشني وهم من عيال جمعة من ضنا نصار من الریشان من القعاقة من الزايد من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عترة .

ص ٣٢١ : زيد من الشعلان من المرعص من الجمعان من الرولة من عترة .

وأقول إن الزيد من الشعلان من الجبران من المرعص من الجمعان من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عترة .

ص ٣٢٩ : السباح : من الفرجة من الرولة من عترة .

وأقول : إن السباح من المحرق من الفرجة من الزايد من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عترة .

ص ٣٣٠ : السبتة : من المرعص من الجمعان من الرولة من عترة .

وأقول : إن السبتة من الموسرين من الجبران من المرعص من الجمعان من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عترة .

ص ٣٦٢ : السمران من الفرجة من الرولة من عترة .

وأقول : السمران من الوبيرات من الفرجة من الزايد من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عترة .

ص ٣٦٧ : السواحلة : من الفرجة من الرولة من عترة .

وأقول : إن السواحلة من المحرق من الفرجة من الزايد من الرولة من الجلاس من مسلم من عترة .

ص ٣٧٠ : السواهل وهذا خطأ والصحيح أنهم السواحلة المذكورون في ص ٣٦٧ .

ص ٣٩٣ : الشريقات : من الكواكبة من الرولة من عترة .

وأقول : إن الشريقات من الخمسي من الجرفة من الكواكبة من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عترة .

ص ٣٩٩ : الشعلان : من المرعص من الجمعان من الرولة من عترة . منهم :

١ — آل هزاع .

٢ — آل مشهور .

٣ — آل زيد .

٤ — آل مجول .

٥ — آل مهبل .

٦ — الصبيح .

٧ — آل نبيه .

٨ — آل روضان .

وأقول : إن الشعلان وهم شيوخ عموم الرولة من الجبران من المرعص من الجمعان من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من قبيلة عترة . ومنهم الفروع الآتية :

١ — آل هزاع النائف .

٢ — آل مشهور .

٣ — آل زيد .

٤ — آل مجول .

٥ — آل معهل وهو الاسم الصحيح .

٦ — الصبيح .

٧ — آل بنيه .

٨ — آل روضان . وأيضاً :

٩ — آل فنيخ .

١٠ — آل دكنان .

ص ٤٣١ : الصبيح من الشمالان من المرعص من الجمعان من الرولة من عترة .

وأقول : إن الصبيح من الشعلان من الجبران من المرعص من الجمعان من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عترة .

وهذا هو الصحيح وليس الشمالان كما ذكر .

ص ٤٤٩ : الصوالحة من الجمعان من الرولة من عترة .

وأقول : إن الصوالحة من الدغان من الجمعان من الرولة من الجلاس من مسلم من عترة . ومنهم الوابل والسالم أما ما في ص ٤٥٠ : الصويلحة فهذا خطأ ، والصحيح أنهم الصوالحة السابق ذكرهم .

في ص ٥٢٠ : العرضان : من الكواكبة من الرولة من عترة .

وأقول : إن العرضان من الجرفة من الكواكبة من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عترة .

وفي ص ٥٢٤ : العزول : من الفرجة من الرولة من عترة . وأقول : إن العزول من المفرج من الفرجة من الزايد من الرولة من الجلاس ، من ضنا مسلم من عترة .

وفي ص ٥٢٦ : العشيران : من آل نصير من المرعص من الجمعان من الرولة من عترة .

وأقول إن العشيران من آل نصير من اللويحي من المرعص من الجمعان من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عترة .

وفي ص ٥٣٤ : العطلان : من الكواكبة من الرولة من عترة .

وأقول : إن صحة الإسم الوكلان وهم من المديغم من الصويط من الكواكبة من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عترة .

وفي ص ٥٣٦ : العطية : فرع من القعاقعة من الرولة من عترة .

وأقول : إن العطية فرع من الریشان من القعاقعة من الزايد من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عترة . ومنهم المعيرير والمطير والفينيسان والرماء .

وفي ص ٥٤٢ : العقيل العجيل : من الریشان من القعاقعة من الرولة من عترة .

وأقول : إن العقيل من الخضير من الرحمة من عيال جمعة من ضنا نصار من الریشان من القعاقعة من الزايد من الرولة من الجلاس ، من ضنا مسلم من عترة ، ومنهم العمير والخرسان .

أما العلم المذكورون — ص ٥٤٧ — فإن أقسامهم صحيحة وكاملة .

وفي ص ٥٦٤ : العمشيت ؟! من الفريج من الرولة من عترة .

وأقول : إن الإسم هذا خطأ وأقرب الأسماء المُشَيِّط وهم من المفرج من الفرجة من الزايد من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عترة .

وفي ص ٥٨٣ : العيونات : من القعاقة من الرولة من عترة .
وأقول : إن الصحيح العوينان آخره حرف النون، وهم من عيال جمعة من ضنا
نصار من الریشان من القعاقة من الزايد من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عترة،
ومنهم الزهمول والسهو والبريوق والوابل .

وفي حرف العين أرجو إضافة :

العثان وهم من الحيزان من الجرذي من ضنا نصار من الریشان من القعاقة من
الزايد من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عترة ومنهم البوارم والطريخم .

وفي حرف الغين أرجو إضافة :

الغشوم وهم فرع كبير من القعاقة، من الزايد من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم
من عترة. ومنهم آل غشم والسعد والدويبان .

آل غُرَيْر وهو أبو عشرة وهو غرير بن محمد بن شعلان، جد عموم الشعلان، حيث
أنه خلف عشرة أبناء، كل واحد من هؤلاء العشرة أصبح جدًّا لفرع من فروع الشعلان
العشرة. وآل غُرَيْر هؤلاء من الشعلان من الجبران من المرعض من الجمعان من الرولة من
الجلاس، من ضنا مسلم من قبيلة عترة.

وقد فصلت الكلام عن الشعلان في حرف الشين فيما تقدم .

آل غَصَّاب، وهم من السبعة من الرحمة من عيال جمعة من ضنا نصار من الریشان
من القعاقة من الزايد من الرولة من الجلاس من مسلم من عترة .

آل غرير : من السنيان من الفايز من الجرذي من ضنا نصار من الریشان من القعاقة
من الزايد من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عترة.

ومن أقسام آل غرير : المحيجين والفالح والحجيج والزيفر .

وفي ص ٦١٧ : الفرجة : آل فريجة : من الرولة من عترة. ومنهم :

١ — الخضعان .

٢ — الفلتاء .

٣ — آل مشيط .

٤ — السمران .

٥ — السباح .

٦ — الرماح .

٧ — الهطلان .

٨ — البادي .

٩ — القدران في حرف القاف .

١٠ — السواحلة .

وأقول : باق من الفرجة ثلاثة فروع :

١١ — القفيان .

١٢ — العزول .

١٣ — المدهرشة .

أما الترتيب الصحيح ففيا يلي : ينقسم الفرجة إلى ثلاثة أقسام كبيرة هي :

١ — المفرج .

٢ — المحرق .

٣ — الوبيرات .

فمن أقسام المفرج : المشيط والرماح والقدران والعزول والمدهرشة .

ومن أقسام المحرق : السباح والقفيان والسواحلة .

ومن أقسام الوبيرات : الخضعان والهطلان والسمران والفلتاء والبادي . وقد ورد

ذكر أقسام الفرجة في الصفحة ٦١٩ — مع تحريف في بعض الأسماء ولا داعي للإعادة .

وفي ص ٦٢٨ : الفلته : من الفريجة من الرولة من عترة .

وأقول : إنّ الفلتاء من الوبيرات من الفرجة من الزايد من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عترة.

وفي حرف الفاء أرجو إضافة :

الفايز وهم قسم كبير من الجرذي من ضنا نصار من الربشان من القعاقعة من الزايد من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عترة. ومنهم السنيان والفريج : فن السنيان آل غرير والسبقان ومن الفريج الطلفاح والمشور.

وفي ص ٦٦٠ : القطاعا : من النواصرة من المرعص من الجمعان من الرولة من عترة.

وأقول : إن القطاعا قسم كبير من الجبران من المرعص من الجمعان من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عترة. وهم مثل النواصر فرع مستقل ولكن الجميع يجمعهم جدّ واحد ، حيث إن الشعلان والموسرين والنواصرة والقطاعاء والحمودية يشملهم اسم الجبران ، وهم من المرعص من الجمعان من الرولة من الجلاس من مسلم من عترة .

وفي ص ٦٦٢ : القعاقعة آل قعقاع : من الرولة من عترة. ومنهم :

١ — الريشان .

٢ — آل مانع .

٣ — الغشوم .

٤ — المصطفقة .

٥ — آل شقير .

٦ — الحاميد .

وأقول : إن الريشان هم الريشان — بالباء — هذا هو الصحيح ، وآل مانع من أكبر أقسام القعاقعة وهم عرب القعقاع الخاصين ومنهم المصطفقة حيث أن الاسم الحقيقي المانع ولكن هذا لقب .

أما الغشوم فهم فرع مستقل من القعاقعة مثل المانع والريشان .

وكذلك الحمايد وهم فرع مستقل من القعاقة .

أما الشقير فهم من الغشوم من القعاقة .

وفي ص ٦٨٤ : الكواكبة : من الرولة من عترة . ومنهم :

١ — الوكلان .

٢ — الخمسي .

٣ — العرضان .

٤ — الختام .

٥ — الوهيب .

٦ — الكويكب .

٧ — آل شقير .

٨ — المدلوشة .

٩ — المزاهبة .

١٠ — الشريقات .

أما التعديل الصحيح فهو كما يلي : الكواكبة قسمان كبيران : القسم الأول الجرفة ومنهم الفروع الآتية :

١ — المقيبيل وهم الذين منهم الكويكب .

٢ — الخمسي ومنهم الشريقات .

٣ — العرضان ومنهم العريّض .

٤ — الختام ومنهم الخويطر .

أما القسم الثاني من الكواكبة فهم الصويط وهم كذلك فرعان كبيران :

الفرع الأول : المديغم ومنهم الوكلان والشقير والمزاهبة والمدلوشة والجواهلة والرشود والسمان والسمرين .

والفرع الثاني : الوهيب ومنهم الجليدان والوادي .

وفي حرف الكاف أرجو إضافة :

الكوثة وهم من ضنا نصّار من الریشان من القعاقة من الزايد من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عترة.

والكوثة فرعان : الفياض والعیشان .

والكواتلة وهم من المصطفقة من المانع من القعاقة من الزايد من الرولة من الجلاس من مسلم من عترة.

وفي ص ٦٨٦ : الكويكب : من الكواكبة من الرولة من عترة.
وأقول : إنّ الكويكب هو شيخ عموم الكواكبة من الرولة وهم من المقييل من الجرفة من الكواكبة من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عترة. واسم الكويكب يشمل الجزا والعسكر.

وفي ص ٦٩٩ : الماشور : من الشعلان من الرولة من عترة.
وأقول : إنّ الاسم الصحيح المشهور — لا الماشور — وهم من الشعلان من الجبران من المرعص من الجمعان من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عترة.
وفي ص ٧٠٣ : آل مانع : من وايل الرولة من عترة. منهم :

١ — آل دوزير .

٢ — آل عطية .

٣ — الكوينل .

٤ — الكواكبة .

٥ — الشراطين .

٦ — آل رشيد .

٧ — آل رشيدان .

٨ — القعقاع القعقع .

وأقول إنّ آل مانع منهم الأقسام الآتية :

١ — الروضان ومنهم القعاقيع والقهاواء .

٢ — آل دويرج آخر حرف الجيم .

٣ — الرشيدان .

٤ — الرشيد .

٥ — الشراطين .

٦ — الكواتلة وهو الاسم الصحيح والرشيد والشراطين والكواتلة يطلق عليهم لقب المصطفقة .

أما آل عطية فهم من الریشان من القعاقعة من الزايد من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عترة .

أما الكواكبة الوارد ذكرهم مع آل مانع فهذا خطأ ومن المعروف أن الكواكبة من أكبر أفخاذ الرولة وقد فصلت عنهم .

كما ورد اسم آل مانع في ص ٧٠٤ وهم المذكورون سابقاً ولا يجوز التكرار .

وهنا أحب أن أوضح إن عشيرة القعاقعة خاصة من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عترة . تنتسب إلى جدها الأول واسمه مطير بن القعقاع بن شور بن عمرو بن شيان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصا بن دُعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان .

وجديلة هو أخو عترة بن أسد ولكي أوضح أكثر أضرب على ذلك مثلاً في تسلسل نسبي أنا شخصياً وهذا هو اسمي بالكامل : مطرد بن العياط بن عزام بن شواط بن طلاع بن فالح بن عرير بن سنيان بن فايز بن جرذي بن نصار بن أريش بن محمد بن مطير بن القعقاع المعروف وهو السابق ذكره والله أعلم بالصواب . وأسماء القعقاع عند العرب كثيرة وأشهرهم القعقاع بن عمرو التيمي الذي طارد مع الصحابة في معركة القادسية بالعراق في عهد الخلفاء الراشدين .

وبعض العامة يقول : إن جدّ القعاقعة هو القعقاع بن عمرو التيمي . وهذا خطأ كبير

حيث أن بني تميم قبيلة من قبائل مضر وهم معروفون أما الصحيح فهو أن جد القعاقعة هو مطير بن القعقاع بن شور وهو من بني بكر بن وائل من قبائل ربيعة العدنانية وهذا شيء واضح لا يحتاج إلى توضيح.

وفي ص ٧٠٥ : المبهل : من الشعلان من المرعص من الجمعان من الرولة من عترة. وأقول : إن الاسم الصحيح المبهل وهم من الشعلان من الجبران من المرعص من الجمعان من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من قبيلة عترة.

وفي ص ٧٠٨ : المجارمة : من النواصرة من المرعص من الجمعان من الرولة من عترة.

وأقول : إن المجارمية من النواصرة من الجبران من المرعص من الجمعان من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عترة.

وفي ص ٧١٢ : المجول : من الشعلان من المرعص من الجمعان من الرولة من عترة.

وأقول : إن المجول من الشعلان من الجبران من المرعص من الجمعان من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عترة.

وفي ص ٧٣٨ : المرد : من الرولة من عترة. وهذا خطأ والصحيح المرعص.

وفي ص ٧٤٠ : آل مرعص : من الجمعان من الرولة من عترة. ومنهم :

- ١ — آل شعلان .
- ٢ — آل نصير .
- ٣ — آل مبهل .
- ٤ — آل جابر .
- ٥ — آل وهيف .
- ٦ — آل ناصر .
- ٧ — الكبوش .

٨ — آل روضان .

٩ — آل بنية .

١٠ — آل قاع .

١١ — السبتة .

١٢ — القطعة القطاعي .

١٣ — العلمة .

١٤ — الموسرين .

أما ترتيب المرعص الصحيح فكما يلي : ينقسم فعخذ المرعص من الجمعان من الرولة إلى ثلاثة أقسام كبيرة .

القسم الأول الجبران ومنهم الفروع الآتية :

١ — الشعلان .

٢ — الموسرين .

٣ — آل ناصر وهم النواصرة .

٤ — القطعاء .

٥ — آل حمود الحمودية .

القسم الثاني من المرعص : اللّومي ، ومنهم :

١ — آل نُصَيْر .

٢ — التُّصَيْر .

القسم الثالث من المرعص : العَلَمَة ومنهم :

١ — الراشدي .

٢ — آل حمد .

٣ — آل مدحم .

٤ — آل دويح .

أما آل معبيل وآل بنية وآل روضان المذكورون هنا فهم من الشعلان خاصة وأما آل جابر والسبته فهم من الموسرين وأما الوهفة والكبوش من آل نصير.

في ص ٧٤٠ : آل قاع : هذا الاسم لا شك أنه محرف عن أصله الصحيح وأقرب الأسماء إليه اسم آل هزاع وهم رؤساء الشعلان الآن.

وفي ص ٧٧٠ : آل مشهور : من الشعلان من المرعص من الجمعان من الرولة من عترة.

وأقول : إن المشهور من الشعلان من الجبران من المرعص من الجمعان من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عترة.

وفي ص ٧٧١ : آل مشيط من الفرجة من الرولة من عترة.
وأقول : إن آل مشيط من المفرج من الفرجة من الزايد من الرولة من الجلاس من مسلم من عترة.

وفي ص ٧٧٢ : المصطفقة : من القعاقعة من الرولة من الجلاس من مسلم من عترة.

وأقول : إن المصطفقة من آل مانع من القعاقعة من الزايد من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عترة. ومنهم :

١ — الرشيدى .

٢ — الشراطين .

٣ — الكواتلة .

وفي ص ٧٨٧ : المعيرير : من القعاقعة من الرولة من عترة.
وأقول : إن المعيرير من العطية من الريشان من القعاقعة من الزايد من الرولة من الجلاس من مسلم من عترة .

وفي ص ٨١٨ : المواصرة : من المرد من الرولة من عترة.

والصحيح الذي في ص ٨٢٢ — الموسرين وهم من الجبران من المرعص من

الجمعان من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عترة، ومنهم :

١ — الهناداء .

٢ — الجابر .

٣ — السبتة .

وفي ص ٨٢٩ : آل مهنا : من الجمعان من الرولة من عترة.
وأقول : إن المهنا من الجميل من الدغان من الجمعان من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من قبيلة عترة.

وفي حرف الميم أرجو إضافة .
المحيسن وهم من عيال جدوع من الریشان من القعاقعة من الزايد من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عترة ومنهم المشناء — المشانية — .

آل مُدَيِّغِمْ الحرف الذي قبل الأخير (غ) وهم قسم كبير من الصويط من الكواكبة من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عترة. فصّلت عنهم . عند ذكر الكواكبة في حرف الكاف سابقاً.

المقيل وهم من الجرفة من الكواكبة من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من قبيلة عترة.

المهنااء وهم من الخضير من الرحمة من عيال جمعة من ضنا نصّار من الریشان من القعاقعة من الزايد من الرولة من الجلاس من مسلم من عترة.

آل محيجين وهم من آل غرير من السنيان من الفايز من الجرذي من ضنا نصّار من الریشان من القعاقعة من الزايد من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عترة.

المشاعلة وهم من الدرعان من الدغان من الجمعان من الرولة من الجلاس من مسلم من عترة. والدرعان هم المسمون السيافاء.

في صفحة ٧٥٠ المزول والصحيح أنهم المجول من الشعلان وهم المذكورون في ص

٧١٢.

وفي ص ٨٣٥ : ناصر : من المرد من الرولة من عترة. والصحيح النواصرة وهم من الجبران من المرعض من الجمعان من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عترة.

وفي ص ٨٣٧ : الناييف : من الشعلان من الرولة من عترة.
وأقول : إن الناييف من الشعلان من الجبران من المرعض من الجمعان من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عترة .

ومن الناييف آل هزاع والصطام .

وفي ص ٨٤٢ : آل نصير : من المرعض من الجمعان من الرولة من عترة. ومنهم العشيران وابن زاهي.

وأقول : إن آل نصير من أكبر أقسام المرعض وهم من اللويحي من المرعض من الجمعات من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عترة ومنهم : القاعد والجديع والعشيران والزوايدة والكبوش والفججة والخباطاء والوهفة . وآل نصير هم عرب ابن نصير وأقسامهم أكثر من ذلك وهنا لا بد من التعريف بالقسم الثاني من اللويحي وهم النصير ومنهم الخطيب.

وفي ص ٨٤٩ : النواصرة : من المرعض من الجمعان من الرولة من عترة. ومنهم : آل عمر والقواطع والقطاعة .

وأقول إن النواصرة يسمون الحمدان وهم قسمان : الناصر والمنصور فمن الناصر العجل والعجيل ومن العجل التركي والحامد ومن العجيل البسام. أما المنصور فمنهم العقلاء وهم كذلك قسمان الكليب والسيف .

والنواصرة من الجبران من المرعض من الجمعان من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عترة.

أما القطعاء فهم من الجبران من المرعض من الجمعان من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عترة.

وفي حرف النون أرجو إضافة :

النصار وهم ضنا نصّار وهم القسم الأكبر من الریشان من القعاقة من الزايد من
الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عترة. وهم أربعة فروع :

١ — عيال جمعة .

٢ — الجرذي .

٣ — الكوتة .

٤ — السليم .

فن عيال جمعة الرحمة والبشني والعوينان .

ومن الجرذي الفايز والحيزان .

ومن الكوتة الفياض والعشبان .

ومن السليم الدبلان والجهراء والجبيلة .

وفي ص ٨٦٤ : الوقت : من القعاقة من الرولة من عترة.

وأقول : إن الوقت من عيال جدوع من الریشان من القعاقة من الزايد من الرولة
من الجلاس من ضنا مسلم من عترة وهم ثلاث أقسام : السليمان، والنبيان والعقل.

وفي نفس الصفحة : الوكلان من الكواكبة من عترة.

وأقول : إن الوكلان من المديغم من الصويط من الكواكبة من الرولة من الجلاس
من ضنا مسلم من عترة.

وفي ص ٨٦٦ : آل وهيب : من الحويرث من الرولة عترة. منهم : آل محسن وآل
جليدان والوادي .

وأقول : إن الوهيب من الصويط من الكواكبة من الرولة من الجلاس من ضنا
مسلم من عترة ومنهم الجليدان والوادي .

أما المحسن فهم من الجليدان وهم معروفون .

وفي ص ٨٨٢ : آل هزاع : من الشعلان من المرعص من الجمعان من الرولة من
عترة.

وأقول : إن آل هزاع من الشعلان من الجبران من المرعص من الجمعان من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عترة. وهم رؤساء الشعلان وإمارتهم على عموم الرولة. وفي ص ٨٨٣ : الهشة : من الدغان من الرولة من عترة.

والاسم الصحيح الهقشاء وهم الوارد ذكرهم في الصفحة ٨٨٤ — وهم من الجميل من الدغان من الجمعان من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عترة. وفي نفس الصفحة : الميطان من الفرجة من الرولة من عترة.

وأقول : إن الميطان من الوبيرات من الفرجة من الزايد من الرولة من الجلاس من مسلم من عترة.

وهذا استدراك تجب ملاحظته وهي معلومات تختص بالجزء الأول من المعجم أرجو إضافة :

الجبران في حرف الجيم وهم قسم كبير من المرعص من الرولة ومنهم الشعلان والموسرين والنواصرة والقطعاء والحدود الحمودية.

عيال جمعة في حرف الجيم وهم من ضنا نصار من الریشان من القعاعة من الزايد من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عترة. وهم ثلاثة فروع الرحمة والبشني والعوينان وقد فصلت عن الرحمة والعوينان في المعلومات السابقة أما البشني فهم ثلاثة أقسام الرياحية والقحاماء والزريرق .

وكذلك أرجو إضافة :

الحيزان في حرف الحاء وهم القسم الثاني من الجرذي من ضنا نصار من الریشان من القعاعة من الزايد من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عترة. ومنهم العثمان والرفيفان وهم الطلق .

وأيضاً أرجو إضافة :

الحضير في حرف الحاء وهم من الرحمة من عيال جمعة من ضنا نصار من الریشان

مع القراء في أسنلتهم وتعليقاتهم

الصفّارون الأشراف

بعد اطلاعي على كتاب «جمهرة الأنساب» وكذا الدعوة الواردة في مجلة العرب عن إبداء آراء ومقترحات القراء حول كتاب «جمهرة الأنساب» يطيب لي أن أكتب للعرب عن أسرة متحضّرة في نجد تحمل لقب (الصفّار) يرجع نسبها إلى الشريف جُبّارة الصفّار ، من الصفّارين ، من بني إبراهيم الأشراف المخالطين لقبيلة جُهينة — الرجل

من القعاقة من الزايد من الرولة من الجلاس من مسلم من عترة
ومنهم الحنيان والشويش والمهاناء والعقيل.

وكذلك أرجو إضافة :

السبعة في حرف السين وهم من الرحمة من عيال جمعة من ضنا نصار من الریشان
من القعاقة من الزايد من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عترة.

ومنهم آل غصاب والطي والفراج والحويان.

وفي حرف الرء أرجو إضافة :

الروضان وهم من السهو من العوينان من عيال جمعة من ضنا نصار من الریشان من
القعاقة من الزايد من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عترة.

وفي حرف الرء كذلك أرجو إضافة :

الروضان وهم من آل مانع من القعاقة من الزايد من الرولة من الجلاس من ضنا
مسلم من عترة.

ومنهم القعاقيع القعقاع والقهواء.

مطرّد بن العباط الفالح العتري

المعروف والمشهور بين رجال العلم والأدب وقد تحدث عنه منهم :

١ — الشيخ عبدالله بن خميس في كتابه « من أحاديث السمر » فذكر أنه أغضبه بعض قومه حيث موطن الأشراف فربأ بنفسه يطلب لها العزّ واتخذ من الدرعية إبان إزدهارها دار إقامة .

٢ — كما أورد الأديب المرحوم سعد بن محمد بن نفيسة قصيدته في الأولاد ، خَيْرِهِمْ وَشَرَّهُمْ . التي قالها في بلاد الغربية حين تذكر أولاده .

٣ — كذلك ذكر الأستاذ عبدالله الصقري في كتابه « من نوادر الأشعار » أنه من أشراف الحزمة وأنه رجل معروف بالكرم ، وأورد نفس القصيدة المشار إليها والتي يقول مطلعها :

يَقُولُ جِبَارَةُ وَالرَّكَايِبُ زَوَالُفُ يَدُورُ الْأَرْيَا أَيُّهِنَّ خَيْرُ
الْأَعْيِ الْوَرَقَا ، بِالْأَبْعَادِ بَعْدَمَا غَشَى جَفْنُ عَيْنِي بِالْمَنَامِ وَذَا

ويرجع تسلسل هذه الأسرة المتحضرة في نجد إلى أبناء عبيد بن ناصر بن عبد العليم بن الشريف جبارة الصقّار ، وهم :

١ — إبراهيم .

٢ — سلّوم .

٣ — صالح .

٤ — نجيت .

٥ — سليمان .

٦ — خليفة .

فَذُرِّيَةُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُبَيْدٍ وَذُرِّيَةُ أَخِيهِ سَلُومٍ مَتَشَرُونَ فِي حَوِطَةِ بَنِي تَمِيمٍ .

أما ذرية صالح بن عبيد فهم متشرون في الرياض .

وأما ذرية نجيت بن عبيد فهم متشرون في وادي الدواسر وفي بيشة .

أما سليمان فلم يكن له أولاد .

وأما خليفة فقد سافر إلى البحرين ولا نعلم عنه شيئاً .
هذا ما أحببت الإشارة إليه راجياً نشر هذا الإيضاح في مجلة « العرب » واستدراكه
في كتاب « جمهرة الأنساب » في طبعته القادمة .

سعد بن إبراهيم الصفار
الرياض . ديوان المراقبة العامة

آل ماجد في الأحساء من الهزازنة

لقد اطلعت على كتابيكم « معجم قبائل المملكة العربية السعودية » وكتاب « جمهرة
أنساب الأسر المتحضرة في نجد » .

ولكن الكتابين المذكورين لم تجر الإشارة في أي منهما إلى أسرة آل ماجد في الأحساء
ومن المعلوم أن هذه الأسرة من أقدم الأسر الساكنة بالأحساء . حيث انتقل جدنا عبدالله
بن ماجد الهزاني الجلاسي الوائلي العنزري من بلدة الحريق من نجد في السنة الحادية
والخمسین بعد الألف ولدينا وثيقة وقف باسم الجد عبدالله مؤرخة في عام الثمانين بعد
الألف .

وقد كانت لهذه الأسرة — ولا تزال والله الحمد — المكانة الطيبة لدى الجميع كما أن
الصّلاتِ والروابط بين هذه الأسرة وبين الهزازنة في الحريق لا تزال قائمة .

وقد تولى عدد من أسرة آل ماجد منصب عمدة النعائل في الهفوف .

ومنهم الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد آل ماجد المتوفي عام ١٢٨٥ هـ وكان معاصراً
للإمام تركي بن عبدالله والإمام فيصل بن تركي وقد حارب مع الإمام فيصل في بعض
غزواته .

ومنهم الشيخ علي بن أحمد آل ماجد المتوفي عام ١٣٢١ هـ وكان عمدة لمحلة
النعائل ، وعضواً في مجلس (مُتصرّفة الأحساء) إبان الحكم العثماني . وخلفه في منصب

العمدة أخوه عبدالله بن أحمد المتوفي عام ١٣٢٧ هـ . ثم تولى منصب العمدة بعده عيسى بن عبد الرحمن آل ماجد المتوفي عام ١٣٤٣ هـ وبعده ابنه عبد الرحمن بن عيسى المتوفي عام ١٣٧٧ هـ وبعده العمدة الحالي وهو محمد بن عبد الرحمن آل ماجد . ومنهم العالم الشاعر أحمد بن محمد بن عبدالله آل ماجد المتوفي عام ١٣٣٠ في حج ذلك العام . ويتضمن «ديوان شعراء هجر» بعض قصائده .

هذا ما أحببت إيضاحه آملاً استدراك ذلك في الطبعة القادمة .

الأحساء : أحمد عبدالله بن علي الماجد

الهزازنة (آل هَزَان)

عاتب الأخ صالح بن إبراهيم الزامل مؤلف كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» على عدم ذكر فروع الهزازنة : (مثل الغيث والفيصل والزومان وآل هلال والغيلان والماجد في الأحساء) كذا قال وأضاف : (والهزازنة ليس لهم من فروع في شقراء والزلني ، وإنما فروعهم في نَعَام والمزاحمية وحريلا) .

وقال أيضاً : (والهزازنة غير بني هَزَان ولا تربطهم قرابة) وكلام الأخ هذا مجمل ليس مُفَصَّلاً ، وكل ما يعرفه مؤلف كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة» أورده ، وكل أسرة من الأسر تعرف من نسبها ما لا يعرفه غيرها ، ومتى وصل إلى هذه المجلة من أي كاتب من المعلومات ما يفيد عامة القراء وكان مَبْنِياً على أساس صحيح ، فإنه سينشر .

مسجد جواثا

طلب الأخ الكريم إبراهيم بن عبد العزيز بن ماجد الهَزَاني معلومات عن تاريخ إنشاء مسجد جواثا في الأحساء .

ومن المعروف أن جواثا بلدة كانت معروفة قبل الإسلام ، فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم وفد بنو عبد القيس ، وهم سكان تلك البلدة على رسول الله صلى الله عليه

وسلم فأسلموا ، وعادوا إلى بلدتهم فأسلم أهلها وَبَنُوا المسجد . فهو من أقدم المساجد التي بُنِيَتْ في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وفي كتاب «المعجم الجغرافي» القسم المختص بالمنطقة الشرقية تفصيل عن جواثا ومسجدها يمكن الرجوع إليه لزيادة الإيضاح .

آل داود من عبيدة من قحطان

كتب إلى مجلة «العرب» الأخ الأستاذ إبراهيم بن الشيخ علي بن داود في (معهد الرياض العلمي) توضيحاً لنسب (أسرة آل داود) وملخصه :

١ — آل داود سكان الحوطة من قبيلة عترة .

وأما آل داود الأسرة الثانية التي كانت تسكن حريملا ومنها تفرقت في الجمعة ، ومُلهَم ، وسدوس ، والدرعية ، والرياض . فهم أبناء داود بن محمد بن ناصر بن زيد بن شفلوت بن سعيد بن محمد الحِمالي — نسبة إلى حمالة بالحاء المهملة والميم المفتوحة .

انتقلوا من الجنوب فاستقر جدهم داود في حريملا وشارك آل حمد آل مبارك في شرائها من آل طوق (آل مُعَمَّر) ومنها انتشرت ذريته ونقل الأستاذ إبراهيم عن عبدالله بن عبد العزيز آل مبارك اطلاعه على وثيقة شراء حريملا ، وفيها أن لآل داود الثلث ولآل مبارك الثلثان .

ويضيف الأستاذ إبراهيم بأن والده الشيخ علي بن إبراهيم بن داود وكان قاضياً في بلدة تُرَبَّة عام ١٣٤٥ هـ والشيخ عبد الرحمن بن محمد بن داود كان قاضياً في الحزمة فتقابلا في مجلس يضم بعض رؤساء العشائر ومنهم أحد شيوخ قحطان الذي فصل للشيخين ما سبق أن ذكرته عن انتساب آل داود لآل حمالة من عبيدة من قحطان ..

بلدة الوقف جنوب شقراء

استدرك الأخ الأستاذ يوسف السلوم في كتاب مؤرخ في ١٤٠٢/٩/٥ هـ على ما جاء في مقاله عن بلدة الوقف الذي نشر في الجزء الماضي بما هذا نصه : (إن بلدة الوقف تقع

شرقي بلدة شقراء على اعتبار أنها تقع على خط الحجاز المتجه للغرب ، ولكن لأن الطريق مائل قليلاً إلى الشمال ثم يعود إلى الغرب فأصبح التحديد الصحيح أنها تقع جنوبي مدينة شقراء وليس شرقيها . أرجو التصحيح قبل النشر شاكراً) .

العرب : لم يصل هذا إلى رئيس التحرير إلا بعد نشر المقال ..

الحمّادى — لا آل حمّاد

قرأت في كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» .

اسم عائلة آل حمّاد (ص ١٧١) وأنهم في الجمعة وهم من آل سيف بن عبدالله الشمري ، من آل وبيار من عبدة من شمر .

وكذلك ورد اسم آل حمّاد في ص ٤٢٦ وص ٤٢٨ أنهم من آل سيف .

ولي ملاحظة على هذا بأن آل حمّاد لا وجود لهم في الجمعة ، ولا ينتسب إلى آل سيف أحد بهذا الاسم ، ولم يرد ذكرهم على لسان الأجداد والكتب وإنما الموجود من آل سيف هم الحمّاد (آل الحمّيدى) حيث ينتسبون إلى هذا النسب ، وهم من آل سيف بن عبدالله الشمري ، من آل وبيار من عبدة من شمر — ولقد ورد ذكر الحمّاد (في ص ١٧٥) وأنهم في الجمعة وهم من شمر ، فقط ولم يذكر النسب كاملاً فأرجو ملاحظة هذا وتصحيحه والله من وراء القصد ..

عبد العزيز بن حمود بن عثمان الحميدي

حول أسرة الحمّادا

١ — جاء في الصفحة ١٧٣ من كتاب «جمهرة الأسر المتحضرة»: عن أسرة (الحمّادا — الحميدي) إيضاح واف عن جميع فروعها، إلا أن أحد الفروع يحتاج إلى بعض الإيضاح وهو عائلة (الفهد) هكذا جاءت نسبة إلى فهد البراهيم السالم الحميدي . وفهد هذا تزوج من امرأتين، الأولى من بلدة الشقة وجاءه منها ولد اسمه عبدالله

الفهد — وتوفي عبدالله، وليس له إلا بنت، وهي والدته الشيخ المرحوم محمد الجوعي والزوجة الثانية من البكيرية، وجاءه منها ولد واسمه عبد الرحمن الفهد بقي في البكيرية. وعرفت عائلته باسم عائلة (الفهدي) أي بزيادة ياء في آخر الاسم، وهذا اللقب هو المتعارف عليه من قبل جميع فروع أسرة الحُمَيْدي. وهي تسكن البكيرية الآن وتعرف عائلة الفهد باسم (الفهدي). فأرجو التنويه بذلك .

٢ — جاء في الصفحة ٤٠٠ من الجزء الثاني عائلة السلمي، وذكر من فروعها العبيد والفريخ والسلامة فقط .

وهناك فرعان أحدهما من أكبر الأسر ولم يرد ذكرهما، وهما عائلة المحمود، وعائلة الرشود. وهما تقيان في البكيرية.

٣ — وجاء بالصفحات ١١٣، ١٦٣، ٣٧٤ من الجزء الأول ذكر ثلاثة من فروع الحمادا وهم الجفير والحظيفي والسديسي في الشقة من القصيم.

والصحة أن الفروع المذكورة.. الجفير، الحضيف، السديس تقيم في البكيرية بالقصيم.

أرجو التنويه عن ذلك والتصحيح فيما يتعلق بعائلة الفهدي.

فهد عبد الرحمن أحمد الفهدي

آل يمّني في الخرج والأحساء

اطلعنا على مؤلفكم القيم المسمى «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» ووجدنا فيه اسم عائلتنا (اليمّنيات) في القسم الثاني من الكتاب صفحة (٩٧٨)، ولكننا وجدنا فيه بعض الخطأ فقد ذكرتم أن مفردة (يَمْنِي) وهذا ليس بصحيح والصحيح أن تكتب (الْيَمْنِي).

كما ذكرتم أننا ننسب «للمصاليخ» والصحيح أننا ننسب إلى المعاليم من قحطان. واليمّنيات الذين في الخرج وفي الأحساء أسرة واحدة .

أما (آل أحمد) الذين ذكروا في الكتاب فهم من (آل يمني) كما ذكرتم أما ما نسبته الشيخ محمد بن عبد القادر في كتابه «تاريخ الأحساء» من أننا ننحدر من عامر بن صعصعة فهو غير صحيح .

لهذا أحببنا إشعاركم بذلك ، ونرجو منكم تصحيحه في الطبقات القادمة.

محمد بن فهد اليمني

حول بلدة البير

كتب أحد الإخوة إلى مجلة «العرب» تعليقاً على ما نشرته في عدد شهري رجب وشعبان سنة ١٤٠٢ عن بلدة البير بقلم الأخ محمد الحمدان، وملخص ما كتب :—
١ — أن الكاتب أورد أمثلاً كان ينبغي نسيانها .

٢ — أنه أغفل بعض رجال البير القدماء ممن اشتهر بعضهم بالشجاعة والحزم والعدل، ومنهم بعض أمراء البلدة السابقين، وأنه أهمل ذكر بعض الرجال المعاصرين مثل سعد بن عبدالله بن موسى الأخ الأكبر لعبد العزيز بن عبدالله بن موسى، وأهمل ذكر عبدالله بن موسى، وهو من رجال الأعمال، وله مساهمات خيرية .
وذكر شخصين ليسا من أهل البلدة، وآخر ليس من رجال الأعمال.

والعرب : تودّ أن يكون الأخ المعلق الذي سمي نفسه (عبد العزيز بن عبدالله بن عبد الرحمن) على جانب من الصراحة بإبراز اسمه، وتودّ أن يتوجه بالعتاب إلى كاتب المقال . ولا تتفق معه على نسيان تلك الأمثال فهي في حكم التاريخ ..

قبيلة «بلحارث» وبعض فروعها
وتجّبط بعض الكتاب في الكلام عن الأنساب

نشرت جريدة «الجزيرة» (ع: ٣٦٢٨ تاريخ ٣٠ شوال سنة ١٤٠٢ هـ) مقالاً

بعنوان: (إيضاحات عن آل الصماء والضمود) بتوقيع (عمر غرامة العمروي —
الرياض ص.ب: ٦١٨٩) جاء فيه :

١ — أن الكاتب سبق أن رد على الشيخ جابر الطيب بن علي في مجلة «العرب» .

٢ — أن القبيلتين ليس بينهما أيَّة صلة لا في النسب ولا.. ولا..

فقبيلة آل الصماء بطن من بطون آل سعد بن جحدر القحطاني .

وقبيلة الضمود بطن من قبيلة الخشارمة، من بالحارث بن عمرو بن الحجر.

ثم أورد الكاتب تفصيلاً لما سبق إجماله عن فروع القبيلتين، ومنازلها، ولكن الذي
يلفت النظر التضارب بين ما نشرته مجلة «العرب» لفضيلة الشيخ جابر الطيب علي، مع
ما عقب به هذا الكاتب عمر بن غرامة في تلك المجلة «العرب» — س: ٧ ص: ٧١٨
وس: ٨ ص: ٦٣٣ — ثم مقارنة ذلك بما نشر في جريدة «الجزيرة» — وها هو
التوضيح :

١ — لقد نشر الشيخ جابر بحثاً عن أودية بيشة، وعن سكان تلك الأودية من
القبائل، فأورد في مجلة «العرب» س: ٧ ص ٧١٨ — في شهر ربيع الأول سنة ١٣٩٣
في الكلام على سكان وادي (ترج) بالتاء المفتوحة بعدها راء ساكنة ثم جيم — فذكر
قبيلة (بالحارث) وعد من أفخاذها عشرة، ذكر من هذه الأفخاذ (الشحوف) وقال
عنهم: (ومنهم :

١ — آل زياد .

٢ — الحجيرات .

٣ — آل الرومي .

٤ — آل عيسى .

٥ — آل الصماء). ثم ذكر أن آل الصماء منازلهم في وادي يمح — بالياء المثناة
التحتية بعدها ميم فحاء مهملة — وهو في أعالي وادي ترج، ومن روافده) .

٢ — ثم بعد ما يقرب من عام جاء الأخ عمر بن غرامة العمروي، فنشر في مجلة

«العرب» س: ٨ ص: ٨٣٣ — تعقيباً على ما كتبه فضيلة الشيخ جابر الطيب علي — جاء فيه ما نصه : (وعن ما قاله فضيلة الشيخ عند ذكر وادي ترج وسكانه عن قبيلة (بالخارث) وأورد أقسامها العشرة، ثم أورد فروع القسم العاشر عن الشحوف، وذكر قبيلة آل الصماء وبين مواقعها .

والحقيقة أن آل الصماء — بتشديد الصاد — يعودون لقبائل بني عمرو، الشام وليس لـ (بالخارث) وينقسمون إلى قسمين رئيسيين :

١ — آل حجاب بن فيصل .

٢ — الضمود — بتشديد الضاد المضمومة — ثم ذكر منازلهم ..

وعن هذا نقل مؤلف كتاب «معجم قبائل المملكة العربية السعودية» — ج : ١ ص : ٣٩١ — فالأخ الكاتب عمر قال في مجلة «العرب» :

١ — أن آل الصماء من بني عمرو، من الحجر، وليسوا من (بالخارث) .

٢ — أن الضمود هم القسم الثاني من آل الصماء. وإذن فهم على رأيه من بني

عمرو .

وكرر هذا القول في كتابه «بلاد رجال الحجر» — ص : ١٦٤ — .

وها هو الآن — وبعد ما يقرب من عشر سنوات على نشر كلامه الأول يقرر :

١ — أن آل الصماء من الجحادر من سرحان من قحطان — وذكر جددهم —

٢ — أن آل الصماء ثلاثة أقسام :

أ — آل ملحان .

ب — آل جعام .

ج — آل صفرد .

وأورد لكل قسم أفخاذاً — وذكر منازلهم .

وهذا التقسيم لا يتفق مع كلامه الأول الذي عدهم فيه قسمين، فذكر القسم الثاني منهم الضمود — وقد أسقطه الآن منهم وقال : (أما الضمود فهو قسم خامس لقبيلة

الحشارمة المعروفين بـ (العرمة) بالحارث، وهم من بني عمرو، أصلاً ولا تجد من ينكر ذلك) وقال عن الحشارمة: (أبناء الحارث بن ربيعة بن عمرو بن الحجر) ..

وأعجب من كل ما تقدم وبعد أن قال الكاتب الكريم في أول كلامه عن آل الصماء والضمود: (ليس بينها أي صلة لا في نسب ولا أرض ولا عادات ولا تقاليد أبداً). إنه عاد بعد هذا الكلام فقال: (أن آل الصماء: يجمعهم بآل سعد في قبيلة الشق ببني عمرو الشام، نسب وأصل، كان البادية منهم يدفعون الزكي لشيخ بني عمرو، ويقوم بعضهم مع البعض الآخر حين النجدة للجوار والأخوة. فكما قلت: آل الصماء هم أبناء مقبل بن جابر بن مقبل بن سعد بن جحدر، ويجمعون مع إخوانهم من آل سعد في بني عمرو، في جدهم جابر بن مقبل بن سعد لأن سعد ابن جابر بن مقبل، جد آل سعد في بني عمرو، كان هو وأخوه مقبل رعاة غنم وإبل في ترج، قبل عصر البعثة بشيء قليل ثم حصل بين الأخوين سعد ومقبل خلاف حول البادية والحاضرة، فسعد يقول: الحاضرة وإصلاح الأراضي وحرثها وزرعها أمر فيه خير واستقرار، ومقبل يقول: لا!! وألف لا!! بل البادية أفضل وأحسن! ثم قال: وبعد هذه المشادة بين الشقيقين هجر سعد البادية بأبنائه إلى السراة فاستقر عند قبيلة الشق ببني عمرو الشام، واتخذ بها المزارع والبيوت فأصبحوا من بني عمرو موطناً وعادات وتقاليد وانتساب).

وإذن: فالأخ الكاتب يقرر أن صلة آل الصماء ببني عمرو — هي صلة حلف وجوار وأخوة في الدين، لا صلة نسب كصلة بني سعد في بني عمرو.

ومهما يكن فإن البحث في أصول أنساب القبائل في عصرنا الحاضر فضلاً عن كونه من الأمور التي قد تثير بعض العواطف فهو على درجة من الصعوبة بحيث لا يحسن الخوض فيه إلا عن علم ويقين.

ومما تجب ملاحظته أن أسماء القبائل وفروعها تتشابه، وهذا التشابه يوقع في الخلط في الأنساب، وهذا معروف منذ القدم كما أشار إلى ذلك الهمداني في كتابه «صفة جزيرة العرب» — ص: ١٨٠ نشر (نشر دار اليمامة) — عندما ذكر بني جعدة من حمير أشار إلى أنهم يقولون بأنهم من بني جعدة بن كعب من عدنان مع أنهم من حمير من قحطان.

وقال: (وكذلك سبيل كل قبيلة من البادية تضاهي باسمها اسم قبيلة أشهر منها فإنها تكاد أن تتحصل نحوها وتنسب إليها، رأينا ذلك كثيراً).

ولعل قول الهمداني هذا ينطبق على قبيلة بني الحارث بن كعب، وهي قبيلة كانت في العهد الجاهلي وفي صدر الإسلام من أشهر القبائل القحطانية وأقواها، وكانت بلادها تمتد من أسافل أودية نجران وما دونه، إلى أسافل أودية السراة المعروفة الآن بسراة قحطان.

وكان لهذه القبيلة وقائع وحروب مع العدنانيين مشهورة، وكثيراً ما كانت القبائل القحطانية المجاورة لتلك القبيلة تنضم إليها في حروبها التي من أشهرها يوم (الذهاب) ويوم (عرقوب) اللذين أشاد بذكرهما شعراء بني عامر، كعامر بن الطفيل، وليد بن ربيعة العامري الصحابي الجليل.

ويظهر أن قبيلة بني الحارث هذه ضعفت ففترقت فروعاً وأفخاذاً بقي أكثرها يشمله اسم (بالحارث) سكان وادي ترج الذين فصل فروعهم الشيخ جابر الطيب في مجلة «العرب» — س ٧ : ص ٧١٧ — وعنه نقل صاحب كتاب «معجم قبائل المملكة العربية السعودية» ومن فروع هذه القبيلة أفخاذ صغيرة انضمت بسبب الحلف والجوار إلى أقرب القبائل من منازلها كما جاء في كتابة الأخ عمر من نسبة بعض تلك الأفخاذ إلى بني عمرو من قبائل الحجر..

وقد يكون من قبيلة (بالحارث) من دخل في قبيلة (بالحارث) الأزدية التي تسكن في السراة شرق سراة الطائف والتي ورد الكلام عنها مفصلاً في كتابه: «في سراة غامد وزهران».

وحبذا لو تناول موضوع الصلات بين القبائل باحثون على درجة من سعة الإطلاع والمعرفة وقوة الصلة بالقبائل نفسها لتسجيل ما تتناقله الرواة من أبنائها، فقد يكون فيه ما يوضح بعض الجوانب على ما فيه من أخبار ليست صحيحة.

وبحسن التنبيه بأن ما أورده الكاتب الكريم عن سعد ومقبل ابني جابر بن مقبل بن سعد بن جحدر وأنها: (قبل عصر البعثة حصل بينها خلاف) إلى آخر الخبر، وما حواه

مَا تَقَفَ لَفْظُهُ وَافْتَرَقَ مَسْمَاةُ

مِنْ أَسْمَاءِ الْأَنْكَبَةِ

لِلإمام محمد بن موسى الحازمي

(٥٤٨/٥٨٤ هـ)

(١٦)

١٨١ — بَابُ جُرَادَةِ وَجَوَادَةِ^(١) .

أَمَّا الْأَوَّلُ — بَعْدَ الْجَيْمِ الْمَضْمُومَةِ رَاءً —: أَسْمُ رَمْلَةٍ بَعَيْنِهَا قَالَهُ الْأَزْهَرِيُّ .

من الشعر — كل هذا مما تتناقله العامة ، ولا يثبت من الناحية التاريخية ، ولغة عصر ما قبل البعثة أرقى من لغة ذلك الشعر ، وأخبار تلك الفترة وأشعارها وأنساب قبائلها قد دون العلماء المهم الثابت منها في المؤلفات التاريخية المعروفة .

ونخبر غزو أبرهة الحبشي لهدم الكعبة مما سجله علماء التاريخ في المؤلفات المعروفة ، ولكن الباحث فيما وصل إلينا من تلك المؤلفات لا يجد شيئاً عن : (القتال المرير الذي دار بين قبيلة خثعم وقبائل الحجر وبلقرن وشمران من جهة ضد أبرهة الحبشي وجنده حينما مر بالسراة يريد مكة لهدم الكعبة . فقد أهلك الحرث والنسل ، وقضي على قبائل السراة ، فصارة القرى خالية من السكان ومن الرجال خاصة) .

هذا الكلام لا ينبغي قبوله على علاته بدون أن يذكر المصدر التاريخي الموثوق به . ومن الناحية العقلية لو حاولت إحدى قبائل السراة في ذلك الوقت حجز جيش أبرهة من المرور في بعض أوديتها الضيقة أو منافذ جبالها لما استعصى عليها ذلك .. ويلاحظ أيضاً أن ذلك الجيش لم يتوغل في السراة وإنما سلك الطريق الذي لا يزال معروفاً باسم « طريق الفيل » المار بظهران ثم بأسافل أودية السراة إلى بيشة ومنها مع طريق الحج المعروف إلى مكة المكرمة .

وهذا أمر معروف لا يحتاج إلى تفصيل ..

قَالَ الْأَسْوَدُ بْنُ يَغْفَرُ :

وَعُودِرَ عِلْوَدٌ لَهَا مُتَطَاوِلٌ بِنَيْلٍ كَجُثْمَانِ الْجُرَادَةِ نَاشِرٌ
أَرَادَ بِعِلْوَدِهَا: عُنُقَهَا، أَرَادَ النَّاقَةَ (٢) .

وَأَمَّا الثَّانِي بَعْدَ الْجَيْمِ الْمَفْتُوحَةِ وَأَوْ: جَوْ الْجَوَادَةِ فِي دِيَارِ طِيٍّ قَالَ عَبْدَةُ بْنُ
الطَّيِّبِ:

وَأَرْحُلُنَا بِالْجَوِّ جَوْ جَوَادَةٍ بِحَيْثُ يَصِيدُ الْآبِدَاتِ الْعَسَلَقُ
هُوَ الذَّنْبُ (٣) .

الحواشي :-

- (١) لم أر هذا الباب في كتاب نصر .
(٢) في «معجم البلدان»: كما هنا بزيادة (بأعلى البادية). وفي «معجم ما استعجم»: الْجَرَادَةُ — بفتح أوله وبالذال المهملة على لفظ الواحد من الجراد: رملة بأعلى البادية جَرْدَاءٌ، لا تُثْبِتُ شيئاً، ولذلك سُمِّيَتْ الجرادة. انتهى .
ولا أرى بيت الأسود ينطبق على الرملة، فهو يصف عنق الناقة، وأية صلة له بالرملة وكلمة (بَيْل) كذا وردت في كتاب الحازمي وفي «معجم البلدان» ووردت في كتب أخرى (نبيل) وأراه تصحيحاً .
ولا أستبعد أن الرملة التي سموها جراداة — هي جَرَادُ، الرمل الذي ذكره المتقدمون كثيراً، وحددوا موقعه بقرب المروث، وهو الطرف الجنوبي من الرمل المعروف الآن باسم نفود السَّرِّ — وانظر (عالية نجد) من كتاب «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» .
والأزهري — رحمه الله — وإن كان إماماً جليلاً من أئمة اللغة إلا أنه في تحديد المواضع التي لم يشاهدها يقيم في كثير من كلامه عنها ما يقع من غيره من الخطأ، وأمثلة ذلك في كتابه «تهذيب اللغة» كثيرة .
(٣) مثْلُ هذِي «معجم البلدان» بزيادة بيت في شعر عبدة، مع تفسير الآبدات، وأنها جمع أبدة، وهي المقيم من الطيور والوحش .
وقال البكري في «معجم ما استعجم»: جَوَادَةُ — بضم أوله وبالذال المعجمة — موضع أراه في بلاد بني تميم — وأورد ثلاثة أبيات لِعَبْدَةَ.

وفي «تاج العروس»: جَوْ جَوَادَةٍ — بفتح الجيمين —: موضع في ديار طيٍّ، لبني نُعَلٍ منهم انتهى .
وغريب أن يذكر عبدة موضعاً يقيم فيه وهو في غير بلاد قومه بني تميم، ولهذا قرأُ البكري غير بعيد من الصواب، وإن كان هذا لا يقع دائماً، كما توهمه البكري في مواضع من كتابه فأضاف كثيراً من أسماء المواضع الواردة في أشعار قوم إلى قبائلهم، إذ كثيراً ما يورد الشاعر اسم موضع بعيداً عن بلاد قومه، والقرينة غالباً ما ←

□ — ديوان أبي النجم العجلي :

أبو النجم من أشهر الرُّجَّاز في صدر الدولة الأموية، ولم يصل إلينا شعره مجموعاً في ديوان، وإن أشار بعض متقدمي المؤرخين واللغويين إلى جمعه في عصر متقدم، ولكن الأستاذ الفاضل علاء الدين أغا تصدَّى لدراسة كتب الأدب والتاريخ واللغة فاستخلص من بين ٩٨ كتاباً منها ما عثر عليه من شعره، جمعه في كتاب سماه «ديوان أبي النجم العجلي» صدره بمقدمة تحدث فيها عن حدوث الرِّجَز، وعن حياة أبي النجم وعن طريقته في جمع شعره، الذي أورده مشروحاً منسوباً إلى مصادره، في ٧٧ مقطوعة منها البيت، ومنها القصيدة ثم خرج ذلك الشعر، وسرد أسماء المصادر التي رجع إليها. وقام (النادي الأدبي في الرياض) بنشر الديوان. فكان الحلقة الـ (٣٣) من سلسلة مطبوعاته الشهرية، وصدر في عام ١٤٠١ (١٩٨١ م) — على ما في طرته — في ٢٨٦ صفحة من القطع الصغير، مطبوعاً بمطابع الفرزدق في الرياض.

□ — معلمة للتراث الأردني :

الأستاذ الباحث المحقق روكس بن زائد العُزَيْري من أوسع من عرَّفَتْ من العلماء

توضح الفرق، فإذا رأينا الشاعر يذكر موضعاً ويصف إقامته فيه — كما فعل عبدة — فهذا مما يرجح أنه في بلاد قوم موالين لذلك الشاعر، كقومه أو حلفائهم أو جيرانهم. ولا أدري من أين أخذ صاحب «التاج» القول بأنه جوُّ بني ثعلبة من طيء؟ ولا أستبعد أن شهرة جو الذي في بلاد طيء من الأسباب التي جعلت بعض المتقدمين يطبقون قول عبدة عليه. وجو بلاد طيء لا يزال معروفاً، وهو في داخل جبل أجأ ومن أشهر أودية هذا الجبل، وقد تحدثت عنه في قسم (شمال المملكة) ص ٣٥١ من كتاب «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية».

مَعْرِفَةً بِأَحْوالِ سِكانِ شِمالِ بِلادِ الشَّامِ — الأُرْدُنُّ وما حوله — وعاداتهم وتقاليدهم ، وأبحاثه في هذه الأحوال تَتَسِمُ بِالْعُمُقِ وَالشُّمُولِ ، ككِتابِهِ « قاموس العادات واللهجات الأردنية » — أنظر « العرب » س ١٦ ص ٨٠٠ — وهذا الكتاب الذي قامت (وزارة الثقافة والشباب) في الأردن بنشره ، فصدر بعنوان « مَعْلَمَةُ للتراث الأردني » صدر الجزء الأول من خمسة أجزاء ، وهذه الأجزاء الخمسة مقسمة إلى :

- ١ — قسم الأمثال والحكم والأقوال المأثورة .
 - ٢ — قسم الأسماء والحكايات .
 - ٣ — قسم العادات .
 - ٤ — الشعر وتطوُّره وأثره في القبائل وبعض مشاهير الشعراء .
 - ٥ — اللغة والقواعد ومحاولة رَدِّ الألفاظ العامية إلى الفصح .
- وقد حوى الجزء الأول ٢١٢٧ مادَّةً مرتبة على حروف المعجم ، من الألف إلى الياء .
- ووقع في ٥٨٠ صفحة .

وطبع بمطابع (شركة المطابع النموذجية) في عمان . عام ١٤٠٢ هـ (١٩٨٢ م) ومقدمته التي استغرقت ٢٦ صفحة تستهوي القارئ بإمتاعها ، فيتابع القراءة بِنَهَمٍ واستمرار حتى يأتي عليها ، فيَجِسُّ بالجهد الذي عاناه المؤلف في اصطياد أوابد هذا السفر النفيس ، الذي لا تَنَحَصِرُ معلوماته على سكان ذلك القطر الحبيب من بلادنا ، إذ أولئك الإخوة جُزءٌ من كُلِّ ، نَشَأَ في قلب الجزيرة ، ثم امتدَّ في جوانبها الفسيحة امتداداً عميق الجذور ، راسخ الأصول في منبته الأول ، ولهذا فإن كثيراً من عادات أهل ذلك القطر ، ومختلف أحوالهم لا تغاير عادات أصلهم القديم . ولا مختلف أحواله .

□ رحلة ابن رشيد إلى الحج :

اسم الرحلة «ملء العينة» ، بما جُمع بطول الغيبة ، في الوجهة الوجبة إلى الحرمين مكة وطيبة» ومؤلفها محمد بن عمر بن رُشَيْدٍ الفهري السبتي ، سنة ٦٥٧ / ٧٢١ هـ .

وقد نشرت مجلة «العرب» سنة ١٣٨٨ هـ ، من السنة الـ ٣ ص ٤٤٢ وما بعدها ، ترجمة للمؤلف ، ثم نصّ ما ورد في الرحلة مما يتعلق بالحج ، مع وصف طريقه ، ولا توجد الرحلة كاملة وقام الشيخ (الدكتور) محمد الحبيب بن الخوجة — مفتي الديار التونسية بتحقيق الأجزاء الباقية من تلك الرحلة ، فصدر منها الجزء الثالث ، عن (مصر والاسكندرية عند الورود) صدر هذا الجزء في ٦٣٢ + ٨٤ = ٧١٦ صفحة ، وعمل الأستاذ المحقق — زاده الله قوة ونشاطاً — هو للشرح أقرب من التحقيق ، فقد قدم الكتاب بذكر مراجع التحقيق ، فسمى من المؤلفين نحو ثلاثة وعشرين ومئة ، منهم ذو المؤلف الواحد ، ومن تبلغ مؤلفاته الستة ، ثم لخص ما يحويه هذا الجزء — والمراجع والتلخيص في ٨٤ صفحة ، ثم أضاف إلى النص من الحواشي والتعليقات ما يربو عليه ، ثم الفهارس المفصلة في ١٣٤ صفحة (من ص ٤٤٨) . فجاء عمل الأستاذ الجليل في نشر هذا الجزء بهذه الصورة معيداً إلى الأذهان ما كان يبذله علماء السلف في الاحتفاء بما يحفلون به من المؤلفات القيمة بالدراسة والشرح والإيضاح ، فقوى الله شيخنا العلامة ، وأمتع بعلمه ، وأعانه على إكمال ما بدأ به منذ أكثر من خمسة عشر عاماً ، لإحياء هذا السفر النفيس .

وطباعة الكتاب جيدة ، وهو من منشورات (الشركة التونسية للتوزيع) بتونس ، ومن مطبوعاتها سنة ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م .

□ من وثائق شبه الجزيرة العربية في عصر محمد علي :

هذا هو المجلد الثالث من الكتب التي أصدرها الأستاذ عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، الأستاذ المساعد في كلية الإنسانيات في جامعتي الأزهر وقطر عن «تاريخ شبه الجزيرة العربية في العصر الحديث» .

وتتناول هذه الوثائق حوادث الفترة الواقعة بين سنتي ١٢٣٤ و ١٢٥٦ هـ (١٨١٩ و ١٨٤٠) في الحجاز وبلاد عسير وتهامة ، واليمن ونجد وشرق الجزيرة ، ومنها ما يتعلق

بالبحرين وساحل عمان والبصرة.

وهذه الوثائق جديرة بالدراسة فهي تضيف إلى كثير من المعلومات التاريخية التي سجلها مؤلفون من أهل تلك البلاد معلومات لم يذكروها، كما تبرز وجهة نظر أخرى في تحليل تلك الحوادث التاريخية تغير الوجهة التي أبرزها أولئك المؤلفون وبصرف النظر عن منزلة تلك الوجهة من حيث الواقع إلا أن المؤرخ لا تكتمل له الصورة الواضحة في حادثة ما ما لم ينظر إليها من جميع الجوانب.

هذا ولا يتسع المجال للحديث عن قيمة هذه الوثائق التي ضمها هذا الكتاب، الذي يقع في ٩١٦ صفحة، بطباعة حسنة يحوي مقدمة ضافية عن أعمال محمد علي في الحقبة التي تحدثت الوثائق عن تاريخها، وفيه فهارس مفصلة، ومصورات جغرافية، مما يدل على الجهد الذي بذله مؤلفه الأستاذ الفاضل الذي نأمل أن يواصل عمله لإكمال بصورة أوفى، لتكمل الاستفادة منه.

وقد صدر في هذا العام (١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م) مطبوعاً بمطبعة الجبلاوي بمصر، عن دار المتني للنشر والتوزيع) في قطر.

□ فرحة الأديب :

الحسن بن أحمد — المعروف بأبي محمد الأعرابي، وبالأسود الغندجاني — من علماء القرن الخامس الهجري، له مؤلفات يدل ما وصل إلينا منها على شدة محبته للعرب، وحرصه على تسجيل مآثرهم، والدفاع عن آدابهم ومعارفهم وقد تحدثت عنه مجلة «العرب» س ٩ ص ٢٦٢ وما بعدها وعن مؤلفاته. ويظهر أن الدكتور محمد علي سلطاني — في كلية الآداب من (جامعة دمشق) يريد نشر تلك المؤلفات، فقد صدر منها كتاب «فرحة الأديب» في الرد على ابن السيرافي، في شرح أبيات سيويّة — متوجاً بحملة (مكتبة الغندجاني — ١) — كما أشار الدكتور إلى أنه هياً للطبع كتابي «إصلاح ما

غلط فيه التَّمَرِيُّ مما فَسَّرَهُ من أبيات الحماسة» و«أسماء خيل العرب وأنسابها».

وقد صدر كتاب «فرحة الأديب» في العام الماضي (١٤٠١هـ / ١٩٨١م) في ٢٨٠ صفحة مُحَقَّقاً مفهرساً، مزداناً بالخواشي — بعد مقدمة ضافية عن المؤلف — مطبوعاً (بمطبعة دار الكتاب بدمشق).

ولا يتسع المجال للحديث عما أشار إليه المحقق الفاضل في المقدمة حول الاختلاف بين ما ذكرته عن المؤلف، وبين ما يراه، ولكنّها كلمة حق أقولها: إن الأخ الدكتور رمضاني بذل جهداً جديراً بالتقدير، وإحياءه لعالم مغمور بنشر مؤلفاته محققةً أمر لا يدرك قيمته إلا مَنْ طالع تلك المؤلفات.

□ تطورات أولية :

الأستاذ أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري (محمد بن عمر بن عقيل) أغرز ناشئة هذه البلاد إنتاجاً فكرياً، وأعمقهم معرفة، وأوسعهم إطلاعاً في مختلف فروع العلم، ومن أحدث ما صدر من مؤلفاته «تطورات فكرية» يحوي مباحث دينية منها: إضاءة على طريق الانتماء الصحيح، الحرية الفكرية، سيادة النص وحق التفكير، المعادلتان الشرعية والتأريخية، شعار الهوية الإسلامية ومحورها. والكتاب على إنجاز مباحثه وصغر حجمه (١٦٣ صفحة صغيرة) من الكتب العميقة فكراً. الجديرة بالقراءة، لارتباط مباحثه بحياتنا الثقافية. وهو من منشورات (عالم الفكر في الرياض) وقد صدر هذا العام (١٤٠٢هـ) مطبوعات بـ (مطابع الفرزدق) في الرياض.

اعتذار:

(طفع الكيل) بالنسبة لكثرة ما يُهدى للمجلة من المؤلفات، فالجأ ضيق المجال إلى الاقتصاد على ما له صلة بالتراث، قديمه وحديثه.

ج ٩ و ١٠ س: ١٧ — الربيعان: ١٤٠٣ هـ — كانون ٢. شباط (يناير/ فبراير) ١٩٨٣ م

معجم المطبوعات العربية في المملكة العربية السعودية

— ٥٦ —

[هذا البحث لأستاذنا الجليل الدكتور علي جواد الطاهر — ليس عرضاً لأبرز مظاهر الثقافة في هذه البلاد خلال نصف قرن من الزمان.

ولا وصفاً لمعاناة باحثٍ، دفعه إخلاصه للعلم لأن يستهين في سبيله بكل صعب، وحفزه طموحه لبلوغ خير العايات لبذل ما يستطيع بذله، ليحيط بجميع نواحي بحثه، فيقدمه على خير ما يمكن تقديمه، شمولاً واستيفاء، شأن العالم المخلص لعلمه، والباحث المتخصص في موضوعه ومادته؛ المستهين بكل ما يعترض سيره من المشتطات على قسوتها وتنوعها.

ولا دراسةً لجوانب من الآثار الفكرية لبعض الأدباء والباحثين — بعمق وتجرد من كل غاية لا تمت إلى الحقيقة — مع الإشادة والإشارة إلى مميزات تلك الآثار.

ولا إيضاحاً لآراء عالم ذي اختصاص وإخلاص — حول مظاهر تلك الثقافة، يجدر بكل من يُعنى بأية ناحية من نواحيها أن ينظر إليها نظرة الدارس المتعمق، الراغب في الاستعانة بالآراء الصائبة في كل ما يُعنى هذه الثقافة، وليدرك الثغرات التي قد يتسلل من خلالها ما يوهن أو يضعف بنيانها. إنه ذالك كله، وفوق ذالك].

الخاتمة المقدمة الثانية

كان الدافع الأول — إذن — هو الإلمام بالأدب في المملكة العربية السعودية في نشأته وتطوره واتجاهاته وأعلامه، والعوامل المؤثرة فيه، ومنزله بين أدب الأقطار العربية

الأخرى... ثم درسه وتدرّسه، فليس من المنهجي أو المعقول أن تُدرّس في جامعة الرياض (جامعة الملك سعود) أدب مصر وأدب العراق... ولا تُدرّس أدب البلد نفسه!

وُلِدَتِ الفكرة سنة ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣ م، ولكن المسألة كانت أضخم مما تبدو. ولا بُدَّ من حصر المضاد — شعراً وقصصاً ومقالة... ونقدًا وبحثًا... ثم جز الأمر إلى حصر ما حول الأدب وحصر غيره، وبلغ الفقه والمطبوعات الرسمية ومَسَّ المقررات المدرسية لأنَّ الحال متشابكة ولا تتضح الحياة الفكرية بجزء دون جزء.

وما ذالك بالميسور، ولا سيما لا مَرَى دخل البلاد وشأنه شأن المثقَّفين العرب خارجها — لا يعرف شيئاً يذكر عنها عموماً، وعن حال الأدب فيها خصوصاً. ولو تذكر بعد نسيان تام لكتاب ابراهيم عبد القادر المازني: «رحلة الحجاز» الذي قرأه استمتاعاً وهو تلميذ في الدراسة المتوسطة. — وتذكَّر — لما وجد في خزانة رأسه أكثر من أنه اشترى بُعِيدَ دراسته الثانوية سنة (١٩٤٠ م) كتاب «أدب الحجاز»، وما زال يحتفظ به:

«أدب الحجاز أو صفحة فكرية من أدب الناشئة الحجازية شعراً ونثراً»، جمعه ورتبه محمد سرور الصبَّان، طبع على نفقة المكتبة الحجازية بمكة المكرمة وحقوق الطبع محفوظة لها. المطبعة العربية بمصر (شارع المزين بالموسكي) لصاحبها خير الدين الزركلي ١٣٤٤ هـ. وعلى غلافه الأخير: المكتبة الحجازية بمكة المكرمة لأصحابها محمد سرور الصبان وإخوانه...

لم يعن الكتاب لديه — آنذاك — أكثر من باب عابر للاطلاع. أما اليوم، فهو يعلم — مع العالمين — أنَّ للكتاب خطراً كبيراً، وأهميَّةً بالغة.

و«الناشئة» هم: عبد الوهاب آشي، محمد صبحي، محمد حسن عواد، محمد عمر عرب، محمد صلاح الدين خليدي، محمد سعيد العامودي، عبد القادر عثمان، عبد الوهاب النُّشار، محمد جميل حسن، حامد كعكي، عثمان قاضي، محمد البياري، محمد علي رضا، عبدالله فدا، محمد سليم حمدي، محمد سرور الصبان.

وهؤلاء من مكة وجدة، كانوا على درجة عالية من الحماسة إلى أن يكون للحجاز

كيان فكريٍّ مُزدهر، يعيد المجد الماضي، ويلحق بالأقطار العربية الناهضة، وهم على درجة عالية من الغيرة على البلاد والشعور الوطني والدعوة إلى الإصلاح والسعي إلى النهضة الشاملة حتى الاستعداد للتضحية وتحمل سخط الحاكم.

إنَّ ما ورد في الكتاب من شعر ونثر وثيقة لا يُستهانُ بها، ومن ثم فهو منطلق في أية دراسة للفكر الحجازي خصوصاً ولل فكر السعودي عموماً.

صدر الكتاب بُعيد دخول الحجاز في الحكم السعودي ليضم مادةً سَبَقَتْ هذا التاريخ. ومن يذري؟ فُرئاً أدَّى تغير الحكم بمؤلفه إلى أن يحذف ويختصر — كما يمكن أن يفهم من المقدمة في الأفل. وقد تنبّه الباحثون إلى غياب أسماء كان يجب أن تدخل الكتاب، وذكروا من أولئك: أحمد إبراهيم الغزاوي.

وقد وعدَ المؤلف بجزء ثانٍ للكتاب، ولكنه لم يصدره.

كانوا ناشئة — وشيية — ثم صاروا يُنعتون بالرعيل الأول، وإذا كان فيهم من توقَّف أو غير مجرى حياته فإن الصفحات التي خلفوها لا تفقد قيمتها التاريخية في الدلالة على الروح الناهض المستنهض.

وفيهم من واصل المسيرة الأدبية وفي مقدمتهم محمد حسن عواد، وسيفجاً عواد مجتمعهم بكتاب نثريٍّ فكريٍّ أشبه بالثورة على القديم والدعوة إلى الجديد وحرية الفكر قالت عنه جريدة «بريد الحجاز»: (كان أشبه بالقنبلة)، سمَّاهُ: «خواطر مصرحة» وقد نشره له محمد سرور الصبان وصدر سنة ١٣٤٥.

ثم تَسَّع الدائرة، كما سنرى خصوصاً في كتاب «وحي الصحراء»... وتَسَّع كما سنرى في كتاب «شعراء نجد المعاصرون»... وغيرهما وغيرهما...

ويتذكر — صاحبنا — إذ يتذكر وهو يفتح خزانة رأسه — أنه اشترك بعد تخرجه في (دار المعلمين العالية ببغداد) مباشرة (١٩٤٥ — ١٩٤٦) بمجلة «المنهل» التي يصدرها الأستاذ عبد القدوس الأنصاري — آنذاك — في مكة (١٣٦٥ — ١٣٦٦، المطبعة العربية: بمكة). ومازال يحتفظ بأعدادها. ولا بُدَّ من أن الأدباء هناك، كانوا يناقشون

حالمهم الأدبية جادّين، وهم بين مؤيّدٍ لتصدير الأدب ومعتدل ومفند. ومن هنا كان استفتاء المجلة؛ (حول تصدير أدبنا) وكانت الأجوبة في جملتها تدل على نضج ومتابعة وشعور أكيد.

ولا بُدّ من أن يكون اشتراكه — آنذاك — بالمجلة واقتناؤه لأدب الحجاز حبّاً منه للاطلاع وسجّيةً فيه على التوسع. وقد وصل إلى كتاب الصبّان لأنه من مطبوعات مصر، وما يطبع في مصر يسهل توزيعه ووصوله إلى الأماكن النائية. ولا يذكر كيف تسنّى له الحصول على «المنهل»: ولا بُدّ من أن تكون المسألة سهلةً في حينها — وللمنهل خطرهما في تاريخ الفكر ومكانها في تاريخ الأدب والصحافة.

وسافر إلى مصر سنة ١٩٤٧ — ١٩٤٨ ووجد بين زملائه بجامعة فؤاد (القاهرة) شاعراً سعودياً، اسمه على حسن غسّال، مازال يحفظ له من قصيدة تلاها عليه بتأثر ظاهر: *تَجْعَلُ الْخَطْوَةَ خَطَوَاتٍ قِصَاراً قَدَمَانَا*.

كما يحتفظ بديوانه الذي أهده إياه: «فجر العمر» — من مطبوعات القاهرة. وإذا كان الطلبة المصريون لا يعرفون — في العادة — ما نعرفه عن أدبهم وأدبائهم، فليس من المنتظر أن يعرفوا أي شيء عن غيرهم، فضلاً عن أن يكون هذا (الغير) في المملكة العربية السعودية.

ثم إنه الآن (١٣٨٣/١٩٦٣) في الصميم، في قسم اللغة العربية من كلية الآداب من (جامعة الملك سعود) في الرياض، ويرى الدنيا أوسع كثيراً مما رآها، وتزداد هذه السعة إذا تصفّح جريدة أو مجلة وقرأ كتاباً أو ديواناً ... وزار مكتبة ... وحاور أديباً.

— أما يوجد كتاب عن الأدب في المملكة العربية السعودية؟

— بلى، يوجد كتاب عبدالله عبد الجبار: «التيارات الأدبية في قلب جزيرة العرب» — محاضرات ألقاها في معهد الدراسات العليا للجامعة العربية بالقاهرة وطبع سنة ١٩٥٩.

حصل عليه وكان أشبه بالنادر المضمون به. إنه دراسة رصينة، ولكنها متشعبة واسعة

شملت نواحي عديدة، فهي تاريخ وأدب وجغرافية وفكر وسياسة ونفط وكل شيء. الكتاب قيم، وقيم جداً في بابه، وفي المشاعر التي يفتح عنها المؤلف الفاضل، ولكن لم تتضح خلاله — ولا سيما لقارئ جديد — سمات الأدب وأعلامه بوجه خاص، ومع هذا، فهو مفتاح تُمَيِّز به ابن البلاد من غيره، ويدلك على مصادر ومظان، ويلمح لك بالاتجاهات. إنه مقدمة موسعة أكثر منه كتاباً تعريفاً بالموضوع. ومؤلفه يعرف ذلك وقد وعد أن يتبعه جزء آخر — وربما بأجزاء — ولكنه لم يحقق مخططه وقد يكون في الأسباب ظروف أقوى منه.

ولا بُدَّ من بحث عن كتب أخرى، وقد أدى البحث إلى ما يعين وينفع، ومن ذلك كتاب عبد السلام طاهر الساسي: «شعراء الحجاز في العصر الحديث» وكتاب عبد الله بن إدريس: «شعراء نجد المعاصرون».

إنَّ الأسماء تطرق لسمعه لأول مرة ولا تكاد تلتصق به، ثم إنَّ بين هذه الأسماء التي يقرأ لها وعنها ما يختلط في ذهنه، وقد يكون منها في أبناء المملكة وقد يكون من هم من خارجها. ولا بُدَّ — إذن — من مدة غير قصيرة يتميز فيها طريقه ويميز (الوطنيين) — كما يدعونهم — من غيرهم.

وآن أنُ المفاتحة بالمشروع. وكان في قسم اللغة العربية معيدان (سعوديان) في السنة الأولى من تعيينهما بانتظار مواصلة دراستهما العالية في إنكلترا، هما: عبد الله غليقة وعبد الله العميل، إنها يمكن أن يكونا بداية صالحة لدى حسن الظن. وكانا — فعلاً — كذلك...

وأتعدُّنا على اللقاء بعد وقت صلاة العصر عند باب المكتبة (المكتبة العامة السعودية، التابعة للشؤون الدينية) في (دخنة) فلا بُدَّ من أن يكون بين محتويات هذه المكتبة كتب سعودية، وسرت إلى الموعد ومعني دفتر بحجم الكفّ تقوم أوراقه مقام الجزازات.

والتقينا، وفتح الباب وعرضاً الفكرة ملخصة على مدير المكتبة. أقول: ملخصة لأنهما — فيما أحسب — لم يذكرنا مسألة المعجم، وإنَّا أكدا على أن (فلاناً) أستاذ في

الجامعة يرغب في الاطلاع على المؤلفات السعودية. وكان هذا هو المناسب أن يقال. ولكن كيف السبيل إلى المؤلفات السعودية؟ إنها ضائعة بين ألوف الكتب. ولعلها، في جملتها، أقل شأناً من غيرها حتى لدى مدير المكتبة. وإذا ذكر المدير عدداً منها، ذكر المهم من الكتب الدينية المشهورة لديه.

ورجونا الإطلاع على «الفهرس»، وهو — لحسن الحظ — في دفاتر، وشرعنا نلتقط أسماء المؤلفين والمؤلفات وأرقام المؤلفات في المكتبة، ونثبتها في أوراق الدفتر (الكفّي)، على أمل استعارتها — فيما بعد — واحداً واحداً. واقتربت صلاة المغرب ووقت إغلاق المكتبة، فودعنا المدير شاكرين ... وافترقنا — نحن الثلاثة — متفائلين.

تَلَّتْ ذلك اللقاء زيارات متصلة إلى المكتبة السعودية في (دُخْنَة) صباحاً لدى حصول الفراغ، وعصراً، كل عصر إن أمكن. وكانت أولى المشكلات أن منهج الاستعارة المتبع لا ينفعني في شيء: أن تملأ استمارة أو أكثر، تسجل عليها اسم الكتاب — أو الأكثر — ثم يذهب الموظف يبحث ثم يعود وقد يجد المطلوب، وقد يعتذر.

لو استمرت الحال على هذا لما وصلتُ إلى ما أنشدُ الوصول إليه. لذا اقترحت — بغير قليل من الجراءة وكثير من التردد وبعد أن لاحظ الموظف تعدد ما أطلبُ وما يمكن أن يؤدي ذلك إلى إزعاجه — أن أبحث أنا عن الكتاب وأحضره ... فتمَّت الموافقة. ثم تجرأت أن أجوس خلال صفوف الرفوف — بعيداً عن الاستمارة والطلب والتوقيع — فأقلب الكتب واحداً واحداً فما كان سعودياً اخترته وما لم يكن تركته في مكانه، حتى إذا اجتمعت لديّ عدة كتب سعودية عدت بها إلى منضدة قريبة من المدير، لأنقل منها المعلومات التي تهمني على أوراق الدفتر (الكفي) ثم أعيدها. لقد قُبِلَ الاقتراح وسهلت العملية، وإن كنت ألاحظ ضيقاً متزايداً على الموظف. وله الحق في ذلك، ولكن ما العمل؟ إن المرء قد يسمح لنفسه في أن يرى ثقباً من أجل هدف خير. لقد كان الرجل يضيق بهذا (الغريب) الملازم وباندساسه بين الكتب، وإن لم يبخل بكؤوس (الشاهي) متتابعة.

أختار الكتاب من على رفّه ... وأعود وأنقل على أوراق الدفتر اسم الكتاب كاملاً، واسم مؤلفه كذلك، والطبع في مكانه وزمانه واسم المطبعة، وأسجل عدد الصفحات

مميزاً، ما كان منها للمقدمة وما كان منها للفهارس وما كان لصميم الموضوع، مع النص على الموضوع العام للكتاب وتثبيت سطور ذات دلالة خاصة من المقدمة. وإذا تضمن ذلك الكتاب تعريفاً بالمؤلف — وهو ما يحدث — أو تعريفاً بمؤلفين آخرين ففي ذلك الخير كل الخير والقصد كل القصد.

وتكاثرت الأوراق، وتعاقت الدفاتر — وهذا أمر سارٌّ بالطبع، فمن أجله جئتُ... واستمر العمل على هذا، وقد يتقطع قليلاً بسبب وآخر، ولكنه مستمر مشتم، يحلو في سبيله الجهد والوقت المبذول وغبار الكتب ... وضيق الموظف أحياناً، وحقه أن يضيق. فمن أين جاءه هذا الطارئ؟ وماذا ينبغي على وجه التحديد؟ ثم إنني ربما سألته مستفهماً عن سعودية هذا المؤلف أو عدمها، وسعودية هذا الكتاب أو عدمها، وما أشبه ذلك من الأسئلة التي لا تبدو طبعية أو مألوفة!!

إن المكتبة السعودية باب جيد فتحه لي عبدالله وعبدالله.

ولم يكتفيا بذلك.

فقد حصلنا لي على قائمة أعدتها وزارة المعارف (العلاقات الثقافية) على حروف المعجم للمؤلفين بعنوان «مجموعة من كتب المؤلفين الوطنيين بالملكة عام ١٣٨٣» مصحوبة بذكر أسماء مؤلفاتهم إزاء أسمائهم، وقد طبعت على «الرونيو».

القائمة قد تكون مختصرة، موجزة، تضم ١٤٣ كتاباً تكتفي باسم المؤلف واسم الكتاب، ولكنها نافعة دون شك، وأقل نفعها أنها تحدد هوية عدد لا بأس به من المؤلفين الوطنيين بالملكة فضلاً عما تدل عليه بداية من نسبة أبناء البلاد إلى حفظ نتائجهم.

ثم حصلنا لي على قائمة أخرى مرقومة بعنوان «بيان بأسماء الكتب الوطنية القديمة وعدد النسخ المقترح شراؤها» فيها (٢١٤) عنوان.

ثم كانا واسطة خير للتعرف على الأستاذ حسن عبدالله القرشي وهو أديب شاعر مرموق، يملك في داره مكتبة قيمة، وعلماً بالكتب والكتّاب، وكان استقباله في بيته

مشجعاً، تلتته استقبالات أخرى في بيته ومكتبه. وكان من أفضاله أن أوصل لي كتيباً باسم « دليل المؤلفات السعودية » أصدرته وزارة المعارف (غرة رجب ١٣٨٤) ، قال فيه مصطفى حسن عطار كاتب مقالة (لحة موجزة عن تطور التعليم...) إنه : (أُعد على عجل ليهدى لزوار معرض الكتاب العربي العاشر الذي يقيمه النادي العربي ببلدان في أوائل الشهر القادم) وقال: كان بودنا أن نكتب تعريفاً موجزاً عن كل مؤلف لنعطي القراء صورة مضغوطة عن كل كتاب، ولكن حلول موعد المعرض جعلنا نعجل في إخراجه على هذه الصورة على أننا نعتزم في لقائنا معك في العام القادم أن نكون كما تمنيناها).

في الدليل (٢٣١) عنوان، موزعة على ستة أقسام هي: الدراسات، الإسلامية، اللغة العربية، التاريخ، الأدب والاجتماع، الشعر، القصة. وقد ألحقت الأقسام الستة بما طبع على نفقة الملك عبد العزيز وغيره، وبأسماء المؤلفات المعدة للطبع.

إن هذا «الدليل» على صغر حجمه يخدم الموضوع الذي نحن فيه. ولكن لا بُدَّ من القول إنَّ العام مرَّ. والأعوام مرَّتْ ولم تتحقق أمنية الأستاذ مصطفى عطار.

لم تنقطع خلال ذلك جهود الأستاذين عبدالله غليقة وعبدالله العميل، فقد أوصلاني إلى مكتبة وزارة المعارف، وهي على صغرها، نافعة. لقد كان أي شيء نافعاً مطلوباً. والدفتر (الكفّي) حاضر. وكذلك (الدفتر الأخضر).

والدفتر الأخضر هذا مخصص للجانب الأدبي فيما يَحِدُّ له صاحبه من معلومات ومصادر، وما ينقل إليه من مختارات ونصوص، وما يسجل لنفسه من خطرات ويضع من خطط...

وفي هذا الدفتر الأخضر غير قليل من كتاب «وحي الصحراء». وأكبر الظنَّ أنه عثر على هذا الكتاب القيم النادر في هذه المكتبة. الكتاب كتاب «وحي الصحراء»: (صفحة من الأدب العصري في الحجاز) جمعه محمد سعيد عبد المقصود وعبدالله عمر بلخير وطبعاه في القاهرة (مطبعة عيسى البابي، عام ١٣٥٥ فيما يبدو) يقع في أكثر من (٤٠٠) صفحة، وهو يعكس الروح المتوثبة في أدباء الحجاز للتّهضة والتقدم

والإصلاح، وفي نصوصه ما يرجع — بالطبع — إلى العهد الهاشمي. وقد جاء في ختام مقدمته: (لم يستدبر الحجاز عصر الحسين ويستقبل العصر الحاضر إلا وكانت قلوب الشبيبة المتأدبة تتأجج ناراً يندلع لهيبها ويتأجج أوارها فكانت أفكارها تظهر كلما سنحت لها الفرصة بذلك...)

سار المؤلفان في ترتيب (أعلامهم) (الشباب) على حروف الهجاء أحمد إبراهيم الغزاوي، أحمد سباعي، أحمد العربي، أمين بن عقيل، أحمد قنديل، حسين خزندار، حسين سرحان، حسين سراج، عبد الوهاب آشي، عبد القدوس الأنصاري، عبد الله عمر بلخير، علي حافظ، عمر صيرفي، عزيز ضياء الدين، عبد السلام عمر، عمر عرب، عبد الحميد عنبر، محمد بن سرور الصبّان، محمد سعيد العامودي، محمد حسن فقي، محمد حسن كتي.

بقي الكثير من هذه الأسماء ذا مكان في تاريخ الأدب والفكر (ومن ثم دخلوا المعجم...).

وسيكون لأحمد قنديل شأنٌ خاصٌ في تاريخ الشعر. ولحسين سرحان المعجبون من الخاصة، ولأحمد سباعي مكان من التاريخ والقصة والرأي، ولعبد القدوس الأنصاري مكان من الصحافة الأدبية والبحث التاريخي والقصة، ولعلي حافظ مكان من الصحافة والطباعة... وسيثابر محمد سعيد العامودي على النشر في هدوء... ويكون لمحمد حسن فقي نمط خاص من شعر متفلسف. وإنك لتلاحظ لديه، منذ هذا التاريخ المبكر، في آثاته وتفكيره وحرصه على رسالة الأدب، ما سيكون عليه بعد عشرات السنين في «رباعياته» وفي «قدر... ورجل» — أنه ظاهرة في الشعر العربي.

وسيزل اسم عبد الوهاب آشي يذكر بالفضل حتى بعد توقفه المبكر... أمّا الصبّان فهو من حُمّة الأدب...

إنَّ «وحي الصحراء» مصدر أساسي لا غنى عنه لباحث — أو محب الاطلاع — في الأدب الحجازي — السعودي...

وكما أعيد طبع «أدب الحجاز»... أعيد طبع «وحي الصحراء» مؤخراً في

إصدارات إدارة النشر. في (تهامة). إنه وثيقة أخرى ستظل موضع اهتمام. وطلب.
ونعود إلى الدفتر الأخضر... وفيه من ثمرات المطالعة في مكتبة وزارة المعارف نقول
من كتاب صدر سنة ١٣٥٥ باسم «نفثات من أقلام الشباب الحجازي»... قدم له
محمد سرور الصبان وجاء لديه: (... إن الكتاب يدل على وجود روح جديدة في ناشئتنا
تبشر بخير...) كَأَنَّ شَبَابَ أُمْس «أدب الحجاز» صار شيخاً. وفي الكتاب (الكتيب)
أسماء كثيرة...، ولما كان حمد الجاسر (الشاب) يعيش آنذاك في الحجاز (مكة)، فقد
دخل قلمه الكتاب، وكانت له قصيدة: (عاش الشباب):

عاش الشباب الذي للمجد قد طلبا واستشعر الحزم حتى يدرك الأربا

دخل مع الأقلام الحجازية، مع أنه نجدي، كان ينشر شعره في جريدة «صوت الحجاز»
بتوقيع: (بدوي نجد الجاسر). ويبدو أن كلمة «الحجاز» لا تعني دائماً الإقليمية قدر ما
تعني جَوْاً أدبياً — وقد حدثنا الجاسر فيما بعد — بأنهم كانوا مجموعة من الشباب الأدبي
الطامح يجتمع في مكة بدار باخطة، وعن هذه الاجتماعات الأدبية انبثقت فكرة
إصدار «نفثات...».

وفي الدفتر الأخضر من فوائد مكتبة وزارة المعارف منقولات عن كتاب «ماذا في
الحجاز» تأليف أحمد محمد جمال (١٣٦٤/١٩٤٥)، والكتاب على صغر حجمه وسيلة
حسنة للتعريف بالحركة الفكرية في وسائلها وأعلامها. وصاحبه (متحمس) في
الدعابة، متألم إذ يبقى الحجاز غير معروف، فيقول: (حرام على إخواننا العرب
المسلمين في مد (ى) أقطارهم الدانية والقاصية أن يهملوه أو يتجاهلوه...).

وفي مكتبة وزارة المعارف وجدت دواوين محمد حسن عواد وأحمد قنديل وهي مما
طبع في بيروت.

وكانت وزارة المعارف قد شرعت في أن تكون كتبها المدرسية المقررة سعودية
التأليف، وفي عملها الدائب لذلك كونت لكتب (الأدب والنصوص)، لجائاً انتهت
من عملها ورأت الوزارة أن تخضع هذا العمل للجنة من الخبراء وضع اسمي بين
أعضائها، وكنت حديث عهد بأحدث المناهج العراقية في تأليف مثل هذه الكتب

فنقلتُ صميم التجربة إلى الأجزاء الثلاثة.

كانت هذه العلاقة سبباً إلى تعرف أحد مؤلّفي الكتب المذكورة: الأستاذ عبدالله بن إدريس، وهو أديب، شاعر، مثقف، عرفته — قبل لقائي إياه — بكتابه «شعراء نجد المعاصرون» ومن ثمّ تعددت لقاءات قاسمها المشترك الحديث الأدبي، وعلى رأس الحديث الأدبي المؤلفات السعودية، فقد حدثته عن «المشروع» وبدأ ينفعني في بعض من لوازمه. ثمّ إني لقيت في داره العامرة الشيخ حمد الجاسر لأول مرة، ولعله دعاه لسبب من هذا الذي نحن فيه. ولكن الشيخ كان قليل الكلام لم تبدُ عليه آية علامة قابِلَة التفسير في عمل «المعجم». لقد كان «حيادياً» وربما كان أقرب إلى الانقباض منه إلى الترحيب، وأميل إلى رؤية الإخفاق منه إلى الأمل بالنجاح... ومن يدري، فلعله، كان — لما هو معروف من تواضعه — لا يرى للمؤلفات السعودية — ما يؤهلها لمعجم...

ليكن الرّأي ما يكون... وأقلُّ ما يمكن أن أحصل عليه الإلمام بمادّة الثقافة ومصادر دراسة الأدب، وإلاّ فإنّ العلم بالكتب قد ازداد، والدفاتر بحجم الكف قد تعددت. وهناك في (دار الكتب الوطنية) باب لم يبقَ مسدوداً بوجهي.

و(دار الكتب الوطنية) هذه مكتبة عامة، كانت بجوار مبنى الجامعة في المزل، ثمّ أغلقت على أمل أن تُنقل إلى مبنى جديد في شارع الوزير (الملك فيصل الآن) والمبنى. قائمُ تزيّنه لوحة كبيرة تدل عليه. ولكن المكتبة لم تفتح، إنّها في دور الإعداد والاستعداد، فقد نُقلت إليها الكتب من المبنى القديم ووزعت على الرفوف وجُلّد كثير منها... فكيف الوصول؟ ليس الوصول مستحيلاً. وهكذا توالى الزيارات والكتب كلها في متناول اليد، تقلبها كيف تشاء وتقف عند «السعودي» فيها لتأخذ منه ما يقتضي المعجم.

ومحمدة أخرى لعبدي الله زيارة ربّناها إلى دار الأستاذ عبدالله بن خميس كان الكتاب السعودي مدارها على الألسن، وقصيدة للرصافي مسجلة بصوت أحسائي على نغم خاص كان الشيخ ابن خميس على غاية الإعجاب بها... ولكنه لم يكن غريباً عليّ فهو نغمٌ نجفِيٌّ — إن شئت وحُسْنِيٌّ على وجه أعم: إنه الطريقة التي كانت سائدة في إنشاد الشعر.

أما القصيدة فهي التي أنشدها الرصافي لدى الاحتفال بالريحاني سنة ١٩٢٢ وعنوانها: (تجاه الريحاني وشكواي العامة) وفيها يقول الرصافي:

مِنْ أَيْنَ يُرْجَى لِلْعِرَاقِ تَقَدُّمٌ وَسَبِيلُ مَمْلُوكِيهِ غَيْرُ سَبِيلِهِ
لَا خَيْرَ فِي وَطَنِ يَكُونُ السَّيْفُ عِنْدَ سِدِّ جَبَانِهِ، وَالْمَالُ عِنْدَ بَخِيلِهِ
وَالرَّأْيُ عِنْدَ طَرِيدِهِ، وَالْعِلْمُ عِنْدَ سِدِّ غَرَبِيهِ، وَالْحُكْمُ عِنْدَ دَخِيلِهِ
وَقَدْ اسْتَبَدَّ قَلِيلُهُ بِكَثِيرِهِ ظُلْمًا، وَذَلَّ كَثِيرُهُ لِقَلِيلِهِ...

وتلت الزيارة البيتية زيارة أو زيارتان إلى الشيخ في دائرته حيث برأس (مصلحة مياه الرياض).

وسافر الأستاذ عبدالله العميل — راشداً — إلى انكلترا، وحالت ظروف — مؤسسة — ولا ريب — دون سفر الأستاذ عبدالله غليقة، أقول مؤسسة لأنه مؤهل غاية التأهيل لمواصلة الدرس ولأن يكون استاذاً من طراز عالٍ، وإذ حالت الأسباب — ولعلها عائلية — دون المطلوب، لم تعد الجامعة همَّ صاحبها فانتقل إلى (وزارة الزراعة)، وإذ انتقل كانت وزارة الزراعة مصدراً من مصادر المعجم.

لقد اتسعت دائرة الإلمام، وتنبأ للباحث الوقوف على كتب وأمّهات في بابها. رأينا منها «أدب الحجاز» و«وحي الصحراء» وغيرهما. ثم العلم بكتاب عبد السلام طاهر الساسي. «الشعراء الثلاثة»: (محمد حسن عواد، حمزة شحاتة، أحمد قنديل) الصادر ١٣٦٨ وقد نعتهم المؤلف بالفنانين وإذا كان محمد حسن عواد وأحمد قنديل اسمان مرّا علينا وأن مكانهما في الشعر وطيد يزداد على الزمن وطادة فإن حمزة شحاتة لا يقل شأنًا إن لم يزد برأي كثيرين حتى لو جار (مزاحه الخاص) على عوامل شهرته. وتبع «الشعراء الثلاثة» كتاب آخر للمؤلف نفسه «شعراء الحجاز في العصر الحديث» (١٩٥٠/١٣٧٠) ضمَّ عددًا كبيراً من الأسماء، قال شحاتة عنهم في ختام مقدمته للكتاب: (إن من شعراء هذه المجموعة من لا يفخر الحجاز في العصر الحديث وحده بهم ويتيه بل كل بلد عربي وهم السرحان، والعواد، وقنديل، وحسين عرب، وأشباههم في معظم السمات وفي بعضها دون جملتها).

ومنهم مستحق الرثاء. ومنهم مستوجب التعزيز، حتى يعلن التوبة عن رفع عقيرته
بمثل هذا الهراء، ظنه شعراً، فأفسد به — أو كاد — جوَّ هذه المجموعة الرقيق...
وهكذا تُعبّر لهجة المقدمات — كما هو طبيعي — بعد أن قطع الأدب الشوط الذي لا
بُدَّ — بعده من تأملٍ ونقدٍ، ويبدو لي أنَّ في (تسلسل) الشعراء المجيدين الذين افتخر بهم
شحاتة دلالة نقدية، وقُل: البدء بمن رآه الأفضل (السرхан) ... وللسرхан مكان
متميز على الرغم من (انطوائه).

أجل، وقد اتسعت الدائرة وشرعت نجد (تنج) وتنظم، ويكثر الشعر فيها وتكون
منه دواوين ويصير مناسباً جداً أن يؤلف عنه كتاب خاص، وهذا ما دعا إلى صدور
كتاب «شعراء نجد المعاصرون» لعبدالله بن إدريس: (دراسة ومختارات ١٣٨٠/١٩٦٠)
وقد ذكر المؤلف الدافع الذي بعثه على التأليف فقال: (ولما كان الشعر المعاصر في منطقة
نجد يكاد يكون مجهولاً كل الجهالة ... في العالم العربي...)، وذكر منهجه فقال: (...)
أنا لا أعد الشعر شعراً ما لم يكن على قدر كبير من التأثير القوي والموسيقية. الهادئة الحنون
والتصوير الصادق ... وليس بشاعر من لم يكن ذا خيال خصب صحيح ... ولقد
جمعت في هذا الكتاب نخبة من الشعراء لا أقول إنهم كل من في نجد من الشعراء
المعاصرين، ولكنهم — على كل حال — هم أشهرهم وأكثرهم نضجاً وقابلية للشاعرية
النامية ... وشعراؤنا هؤلاء يختلفون قوة وضعفاً في البناء العضوي للقصيدة وفي
الصياغة...).

وكان طبيعياً أن يبدأ تراجمه بالشيخ محمد بن عبدالله بن عثيمين (١٢٦٠ —
١٣٦٣) وإن كان أقل الشعراء معاصرة. ثم أتبعه باثنين وعشرين شاعراً: خالد الفرج.
الأمير عبدالله الفيصل، ناصر أبو أحمد، محمد الفهد العيسى ... عبدالله بن إدريس
ويمكن أن يلاحظ القارئ عناصر المعاصرة الفنية لدى أبو أحمد والعيسى. على وجه
الخصوص. ولعله يفتقد آخرين منهم: عبدالله بن خميس من الشيوخ ومقبل العيسى من
الشباب المجدد ويا حبذا لو أعاد المؤلف طبع كتابه بعد إجراء ما حد له من معلومات
وآراء ومختارات...

وَتَهَيَّأَ كِتَاب «دروس من ماضي التعليم وحاضره بالمسجد الحرام» تأليف الأستاذ عمر عبد الجبار ط. ١٣٧٩ — وهو مهم للتعريف بمؤلفين حجازيين لكتب في الفقه واللغة وما إليها من العلوم (القديمة) مع ملاحظة أن من هؤلاء من كان قبل العهد السعودي، ومنهم من كان مُحَضَّرَماً. وأن الذي حدث أن المؤلف إذ يذكر مؤلفات «الشيخ» منهم يذكرها متتابعة دون تقييد بتاريخ، وقلما ذكر تاريخ الطبع ومكانه بل إنه لم يميّز للقارئ مطبوعاً من مخطوط. فكان بذلك إلى جوار فائدته مشكلة تستدعي جهداً خاصاً لمؤلف المعجم ولقارئه. ولكن للاحتفال به وبأعلامه وبآثارهم دلالة ربط الحاضر بالماضي القريب، وأهمية التمهيد لبحث التطور الفكري ومن ثم رؤية الفارق الكبير الذي وقع بين الماضي القريب والحاضر. أشهد أن عمر عبد الجبار حفظ بكتابه ما كان لا بُدَّ من حفظه، وقد أعانه على ذلك قربه الشديد من المادة التي يحفظها ودوافع خاصة مبكرة إلى التأليف قلَّ أن يتيها مثلها لغيره، وغيره خاصة على هؤلاء «العلماء» وإكباراً لهم ولما فهمهم «المشرفة ضد الظلم والظالمين» وقد أثنى السيد علوي عباس مالكي في مقدمته على الكتاب وأعلامه وفائدته تخليد ذكرهم لدى الشباب، وقال الأستاذ عبد القدوس الأنصاري في مقدمة ثانية عن علماء الكتاب: (إنهم بالنسبة لعصرهم أقرب الناس إلينا. فقد عاصرنا الكثيرين منهم ... وعرفناهم ... ولكنها كانت معرفة محدودة ... فلما جاء الأستاذ عمر عبد الجبار ليكتب في هذا الباب أول بحثه في صحيفة «حراء» ... قلنا هذا حدث جديد وقلنا هذا فتح جديد ... يتمثل في ربط حلقة تكاد تكون مفقودة مع أنها ألصق حلقات التاريخ بحياتنا الحاضرة.

قسم المؤلف كتابه إلى جزءين: الأموات والأحياء. وسار على نظام حروف الهجاء للأعلام: أبو بكر خوقير (١٢٨٤ — ١٣٤٩)، أحمد بن أبي بكر شطا، إبراهيم حسن عرب، أحمد عبد اللطيف الخطيب، أحمد القاري ... أحمد بن يوسف قستي ... أمين مرداد ... بكر محمد سعيد بابصيل ... خليفة بن حمد النبهاني ... رحمة الله بن خليل العثاني ... صالح بن بكري شطا ... عبد الستار الدهلوي ... محمد طاهر الدباغ ...

ولعمر عبد الجبار كتاب آخر في التراجم عنوانه «سير وتراجم: علماء مكة في القرن

الرابع عشر» — لم يتهياً لي الوقوف عليه.

أغلب المدرسين في المسجد الحرام حجازيون، وكدت أقول: كلهم. والمعجم لا يقف عند الحجاز وحده ولا عند الأدباء وحدهم، ولا بُدَّ من مرجع للعلماء (من رجال الدين) النجديين فلهؤلاء مؤلفاتهم. وقد تَهَيَّأ هذا المرجع على وجه جيد في كتاب صدر سنة ١٣٨٦/١٩٦٦ باسم «علماء الدعوة» تأليف عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ، وفيه تراجم ل: الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد، سليمان بن الشيخ عبد الله، عبد الرحمن بن حسن، عبد اللطيف بن عبد الرحمن، عبد الله بن عبد اللطيف، عبد الله بن حسن، حمد بن ناصر بن مُعَمَّر، عبد العزيز بن مُعَمَّر، عبد الله بن عبد الرحمن أبي بَطَيْن، حمد بن عتيق، أحمد بن عيسى، سليمان بن سحان.

وفي الترجمة للشيخوخ ما يقدم المعلومات اللازمة، الدقيقة الموثقة كما يقدم معلومات نافعة عن مؤلفاتهم. وقد اعتمدت على هذا المرجع، وبعْدَ أن سِرْتُ طويلاً أعاد الشيخ المؤلف تأليف كتابه بعد أن راد في معلوماته وأعلامه وأصدره باسم جديد هو «مشاهير علماء نجد وغيرهم» عن (دار اليمامة) في شهر جمادى الآخرة سنة ١٣٩٢ — فشرعت أفيد منه ... على وجه أفضل — واستدرك ما يمكن استدراكه.

لقد احتوى «علماء الدعوة» على (١٣) ترجمة، واحتوى «مشاهير علماء نجد وغيرهم» على (٦٨) ترجمة غير ترجمة المؤلف لنفسه. وفي الزيادات في غير آل الشيخ: حسين بن غَنَام .. إبراهيم بن صالح بن عيسى ... عبد الله بن بُلَيْهْد ... عبد الرحمن بن سِعْدِي ... محمد بن عبد العزيز بن مانع ...

* * *

كان حديث الأدب في السعودية ووجوب الكتابة عنه وضرورة حصره (في الأقل) من الموضوعات المتكررة لدى المناسبات الوجية. ومن هذه المناسبات الوجية الكلام مع طلبة السنة الرابعة من قسم اللغة العربية في درس (الأدب الحديث) ودرس (منهج البحث). وهم أربعة طلاب نابهن.

وقد حدا الكلام بأحدهم (محمد حسن باكلا) إلى أن أهداني — مشكوراً بالطبع — نسخة من الكتاب الفضي — المنهل في ٢٥ عاماً — ١٣٥٥ هـ — ١٣٧٩/١٩٣٧ م — ١٩٦٠. وكان نادر الوجود. ومهم لمن يُعنى بالإطلاع وضبط الأسماء وحصر الكتب. وفيه مقال مهم جداً في بابهِ هو (حركة التأليف والنشر)، وفي المقال (بيان مفهرس بأهم الكتب التي ظهرت منذ عام ١٣٤٤ هـ حتى الآن) وفي البيان (١٣٢) كتاب مرتبة على حروف الهجاء لأسمائها، وإزاء أسمائها أسماء مؤلفيها — ولعل المقالة أول محاولة يحصر الكتاب السعودي.

(أستاذي العزيز... هذا أقل من أن أسميه هدية ... ابنك...، ١٣٨٣/١٩٦٤ .

لقد كان — يا ولدي — هدية ثمينة. وكانت فائدة المقالة المذكورة كبيرة في ضبط الأسماء والكتب ... والانطلاق نحو الأوسع والأكثر...

والطلاب الثلاثة الباقون هم فؤاد محمود سندي، يعقوب إسحاق، يحيى محمود ساعاني. وقد حصلت بوساطة يعقوب إسحاق — على كتاب عبد السلام طاهر الساسي: «شعراء الحجاز في العصر الحديث» وهو مُهمٌ نادر طبع سنة ١٣٧٠/١٩٥١.

وإذ تخرج الطلبة وتوزعوا في البلاد وافاني يعقوب إسحاق من جدة بتعريف بعدد من الكتب واتصل لي بالأستاذ محمد حسن عواد فحصل لي منه على ترجمة لنفسه (وصورة) ونسخة من كتاب نادر له هو «محرر الرقيق — سليمان بن عبد الملك» موقعة بتاريخ ١٣٨٦/٩/١٩.

وكُلِّفْتُ فؤاد محمود سندي (مكة — العزيزية الثانوية) بحصر ما ورد في كتاب الأستاذ عمر عبد الجبار وتحديد المطبوع والمخطوط وتاريخ طبع المطبوع فبذل جهداً خاصاً واتصل بالمؤلف نفسه فأعانه في حدود الممكن..

وكتب لي ذات يوم فرحاً بعثوره على كتاب لمؤلف تونسي زار الحجاز فكتب رحلته وفي الرحلة قائمة بالكتب الصادرة. فرجوته نقل هذه القائمة، فحفَّ إلى ذلك وأرسلها إليَّ في الرياض في تسع صفحات مرتبة على حروف الهجاء لأسماء الكتب. وما اطلعت عليها حتى عرفت مصدرها الوحيد. إنها منقولة نصاً عن «المنهل الفضي» فكانت خيبة بعد فرحة!!

واستوعب يحيى محمود ساعاتي الفكرة جيداً ولقيتُ عملية «الفهرسة» هوى من نفسه، وكانت فوائده لاحقة أكثر منها سابقة... وسيبلغ به الهوى عالم التخصص بالمكتبات (والفهرسة) ... ويكون له في ذلك شأنٌ بارز.

وكنْتُ أودُّ لو لقي اقتراحي بتاريخ الطباعة في المملكة هوى أو رغبة ... إذْ لا يمكن تثبيت شيءٍ مُهمٍّ في بابه ولاستقى الباحث الشاب معلوماته من أفواه المعاصرين المؤسسين.

وفي الطلبة لسنة تالية: عبد العزيز الهلالي من منطقة القصيم كلفته أن يسجل لي ما يمكن أن يراه في مكتبات المنطقة — وهي قليلة — من مؤلفات سعودية، ففعل ونفع .. ولكن كيف لي بكتاب الساسي: «الشعراء الثلاثة» وهو مطبوع سنة ١٣٦٨ ويصعب الحصول عليه؟ كتبتُ إلى زميل لي في مكة — هو الدكتور محمد جواد رضا — فبحث فوجد ففتضّل.

وبقي — بعد ذلك — عقدة العقد بالنسبة لي: الحصول على كتاب «وحي الصحراء» مما يدخل في حكم المستحيل. وقرأتُ — ذات يوم — أن مكتبة المعارف بالطائف تملك عدداً من الكتب وربما لحتُ اسم «وحي الصحراء» بينهما، فأثرت الموضوع، وكان أحد الطلبة — وهو الطالب النابه النادر عبد العزيز الشريف — على أبواب سفر إلى الطائف، فتولى هذه المهمة فاشترى الكتاب لي بـ (٦٠) ريالاً بدتُ وكأنها ستة ريالات أو ريالٌ واحد، وبعث به في بريد الرياض.

إنَّ فيما اطلعت عليه من كتب ومصادر كتب وكتاب ما يُطمئنُ إلى المعرفة وإلى السيطرة على الضروري والأساس.

ثم تطود هذا الشعور بصدور عدد «المنهل الخاص عن أدباء المملكة» — رجب ١٣٨٦/١٩٦٦. جاء في مقدمته: (إن كثيراً من المعنيين بأدب هذه المملكة المعاصر كثيراً ما اقترحوا على هذه المجلة أن تتولى إصدار كتاب أو عدد خاص يكون مرجعاً لتراجم هؤلاء الأدباء ... ولستُ هنا في معرض دراسة إنتاجنا الأدبي العام وتحليله واستعراضه، فذلك له جزء خاص به نرجو أن يصدر في شهر ذي الحجة القادم ... ومع ذلك فلا

بأس من أن نعطي القارى، فكرة موجزة عن نشأة هذا الأدب للحقيقة والتاريخ ...
فإن (الحقل) الأول الذي نشأه هذا الأدب الحديث المعاصر في المملكة، كان الحجاز،
أي المنطقة الغربية من المملكة اليوم، منذ خمسين عاماً خلت، ثم سَرى التيار الأدبي إلى
منطقة جازان، وإلى مدينة الرياض وما حولها ... وإلى المنطقة الشرقية...

ومن يستعرض الأسماء المئة والخمسين التي ضمها العدد يجد جديداً في الشعراء مثل:
محمد بن علي السنوسي وحسن القرشي، وحسن الصيرفي وهاشم رشيد ومقبل العيسى
وإبراهيم العلاف وسعد البواردي ومحمد العامر الرميح ومحمد سعيد المسلم وعبد رب
الرسول الجشي ... وظاهر زمخشري.

وهكذا تدخل جازان والمنطقة الشرقية ... ويولد جيل من الشعراء يَنحُو نَحْو
التجديد مساوقة لجديد العالم العربي وبلغ الرميح أن ارتبط بمجلة «أبولو»...
وتتسع دائرة الأنواع الأدبية فندخل في القصة — الراوية حامد منهوري صاحب
«ثمن التضحية» التي سَيُعِدُّها أستاذ ناقد في الأدب السعودي بمقام «زينب» في الأدب
المصري، وسيعاد طبعها ويعاد.

وتتسع الدائرة كذلك إلى الدراسة والتحقيق والترجمة والشعر الحر. أما المقالة فهي
ذات مكان مُهمٌّ.

عدد «المنهل» هذا مُهمٌّ، وهو في جملته يمكن أن يكون كتابين: واحدٌ للقصائد
الختارة، وواحدٌ للمقالات .. وإن كنَّا نطمح إلى (جدة) أكثر في التماذج ومعلومات أكثر
في (التراجم) وقد كان في (تراجم) العدد ما هو موجز جداً، ووردت أسماء مجردة من
التماذج مع ملاحظة غياب أسماء لم يكن بُدُّ من ذكرها مثل حمد الجاسر ومحمد علي
مغرني وعبدالله عبد الجبار ... وعبد الرحمن الشاعر صاحب المجموعة القصصية الواقعية
الجيدة: «عرق وطن» أول مجموعة طالعني حين دَخَلْتُ الرياض فقرأتها فقلت: إن في
البلد قصصاً... وإبراهيم الناصر الذي أصدر عدة قصص وأنه حقق بمجموعة «أرض
بلا مطر» مستوى حسناً، ولقمان يونس صاحب «من مكة مع التحيات» تلك المقالات
القصصية التي تُدَسُّ السخرية خلال الفكاهة...، وعبدالله القصيمي وربما غيرهم
وغيرهم...

نأمل جداً أن يصدر من « المنهل » عدد خاص جديد عندما تدخل المجلة عامها الخمسين، ومناسب — وقد اجتازت المجلة عامها الأربعين — أن يبدأ الاستعداد لهذا العدد منذ الآن ليأتي ناضجاً كما يجب ويليق، ونطمح أن يُتَوَجَّ (العام الخمسين) « بالمنهل الذهبي » على غرار « المنهل الفضي » مع الفوارق التي استدعاها الزمن وثبتها التطور.

وصدرت — في هذا التاريخ — بالرياض مجلة « العرب » صاحبها ورئيس تحريرها الشيخ حمد الجاسر. وكانت قُلَّ خَيْرٌ لما عرف عن صاحبها من فضل في عالم الجزيرة، صدر العدد الأول في رجب ١٣٨٦ / تشرين الأول ١٩٦٦. والعرب هذه مجموعة كتب في التاريخ والأنساب والمواقع والأدب. أكثر منها مجلة، إنها مكتبة يؤلف صاحبها أكثر من ثلاثة أرباعها. إنها اليوم في عامها السابع عشر، ونأمل، منذ الآن، أن تصدر عندما تبلغ العشرين — أو الخامسة والعشرين — عدداً خاصاً يحمره الشيخ حمد الجاسر وحده مسجلاً فيه ذكرياته وانطباعاته ومعلوماته عن الأدب والفكر والمجتمع، والصحافة والطباعة والنشر والتأليف والدراسة والبحث والمكتبات ... في المملكة العربية السعودية. ألم يكن العامل الأول المباشر في قيام أول مطبعة في الرياض، وأن هذه المطبعة عرفت بمطابع الرياض سنة ١٣٧٤ هـ.

بدأت نشيطة في طبع كتب مهمة يوم كانت صلته بها مباشرة ثم لم تلبث دائرتها أن تقلصت واقتصرت — أو كادت — على الطبع التجاري.

وتقرن « العرب » بدار البمامة للبحث والترجمة والنشر، ولعلها أول دار في البلاد بهذا المعنى، وإن بقيت محكومة باهتمام صاحبها (الجاسر) وإمكاناته الفردية. وقد كان أضخم مشروعاتها « المعجم الجغرافي » في (١٧) مجلداً.

وتسأل عن مكتبة كلية الآداب، فأقول إنها ناشئة، جديدة، بمعنى أنها تحتوي على الكتب العربية المصرية أولاً، وإذا وُجد فيها كتاب « سعودي » فعلى قلة ومن باب المصادفة (أحياناً). ومع هذا، فقد كان (دفترتي) معي، معي، ومررتُ بها كتاباً كتاباً هي والمستودع (الخزن) التابع لها. وفي المستودع من الكتب السعودية ما هو أكثر أو أوضح، لأن الجامعة كانت تشتري نسخاً من المؤلفين المعاصرين على سبيل التشجيع،

وتودعها المخزن لتهدى منها أو لتحفظها. وقد (طبعت) قائمة فيها «بيان بأسماء الكتب الموجودة بمستودعات الجامعة» عليها ما يقرب من (٤٠) عنواناً لمؤلفين سعوديين. دخلت المخزن (المستودع) ذات يوم، وربما كان ذلك عام ١٣٨٥/١٩٦٥ فرأيت كتباً كثيرة عتيقة، على حال من الاضطراب تكاد تكون مكدسة على غير نظام ... فارتحت غاية الارتياح لما بان عليها من القدم ولما يطالعني من الأسماء السعودية. إنها الكتب التي كانت في «قصر» (دائرة) الملك عبد العزيز، وقد هدمت «الدارة» التي كان يسكنها في الرياض ورؤي أن تنقل هذه الكتب — وأكثرها مهداة إلى الملك نفسه — إلى الجامعة لترى فيها رأيها.

وقبل أن ترى الجامعة رأيها كان «القلم» يشتعل ، وأوراق «الدفتري» تتوالى : اسم المؤلف، اسم الكتاب، مكان الطبع، تاريخه، الموضوع، سطور من المقدمة. وكان معها عدد من الجرائد مثل «بريد الحجاز»، و«الحرم». ليست المكتبة ضخمة ولكنها تسد جانباً من الحاجة.

والبحث — خلال ذلك، ومنذ اليوم الأول — دأب على التفتيش عن أبواب مختلفة يعلم سلفاً أن الباب الواحد منها لا يسد إلا جانباً من الحاجة، وقد يكون الجانب ضيقاً ولكن لا بد من سده.

وكانت مكتبات البيع — في البطحة (البطحاء) خاصة — باباً مهماً يمكن أن يعد مهماً جداً لما يعثر فيه المرء على خبايا يسمع بها ولم يرها في مكتبة خاصة. وفي البطحا مكتبات كثيرة، أكبرها: «النهضة» وهي تعني بالكتب الحديثة، وأكثر الحديثة عربية مستوردة من مصر ولبنان. وربما كان هذا في الأسباب التي هيأت لي فيها فرصة اقتناء دواوين محمد حسن عواد. ولكن فيها مكتبات صغيرة كثيرة، لا تعدم أن تجد فيها — على غير تصميم — كتباً قديمة لا توجد في غيرها. وقد تعددت إليها الزيارات مصحوبة «بالدفاتر».

وتميزت مكتبة نسيت اسمها ولن أنسى رسمها، فهي على يسار القادم من المطار، واجهتها صغيرة، لا تثير اهتماماً، يديرها اثنان لعلهما أخوان. إذا دخلت فيها وجدتها

مستطيلة على وجه لا يتناسب مع عرضها . وقد توزع . فيها الكتب على غير نظام ذات اليمين وذات الشمال وفي الوجه ، كما أقيمت في الوسط . ضدة مستطيلة تحمل الكتب في بطنها وعلى ظهرها .

كنت أكثر الزيادة لهذه المكتبة ، ولم يكن صاحبها — أو صاحبها — يعان كثيراً بالداخل — أو الداخلين — فأستغل الفرصة وأملأ «الواحاً» من الدفتر . وكنت أحتال على وجودي المتكرر فيها — أو أسوِّغه — بشراء كتاب في كل مرة أدخل فيها بغير أن تكون لي حاجة إلى هذا الكتاب ، وبغير أن تكون للكتاب نفسه قيمة علمية أو أدبية . ذلك هو الغالب في الكتاب المشتري . وإلا فقد تجد كتاباً مُهِمّاً مثل كتاب حسين بن غنام : «روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام» طبع على نفقة المكتبة الأهلية بالرياض باسم : تاريخ نجد المسمى ... والكتاب مصدر أساس لا غنى لباحث — أو معجم — عنه...

ورأيت ذات يوم في مكتبة قريبة منها ، بين الكتب المعروضة تعليقاً ، كتاباً كنت أود اقتناؤه ولم يَتَّهَيَّأ لي تحقيق المطلب ، هو كتاب عثمان بن بشر : «عنوان المجد في تاريخ نجد» وكنت مصمماً على شرائه فددت يدي إليه وأنزلته فرأيت أن صاحب المكتبة قد كتب عليه سعراً — بدا لي — غير معقول : (٨٠) ريالاً . فاستكثرت المبلغ في ساعته وقلت في نفسي : إنَّ حاجتي إليه مكتنية فقط : تاريخ الطبع ومكانه وعدد الصفحات . وأخرجت (الدفتر) لأنقل هذه الحاجة المحدودة فثقل ذلك كثيراً على البائع ، ولعله قال «كلمة» رأيتها غير لائقة به (ويي) ، وسحب الكتاب من يدي . فتألَّمتُ في حينه ، ومازالت آثار الألم على أنَّ الحق معه .

وفي (الثُمَيْرِي) مكتبة ... حديثة اقتنيت منها «قلق» أبو أُحَيْمِد .

وفي (دُحْنَة) مكتبة فيها مطبوعات قديمة مهمة ، قد تكون هي المكتبة الأهلية التي نشرت عدداً من الكتب وأبدت على ذكرها على الأغلفة الأخيرة منها .

وفتحت في السنوات الأخيرة مكتبتان جديدتان في (البطحاء) نسيْتُ اسم إحداهما على سعتها ولعلها في مواجهة الثُميري ، وقد يكون اسمها (مكتبة الرياض) ، وأذكر اسم

الثانية وهي (مكتبة النصر الحديثة) لأنها مكتبة يتولى صاحبها — أو صاحبهاها — الطبع أو إعادة الطبع (في بيروت) وما أعادت طبعه كتب فؤاد حمزة: «قلب جزيرة العرب» و«في بلاد عسير»، و«البلاد العربية السعودية» — وهي نادرة ونشرت كذلك القسم الأخير من كتاب ابن كثير: «البداية والنهاية»، وقد ظل هذا القسم مخطوطاً حتى نشرته (مكتبة النصر الحديثة) في مجلدين بعنوان: «نهاية البداية والنهاية في الفتن والملاحم». ويمكن أن يُستدل من نشوء هاتين المكتبتين، ومن الثانية خصوصاً على تقدم خاص في عالم الكتاب.

وكنْتُ أبحث — بوجه خاص — عن دواوين محمد حسن عواد وأحمد قنديل، وقد حصلت على عدد لا بأس به من آثار الشاعر الأول، ولم أحصل على أي من دواوين الثاني. أما الثالث — من الشعراء الثلاثة — حمزة شحاتة فقد علمتُ جيداً أنه لم يطبع شعره في ديوان ولا يريد أن يطبعه...

وفي الكلية، في قسم اللغة العربية نلتقي ونتحدث ونحن بين عراقي وسوري ومصري ... ويجري ذكر «المعجم» المنتظر، فيُنْبِرِي أحَدُنَا ويسأل بكل بساطة وهدوء: وهل هناك مكتبة تجمع الكتب السعودية؟ فقلت ببساطة وهدوء: ... لو كانت هذه المكتبة موجودة لما كان للعمل أي فضل ثم قلت: آه لو تدري ... إن الكتب السعودية تكاد تكون غير موجودة حتى لدى أهلها، وأنها يمكن أن تكون مجهولة كذلك، والموجود مُسْتَتٌ على شكل يُعَدُّ الإلمام به ضرباً من الجهاد.

ثم عاد إلى البلاد شباب سعوديون أكملوا دراساتهم العالية في إنكلترا وعُيِّنوا في قسم اللغة العربية من كلية الآداب، وهم مؤهلون على خير ما يكون، أذكر منهم — فيما نَحْنُ فيه: — الدكتور منصور الحازمي والدكتور أحمد الضبيب والدكتور محمد الشامخ ... وكان يجري ذكر المعجم، ولعلمهم لم يكونوا قد فكروا فيه، وفي إمكان طرؤه فكرته، فيتأملون الموقف ويرونه صائباً ولكن المؤلف لا يجد عندهم جديداً، وربما كان الذي لديه أكثر مما لديهم، وهذا طبعي فقد غادروا البلاد من مدة غير قصيرة وتخصّصاتهم لا ترتبط مباشرة بالكتاب السعودي. فرسالة الضبيب عن الطبيعة في الشعر الجاهلي، ورسالة

الحازمي عن الرواية التاريخية (العربية)، وقد يكون الشامخ أقرب إلى الموضوع، ولكن رسالته تقوم على مادة الصحافة أولاً وأخيراً.

ولا يبعد أن يكون حديث (القسم) عن «المعجم» حافزاً لأهل البلاد لأن يتنبهوا إلى جبهة يمكن أن تزودهم بموضوعات يتصرفون إليها في البحث والتقصي. لا يبعد. وقد حدث. إلا أنها خاطرة فقط.

وتنبأ لصاحب المعجم أن يسافر إلى الحجاز (المنطقة الغربية) (١٩٦٥/١٣٨٥)،

ولكنه لم يطل الإقامة لقصر (الإجازة). ولم يُقد كثيراً لأن سفره وقع في رمضان، ثم إن مكتبة الشيخ محمد حسين نصيف بجدة لم تكن مفتوحة، ولأنه عُني خاصة بمخطوطات مكتبة شيخ الإسلام في المدينة. ومع هذا فقد أمكنه أن يلتقط بعض الأسماء من مكبات البيع وأن يقتني بعضاً منها مثل كتاب «صحيح الأخبار» لابن بُلَيْهَد، وقصة «فكرة» لأحمد سباعي...

وربما كانت الفائدة الكبرى في مكتبة المدينة المنورة العامة، فقد وجدت فيها بعض كتب كنت أطمع أن أراها، مثل قصة «التَّوَّامَان» لعبد القدوس الأنصاري — أول قصة في الأدب السعودي فيما هو معروف.

ولا بد من ذكر مديرها (الخياري) بالخير لما سهّل من مُغلّق الأمور، وما فتح من باب كان مسدوداً...

أما «المنطقة الشرقية» فقد زارها زيارة عابرة، وكان له في كتابي محمد جابر الأنصاري «لحات من الخليج العربي» وعبد الرحمن العبيد، «الأدب في الخليج العربي» ما يسدُّ مكاناً كبيراً من المساحة اللازمة زيادة على أحاديث جرت مع القليلين الذين رآهم من أبنائها في الرياض — وليس الذي وجدته فيها بذني بالٍ أو دلالة على نهضة. وكان في ديوان محمد سعيد الحنيزي «النغم الجريح» ما يشير إلى شاعرية مبدعة، ولكن الشاعر الشاب لم يثن. ثم إن كتاب عبدالله علي الحنيزي عن أبي طالب كان مدار حديث الناس في السعودية ومثار سخط في أحيانٍ غالبية. ولم يقع في يدي كتاب محمد سعيد المسلم «ساحل الذهب الأسود» إلا متأخراً...

تَنظُرُ في هذه الكتب التي تناولت أدباء المملكة عموماً أو التي تناولت شعراء نجد، أو أدباء المنطقة الشرقية فتعتقد اسماً كان مناسباً أن يرد في واحد منها — على الأقل — لجمال شعره وطراوته وفنّه وحسن صوره، وهو غازي عبد الرحمن القصيبي الذي ولد في الأحساء وعاش فيها، وفي نجد ثم شرق وغرب، من أجل الدراسة حتى عاد دكتوراً مدرساً في كلية التجارة من جامعة الملك سعود (الرياض). تَفْتَقِدُ اسمه ولا تجده، وقد يعزى ذلك إلى غيابه الطويل، وبُعده عن الأضواء الأدبية وكأنه لم يكن صاحب الديوانين المبدعين: «أشعار من جزيرة اللؤلؤ» (١٩٦٠)، و«قطرات من ظمأ» (١٩٦٥) ثم الدواوين والآثار الأخرى مع الزمن.

أحسب أنه سيدخل قريباً في أي كتاب عن الأدب السعودي عموماً، وستتنازعه كتب (نجد) وكتب (المنطقة الشرقية). والملاحظ أن السياسة والوزارة لم تشغله كثيراً عن الشعر والأدب، وإن كانتا قد شغلتاه قليلاً، ويخشى أن يستحيل القليل كثيراً وأن تتأثر الطراوة وتضعف نسبة الجمال... وقد بدتْ طلائع ذلك...

وعلى ذكر الطراوة التي يمكن أن يضعها الاهتمام الآخر، أي الانصراف عن الشعر إلى غيره تخصصاً، نذكر اسماً جامعياً احتفظ بالطراوة الشاعرية على الرغم من انصرافه إلى التدريس والبحث، ذلكم الدكتور منصور الحازمي في شعر التلمذة وشعر الأستاذية، في العمودي وفي الحرّ ممثلاً في ديوانه الذي صدر مؤخراً بعنوان «أشواق وحكايات»..

وربما رجع السّر في ذلك إلى «القلة» ... ثم مَنْ يَضْمَنُ لنا هذه الطراوة في ديوانٍ مقبل إن سمح بحر البحث بالخوض في «جداول» الشعر؟

ولجازان (جيزان) في الجنوب أهمية خاصة ويسدُّ كُتَيْب «شعراء الجنوب» قليلاً من الحاجة إلى العلم يمكن أن تستكمل موقتاً بدواوين محمد علي السنوسي وكتب محمد بن أحمد عيسى العقيلي. وعلمتُ — أخيراً — خير صدور «أضواء على الأدب والأدباء في منطقة جازان» عن نادي مكة المكرمة الأدبي ١٤٠٠ هـ، وصدور «الحياة الفكرية والأدبية في جنوب البلاد السعودية (١٢٠٠ — ١٣٥٠) عن (دار الأصالة في الرياض).

وتبقى — بعد ذلك — عسير بانتظار نشاط (النادي الأدبي في أبيها).

وكان اسم حمزة شحاتة يصعد خلال ذلك، وتُوَيِّدُ القصائد القليلة التي تذكر له هذا المقام، ثم إنه شخصية عجيبة في سلوكه ورأيه ... وتواضعه وغروره عند نفسه ... وإيَّائِهِ ووطنيته. فما العمل؟

ذُكِر لي عبد الحميد شخص من المعجبين بشحاتة، المحتفظين بشعره، فاتصلتُ به — ولا أتذكر الكيفية — فكان الرجل يتحدث عن حمزة شحاتة بحبٍّ لا مزيد عليه وإعجاب لا نظير له. وأطلعني على ما يحتفظ به من شعر، وسمح بكرم أن أنقلَ إلى (الدفتَر الأخضر) ما أشاء. ففعلت، وقد شاطرته الإعجاب — هو إعجاب — حتَّى لو كان على درجة أقل — جدير بالذكر والتَّثْوِيهِ وقَمِينٌ بالدعوة إلى البحث والدراسة. ثم هذا النمط من الحياة الذي اختاره — إنه الآن ومنذ مدة — يعيش في مصر. وربما أُحِيطَتْ إقامته هناك ببعض المعاني.

وعاد، ذات يوم في عام ١٣٨٦/١٩٦٦ — إلى الحجاز (جدة) وبدأ أن الأفُقَ قد اتَّسع واتسعت معه حرية الصحافة، وشرع الرجل ينشر في جريدة «عكاظ» قصائد له لم يسبق أن نشرت... وهي متينة السبك صادقة الفكرة والشعور جديدة بأن تذاع وتزحُم كثيراً من مشهور قصائد العصر الحديث وليس صحيحاً أن يبقى شحاتة مجهولاً إلا للقليلين جداً ممن عرفوه في شبابه أو عرفوه — بسبب وآخر — عن قرب شديد. وقلمًا ذكر اسمه من دون أن يذكر صديقه أحمد قنديل.

ثم لم يلبث أن عاد إلى مصر ... وتوفي فيها...

إن حمزة شحاتة ورُصَفَاءُهُ من أبناء جيله يغرونَ بدراسة خاصة لا شك في تميُّزها وأهميتها في اكتمال جوانب أدبنا العربي الحديث. ولا غرو أن صدر كتاب «الشعراء الثلاثة».

ويُغْرُونَ — مِنْ ثَمَّ — بالسَّير في مادة «معجم المطبوعات» ليكون — في الأقل — قاعدة لهذه الدراسة ... وكدراسة الجيل اللاحق بهم....

وقُلْتُ — في أكثر من مناسبة — إنَّ الفكرة، فكرة المعجم، كانتُ تلقى — في العموم — ترحيباً وتشجيعاً، وقد ذكرت في ذلك أسماء ذات فضل وغيره ... وكنتُ أذكرهم بالخير لدى المناسبة. وأتخاشى ذكر المثبِّطات لِقِلَّتِها ولأنها في طبيعة الأشياء.

— من ذلك:

— هناك حادثتان وقعتا ومرّتا من دون أن أعرف سببهما الحقيقي ومن دون أن أحاول بحث السبب على الوجه العلمي.

الأولى — أنَّ أحد الأدباء، ولا أتذكر كيف تعرّفته، ولعله كان البادئ بالفضل، دعاني إلى بيته فلبّيتُ، وجرتُ أحاديثُ ذات شجون، وكان يحفظ من شعر الجواهري الكثير.

وفي أيام تالية صدرت الصحف وفي إحداها أثر له لا يأتلف مع ما كان أبداه من فكر، وليكن! فإنا بصدد شيء من هذا ولا بالباحث المتقصد إلى مثله.

ثم لقيني — بعد أيام محدودة — فأنكرني ومضى وكأنه لا يعرفني، وتكرر الإنكار بما يثبت منهجيته. ولا بأس. وما أبْهتُ للأمر، لأنني لم أكن ممن يسعى إلى التعارف وتوسيع الدائرة. والرجل معذور.

ومضت الحادثة وكأنها لم تقع، ونسيتُ معها اسم الأديب المذكور، وربما كان التعجّب أهم ما فيها ... وقد بقيتُ في النفس بفعل التعجّب. وعمر التعجب قصيرٌ أحياناً.

وفي الثانية — تعرفت على أحد الأدباء الباحثين — فيما يبدو — فجّر الحديث إلى «المعجم»، فقال متطوعاً: إنَّ في بيته مكتبة، وإنه يرحّبُ بإطلاعي على ما فيها. فرحبت — بالطبع — شاكرًا، وأتفقنا على الساعة الخامسة (بعد الظهر) من اليوم التالي. وفي الخامسة تمامًا كنتُ في بيته وأطلعني على مكتبة قوامها (دولاب) واحد لحتُ من وراء زجاجه كراساً في النَّحو ذا غلاف أبيض من تأليف أحد المدرسين — كما يبدو — وقد يكون من مدرسي معاهد اللغة العربية التابعة للشؤون الدينية، فوددت أن أنقل عنه المعلومات المكتنية اللازمة للتعريف به في «المعجم» ولكنه رأى أن نؤجل ذلك إلى يوم

تالي يمكن فيه الاطلاع على محتوى المكتبة بوجهٍ أكمل، لأنه (اليوم) مضطر إلى مغادرة البيت. فودع وودعت، متفقين على اليوم التالي في الساعة نفسها. حتى إذا حلَّ الموعد المضروب، وبلغت البيت، قيل لي: إنه انتظرك ثم خرج لأنه على موعد آخر. فقبلت الأمر على ما هو عليه — مع شيء قليل من المرارة —.

وانتهى الأمر، وربما التقينا — بعد ذلك — مرة ومرتين وكأن شيئاً لم يقع، فلا هو اعتذر وكرر الدعوة، ولا أنا سألت عن السبب وكررت الطلب، لأنني لست ممن يقتسر الأشياء.

وقد يكون في الحادثة ما يدعو إلى العجب، ولكنها مضت والعجب، وكأنهما لم يكونا. ولولا السياق وما يستدعي من استكمال الصورة لما عادت إلى القلم، وحسبك أن اسم الأديب المذكور قد غاب عن البال، وأشك في عودته حتى لو ألححت على الذاكرة — ولم الإلحاح !؟

ويبدو — من هنا — أن المثبطات قليلة جداً لا يُوبَهُ لها، فما لنا ولها ؟!

ولنعد إلى المشجعات ... وأقربها الكلية. وفي الكلية باب آخر لنموين «المعجم» هو باب الجرائد والمجلات التي تصدر في البلاد. ومن شاء التمون، واطب على المتابعة يومياً، (يتصفح) فإذا مرَّ به كلام على كتاب صدر — أو يصدر — استلَّ (دفتره) ونقل الكلام على ورقة منه، وفعل مثل ذلك إذا عثر على خبر عن أديب أو مؤرخ أو فقيه ... له صلة بالمعجم أو يحفل أن تحصل له صلة فيما بعد. يثبت الخبر على ورقة مستقلة ... وهكذا وهكذا... تتجمع المادة وتتكاثر، وقلُّ: تتناثر على أمل تجميعها يوماً وتنسيقها.

وقد رأى أن جريدة «المدينة» تتميز من غيرها في العناية بما صدر ويصدر، وبأحاديث عن (أعلام) المعرفة في الماضي القريب، فحرص على (اقتنائها)، زيادة على ما يقتني — على غير منهج — من جرائد أخرى كـ «البلاد» و«الندوة» ثم «الإمامة» و«عكاظ»... و«الرياض» و«الجزيرة» و«اليوم» و«الدعوة».

ويذكر أن (الجرائد) نشطت نشاطاً ملحوظاً بعد نظام المؤسسات، واحتلَّ الأدب مكاناً خاصاً من هذا النشاط، وكان من هذا المكان المقابلات الأدبية، والاستفتاءات

... والشعر والقصة، وعلى ذكر القصة أُسَجِّلُ إعجابي بقصة قصيرة نشرها الشيخ أحمد سباعي في «المدينة» بعنوان «خالتي كدرجان» ... ونشر غيرها ... وجمع المجموع في كتاب يحمل عنوان هذه القصة ... وقد أعيد طبعه.

أما المقالة فلقد داخلها نسخ الحياة وقصد الإبداع ... وأذكر خصوصاً مقالات عزيز ضياء (في الحجاز) وما حاول أن يكونه عبدالله مناع وآخرون، وربما سعى حسين سرحان إلى أن يراوح بين المقالة والقصيد، وأن يثبت في المقالة مَلَمَحاً من الشعر وسعى محمد حسن فقي إلى أن يراوح بين الفلسفة في الشعر والمقالة فكان فيما كان — ما حفظه لنا في «فيلسوف» من المكتبة الصغيرة... وأذكر كذلك ما كان يمكن أن تكون عليه مقالات عبدالله الوهيبي لو استمر (في نجد) ... أما مقالات الدكتور عبد العزيز الخويطر فلم تكن تُذَكِّلُ باسمه الصريح وإنما هو فيها (حاطب ليل) في جريدة «الجزيرة» عام ١٣٨٨ و(ماتح) في جريدة «الرياض» عام ١٣٩٠ وحسناً فعل، إذ أصدرها في كتاب «من حطب الليل».

إنَّ بحثاً مهماً يمكن أن يقوم على أساس من المقالة الأدبية بمسحة من الفن والإبداع، ويمكن أن يلاحظ ذلك منذ نشوء الصحافة السعودية ... وقد يكون هذا القصد الجميل انعكاساً حسناً للصحافة المصرية — وأدباء السعودية شأن غيرهم في الأقطار العربية الأخرى — تلاميذ للصحافة المصرية — بوجه وآخر، وهم متأثرون شأن من سواهم بالمهجر عموماً ويجبران خصوصاً ... وقد غلب في الأيام الأخيرة على الفن. قلت — أكثر من مرة — إنَّ المقالات المتناثرة لهذا الكاتب أو ذاك يحسن أن تجمع وتشر في كتب مستقلة مرة بأسماء كاتبيها، ومختارة أو مجموعة لعدد من الكتاب: لو شفعت «مختارات قافلة الزيت» بأختها.

وقد بانت مظاهر لهذا الجمع، وياحبذا ونذكر — فيما نذكر — ما نشره (النادي الأدبي في الرياض) لحسين سرحان وما يبدو وكأنه منهج مقرر لدى (تهامة) إذ نشرت «الجبل الذي صار سهلاً» لأحمد قنديل، و«جسور إلى القمة» لعزيز ضياء، و«كلمة ونصف» لمحمد حسين زيدان و«أصداء قلم» لمحمود عارف وكأنِّي بتهامة تستثير رعيلاً كاملاً للمقالات...

واقترح آخر، يخدم (المطبوعات) عموماً والأدب والفكر خصوصاً، يدعو إلى جمع ما تجريه الصحافة من (مقابلات) فيها (س. ج) وقد صارت كثيرة مهمة يخشى عليها الضياع إن بقيت في بطون الجرائد...

أقوم (تهامة) أو (المكتبة الصغيرة) أو ... أو ... بإصدار مختارات من المقالة الفنية ... ومختارات من المقالات الصحفية لِمَ لَا !!.

وتأتي «المنهل» — المجلة العريقة — في الطليعة من المجلات — والمجلات مجدودة العدد، قصيرة الأمد — ولا بُدَّ، مع المنهل من الرجوع إلى أعدادها القديمة، والبحث عن أعدادها الخاصة لأن هذه الأعداد كُتِبَ قائمة برأسها يجب أن تحتل من «المعجم» مكانها على وجه من الاستقلال.

وشفت «المنهل» الفائدة المباشرة من عددها (الفضي) بعدد خاص بأدباء المملكة (رجب ١٣٨٦ / تشرين أول ١٩٦٦)، وهو نفسه كتاب مستقل، ومفتاح لكثير من المعلومات التي يسعى إلى جمعها مؤلف «معجم للمطبوعات» كانت غايته الأولى الإلمام بالعالم الأدبي — ولا يهمه، بعد ذلك، ما كان ويكون على العدد الخاص من ملاحظات...

ثم جاءت «العرب» (رجب ١٣٨٦ / تشرين الأول ١٩٦٦) والعدد من «العرب» كتاب، والأعداد كتب، ومادة تذكير وإضافة لمعلومات سبقت — أو تلحق — لصانع معجم للمطبوعات. ثم إن فيها باب «مكتبة العرب». ويكفي — قبل ذلك — أن يكون صاحبها: حمد الجاسر. ولكن «العرب» تطبع خارج البلاد، ومكتبها الأساس (الفعلي) في بيروت، والشيخ حمد يعيش خارج البلاد أكثر مما يعيش داخلها. ولا بُدَّ لصانع المعجم من الاتصال — بوجه وآخر — بمكتب «العرب» في الرياض، سعيًا وراء عدد فاته الحصول عليه أو ما أشبه. وقد ظفر ذات يوم من هذه الزيارات القليلة جداً — بوجود الشيخ حمد لثوبه و(غرته) ولحيته، وتشعبت الأحاديث على قلة كلام الشيخ وما يبدو من تحفظه لدى حضور شخص غريب. وكان لا بُدَّ من فتح موضوع «المعجم» مجدداً، ولكن الرجل هو هو، أقرب إلى الصمت، ولا يكاد يمنحك أي انطباع عموماً

وبصدد المعجم خصوصاً. أهو راضٍ أم غير راضٍ ؟ لا تدري. لعله إلى عدم الرضا أقرب منه إلى الرضا وكأنه يستبعد النجاح في المشروع أو يستقله أو أنه لا يرى في البلاد ما يستحق بذل الجهد أو أنه كان أقرب إلى البخل في تزويدك المعلومات وإرشادك ... أو أنه الحذر داخل البلاد من الطارئین على البلاد... أو، أو ... لیکن ما یكون وقد صار صاحب مشروع « المعجم » يشعر بأنه حقّق غير قليل، وأنه قطع أشواطاً، لا یبعد — معها — أن يكون داخله شيء من الغرور بعلمه !

لقد بات يرى أنه يعرف عن الكتاب السعودي أكثر مما يعرفه عامة السعودیین أنفسهم، ويذهب في الثقة بنفسه بحيث يرى أنه يعرف عنه أكثر من خاصّتهم !!

ولم يداخله هذا (الغرور) عبثاً، فلقد اجتمع لديه الكثير الكثير من (الأوراق) واختزن رأسه الكثير الكثير من الأسماء، وأنه ربما التقى بهذا السعودي أو ذاك من المثقفين، ففتح الموضوع فرأى نفسه — من غير مخادعة — أعلم من السعودي بالموضوع أو ربما ألمح السعودي نفسه إلى هذا العلم على ما هو معروف عن السعودي من صمت لا تُميز خلاله رضاه من سخطه.

إنه ليفخر بعلمه (الواسع) بالكتاب السعودي من ميادين مختلفة للمعرفة: الشعر، القصة، التاريخ، الدين بمختلف ميادينه من الحديث والفقه والتفسير ... ورجاله من الشيخ وآل الشيخ ... وإذا تواضع وأراد أن يجد من (غلوائه) قال في نفسه: إنه أعلم من أي سعودي عالم في عموم الميادين. قد يكون رجل الدين أعلم منه بكتب الدين، ورجل التاريخ بكتب التاريخ ... والأديب ... والباحث ... والمربي ... والإداري ... والصحفي والشيخ ... والشاب، ولكنه أعلم من الواحد منهم لدى الحديث في المجموع، وإخراج المختص عن ميدانه.

لقد جرى له ذلك خلال مسيرته، وكثيراً ما خُيِّلَ إليه أنه سيطرَ على ٩٠٪ من المشروع ... حتى إذا جدّت أمور وجدّت أخبار شكّ في مخيلته، وقد حدث له ذلك أكثر من مرة ولكن «الخيال» لم يقتل — يوماً — البحث فيه، وإنّا ظلّ مواظباً على ما كان عليه. المكتبة السعودية، مكتبة وزارة المعارف، دار الكتب الوطنية، مكتبة كلية

الآداب... مكنتات (البطحاء) ... وكانت المادّة تتزايد وتُربّه خطل رأيه السابق ... وهكذا نراه في نهاية كل سنة وهو في بداية الـ ٩٠٪ ... وسيظل ذلك ديدنه حتى كان الـ ١٠٪ الباقية تعدل الـ ٩٠٪ الماضية !! — أجل فها كان عمل معجم للمطبوعات السعودية بالعمل الميسور الممكن السيطرة عليه!

وكان يقضي إجازة الصيف في بيروت، ولقي هناك اثنين من أصحاب المكتبات في المدينة فتحدث معها وهما: محمد عبد المحسن صاحب المكتبة السلفية وقد خطّ بيده أسماء منشوراته، ومحمد سلطان النمنكاني صاحب (المكتبة العلمية) وقد وعد ببيان منشوراته.

ولا بُدّ من زيارة الجاسر في مكتبه ببيروت، وكانت الزيارة، ولكن الجاسر في بيروت غيره في الرياض. ولم يكن الفرق في الملبس فقط، وإنما في التبسط ... وكأنه يعرفك منذ عشرات السنين، برابطة حقيقة هي رابطة الأدب والبحث والتأليف ... الكتب — ولا أقول: المعجم، لأن ذكره المعجم مرّ عابراً وإن أفاد مُعدّه شيئاً مما في مكتب الشيخ وما في بيته.

وفي أواخر السنة الدراسية الأخيرة من وجوده في الرياض (١٣٨٨هـ / ١٩٦٨ م) وجد مفتاحاً لمكتبة كان يسمع بها ويراهها بعيدة عن متناوله: مكتبة الأمير عبد الله (عم الملك). كان المفتاح هو السيد خضر الفلسطيني — مسؤول شؤون الأمير.

دخلتُ القصر الفسيح المنيف، وطلعتُ معه إلى الدور (الأول)، ودخلتُ المكتبة. هي ليست كبيرة ولكنها مُنسّقة. ولا بُدّ من أن يكون فيها من الكتب ما لا يوجد في غيرها. وبدأتُ أُلِمُّ بها كتاباً كتاباً، أرتادها يوماً بعد يوم. ولكن أكثر كتبها من مطبوعات مصر وغيرها. ثم إن الكتاب السعودي الذي أعثر عليه لم يكن جديداً عليّ بعد أن تجمع لديّ من الأوراق ما تجمع. ومع هذا، فهناك طبعات لم يسبق الوقوف عليها، وأسماء كنتُ أبحث عنها.

وقد ودّعتُ الرياض وفي نفسي شيء من هذه المكتبة كانت بي حاجة إلى يوم واحدٍ لأقول: إني استعرضتها كلها، ولكن لموعد الطائرة أحكاماً... أقوى مما كان مقدراً!

إنَّ هذا الإلمام، أكَّدَ لصانع المعجم — مجدداً — أنَّ من حقه القول إنه استوفى
الـ ٩٠٪ من مادة المعجم* وإن تاريخ توديعه للرياض يمكن أن يكون حداً يفرضه
المنهج ويؤيده ما كان يبدو من إقبال على صفحة جديدة من حياة الكتاب. ألم تكن —
مثلاً — الدار السعودية للنشر؟! وهذه المطابع في الرياض ودار اليمامة، والجامعتان (في
الرياض وجدة)...

ودعت الرياض أواخر العام الدراسي ١٣٨٨/١٩٦٨ ومعني عدد كبير من الدفاتر
مشحونةً بالمؤلفين والمؤلفات، على غير نسق، وربما تكرر الاسم الواحد مرّتين وثلاثاً بسبب
بسيط منطلق من قاعدة: خسارة الورق ولا خسارة المؤلف. ذلك أنَّ صانع المعجم قد
يقع على اسم فيتردد قليلاً في تخصيص ورقة جديدة له باعتبار أنه سبق أن رآه وملاً به
ورقة من الدفتر، ولكن تردده لا يطول ولا يتكرر: فما المانع من كتابته ثانية، فقد تكون
الذاكرة غير دقيقة، وقد يكون في الورقة الجديدة ما يصحح أو يزيد أو ... أو ... ما في
الورقة القديمة أو الورقتين السابقتين.

وَحَمَلَ كُتُباً ... كما حمل الدفاتر...

على نِيَّةِ إعادة النظر والتبويب ... والتبييض ليكون من الخلاصة كتاب بعنوان
«معجم المطبوعات...».

ومع «الكتب ... والدفاتر الصغيرة» (الدفتر الأخضر): الذي يتعلق بالفكرة
الأساس للمشروع. وهي دراسة الأدب الحديث في البلاد وربما الكتابة عنه. فمع أنَّ
الفكرة قد تقلّصت، أو تحوّلت إلى المعجم، فإنَّ صاحبها لم يُهملها نهائياً أو أنها لم
تُهمل، فهي تتردّد كلما فكر بالنهضة الأولى وعواملها الفكرية وبرحائها ممَّن ضَمَّهم
كتاب «أدب الحجاز» وكتاب «وحي الصحراء» وما كان يدل عليه أمرهم من حماسة
وجد، وما يؤدي إليه من ثمرات ... وبرز خلال ذلك «الشعراء الثلاثة»: شحاتة
والعواد والقنديل...

ثم يأتي الطور الثاني وعوامله الجديدة ... وتشعب ثمراته على الأنواع الأدبية في
ذلك القصة والمقالة ... والشعر الحر...

هي خطرات وخطط ورءوس أقلام ... ليس غير يتطلب الوفاء بها عُمرًا غير هذا العمر المحدود ... وقد خَفَّفَ من وطأة المسؤولية تَحَمُّلُ أبناء البلاد لها، وتجرُّدُ الشباب، ولا سيَّما الجامعي للبحث والدراسة... وقد حَقَّقوا في ذلك ما يدعو إلى الإعجاب ... وهم أدرى بأسرار أديهم، وأولى بتأمله وبحثه. وقد رأينا — ونرى ما عمله الحازمي والشامخ والضَّيِّب وغيرهم من الشباب، وما عمله — ويعمله — الجاسر والأنصاري وغيرهما من الشيوخ...

ووصل المؤلف المنتظر بغداد، فشغَلَ بين ذهاب وإياب، وخروج ودخول، ثم (جامعة بغداد) وما تقتضي من تحضير وتدریس، ثم المؤلفات الأخرى المنجزة.. أو شبه المنجزة فما لا بُدَّ من السعي في طبعها... وأشياء لا تحصى حتى كاد المشروع الحبيس أن يُنسى — أو أنه نسي فعلاً من دون أن يموت الحرص على معاودته وإنجازه والشعور بأنه جزءٌ من الوجود والحياة، بل إنَّ المؤلفَ — وله كتب أخرى قبل المعجم ومعه وبعده — لم يخشَ يوماً أن يدرکه الموت قبل إنجاز شيءٍ كما خشيَ على «المعجم» بل إنَّ الحشية هذه لم تمرَّ بباله يوماً إزاء أيِّ كتاب آخر وأيِّ حالٍ أخرى.

فما العمل إذن؟!

وتمرَّ بين الحين والحين عوامل تذكره بالمشروع، وتَسْتَحِثُّه، وكان من ذلك أن عُقِدَ ببغداد مؤتمر الأدباء العرب السابع (صفر ١٣٨٩ / نيسان ١٩٦٩) وكان للسعودية فيه وفدٌ، بين أعضائه من عرفه جيِّداً من قبل، وهو الأستاذ حسن عبدالله القرشي، ومنهم من لقيه مرة أو مرتين وهو الشيخ عبدالله بن خميس، ومنهم من لمح له لِحاً وهو الأستاذ عبد العزيز الرفاعي.

أَجَلْ!! لا بُدَّ من عمل شيء، من الخطوة الأولى في الأقل. وكان الحلُّ: التجرئة، التدرج، الكتابة بالأقساط ثم نشر القسط المنجز في مجلة، على أمل المواصلة وليكون ذلك إلزاماً للمؤلف.

وشرع يُصنَّفُ أوراق الدفاتر على حروف الهجاء للمؤلفين، ثم يُصنَّفُ المؤلفين من حرف واحدٍ حسب تسلسلهم الهجائي ولم يبق دافع إلى العجب إذا تكررت لديه أربع أو

خمس أوراق للمؤلف الواحد، وإن الذي عليه أن يَسْبِك مَوَاد هذه الأوراق في ورقة واحدة.

انتهى التبويب الأولي. وبرقت مجلة «العرب» في الذهن لأسباب قد تكون أهمها الاستفادة من علم صاحبها الشيخ حمد الجاسر (علامة الجزيرة العربية) بالمؤلفين والمؤلفات والأحداث والأعلام، ليصحح ما قد يرد من خطأ وليكمل ما قد يوجد من نقص.

فاتحتُ الشيخ الكريم فقبل، فأرسلتُ إليه الحلقة الأولى مسبوقة بالمقدمة الأولى، فنُشِرتْ في الجزء السابع من السنة الخامسة (محرم ١٣٩١ / آذار (مارس) ١٩٧١).

وكان القرار أن يقف «المعجم» في مادته عند $1388/3/26 = 1968/6/29$: تاريخ مغادرة المؤلف للسعودية، ثم ظهر للمؤلف أن هذا التاريخ ليس دقيقاً وليس حاسماً ففُضِّل أن يتقدم به قليلاً فينبهه بنهاية ١٣٩٠ / نهاية ١٩٧٠، والأمر في ذلك ليس سهلاً ولكن يمكن تذليله بعض الشيء عن طريق باب مكتبة مجلة العرب، مكتبة الملحق الثقافي السعودي في بغداد، المراسلة، المتابعة على البعد.

وانتدب الدكتور نوري حمودي القيسي للتدريس في مكة، فوجهت إليه عدداً. من الأسئلة لم يقصر في الحصول على أجوبة عنها في حدود الممكن، وكان منها الحصول على ما وعدني به صاحب المكتبة العلمية في المدينة من خَبر مطبوعاته، والجزء الأول من «الموسوعة الأدبية» للأدباء السعوديين التي أصدرها الأستاذ عبد السلام طاهر الساسي (وكنْتُ أعلق عليها من الأهمية فوق ما ظهرت عليه).

وتذكرت مجلة «المنهل» وباب الكتب والأخبار فيها فرجعت إلى أعداد منها تيسَّرت في بغداد، وتذكرت الدكتور رشيد العبيدي الذي انتدب للتدريس في مكة فذكرت له خلاصة الحاجة وخصَّصْتُ مجلة المنهل، وكان الدكتور رشيد العبيدي قد عقد صلة علمية مع مدير مكتبة الحرم الأستاذ عبدالله عبد الرحمن المعلمي، فعرض له الحال، فاستجاب على أحسن ما يكون مع زيادة في الخَيْر تَتَّصِلُ — أساساً — بالمطبوعات الحجازية — قبل العهد السعودي (ق.س).

ثم كانت مجلة «علمية» التي يصدرها الملحق الصحفي للسفارة السعودية في بيروت (الأستاذ سعد البواردي) فحصلت منه على مجموعة أعدادها وكانت لها عناية خاصة بما صدر ويصدر.

وكان العدد الأول من مجلة «كلية الآداب» في الرياض.

وكان أن وصل إليّ خلال الشهر من عام ١٣٩٢ كتاب «مؤلفات ومراجع عن المملكة العربية» وضع يحى محمود ساعاتي وعبدالله سالم القحطاني، الرياض ١٣٩١/١٩٧١، شركة مطابع الجزيرة بالرياض، ١٣٧ ص.

وامتدّت الصلة بين المؤلف والأستاذ عبد العزيز الرفاعي، وتوطّدت، وأقلّ ما يقال في الرجل إنه مُحبٌّ للكتاب، ومن كان كذلك فرح بمبادلة أخباره، وتهادي آثاره، ومن هنا كان يتحفُّ بأريحيةً بادرةٍ لا يصال ما يبلغ علمه عنه — وهو كثير —. هذا وأنه بدأ مشروع «المكتبة الصغيرة» بالحلقة الأولى لدى رجوعه من مؤتمر الأدباء العرب وإنه لتَحِينَ أَوَّلَ فُرْصَةٍ — بعد ذلك — لما هو أكبر من المكتبة الصغيرة في عالم الطبع والنشر.

وتتابع — خلال ذلك — إعداد الحلقات، بلّ إنّي صِرْتُ أبعثُ إلى «العرب» بكميّة يزيد حجمها عن حلقة واحدة، فيوزعها الشيخ الجاسر على الوجه المناسب — ولم يرد صاحبها أن يذكر — هنا — ما كان لحاسة التّسويد والتبييض من أسباب في الفقرات ... لو لم يكن ذلك في عوامل الانقطاع حيناً ... ولولا إسداء النصيحة لمن يعمل في هذا الميدان ويكتبون بالقلم الجاف نسختين — أو أكثر — على (الكاربون) ..

وتوالى الحلقات خلال ١٣٩١، ١٣٩٢، ١٣٩٣، ١٣٩٤.

وعلى رأس الحلقة منها: (رجاء: إنَّ ما يُبديهِ القارئ من الملاحظات وإكمال النقص، وتصحيح الأخطاء يُقابل من كاتب البحث ومن «العرب» بالقبول مقروناً بالشكر والتقدير).

ومع هذا التكرار، والإلحاح، كان الوارد قليلاً جدّاً — ولا يكاد المرء يدري لماذا، وكثيراً ما يحصل الوارد جواباً عن رسالة خاصة، أو في أمرٍ يَخُصُّ مؤلفاً بعينه. وكان لهذا

القليل فضله في الزيادة والتصحيح، ولا يسع المؤلف إلا شكر الأفاضل الذين حرصوا على الحقيقة فراسلوا أو صححوا أو أهدوا مطبوعاتهم. وهو يذكر هنا بالخير: صالح محمد جمال، أحمد محمد جمال، زيد بن عبد العزيز بن فياض (وبانتظار النقد الاستقصائي الذي وعد به)، حسن محمد كتيبي، عبدالله الماجد، ماجد سعيد بن مسعود محمد سليم رحمة الله، أحمد حافظ بن أحمد الحكمي، محمد طاهر فلمبان، زيد بن علي العيد، عبدالله عبد الحميد الحقييل، محمد بن ابراهيم المقحم، عبدالله بن علي بن صُقيّة التيمي، عبد الرحمن ابراهيم الحفظي، اللواء يحيى عبدالله المعلمي.

وعذراً لمن يمكن أن يكون اسمهم قد فات المؤلف ولن لا يريدون ذكر الاسم ولكن الاستقصاء اقتضى ذلك...

عذراً... وطمعاً... ولا بُدَّ من النصّ على جواب للدار السعودية، وعلى أن جامعة الرياض لم تقطع صلتها التأليفية بصاحب المعجم وقد تتفضل بإهداء ما يقتنيه مستودعها.

وحدث لمجلة العرب، بعد صدور أربعة أجزاء من سنتها الثامنة، أن اضطرت إلى اتباع خطة إصدار عديدين في الجزء الواحد، إبتداء من الجزء الخامس (ذو القعدة وذو الحجة ١٣٩٣ / ديسمبر ١٩٧٣ ولك^٢ (يناير) ١٩٧٤).

ولكن هذا لم يؤثر كثيراً في سير العمل من تبيض ونشر وتبيض (٤).

«وكنت قد انتهيت من تبيض آخر (عبدالله) وأرسلته إلى «العرب»... وكانت العرب قد انتهت من نشر الحلقة ٣٦ أي ما يزيد على ٣٥٠ صفحة... وتلقيتُ من الأستاذ الجاسر نسخة. من كتاب صدر في المملكة — وزارة المعارف، إدارة المكتبات العامة: معجم المطبوعات السعودية — مسح ميداني لما صدر فيها حتى بداية ١٣٩٣ هـ — ١٩٧٣ م، جمع وإعداد شكري العناني، لمناسبة (مؤتمر الإعدادات الببليوغرافي للكتاب العربي) الذي عقد في الرياض.

وقد كرم الأستاذ الجاسر فخط بيده سطوراً على الصفحة الأولى من النسخة المرسلة منه إليّ، جاء فيها (... إلى من له الفضل الأول في طرق هذا الموضوع بما نشر من

أبحاث ممتعة وافية في مجلة العرب ، ولا يزال يوالي نشرها فكانت الأساس لهذا المؤلف ولما سُبِّحَ على مِنَوَالِهِ في موضوعه ... الرياض ١ ذي الحجة ١٣٩٣ / ١٢ / ١٩٧٣ — حمد الجاسر).

وربما قصد الأستاذ الجاسر بهذه السطور إلى أن يُعَوِّض عما كان يمكن أن يشار إليه في الكتاب نفسه.

لا يحمل الكتاب المرسل إليّ تاريخاً لصدوره، ويمكن أن يكون صدوره في أخريات ١٣٩٣ / ١٩٧٣، وهو يقع في ٣٣٢ صفحة من الحجم المتوسط، ويقع جملة ما يشمل معجم مطبوعات في ٢٩٠ صفحة، موزعة في قسمها الرئيسي على أبواب (ديوي) تتبعه المطبوعات الحكومية، ثم الكتب المدرسية.

وصل إليّ الكتاب، فعرضت خلاصة الحال في مطلع الحلقة الـ ٤٧ «العرب»، ج ٥، ٦، ٩، ذي القعدة وذي الحجة ١٣٩٤ — ك'، ك'٢، ١٩٧٤ — ١٩٧٥ ص ٤٣٣ — ٤٣٤. ومما جاء فيها:

(... والمعجم خطوة جديدة في طريق استكمال «معجم المطبوعات العربية السعودية» ، أقول خطوة وليس غاية، لأن مقدمته قالت ذلك، ولأنه فاته عدد لا بأس به من المؤلفين والمؤلفات السعودية، وأدخل عدداً آخر ممن لم يكن سعودياً من المؤلفين، وما لم يكن من المؤلفات السعودية، واضطرب في عرض عدد آخر مما عرض له من المؤلفات. وقد يُعزى ذلك إلى أن الذي جمعه وأعدّه (مصري، مكتبي — مصري متدب) لم يألف الحياة الأدبية في السعودية لقصر إقامته أو لأنه مكتبي يكتفي بخارج الأشياء، أو إلى أن المعجم عمل على شيء من عجلة لضرورة ملحة.

قال الأستاذ حمد الجاسر في «العرب» — عدد محرم وصفر ١٣٩٤ شباط وآذار ١٩٧٤: (ويظهر أن مناسبة انعقاد مؤتمر الأعداد البليوجرافي للكتاب العربي كانت من الأسباب التي دفعت وزارة المعارف إلى الإسراع في نشره وتوزيعه على وفود ذلك المؤتمر، قبل دراسته دراسة وافية...).

شأشير بالاسم (شكري) لما آخذه منه مما فاتني الوقوف عليه. طبع الكتاب في الرياض — مؤسسة الجزيرة للصحافة والطباعة والنشر. «د.ت.».

وأكثر ما كنت أقصد إليه بـ (الأخذ) ما اتصل بما صدر بعد مغادرتي الرياض ١٩٦٨/١٣٨٨.

وأزيد على ذلك — اليوم — ملاحظتين: الأولى: أَنِّي لَمْ — وَلَنْ — أُنَبِّهَ إلى ما في المعجم من خطأ أو وهم. الثانية: أَنِّي سأفید منه لدى إعادة طبع الحلقات الست والثلاثين السابقة حيث يكون سبب للإفادة.

وأشیر — بهذه المناسبة — إلى أَنَّ المعجم الذي أُعِدُّهُ ليس معجماً مكتبياً، ولهذا فَإِنِّي لَمْ أوزعه أبواباً على طريقة (ديوي) ... ولم أكتف بالجفاف المكتبي. إِنَّ المعجم الذي أُعِدُّهُ (بدل عوض) عن بحث أدبيٍّ فكريٍّ ثقافيٍّ، إنه وسيلة بيد مَنْ يَتَصَدَّى للبحث تُزَوِّدُهُ بأَكْبَر ما يمكن من المعلومات ومصادر المعلومات.

ومن هنا كان الحرص — قدر الإمكان — على التَّعَرُّف بالمؤلفين، كان الاقتباس من مقدمات المؤلفات والنصَّ على ما تَضَمَّنَتْ المؤلفات من موضوعات ... بل الحرص على الاحتفاظ بما يمكن أن يُعَدَّ زيادة على المنهج المحدد، فيعرض — إن أمكن — لما كان قبل العهد السعودي (ق.س) ولما كان بعد التأريخ المحدود الذي يقف المعجم عنده (١٣٩٠ / ١٩٧٠) وسيحرص المؤلف — قدر الإمكان — على أن يُهَيِّئَ للقارئ العلم. بما كان قبل العهد السعودي كأن يضع (ق.س) أو كأن يضع تأريخ الطبع أو تأريخ الحادثة، فإذا كان التاريخ قبل جمادى الأولى ١٣٤٤ / نوفمبر ١٩٤٥ فعنى ذلك قبل العهد السعودي.

أما ما كان بعد التأريخ المحدد لنهاية المعجم فسيوضع على شكل (فائدة). لو استطاع المؤلف أن يجعل من «معجمه» موسوعة لما تأخر. وإذا فاته ذلك، فليجعله ضَرْباً من موسوعة.

وإذا كان من عمل سابق تأثر المؤلف بخطوطه العامة، فهو كتاب «معجم المطبوعات

العربية والمعرية» لسركيس اليان سركيس، القاهرة ١٩٢٨، لكثرة ما رجع إليه وانتفع به ... فشعر بأهمية خاصة للمعجم للمطبوعات...

نشرت العرب الحلقة السابعة والثلاثين، وسارت الأمور.

وصدر خلال ذلك، في الرياض، مجلة رسمية مهمة، في بابها. رصينة في موضوعاتها هي: «الدائرة» مجلة دورية تصدر عن (دائرة الملك عبد العزيز). العدد الأول: ربيع الأول ١٣٩٥/ مارس ١٩٧٥. من موضوعاتها ذات العلاقة بالمعجم، والفائدة لمؤلفه مقالة الدكتور أحمد محمد الضبيب (حركة إحياء التراث في الجزيرة العربية) وهي حلقة أولى من سلسلة حلقات تأتي حتى يبدو أن الدكتور الضبيب وضع في منهجه العمل (البيليوكرافي) على المستوى الجامعي، إلى جوار ما كان في المنهج من قبل من شؤون الأدب الجاهلي وما إليه. وسيشير مؤلف المعجم إلى ما يفيد من هذه السلسلة ومن «الدائرة» نفسها...

ومضى يتابع مشروعه في «العرب»، وتتابع الحلقات حتى إذا انتهت الحلقة الثالثة والأربعون (العرب ج ٥ و ٦، س ١١، ذي القعدة وذو الحجة ١٣٩٦/ تشرين الثاني وكانون الأول ١٩٧٦) بذكر محمد بن سليمان الفوزان. انقطع العمل وفتر التبويض، ويرجع السبب في ذلك إلى الكارثة التي بدأت تحيق ببلدان وشملت — فيما شملت — مكتب مجلة «العرب» في اللعازارية بيروت، فاضطر الشيخ الجاسر إلى إيقاف مجلته ومغادرة لبنان، وبدا وكأنه من المستحيل على الشيخ الجاسر استئناف الإصدار، ومن ثم يتوقف المعجم. ويبدو أن ذلك دعا المعنيين بشؤون الثقافة في المملكة إلى أن يعرضوا — متكرمين — على صاحب المعجم فسح المجال واسعاً للنشر، ولكنه اعتذر — شاكرًا — بأن المعجم متّصلٌ معنويًا بـ «العرب» والجاسر ولا بُدَّ من الانتظار — حتى لو طال —...

استمر الانقطاع مدة تقرب من سنتين ونصف السنة كان صاحب المعجم متلهفًا لأخبار الشيخ الجاسر ... وفي ذات مساء رنَّ (التلفون) وكان أن قال المتحدث: إني فلان ابن فلان، سعودي، أبلغك سلام الشيخ حمد الجاسر، وأنه أعطاني

اسمك عندما علم بأني مغادر الرياض إلى بغداد، وخشي أن أقع في مأزق أو حاجة، وها آنذا واقع. إني أنزل فندق «ديوان»، وقد أنذرني صاحبه إنذاراً نهائياً وهدد وأرعد ذلك أني في ضيق مادي من أمري ولا أملك في الوقت الحاضر مما أدفع مبلغ القائمة المقدمة.

قلت: لم لا تستعين بالسفارة السعودية؟

قال: حاولت ولكن اليوم يوم الخميس وغداً الجمعة...

قلت: كم المبلغ؟

قال: كذا...

فحملت المبلغ — قلّ أو أكثر — وأنا مُتردّد بين أن يكون الرجل غير سليم القصد وبين مكانة الجاسر وكرامته...

وصلت فندق ديوان ... وجلسنا قليلاً، وكان مما قاله: إنه يعمل في مجلة «الدارة» وينشر مقالات في «الجزيرة» ... وأنه ينتظر مبلغاً يصل إليه من أخيه في الكويت ... وأنه وأنه ... وتركته قليلاً وعدتُ وسلمته القائمة في «أدب» وقد وقع صاقل الفندق بتسليم المطلوب فيها...

وودعته ...

ورن (التلفون) ثانية — بعد يوم أو يومين ... إنه فلان بن فلان، نفسه قرر السفر ورأى من الواجب تقديم الشكر على المساعدة وهو يطلب وصف الطريق إلى البيت ليؤدي هذا الشكر.

قلت: إنَّ الطريق طويل، وهو مكلف، وإنك لتضيع في الدروب وإني لأُوفر عليك الجهد فأني إليك.

وبلغت، وكان حديث قصير، ووداع مع السلام على الشيخ الجاسر — ولم تردّ آية إشارة إلى المبلغ. ولا بأس.

ومضت أسابيع من غير أن يرد عنه خبر أو رسالة... فالمني أني ربما وقعت في فخ...

فرايت أن أكتب إلى أحد محري « الدارة » وإلى (الجاسر) وإلى (الرفاعي) فصمت المحرر في « الدارة » ولم يجد الجاسر والرفاعي أن يكون هناك في معارفها شخص بهذا الاسم.

وسألني الاستاذ الرفاعي عن (المبلغ) فعرفت أنه يمدد دفعه فقلت: ليس المهم لدي هو المبلغ وإنما تهمني الحكاية نفسها فإن المذكور يقص - المعروف ... فقد يقع غيره في ضيق حقيقي...

لقد استأنف الجاسر إصدار « العرب »، وهذا وحده كافٍ.

واستأنف المؤلف حلقات المعجم (العرب ج ٣ و٤، س ١٤، رمضان وشوال ١٣٩٩/آب، أيلول ١٩٧٩ — الحلقة ٤٤) وقد أكد المؤلف في مقدمة الحلقة غايته الأولى: (ليس المعجم معجماً مكتيباً...) وكرر رجاءه بأن ينبه القراء على الخطأ ويزوده المعلومات، وأشار إلى قلة ما يصل إليه في هذا الباب، وحمل القارئ مسؤولية ما يمكن أن يكون في المعجم من خطأ أو نقص.

ثم سار

وبدأ الحلقة بمحمد صلاح الدين.

وصدر خلال ذلك في السعودية كتاب جديد من إعداد الأستاذ شكري العناني: « المملكة العربية السعودية — دراسة بيلوجرافية » الرياض. منشورات مكتبة دار العلوم، مطبعة دار الجيل بالقاهرة، تاريخ الإيداع بدار الكتب ١٩٧٨.

وصل إلي الكتاب في ١٥/١/١٩٨٠ فرأيت ذاك علاقة مباشرة بالمعجم وإن لم يكن في أساسه (بيلوجرافياً) للمطبوعات السعودية. إنه — كما هو في اسمه — (بيلوجرافياً) لما طبع بالعربية في كل مكان وله علاقة بالمملكة العربية السعودية، من كتب التاريخ والجغرافية والإحصاء ... والسياسة ... ومنهجه: توزيع مادة الكتاب تحت رموس موضوعات عامة مستقاة من تصنيف (ديوي): الأعمال العامة، الدين، العلوم الاجتماعية، اللغة العربية، العادات والتقاليد، العلوم البحتة، العلوم التطبيقية.

يذكر للكتاب الوارد فيه المواد اللازمة في العمل (البيلوجرافي) ثم سدّ هذا، هو

الشيء الجديد لديه — يعرف بموضوعات الكتاب ويثبت محتوياته وسطوراً من المقدمة. وقد يلاحظ الملاحظ أن هذا (الجديد) قد رآه في الحلقات التي نشرتها مجلة «العرب» من «معجم المطبوعات العربية ... السعودية»، وربما رأى مناسباً أن يتذكره العناني وهو يقول في مقدمته: (والحقيقة التي تجدر الإشارة...)

الكتاب، وإن كان عاماً، غنيٌ بالمطبوعات السعودية التي تخدم الموضوع، والعناني في هذه المرة. أكثر دقة من المرة السابقة وأكثر أناة. وسأفيد منه على الوجه الذي ذكرته بصدد كتابه السابق، وإذا تساوت المعلومات في الكتابين فإني أفضل الثاني على الأول، وسيكون هذا واضحاً في باب المطبوعات الرسمية ... ستكون الإشارة إليه بكلمة (عناني).

وصدر للأستاذ يحيى محمود ساعاتي: «الأدب العربي في المملكة العربية السعودية. بليوجرافيا». منشورات مكتبة دار العلوم، الرياض ١٣٩٩، ١٧٤ ص. وقد فسح الساعاتي مجالاً لما نُشِرَ في المجلات من مقالات وبحوث عن الأدب السعودي وقال في مقدمته (المؤرخة صفر ١٣٩٩ / ٥ يناير ١٩٧٦) وهو يتحدث عن منهجه ومصادره: (ولا بد لي من أن أشير بأنني لم أذكر مقالات الدكتور علي جواد الطاهر التي نشرها في مجلة «العرب» بعنوان «معجم المطبوعات السعودية» لكثرتها رغم أهميتها وريادة صاحبها في مجال العمل (البليوجرافي) الخاص بالمطبوعات العربية السعودية، ولا شك أن تلك المقالات تعد مصدراً أساسياً لكل من يعمل في المجال البليوجرافي).

وأردف الأستاذ الساعاتي كتابه هذا بكتاب آخر هو: «حركة التأليف والنشر في المملكة العربية السعودية ١٣٩٠ — شعبان ١٣٩٩» صدر عام ١٩٧٩/١٣٩٩ عن النادي الأدبي بالرياض.

ويقول المؤلف هنا، ما قاله بصدد كتابي الأستاذ شكري العناني، أي إنه ينتفع بمؤلني ساعاتي — وأي مؤلف آخر يجد له الوقوف عليه أو يجد صدوره — في إكمال التقص واستدراك الفائت مع النص على مصدر الانتفاع لدى وقوعه، وأكثر ما يقع ذلك لما كان من مطبوع بين ١٣٨٨ — ١٣٩٠ / ١٩٦٨ — ١٩٧٠. وسأشير إلى ساعاتي

بـ(الأدب ...) مرة وبـ(حركة) مرة. ويؤلف كتاب ساعاتي الثاني مورداً لمن يطلب المعلومات المكتبيّة للمطبوعات السعودية، بعد أن يقف المعجم، مدّى تسع سنوات أخرى. يقول هذا خدمة للقارئ، وبياناً عن أنّه لا يعني عناية كاملة — في معجمه — بما صدر بعد ١٣٩٠ / ١٩٧٠ لأنه لم يقف على المطبوعات نفسها عن قرب ومشاهدة، ولكنه لا يتوانى — إذا اطمأنّ — عن إلحاق خبر جديد بمؤلف (قديم — أي له أثر قبل التاريخ المحدود لوقف المعجم) أو علم بكتاب جديد لهذا المؤلف (القديم) استكمالاً للصورة، وستكون هذه الإضافة — كما ذكرنا — تحت عنوان (فائدة)، ولا يستحيل على مؤلف المعجم أن يذكر تحت «فائدة» معلومات عن مؤلف جديد إذا وردت إليه هذه المعلومات عن صاحبها.

ويُميّز المؤلف (الملاحظة) من (الفائدة)، بأنّ الملاحظة تخصُّ أمراً من أمور المعجم ضمن المدة المحددة له بين بداية العهد السعودي ونهاية عام ١٣٩٠ / ١٩٧٠، كأن يعلق أو يسأل أو يشك، على حين تخص (الفائدة) ما كان قبل هذين التاريخين أو بعدهما من باب (زيادة في الخير خير). وسيكون لهذين المصطلحين شأنٌ لدى طبع الحلقات في كتاب أكثر مما كان لها لدى النشر في المجلة.

ومضى مؤلف المعجم يتابع عمله.

وانتهى من م ح ، ثم م ص.

ووقف قليلاً عند م ط ... فوردت على ذهنه «مطبعة...». لقد كان كلما سجل المعلومات عن كتاب، سجل ضمنها المطبعة ... إدراكاً لأهميتها في العمل وتنبهاً إلى الاهتمام بها. لا بُدَّ — إذنْ — من وقفة عند (المطبعة) في نشأتها وتطورها وفيما صدر عنها من كتب ولا سيما في عهدها المبكر — من باب الفائدة — أيام الشريف حسين، ومن باب صميم الموضوع أيام الملك عبد العزيز...

ولا تُقِلُّ الصحافة (الجرائد والمجلات والدوريات، رسمية وأهلية) أهمية في معجم للمطبوعات عن المطبعة، فهي، في حقيقتها كتب، وفيها ما أصدر أعداداً خاصة، وفيها ما تضمن كتباً على شكل حلقات متوالية، أو ما يمكن أن تجمع منه مقالات كاملة لعدد

مهمّ من المؤلفين.

تأمّل الحال، فرآى الوقت قد فات، وقد قال في المقدمة — من قبل —: إنه لن يُعنى بالجرائد والمجلات ... ثم إنه انتهى من (م ش) أي إنه بعد عن (ج: جرائد، جريدة) وعن (ص: صحافة، صحف، صحيفة) وعن (م ج: مجلة، مجلات) ... ومع هذا، فإن الاستدراك ممكن، لأن الغاية قائمة مشروعة، وهكذا كان الكلام على المطابع (والمطبعة)، وكان أن ربط به الكلام على الجريدة (والصحافة) ... وزاد المكتبة والمكتبات، والأمر فيها الأمر في غيرها.

وهكذا كان، ونشر (البحث) في عنوان فرعي: (المطابع والصحافة والمكتبات في المملكة العربية السعودية) واستغرق ذلك أربع حلقات متوالية (١، ٢، ٣، ٤) من العنوان الفرعي الخاص، و٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٠ من العنوان العام، وكانت معه سطور تبين أهميته وضرورته وتشير إلى تنبه أدباء المملكة إليه وإلى ما كان لهم من مقالات ودراسات وكتب ... وإذا كانت (الصحافة) قد نالت القسط الأكبر وتهايت لها كتب خاصة بها (كتب عثمان حافظ، الدكتور محمد عبد الرحمن الشامخ، محمد ناصر بن عباس، الدكتور منصور إبراهيم الحازمي ...)، فإنّ (الطباعة) و(المكتبة) تنتظران كتبهما الخاصة بهما — ولن يطول ذلك وذكر في أكثر من مناسبة أن للشيخ الجاسر اهتماماً خاصاً في الكتابة عن (المكتبات) الخاصة في المملكة ... ولكننا ندعو إلى اهتمام ملموس أكبر وإلى أن يتعدى المكتبات الخاصة إلى «مكتبات البيع» و«مكتبات النشر» و«دور النشر» ... على أن نحظى بما ذكر من أمر اهتمام الشيخ الجاسر ... ومما يذكره صاحب المعجم — هنا — أنه أثار الاهتمام بالمطبعة في طلابه يوم أثار فيهم الاهتمام بالمطبوعات ...

سيبقى (البحث) ذي المواد الثلاث: مطابع، صحافة، مكتبات في مكانه من (م ط) على أن يشار إلى الصحافة في حرف (ج: جريدة؛ وص، صحيفة، وم، مجلة) ويشار إلى المكتبة والمكتبات في حرف الميم: (م.ك) كما سيضيف المؤلف إليه ما جدّ له بعد نشره، وما أفاده خاصة من مجلة جديدة مهمة صدرت في الرياض باسم: «عالم الكتب» (متخصصة، تصدر أربع مرات في السنة) عن (دار ثقيف للنشر والتأليف)

— الطائف». مؤسساها: عبد العزيز الرفاعي وعبد الرحمن المعمر، رئيس تحريرها يحيى محمود ساعاتي) المجلد الأول، العدد الأول رجب ١٤٠٠هـ/ مايو ١٩٨٠م.

ولاسم المجلة «عالم الكتب» من الدلالة ما يغني عن التفسير. وكتب الدكتور أحمد محمد الضبيّب في العدد الثالث من المجلد الأول (المحرم ١٤٠١/ نوفمبر ١٩٨٠) مقالاً بعنوان: (بواكير الطباعة والمطبوعات في بلاد الحرمين الشريفين).

وبحث الدكتور الضبيّب دليل جديد على الاهتمام بالطباعة موضوعاً للدرس، وكنا قد رأينا ما نشره الدكتور محمد الشامخ في مجلة الدارة (وغيرها)... وصرنا نطمع أبان يتعدى البحث المرحلة الأولى إلى ما يتبعها وليس ذلك ببعيد التحقيق.

ويضيف — كذلك — إلى البحث مرجعاً مهماً آخر هو كتاب: هاشم عبده هاشم — «الاتجاهات العددية والنوعية للدوريات السعودية». جدة، تهامة. ١٤٠١/ ١٩٨١، الكتاب الجامعي (٩).

ولا بُدَّ — هنا — من وقفة قصيرة جداً بصدد (تهامة)، لأهمية دورها في الكتاب السعودي. الوقفة ضرورية وإن كان قيام (تهامة) هذه متأخراً عن التاريخ (١٣٩٠/ ١٩٧٠) الذي يقف عنده المعجم. ومن أسباب هذه الضرورة نشرها كتباً مهمة لمؤلفين دخلوا المعجم من قبل ولمؤلفاتٍ تخدم مادة المعجم. من بعد.

وأقول — قبل «التطرق» إلى (تهامة) هذه — إنّي اخترت — إذ اخترتُ غير مُخَيَّر — تاريخ وقف المعجم عند ١٣٩٠/ ١٩٧٠ على أنه حدٌّ زمني ليس غير. أو قيل كل شيء فلا معنى للوقوف عند ١٣٨٨/ ١٩٦٨ بِحُجَّةِ مغادرة المؤلف إلى بلاده... ولكني أقول هنا — وبعد متابعة ما جدَّ في البلاد من تطور في الطباعة والتأليف والنشر — إن التاريخ الذي اختير على غير تحييز يمكن أن يكون ذا دلالة علميّة — فوق دلالته الزمنية المفتعلة. ذلك أن المتنبّع — عن قُرْبٍ أو عن بعدٍ — لحركة التأليف والطبع والنشر في المملكة العربية السعودية يلاحظ اعتماد المملكة لمدة طويلة على غيرها من بلدان مصر ولبنان (وسورية... والهند أحياناً) ثم تكونت فيها طباعتها الخاصة، وبرزت في ذلك (دار الأصفهاني وشركاه في جدة).. ولكن هذه الطباعة لم تكن لتسدّ الحاجة،

ولتخرج عن محيط ضيق حتى إن وزارة المعارف كانت تضطر إلى طبع كتبها المقررة في الخارج (سورية ولبنان عادة).

وأن (دار الأصفهاني وشركاه) عندما (تطوعت) بقدرتها على تحمل طبع عدد من هذه الكتب عُدَّ ذلك فتحاً (حوالي عام ١٣٨٦ / ١٩٦٦ (؟)).

ثم شرعت المطابع تزداد في جدة خاصة، وتزداد في الرياض ...

وشرع النشر يجد له دوراً فكان من ذلك (دار اليمامة)، ١٣٨٦ / ١٩٦٦ ولو اتخذت هذا التاريخ حداً لما أبعدت ولو اتخذت تاريخ قيام الدار السعودية لما أبعدت كذلك، ولقد ودعت البلاد يوم قامت هذه (الدار) نشطة وبرزت، على شكل لافتٍ للنظر وتألفت قائمتها فيما نشرت وتزعم أن تنشر عن صفين طويلين ... ولكن الطبع كان يقع خارج البلاد.

ولا تحول هذه الـ (لكن) دون الدلالة على ما يختلج في الجوى، وما تُرخص به الحال ...

كان ذلك في العَقد السابع من القرن الهجري والعقد التاسع من القرن الميلادي ... وكان الإرهاصُ يزداد دلالة على ما سَيَتَمَحَّضُ عنه العَقدُ الجديد.

ومن هذا «الإرهاص» ما كان يخالج أبناء البلاد الذين يعتمون الدراسة العالية (للماجستير أو الدكتوراه) خارج البلاد، من الميل الجدِّي إلى اختيار موضوعات (وطنية).

ومن هؤلاء محمد عثمان الصالح يُعَدُّ للدكتوراه في (جامعة كمبرج) عن «الشعر الحديث في نجد» وقد حصل به على الشهادة في ١٣٨٦ / سبتمبر ١٩٦٦.

ومحمد بن الرحمن الشامخ يعد للدكتوراه في مدرسة اللغات الشرقية بجامعة لندن «النثر الأدبي في الحجاز ١٩٠٨ — ١٩٤١ — مع نبذة عن تاريخ صحافة هذه الفترة» وقد حصل به على الشهادة في ١٣٨٧ / ١٩٦٧.

وعبدالله بن علي آل مبارك يُعَدُّ للدكتوراه في جامعة عين شمس بالقاهرة «أدب النثر المعاصر في شرقي الجزيرة العربية» وقد حصل به على الشهادة أو أصدره مطبوعاً في القاهرة (مطبعة الجبلاوي) ١٩٧٠ — وكان قد درس في درجة الماجستير «الشعر المعاصر في شرقي الجزيرة العربية».

ولم يكن هذا الشعور مقصوداً على هؤلاء...
فقد كان عبد الرحيم أبو بكر يتحفَّز لإعداد رسالة الماجستير بمصر في «الشعر الحديث في الحجاز» ١٩١٦ — ١٩٤٨.

وكان محمد بن سعد بن حسين المدرس بالمعهد العلمي في الرياض يؤلف «الأدب الحديث في نجد».

المسألة مسألة شعور بضرورة دراسة (الأدب...) وهي تشمل أبناء البلاد كما تشمل المتتبعين إليها، ومن هؤلاء الأستاذ (السوري) بكري شيخ أمين المتتبع للتدريس في كليتي اللغة العربية والشريعة بالرياض واتخذ من «الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية» موضوعاً لرسالة إلى الدكتوراة (من لبنان)، فحصل عليها وطبع كتابه في بيروت، دار صادر ١٣٩٢ / ١٩٧٢ — وهو يدل على جهد طويل، ويوحى في جملته بالثقة — هذا غير ما سبقت الإشارة إليه.

ولم يكن مصادفةً أن يصدر العدد الأول من مجلة كلية الآداب بجامعة الرياض في ختام العقد (١٣٨٠ / ١٩٧٠) لأن ذلك يعني إمكان طبع مثل هذه المجلة الضخمة في داخل البلاد (مطابع الجزيرة — الملتز — الرياض) مع ضمان استمرار مثل هذا الطبع، ويعني كذلك إمكان إدامة المجلة بأقلام وطنية... وهذا هو الذي حصل ودل عليه العدد الأول. ولا غرور أن نصف العدد (رسائل الدكتوراه لأعضاء هيئة التدريس السعوديين (ص ص ٤٠٥ — ٤٥٣) و(الجديد في المكتبة السعودية) (ص ص ٤٥٥ — ٤٦٥) ومن ثم صار باب (الجديد...) تقليداً تبنَّاه مكتبي مختص (ماجستير بالمكتبات من أمريكا) هو الأستاذ يحيى محمود ساعاتي.

واحتفظت الأعداد التالية المتتالية بالمستوى العلمي اللائق.

بل تبعته مجالات جامعية أخرى لأكثر من كلية، وفي أكثر من مدينة، فقد تعددت الجامعات: (البترول) في الدمام، (الملك عبد العزيز) بجدة، (فيصل) في المنطقة الشرقية (الأحساء...) (الإمام محمد بن سعود) (دينية في الرياض)، (أم القرى) بمكة و(الجامعة الإسلامية) في المدينة.

ومع الجامعات تتنوع ميادين التأليف بين العلم والأدب والدين ولا تعود مُقتصرة على الشعر والشعراء أو التأليف غير المنهجي، ويقوم في عدد منها درجة للماجستير والدكتوراه راجياً أن تستوفي بحوثها شرائط المنهج العلمي شكلاً ومضموناً.

ويذكر مع المجالات الجامعية ما ورد عن «العرب» وعن عودتها إلى الطبع في الرياض، ثم ما كان من أمر مجلة «الدارة» وقد ذكرنا مجلة «عالم الكتب» قبل مجالات سبقتها في الصدور كـ«الفصل» و«المجلة العربية» وهما شهرتان ثقافتان، يغلب عليهما الطابع الأدبي... مما لا يستغنى عن الرجوع إليه باحث عن المطبوعات، أو دارس لموضوع — أي موضوع — من شؤون البلاد المختلفة.

ويمكن أن تضاف إليها مجالات أخرى مما في العلم: «إقرأ»، «قافلة الزيت» «الحفجي»، «سيدتي» «المجلة»، وقد تكون مجالات خارج دائرة العلم.

وصحيح أن المؤسسات الصحفية التي تقررَت بنظام ١٣٨٣ / ١٩٦٤ بَقِيَتْ هي: «المدينة»، «البلاد»، «عكاظ»، «الدعوة»، «اليمامة»، «الرياض»، «الجزيرة» «اليوم»، «الدعوة»، ولكنَّ تطوراً جرى على الفنّ الصحفي كما يمكن أن تضاف جريدة «الشرق الأوسط» التي تطبع بلندن ... وانتظار العمق مع الشكل.

ومع المجالات: الكتب، والمطابع والمكتبات، ودور النشر والتوزيع ... والنوادي الأدبية التي قرنت نشاطها بطبع سلسلة طويلة من الكتب، فكان لأغلبها قائمة غير قصيرة من المنشورات مطبوعة بمطابع وطنية داخل البلاد، وفي هذه المطبوعات ما يزيدنا علماً بشؤون مؤلفين دخلوا من قبل بين دفتي «المعجم».

نشأ النادي الأدبي بعد التاريخ الذي حدّد ليقف «المعجم» عنده، نشأ في صفر ١٣٩٥ / مارس ١٩٧٥ تابعاً للرئاسة العامة لرعاية الشباب والرئاسة تعدل وزارة.

وكان نادي جدة الأدبي أول هذه النوادي نشأةً ثم توالى النوادي في : المدينة ، الطائف ، الرياض ، جيزان (جازان) ، القصيم (بريدة) . أبها... الباحة وقد يأتي دور الأحساء وغير الأحساء.

تصدر النوادي كتباً مهمة في بابها ، وقد وصل إلى علمي نماذج وأسماء مما كان في الطائف والمدينة وجدة فوجدتها جديرة بالتنويه — حتى لو كان ذلك متأخراً عن التاريخ المحدد الذي يقف عنده «المعجم» . وهكذا ذكرتها «فائدة» في حرف النون : النادي الأدبي . ولو وصل إليّ من العلم بمطبوعات النوادي الأخرى لكتبها كذلك .

وقد علمت — بعد ذلك — بالنشاط البين الذي أبداه النادي الأدبي في الرياض وقد زاد على مطبوعاته المألوفة سلسلة شهرية بدأها بمحرم ١٣٩٩ واستطاع أن يواصل ما بدأ بانتظام — وليس هذا بالقليل .

يرأس النادي الأدبي بالرياض الأستاذ عبدالله بن إدريس الذي ورد ذكره مؤلفاً لكتاب «شعراء نجد المعاصرون» وإني أعرف عنه أنه كان منذ أمدٍ غير قصير — وقد نفذت نسخ كتابه — يعمل على تأليف كتاب في شعراء — أو أدباء — المملكة ، وقد اجتمعت لديه مادة لا بأس بها وردت إليه من أدباء بأعيانهم ، وفيها معلومات عن حياتهم ونشاطهم ومؤلفاتهم ... إلا أنه كان يتردد في النشر بانتظار اكتمال المادة . ومضى الوقت من غير أن يطبع هذا الكتاب ، وأخشى أن يكون قد دخل عالم الإهمال . لذا أقترح على الأستاذ ابن إدريس أن يكتبني بالذي لديه حرصاً على المادة التي تهيأت ، وينشره على قاعدة (ما لا يدرك كله...) في حلقة من حلقات الكتاب الشهري . وأحسب أن طبيعة الكتاب الشهري تحتمل مثل هذا النشر .

ولا يبعد أن يكون يوماً للنوادي الكبيرة من هذه النوادي مطابع خاصة بها . ونعود إلى (تهامة) وبتهامة هذه يسجل ختام القرن الرابع عشر فتحاً مبيناً لبداية القرن الخامس عشر .

تهامة (مؤسسة للإعلام والعلاقات العامة وأبحاث التسويق) ، هي شركة مساهمة

ذات مسؤولية محدودة، تأسست في ذي القعدة ١٣٩٤ ورأس مالها ٣٥,١٤٥,٠٠٠ ريال مدفوع بالكامل مقر إدارتها جدة، ومديرها العام محمد سعيد طيّب، ولها فروع في مختلف مناطق البلاد وفرع في لندن.

إلى هنا والمسألة تحُصَّنَا، فقد يكون لتهامة نظائر، وليس الحسُّ التجاري بغريب على أبناء البلاد، وعلى أبناء جُدَّةَ خصوصاً... وإنما الذي يَهْمُنَا — ويُدْهِشُنَا كذلك — أن تفكر في السعودية شركة تجارية بالكتاب، وأن تُفَكِّرَ على وجهٍ مُهِمٍّ في بابهِ وزمانهِ، لقد كان تفكير الشركة جدياً مُجدياً، انبثق عنه أن أسست الإدارة العامة إدارة خاصة للنشر — نشر الكتب — أجل، وعلى نطاق يمكن أن يُوصف بأنه (عاصف) يجمع بين تنوع الأبواب، وحسن الإخراج وجودة الإعلان ونشاط النتاج والاعتماد على الوكلاء في التوزيع.

نشأت إدارة النشر بتهامة عام ١٣٩٩ هـ (ونشأت معها الإدارة المركزية للمكتبات لتواكب إنتاجها)، ويشرف عليها (على إدارة النشر) مستشار المؤسسة: الأستاذ فخري حسين عزّي، أما مديرها (مدير إدارة النشر بتهامة) فهو الأستاذ الأديب سباعي عثمان.

وهذه أبواب سلاسلها: الكتاب السعودي (وفيها صدر أول كتاب لتهامة، وهو «الجيل الذي صار سهلاً لأحمد قنديل ١٣٩٩») ، الكتاب الجامعي، مطبوعات، رسائل جامعية، كتاب للناشئين، كتاب الأطفال، كتب باللغة الإنكليزية. وتذكر هذه السلاسل مصحوبة بقائمة فيما صدر ويصدر منها في نهاية كل كتاب يطبع زيادة على (قائمة) أنيقة مستقلة ولا يبعد أن تزداد السلاسل تنوعاً والقوائم طولاً (وهذا حاصل). والتوزيع انتشاراً (وهو ما يجب أن يكون).

إنَّ الكتب التي تصدرها (تهامة) تطبع في البلاد نفسها ولا يبعد أن تمتلك الشركة مطابع خاصّة بها.

وتهامة — بعد هذا وقبله — تحفظ للمؤلف حقوقاً ماديّةً مُجزيّة. وقد وجد مؤلف «المعجم» في هذه الظاهرة ما يجدر ذكره في وضوح وأن يضمن معجمه (مطبوعات تهامة) على سبيل (الفائدة) في حرف النون: الناشر.

لو قيل وأنت قبل عام ١٣٩٠ / ١٩٧٠ — إن الذي حدث على يد (تهامة) سيحدث يوماً ما، أو في أواخر العقد العاشر من القرن الرابع عشر الهجري لما صدقت. وهنا، هنا موضع الشاهد بتهامة أي أن الـ ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م التي اختيرت خاتمة لمواد «المعجم» على غير اختيار، وبسبب زمني فقط يمكن أن تختار اختياراً بإحساس منهجي، ولتدل على أن الذي يأتي — أي جاء — بعدها لونٌ خاصٌ وطبع خاص في عالم المطبوعات العربية السعودية، وأنه لم يأتِ اعتباطاً — من دون مقدمات طبيعية، رأينا بداية بدايتها بما فعله صاحبها (المكتبة الحجازية) الصبائيان إذ استجابا للإحساسات الأولى بضرورة الطبع والنشر فكان أن طبعاً لأول مرة كتاب «أدب الحجاز» مصر ١٣٤٤ / ١٩٢٥ ؟

وأردنا أن نشير إلى بداية أسبق من هذه البداية، ولكننا لم نلح عليها لأنها كانت أشبه (بفلتة) لا تدخل في سياق التدرج الطبيعي لتطور حركة الطبع والنشر، أقصد الإشارة إلى ما قام به أديب نجد هو سليمان الدخيل، إذ ترك نجد، وأقام في العراق (وأسس دار طبع ونشر) حوالي ١٣٣١ / ١٩١٢ ...

وعلى أي حال ... فقد صرنا بَعِيدَيْنَ حتى عن تجربة (المكتبة الحجازية) ... لقد تولّتْ مكتبات كثيرة الطبع ... والنشر.

ثم كانت (دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر): الرياض (وبيروت سابقاً). ثم (الدار السعودية للنشر والتوزيع) جدة، الرياض، الدمام (ولم يتصل علمي بها، فيما هي اليوم...) ...

وكان الطبع يجري أكثره — أوكله — خارج البلاد، وفي مصر على وجه الخصوص ... أو لبنان...

ثم جدّ — وأكثر ما جدّ في العشرة الأخيرة من القرن الرابع عشرهـ / العشرة الثامنة من القرن العشرين م — أن شرعتْ مكتبات تطبع داخل البلاد — بعد أن تعددت هذه المطابع — وشرعت دور للتوزيع مهمتها التوزيع حتى لو لم يكن لها مكتبة. وليس

هذا بالقليل في عالم التطور. وإذا كانت مصر ولبنان قد ضُربتا رقماً قياسياً في النشر والتوزيع لا مجال للمقابلة معه، فإنني أحسب أن الذي قام في السعودية يفوق عدداً واهتماماً ما قام في أي بلاد عربية أخرى.

إن مكاتب النشر والتوزيع في المملكة غير قليلة ومثلها دور التوزيع ... ويصعب عليّ — وأنا بعيد عنها — حصر وسائل النشر هذه، وأكتفي — هنا — بذكر عدد محدود منها — غير الذي سبقت الإشارة إليه. ومن هذه:

(دار ثقيف للنشر والتأليف) لصاحبيها: عبد الرحمن المعمر، وعبد العزيز الرفاعي. لها مكتب في الرياض وآخر في الطائف. وقد أسست لها — مؤخراً — مكتبة في الرياض، وقد تبنت مشروع (المكتبة الصغيرة) الذي بدأ قبل نشوئها، وبدأت معها السلسلة الشعرية، ومكتبة الدراسات، والمصاييح. وهي كما توزع مطبوعاتها توزع غيرها. (دار العلوم) — الرياض — وهي مكتبة ودار نشر ... وقد ذكرنا بعض مطبوعاتها —

(دار الأصاله للنشر والتوزيع) الرياض — وقد مر ذكر بعض مطبوعاتها — (دار الرشيد) — الرياض وهي توزع — فيما توزع المههم من مؤلفات عبد العزيز الناصر الرشيد.

(مؤسسة الجريسي للتوزيع الرياض) وهي ترتبط توزيعاً بالجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون) وياحبذا لو علمت شيئاً عن هذه الجمعية لا سيما في صلتها بالمطبوعات. (المؤسسة السعيدية) الرياض — وهي تلتزم الطبع والنشر، وتوزع لها مكتبة الحرمين — وقد نشرت فيما نشرت «المقنع» بأجزائه الثلاثة.

وكان أمر إدارة النشر بـ (تهامة) ما كان ... إنها حدثٌ وتاريخ.

ثم جاءت في مطلع القرن (دار الرفاعي) أنشأها الأستاذ الأديب عبد العزيز الرفاعي بعد أن تَخَلَّصَ من أعباء الوظيفة (١٤٠١ هـ) وشرع ينشر في أربع سلاسل هي: (المكتبة الصغيرة، السلسلة الشعرية، مكتبة الدراسات، المصاييح) ورُئياً فهم أن استقلاله بهذه الدار لا يعني فسخ الشركة مع (دار ثقيف) ... ولتذكر أن (المشريكين)

مازالا يُصدِران المجلة المكتبية القيمة: «علم الكتب» عن (دار ثقيف).

لقد شرعت (دار الرفاعي) تنشر — وتوازي — المؤلفين والمحققين، وامتدَّت إلى مشاركة (مكتبة الخانجي) القاهرية وكان من ثمار تلك مشاركة المُرء التاسع من «خزانة الأدب» للبغدادي بتحقيق عبد السلام هارون، وكتاب سيويو — للسحق نفسه، ثم «التطور النحوي» لبراجستراسر، وسلسلة روائع التراث اللغوي بتحقيق الدكتور رمضان عبد التواب... إن (أحلام) الشيخ الرفاعي واسعة، وأخشى أن يضيق عنها الواقع.

مكتبات التوزيع... ودور النشر غير قليلة، ولم نذكر منها إلا ما بلغ علمنا — على البعد... ولو وصل إلينا العلم بالدور الأخرى لما قصرنا، ولو بلغنا ما طبعته هذه الدور أو ما أنجزه (مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي) بجامعة أم القرى، لما تأخَّرنا عن إثباته في مكانه من المعجم — على سبيل (الفائدة). وقد نتدارك ذلك — بوجه من الوجوه لدى طبع حلقات المعجم في كتاب مستقل. وقد يتولى باحث سعودي الكتابة في موضوع (النشر والتوزيع)، وقد تتولاه مجلة «عالم الكتب» وهو من صميم منهجها... تتولاه — وتتولى الكتابة في موضوع (المطابع) كما هي اليوم فيما وصلت إليه...

والذي ذكرته قليل من كثير ومن يتابع كتاب ساعاتي — حركة، ومجلة «عالم الكتب» يستطيع أن يلتقط من الأسماء ما يفوق التصور، ومن ذلك دور أو مكتبات الرائد، الزايد، الشروق، عكاظ، الكتاب العربي، اللواء المجمع العلمي، المريخ، المعارف السعودية، مكة، الوطن، التوفيق، الحرمين، الرياض الحديثة، المعارف، المؤيد، خدمة العلم، الرجاء، قنديل، الكتاب الجامعي.

وتتوزع هذه الدور (والمكتبات) على الرياض وجدة والطائف ومكة والمدينة...

وتدخل في ظاهرة الطبع والنشر والتوزيع ملاحظة (همة) الأدباء في طرق بابها، وقد رأينا الجاسر والرفاعي، وكان مناسباً أن نذكر بينهما العواد في (فكفن) والقنديل في (القنديل) وقد نشأتا قبل مغادرة صاحب المعجم «السعودية».

وما قيل عن تعدد وسائل النشر والتوزيع على وجه لافٍ للنظر بحيث يفوق كثيراً ما كان في أغلب الأقطار العربية... يقال عن هذا العدد (الكبير) الذي وُلِدَ ونما سريعاً

من المتخصصين بعلم المكتبات، وربما فاق حملة (الماجستير) و(الدكتوراه) فيه نظائرهم في الأقطار العربية الأخرى، ومثله العناية الجامعية بتدريس هذه المادة.

قلتُ أكثر من مرة إنِّي غَادَرْتُ الرياض عام ١٣٨٨/١٩٦٨ وكان الأمر يقتضي أن يقف «المعجم» عند هذا التاريخ، ولكنني فَضَّلْتُ أن يقف عند نهاية العقد (١٩٧٠/١٣٩٠) وكان التفصيل يقوم أساساً على حَدِّ زَمَنِيٍّ ليس غَيْر.

ثم حدث أنِّي أردتُ — اختياراً أو قَسْراً — أن أجعل من الحد الزمني ذاك حَدًّا علمياً، فَمَضَيْتُ أبرهن بين حينٍ وحينٍ على صحة ما أردتُ الذهاب إليه. ألم تصدُر مجلة كلية الآداب ١٩٧٠ / ١٣٩٠ ؟ ألم تكثُر دور النشر ويكثر النشر والطبع بعد ذلك ؟! .. وأخيراً ألم تُوجد (تهامة) ؟؟

والواقع أني لم أكنُ مقتنعاً تمام الاقتناع بالبرهان لأنَّ المسألة — كما أظهرها استعراض الخاتمة هذه — متصلة الحلقات، متدرّجة منذ قيام (المكتبة الحجازية) (١٣٤٤/١٩٢٥)، وإلا فلك أن تُعدَّ (دار اليمامة). مرحلة حاسمة تؤلف حَدًّا فاصلاً، وتعدُّ (الدار السعودية) مرحلة حاسمة أخرى وكلتاها حصل قبل (١٩٧٠ / ١٣٩٠) وأقرب إلى تاريخ المغادرة.

أجل، إنَّ المطبوعات السعودية سارت مُتدرّجة في الازدياد، مُتطوّرة نحو الكثرة والتنوّع، وإذا كانت المسألة مسألة مراحل فإنَّ (تهامة) مرحلة ... ومجلة «عالم الكتب» مرحلة وهكذا ... وليس في المراحل المقترحة من هذه الدرجة ما يقع على رأس (١٩٧٠ / ١٣٩٠).

وَعَلَيْهِ، وبعد المحاولات (الفاشلة) لجعله (١٩٧٠ / ١٣٩٠) حَدًّا علمياً يعود صاحب المعجم ليقرر أنه حَدٌّ زمنيٌّ أو أنه — على أبعد ما يمكن — حَدًّا زمنياً أكثر منه حَدًّا علمياً، ولا بُدَّ من قول الحقيقة. أما إلى أين سينتهي الازدياد في المطبوعات والمنافسة بين دور النشر؟ وماذا سيحلُّ بالكثرة خلال القرن الخامس عشر، فتلك مسألة أخرى.

ولا أحسب الحال تقف من التطور حيث بلغت...

لقد أُسِّست النوادي الأدبية، ومَصَّتْ تطبع وتنشر.

تري أَيْوَسَس (المجمع العلمي)؟ وتكون له مطبعته ومطبوعاته؟ لِمَ لَا؟! وأشياء أخرى... يجب أن تدخل في الحساب لتكون في مهمة من يؤلف في «معجم المطبوعات» بعد التاريخ الذي وقفنا عنده.

ومن هذه الأشياء توزيع الكتاب السعودي خارج السعودية من الأقطار العربية وغيرها. وقد بَدَتِ الدلائل في توزيع الصحف والمجلات، ومن المجلات: «الفيصل»، و«المجلة العربية»... ثم دليل آخر في نظرة إلى «فهرس مطبوعات تهامة» وما فيه من ارتباطات خارج البلاد...، ومن الأشياء الاشتراك بمعارض الكتاب التي تقام في العالم العربي (وغيره)، وقد كان شيء من ذلك وأن كان المطلوب في التحضير والتنسيق والاختيار أكثر من الذي حصل.

وكلُّ ما هو آتٍ آتٍ...

وإن كانت هناك خشية من غلبة الكمِّ على الكيف، وخشية من إشباع يعتري الجؤ فَيَعْكُرُهُ حيناً... أو أحياناً.

وما نحن — الآن — في شيء من هذا.

وقد عرضنا لشأن عام من شؤون (تهامة)، وبقي شأن خاص فيما نحن فيه من أمر «المعجم». يتعلق هذا الشأن بمادّة تخدم «المعجم» استشارتها (تهامة) كدُنِ استشارتها مؤلفين شيوخاً مثل: أحمد قنديل، محمد عمر توفيق، عزيز ضياء، أحمد سباعي... محمد علي مغربي وآخرين وآخرين تجمعهم — عادة سلسلة (الكتاب العربي السعودي). استشارتهم (تهامة) إلى التأليف الجديد حيناً، ونشر مخزون ذكرياتهم حيناً. ومن الكتب التي انتفعنا بها في هذا الباب كتاب: محمد علي مغربي: «أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة» جدة، تهامة، دار عكاظ للطباعة والنشر بجدة، ١٤٠١/١٩٨١، سلسلة الكتاب العربي السعودي (٣٠).

فيه من الموضوعات: أحمد قنديل، حمزة شحاتة، محمد حسن عواد، محمد حسين نصيف، محمد سرور الصبان... محمد ماجد الكردي.

وَأَدَّى نجاح الكتاب بالمؤلف إلى إصدار «ملاح الحياة الاجتماعية في الحجاز في القرن الرابع عشر» جدة، تهامة، المطبعة العربية بجدة ١٤٠٢/١٩٨٢ وهو نافع للمعجم بعمومه. كما هو نافع بمخصوص الفصل الرابع منه: «أدب الحجاز» و«المعرض» وهما من آثار محمد سرور الصبان وقد طبعاً سنة ١٣٤٤، و«خواطر مصرحة» لمحمد حسن عواد ١٣٤٥ ثم تحدّث عن كتاب «وحي الصحراء» لمحمد سعيد عبد المقصود وعبدالله بلخير، وعن الصحافة وعن المصادر الأدبية.

استثارتهم (تهامة) إلى نشر كتبهم... وما يمكن من نشر مخزون ذكرياتهم... ثم إنها أعادت طبع «وحي الصحراء». أما فضلها بنشر أثرين من آثار حمزة شحاتة فلا يعدُّه إلا ما سيكون من فضلها بنشر ديوانه — وقد تستعين على ذلك بالأديب عبد الحميد مشخص —

ومع الشيوخ شيوخ آخرون في السلاسل الأخرى، وكهول، وشباب. وفي هذا أو ذاك. ما يعود على «معجم المطبوعات العربية السعودية» بالفائدة لدى طبعه في كتاب، وستسهم المعلومات التي تضعها (تهامة) على الغلاف الأخير من مطبوعاتها تعريفاً بالمؤلف... في إثراء مادّة التعريف التي يحرص المعجم عليها إذ يُقدّم لمؤلفيه سِتْرِي (تهامة) المعجم في مادته الأساس وفي مادته الجديدة التي اختار لها كلمة (فائدة).

وسيتنفع المؤلف — في هذا الضوء — بأيّ مطبوع يحظى به ليحقق جزءاً من طموحه الموسوعي.

وقد أدّخر لمعجمه العتيد فوائد عن (النادي الأدبي) و(الناشر) يقدمها لقارئه في سياقها الهجائي من حرف (النون) بعد أن يكون قد قدم له (بحثاً) عن المطابع والصحافة والمكتبات في حرف الميم.

أجل. — ونقولها ثانية — إنَّ المطابع والصحافة والمكتبات... مادة يمكن أن تكون أساساً في معجم للمطبوعات يبدأ بالبداية. ومن الصفر... وهي مهمة في أي معجم

للمطبوعات للتكامل الحاصل بين موادها ومواده ... وبانتظار معجمات متعددة وَاَحِدٌ خاصٌ جداً بالمطبوعات، وَوَاَحِدٌ خاص بالمطابع وآخر بالصحافة وآخر ... بالمكتبات، وربما جاء الفرع الواحد من هذه على فروع، فتأتى المطبوعات معجمات عدة للدين، الشعر، التاريخ، القصة ... الخ. وسيأتى ذالك حَتْمٌ...

أما، اليوم، وفي معجم مثل معجمنا ظروفاً ومادة وطماحا ... فإن تضمين المطابع والصحافة والمكتبات يؤدّي خدمة لا تبعد عن صميم العمل نفسه. وهكذا كان الرأي ... ثم كان أن انتهى المؤلف من وقفة طويلة عند هذه الفروع الثلاثة تنتفع بالمصادر والمراجع وتطمح إلى أن تحفظ للمستقبل ما يُخشَى ضياعه، وأن تستشير الباحثين إلى ما يجب عمله.

ولقد انتهى من الموضوع ... وانتهى من حرفي (م ط) ... وبلغ حرفي الـ «م»: المملكة. وكان قد قرر منذ البداية تضمين المطبوعات الرسمية (الحكومية) لأهميتها ولا سيما لمعجم يورخ للبداية ولا تَقِلُّ فيه المطبوعات الرسمية خطراً عن غيرها ... كان يجمع المادة متناثرة كيفما اتفق على أوراقه وفي بطون دفاتره، على أمل التوحيد لدى التحرير ... وقد ثبت منها في معجمه أشياء وردت في حرف الهزمة مثل إدارة، وحرف الجيم: جامعة، وحرف الراء؛ رئاسة ... ولكن ذالك كان غَيْضاً من قَيْضٍ، ولا بُدَّ من ذكره قبل فوات مناسبته ... أما الآن، فهو إزاء صميم القضية ... فكيف يوزع ما في أوراقه على حروف معجمه؟! إن الذي مضى منها على الحروف مضى، وهو قليل كما رأينا، وإزاءه الآن كلمة (مملكة) يمكن أن يَنْضَوِي تحتها الذي لديه على اختلاف مصادره من وزارات ومؤسسات ومعاهد ... ورئاسات ... ولكن هذا الذي ينضوي هنا كثير عام، وتصلح (المملكة) وحدها أن تكون عنواناً لمعجم خاصٍ بمطبوعاتها. تَضِيعُ فيه الوَحْدَاتُ الإدارية، وفي مقدمتها الوزارات...

وفرع من القضية بأن خصص لحرف (الميم): (المملكة العربية السعودية) ما صدر بتوقيع الملك أو ما افترض أنه كذلك وفيه الأنظمة (جمع نظام) والاتفاقيات (جمع إتفاقية — بين دولتين)...

وسار فيما عدا ذلك على مقتضيات حروف الهجاء حتى لو تداخلت أسماء مؤلفين أهليين مع المؤلفات الرسمية (ألم يفعل ذلك من قبل)، وهكذا كان. وصرت ترى: مطلب، معهد، مفوضية، مقبل، مملكة، نادي، ناشر، وزارة... يوسف... — وكان المؤلف قد أبعد — منذ البداية — الكتاب المدرسي الرسمي الذي تُقره وتطبعه وزارة المعارف. ولكنه يبدي هنا شيئاً من الندم على ذلك، لأنه قوّت فرصة ممكنة، وكانت وزارة المعارف — يوم حلّ الرياض — حديثة عهد بالمؤلفات الخاصة بها، كما أنّ المؤلفات الخاصة بالرئاسة العامة لتعليم البنات محدودة وفي بداية الطبع الخاص. أتدوم هذه الأزواجية؟

لقد فاتت الفرصة ولا يتعدى أن يتصدى لها مكتبيّ مختص فيخرج فيها كراساً خاصاً قبل أن تتعقد الأمور، وتصعب الفهرسة الدقيقة، إن لم يكن كراس فصفحات من مجلة مثل «عالم الكتب» ولا بُدّ من مقدمة تذكر بالخير أحمد سباعي وتبين الرقعة الواسعة التي كانت تغطيها مؤلفات عليها اسم عمر عبد الجبار... ثم استيراد الكتب (المصرية) ثم الاستعانة بالأساتذة المصريين المتدربين مع سعي خاص لزيادة الاعتماد على المؤلفين الوطنيين... ويذكر كذلك محسن باروم...

و«للمملكة» تاريخ، ولهيئاتها الإدارية المختلفة، وللوزارات تاريخ، فلم تنشأ كما هي منذ البداية، كانت بسيطة أول الأمر، ثم تعقدت، وتفرعت، واستقل الفرع عن الأصل... ولا بُدّ من أن يكون القارئ على علم بهذا، لتصحّ لديه نسبة المطبوع، وليعرف ظرف تأليفه. وهنا وجبت وقفة عند تاريخ (المملكة) وتطور النظام الإداري فيها فلم يكن مثلاً في البداية مجلس للوزراء، ولم تكن وزارة للمعارف، ولم يكن بنك... أو مؤسسة... الخ. لقد صرنا بعيدين عن وقفة (المقدمة) الأولى، ثم إن تلك كانت وقفة عامة، وأن هذه تطمح إلى أن تكون خاصة وإلى أن يكون القارئ قريباً من آثارها المطبوعة...

واقضى ذلك البحث عن مراجع تجمع بين الإيجاز والاستيفاء والصحة، فصعب الحصول على ذلك واستنجد المؤلف بمعهد الإدارة، ليوصل إليه — من منشوراته كتاباً بعنوان «تطور الحكم والإدارة في المملكة العربية السعودية» فما استجاب، وخابت الوسائل والرسائل...

وأعانه الأستاذ يحيى ساعاتي بالحصول على « فهرس المطبوعات الحكومية — مقتنيات المكتبة المركزية بجامعة الرياض، مطابع جامعة الرياض ١٤٠٠ / ١٩٨٠ — وبأخباره بأن معجماً من هذا النوع كان لجامعة جدة (إن لم يكن قد حصل عليه في حينه فقد حصل عليه فيما بعد).

ويذكر بالخبر هنا مؤلفاً مصرياً عمل موسوعة توجي بالثقة لما تدل من رجوعه إلى المصادر السعودية نفسها ذلك هو حسن الفكهاني المحامي في « الموسوعة الحديثة للمملكة العربية السعودية ».

وقد أعانته هذه الموسوعة على تحديد تواريخ التطورات الإدارية ولا سيما الوزارات ... وكان ذلك ما لا بُدَّ منه. وإذا كانت (البليوجرافيات) الجامعية قد غفلت عنه، فقد تداركته (بليوجرافيا) جديدة لجامعة الرياض زوّدنيها الأستاذ ساعاتي، وفيها ما يفيد استدراكاً وتكملةً وتوثيقاً: « المطبوعات الحكومية السعودية » — (بليوجرافيا) مختارة. مطابع جامعة الملك سعود ١٤٠١ / ١٩٨١.

وإذ انتهى من حرفي « الميم » (مملكة) استأنف سيات الحروف الأخرى ... ن، هـ، و، ي.

وبعد، فلا بُدَّ من النصّ على أنّ الذي في (البليوجرافيات) الجامعية لم يأت على وجه الكمال والاستقصاء وإنما جاء ليثبت ما هو موجود من المطبوعات الرسمية في مكتبة هذه الجامعة أو تلك، والموجود قليل، وأستطيع أن أقول: قليل جداً.

ولا بُدَّ من النصّ — كذلك على أنّ الموارد المتيسرة كلها — ومعها المعجم نفسه — لم تحفظ كل ما كان يجب حفظه من المطبوع الرسمي، ولكنها خطت خطوة أو خطوات نحو الواجب بانتظار مَنْ يقوم بالعمل منهجياً على وجه الدقة والكمال — وقد يودّي هذه الخدمة (مركز) تدخل في مهمته.

وأحسب أنّ الحاجة إلى «معجم» — أو دليل — مستقل بالمطبوعات الرسمية تزداد مع مرّ الزمن، وتعقّد الأحوال، وتكاثر المطبوع بين حكومي وأهلي. وإذا كان من شأن «المعجم» الذي يبدأ بالبداية احتضان العموم، فإنّ المعجمات التالية لن يكون من شأنها

ذلك، ولها من مقدورها ... أو من واجبها ... ولا بُدَّ — حينئذٍ — من التخصص. ويمكن أن يتحمل كتاب يحيى ساعاتي «حركة التأليف والنشر في المملكة...» — ١٣٩٠ — ١٣٩٩» ضَرْباً من هذا التخصص الذي يرمي إلى إصدار «دليل» للعقد من السنين وإن الساعاتي لِيَمَهِّدُ لعمله هذا ويُعَدُّ بما ينشره — كما في مجلة كلية الآداب — من حصيد العام الذي ينصرم. كما أن مجلتي «الدارة» و«عالم الكتب» نشرتا من (الببليوكرافيات) الكشافات ما يدخل في الأدلة المتخصصة، وهما ماضيتان في ذلك. ويحسن ألا يطول الوقت الذي تستجيب فيه الدولة لمطلب من مقررات (مؤتمر الأدباء السعوديين) يدعو إلى إصدار نظام (الإيداع). ومن ثَمَّ تسهل مهمة (الببليوكرافي) (المكتبي) كثيراً، ويمكن ضبط الصادر من المطبوعات.

وطلعت «عالم الكتب» منذ عددها الأول ببابٍ مهم هو معجمة الدوريات فكان أوَّل ما كان (كشاف مجلة الاشعاع) وكنا نود لو صار الباب دائماً، وكانت (الدوريات) السعودية مادته على أي حال، ولكن الباب لم يستمر، وقد يعود بعد انقطاع... وإذ كنا نتظر من الذكور منصور الحازمي المضي في مشروعه (معجم المصادر الصحفية) ... الذي بدأه بصحيفة «أم القرى» ... ونتمنى لو أن الدكتور عبدالله آل مبارك معجم لـ «قافلة الزيت» ... علمنا قرب صدور كشاف لـ «المنهل» ... وما سيأتي أكثر...

وبقدر ما يمكن أن تفيد هذه المعجمات المتخصصة من معجمنا. يفيد منها — وأفاد — لدى مسيرة الحلقات في «العرب» — لدى إعادة الطبع. وقد ذكر صاحبه — أكثر من مرة — أنه ينتفع بأي كتاب يصدر وأي عمل ينهض، ليصحح الخطأ ويسدَّ الثَّغْرَ. وقد مرَّت أسماء وأسماء من هذه الكتب والأعمال: ويزيد — هنا — كتاب عبد الكريم بن حمد بن إبراهيم الحقييل: «شعراء العصر الحديث في جزيرة العرب» — الجزء الأول الرياض، مطابع الفرزدق ١٣٩٩/ ١٩٧٩. (وبانتظار الجزءين الباقيين)، وكتاب محمد العيد الخطراوي: «شعراء من أرض عبقري جزءان، منشورات (نادي المدينة المنورة الأدبي) دار الأصفهاني بجدة، د.ت. تاريخ المقدمة ١٣٩٨ والكتاب في أصله أحاديث أذيعت من الرياض سنة ١٣٩٥. ... وما يصل إلى علمه — أويده — من مطبوعات

النوادي (وغيرها)، وإصدارات إدارة النشر بتهامة (وغيرها)... زيادة على «أعلام» الزركلي و«معجم مطبوعات» سركيس إن تجربته في البحث التراثي وتجربة من حوله تبعته إلى أن يتشَبَّثَ بالصَّغيرة والكبيرة، والعرضي والجوهري... أَلَمْ يَطْرُبْ باحثُ اليومَ فَرَحاً واهتماماً إذ يقع على خَبَرٍ مَّا في «فهرست» ابن النديم؟ أَلَمْ يَتَشَبَّثْ حَتَّى بِالخَطِّ الوارد في «كشف الظنون» لحاجي خليفة؟ أو «مفتاح السعادة» لطاش كبري زاده؟

وُثِّمَهُمْ كُتُبُ الذِّكْرِيَّاتِ والمذكرات كثيراً في خدمة معجم يريد لنفسه أن يكون (موسوعياً). وقد أشار المؤلف إلى كتابي الأستاذ محمد علي مغربي، ويمكن أن يشير هنا إلى «ذكريات» أحمد علي (نادي الطائف)، و«ذكريات» عبد الرحمن بكر صباغ (المكتبة الصغيرة)... ويستطيع شيوخ الأدباء والمؤرخين و(الشيوخ) أن يخدموا المعجم والتاريخ والفكر بأن يُخَصِّصُوا أياماً من وقتهم لتسجيل ذكرياتهم العامة... والخاصة بالتأليف والطبع والنشر... وتمنينا من قبل على صاحب «العرب» أن يصدر عدداً خاصاً... وتنمى هنا على صاحب «المنهل»...

إن صاحب المعجم — وهو لا يعجز عن التكرار — يتلقت أيَّ خبر يخدم مشروعه الذي يريد له أن يتَّصفَ بالموسوعية، وله فيما مرَّ من كلام، وما حصل خلال مسيرة حلقات مجلة «العرب» ما يؤيِّد قصده. ورأينا ما يعني به (الملاحظة) على ما يدخل ضمن التاريخ المحدد لمجال المعجم، وما يعني به (الفائدة) لما خرج عن ذلك — قبله أو بعده — وله صلة بالمؤلف والمؤلف.. وهو يُنبِّه — بهذه المناسبة — إلى ظاهرة تكاد تكون سائدة لدى الثَّقَادِ والمراجعين القائمين بتعريف الكتب في الجرائد والمجلات (والكتب أحياناً)، تلك هي إهمالهم الإلتزام التَّامَ بذكر المعلومات المكتنية للكتاب الذي يتحدثون عنه أقصد — بعد الاسم الكامل للمؤلف والكتاب — تاريخ الطبع ومكانه ودار النشر واسم المطبعة والسلسلة (إن وجدت) واسم المحقق (إن وجد)، وعدد الطبعة (إن تعددت مع بيان تاريخ الطبعة الأولى... أو الطبعات السابقة والإشارة إلى ما جرى من تصحيح أو تنقيح أو زيادة)... — لعلهم إذْ يهملون هذه المعلومات ينطلقون من الاستهانة بما لا يُسْتَهَانُ به.

وَيَتَلَقَّى — صاحب المعجم — برحابه صدرَ وامتنان ملاحظات القارئ الكريم، فيما يرى من نقص، وما يزيد في الكمال وما يقدمه من تعريف بالکُتُبِ والكتب...

وإنه ليلغ في الترحاب درجة الإلحاح الباعث على الشك، وربما نقلَ به المسؤولية عن الخطأ والنقص من عاتقه إلى عواتق القراء والعارفين والعلمين والمعينين إذا لم يُبادروا بالتنبيه والتصحیح. كان يطلب ذلك في صدر حلقات «العرب»، ويطلبه في رسائل خاصة... ولكن الذي يصل إليه قليل، وهو فرحٌ بالذي يصل إليه على قلته، هو فرحٌ وشاكِرٌ، وهو يزيد هنا في الأفاضل الذين أعانوه على خدمة الحقيقة — أسماء أفاضل آخرين هم: محمد ناصر العبودي، اللواء الركن يوسف بن إبراهيم السلوم، الدكتور محمد بن سعد الشويعر، علي صالح السلوك، عبدالله الحمد الحقييل... ولا يتسنى فضل (تهامة) ولا يطلب على كرمها من مزید، وفضل النوادي (المدينة، الطائف، جدة، الرياض — وبانتظار مكة، «جيزان»، القصيم (بريدة) أبها. الباحة، وما يمكن أن يكون من ذلك أو من منّاظرٍ له أو قريب منه في الأحساء حيث يوجد فيما أعلم مكتب للرئاسة العامة لرعاية الشباب يقيم مواسم ثقافية...).

وعذراً مرة أخرى... وطمعاً مراراً..

لقد استغرق «المعجم» ستاً وخمسين حلقة من مجلة «العرب» في أكثر من ثماني مئة صفحة، موزعة على أجزاء تتصل أحياناً وتنقطع حيناً ما بين الجزء السابع من السنة الخامسة (محرم ١٣٩١/ آذار (مارس ١٩٧١) والجزء الرابع من السنة السابعة عشرة (ذي القعدة ١٤٠٢/ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٢ ولدى المؤلف من المادة والملاحظة والفائدة ما يُسهم في خدمة «المعجم» لدى طبعه في كتاب، وهو — هنا — يشكر الكرام الذين تفضلوا بحثّه على طبع المعجم في كتاب، ومنهم من مضى بالحثّ إلى الإرشاد ومنه إلى عرض القيام بالطبع وليس هذا بالقليل في الدلالة على رضا القارئ عن العمل وعلى ما يمكن أن يُدخل إلى نفس المؤلف من ثقة، ولكنه ما زال يرى في التنبيه على النقص، والعمل على الكمال ما يمكن أن يُفضّل المبادرة إلى الطبع.

ووردت في رسائل لقراء كرام، وأدباء أفاضل غير الحثّ والتشجيع عبارات من الثناء المخلص، والإطراء الخالص ما يمكن أن يزيد من الثقة بالعمل والثقة بالفائدة، وكان من تلك العبارات ما جاء في رسالة: (لقد تابعت باهتمام ما كتبتموه في مجلة «العرب» عن «معجم المطبوعات السعودية» وفي الحقيقة إن هذا عمل جليل تستحقون عليه الشكر الجزيل...)، وما جاء في رسالة: (إنني من المتبعين لموسوعتكم الحبيبة:

معجم المطبوعات السعودية التي تصدر على صفحات مجلة «العرب». ومع الشكر مقدماً مني ومن كل مطلع سعودي عليها ... بل من الأجيال المقبلة على هذا العمل الحبيب [ولعلها الجيد] الذي بذلتم فيه جهداً ووقتاً طويلاً ... فإنه سيبقى يخلد مكانتكم العلمية وحرصكم على بذل المعرفة والسعي وراءها...، وفي رسالة: (أحييكم على ما تبذلونه من جهود كبيرة في سبيل إعداد معجم المطبوعات العربية السعودية — وهو عمل ولا شك جدير بالتقدير والإجلال والإكبار من كل أديب سعودي ... وما أشد شوقنا إلى اليوم الذي نطالع فيه هذا العمل الجبار العملاق...) وفي رسالة ... وفي رسالة ... ناهيك عما تكرر في رسائل (الشيخين): الجاسر والرفاعي..

ولا يخفي المؤلف — شأن أي إنسان يريد أن يبدو طبعياً — ارتياحه لمثل هذه العبارات المخلصة الخالصة ... ولا يخفي ارتياحه عن نفسه ... ولكنه لا يطير — إزاء ذلك — أبعد من المفهوم الذي انطلق منه وزادته الأيام رسوخاً ونضجاً، ولا يضع هذا الثناء الجميل فوق ما يصل إليه — وما يطمح أن يصل إليه — من بيان مواضع التقصير أو من زيادة مواقع الكمال. ويمكن أن تُرسل الزيادة وتصحيح الخطأ وأي شيء من أي شيء إلى مجلة: «العرب» أو على عنوان المؤلف مباشرة (٢٥/ق/١٥/٩٢٣ — الجادرية بغداد) — وليس المؤلف بالمتعجل إلى إصدار معجمه في كتاب. إذا كان المؤلف وقد شعر — في سذاجة — لدى بداية عمله أنه احتوى على نسبة كبيرة من المادّة، قد تبلغ الـ ٩٠٪ ... فإنه وهو في نهاية عمله مازال على شعوره الأول بعد أن تحولت السذاجة إلى دراية، وأن هذا الشعور يجمع في نفسه نقيضين: الغرور بأنه أنجز ٩٠٪ وليس هذا بالقليل، والتقصير لأن الـ ١٠٪ الباقية قد تكون أكثر مما هي في ذهنه.

وبعد :

فإذا كان فحوى بداية المعجم تنويه بفضل حمد الجاسر صاحب «العرب»، وكان التنويه حاضراً في أي من الحلقات الست والخمسين ... وكان وكان ... أفلاً تكون الخاتمة...

الجمعة ٢٣ شوال ١٤٠٢ — ١٣/٨/١٩٨٢

علي جواد الطاهر

بغداد — الجادرية

نشأة الصحافة في مدينة الرياض

— ٢ —

لقد ضعفت الثقة بي - حتى بالنسبة لما يُنشر في صحيفتي - فأنتهى الأمر مساء يوم من أيام شهر الحرم لعام ١٣٧٧ هـ حين دخل عليّ في مكتب (مطابع الرياض) شابٌ عَرَفَنِي بنفسه ، فعرفته. لكثرة ما قرأت من كتاباته في الصحف ، فقدّم لي كتاباً مضمونه صدور الأمر السامي بإنشاء مكتب في الرياض لمراقبة المطبوعات - بما فيها جريدة الإمامة - بتوقيع الأستاذ بلخير .

كنت في ذلك اليوم قد قرّرت السفر إلى مصر ، ووكلت إلى الأستاذ عمران بن محمد بن عمران الإشراف على الجريدة - وهو من خيرة الشباب الذين كان لهم الأثر القوي في سيرها - وكان حاضراً في ذلك المساء ، فأبدتُ لذلك الشاب ارتياحي من إسناد الأمر إليه ، ودعوته للخروج - لكي نتحدث في الأمر - إلى ما اعتاد الناس الخروج إليه ، طريق خُرْبُص ، ولم نفتق إلا بعد العشاء . ثم سافرت في الصباح .

وفي ١٣٧٧/٢/٢٠ هـ - أي بعد سفري إلى مصر بشهر صدر العدد الـ (٩٦) من الجريدة وفيه مقال اسبوعي للأستاذ عمران بعنوان (أغا خان) فيه حديث عن موقف (باكستان) من (القاديانية) .

(الصورة في الصفحة المقابلة)

وفي صبيحة يوم من الأيام الأول لشهر ربيع الأول ، وأنا في القاهرة أستمع الأخبار من (إذاعة لندن) إذا بالمذيع يقول : (قررت الحكومة السعودية إيقاف جريدة الإمامة عن الصدور شهراً ، ومحكمة صاحبها لنشر مقال أثار احتجاج حكومة باكستان) .

أغا خان ..

من الامم الى الامم

فوائد الكتب ..

أسبوعيات !!

في البشارة التي تصدرها سفارة باكستان بالقاهرة باسم (رسالة الباكستان) احتلت حصة (أغاخات) واجهة القلاف الخارجي للعدد الأخير .. وهذا نبي عادي لو لم يكتب تحت الصورة هذه العبارة : (ربه العالم الاسلامي بقدر صاحب السمو الامير أغاخان - العبد الكبير كان من المناضلين لاجل الاسلام) .

ولا أشك .. ان ما من مسلم إلا وسيفكر عن عبادة وتقسيم نسبة هذا الاغان الى الاسلام وصحة حظيرة المسلمين وجعل وفاته حسارة فادحة للعالم الاسلامي .

إن جزءاً كبيراً مما يفعله أغاخان (أسام مع الاوربيين وبصهرم ، كميل بنبحينه عن الدين الحليف ، وإن الحرافات والمهازل التي يطبقها اتباعه في الهند وباكستان وايران والفرق وغيرها) تنفذ سداً حائل دون نسبة هذه الطاقة إلى المسلمين . إنّه ما من مسلم يدين

بالاسلام الحق ، إلا ويعتقد أن أغاخان من أركان الفسق والتفارب والفسقور ، في مرابيه الخلة سويسرا وفرنسا وغيرها لأمور تعتبر ، بحق ، وصمة عار في جبين المسلمين الذين يدعى الأغاخ أنه واحد منهم ، وهم بذلك واضون .

سوى صور لعيت والموسى والتبريج ! ولكن يحز في نفس المرء أن تنتشر بعض الاذاعات الاجنبية المعادية للاسلام مناسبة موت الأغاخان ، لتقول عنه ان الرئيس

الطاقة الاسلامية المروعة الاسلامية !

انتهك كانت دوز اليوسف ، أسبق منا لهذه الاحوال ، فطرحت النقاش لرجال الازهر ولقوم من اولى الرأي والفهم ، فاجمروا على ان الاجتماعية دين قثم بذاته ، وأنما لا تمت الى الاسلام بأدنى صلة ، وأن ما يفعله

والغبار والفسقور ، في مرابيه الخلة سويسرا وفرنسا وغيرها لأمور تعتبر ، بحق ، وصمة عار في جبين المسلمين الذين يدعى الأغاخ أنه واحد منهم ، وهم بذلك واضون .

لما وباكستان و القاديانية ، التي طالما تشدقت بالاسلام ، تراها في شرابها الرسمية تسمى أغاخان إلى العالم الاسلامي في غير ما جاء ، وتصف وفاته بأنها ربه فادح يجل للمسلمين وخطب جلال يجتاح بلاد الاسلام !

ولا غرو ، فإن « اسلام ، أغاخان هو نفسه « إسلام » باكستان التي زجت « بإسلامها » في أنون الاحلاف التي لا تستخدم سوى المستعمرين ، أعداء الاسلام !

زيد شرماً كهذا ...

ونافذ ديبى هذ ، وجل مؤلفاته وقت على بحرية المرقق المشددة التي اسامت الى الاسلام وحطت من قدره بما قأنه من خزعلات واعتقادات عادية كالشيعة والفاطانية ، البع ، والاستاذ الملاح عندما يطرق موضوعاً اسلامياً شابه الاكدار والطلاسم ، إنه يتبع من معالجة الداه في الصميم ، ولا يتوكل على يتبع الحشوم والمهزذين نصيباً من الكثر وقصصاً لاساليب المبياه التي يسرون في فلكها .

على ان اللائذ شطحات وآراءه - ربما كانت شذفة - في تفسير بعض النصوص . ولعل الحساس الديني الذي يلبث من قلب العلامة الباحث - وهو يناقش خصوم السنة - هو الذي حذاه لآل هذا التفسير .

ومواقف الملاح من الخالصي - وهو شيخ من شيوخ الشيعة

زار احد الادباء حديقه و مارك توين ، قيسل احد الاعداء ، فرأى في المكتبة كومة من الكتب الجديدة ، فلما عرف انها هدايا يمت بها إليه نفر من اصدقائه ، قال له : « لست أدري لماذا يجتاز الناس الكتب عندما يادون الادباء ؟ الا عندما يدركون اننا نحتاج الى اشياء اخرى ؟ » فقال توين : « انت الكتب هدايا عوزجية ، فالضخمة منها تصلح لأن تقذف بها القلط الصاخبة ، والكتب الخفيفة الوزن توضع تحت المناضد والمقاعد المربوطة ، وأغلة الكتب المصونة من الجلد بشد على احد مد من الحلاقة ، الحق يا حديقي ان الكتب ناعمة جداً ولست أجد منها ما يكتبي ! »

وبعد .. فإلى الاحد القادم بإذن الله .

عمران بن محمد العمران

[كلمة الأستاذ عمران بن محمد العمران — المشرف على تحرير «الجمعة» فقد كان ما يتعلق منها بـ (الباكستان) السبب في إيقاف الصحيفة شهراً، مع موافقة الرقيب على نشر الكلمة].

ما كانت الحكومة تذيع ما قد تتخذه نحو ما يحدث من مخالفات صحفية ، ولعل سبب إذاعة الخبر أن الملك ونائبه كانا خارج البلاد .

عدتُ بعد مُضيِّ الشهر - في اليوم الذي صدر فيه أول عدد بعد الإيقاف (٤/٤/ ١٣٧٧ هـ) فعلمت أن الرقيب قد أجاز المقال ، ولكنه خشي العاقبة فرغب من الأستاذ عمران أن يُظهرَ عند التحقيق معه أن نشره وقع خطأ - وهكذا كان - وكان هذا من الأسباب التي دفعت هذا المراقب - فيما بعد - ليقف موقفاً صلباً أمام إجازة ما يراد نشره ، حتى اضطرت للاتصال بالشيخ عبد الله بَلْخَيْر (المدير العام للإذاعة والصحافة) لمعالجة الموضوع ، فطلبت منه أحد ثلاثة أمور :

١ - تكوين لجنة للمراقبة من مندوب من الإذاعة والصحافة ، ومندوب من وزارة المعارف ، ومندوب من إمارة الرياض ، ومندوب من الصحيفة - أي عدم انفراد مراقب واحد -

٢ - أو اسناد الأمر إليّ - وتطبيق نظام المطبوعات على ما يحدث مني من تجاوز .

٣ - وإلاّ فإنني سأضطرّ - مرغماً - على إيقاف الجريدة .

ولقد أظهر لي الشيخ عبد الله من الاهتمام بالأمر ما ملأ نفسي ارتياحاً ، ولكن المراقب عندما حضر إلى مكتب الجريدة في المساء كان أشدَّ تَصَلُّباً بحيث كتب فوق جميع مقالات العدد المُهيأ للصدور - ومنها ما قد صُفّ - كلمة (لا ينشر) ثم توقيعه .

لَمْ أَر في تلك المقالات ما يمنع من نشرها ، فصدر العدد في وقته ، وهي من بين مقالاته ، وفي المساء تلقيت صورة برقية موجهة للمدير العام للإذاعة ، وللديوان الملكي ولرئيس مجلس الوزراء ، بأن صاحب الإمامة خالف نظام المطبوعات بنشر مقالات لا يسوغ نشرها و - فاضطرت إلى الإبراق إلى تلك الجهات بأن العدد ليس من بين مواده ما لا يصح نشره ، ونظراً للموقف الجهة المسؤولة من شؤون الصحافة من جريدة الإمامة فقد أوقفته حتى يتم النظر في الأمر ، وفق ما يكفل للصحيفة أداء واجبها ، فاحتجبت بعد صدور العدد الـ (١٠٢) بتاريخ ٢ جمادى الأولى سنة ١٣٧٧ - إلى ٨ جمادى الثانية - من تلك السنة - أربعة أسابيع - حتى قام الأمير فهد الفيصل - أمين

مدينة الرياض - بإيعاز من الملك بمعالجة الأمر بطريقة انتهت بتغيير المراقب بمراقب كان على درجة من اللطف ، بحيث أنه أظهر حين اجتماع بي عدم اعتراضه على ما سأنشره في الصحيفة ، وأنه سينظر في المقالات بعد نشرها ، ويسجل رأيه على أصولها مما لا يحيز نشره .

وسار الأمر على ذلك ، فكان المراقب يأتي إلى مكتب الجريدة في اليوم الثاني من صدورها وكان - ذكره الله بالخير - طُلْعَةً ، خَرَّاجًا وَلَا جَأًا في الدواوين فيطلع على أصول المقالات ، فيحيز ما يحيز ، ويمنع ما يمنع - بعد أن تمّ كل شيء ، ولكن هذا لا يحول دون معرفة أسماء بعض كتّاب المقالات التي تنشر بتواقيع (رمزية) .

لم يقف تأثر المشايخ - بالنسبة إليّ - عند حدّ ما سبقت الإشارة إليه ، بل كان ل (الرقابة) في ذلك من الأثر ما نمى الأمر ، فقد كنت حريصًا على أن تكون صلتى بهم حسنة ، وكانت كذلك مع كثير منهم وكنت أنشر بعض ما يبعثون به للجريدة .

وحدث أن المراقب سافر ، فأنا ب مكانه آخر ، تصلّب في عمله حتى اضطررتي - بأمر من جهة رسمية - لعرض المقالات عليه قبل نشرها ، فيأمر بعدم نشرها - كتابة - ومنها ما يبعث به بعض العلماء ، ومن أوّلئك الشيخ عبد العزيز بن باز ، والشيخ عمر بن حسن - رئيس هيئات الأمر بالمعروف ، فتوسعت الهوة ، وما كان أوّلئك يعرفون الأسباب ، بحيث أنني أتلقّى توبيخًا من جهات عليًا على عدم النشر .

(الصورة في الصفحة التالية)

وفي العدد الـ (١٥٨) الصادر بتاريخ ٢٢ رجب سنة ١٣٧٨ هـ - نشر تقرير للخبير الاقتصادي الدكتور زكي سعد عن (الحالة النقدية في المملكة) شغل الصفحة الثامنة جاء فيه : (ولا ينبغي أن يفوتنا أنه لا يزال على الحكومة لمؤسسة النقد وحدها نحو ٣٦٥ مليون ريال منها ٢٩٥,٥ مليون ريال تنقص من غطاء النقد ، هذا غير مئات الملايين من الريالات من الديون المحلية والأجنبية الواجبة الاداء ، وكلها أموال اقترضت علاوة على واردات الدولة الضخمة ، وذهبت مع الريح ، ولم تستفد منها البلاد شيئًا ، وعليها الآن أن ترزح تحت أعبائها حتى تعيدها كاملة) .

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

رئاسة هيئات الامر بالمعروف

في نجد والمنطقة الشرقية

عدد

رقم

تاريخ

١٤٣٧/١٢/١٧

المحترم

مه عمر بن حسن آل الشيخ الى حضرة الأفاضل الكرام فضيلة الأستاذ الشيخ عبد الجبار
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد : فقد صدر من الشيخ عبد الله بن
قال في حقه الملك سعود أثبت فيه بشاره عند الرسول صلى الله عليه وسلم
لمن رآه بان في جنات الخلد مأوى الملك المذكور بعد الحياة الطيبة المديدة
وحيث ان هذا خطأ ظاهر ومخالف لما عليه أهل السنة والجماعة وان الملك
سعود حفظه الله لا يرضى ذلك ولا يرتضيه لأنه خلاف الحق والصواب
وقد كتبنا ردًا على هذا المقال مدعياً بالأدلة الواضحة واليكم برفقه
المقال المذكور ونرجو ان تطبعوه في جريدة اليمامة وتطبعوا منه
الف نسخة على حده على صاحبنا وتفيد ونشأ بجميع ما يستحقه الطبع
ونحن مستعدون بتسليمه لارسلتم موفقين والسلام عليكم ورحمة الله
وبركاته

بسم الله الرحمن الرحيم
مرحباً بكم في هذه النسخة من كتاب
مقدمة في شرح كتاب
تكملة في شرح كتاب
وهذه طوبى له بالجمع وغيره
تفتحه من كتابه في شرح
فهمه من كتابه في شرح
وصفها في شرح كتابه في شرح

[كتاب من الشيخ عمر بن حسن - رحمه الله - وتعليق الرقيب على موضوعه،
وعدم السماح بنشره في «اليمامة» أو طبعه مفرداً في (مطابع الرياض) التي أتولى إدارتها].

ولقد أحدث نشر هذا التقرير تساؤلاً بين موظفي الشعبة السياسية ، وشارك الملك في ذلك ، فأرسل إليّ رئيس الديوان الملكي الشيخ عبد الله بن عثمان ورقة يقول فيها : (بُودِّي أن أراكم الآن إذا سمحتم ويكون معكم جريدة اليمامة التي صدرت ، وبها التعليق عن تقرير زكي سعد) .

بسم الله الرحمن الرحيم

الملك
ديوان بجب لالملك

رقم ..
تاريخ ..
مرفقات ..

حصة الكدم استاذ حمد الجاسر المتمر
ببدلتية بودي ان اراكم اترن اذ سحتم ولبون مهم / جريدة
اليمامة التي صدرت وبها التعليق عن تقرير زكي سعد ودم الشكر
عبدالله ١٢٧٨/٨/٢٢

فلما حضرتُ أدخلني على الملك فكان ممّا قال لي بغضب : (كيف تجرّأ على أوراقنا الرسمية وتنشرها بدون إذن) فأوضحت له أن الذنب ليس ذنبي ، ولكنه ذنب الذين طبعوا من التقرير النسخ الكثيرة ، فوصلت إليّ إحداها من أحد الناس ، الذين لا صلة لهم بالديوان ، ولكنه - رحمه الله - كان متأثراً من أمور أخرى ، فقساً عليّ بالعتاب .
وفي العدد الـ (١٦٠) الصادر بتاريخ ٦ شعبان سنة ١٣٧٨ هـ - نشرت الصحيفة كلمة بعنوان : (أين أمانة العاصمة) أثارت غضب الأمين . فأبرق إلى الملك ، وكان في

(المقناص) فأمر بجبسي ، ولكن سعي سلمان - رعاه الله - وحكمة فيصل - رحمه الله - كان من أثرهما - بعد خفة سورة الغضب إسناد الموضوع إلى لجنة رأسها رئيس الشعبة السياسية ومن أعضائها شاب مثقف ابن للشيخ محمد بن عبد العزيز بن دغيث - رئيس ديوان البرقيات ، فكان لموقف هذا الشاب ما خفف من غلواء من معه في اللجنة ، فكان الاكتفاء بما حدث لي كافيًا .

وفي العدد الـ (١٦١) الصادرة في ١٣ شعبان سنة ١٣٧٨ هـ - نشر تعليق موجز حول تقرير الخبر زكي سعد .

وفي الساعة الرابعة من صباح يوم الخميس ١٠ رمضان سنة ١٣٧٨ هـ - اتصل بي رئيس الديوان الملكي ، وطلب مني الحضور عنده فلما حضرت قال لي : (إن جلالة الملك أمره بأن يخبرني بأن هذه المرة الثالثة من مخالفات الإمامة آخرها ما نشرت للقاضي عن (الوحدة العربية) فقد أخبره الشيخ محمد بن إبراهيم بأن في مقاله إلحادٌ وكفر ، وقد جرى حديث طويل بين جلالة الملك ، وبين المشايخ بحضور الأمير فيصل ، والأمير سلمان . فتقرر إحالة الموضوع إلى الأمير فيصل للتحقيق فيه على أساس (نظام المطبوعات) فَتَنَفَّسْتُ الصَّعْدَاءُ ، ووقفت للخروج فقال لي : ادخل سَلِّمْ على الملك واعتذر ، ولكنه - رحمه الله - كان بجالة من التأثر عندما قابلته - فلم أتمكن من الاعتذار .

ولما نشرت الإمامة في العدد الصادر في يوم الأحد ٢٦ شوال سنة ١٣٧٨ هـ (٣ مايو ١٩٥٩ م) فاتحة العدد (١٧٠) بعنوان : (هؤلاء الكتاب المظلون) وجد فيها بعض طلبة العلم عبارات قابلة لأن تُؤوَّلَ تأويلًا خلاف ما قصده كاتبها ، فاتصلوا بالملك في صبيحة يوم الاثنين فما شعرت قبيل الظهر إلا برجل من خدم الملك يدخل مكتب المطابع ، باحثًا عني . ثم دعاني للذهاب معه في سيارة كبيرة إلى قصر الملك فلما دخلت عليه رأيت في طرفي مجلسه فيصلا ، وعبد العزيز بن مساعد - رحم الله الجميع - وأمامه على كرسيٍّ طويل يوسف ياسين ، ومحمد بن دغيث ، وعبدالله التويجري فأردتُ أن أسلم مصافحًا ، ولكنه دفعني بعنف فلم أستحسن الجلوس دون الأميرين الجليلين ، ولكنه

أمرني بالدنو والجلوس على غير كرسيٍّ بقربه ، فراحمت الثلاثة الجالسين ، وجلست معهم ، وبعد عتاب شديد مشوب بوعيد ، قلت : إنني لم أقصد المشايخ الذين شكوا إلى جلالتك ، فقد قصدت بصفة عامة كُلَّ من يُحَسِّنُ الباطل تَمَلُّقًا إلى أيِّ حاكم كان ، فقاطعني يوسف قائلاً : بل قصدتهم لأنك تقول : (الذين يَتَسَمُّونَ منابر الوعظ والإرشاد) ولم يدع لي مجالاً للحديث . فخرجت بعد أن أقسم الملك بأنني إذا لم أخبره قبل غروب شمس هذا اليوم بمن عنيت موضحاً الاسماء فإنه سيوقع بي أشد العقاب ، وسمّاه .

(الصورة في الصفحة ٧١٢)

وفي ضحى يوم الثلاثاء كان دخولي السجن وبقيت فيه ثلاثة عشر يوماً حدث خلالها ما حدث . ولكن يجب أن أشير بإيجاز بأن لفيفل - طيب الله ذكره - ولفهد وإخوته من الفضل عليّ ما يعجزني أداء شكر اليسير منه ، مما تحدثت عن تفصيله في موضعه من مذكراتي .

واستأنفت الإمامة الصدور في ٩ ذي القعدة سنة ١٣٧٨ - وكتب فاتحة العدد الشيخ سعيد الكردي رئيس الاستخبارات العامة ، برغبة وطلب مني ، فقد كان من خير من عرفت من الرجال عقلاً ونصحاً لأمته . وإخلاصاً في عمله .

إلغاء الرقابة :

ويدٌ أخرى يجب أن تذكر لفيفل - رحمه الله - وهي إلغاء الرقابة على الصحف . فقد كان الأخ الأستاذ السيد علي حسن فدعق يكتب سلسلة مقالات تنشر في الإمامة بعنوان (كل أحد) فتناول في كلمة يوم الأحد ٢٧/٦/١٣٧٩ في العدد (٢٠٢) (ديوان المظالم) طالباً نشر بيان سنويٍّ عن أعماله حسب ما نصَّ على ذلك النظام الصادر بتأسيسه .

(الصورة في الصفحة ٧١٣)

وبعد صدور العدد بأيام زرت المشرف على شؤون الإذاعة والصحافة والنشر الشيخ إبراهيم الشورى ، وكان نائباً عن الشيخ عبد الله بلخير ، وبينما أنا في زيارته في (فندق

الْيَمَّاقَةُ

صَحِيفَةُ اسْبُوعِيَّة جَامِعَةِ

المكاتب باسم
مدير التحرير ورئيس تحريرها
عز الحجازي
ص ٠ ب ٩٩ الرياض
الملكة العربية السعودية

العدد ١٧٠ د ٢٦ شوال ١٣٧٨ هـ - ٣ مايو ١٩٥٩ م

كلمة البعثة:

هاؤلاء الكتاب المظلون!

المجمع . وبليلة الافكار ،
واضعاف الهمم ، واخذام جنوة
الطموح في النفوس نحو الاصلاح
هم هاؤلاء ، الذين نسنمون في
الامه منابر الاسداد والوجه ،
ولكنهم سخفون من ذلك مطه
لتنل ما ربههم الحاصه ، او
الاعباد لرغباتهم لنفسه ، او
يسخفون اذاه لحقق تلك
الكارب والرغبات لانس آخري
ولعل أبرز مال لهاؤلاء - وهم
موجودون في كل طبقه من طبقات
الامه - هاؤلاء ، الكتاب الذين
البعثة على الصفحة ٢

بن كل صنف من صنوف الامه
وي كل طبقه من طبقاتها ،
وطهرون بمظهر يخالف محبرهم
ويبرزون من احوالهم خلاف
ما يظهرون (يخادعون الله
والذين آمنوا ، وما يخدعون الا
انفسهم وما يسعرون) .
ومن اعظم هاؤلاء المظللين
خطرا ، واعظمهم اضرارا في افساد

في كل طبقه من طبقات الامه
- انه امه كانت - يوجد
مصلون ، وفي كل امه من الامم
يوجد من يتخذ بدعاء الضليل
ينطلق عليه باطلهم ، وكلما
كانت الامه اقرب الى سجيها
وطهرا الاولى كانت اقرب الى
الانحدار ، واسرع الى الاستجابة
لنداء الباطل ، الذين يوجدون

المبديس الذين صساروا زمرا
لحسن احسان ورازه المصارف
للرجال الاكفاء وقد بدل هولاء
الرجال واحواهمم الوطنسود
جهودا صمحه استطاعوا بهه
الحاق العصف السابوي تركه
المدرس رغم باحر صمحه فسلا ،
على العالمين المخلصين .

* منذ مدة امر مولانا حلال
ملك المعظم بجر نثر للشرع
فوصلت بعهه هندسه من قبل
وزاره الزراعة للدراسه المشروعه
ووسمت النثر وقد مضى وقد
عبر قصصه ولم يندأ البحر
فمسح همه المسوولين .

* صدر العدد السالف من
صحيه الحافظ المدرسيه
- الجم الثام - فكان حافلا
بالعلاال الموسوعه والواصم
السفقه في تنوب حمل . ذلك
الى حاب الجمعيات الكثره
والشاشاط المختلفه عالي الامام
ايها الاشغال .

* مضى على نريد حلال
سنان وهو اسم بلا مسسم
فلا اناك ولا محل ولا موطف
وجهود وزاره المواصلا لا تكرر
في شتي البياديين شامل منها
لعت البطر لهذا الريد الصائم
كما برحو من سمو ويرتسا
الاجسم الامر ساسس مركز
للإسلكي حسي سعيد جهمر
من الشمت وتنال نصيبيها من
أعمال هذه الوزارة العاملة وانا
لتحقيق ذلك منتظرون .

هاؤلاء الكتاب المظلون - بعثه المسود على الصفحة ١

بعصمها من دا، القرو ، ومنز
بها بن الحق وبالباطل ، ونشر
لها خر السبل فسلكه ، وانما
البلا كل البلاء من طائفه اخرى
من الكتاب - او دعاة الاصلاح -
ممن نحل لهم في نفوسنا من
الثقه ما يجعلنا نطعن في اقوالهم
ونركز الى الاخذ بآرائهم ، فلا
يلبون تحت سائر تلك الثقه
أن مزجوا لنا السم في الدسم ،
وان يظهروا لنا الحق في صوره
الباطل ، والباطل في صوره
الحق ، فسراى لنا الامور على
غير حقيقتها ، ويعسي بصائرنا
مانكنه لهذه الفئه في جوانحننا
من طيب المشاعر . وهذا هو
أسوأ أنواع الغفله ، واشد
ضروب البلاء ضررا . ولسنا
بحاجه الى ان نمثل لهذه الفئه
فبحسبنا ان نستعرض دعاة
الاصلاح بئنا ، وان نستجلي
ما التبس علينا من اقوالهم بما
انفجح لنا من افكارهم ، فلا
تخدع ولا نفتن ، ولا تكون
ممن تعميه نظره الرضا عن
ادراك الحقيقه ، او تمنعوا دواع
الكراهيه عن تصور الانبياء
على ما هي عليه ، ولنتخذ من
الحق نفسه دليلا لمعرفة صدق
الدعاة اليه ، لان الدعاة انفسهم
وسيله لمعرفة الحق ، فتلتبس
علينا الامور ، ونضل عن سواء
السيبل .

بعصمها من دا، القرو ، ومنز
بها بن الحق وبالباطل ، ونشر
لها خر السبل فسلكه ، وانما
البلا كل البلاء من طائفه اخرى
من الكتاب - او دعاة الاصلاح -
ممن نحل لهم في نفوسنا من
الثقه ما يجعلنا نطعن في اقوالهم
ونركز الى الاخذ بآرائهم ، فلا
يلبون تحت سائر تلك الثقه
أن مزجوا لنا السم في الدسم ،
وان يظهروا لنا الحق في صوره
الباطل ، والباطل في صوره
الحق ، فسراى لنا الامور على
غير حقيقتها ، ويعسي بصائرنا
مانكنه لهذه الفئه في جوانحننا
من طيب المشاعر . وهذا هو
أسوأ أنواع الغفله ، واشد
ضروب البلاء ضررا . ولسنا
بحاجه الى ان نمثل لهذه الفئه
فبحسبنا ان نستعرض دعاة
الاصلاح بئنا ، وان نستجلي
ما التبس علينا من اقوالهم بما
انفجح لنا من افكارهم ، فلا
تخدع ولا نفتن ، ولا تكون
ممن تعميه نظره الرضا عن
ادراك الحقيقه ، او تمنعوا دواع
الكراهيه عن تصور الانبياء
على ما هي عليه ، ولنتخذ من
الحق نفسه دليلا لمعرفة صدق
الدعاة اليه ، لان الدعاة انفسهم
وسيله لمعرفة الحق ، فتلتبس
علينا الامور ، ونضل عن سواء
السيبل .

كل أحد

١ - جواز السفر الموحد الذى طلبت الجامعة العربية توحيد
ووجد بين كل البلاد العربية المنظمة للجامعة هذا الجواز دفعنا
تلقاء قيمته عشرين ريالاً وطنناً به خيراً كبيراً في التقارب بين البلاد
العربية من حيث الاجراءات الخاصة بالسفر والخاصة بالجمارك
والخاصة بالتأشيرة انج تسهيلات اتى كنا نحلم بها واكن
لاجديد مطلقاً أوجده هذا الجواز العربى الموحد سوى الاسم
وسوى تغذية خزائن الدول العربية التى بائته على رعاياها ،
اننا ننتظر تسهيلات كبيرة وان يكون هذا الجواز عاملاً من عوامل
الفاء الاجراءات المعقدة بين البلاد العربية فانت في انج، هوربة
العربية المتحدة مثلاً لا تستطيع أن تتخلف لحظة واحدة عن طلب
الاقامة بعد انتهاء الثلاثة ايام المندرة لك واتى تعطى كفرصة
أخرة والا أنامك السجن أو الغرامة . وقد حدث هذا لسعودى
يشغل مركزاً طيباً في الدولة ان تأخر عن طلب الاقامة وكان اليوم
الرابع هو يوم عيد رسمى - شم النسيم - وحصلت المشكلة
ولكن خلق موظف مؤدب بالجوازات بالقاهرة أنقذ الموقف ، لان
الادارة هناك ترك موظفاً حتى في أيام العطل الرسمية ، ومن
يشعر الاجنبى بهذا الاستثناء ؟ .

٢ - ديوان المظالم لدينا عنصر من عناصر العدالة وتطبيق
النظام ونصفة الذين تقع عليهم ظلمات رؤسائهم الذين يستغلون
سلطتهم لظلم الآخرين ، هذا الديوان هل رفع لجهة الاختصاص
لذ نص المادة العشرون من نظام شعب مجلس الوزراء الموقر
على وجوب رفع تقرير كل ستة شهور ؟ لم نسمع ولم نقرأ أنه
رفع مرة تقريره الى الجهة المختصة ، اننا نرجو أن
نقرأ - مجموعة أحكام ديوان المظالم - لانها تحوى آراء فقهية
محترمة وتفسيرات قانونية سليمة لان بالديوان علماء
نرجو ذلك وكان الله في عونهم .

٣ - ميزانية الدولة للسنة الحالية ٧٩ - ٨٠ هذه الميزانية
لا بد وان تنشر بعد أيام قليلة ، فهل في هذه الميزانية سياسة
مالية جديدة ، لا احد يدري حتى الذين كان يجب أن يعلموا عن
الميزانية وعن سياسة الميزانية شيئاً لم يعلموا ، ولقد سالت
مختصاً كبيراً عن الميزانية قال لا ادري عنها شيئاً ، ان العرف
يقضى أن تمهد وزارة المالية ببيان او نشرة او تصريح عن الميزانية
الجديدة لانها تهتم الراى العام ، لانها مراة السياسة العامة
للدولة ، لانها للجميع وفي صالح الجميع .

على من ذبح

زهرة الشرق) إذا بالأستاذ عبد المنعم مُجلّد - رئيس كتاب ديوان المظالم - يأتي لزيارة الشيخ الشُّورى ، وبعد أن استقر به المجلس ، أخرج عدد جريدة الإمامة الذي حوى المقال المتعلق بذلك الديوان ، وكانت المديرية العامة للإذاعة والصحافة والنشر قد أبلغت جميع الصحف بعدم نشر أيّ كتابة للسيد علي فدق قبل نشر هذا المقال ، فلما قرأ الشيخ الشورى كلمته وجه إلى سؤالاً بصيغة عتبٍ عن نشر الكلمة ، فأردتُ معالجة الأمر بالرفق ، وأظهرت له الاستعداد لأن أنشر في الصحيفة ما أراد حول الموضوع ، فكتب كلمة بعنوان : (بيان من رئيس التحرير) فحواها الخداع الجريدة بما يتظاهر به بعض الكتاب من محاولة الإصلاح والدعوة إلى الخير ، وكثيرون منهم بضد ذلك ومن هؤلاء (فلان) ، ثم الاعتذار عما نشر عن ديوان يتمتع بثقة الحكومة في كل أعماله .

وفي المساء تلقيت برقية تؤكد عدم نشر أيّ شيء مما يكتبه السيد علي فدق ، وكان عدد الصحيفة سيصدر غدا في عشر صفحات قد طبع أكثرها ، ومنها المقال الأسبوعي للأستاذ علي ، ونزعه من الجريدة يؤخر صدورها لقلة عمال الطباعة . فصدرت في موعدها ، وفيها المقال ، وكان متوقفاً أن ينشر فيها ما كتبه الشيخ الشورى باسم رئيس التحرير فلم أره لشدة لهجته صالِحاً للنشر ، وفي صباح يوم صدور الصحيفة حضر الشيخ الشُّورى إلى مطابع الرياض لأمر يتعلق بأوراق الاحتفالات التي اقيمت اثناء استقبال امبراطور الحبشة وطبعت في تلك المطابع ، فرآى الجالسین يقلبون العدد الجديد من الجريدة ، فلما تصفحها لم يرَ ما كُتب ، ووجد اسم السيد علي فدق في صدرها فوجه إليّ الكلام مُحْتدّاً : كيف هذا ؟ فوقفت ودعوته للخروج معي ليكون الكلام بيننا سرّاً ، وبعد أن وَجَّه إليّ من اللوم والعتاب ما أراد ، ولم يقنع باعتذاري قلت له : أنا أُجِلُّكَ وَأَحْتَرِمُكَ لأنك أستاذي ، فقد كان مديراً للمعهد حين كنت من طُلابه - لا بصفتك الرسمية التي تتناول بها عليّ الآن بدون حق ، ويمكنك أن تتصل بولاة الأمور فهم الحكم بيني وبينك . فخرج غاضباً ، وفي المساء تلقيت برقية بالدعوة لحضور المؤتمر الصحفي الذي أمر سمو رئيس مجلس الوزراء بعقدته في يوم السبت الرابع والعشرين من شهر رجب ١٣٧٩ .

عقد المؤتمر في وقته المحدد ، وأثناء اجتماع الصحفيين بفيصل - رحمه الله - لم أشأ أنا والأستاذ أحمد السباعي مزاحمة الشباب ، لاختيار المجلس المفضل بقرب الأمير ، ولكنه - أكرمه الله في جنته - لاحظ ذلك فقال : (كيف يجلس شيوخ الصحافة في الطرف ؟) وأفسح لي وللأستاذ السباعي مجلسين بجواره ، فكانت تحية كريمة من سموه تُعبّر عن رضا .

وكان من بين الحضور الأستاذ عبد الله عُرَيْف - رحمه الله - فاستهلَّ فيصلُ الكلام معبراً عن تقدير الصحافة والصحفيين بتعيين أحدهم وهو - عبد الله عريف - أميناً للعاصمة ، ثم تحدث عن اهتمامه بالصحافة بحيث أنه كان وهو في خارج البلاد يحرص على مطالعتها جريدةً جريدة ، وسَمَّى فيما سَمَّى (اليمامة) .

وكان مما قال : (إن القائمين على الصحف هم أبناء البلاد ، ومن الصفوة الطيبة التي يجب أن تكون قدوة صالحة في كل عمل نافع ، في التوجيه والإرشاد ، في تحرّي الحقيقة ، في النقد التّزيه ، في عدم الانحياز إلى هوى أو مأرب خاص . وإن لهؤلاء الصحفيين ، من التقدير في نفسي ، ومن الثقة بهم ما يحملني على أن أرفع الرقابة عن الصحف من الآن ، فكل رئيس تحرير جريدة هو رقيها .)

لقد انزاح عن الصحافة أثقل كابوس يحتم فوق صدور القائمين عليها حتى يحبس أنفاسهم . ولا تفوت الإشارة إلى أن للظروف في كل زمان ومكان حكمها ، وصحافة ناشئة ، بحاجة إلى وجود رقابة لأن كثيراً من يشرف عليها بحاجة إلى التوجيه والإرشاد ، لإدراك الغاية المطلوبة من وجود الصحف .

اقتصر عمل الرقابة في تتبع ما ينشر في الصحف ، ثم فرض غرامات على ما تراه من ذلك فكان أن تراكمت تلك الغرامات التي لم أرَ لفرضها ما يحملني على دفعها عن قناعة ، فجمعت أعداداً من الصحيفة . وقابلت فيصلاً - رحمه الله - وطلبت تعيين لجنة تطلع على ما نشر في تلك الأعداد ، واطلعت على ما ورد إليّ من المديرية العامة للإذاعة والصحافة والنشر من الكتب التي فرضت بها على الصحيفة وكتابها غراماتٍ .. فقال : هل فيها ما يستدعي فرض غرامة ؟ ، فأوضحت له بأنني لو اعتقدت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المملكة العربية السعودية
البحرينية المتألفة من العتاف والنشر

زنگنه

Y17

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الشركة الوطنية السعودية لكهرباء بالرياض وضواحيها

THE NATIONAL SAUDI ELECTRIC COMPANY

RYADH & SUBURBS

CABLE : RIYADH ELECTRIC

POSTOFFICE Box 57

صندوق البريد رقم ٥٧

تلفرافياً : كهرباء الرياض

RIYADH SAUDI ARABIA

الرياض - المملكة العربية السعودية

الرياض : ١٣٧٨/٦/٢٩ هـ

الموافق : ١٩٥٩/١/١٠ م

رقم ج / ١ / ٢٦٠ ١٢٦٠

حضرة المكرم مدير إدارة جريدة الرياض : الغراء المحترم
الرياض

بعد التحية ،

الحاقاً لكتابنا رقم ج / ١١٠٣ / ١٥ بتاريخ ٧٨ / ٦ / ١٥ هـ الذي بعثنا نستوضح به عن اسم ناشر السطور الواردة على صفحات جريدتكم الغراء العدد رقم (١٥٢) بتاريخ ٧٨ / ٦ / ١٩ هـ تحت عنوان (هل هذا صحيح) التي نشرت تحت توقيع (ابن الشمامسة) نرجو سرعة موافقتنا بالاسم الحقيقي للمذكور والا اضطررنا للحصول على الاسم المنسوبة عنه من طريقة أخرى قد لا تسركم . *****

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام

المدير العام

١ - ١

٦٤٠٢/ف

ومع كل ما تقدم فإن المرء ليحسُّ بكثيرٍ من الغبطة والسرور حين يدرك أنه قام بعمل ينسب فيه إلى الإفراط في رأي الغاضبين منه وإلى التفريط في رأي العائنين عليه ، وهو في الواقع أقرب إلى التفريط .

الجانب الثاني : تطوير الصحيفة :

لعل أهم ما يتوقف عليه ذلك التطوير : إيجاد الوسائل الفنية من آلات الطباعة والموظفين وقد تم هذا في السنوات الأولى من صدور (الإمامة) صحيفة .

وكانت أولى المحاولات - بعد ذلك - السعى لدى ولاية الأمور لإصدار جريدة يومية باسم «الرياض» وإبقاء صحيفة «الإمامة» أسبوعية على ما هي عليه غير أن الاعتراض الذي حدث في أول الأمر من إنشاء الإمامة مجلة استمر قائماً .

ومن أغرب الأمور صدور مجلة في جدّة بعد صدور الإمامة تحمل اسم «الرياض» ولم يَجْرَ على استعمال هذا الاسم من الاعتراض ما جرى للإمامة .

ما لنا ولهذا لقد احتجبت «الرياض» التي تصدر في مدينة جدة ، ومضى على احتجاجها زمن ، فقابلت الأمير سلمان - أمير الرياض ، وهو من أزهّد الناس بالألقاب - قابلته ، وحادثته في موضوع إصدار جريدة يومية باسم (الرياض) فَحَبَّدَ الفكرة ، وأبدى استعدادة لتحقيقها ، فتقدمت بكتاب موجه للمقام العالي وفق مشورته في الموضوع ، وذلك في شهر شوال سنة ١٣٧٦ هـ .

وما أعظم سروري حين دُعيت لمقابلة سموه ، فبشرني بصدور الأمر الملكي بالموافقة على ذلك الطلب بعد أن أوقع تعهداً مكتوباً بأن تقوم الجريدة بواجبها في خدمة الحكومة والبلاد بكل نزاهة وإخلاص .

وسارعتُ فنشرتُ في الصفحة الثانية من العدد الـ (٨٥) الصادر بتاريخ ٢٥ ذي القعدة ١٣٧٦ إعلاناً بارزاً يتضمن تكرار كلمة (الرياض) ثم جملة : (نَبَأُ سَارٌّ فَرَّقَبُوهُ قريباً) .

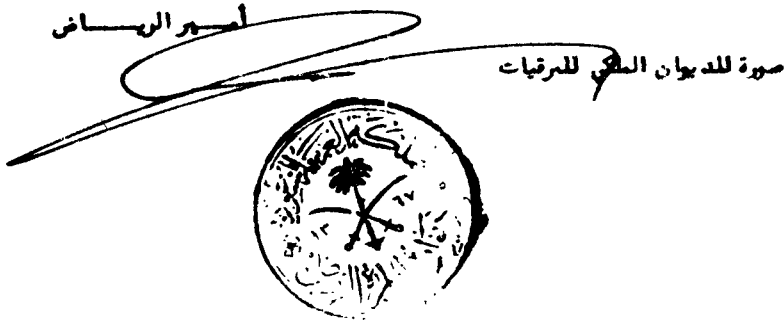
وبينما أنا منهمك في إعداد العدة لإصدار الجريدة اليومية بعد أن تلقيت التصريح رقم ٢/٧٦٧٨ بتاريخ ١/١٢/١٣٧٦ هـ موقعاً من سمو الأمير سلمان ونصه : (بناء على الأمر الملكي الكريم برقيّاً برقم : ٢٢٦٥٨ في ١٧/١١/١٣٧٦ هـ بالموافقة الملكية على طلب الشيخ حمد الجاسر - إصدار صحيفة أسبوعية في الرياض باسم (الرياض) تكون خاضعة لنظام الصحافة ، وتتجنب الدخول في السياسة أو المظاهرات الصحفية . لقد أخذ التعهد على الشيخ حمد المذكور ، وأُعْطِيَ هذا التصريح لإصدار صحيفة باسم «الرياض» في الرياض . ونرجو أن تقوم بواجبها في خدمة الحكومة والبلاد بكل نزاهة وإخلاص) .

(الصورة في الصفحة التالية)

بينما أنا في تلك الحالة إذا ببرقية تصل إليّ بتوقيع (المدير العام للإذاعة والصحافة والنشر) . يُبْدِي استغرابه من ذلك الإعلان الذي يفهم منه الإقدام على إصدار صحيفة بهذا الاسم الذي منحه إياه صاحب الجلالة . ثم أَعَارَهُ السيد أحمد عبيد ، ولكنه الآن عازم على إصدار جريدة بذلك الاسم ، ولهذا لا يسوغ لي استعماله .

نص

بناءً على الأمر الملكي الكريم برقم ٢٦٦٥٨ في ١٧ / ١١ / ١٤٢٧هـ بالموافقة الملكية العالية على طلب الشيخ حمد الجاعفر إصدار صحيفة أسبوعية في الرياض باسم ((الرياض)) تكون خاضعة لنظام الصحافة وتتجنب الدخول في السياسة أو المظاهرات الصحفية 'تدأخ'. التعمد على الشيخ حمد المذكور وأعطى هذا التصريح لإصدار صحيفة باسم ((الرياض)) في الرياض . ونرجو أن تقوم بإجبتها في خدمة الحكومة والبلاد بكل نزاهة وإخلاص



لقد فكر الشيخ عبد الله بَلْخَيْرٍ بإصدار جريدة في الرياض باسمها منذ سبع سنوات ، ولهذا عارض استعمال هذا الاسم - كما تقدم ص ٤٩١- وكان إذ ذاك مستشاراً لولي العهد ، وها هو الآن ، وقد أصبح مستشاراً للملك ، ومديراً عاماً للإذاعة والصحافة والنشر يعارض أيضاً ، وقد مُنِحَ أرضاً واسعة تقع بين شارعي الجامعة غرباً وعمر بن الخطاب جنوباً [تَحُلُّ الآن مباني وزارة المالية جانبها الغربي الجنوبي] وقد أحضر من بيروت خبيراً في شؤون الطباعة يدعى (جورج صيقل) أعد له دراسة عن إنشاء مشروع طباعي ضخم ، وتمَّ وصول بعض آلات الطباعة إلى ميناء الدمام .

والرجل - بدون شك - أقدر جدّة ، وأسمى مكانة ، وأقوى نفوذاً .

عرضت تلك البرقية على كثير ممن اتوسّم فيه النجدة في الموضوع فرأيت الأسلم لي المسألة .

ثم محاولة أخرى لتطوير اليمامة لا لِتَغْيِيرِ اسمها: التفكير في إصدارها يومية ، وهذا يتطلب الإستئذان من الجهة المسؤولة فكان ، وكان الجواب بريقاً من المدير العام للإذاعة والصحافة والنشر برقم : ٥٢٢ في ٢١ / ١١ / ١٣٧٩ هـ بما نصّه : (سَرَّنا كثيراً ما عزمتم عليه من إصدار صحيفة اليمامة يومية ، وإن لنا في همتكم ، وحسن سياستكم ما يجعلنا واثقين من النجاح المشهود الذي تطلبونه ، ويطلبه كل مخلص للصحافة السعودية ، ونسأل الله لكم التوفيق والسداد) .

ثم مكالمة هاتفية من الأستاذ عبد الله بلخير تبريكاً وثناء على الهمة والنشاط ، ثم رجاء عدم التَّسَرُّع حتى يصل إليكم الإذن بذلك ، فقلت : أليست البرقية إذناً ؟ فكان الجواب : أخوكم أضعف من ذلك فالأمر منوط بمجلس الوزراء .

وبعد طول المراجعة علمت بأن أوراقاً أُحِيلَتْ من مجلس الوزراء للمديرية العامة للإذاعة والصحافة والنشر ، من بينها طلب صدور اليمامة يومية عَادَتْ من المجلس برقم : ١٨٣٥٣ وتاريخ ٢١ / ٨ / ١٣٨٠ هـ - لدراسة الموضوع من جميع نواحيه .

ويظهر أن الأمر انتهى عند هذا الحد بدون أن يُعَارَ أَيُّ اهتمام .

وجدتُ أموراً حول الصحافة بصفة عامة بعد ذلك ، عَصَفْتُ باليمامة وصاحبها لها أحاديث وأحاديث ، وكان من أثرها نزع تلك الصحيفة ممَّن أنشأها .

ثم كانت إعادتها إليه بعد برهة من الزمن عند إنشاء (المؤسسات الصحفية) على يد نصير الصحافة - رحمه الله -

ولهذا حديثٌ أيضاً

وأنتى دور (المؤسسات الصحفية) .

ولهذه المؤسسات حديث آخر...

حمد الجاسر

التعريف بمؤلفات عبد الحق الاشبيلي

الأزدي (٥١٠ / ٥٨١ هـ)

(أ) توطئة عن مؤلفات عبد الحق

أبو محمد عبد الحق إمام جليل من كبار الحفاظ استحسن السلف مؤلفاته ، وأغرم بها أهل المشرق .

وقد نسيه المعاصرون ، فلم يُطبع له كتاب قط ، ولا تجد له ذكراً في ثبت مصادرهم - فيما أعلم .

فلعل التعريف بمؤلفاته يلفت نظر الباحثين والمحققين .

وسأقدم لسرد مؤلفاته بكلام عام عن عموم مؤلفاته .

قال الغبريني عن عبد الحق : وقد اشتهرت كتبه بالشرق ووقع النقل منها ، والذي كثر تداوله بين أيدي الناس من كتبه هو الأحكام الكبرى والصغرى و«العاقبة» .

وقال ابن الأبار : صنف في الأحكام نسختين كبرى وصغرى ، سبقه إلى مثل ذلك أبو العباس بن مروان الشهيد بلبله فحظي عبد الحق دونه (٢) .

وفخر به ابن سعيدي في رساته إذ ذكر كتبه في معرض ذكر مفاخر أهل الأندلس فقال : وكتاب «الأحكام» لأبي محمد عبد الحق الاشبيلي مشهور متداول القراءة ، وهي أحكام كبرى ، وأحكام صغرى ، قيل ووُسطى (٣) .

وعن عناية العلماء ببعض كتب عبد الحق ذكرت في سياق كتبه من روى الكتاب أو قرأه أو أقرأه أو شرحه حسبما تيسر لي اقتناصه .

وهناك نصوص عن «الأحكام» لا أدري هل المراد بها الكبرى أم الصغرى أم الوسطى .

فمن هذه النصوص كلمة لابن الزبير .

قال ابن الزبير في ترجمته للبلويّ أبي الحجاج يوسف بن محمد [... - ٦٠٤ هـ] :
ورحل إلى الحج عام ستين أو نحوه فأخذ في طريقه ببجاية عن أبي محمد عبد الحق
الأزديّ الإشبيليّ وعزم عليه في تأليف كتاب «الأحكام» وقد فاضله في ذلك .
ولما قفل عن رحلته أقام معه ببجاية وصحبه أشهراً وأخذ عنه أحكامه وغير ذلك^(٤) .

وذكر الرُّعَيْنِيّ في برناجه المعروف بـ «الإيراد» أن عليّ بن أحمد الغساني العشاب
[٥٧٣ - ٦٣٩ هـ] قرأ «الأحكام» لعبد الحق عليّ أبي الحسين عبد الله بن عبد الرحمن
بن قزمان^(٥) .

وأن ابن مفرج العشاب الظاهري النبائي [٥٦١ - ٦٣٧ هـ] قرأ «الأحكام» على
ابن الشيخ^(٦) .

وأنّ أبا عامر يحيى بن عبد الرحمن بن ربيع [٥٦٣ - ٦٤٠ هـ] أخذ عن أبي عبد
الله بن غالب [الأحكام] لعبد الحق^(٧) .

وروى ابن ربيع الأحكام عن أبي علي الشُّلُبِين^(٨) .

وذكر التنبكيّ أن محمد بن علي بن العابد الأنصاري [... - ٧٦٢ هـ] حفظ
أحكام عبد الحق^(٩) .

قال أبو عبد الرحمن : حَرِيٌّ أن يكون المراد «الأحكام الصغرى» .

وذكر التنبكيّ أنّ ابنَ القَطَّانِ شرح أحكام عبد الحق ، قال أبو عبد الرحمن :
تَقَصَّيْتُ ترجمة ابن القطان ، وتأمّلتُ مواقف عنايته بعبد الحق ، في «بيان الوهم
والإيهام» فما وجدت له إشارة إلى شرح لأحد أحكام عبد الحق فتيفنت أنّ المراد بالشرح
انتقاد ابن القطان للأحكام الوسطى بكتابه «الوهم والإيهام» .

وهناك كتاب لم أُدرِجْهُ في مصنفات عبد الحق ، وهو كتاب « المنير » ، فقد ذكره ابن الحاج بهذا الاسم ، ثم عقب عليه ابن فرحون ناقلُ نصِّ ابن الحاج بقوله : وتقدم اسمه ^(١١) .

يشير إلى ذلك سياق ابن الأبار

فعلمت أن « المنير » اسم لأحد كتب عبد الحق التي ذكرها المترجمون بالصفة لا بالاسم .

ويغلب على منهج عبد الحق في التأليف التكرار فحينما يجمع بين الكتب الستة ويضع لذلك اسم « جامع الكتب الستة » يبدو له أن يُضيف إليه من « الموطأ » وغيره فيسميه « المرشد » .

وربما ألف « المرشد » أولاً فبدا له الاختصار على الكتب الستة فأثبت ما فيهن فقط وسماه « جامع الكتب الستة » .

وحادثة الفتنة التي سأحدث عنها في تاريخ حياته كانت سبباً في إعادته لتأليف ما هو مماثل أو مقارب لما ألفه ككتبه في الأحكام ، فإنه ينطبق عليها وصفُ المترجمين لجامعه الكبير ، وقد نُهب منه « الجامع الكبير » في الفتنة .

وربما كرر التأليف ، لأنه أراد إعادة التأليف بشكل أفضل ، فتمَّ له ما أراد ، إذ تلقى الناس كتابه الجديد بالقبول واضمحل أمر القديم ككتابه الكبير في الأحكام الذي خَمَلَ أمره بتأليف « الأحكام الكبرى » .

ويشبه التكرار إدخاله بعض مؤلفاته في بعض .

ذكر المُعلِّقُ على النسخة الخطية من « تهذيب الأسماء » أن بعضاً من كتب عبد الحق أدخلها في تأليفه الأخرى .

وظهر لي من السياق أن هذه الكتب التي أدخلها هي كتاب « التهجد » ، و« قيام الليل » و« التوبة » ، و« العاقبة » ، و« ذكر الموت » ، و« تلقين الوليد » ، وكتاب في الرقائق .

وربما كان المقصود كتاب «الرقائق» إذا جعلنا ضمير (أدخلها) عائداً إلى لفظ الرقائق (١٢) .

والأغلب في منهجه الجمع والاختصار والانتقاء .

فأما عن الجمع فقد جمع بين المصنفات من الكتب المشهورة كـ «الصحيحين» والسنن وجمع أحاديث الأحكام التي تقوم بها الحجة من الصحاح والسنن والمسائيد والأجزاء ككتابه «المرشد» .

إلا أن بعض كتب الجمع تتطلب تخصصاً ودقة ، ولهذا فضل كتاب «الجمع بين الصحيحين» لعبد الحق (١٣) .

وهناك مؤلفات في الجمع والانتقاء ولكن لها ميزة غير ذلك ، وهو اشتغالها على النقد وكون المختار من النصوص المسكوت عنه قائماً على منهج علمي نقدي لا ينال إلا بتخصص ، ولا يتأتى إلا لعالم متمكن ، ومن هذا الباب كتبه الثلاثة في الأحكام الشرعية . وسأتي بيان هذه الميزة في الكلام عن «بيان الوهم والإيهام» لابن القطان .

وثمة كتب لم يقتصر فيها على الجمع ، ولم يكتف بالحديث الصحيح ، بل جمع الأحاديث من الأمهات والأجزاء ، وساهم بالنقد والتعليل والترجيح ، ككتابه «الجامع الكبير» الذي كان تكميلاً لكتابه «جامع الكتب الستة» .

وكتاب «بيان الحديث المعتل» الذي وصف بأنه ست مجلدات مع أن المحفوظ الآن في أحكامه من التعليل يدل على أنه من أئمة النقل .

ويدخل في حكم الجمع الانتقاء من المجموعات بحكم أن كل ذلك عمل نقلي ، إلا أن انتقاء العالم المتمكن أو اختصاره له ميزته .

ويدخل في هذا الباب كتابه «المستصفى من حديث المصطفى» (ﷺ) والمختصر في الحديث (١٤) .

ويدخل في حكم الجمع كتب المختصرات ، لأنها عمل نقلي بحثٌ .

وقد اختصر عبد الحق كتاب الرشاطي في الأنساب .

إلا أن اختصار العالم المتمكن يأخذ بالصميم . نذا قالوا : إنَّ مختصر عبد الحق أحسن من الأصل .

واختصر كتاب «الكفاية» للخطيب البغدادي في مصطلح الحديث .

واختصر «صحيح البخاري» .

وله مجموعات في موضوعات خاصة منها - فيما يرجح لي - ما هو رواية بحتة للأحاديث ، ومنها ما هو مزيج من الحديث والفقه على طريقة فقهاء المحدثين .

فمن تلك الكتب : «فضل الحج والزيارة» ، و«تلقين الوليد» ، وكتاب «الصلاة والتهجد» ، وكتاب «معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم» .

وبعيدٌ عندي أن يكون الكتابُ الأخيرُ مشوباً بمنهج المتكلمين كعبد الجبار ، لأن عبد الحق ليس من أهل الكلام .

وله كتب وعظيمةٌ على طريقة القُصَّاصِ والأخباريين ككتابه «العاقبة» إلا أنه يتميز عن كتب القصص بميزتين :

أولهما : أنه يورد بعض الأخبار من غير نصوص الشرع لتأسيس العامة بها ، ولا يعتمد توليد الكذب كما يفعل الدينوريُّ في «المجالسة» ، وكما يجازف ابن الجوزي بالخرافات والمستحيلات .

وأخراهما : أن سياقه الفقيه الناقد ، لأنَّ كتابه «العاقبة» لا يخلو من استنباطات واحتجاج بنصوص شرعية تقوم الحجة بثبوتها .

ولهذا رتب كتابه الوعظي على أبواب المحدثين .

ولعله يدخل في منهج هذا الكتاب الكتب التالية : كتاب «التوبة» و«مقالة الفقير والغنى» ، و«الرقائق» ، و«الأنيس» ، و«الزهد» ، و«ديوان شعره» .

وله موسوعة لغوية جعلها خدمة لتفسير الوحيين وهي كتابه الضخم المسمى بـ«الواعي» أو «الحاوي» الذي ضاهى به كتاب الهروي .

وهناك كتب ذكرها المترجمون ولم أَسْتَبِنْ هوية موضوعاتها بعد وهي :
« تهذيب المطالب » ، و« العلم »^(١٥) ، و« التمييز »^(١٦) ، و« البهجة »^(١٧) .
وكثير من كتب عبد الحق - حَسْبَ تَبَّعِي - لا يزال مفقوداً ، ومنه ما فقد في عهد مؤلفه .

والذي وصل إلينا من كتبه :

١ - « الأحكام الشرعية الكبرى » .

والأخرى أنه يوجد كاملاً إن كان مفهرسو المخطوطات على وَعْيٍ في التمييز بين الأحكام الكبرى والصغرى والوسطى ، غير منخدعين بما هو مثبت على طرة الكتاب .
فقد رأيت نسخاً أثبت عليها الكبرى وهي الوسطى أو الصغرى .

٢ - « الأحكام الشرعية الوسطى » . وتوجد منه بضعة أجزاء .

٣ - « الأحكام الشرعية الصغرى » . ويوجد كاملاً .

٤ - « الجمع بين الصحيحين » . ويوجد كاملاً .

٥ - « العاقبة » . ويوجد كاملاً .

٦ - « مختصر صحيح البخاري » . ويوجد كاملاً .

٧ - « الصلاة والتهجد » . ويوجد كاملاً .

٨ - « مجموعة من شعره » .

٩ - « مختصر أنساب الرشاطي » .

ويتلخص من هذا العرض أن مصنفات عبد الحق تدور حول هذه الحقول :

١ - جمع نصوص الأحاديث الشريفة وتخريجها ، والتحقق في ثبوتها وهو ما يسمى بعلم الرواية .

٢ - التأليف في علم الرواية (مصطلح الحديث) فقد ساهم بكتابه « بيان الحديث المعتل » ، واختصر كتاب الخطيب .

٣ - التأليف فيما يخدم فهم النصوص ككتابه « الواعي في اللغة » ، وكاختصاره لكتاب الرشاطي في الأنساب .

٤ - له مشاركة أدبية بشعره الوعظي الجاري على أساليب نظم الفقهاء .

٥ - المشاركة في علم الدرّاية (الفقه) فقد وُصِفَ بالفقيه ، وربما كان فقيه في دروسه مشافهة .

وربما كان له مؤلفات في الفقه لم تصل إلينا .
وربما كان في بعض كتبه المعروفة المفقودة استنباطً وفقه ، ككتاب « فضل الزيارة والحج » .

إلا أن قصره لجهده على تقريب نصوص الشرع كـ « الجمع بين الصحيحين » ، و« ترتيب الأحاديث » — بعد جمعها — على أبواب الفقه مصححاً لها مناقشاً لعللها ، كل ذلك يدل على مبلغه في الفقه ، وأنه يَسِرُّ للفقهاء الاهتداء إلى دلائل الشرع .

ولهذا كانت كتبه من الكتب الرائدة في جمع نصوص الأحكام .

والترجمة له في طبقات المالكية لا أدري ما هو وجهها ، ولم يؤثر له كتاب فقهي .

وَبِالْأَحْرَى عِنْدِي أَنْ يَكُونَ مِنْ فَقَهَاءِ أَهْلِ الْحَدِيثِ غَيْرِ الْمُتَمَذِّهِينَ .

١ - الأحكام الشرعية الصغرى

ذكره تلميذه ابن عربي في إجازته للملك المظفر ورواه عن مؤلفه^(١٨) .

وسماه المعلق على نسخة تهذيب الاسماء : « الأحكام الصغرى في الصحيح » وقال :
إنه مختصر الأحكام الكبرى^(١٩) .

وقال الكتاني^{٢٠} : « الأحكام الصغرى » في لوازم الشرع وأحكامه وحلاله وحرامه في ضروب من الترغيب والترهيب ، وذكر الثواب والعقاب ، أخرجها من كتب الأئمة وهداة الأمة « الموطأ » والستة وفيها أحاديث من كتب أخرى ، ذكر في خطبتها أنه تحيّر في صحيحة الإسناد ، معروفة عند النقاد ، قد نقلها الأئبات ، وتناولها الثقات ، في مجلد ،

وعليها شرح لشارح «العمدة» و«الشفاء» و«البردة» و«مختصر ابن الحاجب» الفرعي ومجلّات من مختصر الشيخ خليل ، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق التلمساني ، وعرف بالخطيب المتوفى بمصر سنة إحدى وثمانين وسبع مئة ، ودفن بين أبي القاسم وأشهب ، قاله الذهبي نقلاً عن ابن الأبار^(٢٠) .

قال أبو عبد الرحمن : وشرحه أيضاً أبو الأصبع عبد العزيز بن خلف إدريس السلمي الشاطبي (٦٠٦ - ٦٦٢ هـ) .

قال أبو عبد الرحمن : وشرحه أيضاً الشيخ صدر الدين محمد بن عمر بن المرحل المصري المتوفى سنة ٧١٦ هـ وكتب منه ثلاث مجلدات^(٢١) .

وقال الغبريني : وقد كتب أبو عبد الله بن القطان مزوار الطلبة بالمغرب على «الأحكام الصغرى» نكتاً واستلحاقاً ، وكتب غيره عليها ردّاً وإصلاحاً^(٢٢) .

قال أبو عبد الرحمن : إنما كتاب ابن القطان عن «الأحكام الوسطى» ، وقد تابعه في هذا الوهم بروكلمان^(٢٣) .

ذكر بروكلمان نسخاً من «الأحكام الصغرى» في المتحف البريطاني والكتبخانة الحديوية ومكتبة جامع القرويين بفاس^(٢٤) .

قال أبو عبد الرحمن : لَدَيَّ صورة من الجزء الأول صورتها من (جستري) وعنوانها : «الأحكام الشرعية الصحيحة من الأحاديث النبوية» عدد أوراقها ٢٢٠ ورقة وهي ناقصة الآخر .

ولديَّ صورة أخرى من الجزء الأول تنتهي إلى (باب في زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم) .

وبآخره إحالة إلى بداية الجزء الثاني بـ (كتاب الجهاد) .

ولديَّ صورة ثالثة من الجزء الأول تقع في ١٦٢ صورتها عن جامعة القرويين بفاس ، تنتهي بورقتين بعد (باب الرؤيا) .

ولدي صورة من الجزء الثاني صورتها من الخزانة العامة بالرباط يبدأ بـ (كتاب الصلاة) وآخره آخر (باب تكبيرة الإحرام) في ١٥٠ ورقة .

ولدي صورة لنسخة كاملة في مجلد في ٢٢٦ ورقة نسخت سنة ٦٨٠ هـ وصورتها عن مكتبة فيض الله الملحقه بمكتبة (ملت باستانبول) عن طريق مكتبة الدوحة بقطر .
وذكر التنبكي أن عبد الله بن محمد التلمساني [٧٤٧ — ٧٩٢ هـ] قرأ على أبيه «الأحكام الصغرى» لعبد الحق فقهًا وسماعًا .

وأنه بعد ذلك أقرأها في الجامع الأعظم^(٢٥) .

وذكر أن الشيخ زروق [٨٤٦ — ٨٩٩ هـ] تفقه على عبد الرحمن المجدولي ، في كل أحكام عبد الحق الصغرى^(٢٦) .

* * *

٢ — الأحكام الشرعية الكبرى

ذكره ابن عربي في إجازته للملك المظفر ورواه عن مؤلفه^(٢٦) .

وقال المعلق على تهذيب الاسماء للنووي : «الأوسط في الأحكام المنتقى من حديث النبي (ﷺ) وهو الملقب أيضًا بأحكام الحديث الكبرى مجلدات^(٢٧) .

قال أبو عبد الرحمن : وصف بالأوسط باعتبار كتابه المذكور بعنوان (كتاب كبير في الأحكام) فلما اضمحل أمر الكتاب الكبير استقرت كتب عبد الحق في الأحكام على ثلاثة هي : «الأحكام الشرعية الكبرى» وهو أصغر من الكتاب الكبير الذي اضمحل أمره . و«الأحكام الشرعية الوسطى» . و«الأحكام الشرعية الصغرى» .

وقال محمد بن جعفر الكتاني :

وكتتاب «الأحكام الشرعية الكبرى» لأبي محمد عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله الأزدي الأشبيلي ، المعروف بابن الخراط ، في ست مجلدات ، انتقاها من كتب الأحاديث وقد وضع عليها الحافظ الناقد أبو الحسن علي ابن محمد بن عبد الملك

الحميري الكناني (٢٨) . المعروف (بابن القطان) المتوفي سنة ثمان وعشرين وست مئة ، كتابه المسمى بـ «بيان الوهم والإيهام الواقعين في كتاب الأحكام» ، قال الذهبي : وهو يدل على حفظه وقوة فهمه ، لكنه تعنت في أحوال رجال ، فما أنصف ، بحيث أنه أخذ يلين هشام بن عروة ونحوه انتهى ، وقد تعقب كتابه هذا في توهيمه لعبد الحق تلميذه الحافظ الناقد المحقق أبو عبد الله محمد بن الإمام يحيى (ابن المواق) في كتاب سماه بـ «كتاب المآخذ الخفالى السامية عن مآخذ الإهمال في شرح ما تضمنه كتاب بيان الوهم والإيهام من الإخلال والاغفال وما انضاف إليه من تميم وإكمال» ، وتعقيباً ظهر فيه كما قاله الشيخ القصار إدراكه ونبله وبراعة نقده إلا أنه تولى تخريج بعضه من المبيضة ، ثم اخترمته المنيّة ، ولم يبلغ من تكميله الأُمْنِيّة ، فتولى تكميل تخريجه مع زيادة تّمات وكتب ما تركه المؤلف بياضاً أبو عبد الله محمد بن عمر بن محمد بن عمر (بن رُشيد) الفهري المالكي ، صاحب الرحلة المشهورة في ست مجلدات (٣٠) .

قال أبو عبد الرحمن : إنما ردُّ ابنُ القطان على كتاب «الأحكام الشرعية الوسطى» ، وهي التي لا يورد فيها عبد الحق أسانيدَ من خرَّجَ عنهم من أصحاب المصنفات .

غاية ما هنالك أنَّ ابن القطان أشار إلى اطلاعه على الأحكام الكبرى بخط مؤلفها (٣١) .

وذكر ابن الزبير أنه ألفه ببيجاية (٣٢) .

وذكر منه بروكلمان نسخاً وأجزاء في المتحف البريطاني وجامعة برنستون وليدن والمكتبة البلدية في الإسكندرية والخديوية (دار الكتب المصرية) ونكيبور والآصفية بجيدر آباد الدكن وخان بهادرخدا بنجش (٣٣) .

قال أبو عبد الرحمن : لَدَيَّ صورة من الجزء الأول مصورة من دار الكتب المصرية نسخت في ٧٧٤ هـ في ٢٠٢ ورقة تنتهي بـ (باب وقت صلاة الفجر) (٣٤) .

ولَدَيَّ صورة من الجزء الثاني من هذه النسخة تقع في ١٦٩ ورقة أوله (باب من أدرك ركعة من الفجر) وينتهي بـ (باب ما جاء في المال من الحقوق سوى الزكاة) (٣٥) .

وَلَدَيَّ صُورَةٌ لِلجُزْءِ الْخَامِسِ فِي ١٤٠ ورقةً أَوَّلُهُ (كِتَابُ الْأَمْرَاضِ وَالْعِيَادَةِ) وَيَنْتَهِي بِـ (بَابِ التَّرْجِيعِ فِي الْقِرَاءَةِ) (٣٦) .

وَلَدَيَّ صُورَةٌ لِلجُزْءِ السَّادِسِ وَهُوَ آخِرُ الْكِتَابِ يَبْدَأُ بِـ (كِتَابِ الْجَهْرِ بِالْقِرَاءَةِ) (٣٧) .
قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ : وَقَدْ رَوَاهُ الرُّودَانِيُّ بِإِسْنَادِهِ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْهَاشِمِيِّ عَنْ عَبْدِ الْحَقِّ (٣٨) وَرَوَاهُ الرِّصَاعُ بِإِسْنَادٍ إِلَى ابْنِ حَوْطٍ اللَّهُ (٣٩) .
وَقَدْ أَشَارَ ابْنُ الْقَطَّانِ إِلَى مِمِّيزٍ لِلْأَحْكَامِ الْكُبْرَى بِقَوْلِهِ عَنْ كِتَابِ لَأْيٍ مُحَمَّدِ بْنِ يَرْبُوعَ :

هَكَذَا رَأَيْتُهُ [أَيْ عَبْدِ الْحَقِّ] كَتَبَهُ بِخَطِّهِ فِي كِتَابِهِ الْكُبْرَى ، حَيْثُ يَذْكُرُ الْأَحَادِيثَ بِأَسَانِيدِهَا ... ثُمَّ اخْتَصَرَهُ [أَيْ كِتَابِ الْأَحْكَامِ الْوَسْطَى] مِنْ هُنَاكَ (٤٠) .

* * *

٣ — الْأَحْكَامُ الشَّرْعِيَّةُ الْوَسْطَى

ذَكَرَهُ ابْنُ عَرَبِيٍّ فِي إِجَازَتِهِ لِلْمَلِكِ الْمُظْفَرِ وَرَوَاهُ عَنْ مُؤَلَّفِهِ (٤١) .
قَالَ الْكِتَابِيُّ : لِعَبْدِ الْحَقِّ أَيْضًا « الْأَحْكَامُ الْوَسْطَى » فِي مَجْلَدَيْنِ .
قَالَ فِي شِفَاءِ السَّقَامِ : وَهِيَ الْمَشْهُورَةُ الْيَوْمَ بِالْكُبْرَى ، ذَكَرَ فِي خُطْبَتِهَا أَنَّ سَكُوتَهُ عَنْ الْحَدِيثِ دَلِيلٌ عَلَى صِحَّتِهِ فِيمَا نَعَمْ (٤٢) .
قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ : هِيَ أَكْثَرُ مِنْ مَجْلَدَيْنِ ، وَهِيَ لَا تُسَمَّى بِالْكُبْرَى ، وَإِنَّمَا الْكُبْرَى تُسَمَّى بِالْوَسْطَى .
ذَكَرَ مِنْهُ بَرْوَكْلَمَانُ نَسَخًا بِالْكَتَبْخَانَةِ الْخَدِيوِيَّةِ وَغَوَا (٤٣) .

وَلَدَيَّ صُورَةٌ مِنَ الْجُزْءِ الْأَوَّلِ فِي ٥٨٠ ورقةً ، مَبْتُورُ الْآخِرِ ، يَنْتَهِي أَثْنَاءَ (بَابِ) فِيمَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ صِيَامٌ صَوَّرَتْهَا مِنَ الْخِزَانَةِ الْعَامَةِ فِي الرِّبَاطِ ، إِلَّا أَنَّهُ كَتَبَ عَلَيْهَا « الْأَحْكَامُ الْكُبْرَى » فَلَمَّا تَصَفَّحْتُهَا عَلِمْتُ أَنَّهَا الْوَسْطَى لَا الْكُبْرَى . وَالْكُبْرَى عُرِفَتْ بِالْوَسْطَى ، وَلَمْ تَعْرِفْ بِالْكُبْرَى قَطُّ .

وتوجد لدى صورة من الجزء السابع صورتها من الخزنة العامة في الرباط تقع في ١٥٠ ورقة . ويبدأ هذا الجزء بـ (كتاب الديات والحدود) وينتهي بـ (باب في ثواب الأمراض وما يعيب المسلم) .

وأشار إلى أنه يتلوه الجزء الثامن .

قال أبو عبد الرحمن : كنت منذ سَتَيْنِ مُهْتَمًّا بتحقيق ما اجتمعت لي نسخه من أحد كتب الأحكام الثلاثة الكبرى أو الوسطى أو الصغرى ، ولما فرغت من استيفاء الترجمة لعبد الحق وابن القطان وبدأت في العمل أفادني شيخي عبد الله بن غديان أن أحد الإخوة في (جامعة الإمام محمد بن سعود) يعمل الآن على تحقيق كتاب الأحكام .

ولم أدر أيَّ كتب الأحكام هذه ، فصرفت همتي إلى عمل آخر مستقل ، هو الجمع بين «الأحكام» وبين «الوهم والإيهام» وشرح الكتابين شرحاً مستفيضاً على مذهب أهل الظاهر ، وجعلت «الأحكام الصغرى» هو الأصل ، لأن نسخه متوفرة لدي ، وتَمَمْتُ في الشرح بما توفر لدي من نسخ كتب الأحكام الأخرى .

* * *

٤ — «الأنيس»

في الأمثال والمواعظ والحكم والآداب ، من كلام النبي (ﷺ) والصالحين (٤٤) .

* * *

٥ — البهجة

قال البلوي : ورأيتُ في كتاب «البهجة» لشيخي أبي محمد عبد الحق رحمه الله بيتاً في قطعة حسنة شينية له ، أعجبني وصف في ذلك الشعر الصالحين ثم قال :

أُولَئِكَ الْقَوْمُ إِنْ عُدَّ الْكِرَامُ فَهُمْ
وَإِنْ تُرِدَ دَبْشَاهَا نَحْنُ ذَا دَبْشٍ (٤٥)

* * *

٦ — كتاب بيان الحديث المعتل

ذكره الأنصاري وقال : وهو قدر « صحيح مسلم » وذكر أنه نهب منه في الفتنة^(٤٦) .
وقال المعلق على « تهذيب الاسماء واللغات » للنووي : وكتاب جمع فيه ما وقع إليه
من الأحاديث المعتلة وبين عللها في نحو ست مجلدات^(٤٧) .

* * *

٧ — تلقين الوليد

ذكره الأنصاري ووصفه بأنه سفر صغير في الحديث^(٤٨) .
ولعله هو نفسه تلقين المهدي^(٤٩)

* * *

٨ — التمييز^(٥١)

* * *

٩ — كتاب التوبة

ذكر الأنصاري أنه في سفرين^(٥٢) .

* * *

١٠ — تهذيب المطالب^(٥٣)

* * *

١١ — جامع الكتب الستة

جمع فيه بين الصحيحين والسنن الأربع^(٥٤) .

* * *

١٢ — الجامع الكبير في الحديث

هذا الكتاب تتميم لكتابه «جامع الكتب الستة» ذكره الأنصاري ووصفه بأنه جمع فيه الكتب الستة وأضاف إليه كثيراً من «مسند البزار» وغيره ، وأن منه صحيحاً ومعتلاً تكلم على علله ، وأنه نهب منه في الفتنة (٥٥) .

وسماه المعلق على تهذيب النووي بـ «الجامع الكبير» وقال : في نحو عشرين مجلداً ، جمع فيه ما وقع إليه من حديث النبي (ﷺ) إلا الواهي المتروك (٥٦) .

* * *

١٣ — الجمع بين الصحيحين

قال ابنُ الأَبَّار : وله في الجمع بين الصحيحين مصنف (٥٧) . وذكر ابن الزبير أنه ألفه بيجاية (٥٨) وقال ابن شاكر : وَبَوَّهُ (٥٩) ونص بروكلمان على أنه جمع بين البخاري ومسلم (٦٠) .

ولقد ميزه العراقي في «شرح الألفية» على كتاب أبي عبد الله الحميدي فقال ما ملخصه :

إنَّ الحميديَّ زاد ألفاظاً وتَمَّتْ لَيْسَتْ في الصحيحين من غير تمييز ، وأما عبد الحق فإنه أتى بألفاظ الصحيح (٦١) .

وذكر ابن ناصر الدين : أن عبد الحق أحسن من جمع بين الصحيحين (٦٢) .

وتوجد من هذا الكتاب عدة نسخ خطية فالجزء الأول بمكتبة نور عثمانية برقم ٧٦٩ في ٢٥١ ورقة نسخ سنة ٦٦٧ .

والثاني برقم ٧٧٠ في ٣٤٦ ورقة نسخ سنة ٧٢٢ .

ويوجد كاملاً في مكتبة (لاله لي) برقم ٣٩٥ في ٢٦٨ ورقة وقد نسخ سنة ٦١١ (٦٣) .

ومن الجزء الأول منه نسخة في مكتبة شستريتي في ٢٤٥ ورقة تنتهي إلى (كتاب الجهاد) نسخ سنة ٧٢٤ هـ . وينقص من أول صفحة .
وفي شستريتي نسخة من الجزء الثاني تبدأ بـ (كتاب الجهاد) ويقع في ٢٣٦ ورقة وينقص من آخره صفحة .

* * *

١٤ — كتاب الرقائق^(٦٤)

* * *

١٥ — كتاب الزهد^(٦٥)

قال أبو عبد الرحمن : لعله غير كتابي « الرقائق » ومقاله في « الفقر والغنى » .

* * *

١٦ — كتاب الصلاة والتجهد

ذكره الأنصاري وقال : إنه في سفر^(٦٦)

وذكره ابن عربي في إجازته للمظفر بعنوان « التجهد » ورواه عن مؤلفه^(٦٧) .

وسماه المعلق على « تهذيب الأسماء للنووي » كتاب « التجهد وقيام الليل »^(٦٨) .

قال أبو عبد الرحمن : منه نسختان بالمكتبة الظاهرية^(٦٩) .

* * *

١٧ — كتاب العاقبة

ذكره الأنصاري ، وذكر أنه يتضمن ذكر الموت وما بعده^(٧٠) .

وذكره ابن عربي في إجازته للمظفر ورواه عن مؤلفه^(٧١) .

وسماه المعلق على تهذيب النووي : « العاقبة وذكر الموت »^(٧٢) .

وذكر ابن الزبير أنه ألفه ببجاية^(٧٢) .

وسماه الغبريني : العاقبة في علم التذكير^(٧٤) .

وقال بروكلمان : كتاب « العاقبة في البعث أو في أحوال الآخرة » — تأملات في الموت وأحاديث ومواضع قرآنية وأمثال وأبيات في الورع .. إلخ^(٧٥) .

قال الزركلي : اسمه الكامل « العاقبة والموت والنشر والحشر واللجنة والنار » .
رأيت مخطوطة حسنة منه فيها قدم ، مع اختلاف في خطوطها في الرباط ٣٦٧
أوقاف ومنه نسخة أخرى في الظاهرية بدمشق^(٧٦) .

ولديّ منه نسخة صورتها من شستريتي في ١٤٢ ورقة نسخت في ٧٢٣ هـ .
وأخرى في ١٣٨ ورقة نسخت سنة ٧٤٧ هـ .
ومنه عدة نسخ بدار الكتب المصرية^(٧٧) .

* * *

١٨ — العلم^(٧٨)

* * *

١٩ — فضل الحج والزيارة^(٧٩)

* * *

٢٠ — كتاب كبير في الأحكام

قال الغبريني : سمعت من شيخنا أبي محمد بن عباد — رحمه الله — أنه ألف كتاباً
كبيراً في الأحكام في الحديث ، وهو أضعاف الأحكام الكبرى .
سمعت منه أن الكتاب المذكور اضمحل أمره بعد كمال تأليفه لكبيره^(٨٠) .

* * *

٢١ — مجموعة من شعره أو ديوان شعره

قال الغبريني : ورأيت كتاباً مجموعاً من شعره ، كله في الزهد وفي أمور الآخرة
رضي الله عنه^(٨١) .

وذكر له الزركلي ديوان شِعْرٍ ناقص الآخر ، في الوعظ ، حدث به في جامع بجابة
سنة ٥٧٦ هـ وهو في خزانة القرويين بفاس برقم ٣١٦١^(٨٢) .

* * *

٢٢ — مختصر صحيح البخاري

منه نسخة بطرسبرج^(٨٣) .

* * *

المختصر في الحديث^(٨٤)

قال أبو عبد الرحمن : لعله غير مختصر صحيح البخاري .

* * *

٢٤ — مختصر كتاب الرشاطي في الأنساب من القبائل والبلاد

ذكره الأنصاري بهذا الاسم ، وقال : وهو في سفرين^(٨٥)
[وسأفرد للحديث عنه بحثاً].

* * *

٢٥ — مختصر كتاب الكفاية في علم الرواية^(٨٦)

* * *

٢٦ — المرشد

ذكر محمد بن حسن بن عبد الله بن خلف بن يوسف الأنصاري — إماماً من المؤلف
عليه — كتاباً من تأليف عبد الحق اسمه « المرشد » .

قال الأنصاري : يتضمن حديث مسلم كله ، وما زاد البخاري على مسلم ،
وأضاف إلى ذلك أحاديث حسنا وصحاحا من كتاب أبي داود وكتاب النسائي وكتاب
الترمذي ، وغير ذلك ، وما وقع في « الموطأ » مما ليس في مسلم والبخاري وهو أكبر من
صحيح مسلم^(٨٧) .

قال أبو عبد الرحمن : وَصَفُ الْأَنْصَارِيِّ لِهَذَا الْكِتَابِ يَرْجَحُ لِي أَنَّهُ هُوَ نَفْسُهُ كِتَابُ « جَامِعِ الْكُتُبِ السِّتَةِ » إِلَّا أَنَّهُ لَمْ أَذْكُر « الْمُرْشِدَ » ذَكَرَ بَعْدَهُ « جَامِعِ الْكُتُبِ السِّتَةِ » وَهَذَا مَا مَنَعَنِي مِنَ الْجَزْمِ بِأَنَّهُ كِتَابُ وَاحِدٍ .

* * *

٢٧ — الْمُسْتَصْفَى مِنْ حَدِيثِ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(٨٨)

* * *

٢٨ — مُعْجَزَاتُ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

ذَكَرَ الْأَنْصَارِيُّ أَنَّهُ فِي سَفَرِ^(٨٩) .

* * *

٢٩ — مَقَالَةُ الْفَقْرِ وَالْغِنَى^(٩٠)

* * *

٣٠ — الْوَاعِي فِي اللُّغَةِ

قَالَ ابْنُ فَرْحُونَ نَقْلًا عَنِ الْأَنْصَارِيِّ : وَكِتَابُ « الْوَاعِي فِي اللُّغَةِ » وَتَقَدَّمَ ذَكَرَهُ ، وَهُوَ نَحْوُ خَمْسَةِ وَعِشْرِينَ سَفَرًا^(٩١) .

قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ : مَا تَقَدَّمَ ذَكَرَهُ هُوَ قَوْلُ ابْنِ فَرْحُونَ : وَلَهُ فِي اللُّغَةِ كِتَابُ حَافِلِ ضَاهَى بِهِ كِتَابُ « الْغَرِيبَيْنِ » لِلْهَرَوِيِّ أَبِي عُبَيْدٍ^(٩٢) ؟

وَنَصَّ ابْنُ فَرْحُونَ يُوَضِّحُ أَنَّ « الْوَاعِي فِي الْغَرِيبَيْنِ » .

قَالَ ابْنُ الْأَبَار : وَلَهُ فِي اللُّغَةِ كِتَابُ حَافِلِ ضَاهَى بِهِ كِتَابُ « الْغَرِيبَيْنِ » لِلْهَرَوِيِّ^(٩٣) .

وَنَقَلَ تَلْمِيزُهُ أَبُو الْحِجَّاجِ عَنْهُ فِي « أَلْفِ بَاءٍ » نَصُوصًا لُغَوِيَّةً يَظْهَرُ أَنَّهَا مِنْ « الْوَاعِي » .

وبعضها من كتاب «الدلائل» لثابت يحتمل أنه نقلها عن عبد الحق لأنه روى كتاب ثابت بإسناده عن شيخه عبد الحق .

ويحتمل أن يكون نقلها من كتاب «الواعي» لعبد الحق ولم ينقلها من كتاب ثابت مباشرة (٩٤) .

الرياض أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري

الحواشي :

- (١) عنوان الدراية ص ٤٣ .
- (٢) تذكرة الحفاظ ١٣٥١/٤ .
- (٣) نفح الطيب ١٨٠/٣ .
- (٤) صلة الصلة ص ٢١٧ - ٢١٧ وفي ألف باء ١ / ٢٣٤ نقل عن الأحكام الشرعية .
- (٥) الإيراد ص ١٣٥ .
- (٦) الإيراد ص ١٤٣ .
- (٧) الإيراد ٧٣ .
- (٨) فهرسة ابن ربيع ص ٢٦٦ ولعله رواها عن ابن الجذ انظر ص ٢٥٨ .
- (٩) نيل الابتهاج ص ٢٥٤ .
- (١٠) نيل الابتهاج ص ٢٠١ .
- (١١) الديباج المذهب ٦١/٢ .
- وقد ذكر البلوي في «ألف باء» ٣٠٣/٢ رسالة للخطيب أبي محمد على حروف المعجم ذكر منها بيت شعر ، وأحال إلى «التكميل» وأبو محمد الخطيب يحتمل أن يكون المراد به عبد الحق أو عبد الوهاب لهذا لم أدرج الرسالة في مصنفات عبد الحق إلى أن ينجلي لي الأمر .
- (١٢) تهذيب الأسماء واللغات ٢٩٢/١ حاشية .
- (١٣) قال أبو عبد الرحمن : اطلعت على عدة كتب من الجمع بين الصحيحين ، ومع الأسف لم يطبع أي كتاب بعد في الجمع بين الصحيحين .
- وأحسن هذه الكتب على الإطلاق كتاب شبيخي أبي محمد عبد الحق العمري - رحمه الله - والد أبي تراب ، وكان سماحة الشيخ ابن باز تعهد بطبعه ، واتخذ بعض الإجراءات وكان هذا منذ سنتين ، ولا أدري عما تم بعد في هذا المشروع الكبير الكريم .
- (١٤) إن كان هو «مختصر صحيح البخاري» فهو داخل في المختصرات .

- (١٥) ربما كان في التربية التعليمية على طريقة أهل المصطلح ، وربما كان على طريقة المحدثين يجمع نصوصاً في العلم ، وربما كان على طريقة الأصوليين ككتاب ابن عبد البر . وربما كان مزجاً بين هذه المناهج .
- (١٦) يظهر من نقل البلوي عنه أنه في أحسن الآداب الإسلامية ككتابه الأنيس .
- (١٨) نفح الطيب ١٦٤/٢ وذكر السوسي في ثبته .
- (١٩) تهذيب الأسماء واللغات ١٩٢/١ (ح) .
- ورواه الذهبي بإسناد في التذكرة ١٣٥٢/٤
- وقال ابن الزبير في صلة الصلة ص ٥ ألفه ببجاية .
- ورواه الروداني في «صلة الخلف» ورقة ٥٩ بإساده إلى علي بن أبي نصر الزاهد عن عبد الحق .
- ورواه الرصاع في فهرسه ص ١٠٥ بإساده إلى ابن حوط الله وتكلم ابن الأبار في التكملة ٦٨٣/٢ عن محمد بن عثمان بن سعيد فقال : لقي أبا محمد عبد الحق بباجة (؟) في سنة ٥٧٥ هـ فحمل عنه مختصره في الأحكام .
- (٢٠) الرسالة المستطرفة ص ١٧٩ وأشار المقرئ في نفح الطيب ٣٨٧/٥ إلى أن أبا إسحاق ابن أبي يحيى قرأها على أبي الحسن بن عبد الحليل وأشار في ص ٤١٨ إلى شرح ابن مروق .
- وروي الأحكام الصغرى ابن جابر بإساده في برنامجه ص ٢٠٩ ورواه المنذرى مناولة عن ابن حميل سماعاً على مؤلفه عبد الحق . التكملة لوفيات النقلة ٧٩/١ - ٨٠ .
- (٢١) مقدمة تحفة الأحوذى ٢٧١/١ وكشف الظنون ١/١ .
- (٢٢) عنوان الدراية ص ٤٣ .
- (٢٣) تاريخ الأدب العربي ٢٧٩/٦
- (٢٤) تاريخ الأدب العربي ٢٧٩/٦ .
- (٢٥) نيل الابتهاج ص ١٥١ - ١٥٢ .
- (٢٦) نيل الابتهاج ص ٨٥ .
- (٢٦) نفح الطيب ١٦٤/٢ وذكره السنوسي في ثبته .
- (٢٧) تهذيب الأسماء واللغات ٢٩٢/١ ووصفه المباركفوري بأنه ثلاثة مجلدات . انظر مقدمة تحفة الأحوذى ٢٧١/١ وكشف الظنون ٢٠/١ وقال الزركلي في الأعلام ٥٢/٤ في ست مجلدات .
- (٢٨) قال أبو عبد الرحمن : إنما هو الكتامي ، وهو من البربر .
- (٢٩) في شرح المواهب أنه توفي سنة ثمان عشرة وست مئة وحرره الكتاني أ هـ .
- (٣٠) الرسالة المستطرفة ص ١٧٨ .
- (٣١) بيان الوهم والإيهام ٢١/١ أ .
- (٣٢) صلة الصلة ص ٥ .
- (٣٣) تاريخ الأدب العربي ٢٧٩/٦ وقارن (ب) ١١/١ و ١٣ و ١٤ و ١٥ و ٢٥ و ٢٨ .
- (٣٤) انظر عنها فهرس المخطوطات المصورة لفؤاد سيد ٥٥/١ .
- (٣٥) انظر عنه المصدر السابق ٥٥/١ .
- (٣٦) انظر عن هذه النسخة فهرس المخطوطات المصورة لفؤاد سيد ٥٥/١ .
- (٣٧) انظر عن هذه النسخة المصدر السابق ٥٥/١ وفي هذا الموضع وصف نسخة من جزء مجهول يقع في ٨٧ ورقة .
- (٣٨) صلة الخلف ورقة ٥٩ .

- (٣٩) فهرسة الرصاع ١٠٥ .
- (٤٠) بيان الوهم والإيهام ٨/ب .
- (٤١) نفع الطيب ١٦٤/٢ .
- (٤١) الرسالة المستطرفة ص ١٧٩ .
- (٤٣) تاريخ الأدب العربي ٢٧٩/٦ .
- (٤٤) الديباج المذهب ٦١/٢ عن الأنصاري .
- (٤٥) ألف باء ٤١٥/٢ .
- (٤٦) الديباج المذهب ٦١/٢ عن الأنصاري وفي تذكرة الحافظ ١٣٥١/٤ عن ابن الأبار : كتاب المعتل من الحديث والرسالة المستطرفة ص ١٨٠ ووصفه الزركلي في الأعلام ٥٢/٤ بأنه نحو ست مجلدات .
- (٤٧) تهذيب الأسماء واللغات ٢٩٢/١ (حاشية) .
- (٤٨) الديباج المذهب ٦١/٢ وتهذيب الأسماء واللغات ٢٩٢/١ (حاشية) وسماه ابن الزبير (التلقين) وقال ألفه ببجاية . صلة الصلة ص ٥ .
- (٤٩) نفع الطيب ١٦٤/٢ عن ابن عربي .
- (٥٠) كشف الظنون ٤٨١/١ وهدية العارفين ٥٠٣/١ .
- (٥١) بيان الوهم والإيهام ورقة ٤/ب .
- (٥٢) الديباج المذهب ٦١/٢ وتهذيب الأسماء واللغات ٢٩٢/١ (حاشية) .
- (٥٣) هدية العارفين ٥٠٣/١ .
- (٥٤) الديباج المذهب ٦٠/٢ - ٦١ نقلًا عن ابن الأبار ، ومراة الجنان ٤٢٢/٣ وسماه الجمع بين الكتب الستة وكشف الظنون ٦٠٠/١ وهدية العارفين ٥٠٣/١ والرسالة المستطرفة ص ١٨٠ وذكر أنه كتاب كبير جمع فيه بين الكتب الستة .
- (٥٥) الديباج المذهب ٦٠/٢ - ٦١ عن الأنصاري وتذكرة الحافظ ١٣٥١/٤ عن ابن الأبار .
- (٥٦) تهذيب الأسماء واللغات ٢٩٢/١ (حاشية) .
- (٥٧) تذكرة الحافظ ٣٥١/٤ .
- (٥٨) صلة الصلة ص ٥ .
- (٥٩) فوات الوفيات ٥٧/٢ .
- (٦٠) تاريخ الأدب العربي ٢٧٩/٦ .
- (٦١) كشف الظنون ٦٠٠/١ وقارن بفتح المغيث ٤١/١ - ٤٢ وقد نقل حاجي كلامًا أبطل فيه قول العراقي ، وهذا الكلام للبقاعي في حاشية شرح الألفية .
- انظر كشف الظنون ٦٠٠/١ .
- وذكر الكتاني في الرسالة المستطرفة ص ١٧٣ أنه في مجلدين .
- (٦٢) التبيان ورقة ١٣٥/ب .
- (٦٣) تاريخ التراث العربي لسركين ٢٢١/١ وذكر بروكلمان أن منه نسخًا بالمتحف البريطاني برقم ١٥٦٣ والكنبختانة الحديوية المصرية برقم ٣٢٥ (دار الكتب المصرية) وذكر منه نسخة بمكة المكرمة وبرامبور وخان بهادر .
- انظر تاريخ الأدب العربي ٢٧٩/٦ وقارن ب ١٣/١ و ٢١/١ و ٢٥/١ و ٢٧/١ وفهرس المخطوطات المصورة

- لفؤاد سيد ٧٧/١ - وذكر الكتاني في الرسالة المستطرفة ص ١٧٣ أنه في مجلدين .
- (٦٤) الديباج المذهب ٦١/٢ عن الأنصاري وتهذيب الأسماء واللغات ٢٩٢/١ (حاشية) وتذكرة الحفاظ عن ابن الأبار ١٣٥١/٤ وصلة لابن الزبير ص ٥ وذكر أنه ألفه ببيجية ، وكشف الظنون ٩١١/١ وقال الكتاني في الرسالة المستطرفة ص ١٨٠ وله كتاب في الرقائق .
- (٦٥) فوات الوفيات ٢٥٧/٢ .
- (٦٦) الديباج المذهب ٦١/٢ .
- (٦٧) نفح الطيب ١٦٤/٢ .
- (٦٨) تهذيب الأسماء واللغات ٢٩٢/١ وسماه في كشف الظنون ٤٨٣/١ كتاب التمجيد . وورد باسم التهجذ في صلة الصلة لابن الزبير ص ٥ وعنوان الدراية للغبريني ص ٤٢ .
- (٦٩) انظر فهرستها (تاريخ وملحقاته) صنعه يوسف العش برقم ٥٨ و ١٠٣ وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٢٧٩/٦ .
- ومنه نسختان بدار الكتب المصرية كما في فهرس المخطوطات المصورة لفؤاد سيد ١٧٩/١ .
- (٧٠) الديباج المذهب ٦١/٢ وذكره الورثيلاني في نزهة الأنظار ص ٢٣ .
- (٧١) نفح الطيب ١٦٤/٢ .
- (٧٢) تهذيب الاسماء واللغات ٢٩٢/١ (حاشية) وفوات الوفيات ٢٥٧/٢ .
- (٧٣) صلة الصلة ص ٥ .
- (٧٤) عنوان الدراية ص ٤٢ وسماه ابن قنفذ في الوفيات ص ٢٩٣ : العاقبة في الوعظ والتذكير وفي كشف الظنون ١٤٣٧/٢ سماه العاقبة في البعث وكذلك هدية العارفين ٥٠٣/١ .
- (٧٥) تاريخ الأدب العربي ٢٧٩/٦ .
- (٧٦) الأعلام ١٠ م ق ٢ (المستدرک الثاني) ص ١٠٧ ومنه نسخ في برلين وليدن ويني جامع باستانبول . انظر تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٢٧٩/٦ .
- (٧٧) انظر فهرس المخطوطات المصورة لفؤاد سيد ١٧٢/١ .
- (٧٨) بيان الوهم والإيهام ورقة ١٩١/أ و ٨٢/ب .
- (٧٩) الديباج المذهب ٦١/٢ عن الأنصاري .
- (٨٠) عنوان الدراية ص ٨٣ ويريد بكبيرة «الأحكام الشرعية الكبرى» . وفي تهذيب الأسماء واللغات ٢٩٢/١ قال المعلق على الأصل في الحاشية : والكتاب الجامع الكبير في نحو عشرين مجلداً جمع فيه ما وقع إليه من حديث النبي صلى الله عليه وسلم إلا الواهي المتروك .
- قال أبو عبد الرحمن : لعل في هذا الكتاب جملة من الحديث الضعيف القريب من الواهي ، وأن أبا محمد أعاد التأليف بالأحكام الكبرى ليستفي الأصح والأقوم حجة .
- (٨١) عنوان الدراية ص ٤٣ وشجرة النور الزكية ص ١٥٦ .
- (٨٢) الأعلام ١١٨/١٠ .
- (٨٣) تاريخ الأدب العربي ١٧٥/٣ وفي ٢٧٩/٦ مختصر الصحيح وقارن ب ١٥/١ وتاريخ التراث العربي ١٩٢/١ .
- (٨٤) هدية العارفين ٥٠٣/١ .
- (٨٥) الديباج المذهب ٦١/٢ وفي تهذيب الاسماء ٢٩٢/١ (حاشية) : كتاب اختصر فيه اقتباس الأنوار في معرفة

- أنساب الصحابة ورواة الآثار تأليف محمد الرشتاكي ؟ .
قال أبو عبد الرحمن : هو اختصار أبي محمد الرشاطي .
انظر صلة الصلة لابن الزبير ص ٥
وسماه الغبريني (اختصار الرشاطي) وقال : وهو أحسن من الأصل . عنوان الدراية ص : ٤٢ .
- (٨٦) الديباج المذهب ٦١/٢ عن الأنصاري .
قال أبو عبد الرحمن : الكفاية للخطيب البغدادي .
- (٨٧) الديباج المذهب ٦٠/٢ .
- (٨٨) تهذيب الأسماء واللغات ٢٩٢/١ (حاشية) .
- (٨٩) الديباج المذهب ٦١/٢ .
- (٩٠) الديباج المذهب ٦١/٢ عن الأنصاري .
- (٩١) الديباج المذهب ٦١/٢ .
- (٩٢) الديباج المذهب ٦٠/٢ .
- وقال الغبريني : سمعت من بعض الطلبة أنه ألف كتاباً في اللغة سماه بالحاوي وهو في ثمانية عشر مجلداً .
عنوان الدراية ص ٤٣ .
- وقال حاجي خليفة : الواعي في حديث علي رضي الله عنه للإمام عبد الحق بن عبد الرحمن الإشبيلي المتوفي سنة ٥٨٢ هـ . الكشف ١٩٩٦/٢ وتبعه في هدية العارفين ٥٠٣/١ .
- (٩٣) تذكرة الحفاظ ١٣٥١/٤ وقال المعلق على تهذيب الأسماء ٢٥٢/١ (حاشية) وكتاب شرح فيه ما ورد في القرآن والحديث من غريب اللغة ضاهى به كتاب غريبى القرآن والحديث لأبي عبيدة [؟] الهروي .
- وهو كتاب كبير ، وسمي كتاب الغريبين في اللغة . انظر شذرات الذهب ٢٧١/٤ ومآلة الزمان ٤٢٢/٣ وقال الزركلي في الأعلام ٥٢/٤ : وكتاب كبير في غريب القرآن والحديث . وقال الأستاذ محمد العناني في تعليقه على فهرسة الرصاع ص ١٠٦ : وكتاب الحاوي في اللغة ، وقيل الواعي في خمسة عشر جزءاً ، وقيل في خمسة وعشرين جزءاً .
- (٩٤) إذا قال البلوي حدثني أبو محمد عبد الحق فالمقصود صاحب الواعي بلا إشكال فإن قال حدثني الحافظ أو الفقيه أبو محمد احتمال أن يكون المراد عبد الحق ، أو العتاني ، أو عبد الوهاب بن علي .
فإن قال حدثني الخطيب أبو محمد احتمال عبد الحق وعبد الوهاب .
ولو أتيح لنا الاطلاع على كتاب التكميل للبلوي لكان يتبيح لنا زيادة فائدة عن عبد الحق .

«لفحات الوجد ، من فعاليات أهل نجد»

[تأخر نشره لأسباب خاصة]

إيضاح :

قلت - في كثير من المناسبات : يجب أن نتصف برحابة الصدر . فنتقبل كل ما يقال عنا وينسب إلينا ونوصف به ، إن حقاً وإن باطلاً ، لنعرف تمام المعرفة كل ذلك . فنقبل الحق الصحيح ، ونوضح الباطل توضيح المدرك لجميع جوانبه وبواعثه وأسبابه . لأن إخفاء الباطل ، بمحاولة تجاهله أصبح في هذا العصر من وسائل ترويجه والاهتمام به ، إذ من ميزات أهل هذا العصر البحث عن كل غريب مجهول أو مغمور .

وقد كان علماؤنا يحذروننا من مطالعة كتب أهل الضلال ، خوفاً من أن تؤثر في أفكارنا ، وكانوا في تحذيرهم على حق ، وكان ذلك التحذير مناسباً لحالة العصور الماضية ، التي كانت وسائل انتشار المؤلفات تنحصر بطريقة نسخها باليد ، مما يجعلها قليلة ، لا يستطيع الحصول عليها إلا من يعنى بها . من العلماء ، ولهذا لا يخشى من انتشار ما فيها من أفكار بين عامة القراء . أما في عصرنا الحاضر فإن الكتاب المخطوط الموجود في أية مكتبة معروفة من مكتبات العالم من المستطاع الحصول على آلاف النسخ من صورته - بل أكثر من الآلاف ، في زمن قصير ، وأن تنتشر تلك النسخ بين كل من رغب الاطلاع عليها في أي مكان كان . وإذن فإن وسائل انتشار الكتب قُضتْ على محاولة إخفاء ما تحويه ، وأصبحت طريقة قليلة الجدوى .

بل أصبحت أشبه بما يقال عن النعامة من أنها إذا رأت الصياد بقرها وضعت رأسها بين رجلها ، متوهمة أن عدم رؤيتها إياه يجعله لا يراها . فما هي - والحالة هذه - الطريقة المثلى لعدم التأثير بما في كتب الضلال من آراء ؟! إنها طريقة واحدة - ولا سواها - التصدي للرد عليها وكشف ماتحويه من آراء باطلة ، وعدم الخوف من الاطلاع عليها ،

فإن هذا الخوف وَهُمْ من الأوهام ، كمن يخشى من عدُو دخل عليه منزله فيطفيء السراج بعد أن أبصره !! .

وكنْتُ - قبل سنوات - « العرب » س ١٢ ص : ٨٠١ - تَحَدَّثْتُ عن كتاب ألف عن تاريخ انتشار الدعوة الإصلاحية في الحجاز ، حديث الناقد ، وأردتُ من ذلك أمرين : أولهما التنبيه على ما في ذلك الكتاب من آراء منحرفة ، لكي يتصدى للردِّ عليها وإيضاح انحرافها من يُعنى بالدفاع عن الحق من العلماء .

والأمر الثاني : الإشارة إلى مصدر من مصادر تاريخ تلك الدعوة ، وما بذله القائمون على نشرها من بطولات ، ولكن بعض القراء كانت نظرتهم لم تتعدَّ القول بأن الإشارة إلى هذا الكتاب المتضمن لكثير من المثالب وأمثاله من الكتب فيه نوع من الترويح ، فهل لو لم أتحدَّث عنه ولم أُشير إلى ما يحويه من سيِّء الآراء وباطلها يبقى مجهولاً ؟ !

لقد ذكر الله - جل وعلا - في القرآن أقوال الأمم الضالة ، وبين آراء ذوي الآراء الفاسدة ، مُحَدَّرًا منها ، مُبَيِّنًا بطلانها ، وكان الصحابي الجليل حُذَيْفَةُ بن اليمان يقول : كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير ، وكنت أسأله عن الشر ، مخافة أن أقع فيه .

لهذا ينبغي لنا أن نعرف ما نستطيع معرفته مما يتعلق بتاريخنا فنقبل منه الحسن ، ونستفيد منه ، ونحذر ما عداه ، وننبه إلى أَوْجُه السوء فيه .

وهذا ما دَفَعَ لِنَشْرِ وصف لخطوط نظر مؤلفه إلى دعوة الامام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب - قدس الله روحه - نظرة عداءٍ ، فنسب إلى القائمين بها في أول عهدها ماثبت لكل منصف براءتهم منه من أمور رَوَّجَهَا دُعَاةُ الدولة التركية التي ما ابتلي الاسلام بمصيبة أعظم مما ألصقه به رجال تلك الدولة ممن ينتسب إلى العلم والصلاح ، بإدخال البدع والخرافات فيه ، بل بلغ الأمر إلى البناء على القبور واتخاذها مساجد ، ثم تقديس أصحابها تقديساً بلغ حدَّ العبادة ، مما لا يزال بعض من ينتسب إلى الإسلام متأثراً به ، في كثير من الأقطار الاسلامية .

والغاية من نشر وصف هذا المخطوط لَفَتْ نظر المعنيين بالدراسات التاريخية عن تأثر قطر اليمن بالدعوة الإصلاحية في أول عهدها . بل إذا أردنا التعمق في دراسة هذا الأمر فإننا نجد في هذا القطر إرهابات لتلك الدعوة قبل قيام الشيخ محمد بها ، من هدم القباب المبنية على القبور ، والاتجاه لدراسة كتب الحديث النبوي مما برز أثره واضحاً في مؤلفات الإمامين محمد بن اسماعيل الأمير ، ومحمد بن علي الشوكاني ، ثم الاستفادة بما في ذلك المخطوط من الوجهة التاريخية ، كما فعل الشيخ سليمان بن سحان - رحمه الله تعالى - حين اطلع على أصله ، فألف كتاب « تبرئة الشيخين » .

وكلمة أخيرة في الموضوع : لقد بلغت الدعوة الإصلاحية درجة من القوة والانتشار ، فاتضح حقيقة اتصافها لا يؤثر فيه ما كان يردده أعداؤها عند بدء انتشارها ، ولا يخشى عليها من تلك الآراء التي قامت في ذلك العهد على أسس باطلة ، بدوافع لا تخفى على كل متجرد من الأهواء ، باحث عن الحق . والله الموفق ، وهو عند لسان كل قائل وقلبه .

حمد الجاسر

* * * * *

يُهْمَلُ كثير من المؤرخين المصادر اليمنية التي أَرَخَتْ للدعوة الإصلاحية التي قام بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وذلك للجهل المطبق الذي شمل أكثر الدارسين تجاه التراث اليمني عموماً . وقد رأيت في هذه المصادر مادة تاريخية لا بأس بها ، ومع ما فيها من تحامل مقصود على تلك الدعوة الإصلاحية إلا أن هذا لا يجب أن يكون مانعاً أمام المؤرخ الحصيف الذي يستطيع أن يستخرج من خلال الزبد المتراكم مادة دسمة أقرب ما تكون إلى موقف المحايد البعيد عن المحاباة .

وقد وقفت أثناء تجوالي داخل هذا التراث الضخم على عدة رسائل تناولت موضوع نجد وما نشأ فيه من أحداث ، وعلى الأخص ذلك الحدث الكبير النافع ، الذي قام به الشيخ ابن عبد الوهاب رحمه الله . فكان هذا شغلاً شاعراً للمثقف اليمني في ذلك الوقت ، وقد غمس قلمه للحديث عنها ، وهو في موقف المعادي ، تحت تأثير مذهبي

لا يخفى على الباحث في أصول الدين وكانت النتيجة مؤلفات مفيدة يَهْمُنُ منها الحصيلة التاريخية التي وردت فيها وكأثلة على تلك الرسائل أسوق هنا بعض الاسماء :

١— إرشاد ذوى الالباب إلى حقيقة قول الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، المنسوب للعلامة محمد بن إسماعيل الأمير المتوفي سنة ١١٨٢ . وهو شرح على منظومته التي أولها : رجعتُ عن النظم الذي قلت في النجدي فقد صح لي عنه خلاف الذي عندي ^(١) مخطوطة . بمكتبة الجامع ضمن مجموعة رقم ٤٩ في ٢٤ ورقة . وأخرى رقم ٦٠ بنفس المكتبة ، قسم المصادرات .

٢ — السيف الهندي في إبانة طريقة الشيخ محمد بن عبد الوهاب . تأليف عبد الله بن عيسى محمد الكوكباني المتوفي سنة ١٢٢٤ .

٣ — درر نحر الحور العين . للمؤرخ لطف الله بن أحمد جحّاف المتوفي ١٢٤٢ « انظر ما كتبناه عنه في مجلة العرب س ٧ / ٣٩٢ .

٤ — كتاب في تاريخ الشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعائه ^(٢) . للعلامة محمد بن علي الشوكاني المتوفي سنة ١٢٥٠ وانظر أيضاً ما كتبناه عن الشيخ في مؤلفه « البدر الطالع » ج ١ ص ٢٦٢ وج ٢ ص ٤ وما بعدها .

٥ — الأسلاك اللؤلؤية في الآداب اليعقوبية ليحيى بن المطهر بن إسماعيل المتوفي سنة ١٢٦٨ . مخطوط عند أحد أهل صنعاء وفيه فصل عن الدعوة الوهابية .

وأمثال هذه الكتب . وسيرى القاريء أهمية هذا النوع من هذه المؤلفات من خلال عرضنا لكتاب في نفس الموضوع . على أن هذه الكتب لا تمثل كل حصيلة المساهمة اليمينية في تاريخ الدعوة الإصلاحية ، حيث كان لأهل التهايم واليمن الأسفل مؤلفات معروفة في هذا المضمار ، وكان على رأس المساهمين المؤرخ الحسن بن أحمد عاكش المتوفي سنة ١٢٨٩ هـ والبهكلي المتوفي ١٢٤٨ هـ .

المحسن بن عبد الكريم بن اسحاق : وكان العلامة اليميني محسن بن عبد الكريم بن أحمد بن إسحاق أحد الذين أَدْلَوْا بِدَلْوِهِم في الحديث عن حركة الشيخ محمد بن

عبد الوهاب في شيء من التحامل ، وقبل الدخول في عرض كتابه الذي ألفه لهذا الخصوص نتناول - كعادتنا - شرح حال المؤلف باختصار .

فهو حسام الدين محسن بن عبد الكريم بن أحمد بن محمد بن إسحاق بن المهدي لدين الله أحمد بن الحسن بن القاسم بن محمد . من أسرة آل إسحاق الشهيرة بعلمائها وشجعانها . وولد مترجمنا بصنعاء في ربيع الأول سنة ١١٥١ وأخذ العلم عن جماعة من شيوخ صنعاء وغيرها من المدن اليمنية منهم إبراهيم بن عبد القادر والحسين بن أحمد السياغي ومحمد بن علي الشوكاني وقد ترجمه الأخير ووصفه وهو لا يزال في ميعة الشباب

بقوله : (اتفق في سنين قديمة أنني خرجت أنا وجماعة من شيوخهم شيخنا العلامة عبد القادر بن أحمد ، وشيخنا العلامة الحسن بن إسماعيل المغربي ، وجماعة من علماء الزمان ، وأعيان صنعاء اليمن وفيهم والد صاحب الترجمة وعمه وفي الجماعة صبيان في العشر السنين وأقل وأكثر ، ومنهم صاحب الترجمة فكان الصبيان يلعبون ويشغلون بما يشتغل به أمثالهم ، والمذكور يصغي إلى ما يدور بين أولئك الاعلام من المراجعات العلمية ، والمطارحات الأدبية ، ولا يلتفت إلى شيء مما الصغار فيه فعجبت من حاله ، وأشارت إلى جماعة من العلماء ينظرون إليه ، فأخبرنا والده بأن صاحب الترجمة قد صار له شعر في تلك السن كثير ، من الملحون ، الذي يسميه أهل اليمن الحُمَيَّي ، وروى له شعراً من غيره فعجب من ذلك جميع الاعلام من الحاضرين وأقبلوا عليه ، وامتدت أعناقهم إليه ، فلم تمر إلا أيام قلائل بعد ذلك حتى ظهر له النظم الجيد الفائق ، وما زال ينمو نمو الهلال حتى بلغ إلى أعلى مراتب الكمال^(٣) وهذا قول من عاصر المترجم من مُبْتَدَأ حياته حتى نضوجه العلمي . فأغنانا عن التَّفْصِيل . توفي رحمه الله في خامس ذي القعدة سنة ١٢٦٦ هـ^(٤) .

مؤلفاته : مؤلفاته من النوع التعليمي الذي لا يرقى إلى مستوى الإبداع والابتكار وإن أكثر ما كتبه لا يعدو أن يكون أراجيز ينظمها ثم يقوم بشرحها في مؤلفات ضخمة أو موجزة . من ذلك :

١ - كتاب « الهيكل اللطيف في حلية الجسد الشريف » . وهو شرح قصيدة دالية له أولها :

حَتَّام أَضْرِبُ فِي مَرَّتٍ (٣) مِنَ الْأَمَلِ
وَأَرْتَجِي وَضِلَّ مَنْ أَهْوَى وَلَمْ أَنْلِ

انظرها في «نيل الوطر» ج ٢ ص ٢٠٣ - ٢٠٧ . ومن الشرح نسخة خطية بمكتبة الجامع ضمن مجموعة رقم ٥٥ .

٢ — نظم الباب الأول من كتاب «مغني اللبيب» لابن هشام في الحروف سماه «السلك المغني لجمع مفردات المغني» مخطوط بمكتبة الجامع (المصادرة) وأخرى بنفس المكتبة . مكتبة الأوقاف برقم ٢٦ نحو . انظر «نيل الوطر» ج ٢ ص ٢٠٢ .

٣ — «عدة المشرح لتحقيق الموشح» : حاشية على «الموشح» في النحو للخبياصي . مخطوط بمكتبة الجامع (المصادرات) .

٤ — «ذوب العسجد في الأدب المفرد» من شعر المولى المحسن بن عبد الكريم بن أحمد . ديوان شعره جمعه الأديب عبد الله بن أحمد بن سعيد العباري . مخطوط بمكتبة الجامع (قسم المصادرات) .

٥ — «التحقيق الشاف في الرد على لطف الله جحّاف» ردّ عليه في قوله : عدم الاحتياج إلى علوم الآلة . نسخة خطية ضمن مجموعة رقم ٣١ بمكتبة الجامع (قسم المصادرات) .

٦ — «الروض النادي في سيرة الإمام الهادي» : ضمن سيرة الإمام الهادي محمد بن أحمد الذي حكم اليمن من سنة ١٢٥٦ إلى سنة ١٢٥٩ وحوادث عصره . منه نسخة بالمكتبة التيمورية في دار الكتب المصرية برقم ١٥٢٥ تاريخ .

كتاب لفحات الوجد من فعلات أهل نجد : وقد استوقفني من كتبه العديدة مؤلف طريف بعنوان «لفحات الوجد من فعلات أهل نجد» (٥) الذي أثار في نفسي دافع الفضول لمعرفة هذه الفعلات ونوعها . فإذا بي أجده عبارة شرح لمنظومة له في عقائد أهل نجد أتباع الشيخ المصلح محمد بن عبد الوهاب ، ونبد من تأريخهم إِبَّانَ حركته الدينية . وبغض النظر عما جاء في الكتاب من تحامل على معتقده فقد وجدت فيه مادة تاريخية سافِردُها بالحديث فيما بعد .

ومن الكتاب مخطوطتان ، الأولى في مجلد مستقل بخط حديث رقم ٣١ تاريخ في مكتبة الجامع (المصادر) . والنسخة الثانية ضمن مجموعة برقم ٤٠ بنفس المكتبة بخط العلامة المؤرخ عبد الملك بن حسين الآسي المتوفي سنة ١٣١٥^(٦) فرغ من كتابتها سنة ١٢٩٨ . في ٣٩ ورقة مسطرتها ٢٧ سطراً ومقاسها ٢٢,٥ × ١٦ سنتيمتراً . وعلى هذه المخطوطة اعتمدت في النقل . إلا أنها تتفق مع سابقتها في عدم استكمالها وينتهيان عند قول المؤلف في شرح منظومته :

أَرْجَعْتُمْ الْوَفْدَ ظَمَى عَنْ مَوَارِدِهِ
ظُلُمًا وَكُنْتُمْ لَهُمْ عَمْدًا مُحَلِّينَا

... قد أشار في هذه الأبيات إلى دخول التجدية وسريانها في هذا القطر اليمني حتى كاد أن يستكمل جزيرة العرب لأن العلماء قرروا حدودها فإنه قال في «تقويم البلدان» انتهى .

وهذا البيت هو الـ (٣١) من مجموع أبيات القصيدة البالغة ٤٢ كما أوردها المؤرخ محمد بن محمد زبارة في مؤلفه التاريخي المخطوط «مجموع المتون» . وهذا النقص في النسخ الخطية الموجودة يبدو أنه من المؤلف ، فقد كتب المؤرخ العلامة عبد الملك بن حسين الآسي في النسخة التي اعتمدت عليها وهي بخطه يقول : (وها هنا وقف المؤلف العلامة الحسام رضوان الله عليه) .

موضوع الكتاب : قلنا إنَّ الكتاب مزيج من البحث الديني والبحث التاريخي . ويفهم من عنوانه أنه ذا صبغة تاريخية ، وقد بناه على مقدمة أصولية طويلة ، يغلب عليها التشنُّج الفكري فهو غالباً ما يستعمل ألفاظ التكفير والبديع مما يُفقد الكتاب الصبغة العلمية الهادفة ، وكان في حديثه ذاً وجهةً مُعيَّنة إلا أنه يفسده بالمقارنات البعيدة بين مذهب الشيخ ومذاهب بعض الفرق المبتدعة كالخوارج والروافض ، وهي مقارنة بعيدة لا فائدة فيها تذكر . على أنه قد ناقش أفكار الشيخ محمد بن عبد الوهاب بترؤ في كثير من المسائل المنسوبة إليه كمسألة تكفير الأمة ، ومسألة وجوب الصلاة في المسجد ، والتشديد في الأخذ بخلق الشعر ، ومسألة المسبحة ومسألة القيام للبشر ، ومسألة تقبيل

الأيدي ، والانشاد وضرب الدفوف ، ومسألة التنباك (التبغ) وهذه مدار مسائل الكتاب التي ناقشها ودرسها بتوسع ، وليس من هدفنا البحث في مثل هذه المسائل إذ لها رجأؤها وكُتِبَها الحافلة . ويكفي أن نختلس من الكتاب مناقشاته التاريخية ففيها من الفائدة ما يُغْنينا عن هذر المتكلمين .

جاء في المقدمة .. (وقد ذكرت في هذه الأوراق ما تيسر لي ذكره من مبدأ أمرهم « أي أتباع الشيخ محمد بن عبد الوهاب » ومنتهاه إلى هذا التاريخ ونقلت ما أتوا به من العقائد وما جادهم به العلماء في ذلك العصر ردّاً لعقائدهم ... ولم أكن من فرسان ذلك الميدان ، ولا مِمَّنْ تصدى بنفسه لذلك الشأن ، لكنني اعتمدت على غرر من الرسائل ، اطلعني عليها أجل الاخوان ، البدر المستنير يوسف بن إبراهيم الأمير^(٧) منها رسالة له عملها في مبادئ صيتهم في جهات مكة ... ومنها رسالة للمولى المرحوم عبد الله بن عيسى سماها « السيف الهندي في طريقة الشيخ النجدي »^(٨) . فالتقطت من تلك الفرائد وتطفلت على تلك الموائد ، وللأرض من كأس الكرام نصيب ، وتوسلت إلى ذلك بشرح أبيات كنتُ فعلْتُها وبالله أستعين) ..

مبتدأ أمر الشيخ ابن عبد الوهاب وحال نجد في ذلك الوقت : ثم انعطفت إلى شرح أخبار الشيخ محمد بن عبد الوهاب ومبتدأ شأنه ، وذكر أحوال نجد في ذلك الوقت قبيل دعوة الشيخ يقول ناقلاً عن العلامة عبدالله بن عيسى السابق الذكر : « ذكر العلامة عبد الله بن عيسى رحمه الله في « السيف الهندي » ابتداء ظهور هذه (.....) فقال : سألت عافاك الله عن الشيخ النجدي وماذا عندي فيه ... فأقول : لم يزل هذا الأمر معروفاً عند العلماء المحققين منذ أعوام ، وكان مبتدأ أمره بضع وستين ومائة وألف ، وسببه أن خرج عالم في جهة نجد يقال له محمد بن عبد الوهاب المقدسي^(٩) الحنبلي فنزل بمحلة الشيخ عبد العزيز النجدي وكان أهل تلك المحلة قوم أعراب ، مضيعون لأركان الاسلام من الصلاة والصيام والزكاة والحج ، فما ظنك بفروعها وهم لا يجرمون حراما يسفكون الدماء^(١٠) ... ومن جاورهم من عرب الحجاز هم مثلهم فيما ذكرت من ترك الصلاة والصيام والزكاة فهم محتاجون إلى إمام عادل أو محتسب قوي الشوكة يدعوهم إلى ما بعث به محمد بن عبد الله ، ولكنها قصرت هِمَمُ الأمراء والملوك والأئمة عن بلوغ

هذه النواحي الشاسعة فلما حلَّ الشيخ محمد بن عبد الوهاب بينهم ما زال يدعوهم أولاً إلى التوحيد ، ثم علمهم الشرائع من الصلاة بأركانها وأذكارها والصيام وما يتعلق به والزكاة فيمن تجب ... وهذا كله حسن ، فدخل أهل تلك القرى المجاورة في الدين أفواجا ثم ما زال يدعو أهل تلك القرى والشيخ عبد العزيز بن محمد وهو أول من تابعه ، وأسلم على يديه ، ثم لما تمَّ للشيخ محمد بن عبد الوهاب ما أراد في تلك القرى المجاورة للدرعية وهي قرية الشيخ عبد العزيز ، واجتمع على الاسلام معه عصابة قوية ، صاروا يدعون من حولهم من القرى بالرغبة والرغبة ، ويقاثلون مَنْ حولهم من الأعراب ، وهم كما ذكر الله في القرآن «الأعرابُ أشدُّ كفراً ونفاقاً» (١١) وهم عرب أغتام ، قرر لهم أن من دعا غير الله أو توسَّلَ بنبيٍّ أو ملك أو عالم من العلماء العاملين فإنه مشرك شاء أو أبى ، اعتقد ذلك أو لا ، وألحقه بعباد الأصنام في جميع الأحكام .

ويستطرد المؤلف بما نقله من كلام عبد الله بن عيسى فيقول : (وهذا الذي نقل في مبدأ أمر المذكور هو الذي سمعناه عن الوهابيين ، وإنما سُمُوا وهابية لانتسابهم إلى محمد بن عبد الوهاب ، واطَّلَعْتُ على كراسة في أيدي الرسل الذين أرسلهم سعود بن عبد العزيز إلى أهل صنعاء في سنة ١٢٢٧ ترجم فيها بعضهم للشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وذكر مثل ما ذكره المترسل - يعني عبد الله بن عيسى - لكنه ذكر فيها أن نزول الشيخ محمد بن عبد الوهاب أولاً إلى قرية تسمى العُيَيْتَة غير قرية الشيخ عبد العزيز ، وإنما انتقل إلى قرية الشيخ عبد العزيز من بعد ، لقضية أوجبت فراره إلى الشيخ عبد العزيز إلى قريته المعروفة بالدرعية وفيها ظهر أمره وارتفع صيته) .

بعض من أحوال أتباع الشيخ محمد بن عبد الوهاب : ويرد في ثنيات الكتاب نتف متفرقة يصف فيها أتباع الشيخ محمد بن عبد الوهاب وما هم عليه من زهد وعبادة ، ومن ذلك قوله : (أخبرني الأخ الكريم يوسف بن إبراهيم الأمير أنه بات عنده جماعة في مكة المشرفة قبل أن يقف على أمرهم فرآهم وقد أخرجوا تَمَرًا من جراب فاكتفوا به عشاء ، ثم شربوا عليه ماءً وناموا) . ويذكر عاداتهم في حلاقة رؤسهم فيقول : (والتحليق الذي صار شعارهم فلا يقبلون من أحد الدخول فيما هم فيه حتى يحلق رأسه ، حتى قال المولى عبد الله بن عيسى في كتابه «السيف الهندي» : إنه بلغني أنه

خلق ناس من أهل تهامة رؤسهم على ضوء السراج نحو ست مئة رجل في ليلة واحدة فكيف بالنهار) .

رسالة الأمير عبد العزيز بن سعود إلى الإمام المهدي : وقد تميز الكتاب بناحية واحدة هامة هي إيراد نصوص بعض الرسائل الشخصية المتعلقة بتاريخ الحركة السلفية فهو مثلاً يذكر ملخص رسالة بعثها الأمير عبد العزيز بن محمد إلى الإمام المهدي فيقول :

(أخبرني والدي أنه وصل بعض معارف أبيه رضوان الله عليه من الجهة البرطية في سنة .. ومعه كتاب يذكر أنه وصل به رسول من عبد العزيز^(١٣) إلى الإمام المهدي العباس^(١٤) . ثم عاق الرسول مَرَضٌ وقع معه في جبل برط فأخبر أنه مرسل بذلك الكتاب إلى الامام المهدي فاتفق أن قضى الله على الإمام رحمه الله قبل وصول الكتاب إليه فوصل إلى الجد رحمه الله ففُض ختامه فإذا فيه ما معناه : من فلان بن فلان إلى الامام فلان بن فلان أما بعد فإن قد بلغ إلينا ما أنت عليه من مَحَبَّة نشر السنة النبوية وشدة الحرص على ظهورها والعناية بأهلها وإنا لما تَبَيَّنَّا على ذلك مَقَّتْنَا القريب والبعيد ، ورُمِينَا من الجميع عن قوسٍ واحدة ، وإنك سَتَصَاب بما أُصْبِنَا ، فاصبر كما صبرنا والعاقبة للمتقين . وهذا الكتاب إنما وصل إلى صنعاء في أول قيام الإمام المنصور علي بن الإمام المهدي^(١٥) رحمه الله ولم يظهر له بعد ذلك في صنعاء عين ولا أثر . إلا أحاديث ربما أَفْضَتْ إليها أحاديث السمر لكنها اشتعلت لها نار فيما قرب منه — أي من مقرر حكم الأمير عبد العزيز — من الممالك الإسلامية كالحساء والقطفيف والبصرة ومكة والطايف ونحوها .

رسالة يوسف إبراهيم الأمير : وفي الكتاب أيضاً رسالة طويلة شغلت حيزاً كبيراً منه بعثها العلامة يوسف بن إبراهيم الأمير إلى أخيه علي بن إبراهيم^(١٦) من مكة المكرمة إبَّان حدة الصراع بين ابن سعود والدولة العثمانية .

وقد أوردها المؤلف كاملة وفيها من الاستطرادات الدينية الكثير ، ونحن سننقل بعض ما يعنيننا هنا ، يقول المؤلف : (وقفت على كتاب الأخ يوسف حفظه الله إلى أخيه علي

بن إبراهيم قدس الله روحه من مكة المشرفة اشتمل على أخبار محققة بلغت إلى مكة عن أحوال اتفقت لعبد العزيز ، وسمعت هذا الكتاب مشافهة منه حفظه الله ولفظه (١٧) :

أما بعد حمد ولي الأنعام . فإنَّ أول ما نبداً بشرحه ونغير على سرحه ، شرح أحوال الأشواق التي تكل عن حملها متون الأوراق .. والأمطار جاءت بها الغمام ، هذه الأيام إل أن قال :

وما جريَّات هذا العام في بلد الله الحرام . وصول جماعة من النجدين إلى ساحة البلد الأمين ، في خفارة ذمة ملك القبلة المعظمة ، لا برحتُ جميع أموره بالتوفيق والسداد منظمة ، فوصلوا بالهدايا المقومة من الخيل المسومة ، وكان مطمع أنظارهم وعيَّنة أخبارهم ، طلبهم منه أيده الله أن يجنح للسلم التي جنحوا إليها ، ليتصلوا بالبيت العتيق ورئيسهم شخص يدعى أحمد بن ناصر . [هامش الصفحة حمد بن ناصر بغير همز هكذا سمعته عنه حفظه الله] . وهو أحد من يعقدون عليه في عملهم الخناصر ، فاستحسن مولانا الشريف - أدام الله علاه - في ثقة اختبار (؟) ما هم عليه بجمع أعيان علماء الحرم لديه ، وكان ذلك في عدة مواقف وأخمدت شوكتهم وأطفئتُ جمرتهم بمن تولى تحت مكة وجعل إليه امر البلد الأمين فلم يزل - مد الله ظله على العباد وملكه أوامر أشرف البلاد - يبعث إليهم الجيوش والسرايا ، ويجزل لمن نابذهم من الأعراب العطايا ، حتى قلَّ حدُّهم ، فلما علموا أنَّ لا قبل لهم بجنوده ولا قدرة تعينهم على إخفاق بنوده ، وأنهم مهما بقوا على محاربتة ، ولم يدخلوا في ضمن أهل مسالته ، شاع في جميع الأقطار خبرهم ، واتضح عند جميع الخلق أمرهم ، واستبان عند سائر الانام أن (.....) عقائدهم هو موجب صرفهم عن البلد الحرام ، دون غيرهم من فرق الاسلام ، وهم يدينون بالتقية ، فيتكاثمون فيما لا يوافقهم عليه أحد من البرية فعند ذلك مالوا إلى طلب المسالمة وفأوا إلى المواصلة عن سبيل المصارمة ، والله العالم بما ينشرح له الصدر ، من مولانا ولي الأمر عن موافقتهم على ذلك . أو شنَّ الغارة حتى تضيق عليهم المسالك فحلمة (؟) سلوكهم في سبيل الأمن نضي . وعزمة وبأسه لصرفهم يقتضي ، ومع تعارض المانع والمقتضي فالحكم لما جرى به المقدور في الأزل قد قضي ، وأما مقاصدهم بالتقية لو جاء حسن الظن بهم من البرية ، فقد عادت بنقيض

أغراضهم ، لما ظهر بعد قدومهم إلى تحكيم أمراضهم ، وثبت لدى الخاصة والعامة عدولهم عن الحق من شدة أغراضهم ، فلم يبق إلا من اعمل مقاريض اللوم في تمزيق أعراضهم ، وإلا فقد كان بين الناس فيهم اختلاف ، لتوهم فريق أنهم على طريق الأسلاف ، وأنهم مثابرون على التمسك بشرعة الإنصاف فكانوا يتمنون حصول الائتلاف ، وكف أكف الكفاح في توالي الجلب من بلدانهم ، وحصول الرخاء بسبب الوارد منهم إذا تركوا لشأنهم ، فلما برح الحفا ، وتبين ما هم عليه من الجفاء ، لم يعلم أحد بقي على ذلك بل كل فرد تمنى ورودهم موارد المهالك ، خصوصاً مع ظهور ما فعلوه بأهل الحساء ... ذلك أنه لما كانت أقرب بلدان الاسلام المشهورة إليهم ، وأقرب المدن لمعتبرة التي تليهم ، وكان مما يستدلون به مناجزة الأدنى من الديار (يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار) فلم تزل رحا الحرب بينهم دائرة ورؤس الفتنة بغبار الغارات باثرة ، وقد حوت من قبائل بني خال لد بطن مجالد فلم يظفر الأعداء منهم بمرام ولا نفذت لهم فيهم سهام ، منذ ظهرت فيهم هذه (...). نحو الستين من الأعوام ، فأرشدتهم الفكر الممقوت لنفاذ القدر المبتوت ، إلى استمالة بعض أهلها بالدنيا التي هي أسحر من هاروت وماروت ، وكانت السنة من قديم الزمان تحكم بـ (الإنسان عبد الاحسان) ، وكان ذلك سبب شق العصا وتمكن الاستيلاء عليهم ممن عصا ، فلما استولى على أمرهم ، وتمكن من قهرهم ، حكم فيهم السيف فقتل منهم صبوا فوق المئين ، وألقى من شواهد المنابر علماء هم العاملين ، وكم دماء هناء سفكت ... وقد وصل إلى مكة من هذا الفريق جماعة ، ولجأوا إلى الحرم الأمين رافعين أكف الضراعة ، وأما من أسروه وأوثقوه ولم يوافقهم على ما اعتقدوه فإنهم ... إلا أنها شاعت الأخبار بما تفزع الآمال إلى تصديقه ، ويقضي الابتهال بتحقيقه وهو أن سليمان باشا أناله الله من الخير ماشاء انتبه من سنة الغفلة ، وشر على ساق العزم لإطفاء هذه الشعلة ، واستعمل جوارس الهممة لحسم هذه العلة ، وكان سبب تغاضيه فيما مضى ، وإغماضه عما لا يليق فيه الإغضا ، أنه كان له كيخيا قد ألقى إليه أزمّة جميع الأشياء ، فتمكن منه تمكّن الصاحب من ابن العميد ، وبين ذلك الكيخيا والفرقة النجدية مولاة ، لما استمالوه به من توالي المهادة فكان يشيد أركانهم ويعلي لدى مخدومه مكانهم ، زعم الناقلون لهذا الخبر الذي شاع بين الملا واشتهر ، أن الدولة العلية ، والسلطنة الرومية ، لم تزل تأمر

سليمان باشا بقتال الطائفة الوهابية ، واستئصال الفرقة النجدية ، بعد رفع حقيقة احوالهم من العراض الحرمية ، فكلما ورد بذلك مرسوم إليه أخفاه الكيخيا ، ولم يطلعه عليه ، ثم سولت للكيخيا نفسه الأمارة ، أن يجتهد لها في طلب الاستقلال بالإمارة ويسعى في إزالة المخدوم ، عن الأمر المعلوم ، فكتب الدولة شاكيًا من رئيسه ، ذاكرًا أنه مُصر على تليسه ، مقيم على طاعة إبليس ، ونسبه إلى الشغلة بشأنه ، والاغترار بعُلُو مكانه ، والدفع عن امتثال أمر سلطانه ، ومن جملة القوانين المؤسسة من قديم الزمان التي بنا عليها القدماء من آل عثمان ، تعظيم شأن بغداد على سائر البلدان ، إذ هي دار الخلافة السابقة ، وخزانة الأموال المعدة لكل طارئة ، فإذا ورد بريدها إلى قسطنطينية اتصل خبره بالسلطان في أقل من ساعة فلكية ، ثم يعادله الجواب من يومه ، ولا يمكنونه من استقرار ليلة نومه - نرجع إلي تمام الخبر - فلما وصل برید تلك الرسالة أعاد جوابها بتدبير المقالة ، ثم كتبوا إلى الباشا كتابًا ، وأودعوه ما رأوه من تنبيه صوابًا ، وطَوَّروا باطنه رسالة خادمه المتضمنة شكايته بخطه وخاتمه ، وأمره الرسول بتسليم جوابًا الكيخيا إليه وإيصال الكتاب الآخر إلى الباشا ، وأن لا يضعه إلا في يديه ، ففعل ما به أُمِر . وأدَّى الرسالة كما ذكر ، فحين وصل الكتاب العربي إلى الباشا ، أمر بضرب عنق الكيخيا وما تحاشى ، ثم أول ما بدأ به بعد ذلك من الاعمال ، إخراج الشيخ تُوني من دار الاعتقال ، وكان في السابق أميرًا على قبائل البصرة يلقي إليه كل من أعربها أمره ، وقد كان سبب حبسه من الكيخيا الذي سعى في هلاك نفسه وأدَّى له رأيه حلول رمسه ، أنه في أيام إمارته جمع جموعًا عديدة من قبائل البصرة ذوي القوة الشديدة وتوجه بهم على الفرقة (...) من العصاة النجدية لكنها اخترتمته مَنِيَّة الحبس قبل بلوغ ما في النفس ، بعد أن أبرزه الباشا المذكور من حجابه ، وأسفر له وجه الحظ من نقابه ، أعاده الباشا إلى امرته ، وسرحه إلى بصرته ، وأمره بالتأهب للجهاد ، وأمدّه بالأموال والأجناد ، من قبائل العراق والأكراد ، حتى قيل : إنه شرط على جميع الجند أن مدة الجهاد ثلاث سنين ، وتكفل بالكفاية الفاضلة لهم ولبن خلفوه من الأهل والبنين ، وأمر أن لا يخرج من البصرة شيء من الرز والتمر ، حتى قد استرجع ما قد كان من ذلك في البحر ، وأوفى أصحابه ثمنه ، ولم يخس أحدًا منهم ولا غبنه ، ثم كتب إلى حكام البلدان المحاذة لأحكامه وأوامره ، وعيّن عليهم معونات يسيرة لغساكره ، وإنما قصد

بذلك استكشاف أخبارهم واستنباط مَعِين أسرارهم ليعلم هل في تلك الطوائف ، من هو على رأي التجدي المخالف أم ليس فيهم إلا من هو عند حده واقف ، فما كان منهم إلا من امثل ما قرروا وبادر إلى تسليم ما عليه قدروا . ثم يَحْتَمِلُها بأدعية مأثورة . وبعد نقله لهذه الرسالة عقب عليها بقوله : وهذا الكتاب كتبه سنة ... ولما كان أمر هذه الطائفة في هذا التاريخ المذكور في ارتفاع وكانت نارهم في اشتعال ليقضي الله أمراً كان مفعولاً ، لم يظفر منهم ثوبيني وأصحابه بشيء ولا قدروا منهم على مكروه بل تفرق خمعه وبطل شأنه ، وأرسل محمد بن عبد الوهاب رجلاً من أتباعه ضمن له الجنة على أن يقتل ثوبيني فقبل الضمان ، وعزم على قتله فتمكن منه ، وانخل بعد ذلك امر ذلك الجمع ، والله الحكمة البالغة) .

وإلى هنا ما أورده من تاريخ الدعوة الإصلاحية دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأتباعه من آل سعود . وهو يقف كما قلنا سابقاً عند شرح البيت القائل :

أَرْجَعْتُمْ الْوَفْدَ ظَمَى عَنْ مَوَارِدِهِ
ظُلماً وَكُنْتُمْ لَهُمْ عَمَداً مُحَلِّينَا

ثم الحقها بسطرين : . يبدو أنها من كلام ناسخ الكتاب عبد الملك الأنسي هما : .. وفي هذه الايات ذكر دخول (...) الوهابية تهامة وبعض مدن اليمن وكأنه قد اراد شرحها فعاجلته المنيّة « انتهى

صنعاء - عبد الله محمد الحبشي

الحواشي :

- (١) للشيخ سليمان بن سحان - رحمه الله - كتاب «تربة الشيخين» في الرد على هذا الكتاب برأ فيه الامام محمد بن إسماعيل الصنعائي والامام محمد بن عبد الوهاب مما نسب إليهما في هذا النظم . وقد أيد الأستاذ محمد الحبشي كاتب هذا المقال فقد قال عن يوسف بن إبراهيم الأمير : وأغلب الظن أن هذا الرجل هو الذي دسَّ على جده محمد بن إسماعيل الأمير ، القصيدة المنسوبة إليه في التري من دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ونسب إليه شرحها ، وذلك لقدرة هذا الحفيد على الكتابة ونظم الشعر ، واتصاله بأحداث بن سعود في ذلك الوقت ، لاستيطانه بمكة المشرفة . انتهى وهذا يتفق مع ما ذكره الشيخ سليمان بن سحان رحمه الله - في كتاب «تربة الشيخين» .
- (٢) الشوكاني : البدر الطالع ج ١ ص ٢٦٣ .

- (٣) البدر الطالع ج ٢ ص ٧٨ .
- (٤) للتوسع في ترجمته تراجع المراجع الآتية :
- (أ) إبراهيم بن عبد الله الحوئي المتوفي ١٢٢٣ هـ «نفحات العنبر بفضلاء اليمن في القرن الثاني عشر» عن زيارة «نيل الوطر» ج ٢ ص ٢٠٢ .
- (ب) عبد الرحمن بن سليمان الاهدل المتوفي سنة ١٢٥٠ : «النفس النجاني في إجارة القضاة لبني الشوكاني» و«بركة الدنيا والأخرى والإجازة الكبرى» مخطوط .
- (ج) محمد بن علي الشوكاني المتوفي سنة ١٢٥٠ هـ : «البدر الطالع» ج ٢ ص ٧٨ .
- (د) محمد بن الحسن الشنجي المتوفي ١٢٨٦ هـ : «التقصير في جيد علامة الأمصار» مخطوط .
- (هـ) الحسن بن أحمد عاكش الضمدي المتوفي ١٢٨٩ هـ : «عقود الدرر في تراجم رجال القرن الثالث عشر» مخطوط بمكتبة الجامع - المكتبة المصادرة برقم ٤٥ تراجم .
- (و) أحمد بن الحنباري المتوفي سنة ١٣٣٧ هـ : «الجامع الوجيز لوفيات العلماء ذوي التبريز» مخطوط بمكتبة الجامع برقم ٣٢ قسم المصادرات .
- (ز) محمد بن صديق خان المتوفي ١٣٠٧ : «التاج المكلل»
- (ح) محمد بن محمد زيارة المتوفي ١٣٨٠ هـ : «نيل الوطر» ج ٢ ص ٢٠١ - ٢٠٧ .
- (ط) الزركلي : «الأعلام» ج ٦ ص ١٧٤ .
- (ي) كحالة : «معجم المؤلفين» ج ٨ ص ١٨٣ .
- (ك) بروكمان : ٨٢٠ ،
- (٥) ورد ذكره في مؤلتي «مراجع تاريخ اليمن» ص ٣٢٥ باسم «نفحات الوجد» وهو وهم مني سببه ورود اسم الكتاب في فهرس «المتحف البريطاني» هكذا .
- (٦) هو العلامة عبد الملك بن حسين بن محمد الآنسي (١٢٣٨ - ١٣١٥) ترجمه المؤرخ زيارة في أعيان اليمن في القرن الرابع عشر القسم الثاني ص ٢٣٧ .
- (٧) من أحفاد العلامة محمد بن إسماعيل الأمير انظر «نيل الوطر» ج ٢ ص ٤١٧ .
- (٨) سعيت في البحث عن هذه الرسالة فلم أوفق ، وقد اطلع عليها المؤرخ محمد بن محمد زيارة المتوفي سنة ١٣٨٣ وتقل مقدمتها في كتابه «جامع المتون في أخبار اليمن الميمون» .
- (٩) أورد المؤرخ محمد زيارة الأبيات في كتابه السالف الذكر .
- (١٠) يتفق في هذا الوصف لأحوال نجد قبيل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب مع ماجاء في كتاب الشيخ حسين بن غنام «روضة الأفكار والأفهام» .
- (١١) الآية ٩٧ من سورة (التوبة) .
- (١٢) برط : جبل مشهور في اليمن تسكنه قبيلة دهمة ، وسفحه واسع ، يعد في عداد المدن اليمنية العامرة وفيه مزارع وعارات «صفة جزيرة العرب» ص ٣٥١ ط (دار البمامة) .
- (١٣) هو الأمير عبد العزيز محمد بن سعود من أمراء آل سعود في دولتهم الأولى ولي بعد وفاة والده سنة ١١٧٩ هـ واتسع نفوذه حتى وصل إلى عمان . توفي سنة ١٢١٨ «الأعلام» ج ٤/١٥٢ .
- (١٤) الامام المهدي عباس بن الحسين بن القاسم تولى ١١٦١ وتوفي ١١٨٩ «البدر الطالع» ج ١ ص ٣١٠ .
- (١٥) الامام المنصور بالله علي بن عباس تولى بعد وفاة والده سنة ١١٨٩ وتوفي سنة ١٢٢٤ «البدر» ج ١/٤٥٩ .
- (١٦) من العلماء الأفاضل ، له مؤلفات كثيرة وتوفي سنة ١٢١٩ «نيل الوطر» ج ٢ ص ١١٠ - ١١٥ . وانظر ماكتبناه عنه في مجلة «العرب» ج ١٠ ربيع الآخر سنة ١٣٩٣ .
- (١٧) عن هذه الرسالة انظر أيضاً كتاب «درر نحر العين» للطف الله جحاف ففيه نقولات متفرقة منها .

الدَّكَاتِرَةُ وَالْعَبَثُ بِالْتَرَاثِ !!

— ٨ —

٥٤٧ — ص : ٥١ — : بَيْتٌ كَثِيرٌ :

وَلَكِنْ بَلَّوْا فِي الْجِدِّ مِنْكَ ضَرِيَّةً بَعِيدًا ثَرَاهَا مُسْمَهْرًا وَجِيْنُهَا مُسْمَهْرًا — في الأصل : بالراء كما هي مطبوعة بالديوان — لا بالدال .
وفي هذه الصفحة بين صفحتي ٢٦٨ و ٢٦٩ من الأصل خَرْمٌ لم يلاحظه المحقق .
٥٤٨ — ص ٥٣ — : وَمَشِيَهُنَّ بِالْحُبَيْبِ مَوْرٌ .

والذي في « النقاظص » — ٣٨ — :

وَمَشِيَهُنَّ بِالْحُبَيْبِ مَوْرٌ
كَمَا تَهَادَى الْفَتَيَاتُ الزَّوْرُ
يَسْأَلْنَ بِالْغَوْرِ وَأَيْنَ الْغَوْرُ ؟
وَالْغَوْرُ مِنْهُنَّ بَعِيدٌ جَوْرٌ

٥٤٩ — ص : ٥٣ — : بَيْتٌ كَثِيرٌ :

وَحَالَ السَّفَائِيْنِي وَيُنْكَ الْعِدَى وَرَهْنُ السَّفَاغَمُرِ النَّقِيْبَةُ مَا جِدُ
رَهْنُ السِّفَا — بالراء لا بالدال كما في المطبوعة . وقال المحقق : (البيت غير موجود
في الديوان) مع أنه فيه ص ٣٢١ — وهو في « لسان العرب » — سفا — وأغرب المحقق
في تفسير (السفا) فقال : (موقع من نواحي المدينة) ولو تأمل البيت لعرف أن السِّفَا
— وَالْعِدَا — مما يوضع فوق القبر ، فَالسِّفَا هُنَا التَّرَابُ ، وبه فسر علماء اللغة ،
وأوردوا شاهده بيت الشعر ، وقالوا : السفا هنا تراب القبر .

ويلاحظ أن المحقق ظن الشعر لذي الرمة . كما نسب يَتَيْنِ بعده لذي الرمة وهما
لِكثِيرٍ : في ديوانه — ص ٣٠٧ — من قصيدة في مدح عبد العزيز بن مروان ، وهما :
وَقُلْنَ وَقَدْ يَكْذِبْنَ فَيْكَ تَعِيفُ وَشُومٌ إِذَا مَا لَمْ تُطْعُ صَاحَ نَاعِقُهُ
والبيت الذي بعده :

٥٥٠ — ص : ٥٣ — : التَّعِيفُ : (العَيْبَةُ والتَّجْبُرُ) . لم يستطع المحقق قراءة
الكلمة الأولى فوضع محلَّها نُقْطًا ، وشاهد التعيف في البيت الذي قبله .

٥٥١ — ص : ٥٤ — :
وَأَنْتَ أَبُو ضَيْفَيْنِ ضَيْفٌ نَفَعْتُهُ بِنَفْعَةٍ عَرَفِ عَاجِلٍ فَهَوَ رَاحِلُ
لا كما ورد في المطبوعة : (نفحته ... بنفحة ... جاهل) . والبيت من قصيدة في
مدح عبد العزيز بن مروان ، لا كما قال المحقق : (مدح أبا بكر بن عبد العزيز) !! مع
أنه ذكر الصواب قبل هذا .

٥٥٢ — ص : ٥٥ — : البيت الأول في هذه الصفحة ورد في «ديوان كثير» ص
٢٩٥ — بهذا النص :

رَحُبْتَ بِهَا سَرَبًا فَأَجَزْتَ كُلَّهَا بِحِفْظٍ فَلَمْ يَفْدَحْكَ مَا [أَنْتَ حَامِلُ]
وهو البيت الـ (١٨) من القصيدة التي مطلعها :

أَلِلْشَوْقِ لَمَّا هَيَّجَتْكَ الْمَنَازِلُ بِحَيْثُ التُّقْتُ مِنْ يَتَيْنِ الْعِيَاظِلُ
فقافيته مغايرة للأبيات الثلاثة التي أوردها الهَجَرِيُّ بعده ، أما البيت الذي أورده
المحقق في هذه الصفحة بهذه الصورة :

كَثِيرُ عَطَاءِ الْفَاعِلِينَ مَعَ الَّذِي تَجَوَّدُ وَإِنْ (مَا) كَاثُرُوكَ قَلِيلُ
فهو غير مستقيم الوزن في أصل المخطوطة ، ولا يستقيم بـ (ما) التي زادها المحقق ،
ولعل الصواب :
تَجَوَّدُ ، وَهُمْ إِنْ كَاثُرُوكَ قَلِيلُ

٥٥٣ — ص : ٥٥ — :

لَهُ نَسَبٌ فِي الْحَيِّ وَإِرْ زَنَادُهُ عَفَارٌ وَمَرْخٌ حَتَّهُ الْوَرِيُّ عَاجِلُ
لا كما ورد في المطبوعة : (عقاب ... ومرح ... الوري).

٥٥٤ — ص : ٥٥ — :

إِذَا السَّبْعُونَ لَمْ تُسْكِتْ وَلَيْدًا وَأَصْبَحَ فِي مَبَارِكِهَا الْفُحُولُ
لَا كَبَنَ فِي هَذِهِ السَّبْعِينَ .. إلخ .
لم يحسن المحقق قراءة (لالبن) فوضع مكانها نُقْطًا ، وقال : (فراغ في ١ ، ب) مع
أنه لا فراغ في الأصل .

٥٥٥ — ص : ٥٦ — :

وَلَفُفُقَرَاءَ عَائِدَةً وَرَحْمٌ فَلَا يُقْصَى الْفَقِيرُ وَلَا يَعِيلُ
وفي المطبوعة : (يقضي ... يعول) .

٥٥٦ — ص : ٥٦ — :

وَذِي لَدَدٍ أَرَيْتَ الرُّشْدَ حَتَّى تَفَهَّمْ ، وَاسْتَبَانَ لَهُ السَّبِيلُ
وليس (وذي لدر) .

٥٥٧ — ص : ٥٧ — : (الخرمَاء : عَيْنُ كَانَتْ بِالْصَفَرَاءِ الْحَكِيمِ بْنِ نَضْلَةَ
الغفاري ، ثم اشترت من ولده) في الأصل — وفي المطبوعة : (فضلة) صحفت النون
فاءً ، وحكيم هذا يظهر أنه تابعي ، وأبوه نضلة بن عمرو الغفاري ، أقطعه النبي
(ﷺ) أرضاً بالصفراء ، وساق ابن حجر في «الإصابة» نسب نضلة إلى غفار، وذكر
أنه لقي النبي (ﷺ) بمرس . وحلب له من إبل له فشرب . وكلمة (مرس) كذا وردت
في «الإصابة» وأرى صواب الكلمة (لقيه بِمَرَيْنِ) مُثْنًى (مر) ومريان موضعان بقرب
فَرْش ملل ، على مقربة من طريق المدينة إلى مكة ، بين الفريش ومكَلِّ المعروفين .
والخرماء من عيون وادي الصفراء المعروف الواقع على طريق المتجه إلى مكة من
المدينة . بعد المُسَيِّجِد (الْمُنْصَرَفُ قَدِيمًا) وأسفل الصفراء بَدْرٌ ، المشهور ، وعين

الخرماء لا تزال معروفة ، مجاورة للواسطة ، ومُلائكُها الآن من بني سالم ، من قبيلة حرب ، وماء العين قبل عشر سنوات ضعيف ، وقد يكون نضب الآن ، وعليها نخل ضعيف .

٥٥٨ — ص : ٥٧ — : وَقَدْ أَدْعُ الْبِلَادَ بِهَا طِبَاتِي .

قال أبو علي : الصواب : (طِنَاتِي — بالنون — والناس ...) .
ومكان التَّقَطُّ غير واضح ما فيه في الأصل ولعله : (على غير ذلك) أما المحقق فقراً كلمة (طباتي) : (طياقي) وقال : إن الكلمة لم ترد في القوامس !! ولم يلاحظ أنَّ الهجري أورد شاهداً على (طناتي) التي صوبها قول الهلالي : (ماطناك ؟ أي ما هواك وحاجتك ومقامك عليه) .

٥٥٩ — ص : ٥٧ — : (المُدِيمُ المُسْتَقْطِرُ دمه ، وهو منكسٌ ، إمَّا راعِفٌ ، وإمَّا مشجوج) .

وفي المطبوعة : (المستعطر) تصحيف .

٥٦٠ — ص : ٥٨ — : (أَجَسَدَتْهُ : أشبعته حتى يُقَدِّمَ ، ومثله : أَقْدَمَتْهُ .

قال :

قَدْ أَقْدَمَ أَجْبَابَ الْقَمِينِصِ خُلُوفَهَا .

— كذا في الأصل لا كما في المطبوعة : (يقوم ... أقدمته ... قال الهذلي) . أما كلمة (أجباب) فقد تكون مصفحة عن أجياب أو أجناب ، والمخطوطة يقع فيها تصحيف .

٥٦١ — ص : ٥٩ — : فَسَّرَ الْحَقِّقُ قَوْلَ كُثَيِّرٍ : (بذي الرمث) أنه اسم وادٍ لبني أسد ، لأنه يجهل بُعد بلاد بني أسد الواقعة في عالية نجدٍ عن بلاد كُثَيِّرٍ ومعشوقته الواقعة في غرب الحجاز ، وذُو الرَّمْثِ وصف للمكان الذي يُنْبِتُ الرَّمْثَ .

٥٦٢ — ص : ٥٩ — :

فَرَجَعْتُ نَفْسِي وَاعْتَرَتْني صَبَابَةٌ وَفَاضَتْ دُمُوعِي عَبْرَةً خَشِيَّةَ الرَّدَى
وَكَيفَ الْمُنتَهَى دُونَ خُلَّةٍ هِيَ الْعَيْشُ فِي الدُّنْيَا وَهِيَ مُنْتَهَى الْمُنَى

كذا استطعت قراءة البيتين ، والثاني مُخْتَلُّ الوزن ، وقد أضافها أستاذنا الجليل
الدكتور إحسان عباس إلى «ديوان كثير» نقلاً عن كتاب الهجري . بهذه القراءة :
وَرَجَعْتُ نَفْسِي خَشْيَةَ النَّوَى

وقلت : وكيف إلخ .
أما محقق الكتاب فقرأ البيت الثاني :
وكيف (يكون) المنتهى إلخ

٥٦٣ — ص : ٦٠ — :

وَأَنْتَ لِعَيْنِي
وَذِكْرُكَ فِي نَفْسِي
وَإِنْ رَمَدَتْ عَيْنَايَ
لَمْ أَبْغِ الدُّرُورَ
وفي المطبوعة بحذف الواو من أول الجمل ، و(الذُّرُّ) .

٥٦٤ — ص : ٦٠ — : تَقَطَّرَ بِالْأَرْنَدَجِ وَالْعَصِيمِ

الْأَرْنَدَجُ : الجلود السود ، وَالْعَصِيمُ : الهناء .
وفي المطبوعة سقطت الواو التي قبل العصيم — من الجملتين .

٥٦٥ — ص : ٦١ — : سقطت الواوات من أبيات كثيرٍ التي في هذه الصفحة ،

فجاءت :

شَيْجَةً وَالصَّوَابَ : وَشَيْجَةً .
تَعَارَ وَالصَّوَابَ : وَتَعَارُ .
مَا اسْتَنَّ وَالصَّوَابَ : وَمَا اسْتَنَّ .
دَقَوَاقٍ وَالصَّوَابَ : رَقْرَاق .
مَا جَرَّتِ وَالصَّوَابَ : وَمَا جَرَّتْ .
عَصْمَا الْيَدَيْنِ وَالصَّوَابَ : عَصْمَاءُ الْيَدَيْنِ .
مَاسَالٍ وَالصَّوَابَ : وَمَاسَالٍ .
قال والصواب : وقال — السطر الـ (١٣) .

٥٦٦ — ص : ٦١ — :

بِدِرَّةٍ أَبْكَارٍ مَنِ الْمُزْنِ مَالَهَا إِذَا مَا اسْتَهَلَّتْ بِالنَّجَاءِ . غِرَارُ
المعنى في غِرَار : أَنَّ الدَّرَّةَ تَرْتَفِعُ عِنْدَ الْحَقْلِ بَحْثِ نَفْسِ النَّاقَةِ ثُمَّ تَعُودُ .
وجاء في المطبوعة : (غذار ... غزار) وكلاهما تصحيف .

٥٦٧ — ص : ٦١ — : العُسْرَى : يَبْسُ الْأَذَنَةِ ، وَهِيَ السَّحَاءُ فَإِذَا خَضِبْتَ
جَفَوْنَا فِيهِ عُسْرَى .

وفي المطبوعة : (العسرة : يبس ...).

ونقل المحقق في الحاشية عن هامش الأصل : (لَاتَاتِ) وهي فيه : (لم تَأْتِ) .

٥٦٨ — ص : ٦٢ — : وفي هذه الصفحة :

ماء الرداة شفها والصواب : ماء الرِّدَاةِ ، وَشَفَّهَا
فَأَبَتْ لَمْ تَحْمَدِ والصواب : فَأَبَتْ ، وَلَمْ تَحْمَدْ
لا سقيا بن طاق والصواب : ولا سُقِيَا ابن طلق .
شوكها قد تجددا والصواب : شَوَّكُهَا قَدْ تَحَدَّدَا .

٥٦٩ — ص : ٦٢ — :

أَلَا أَيُّهَا الْقَبْرُ الْمُهِيجُ لَوْعَةً إِذَا وَاجَهْتُهُ فَشَجَانِي
كذا ورد البيت في الأصل ، وأورده صاحب المطبوعة :
إِذَا وَاجَهْتَهُ مَقْلَتِي فَشَجَانِي .
وإن استقام وَزْنًا ، فقد اختل معنى ، ويظهر أن النقص في أول العجز ، قبل كلمة
(إِذَا) .

٥٧٠ — ص : ٦٢ — :

... عَنْ رَبِّ الْحَوَادِثِ خَاسَا بِأَنْعَمِ حَالٍ عَيْشَةٍ وَلَيَانَ
مكان النقط كلمة غير واضحة في الأصل وقد تُقْرَأُ : (لَأُلْفِيَتْ) .

وكلمة (خاسا) قد تقرأ (خاليًا) .
أما صاحب المطبوعة فأورد الصدر هكذا :
لَقَدْ كُنْتُ عَنْ رَيْبِ الْحَوَادِثِ هَانِئًا .

٥٧١ — ص : ٦٣ — :
أَهَابَ بِدَمْعِ الْعَيْنِ فَالْجِسْمُ شَاخِبٌ
لا كما في المطبوعة : (بالجسم) .

٥٧٢ — ص : ٦٣ — : لَجِبَاءُ بْنُ جُمَيْمَةَ .
لا كما في المطبوعة : (لجيباء بن حُمَيْمَةَ) وزعم المحقق أن ما في الأصل تصحيف .
وساق نسب جبهاء فأود فيه (عقيلة) ونقل عن كتاب «أبو علي الهجري» ص ٥١ —
(غفيلة) ولم يكلف نفسه عناء البحث ليدرك أي الاسمين الصواب .

٥٧٣ — ص : ٦٣ — :
فِي ظِلِّ مُطَرِّدِ الرُّوَاقِ كَأَنَّهُ نَسْرٌ يُرْنَقُ ، قَدْ دَنَا لِوُقُوعِ
لا كما في المطبوعة : (مطر والرواق ... يربق وقد) وقد أشار المحقق إلى أنه زاد
الواو ، ولم يدرك أنه غير الأصل ، وأخلَّ بوزن البيت .

٥٧٤ — ص : ٦٤ — :
فَلَا تَذْكُرَا عِنْدِي عُقِيَّةَ إِنِّي تَبِينُ إِذَا بَانَتْ عُقِيَّةُ رُوحِي
لا كما في المطبوعة : (تذكرن ... تبين ذا) .

٥٧٥ — ص : ٦٥ — : (وَنَكَانَ قَرَحَ قَوَادِي) لا (قدح قَوَادِي) .
٥٧٦ — ص : ٦٥ — : يمدح صَخْرَ الْغَيِّ ، وَكُلُّ مِنْ هُدَيْلٍ ، لا كما في
المطبوعة : (يمدح صخر الغي من هذيل) .

٥٧٧ — ص : ٦٥ — : (حَامِي الْحَقِيقَةِ) لا : (حلمى الحقيقة) .
٥٧٨ — ص : ٦٥ — : (مِعْنَاقِ الْوَسِيقَةِ) كذا في الأصل ، وفي «شرح أشعار

الهُذْلِيِّينَ» ص ٢٨٥ — (ويروى : (معناق) أي يُعْتَقُ في إثر طريدته) فهذا يُؤَيِّدُ ما في الأصل ، وليس كما ذكر المؤلف أن الكلمة (معنان) في الأصل بل (معناق) .

٥٧٩ — ص : ٦٦ — : (سَبْدَانُ فِتْيَانِ) في هامش الأصل : (سَبْدَانُ : أشدُّهم) ولم يُعر هذا المحقق اهتماماً فقال في الهامش : (السَّبْدُ : طائر مثل العقاب ، وقيل : هو ذكر العقبان) إلخ .

٥٨٠ — ص : ٦٦ — : (وأنشد العتيري لأبي خراش يرثو رجلاً) لا كما في المطبوعة : (العتيوي ... يرثي) فكلمة (يرثو) بالواو لغة صحيحة من رثوت .

٥٨١ — ص : ٦٧ — : للمحقق حاشية خلط فيها بين رجلين تشابها في الاسم واسم الأب ، أكتفى بالإشارة إلى خطئها . فالمقصود بجميل ابن معمر — في شعر أبي خراش — ليس الشاعر ، بل رجلاً من قريش ، ولزيادة الايضاح انظر «شرح أشعار الهذليين» — ١٢٢٠ —

٥٨٢ — ص : ٦٧ — :

طَوِيلِ نِجَادِ السَّيْفِ لَيْسَ بِجَيْدَرٍ إِذَا رَاحَ وَاسْتَرَحَتْ عَلَيْهِ الْحَمَائِلُ
في المطبوعة (ليس بجيدر) تصحيف . والجيدر — بالجمع القصير — كما في «شرح أشعار الهذليين» — ص ١٢٢١ .

٥٨٣ — ص : ٦٧ — :

إِلَى بَيْتِهِ يَأْوِي الْغَرْبُ إِذَا شَتَا وَمُهِتَلِكُ بَادِي الدَّرِيسِينَ عَائِلُ
لا (الدراسين) كما في المطبوعة .

٥٨٤ — ص : ٦٧ — : (تَرَوَّحَ مَقْرُورًا) و (فَيَوَائِلُ) لا (تزوج) و (فيوائل) .

٥٨٥ — ص : ٦٨ — : (لَوْ لَا قَيْتَهُ) لا : (لولا قيته) .

٥٨٦ — ص : ٦٨ — : (أَيَّامَ مَالِك) كذا في الأصل ولكن الصواب : (يا أمَّ مالك) كما في «شرح أشعار الهذليين» .

٥٨٧ — ص : ٦٩ — : فسر المحقق (خيمات العُذيب) قائلاً ثنية الخيمات نجل بني سلول يبطن بيشة ... العُذيب : ماء عن يمين القادسية) إلخ فجمع بين الغرب والشرق ، وأتى بما هو إلى التخريف أقرب ، بل هو الجهل المركب .

وبلاحظ أنَّ الشعر لمدرِك بن حندج الليدي — ولعل الصواب اللبيني القشيري وبلاد بني قشير في وسط نجد ، أما كلمة (الليدي) الواردة في هذه الصفحة فأراها تصحيف اللبيني — بالنون — .

٥٨٨ — ص : ٧٠ — :

وَإِنَّ ارْتِفَاقِي كُلَّ آخِرٍ لَيْلَةٍ إِذَا مَا نَبَاطِي مَضَجِّي لَطَوِيلُ
لا كما في المطبوعة : (نباطي ... بطويل).

٥٨٩ — ص : ٧١ — :

كَأَبَوَاءَ مَتَّتْ نَفْسَهَا الْبَرَّاءَ بَعْدَمَا حَسَتْ مِنْ فُضُولِ الْفُؤْدِ نَقَعَ الْهَائِمِ
كذا ورد في الأصل (الفدر) بالفاء و(الهائم) ، بالهاء ، ولكن المحقق غير الكلمتين بما يفهم منه أنه الأقرب إلى المعنى (الغُدر) و(الغائم) ولكنه أورد رواية ديوان الشاعر ابن الدُمَيْتَةِ : (الهائم) وشرحها : جمع هَمِيمَةٍ ، وهي المطرة الضعيفة ، فكان الأولى إثبات ما في الأصل ، تأييداً لرواية الديوان .

أما كلمة (الفدر) فكان يحسن الإشارة إليها لإيضاح وقوع كلمات محرفة ومصحفة في المخطوطة .

٥٩٠ — ص : ٧٢ :

فَلَيْسَتْ بِأَذْنَى مِنْ مُلَمَّعَةِ الشَّوَى تَتَّبِعُ مِنْ رَمَّانٍ ذَا مَلَقٍ صَعْبٍ

وَاضِحٌ مِنْ هَذَا الْيُبْتِ أَنَّ الشَّاعِرَ ضَرَبَ بَعْدَ مِنْ ذَكَرَهَا الْمَثَلُ ، بِهِذِهِ الَّتِي وَصَفَ شَوَاهَا بِالتَّلْمِيعِ ، وَأَنَّهَا تَتَّبِعُ مِنْ جَبَلِ رَمَّانَ الْمَلَقِ الصَّعْبِ مِنْ مَسَالِكِهِ ، وَلَكِنْ الْحَقُّقُ — أَفَادَهُ اللَّهُ خَطَرُ لَهُ مَا لَمْ يَخْطُرْ عَلَى بَالٍ — وَلَنْ يَخْطُرَ — فَقَالَ : شَوَا : جَاءَ مَوْضِعَ بِمَكَّةَ يُقَالُ لَهُ نَزَاعَةُ الشَّوَا . إلخ — .

ولم يكتف بقول المهجري : رَمَانُ جَبَلٍ لَطِيٍّ ، غَرَبِيٍّ سَمِيرَاءَ عَلَى يَوْمٍ مِنَ الرَّاحِلَةِ
— بَلْ أَصَافَ : رَمَانُ جَبَلٍ فِي بِلَادِ طِيٍّ غَرَبِيٍّ سَلَمَى — وذكر مصدره العتيد « مرصد
الاطلاع » والقولان متقاربان .

٥٩١ — ص : ٧٢ — (مَتَى مَا تُفَزَّعُ يَرْمِ هَضْبٌ بِهَا هَضْبًا) لَا كَمَا فِي
المطبوعة : (تُفَزَّعُ ... يرمي) .

٥٩٢ — ص : ٧٣ — (قَرَأَ فَرَسٌ تَنْصِيْهَا وَاحْزَلَالَهَا)

لَا كَمَا فِي الْمَطْبُوعَةِ : (قَرَأَ فَرَسٌ ... وحزلاها) .

٥٩٣ — ص : ٧٣ — : أورد المهجري قصيدة للصمة بن عبدالله ، صاحب طيَّا
— اسم معشوقته — جاء فيها :

فَكَبَّرْتُ لَمَّا أَنَّ بَدَتْ لِي بَلْدَةٌ بِهَا سَكَنْتُ طِيًّا ، وَطَالَ احْتِلَالُهَا
— لَا اخْتِلَالُهَا — .

أما المحقق — الذي مرَّ به اسم طيًّا ووصفها كثيرًا — فهذا هو تفسيره لهذا البيت
(طي : قبيلة طيء) .

ولنروح النفس بعرض نماذج من مثل هذا التفسير — الوارد في هذه الصفحة
وحدها — :

إلى رأس طود من جفاف

جفاف هذا شرق بلاد طيء في طريق المتجه إلى الشام ، أي في شرق الجزيرة حيث
قصد الشاعر .

ولكن صاحبنا لا يرى هذا فهو يقول : (طود اسم علم للجبل المشرف على
عرفة) ... إلخ .

كَمَا أَخْضَلْتُ بِالماءِ أَعْرَاضُ بَشَّةٍ هَزِيمِ الْكُلَى لَمَّا تَدَانَى ائْتِلَالُهَا
بَشَّةٌ هُنَا — كما يفهم من الشعر — موضع أضيفت إليه الأعراض — وأرى الكلمة
محرفة ، والصواب (بِيشة) .

أما صاحبنا المحقق فيقول : (بنو بَشَّةٍ بطن من بني العنبر) !!

٥٩٤ — ص : ٧٣ — :

فَقُمْنَ إِلَى عَيْرَانَةٍ عَيْهَدِيَّةٍ مَلِيحٌ بِأَجْوَارِ الْفَلَاقِ اهْتِبَالُهَا
ورد في المطبوعة : (عينية ... الغلاة) ثم تفسير أشفق على القاريء من عرضه .
وكلمة (عَيْهَدِيَّة) كذا وردت في الأصل ، وأراها (عَيْدَهِيَّة) وهي السَّيِّئَةُ الخلق من
الإبل ، لقوتها ونَشَاطُهَا . ولا تزال الكلمة مستعملة في وصف الإبل .

٥٩٥ — ص : ٧٤ — :

كَأَنَّ أَنْسِلَالَ الذُّبِّ أَوَّلَ لَيْلَةٍ يُبَادِرُ أَسْمَالَ الْحَيَاضِ أَنْسِلَالُهَا
لا (أسماك الحياضي) كما في المطبوعة .

٥٩٦ — ص : ٧٥ — : (أعني الحافِرَيْنِ على وَحْشِيَّهِمَا) .
لا (على وَحْشِيَّهَا) كما في المطبوعة .

٥٩٧ — ص : ٧٦ — : (إذا انعرق من المرض) .
لا : (انعرف) .

٥٩٨ — ص : ٧٦ — :

نَعَمْ أَنَا عَنْ هَضْبِ الْقَلِيبِ وَجُزْزٍ وَعَنْ طِخْفَةِ السَّمَاءِ لَا بُدَّ نَافِرُ
وفي المطبوعة : (الشيءاء ... تامر) تحريف .

وكلمة (جزجز) حرف الزاي غير واضح ، ويمكن أن يقرأ (جوجو)
ولكن جزجز مما ذكره المتقدمون من المواضع ، وورد ذكره في الشعر القديم « بلاد
العرب » — ص : ١٩٨ —

٥٩٩ — ص : ٧٧ — :

كَمَا نَفَرْتُ صَهْبًا عَنِ الْبُوِّ قَادَهَا إِلَى غَيْرِ شَيْءٍ بِالْحِنَاكََةِ عَاصِرُ
لا : (لما نفرت .. النو ... عاصِرُ) واعجب إن شئت العجب بتفسير المحقق لكلمة
النو . قال : (النو : أعتقد موضع ، ويمكن هو نوى) الخ . و (اعتقاد) الأخ مبني على

عدم فهمه للشعر الذي أورده ، فضلاً عن معرفته معنى (البؤ) وهو جلد الحوار الذي
ينفخ أو يُحشي تبناً أو نحوه ، ويقدم للناقاة بعد سَلِّ حُورَاهَا من تحتها عند الولادة ، لِتَرَامَ
البؤ ، ظناً أنه حُورَاهَا ، ومن الإيل من تدرك الحيلة ، فتهرب من رؤية البؤ .

٦٠٠ — ص : ٧٧ — :

مَنَازِلَ جَبْرَةٍ شَحَطَتْ نَوَاهِمَ
لا (سخطت) فشخطت معناها : بَعُدَتْ .

٦٠١ — ص : ٧٧ — :

بِأَذْهِمَ فَاحِمٍ وَيَذِي غُرُوبٍ كَأَنَّ عَلَى أَشَانِيهِ عُقَارًا
لا (شائبة) .

٦٠٢ — ص : ٧٧ — :

صُهَيْبَاءُ الشَّرَابِ خَبِيٍّ حَوْلٍ وَحَوْلًا ، أُوقِرَتْ مَدْرًا وَقَارًا
لا كما في المطبوعة : (ضهياء .. مدداً) ولا تَعَبًا بشرح المحقق (ضهب اللحم شواه)
الخ فقد صحف وأتى بكلام لا صلة له بمعنى البيت .
أما كلمة (وَحَوْلًا) فكذا وَرَدَتْ في الأصل ، ويرى أستاذنا محمود شاكر صوابها
(حَوْلًا) .

وفي هذه الصفحة : (العادون) والصواب : (الغادون) .
وفيها : (شيم الحباكين) والصواب : (شِيمَ الْحَيَا ، حِينَ) .

٦٠٣ — ص : ٧٨ — :

تَبَدَّلَتْ الرِّيَّاحُ فَعَدَنَ بَيْدًا كَمَا تَنْضُو مُحَبَّرَةُ الْكِتَابِ
لا كما وضع المحقق : (كما تنضو مجرة الكتاب) وقال : (الكتب من نبات
الشوك) !! فهو من نمط تفسيره الأجرع المذكور في البيت قبله : (بِأَجْرَعٍ بَعْدَنَا قَفَرِ
الرحاب) فقال (جاء الأجرعين بلفظ التثنية — موضع بالجمامة) والمقصود بما ورد في
البيت الصفة ، وليس اسم موضع .

٦٠٤ — ص : ٧٨ — :

شريكِي مِكَنْفٍ فِيهَا وَصَاي .

لا : (وعناي) .

وفي هذه الصفحة :

المزاحة وهي المِرَاحَة .

وقد جتك بنوسليم : وقد رَجَّتَكَ بنو سُليم

٦٠٥ — ص : ٧٩ — :

تَثْنَى الْعِزُّ مِنْ هُوَلَا وَهُوَلَا عَلَيَّ تَثْنَى الْفَنَنْ الرِّطِيبُ

هذا ما في الأصل .

لا : (تثنى من العز هولاء وهؤلاء على تنق من) . ولا تشغل نفسك بالحاشية

الطويلة ، فهي مبنية على غير أساس .

٦٠٦ — ص : ٧٩ — : (أَوْ كَذَرَا السَّحَابِ) .

لا (أوكدر السحاب) .

٦٠٧ — ص : ٧٩ — : (أُسَارَى النَّاسِ بِاللُّهَى الرَّغَابِ) .

لا كما في المطبوعة : (باللهاء) وفي هامش الأصل : كذا قال بالهمز) ولم يحسن

قراءة هذا المحقق .

٦٠٨ — ص : ٨٠ — :

طَرَفَتْكَ جُمْلٌ وَبَاطِلًا لَمْ تَطْرُقِ بَعْدَ الْهُدُوْ بِكَاذِبٍ لَمْ يَصْدُقِ

لا : (الهدو وبكاذب) فاختلَّ المبنى والمعنى .

٦٠٨ — ص : ٨٠ — :

تُخْفِي الْإِزَارَ إِذَا مَشَتْ بَرَوَادِفٍ كَالرَّمْلِ تَحْتَ دِجَانٍ ... مُلْتَقِ

مكان النقط كلمة غير واضحة في الأصل ، وجعلها في المطبوعة (رمل) ولا يتنظم

الكلام بها : كالرمل تحت الرمل ؟

وكلمة (ملثق) وردت في المطبوعة : (ملثق) وفي هامشها تفسير لكلمة (مليق) !!

٦١٠ — ص : ٨١ — :

وَتُسِينُ عَنْ لَهْقٍ أَغَرَّ كَأَنَّهُ بِالظَّنِّ طَعْمٌ مُدَامَةٍ كَمْ تُمَذَّقِ
وفي المطبوعة : (عن لثق .. ترقق) .

٦١١ — ص : ٨١ — :

تَكْسُو الْخِمَارَ بَوَارِدٍ وَكَأَنَّهُ فِي السَّبِّ فَرْعٌ وَدِيَّةٌ لَمْ تَبْسُقِ
وفي المطبوعة : (لم تنسق) وفي هامش الأصل : (السَّبُّ ثوب رقيق) وقرأ المحقق
هذا : (السب لون رقيق) .

٦١٢ — ص : ٨١ — :

صَبَرْتُ سَلِيمٌ يَوْمَ دَعَقَةٍ عَامِرٍ صَبَرَ الْكِرَامِ ، وَيَالَهُ مِنْ مَدْعَقِ
لم يحسن المحقق قراءة كلمة (دعقة) فصحفها (وعقة) ثم شرحها فأعجب وأغرب ،
قال لأفضَّ فوه : (وعق : رجل وعق لعق ، حريص جاهل ، وقيل فيه حرص) إلى
آخر ما هَذَا به . ولم يدرك أَنَّ الدعقة الهجوم بقوة وسرعة .
ومن أخطاء هذه الصفحة :

الدلق : وهي الدُّلُق .

العنات : وهي الْعَنَان .

كالخزَنق : كالخَرَنَق .

٦١٣ — ص : ٨٢ — :

مَاذَا تَكْنَفُهَا بِالْجِزْعِ يَجْزُرُهَا
لا : (تكفلها) وعجز البيت غير واضح في الأصل .

٦١٤ — ص : ٨٢ — :

مِنْ كُلِّ حَبْتَرَةٍ حَبْنَاءَ نَافِيَةٍ كَأَنَّهَا فِي مُرَاحِ الْمَالِ جَرَبَاءُ
لا : (حبنا ... مراج ... حرباء)

٦١٥ — ص : ٨٣ — : (المِلْفَاعُ : المِقْنَعَةُ وما يُتْلَعُ بِهِ) .
لا : (يلتفع به) .

٦١٦ — ص : ٨٤ — : قول المحقق عن (عمق الزروع) فيما نقل عن «مراصد الاطلاع» : (عمق وادٍ من أودية الطائف ، نزله رسول الله ﷺ لما حصر الطائف) قول غير صحيح ، فَعَمَّقُ الزروع في بلاد مُزَيْنَةَ ، قرب الْفُرْع — كما ذكر الهجري ، بقرب المدينة .

واسم الوادي الذي نزله رسول الله ﷺ حين حاصر الطائف العتيق ، لا عَمَق .
٦١٧ — ص : ٨٥ — : قَنَّان في قول الشاعر علم على رجل :
وَفِي عِرْسٍ قَنَّانٍ عَلَيَّ أَلِيَّةٌ .

ولكن صاحبنا جعله موضعاً ، فقال : (ورد قنان جبل بأعلى نجد) الخ .

٦١٨ — ص : ٨٦ — : تحدث الهجري في هذه الصفحة عن مواضع متقاربة ، كلها من بلاد مُزَيْنَةَ في جهة الْفُرْع ، بمنطقة المدينة ، ولكن صاحبنا أتى بجواشي أبعدت تلك المواضع عن مواقعها ومن تلك الجواشي :

١ — وَكُدَ : جبل صغير يشرف على خلاط !!

٢ — شوكان : موضع في شعر امرئ القيس !!

٣ — البرراء : من جبال بني سليم .

إلى آخر حواشي تلك الصفحة التي هي من وسائل الايهام والابهام ، لا التوضيح .

٦١٩ — ص : ٨٧ — : جملة : (في هذه الماوة من اللهو) الواردة في المطبوعة — مضطربة اللفظ غير واضحة المعنى ، وليست واضحة الحروف في الأصل المخطوط .

٦٢٠ — ص : ٨٧ — :

ظَعَنْتُمْ فَلَمْ تُنْهَدُوا السَّلَامَ وَلَمْ نَكُنْ لَكُمْ شَجَنًا ، إِنَّ الْغِنَى لَيَزِينُ
لا : (يرين) كما في المطبوعة .

٦٢١ — ص : ٨٨ — : (غير مِقْتَار . من كلمتها الرائية) .
قرأها صاحبنا : (الرابعة) وكذا كتبها ، وفسرها : (الراية : التي أخذها الربو ، وهو البهر ، وهو التهيّج وتواتر الضغن الذي يعرض للمسرّع في مشيه) انتهى . أرايت أو قرأت أعجب وأطرب وأغرب من هذا . وإن شككت فيما رواه أبو عبيدة عن مستمليه — على ما يروى — من أنه يكتب خلاف ما يسمع ، ويقرأ خلاف ما يكتب ، ويفهم خلاف ما يقرأ ، ثم رأيت فعل صاحبنا ألا تصدق بما قيل عن مستلمي أبي عبيدة ؟ !
٦٢٢ — ص : ٨٨ — : (جمع خدر للمطر) وسقطت كلمة (جمع) من المطبوعة .

٦٢٣ — ص : ٨٩ — : في هذه الصفحة من الأخطاء :
سيد بن سليم : سيد بني سليم .
أي محلى : أي مُحَلَّى .
وهو يلطغني : وهو يلطغني .
النبهة : النبّه .

٦٢٤ — ص : ٩٠ — : في هذه الصفحة :
بني هلك : بني هلال — وكتبت في الأصل بجذف الألف .
الشغوي : الشُّغُوفُ .

وأورد المحشي في تعريف البكرة كلاماً هو المعروف ، ولكنه أضاف إليه (وهناك بكر ، ويقال لها بكرة ، وادي (؟) في ديار طيء ، قرب رَمَّان) وأحال إلى «مراصد الاطلاع» ولكن ما قاله لا يتفق مع ما في هذا الكتاب ، ونصه : (بَكْر — بسكون الكاف — : وادٍ في ديار طيء قرب رمان) فهو لم يقل : ويقال لها بكرة !!
ووادي البكر من أودية جبل رَمَّان الكبيرة التي لا تزال معروفة ولا يقال فيه بكرة — انظر تحديد موقعه في كتاب «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» قسم شمال المملكة .

٦٢٥ — ص : ٩٢ — :

فَمَا ضَرَّ هَذَا السَّدْرَ أَنْ قَدْ هَجَرَتْهُ وَأَنَّهُ مُغْطَلُّ الْفُنُونِ دَوَانِي

غير المحقق كلمة (وأنه) فجعلها (وأن) وأشار في الحاشية إلى فعلته مُعلِّلاً بعدم استقامة الوزن ، لأنه لم يُقِمِ القراءة على الوجه الصحيح فخفف اللام .

وفي حواشي هذه الصفحة خلط بين الأزرق السلمي العدناني ، والأزرق مؤرخ مكة الغساني القحطاني .

وقرأ (الشغاف) بالعين المهملة ، وكذا فُسِّرَ الكلمة في الحاشية .

٦٢٩ — ص : ٩٣ — :

فَمَا أَدَمَاءُ أُمُّ أَغْنَى طِفْلٍ خَذُولُ فَارِدُ تَرَعَى السَّلَامَا

أندري كيف فهم صاحبنا أدماء هذه ؟ إليك الجواب من قوله : (أدماء — بالضم موضع بين خبير وديار طيء ، وثُمَّ غدير مُطَرَق) والإحالة إلى مصدره المعروف .

وقريب من هذا التفسير قوله : (وَجَرَّة : قيل : حَرَّة لَيْلَى) !!

ووجرة صحراء واسعة سهلة تبعد عن حرة ليلي مسافة لاتقل عن خمس مئة كيل جنوباً ، وتعرف الآن باسم رُكْبَة — شملها هذا الاسم وكان قديماً يطلق على طرفها الجنوبي .

٦٢٧ — ص : ٩٤ — : من أخطائها :

طفل شقته : طفل سقته .

تغممت القتاما : تَعَمَّمتِ القتاما .

ذي سكب : هذه الكلمة غير واضحة في الأصل ، وبدل السين فيه : (ط) .

٦٢٨ — ص : ٩٥ — : أول بيت في هذه الصفحة ليس واضحاً في الأصل

فيجب التثبت من صحة ما ورد في المطبوعة .

٦٢٩ — ص : ٩٥ — :

فَوَاللَّهِ لَوْلَا اللَّهِ لَاشَيْءٌ غَيْرُهُ وَخَوْفِي نَارًا أَوْقَدَتْ بِحَدِيدٍ

لا (وقدت) كما في المطبوعة .

٦٣٠ — ص : ٩٥ — :

لَطَالَعْتُ أَوْبَاشًا مِنَ النَّاسِ كُلِّهِمْ بِذِي مَلَلٍ، مَسَاؤُهُمْ بَبَعِيدٍ

وفي المطبوعة من الأخطاء : (اباشا .. بذى ملك ... شأوهم) .

وأشار المحقق إلى أنه غير الكلمة الأخير عَمْدًا ، لأنها تحريف ، مع أنها واضحة في الأصل ، وتحت السين علامة الإهمال — ثلاث نقط — والسَّأُو هُنَا الْقَصْدُ وَالنِّيَّةُ ، وفي شعر ذي الرُّمَّة :

كَانَنِي مِنْ هَوَى خَرَفَاءٍ مُطَّرِفٍ دَامِي الْأَظْلِّ، بَعِيدُ السَّأُو مَهْمُومٍ

يعني همّة الذي تنازعه إليه نفسه .

٦٣١ — ص : ٩٦ — :

نُورُ الصَّبَا ، عَقَائِلُ عَقَاتٍ

لَسَنَ بِنَمَاتٍ وَلَا مِجْعَاتٍ

لا : (غفائل ... ييات) كما في المطبوعة .

٦٣٢ — ص : ٩٧ — :

لَيْسَ كَتَهْنِيدِ الْمُؤَلَّدَاتِ .

في الأصل حاشية على كلمة (تهنيد) هذا نصّها : (كلام لاخير فيه) .

وعلق المحقق على كلمة (وقال عباس) تعليقاً يدل على جهله أشعر شعراء سليم في

عهد الرسالة ، وهو عباس بن مرداس السلمي ، وهو المقصود هنا .

٦٣٣ — ص : ٩٨ — : ورد في شعر عباس : (قيس وخندف) ومعروف أن

المقصود هنا قيس عيلان بن مضر الذي يجمع قبائل قيس من سُلَيْمٍ وغطفان وهوازن

وغيرها ، ولكن المحقق قال : (قيس بن ثعلبة بن عكابة ، جدُّ هوازن وسليم وغطفان)

فوقع في خطأ مركب ، فبنو قيس بن ثعلبة من ربيعة بن نزار ، لم يشاركوا في غزوات

الرسول (ﷺ) ، ثم إن قيس بن ثعلبة ليس جدًّا للقبائل التي ذكر .

٦٣٤ — ص : ٩٨ — : الطريقة المثلّية في تحقيق النصوص المحافظة على ما ورد

←

(٧٣٥/٥٤٨-هـ)

(V)

۱۸۲ — باب جرّ وجزء وجزء وخرم (۱)

أَمَّا الْأَوَّلُ بَعْدَ الْجِيمِ الْمَقْتُوحَةِ رَاءَ مُشَدَّدَةٍ — عَيْنُ الْجَرِّ بَلَدٌ بِالشَّامِ نَاحِيَةَ
عُتْلُكِ (٢).

وَأَيْضاً: مَوْضِعٌ بِالْحِجَازِ، فِي دِيَارِ أَشْجَع، كَانَتْ فِيهِ وَقْعَةٌ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ سُلَيْمٍ (٢).
وَأَمَّا الثَّانِي — بَعْدَ الْجَيْمِ الْمَفْتُوحَةِ زَايٌ سَاكِنَةٌ ثُمَّ هَمْزَةٌ: — نَهْرٌ جَزَاءُ بَقَرَبِ
عَسْكَرٍ مَكْرَمٍ، يَنْسَبُ إِلَى جَزَاءِ بْنِ مُعَاوِيَةَ التَّمِيمِيِّ، وَكَانَ قَدْ وَلِيَ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ

في النَّصِّ، حتى ولو ظهر للمحقق أنه غير صحيح، فقد يكون له وجه من الصحة خفي، وعمل المحقق للمحقق حينئذ إبقاؤه، والإشارة إلى ما يراه صواباً في الحاشية، ولكن صاحبنا يغيّر النَّصِّ، ويحكم بتحريفه، وإن لم يظهر ما يؤيد هذا، ولم يوضحه — كما في قول الشاعر:

خَلِيلِيَّ تَرْفِيهَا مِنَ اللَّوْمِ ، اَرْبَعَا

فغير (تَرْفِيهَاً) بكلمة (ترفيعا) وحكم بأن ما في الأصل تحريف ، لماذا ؟ الله أعلم .

حمد الجاسر

(للحديث صلة)

بَعْضَ أَعْمَالِ الْأَهْوَاِزِ، فَحَفَرَ هَذَا النَّهْرَ. قَالَ أَبُو أَحْمَدَ الْعَسْكَرِيُّ^(٣).

وَأَمَّا الثَّلَاثُ — الْجَيْمُ مَضْمُومَةٌ وَالْبَاقِي نَحْوُ الَّذِي قَبْلَهُ —: رَمَلُ الْجُزْءِ بَيْنَ الشَّحْرِ وَبَيْرَيْنِ، طُولُهُ مَسِيرَةُ شَهْرٍ، يَنْزِلُهُ أَفْنَاءُ الْقَبَائِلِ مِنَ الْيَمَنِ وَغَيْرِهِمْ، قِيلَ: سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّ الْإِبِلَ تَجْزَأُ فِيهِ بِالْكَلاِ أَيَّامَ الرَّبِيعِ فَلَا تَرْدُ الْمَاءَ^(٤).

وَأَمَّا الرَّابِعُ — أَوَّلُهُ خَاءٌ مُهْمَلَةٌ مَضْمُومَةٌ بَعْدَهَا رَاءٌ مُشَدَّدَةٌ: نَهْرُ الْحَرِّ بِالْمُوصِلِ مَسُوبٌ إِلَى الْحَرِّ بْنِ يُوسُفَ الثَّقَفِيِّ.

وَوَادٍ أَيْضاً بِالْجَزِيرَةِ.

وَوَادٍ آخَرُ نَجْدِي^(٥)

وَأَمَّا الْخَامِسُ — بَعْدَ الْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ الْمَفْتُوحَةِ زَايٌ مُشَدَّدَةٌ —: حَزُّ السَّرَاةِ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: وَمِنْ الْبِلَادِ الَّتِي يَخْلُصُ الْبَرْدُ إِلَيْهَا حَزُّ السَّرَاةِ مَوْضِعٌ وَهِيَ مَعَادِنُ اللَّازُورِدِ، وَهِيَ بَيْنَ تِهَامَةَ وَالْيَمَنِ^(٦).

وَأَمَّا السَّادِسُ — أَوَّلُهُ خَاءٌ مُعْجَمَةٌ مَضْمُومَةٌ بَعْدَهَا رَاءٌ مُشَدَّدَةٌ —: مَاءٌ فِي دِيَارِ كَلْبِ بْنِ وَرَّةٍ بِالشَّامِ^(٧).

الحواشي :

(١) عند نصر: (باب الجرّ والجزء والجرّ والحزّ والخزّ والحزّ).

(٢) هو نصّ كلام نصر، ولم يزد ياقوت عليه، في تعريف الموضعين سوى بيت للراعي ورد فيه ذكر الجر، وزاد نصر: (وفي مواضع آخر) وقال ياقوت: والجرّ أيضاً موضع بأحد، وهو موضع غزوة النبي صلى الله عليه وسلم، وأورد شاهديّن من الشعر. وأرى أَنَّ الْجَرَ فِي دِيَارِ أَشْجَعٍ وَفِي أَحَدٍ — وَصُفّاً لَيْسَ عِلْماً، وَهُوَ كَمَا جَاءَ فِي كِتَابِ الْلُغَةِ أَصْلُ الْجَبَلِ وَسَفْحُهُ، جَمْعُهُ جَرَارٌ، وَمَا أورد ياقوت من الشعر يدل على ذلك، فالوقعة حدثت في سفح الجبل.

(٣) لم أر له ذكراً في «معجم البلدان» ولا في غيره مما اطلعت عليه من الكتب.

(٤) في كتاب نصر: بعد كلمة وغيرهم: (عامتهم بنو خويلد بن عقيّل، سُمِّيَ بذلك) الخ فالخازمي اختصر وزاد

كلمة (قيل) وكلام نصر عن الجزء من أوفى ما رأيت في تحديده، ويفهم منه أن الجزء — يقع جنوب رمال بَرَيْنَ وأنه متصل بها، فهو جزء مما يعرف الآن باسم (الربع الحالي) في جانبه الشرقي الجنوبي. ولم أرَ ياقوتاً ذكر الجزء، مع أن من تقدمه ذكره، ففي كتاب «بلاد العرب»: — في الكلام على بلاد بني عُقَيْل: (وأما أرض حَوَيْلِدِ قَوْمُ الْجَزْءِ). وذكره الصاغاني في «العباب» على ما نقل صاحب «تاج العروس».

(٥) وهذا من كلام نصر مع اختلاف يسير في العبارة فعند نصر: (وَوَادٍ أَيْضاً بِالْجَزِيرَةِ، وأحد واديين يسميان الحَرَيْنِ) وقال ياقوت: حَرٌّ — بلفظ ضِدِّ العبد — بلدة بالموصل، منسوبة إلى الحرِّ بن يوسف الثَّقَفِي. والحرُّ أيضاً: وادٍ بالجزيرة، يقال لَهُ وَلَوَادٍ آخَرُ: الحَرَّان. والحرُّ أيضاً وادٍ بنجد. انتهى.

(٦) في الكلام الذي نقله الحازمي عن الأصمعي عدم وضوح في (البلاد التي يخلص إليها البرد) وفي (وهي معادن الأزْد) وفي المخطوطة الأخرى (وهي معان الأزْد) وفي «معجم البلدان»: الحرُّ — بالفتح ثم التشديد — موضع بالسرّة، قال الأصمعي: من المواضع التي يخلص إليها البرد حرُّ السرّة، وهي معادن اللَّازُورْد، بين تهامة واليمن. وفي كتاب الأصمعي: أول السَّرَوَاتِ سرّة ثَقِيف، ثم سرّة فهم وَعَدُون، ثم سرّة الأزْد، ثم الحرُّ آخر ذلك، فما انحدر إلى البحر فهو تهامة، ثم اليمن، وكان بنو الحارث بن عبدالله بن يشكر بن مُبَشَّر من الأزْد غلبوا العماليق على الحرِّ فَسَمَوْا الغطاريِف. انتهى كلام ياقوت. وعَرَف نصر الحرَّ فقال: وأما بفتح الحاء المهملّة وتشديد الزاي المعجمة: الأرض التي تلي السَّرّة بين تهامة واليمن. وقيل: من السرّة — ثم أشار إلى خبر الغطاريِف.

ومما نقل ياقوت عن الأصمعي يتضح أن صواب ما جاء في كتاب الحازمي: (معادن اللازورد) لا الأزْد، مع أن البلاد للأزْد، واللازورد من الأحجار الكريمة التي تستعمل في الحلي والزينة. أما جملة (يخلص إليها البرد) فلعل المراد أنها لما ارتفعت عن تهامة التي تغلب عليها الحرارة في جميع الفصول أصبحت باردة كطبيعة السروات.

والحرُّ — كما يفهم من كلام الأصمعي — سفوح السرّة الشرقية التي يطلق عليها الآن (سرّة عبّيدة) في شرقي بلاد عَسِير، شمال بلاد نَجْران، وسيوها تنحدر صوب نجد، ومن أعظمها ثَلْثِيث. قال نصر: وأما بالحاء المعجمة وتشديد الراء المهملّة — ماء بالشام، لِكَلْبٍ، بالقرب من عَاسِمٍ، ماء آخر لهم. انتهى وأورد مثله ياقوت وأورد لابن العَدَاءِ الأَجْدَارِيَّ الكَلْبِيَّ:

وقد يكونُ لَنَا بِالْحَرِّ مَرْتَبَعٌ وَالرَّوْضِ حَيْثُ تَنَاهَى مَرْتَعُ الْبَقْرِ
وذكر موضعاً في طريق مصر من الشام.

ومفهوم شعر ابن العداء أن الحرَّ موضع يُرْتَع فيه، كالروض الواقع حيث انتهى المكان الذي ترتع فيه البقر، ولعله أراد رمال عالج النفود الكبير حيث يكثر بقر الوحش قديماً، فالحرُّ والروض شرق تلك الرمال، والحرُّ وادٍ لا يزال معروفاً، وهو من أشهر أودية الجزيرة في الشمال الشرقي منها، وهناك كانت بلاد كلب، وتلك البلاد تعدّ قديماً من بلاد الشام — كما تعدّ دومة الجندل (الجوف).

وقد تحدثت عن الحرِّ في «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» قسم شمال المملكة ص ٤٩٤ وما بعدها، وبخلاصة ما قلت: يظهر أن الحرَّ اسم يطلق على المَجَرى، ولهذا أكثر إطلاقه على كثير من مجاري السيول عند أهل الشمال، ثم استعير لجرى فضلات الطعام من الحيوان، وقال ياقوت: وأصل الحرُّ الموصل الذي تلقى فيه الحنطة بيدك في الرحي — يقصد قَمَهاً — وفي «القاموس»: والحرُّ ما خدّه من الأرض أي شَقَّه وَحَفَرَهُ. —

المعاقلة في بلاد الجوف

لقد اطلعت على كتاب الاستاذ سعد بن عبدالله بن جنيدل «بلاد الجوف أو دومة الجندل»^(١)، ولفت نظري خصوصاً ما قاله الأستاذ ابن جنيدل في موضوع الصراع بين ابنِ شِعْلان وابنِ رَشيد. فلقد ذكر (ص ١٣٨) أنَّ اهل الجوف قد انقسموا إلى قسمين

→ ثم قلت — بعد إيراد ما اطلعت عليه من الأقوال في تحديد الموضع: وخلاصة ما تقدم في تحديد الحر:

١ — أن أصل الكلمة يقصد بها محرى السَّيل — كالوادي والتلة والشعيب.

٢ — أنه يقع في بلاد كلب، وبلاد هؤلاء شمال الجزيرة متصلة بالشام.

٣ — والقول بأنه ماء لا يتنافى مع كونه وادياً. فالأودية تكثر فيها المياه غالباً.

٤ — أنه يقرب حصيد وتُبل وخامر. كما في شعر النابغة الجعدي، وتلك المواضع لاتزال معروفة. والأوصاف المتقدمة كلها تنطبق على وادي الخُر الكبير، الذي لا يزال معروفاً.

وهو وادٍ يقع على الطريق بين الجوف وبين الدَّوَيْد، وهو من فحول الأودية، تنحدر فروعه من آكام تقع شمال اللَّبَّة ونوازي الدُّعْم، شمال النفود، من الرَّمثيات، جنوب السَّادَّة، ثم من المرتفعات التي تقع شمال السَّادَّة وغرب الهَبْكَة والهَبْكِيَّة، وتتجه صوب الشمال حيث تلتقي بها سيول غرب الحزول، (حزن كلب قديماً)، وسيول الهَبْكَة والهَبْكِيَّة، ثم تلتقي هذه السيول بالفروع المنحدرة من جهة الغرب، من جبال تقع شمال اللَّبَّة الأرض الواقعة شمال النفود، تُدْعَى الرَّعْن، ومن اللَّبَّة أيضاً، فمن فروعه وادي خُر شَحِير، يأتي من غرب اللَّبَّة، حتى يتلقى بوادي (أبا الرواث) الذي هو من أقوى روافد الخُر، ويفصل هذا بين اللَّبَّة وبين جبال الرَّعْن، ووادي الحلمة من شرق اللَّبَّة، فإذا اجتمعت هذه الفروع دُعي الوادي وادي العبد، وهو وادي الخُر. ويتجه وادي الخُر نحو الشمال الشرقي ماراً بالدَّوَيْد (القلبان) بين الحزول والصُّحَيْر، ثم يمرُّ بالدَّوَيْدِ البلدة، فأنايب النفط، حتى يبلغ صحراء الصُّحْن، على مقربة من منهل المَعَايَةِ بقرب الحدود، بين المملكة والعراق، (يقع الحر من أعلى فروعه إلى المَعَايَةِ بين خطي الطول ٠٠ — ٤١ و ٠٠ — ٤٣ وخطي العرض ٢٩/٥ و ٣١/٠٠ تقريباً).

ويستمر وادي الخُر في اتجاهه فيجتاز صحراء الصُّحْن، متجهاً صوب الشمال الشرقي حتى يبلغ منخفضات وادي الفرات (والقسم الواقع منه في الحدود العراقية بين خطي الطول ٣٠/٠٠ و ٤٤/٠٠ وخطي العرض ٢٩/٢٠ و ٣٢/١٠ تقريباً).

ومن أشهر مناهل وادي الحر من الشمال إلى الجنوب: اللَّصْفُ والجُمَيْمَةُ. والعَاشُورِيَّة في القسم العراقي، والمَعَايَةِ على الحدود — أنظر وصف الحر في كتاب «شمال نجد» لموزل في «العرب» س ٨ ص ١٠٠ إلى ١٠٣.

«... قسم يدعى المعاقلة من أهالي سكاكة وأهالي دومة الجندل وهم أتباع ابن مؤيشير .
 وقسم يُدعى القرشة . وهؤلاء موالون لابن شعلان» وفي موضع آخر (ص ١٤١) ،
 حاول الأستاذ ابن جنيدل تصحيح قولٍ نسبته هو إلى (سنت جون فليي) وهو أن المعاقلة
 محلة من محلات دومة الجندل ، إذ قال : (كلمة المعاقلة ليست اسماً لمحلة في دومة
 الجندل ولا في سكاكة ، وإنما هي اسم أطلق على أتباع ابن مؤيشير ... من أهل
 المدينتين ، سكاكة ودومة الجندل) .

والملاحظ أن الأستاذ بن جنيدل لم يُشير في الصفحتين المذكورتين (١٣٨ ، ١٤١) إلى
 المصدر الذي اعتمد عليه في قوله هذا عن المعاقلة هل هو كتاب أم رواية شخص ؟
 هذا رغم أن المؤلف استعمل الحواشي في كتابه إلا أنه لم يوثق قوله هذا عن المعاقلة .
 ولغيباب المصدر الدقيق والمخالفة ما ذكره الأستاذ ابن جنيدل عن المعاقلة للحقيقة والواقع
 أودُّ هنا تصحيح ذلك معتمداً على المبدأ الذي طرحه الشيخ حمد الجاسر في خاتمة كتابه
 «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» ، وهو مبدأ أساسه نظرة الإصلاح والإرشاد
 وتوضيح وإكمال النقص أو القصور من قبل القارئ فيما يعرفه ولا يعرفه الكاتب ، فقد
 أورد : «المرء قليل بنفسه ، كثير بإخوانه» . وقال أيضاً مؤيداً ذلك في مخاطبته
 للقاريء : (ها هو كل مالدي قد بذلته لك أيها القاريء الكريم ، فأصِفْ إليه من
 علمك ما يزيد ، وأفَضْ عليه من سعة اطلاعك ما يكمل نقصه ، وانظر إليه بعين الناقد
 المحقق ، وأصلح أخطاءه إصلاح العارف المدقق . واعتبر النفع العام غايةً ، وكلَّ ما عدا
 ذلك وسيلةً ، والغايات مقدمة على الوسائل ، فاستهن في سبيل بلوغها كل شيء ، بدون
 مبالاةٍ أو اهتمامٍ والعاقبة للتقوى) . (٢)

ورداً على ما قاله الأستاذ بن جنيدل ، أقول :

أولاً : خلافاً لما يدَّعيه الأستاذ بن جنيدل بأن كلمة (المعاقلة) ليست اسماً لمحلة في
 دومة الجندل ولا في سكاكة ، أو أكد بأن كلمة (المعاقلة) تعني محلةً وكذلك تعني نسباً
 ولا تعني تبعية لأحد ، وهذا معروف من قبل أهالي المدينتين . (٣)

ثانيًا : إن كلمة المعاقله لها^(٤) مفهومان (معينان) فقط . المفهوم الاول قبلي / نسبي . وهو أن أصل كلمة (المعاقله) يعود إلى نسل (مُعِقل) من أولاده الثلاثة وهم كبيدان وسليمان ودغيفق .^(٥) وقد تكون من ضَنَا معِقل ثلاث عشائر يعرفون الآن بآل كبيدان وآل سليمان وآل دغيفق ، ومجموعهم يسمى (المعاقله) .

ونسب معِقل هذا يعود للدهامشة من عَنَزَة ، فمعِقل هو بن زايد بن عياش (أبو العياش) بن زَيْن بن ليلي بن علي^(٦) (غريب الدار) بن حمدان بن علي بن دهمش (أبو الدهامشة) بن عَمَّار بن سهيل بن بشر بن قيس بن عامر بن وائل بن سعد بن وائل بن زيد بن الحارث بن لوزان بن حنش بن مالك بن عتية بن الوغل بن عبدالله بن عتر بن حبيب بن الهجرس بن تيم بن سعد بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غم بن تغلب بن وائل بن قاسط بن هَنْب بن أَفصى بن دُعْمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان بن أد بن أدد بن الهميسع بن سلامان بن نبت بن حمل بن قidar بن إسماعيل بن إبراهيم (عليها السلام)^(٦)

ولقد بدأ وجود (المعاقله) في سكاكا بعد أن استوطنتها مُعِقل ويرجع ذلك إلى حوالي ٢٧٠ — سنة تقريباً عندما هاجرت قبائل الدهامشة من موطنها الأصلي وهي الحايط (فدك) والحويط (يديع) إلى الشمال^(٧) بحثًا عن الرزق بسبب الجوع . وفي خلال مسير الدهامشة في الشمال — أصيب معِقل في إحدى الغزوات وبقي في سكاكا تاركاً استمرار الرحلة لإخوانه معقل^(٨) (أبو المعقل) ، فارس (أبو الفوارس) ومنهم البلاليز والضبيان ، والضبيان هم شيوخ العيَّاش) ، وساعد (أبو اللمعان) ، ورشيد (أبو المتاريك) . ويوجد ضَنَا اخوان معِقل المذكورين في نواحي عَرعر وأمَّ خَنْصِر وأماكن أخرى في المملكة وكذلك يوجد جزء منهم في البلاد المجاورة لشمال المملكة كالكويت^(٩) .

أما المفهوم الثاني لكلمة (المعاقله) فهو جغرافي ، وهذا يعود أصلاً للمحلة التي يوجد بها (المعاقله) . فالأراضي التي عليها محلة المعاقله الآن تَمْتدُّ جنوباً إلى منتصف الطريق بين سكاكا ومدينة الطَّوير ، وغرباً يحدها الجبال المحيطة بسكاكا . ولقد انتهت ملكية هذه

الاراضي لأولاد معيقل (الكبيدان والسلمان) بعد أن كانت أصلاً تملك من قبل السرحان . وبالتدريج كان (المعاقله) كلما أتى فرد أو جماعة من قبيلة أخرى ورغب الاستيطان معهم أعطوه مكان قَلْبٍ . وقد أهديت بقية هذه الأراضي للحكومة عندما زار المنطقة جلالة الملك سعود على إثر وفاة موحد الجزيرة الملك عبدالعزيز رحمهما الله . (١٠)

ومما أكدَّ هذا المعنى الجغرافي لكلمة (المعاقله) هو الصراع الدموي الذي كان دائراً بين ابن شعلان وابن رشيد لحكم منطقة الجوف في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين تقريباً (ولقد أشار إلى هذا الصراع بعدم دقة الاستاذ بن جنيدل في كتابه المذكور ص ١٣٤ — ١٤٣) . فبسبب هذا الصراع الدموي على الحكم انقسم أهالي سكاكا إلى قسمين هم المعاقله والقرشة ، وتفرَّقوا بحيث أخذ كل منهما جانباً من صراع ابن رشيد وابن شعلان . واصبحت كلمة (المعاقله) تشمل كل من هو في قسم (محلة) المعاقله من القبائل المختلفة بالإضافة إلى المعاقله الذين يرجع نسبهم إلى معيقل . ولقد امتد مفهوم هذا التقسيم الجغرافي ، بسبب حرب ابن رشيد وابن شعلان إلى دومة الجندل بحيث انقسمت المدينة إلى قسمين : القسم الذي فيها يُؤيَّد المعاقله سُمِّيَ بالمعاقله ، والقسم الذي فيها يُؤيَّد القرشة سُمِّيَ القرشة . وهكذا وقع المعاقله والقرشة من أبناء المنطقة ضحية صراع ابن رشيد وابن شعلان، رَغْمَ أن أبناء المعاقله والقرشة هم أبناء منطقة واحدة واخوان في الدين والدم ، إلى أن منَّ الله عليهم بالخير ، وكفاهم شر القتال على يد موحد المملكة جلالة الملك عبدالعزيز يرحمه الله .

من هذا يتضح أن المعاقله من حيث النسب تعود لمعيقل المشار إليه آنفاً ، ومن الناحية الجغرافية لمحلة المعاقله التي تشمل ، بالإضافة إلى أولاد معيقل ، آخرين من قبائل عربية عريقة . ولهذا فمن يقول : إن مفهوم المعاقله يعني بأنه نسب ، وهو يقصد ذلك ، فهو صادق ولكن عليه تحديد من يشملهم نسب المعاقله . ومن يقول : إن مفهوم المعاقله يعني بأنه محلة ، وهو يقصد ذلك ، فهو أيضاً صادق .

ومفهوم تبعية المعاقله وعدم صحته ، كما جاء في كتاب الاستاذ بن جنيدل يحوي عدة أمور منها :

١ — أنه تجاهل نسب المعاقلة وقد يكون ذلك من غير قصد .

٢ — استند الأستاذ ابن جنيدل على مصادر غير دقيقة ، وأقرب الظن انه اعتمد على كلام رواة غير ثقات ، ممن يجهلون تاريخ المنطقة وأنساب سكانها ، أو ممن لهم أغراض فيما قالوه . وكان أولى بالأستاذ ابن جنيدل أن يتصل بالثقات من المعاقلة اصحاب النسب أنفسهم ويتلقى منهم الذي يعرفونه عن انفسهم ، خصوصاً أن علم الانساب اليوم يقوم على أساس : « الناس مأمونون على انسابهم » ^(١١) . وعدم اتصال الأستاذ بن جنيدل بالمعاقلة فيه مخالفة لهذه القاعدة وفيه إجحاف عليهم وبحقهم خصوصاً والأمر يَمَسُّ نسبهم .

٣ — كلمة (تبعية المعاقلة) حسب مفهوم الأستاذ ابن جنيدل ، لها معاني كثيرة ومنها السلبية كما هو مثلاً في قاموس « لسان العرب المحيطة » . ولا اعتقد أن المعنى السليبي لكلمة « اتباع » ، كما استعملها الأستاذ بن جنيدل ، مقصود بذاته . وعلى العموم فالتبعية لله سبحانه وتعالى وللسنة رسوله .

ومع انني هنا لا اقصد الرفع من شأن قوم والتقليل من شأن آخرين لقوله تعالى : « يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن اكرمكم عند الله اتقاكم إن الله عليم خبير » ، إلا انني اريد أن اذكر الأستاذ ابن جنيدل بأن تاريخ المعاقلة معروف ، وما عليه إلا أن ينهج الطريقة العلمية للتحقق من معلوماته وذلك من الرواة الثقات من المعاقلة انفسهم ^(١٢) وغيرهم ، وخصوصاً وأن كثيراً من تاريخ منطقة الجوف لم يكتب بدقة وتجرد ، من قبل كتاب من أهلها العارفين بها . والأستاذ ابن جنيدل ليس من أهل هذه المنطقة .

إن لم يصحح الأستاذ بن جنيدل مفهومه تجاه كلمة المعاقلة يعتبر بالمستقبل تاريخاً صحيحاً وعليه تقع المسؤولية . ولكي لا يترجم سكوت المعاقلة (أولاد معيقل) كموافقة على ما كتب عن معنى اسمهم أسجل هذا الرد وكلي أمل بأن يقوم الأستاذ بن جنيدل مشكوراً بفعل إيجابي يشمل تصحيح قوله عن المعاقلة على ضوء ما أوضحته هنا وذلك في طبعة جديدة لكتابه .

الدكتور عبدالله عبدالحسن السلطان

الحواشي :

- (١) لقد خلط المؤلف في عنوان كتابه بين اسم الجوف واسم دومة الجندل وهذا واضح أيضاً من محتوى كتابه . فالجوف حالياً اسم يطلق على منطقة الجوف — سكاكا ودومة الجندل وقرى وهجر كثيرة . ودومة الجندل ، التي تبعد عن سكاكا بجوالي ٣٠ كم تقريباً ، هي أقدم مدينة في المنطقة ، واسمها تاريخي عرف قبل الاسلام (فقط في الماضي القريب اطلق اسم الجوف على دومة الجندل — وهذه تسمية محلية) . والموضوع شائك وطويل يحتاج إلى شرح أطول لتكتمل جوانبه ، وليس هذا بمجاله .
- (٢) حمد الجاسر . **جمهرة انساب الأسر المتحضرة في نجد** . القسم الثاني . الطبعة الأولى . الرياض : دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر (ص ٩٨٢) ، ١٤٠١ هـ — ١٩٨١ م .
- (٣) توجد معلومات أخرى غير دقيقة في كتاب الاستاذ بن جنيد المذکور منها أنه رفع شأن قوم وأغفل شأن آخرين في منطقة الجوف ، وهذا وغيره اتركه لغيري من الذين يتوفر لديهم المعلومات الصحيحة لذلك .
- (٤) المعاقلة هنا هم ليسوا بالمعاقلة من قبيلة بلي أو المعاقلة من قبيلة جهينة الذين ورد ذكرهم في ص ٧٨٢ من كتاب الشيخ حمد الجاسر : **معجم قبائل المملكة العربية السعودية** . القسم الثاني . الرياض : النادي الادبي في الرياض ، ١٤٠١ هـ — ١٩٨١ م .
- (٥) كبيدان وسليمان أخوان سرّه من أم وأبٍ وأهمهم شمرية من الجبالا جماعة الجبيلي .
- (٦) لتسلسل نسب معقل اعتمدت هنا على رواية ثقات من آل كبيدان منهم الشيخ سعد الطارف ، ومن الفارس سليمان الضبيان وعبيد بن ضبيان ، ومن المعقل العوني بن عياد المعقل . وكذلك رجعت إلى كتاب الشاعر المعروف عبدالله عبّار العتري : **ديوان الوائلي — شعر وأنساب قبائل عترة** ، وكتاب : **سائك الذهب في معرفة قبائل العرب** . بيروت : دار احياء العلوم .
- (٧) ولقد أشار إلى هذه الهجرة مثلاً الشيخ حمد الجاسر (ص ١٥٥ — ١٥٦) في كتابه **«في شمال غرب الجزيرة — نصوص ، مشاهدات ، انطباعات»** . الرياض : دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر . الطبعة الثانية ١٤٠١ هـ — ١٩٨١ م ، وكذلك الشيخ حمد إبراهيم بن عبدالله الحفيل (٣٧) في كتابه : **«كثر الانساب وجمع الآداب»** . الطبعة الثامنة . الرياض : مكتبة الرياض الحديثة ، ١٤٠١ هـ — ١٩٨١ م .
- (٨) معقل ومعقل اخوان سرة من أم وأب .
- (٩) لقد استمرت الاتصالات بين المعاقلة وبني عمومهم بالبادية إلا أن حرب ابن رَشيد وابن شعلان والانشغال في الحياة قطعها أحياناً . ولقد كانت حينئذ (الأخاوة) لاتؤخذ في المعاقلة من قبل بني عمومهم . ومن آخر الاتصالات كان عندما صوّبت الشرارات شحيتان بين سمنة من المعقل بحيث ضاف المعاقلة . وقد بدأت حديثاً تتجدّد الصلات تدريجياً .
- (١٠) يذكر الشيخ سعد الطارف بأن الكبيدان والسليمان (من أولاد معقل) دفعوا بعيرين ، وآل راشد وآل جحيش كل بعير قيمة للأراضي التي بها محلة المعاقلة . ولكن حق الراشد والححيش عاد للسليمان كمهر مقابل زواجهم من السليمان .
- (١١) حمد الجاسر **«جمهرة انساب الأسر المتحضرة في نجد»** القسم الاول . الطبعة الاولى . الرياض : دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، ص ٥ (١٤٠١ هـ — ١٩٨١ م) .
- (١٢) يُسأل عن المعاقلة من أولاد معقل مثلاً الشيخ سعد الطارف وفهيد الحيزان ومنصور المر وممدوح السلطان ، وغيرهم .

مَعَ الْقَرَاءِ فِي أَسْئَلَتِهِمْ وَتَعْلِيقَاتِهِمْ

شَمْرٌ: فِي «مَعْجَمِ قِبَائِلِ الْمَمْلَكَةِ»

وَجَهَّ الْأَخُ الرَّائِدُ سَعْدُ بْنُ مَزْعَلٍ بِنَ طُؤَالَةِ كِتَابًا إِلَى إِحْدَى الْجِهَاتِ يَتَعَلَّقُ بِكِتَابِ «مَعْجَمِ قِبَائِلِ الْمَمْلَكَةِ» يَنْحِي فِيهِ بِاللَّائِمَةِ عَلَى مُؤَلِّفِ هَذَا الْكِتَابِ بِأَنَّهُ نَقَلَ مِنْ مَصَادِرِ أَلْفَها فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ مُؤَلِّفُونَ أَعَاجِمٌ، وَلِهَذَا لَمْ يَهْتَدِ إِلَى وَجْهِ الصَّوَابِ فِي بَعْضِ الْأَسْمَاءِ، وَيَقُولُ الْأَخُ الْكَاتِبُ إِنَّهُ كَانَ عَلَى مُؤَلِّفِ ذَلِكَ الْكِتَابِ أَنْ يَطْلُبَ مِنْ أَمِيرَيْنِ جَلِيلَيْنِ — سَاهِمَا فِي كِتَابِهِ — الْمُسَاعَدَةَ فِي الْحَصُولِ عَلَى مَعْلُومَاتٍ صَحِيحَةٍ عَنِ الْقِبَائِلِ، وَكَأَنَّ الْأَخَ يَجْهَلُ أَنَّ لِلْأَمِيرَيْنِ الْجَلِيلَيْنِ وَلِأَمْثَالِهِمَا مِنْ كِبَارِ مُوَظَّيِ الدَّوْلَةِ مَا يَشْغُلُ عَنِ الْإِهْتِمَامِ بِأُمُورِ هِيَ مِنْ اخْتِصَاصِ الْبَاحْثِينَ.

وَيَجْهَلُ أَنَّ مُؤَلِّفَ الْكِتَابِ مَضَى لَهُ وَهُوَ يُنْشَرُ فِي مَجْلَةِ «الْعَرَبِ» بِأَنَّهُ سَيُؤَلِّفُ كِتَابًا عَنِ الْقِبَائِلِ، وَيَطْلُبُ مِنْ كُلِّ إِنْسَانٍ لَدَيْهِ مِنَ الْمَعْلُومَاتِ عَنْ أَيْةِ قَبِيلَةٍ مَا تُمْكِنُ الْإِسْتِفَادَةُ مِنْهُ — مَضَى لَهُ وَهُوَ يُنْشَرُ هَذَا أَكْثَرَ مِنْ عَشْرِ سِنَوَاتٍ، وَتَلْقَى إِجَابَاتٍ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ الْإِخْوَةِ أَضَافُهَا إِلَى مَا جُمِعَ فِي الْكِتَابِ.

وَلِهَذَا فَالَّتَبَعَةُ تَقَعُ عَلَى الْأَخِ الرَّائِدِ سَعْدِ بْنِ مَزْعَلٍ لَا عَلَى الْمُؤَلِّفِ فِي حَدُوثِ خَطَاٍ أَوْ نَقْصٍ عَمَّا كَتَبَ عَنْ قَبِيلَةٍ (شَمْرٌ).

وَالْأَخُ يَعْتَرِفُ وَهُوَ مِنَ الْقَبِيلَةِ نَفْسُهَا بِأَنَّهُ يَعْرِفُهَا (مُخْتَصَرَةً) فَكَيْفَ يَصِحُّ أَنْ يُلُومَ الْآخَرِينَ إِذَا كَانَتْ مَعْلُومَاتُهُمْ كَمَعْلُومَاتِهِ نَاقِصَةً.

وَيَا لَيْتَهُ أَوْضَحَ النِّقْصَ وَالْأَخْطَاءَ الَّتِي تَمَنَّى وَطَلَبَ تَدَارُكَهَا فِي الطَّبْعَةِ الْمُقْبِلَةِ.

ولكن ملاحظاته انحصرت في :

١ — تخطئة ما جاء في الكتاب عن تقسيم قبيلة (شمر) وحكمه بأنها تنحصر في قسمين فقط هما (آل صايح وعبد).

ولاحظ أن الوجعان هو شيخ قبيلة (الفايد) من المنيع من آل أسلم من الصايح من شمر، وليس من المسعود.

كما لاحظ أيضاً أن القول بأن آل طوالة: المعاقيد والنفقان والمناصير وآل شلهوب ليس صحيحاً، وأن آل طوالة قسمان:

(آل خليفة: ولهم عدة فروع منها: العرار، والدرويش والزياد والرشد والرفيق والبيعة،

وكذلك الفرعاء، ولهم عدة فروع منها: العبد، السالم، الشاكر. ولكل فرع من الجميع عدة بطون.

أما المعاقيد الذين ذكرهم الشيخ الجاسر — في كتابه لم يكن لهم في قبيلة شمر صلة إطلاقاً.

وأما الآخرون فإنهم قبائل ليسوا ببطون — مثلاً — آل نفقان قبيلة من آل أسلم، ويزيد تعداد أفرادها عن ألف نسمة وكذلك المناصير قبيلة من آل أسلم يزيد تعدادها عن الأولى. أما الشلهوب فهم عائلة من المناصير وجميعهم موجودين).

ومع كل ما تقدم فإنني أتوجه للأخ الكاتب بالشكر على ملاحظاته، وهو أدري بقييلته. كما أرجو منه أن تكون كتابته مفصلة عن كل ما وقع في الكتاب مما لا يتفق مع الحقيقة عن قبيلته — حسب ما ذكر —.

وأن يفصل فروع تلك القبيلة ويطونها لكي أضيفه إلى الكتاب في طبعته المقبلة تحقيقاً لرغبته.

ولعله اطلع على ما كتبه الأخ مطرد بن عياط العتري عن قبيلته في جزء محرم من مجلة «العرب» فنشر كلام الأخ مطرد مفصلاً.

والله الموفق، .

آل ماجد النواصر

حدث اختلاط في الكلام على (آل ماجد) في كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» في صفحتي ٧٥٧ و ٧٦١ —
نشأ عن هذا:

١ — إدخال (آل ماجد من الهزازنة) في حرف اللام ص ٧٥٧ ومحل ذكرهم في حرف الميم ص ٧٦١.

٢ — عدُّ محمد بن سليمان بن محمد بن ماجد من آل ماجد الهزازنة (ص ٧٥٧) فيه خطأان اثنان: أولهما أن اسم الرجل سليمان بن محمد — بجذف محمد الأولى والثاني أنه من آل ماجد النواصر — وليس من الهزازنة.

وصواب النصّ هو:

آل ماجد:

في ثادق والغات، من الفايز من النواصر من بني عمرو بن تميم ومنهم آل موسى في حريملاء.

ومنهم سليمان بن محمد بن ماجد، الذي عينه الإمام سعود أميراً في الأحساء من سنة ١٢١٤ إلى سنة ١٢١٩ هـ

ذكره ابن بشر في حوادث سنة (١٢١٣) في الكلام على محاصرة علي كيخيا، ومن

(٥) «عنوان المجد في تاريخ نجد» ج ١ ص ١٥٧ / ١٥٨ — طبعة وزارة المعارف سنة ١٣٩١ هـ.

معه من الجنود لقصر المبرز، في الأحساء من سابع رمضان إلى سبع ماضين من ذي القعدة (سنة ١٢١٣ هـ) وهو يحاول هذا الحصن بكل الأسباب من القتال وسوق الأبطال والرمي بالمدافع والقنابر، الرمي العظيم الذي هدم غالب الحصن، وكاد يفنيه لولا وقاية الله تعالى وحفروا عليه حفوراً وملاؤها البارود، وتوڑوها عليهم وبنوا بنياناً عالياً يرمون به وسط القصر، وعملوا زخافات للجدران وصار خلفها الرجال بالمدافع، وهدموا بالمدافع جدرانه وبيوته، وبنوه أهله بنيطان التمر^(١) وعملوا كل الأسباب الموصلة لتحصيل لمراد، وأقاموا هذه المدة كل يوم يحدّدون لهذا القصر قتالاً وأسباباً فوق فيهم الفشل وصار كيدهم إلى تباب، ولم يكن في هذا القصر إلا نحو مئة رجل أكثرهم من بلدان نجد مع الشجاع الماجد سليمان بن محمد بن ماجد الناصري من أهل بلد ثادق، وألقى الله عليه ثباتاً عظيماً هو ومن معه، ولم يعأوا بتلك الجنود، ولم يعطوا الدّنية لعدوهم، فلما طال المقام على أولئك العساكر والجموع، وبطل كيدهم ووقع في قلوبهم الملل والتخاذل، وألقى الله في قلوبهم الرعب. وزلزلوا زلزالاً شديداً؛ ارتحلوا راجعين وتركوا الأحساء. انتهى.

ثم ذكر ابن بشر أن الكرخيا ومن معه طلبوا من سليمان الصلح، وهددوه بوصول مدد لهم من العساكر والعرب فقال لهم: ها أنتم ملأتم السهل والجبل، فأين يتزلون الذين يأتون؟ إلا إن كنتم كما يقال: (يا تَوْر أعقب أخاك) ثم إنكم ترحلون وهم يتزلون فيرون منا إن شاء الله — مثل ما ترون. فيئسوا منه ووقع فيهم الرعب، فأحرقوا بعض آلاتهم وخيامهم وطعامهم ودفنوا بعض رصاص مدافعهم وهم منهزمون.

وأضاف والقصر المحصور هو قصر صاهود وقد قال سليمان بن ماجد المذكور في ذلك الحصار قصيدة طويلة، ذكر فيها صفة الحصار، وما حدث عليهم من كيد العساكر، وما ألقى الله عليهم من الثبات، ولو كانت القصيدة على اللفظ العربي لأوردتها.

ثم ذكر مسير سعود إلى الأحساء من نجد ونزوله على ثاج، ونزول الكرخيا على

(١) جمع نوط — وهو ما يعرف الآن باسم القلة (الجلّة قديماً).

الشباك، وما جرى من الصلح، وأن سعوداً ارتحل فتزل الأحساء، واستعمل فيه أميراً سليمان بن ماجد.

وفي حوادث سنة ١٢١٩ أن سعوداً عزل سليمان بن محمد بن ماجد عن الأحساء، واستعمل فيه أميراً إبراهيم بن سليمان بن عفيصان.

وادي جفن: وادي ثمالة

مع عظيم اعترازي بما تطالعنا به مجلتكم الغراء «العرب» وعظيم إعجابي بما تسطرونه فيها من بحوث نفيسة تاريخية ولغوية وأدبية، وتحقيقات موفقة في أسماء المواضع والقبائل.

إلا أنه مما لفت نظري — فأحببت أن أنوه عنه — ما صدر في عدد ذي القعدة وذو الحجة سنة ١٤٠١ هـ بقلمكم تحت عنوان (ملاحظات حول المعجم الكبير) فقد ورد في الصفحة ٤١٨ من المجلة ملاحظتكم على ما ورد في المعجم ص ٥٨٥: (جفن موضع بالطائف. قال محمد بن عبد الله الثُميري (٩٠ هـ — ٧٠٨):

طَرِبْتُ وَهَاجَتَكَ الْمَنَازِلُ مِنْ جَفْنٍ أَلَا رُبَّمَا يَعْتَاذُكَ الشَّقُّ بِالْحَزْنِ

وقلم: (جفن هذا لا يزال معروفاً وهو وادٍ صغير أعلاه يدعى الأصيفر وهو من روافد وادي ليّة الوادي المشهور الواقع شرق الطائف. وسكان جفن من الفعور واحدهم فَعْر، من الاشراف... الخ).

والذي ألاحظه على ملاحظتك هذه أمران:

الأول: أنك قلت: إنَّ أعلى وادي جفن يدعى الأصيفر. وليس الأمر كذلك. بل وادي جفن أعلى من الأصيفر. والأصيفر هذا قريب من نهايته. ويصح أن تقول: إنَّ سدَّ ثمالة (السَّمْلَقَى) السدَّ الأثري المشهور هو في أعلى جفن. حيث يتفرع الوادي إلى أودية وشعاب صغار. والتسمية بوادي جفن — وإن وجدت — إلاَّ أنَّها كادت أن تكون منسيّة. وأصبح الاسم المشهور الآن (وادي ثمالة).

والأمر الثاني: أنكم قلتم إن سكان الوادي هم الفعور من الأشراف وفاتكم الصواب. فإن الفعور يسكنون وادي لّية المشهور والذي ينتهي إليه وادي جفن. وإنما يسكن وادي جفن ثمانية القبيلة الأزدية المشهورة والمتنمية إلى ثقيف الآن.

وفي الختام أرجو أن أكون قد وفقت لقول ما هو خير ولا أشك في أن قدرة فضيلتكم على تحقيق ما هو أقدر.

أطال الله عمركم ووفقكم لخدمة العلم وأهله.

قَرَوَا — الطائف. عبدالله مصلح الثمالي

١٤٠١/١١/٢٨ هـ

«العرب»:

بعد الاعتذار للأخ الكريم عن تأخر نشر ملاحظتيه القيمتين في وقت مناسب عن غير قصد، وتقديم الشكر له — فإن ما ذكره عن وادي جفن وسكانه هو أعلم وأدرى مما نشر في المجلة، اعتماداً، بل استنتاجاً مما ذكره بعض الباحثين، ومنهم الصديق الكريم الأستاذ محمد سعيد كمال في مجلة «العرب» س ٩ ص ٦٧٣.

عمقان : أو قرية عمقان: بضع مزارع وبساتين وبيوت على يمين الوادي للفعور، وعمقان هذا غير عمقان الحمى المعروف، وفي عمقان هذا يصب سيل قرية الأصيفر وواديها المعروف بوادي جفن ويكون رافداً قوياً لسيل وادي لّية ينحدر منه إلى قرية العزازمة فما بعدها. انتهى.

ومن هذا النص كان الاستنتاج.

ومعذرة للأخ الكاتب عن تأخر نشر هذا عن غير قصد.

آل نقيثان: من النواصر

لقد أحببنا أن نشارككم بهذه النبذة المختصرة عن عائلتنا (النقيثان) التي عولم على ذكر نسبتها الصحيحة مشكورين في معجمكم عن «أنساب الأسر المتحضرة في نجد».

في سنة ١١٢١ هـ نزع مجموعة من أفراد القبيلة وهم يتيمون إلى (الرحمة) من النواصر نرحوا من بلدة (الفرعة) المعروفة في إقليم (الوشم) إلى بلدة (المذنب) في القصيم، وذلك إثر قتال دار بينهم وبين أبناء عمهم من النواصر الموجودين في الفرعة، وكان بين النازحين جدنا المدعو: (علي بن محمد آل بن علي)، ووصلوا إلى أبناء عمهم أمراء المذنب واستقروا هناك. وقد أنجب علي أبناء منهم محمد الذي أنجب ابنه إبراهيم وكان له شأن في بلدته مما حدا بـ (إبراهيم باشا) أن يأخذه رهينة عن أهل المذنب عند مروره بهذه البلدة في طريقه إلى (الدرعية) كما هي عادته في أخذ زعماء كل بلد حتى لا ينقضوا العهد.

ويقال: إن (إبراهيم المحمد) سمع أثناء وجوده في بلدة الدرعية امرأة تستغيث فارة من أحد الجنود الأتراك الغزاة، فعدا على التركي، وضربه بسيفه فأرداه قتيلاً. ثم فر هارباً، إلى المذنب .. ويقال: — إن المرأة التي أنقذها قد دعت الله له فاستجاب دعائها إذ أمد الله له في الرزق فلك الكثير من المزارع والأراضي والنخيل في الوقت الذي كان الناس يعانون فيه من مرارة الجوع والفقر. وقد كانت البادية في أثناء فصل الصيف تقطن بالقرب من الواحات والبلدان هرباً من الظم والجوع، وخاصةً عندما تقل الأمطار، فكان الجد (إبراهيم المحمد) وقد أنعم الله عليه بهذه النعم يبالغ في إكرامهم. ومن كثرة ما كان يعطيهم من الثمر التي كانت موجودة في (جصاصه) وحيث أن استخراج الثمر من هذه الجصاص يسمى نقث في لهجة أهل القصيم فقد لقبوه بـ (نقيثان) لذلك، وقد كان — رحمه الله — يعتز بهذا الاسم وكذلك أبنائه وأحفاده من بعده، ولا يزال كثير من الأملاك، والنخيل، والأراضي، الموجودة في المذنب في ملك أبنائه حتى الآن.

وقد ولد له ستة من الأبناء منهم (محمد) الذي قتل في معركة مع (العجمان) المشهورة، بعد أن قاد فيها أهل المذنب وانتصروا، وقبره الآن هناك.

وتنتشر العائلة الآن في (المذنب) و(الرياض) و(الكويت) و(بريدة).
هذه نبذة مختصرة جداً.

محمد العبد الله المحمد النقيثان
القصيم بريدة

بريدة :

١٤٠٢/١١/٢٢ هـ

الأنشـار في مكـة المـكرمة

[كنت أقيمت في ليلة الأربعاء ١٣ جادى الآخرة سنة ١٤٠٢ — محاضرة في (جامعة أم القرى) نشرت في إحدى الصحف اليومية، وفي مجلة «العرب» ص ٧ ص ١٧١/١٦١ — فأحدثت في نفوس بعض الإخوة من الأثر ما كان سبباً لتوجيه التأنيب والتفريع والنهم إلى صاحب المحاضرة، فاكثف بكتابة كلمة في الموضوع نشرت في إحدى الصحف، تعقيباً على ما كتبه أحد الأخوة، إذ لم يرفها كتب الآخرون ما يدخل في نطاق البحث الذي يقصد من ورائه الوصول إلى الحق — وما هي الكلمة وكانت بعنوان. (أيها الأحباب منزلة أم القرى أسمى مما تتصورون).

ما كنت أريد إعادة الحديث في موضوع أوضحت رأيي فيه في محاضرة أقيمتها أمام صفوة ممتازة من علماء أم القرى، وطلاب العلم فيها، حول بعض النواحي التاريخية التي لا صلة لها بأي جانب من الجوانب الأخرى. ثم نشرت تلك المحاضرة في إحدى كبريات الصحف في بلادنا، وتوقعت أن تتناولها الأقلام بالنقد التزيه، الذي لا يخرج بها عن موضوعها التاريخي البحث، إلى ما يداعب عواطف العامة، وأشباههم، كما فعل أحد الإخوة حيث فهم من بعض النصوص التي أوردتها خلاف ما قصدت، وأراد أن يُحمّل كلامي من الأفكار والآراء ما لم يخطر لي على البال، ثم استعدى من استعدى علي، استعداد العاجز.

أما أنا فلم أرفي فعل ذلك الأخ ما يدخل في نطاق النقد التزيه للوصول إلى حقيقة مجهولة.

ولم أستغرب منه أن يفعل ما فعل، فتلك عادة مألوقة عند من تنغلق أمامه منافذ الرأي الشديد، فيضطر لسلوك بُنَيَات الطريق.

كما حدث منذ زمن حين كنت أبحث مع أحد الإخوان في موضوع لغويٍّ، فانجَرَّ الحديث منه إلى ذكر حادثة تاريخية، استدلت عليها بقول كاتب معروف ليس من أهل البلاد التي وقعت فيها الحادثة، فأوضحت له خطأ ذلك الكاتب، بأدلة من كلام مؤرخي تلك البلاد، فما كان من ذلك الأخ إلا أن وَلَجَ بابا آخر لا صلة له بالموضوع،

كيف يطعن فلان بأقوال الكاتب الإسلامي العظيم ؟ ولقد حدثني فلان وفلان بأنه يطعن في الإمام فلان والإمام فلان ؟!

إن تلك السُّنة السيئة الموروثة عن أعداء دعاة الإصلاح منذ أن خلق الله العالم أُوهِى وَأَضَعَفُ من أن تَنْطَلِي على أحد.

ولكي يُلَمَّ القارئ المنصف بالموضوع إلماً تاماً أورد النصَّ الحرفي المتعلق بما أثار تعليقات بعض الإخوة من تلك المحاضرة.

الموالد في مكة المكرمة:

[أنظر النص كاملاً في «العرب» س ١٧ ص ١٦٣ إلى ١٦٦ جملة فلا داعي للحديث عنها].

فهل في هذا القول كله أو في بعضه — ما يستدعي وصفي — كما في جريدة «عكاظ» (ع ٥٨٤٣) تاريخ ١٤٠٢/٨/٧ — بأنني:

١ — من دعاة التشكيك في الآثار الإسلامية !!

٢ — محاولة سلب مكّة شرف مولد نبي الإسلام فيها !!

بل لم يتورع أحدهم (الدكتور عويد المطرفي الأستاذ المساعد بقسم القضاء في كلية الشريعة ومن أعضاء مركز البحث العلمي — في (جامعة أم القرى) على ما وصفته جريدة «عكاظ» ع ٥٨٦٧ في ٢ رمضان ١٤٠٢ — لم يتورع فيما نقلت عنه هذه الجريدة من أن يقول: إن ما قاله الشيخ الجاسر فلتة لا يغفر لها !!

نسي هذا (الدكتور) دكتور الشريعة !! ولا أقول جهل — أن الله هو الذي يغفر، ولا أحد يستطيع الحكم عليه في أفعاله — تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً — وقد وعد بغفران ذنوب التائبين (إن الله يغفر الذنوب جميعاً) وهو جل وعلا لا يغفر أن يشرك به (ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء).

ويأتي الصديق الكريم الأستاذ محمد حسين زيدان، وهو مَنْ هُوَ في حصافة الرأي، وشدة التوقي، وعمق التحريّ — إلّا في موقفه معي، بل في موقفه الاثنين — كما قال في جريدة عكاظ (ع ٥٨٤٩ تاريخ ١٣/٨/١٤٠٢ هـ): (فقد رأيتني في موقفين: أمارس الرد عليه، وفي الوقت نفسه الدفاع عنه) شكر الله لك أيها الأخ الحبيب، ولن أقول ما قاله لي أحد الإخوان وهو يحدثني عن مقالك: (يَدُّ تَشُجٍّ، وأُخْرَى مِنْكَ تَأْسُونِي!) فأحسان الظن بالأخ إحدى دعائم الحب والإخاء، والفاروق رضي الله عنه يقول ما معناه: (لا تدع كلمة لأخيك لها مئة محمل من الشر، ومحمل واحد من الخير إلا حملتها على الخير) ولكن أتأذن لأخيك بأن يتوجه إليك سائلاً: هل يسوغ الحكم عليّ بأنني:

١ — رويت خبراً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ولد في عسفان، لا في مكة — أي بصيغة التأكيد: (أن) و(قد ولد) و(لا في مكة).

٢ — استعرضت عضلاتي فأغراني الموقف — ثم قرنتني برجل يشرفني حقاً أن أكون قلامه من ظفره علماً وفضلاً، فهو ممّن شهد له الرسول صلى الله عليه وسلم بالفضل، لأنه من أهل القرن الثاني الهجري، فهل يجوز إنزال قدره لأنه روى ما روى؟

٣ — هل إذا أخبرك من قرأ محاضرتي بنجرٍ جاز الحكم على أساس ذلك الخبر الذي أوردته منسوباً إليّ؟

٤ — نسبت إليّ أنني زعمت أن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب لم يذكر مولد المصطفى — عليه الصلاة والسلام — لأنه لم يثبت لديه.

٥ — حكمت عليّ بأنني نفيت أن يكون مولده صلى الله عليه وسلم في مكة إلى غير ذلك مما لا أريد التوسع في الحديث عنه.

هذه الأمور التي لا يسعني أمام كل واحد منها إلا أن أتلو قول الله جل وعلا (سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ).

وأنت أيها الصديق المنصف، وقد أقت نفسك مقام الحكم. ألا يستلزم موقفك أن

تسمع قبل ذلك قَوْل من أصدرت عليه تلك الأحكام؟! وَبِمَ يُوصف الحاكم الذي يحكم على الخصم بمجرد سماع قول خصمه وحده؟!

لن أقابل كل ما حدث منك إلا بأن ابتهل إلى المولى — جل وعلا — بأن يعفو عنك ما اجترمت في حقى، فلك منزلة في نفسي فوق ما تتصور، تحملني على التخلق بخلق المصطفى — عليه الصلاة والسلام — بأنه ما انتقم لنفسه في يوم من الأيام.

ولن أعلّق على جميع ما أوردته من أخبار — رويتها عن الأخ الأستاذ أبي تراب سوى الرجاء منه هو — ليتولى تبين منزلتها عند علماء الحديث خبراً خبراً، فهو (ابن بجدة هذا الأمر).

ثم هل لك أن تسأله: أيُّها أَجَلٌ منزلةٌ في العلم — وأعني علم حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم — الحافظ مُعْطَاي أم صاحب «السيرة الحلبية»؟

ثم ما هي منزلة هذه السيرة في نظر علماء التحقيق؟!

وأن تهمس في أذنه سراً: ما هي نظرة السلف الصالح الذين هم القدوة، وبهم الأسوة إلى المولد، مكاناً وزماناً؟!

وبعد كل ما تقدم: فإنَّ لأحبَّ بلاد الله إلى خير خلقه من المنزلة السامية في نفس كل مؤمن ما هو أجل وأسمى من أن يؤثر فيها أيُّ مؤثر، مهما كان مبعثه، ولكنها المنزلة التي يجب أن تتفق مع العقل والدين، بدون إفراط ولا تفريط، وبدون أن يتوهَّم متوهم أن للبقعة — أية بقعة كانت — من الأثر في ساكنها ما يتنافى مع قول الله تعالى (وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى) سَلْباً أَوْ إيجاباً.

ثم بعد هذا وذاك فإنني لا أحبُّ أن أتجاوز معك أيها الصديق الكريم ولا مع أولئك الإخوة الذين وصفتهم بأنهم (شكوا مني) لا أتجاوز الدعاء المأثور: اللهم اجعلني خيراً مما يظنون، واغفر لي ما لا يعملون ..

حمد الجاسر

مكتبة العرب

[سيقنصر حديث المحلة في هذا الباب على كتب التراث وما يتعلق به، إذ لا تنسج للحديث عن المطبوعات الأخرى لكثرها فعدرة وشكراً].

□ نفح العود في سيرة دولة الشريف حمود:

هذا الكتاب من أول ما عرفت به جانباً من تاريخ منطقة جازان الجزء الحبيب من بلادنا، فقد اطلعت على مخطوطة له لدى الأستاذ عبد الرحيم الأهدي، مدير مدرسة المبرز في عام ١٣٥٨ ثم في سنة ١٣٦٩ علمت بوجود مخطوطة أخرى من هذا الكتاب لدى الشيخ عبدالله بن عبد العزيز بن عقيل، فاستعرتها منه فوجدتها بخط الشيخ الحسن بن أحمد الضمدي المعروف بعاكش صاحب الذيل على الكتاب، فقابلتها على المخطوطة التي نسختها، ونقلتها بيدي على الآلة الكاتبة، ورأيت لدى الشيخ ابن عقيل كتاب «نزهة الظريف» وكتاب «سبائك العسجد» وكتاباً ثالثاً لعله في تاريخ آل خيرات أمراء تلك الناحية، وهذه الكتب في مجموعها يكمل بعضها بعضاً في تاريخ فترة تقع من القرن الحادي عشر إلى القرن الثالث عشر.

وفي هذه الأيام أهدى إليّ الأخ الصديق الأستاذ محمد بن أحمد العقيلي نسخة من كتاب «نفح العود» مطبوعاً، وهو الحلقة الـ (٢٢) من سلسلة مطبوعات (دارة الملك عبد العزيز) فرأيت من جهد المحقق الكريم وحسن اخراج هذا الكتاب، ما تمنيت معه أن يكمل تحقيق تلك السلسلة التي أشرت إليها وهي مكمل لموضوع الكتاب الذي ألفه الشيخ عبد الرحمن بن أحمد البهكلي، ووقف فيه إلى نهاية سنة ١٢٢٥ فأنتمه تلميذه الشيخ حسن بن أحمد (عاكش) إلى سنة ١٢٣٣، وقد صدر المحقق الكريم الكتاب بمقدمة ضافية عن أحوال تلك المنطقة، منذ أول القرن الحادي عشر، حتى زمن تأليف الكتاب، وترجم مؤلفه ومكمله، وأضاف إلى ذلك حواشي توضح كثيراً من العبارات المهمة أو التي لا يتضح فهمها لكل قارئ، فبذل في كل ذلك جهداً مشكوراً. وقد

جاء هذا الكتاب في ٣٤٣ صفحة والطباعة من حيث الورق ووضوح الحرف حسنة ، إلا أنَّ الكتاب لم يشرف عليه محققه عند طبعه ليصحح تجارب الطبع ولهذا وقعت فيه هفوات كثيرة من «التطبيع».

وقد صدر الكتاب عن مطابع دار الهلال في الرياض سنة ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢ م.

□ تاريخ مدينة دمشق:

إنه تاريخ مشاهير الإسلام من أقدم عهده حتى منتصف القرن السادس الهجري فعنوانه الكامل: «تاريخ مدينة دمشق، وذكر فضلها، وتسمية من حلَّها من الأماثل، أو اجتاز بنواحيها من واردية وأهلها» للحافظ ابن عساكر (٤٩٩ / ٥٧١) فقد كانت دمشق قاعدة الإسلام في الخلافة الأموية، ومن ذا من مشاهير ذلك العهد وقبله لم يأت إلى دمشق أو يمر بها غازياً أو تاجراً، وعلى نمطه ألف تقي الدين الفاسي كتاب «العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، وألف ابن العديم تاريخ حلب وقبلهم ألف الخطيب البغدادي «تاريخ بغداد» فهذه الكتب الأربعة تحوي تراجم مشاهير المسلمين في مختلف أمصارهم ممن له صلة بتلك المدن.

وقد حاول الشيخ عبد القادر بن بدران الدومي المتوفي سنة ١٣٤٦ هـ — اختصار تاريخ بن عساكر — وهو يقع في أجزاء كثيرة — وأن يُهَدَّبُ، فبدأ بذلك ونشر من تهذيبه سبعة أجزاء، بلغ بها إلى اثناء حرف العين، ثم عاجلته المنية، قبل بلوغ الأمانة، واتجه (المجمع العلمي العربي بدمشق) — مجمع اللغة العربية الآن — إلى إحياء هذا الكتاب منذ نحو نصف قرن من الزمان، فجمع صوراً لمخطوطاته المتفرقة، وهياً عدداً من الباحثين لتحقيقه، فصدرت منه أجزاء غير مرتبة، ولا سلسلة بأرقام، كان آخرها مجلداً ضخماً يضم تراجم من (حرف العين) من (عبدالله بن جابر) إلى (عبدالله بن زيد) جاء في ألف صفحة من القطع الكبير، وقام بتحقيقه الآنسة سكيمة الشهابي، والأستاذ مطاع الطرايشي، بدلاً من الجهد في تصحيح عبارات الأصل، وتوضيح بعض مبهمات موضع حواش وإضافات كثيرة قد تقارب ثلث الأصل الذي وقع في ٥٧٦ صفحة، ثم وضعها فهارس عامة (١٤ فهرسة) وقعت في ٤٢٤ — ومع قدم حروف الطباعة إلا أن حرص المحققين أبرز الكتاب بصورة جيدة من حيث الاتقان. وطبع في (مطابع الحجاز) بدمشق

في العام الماضي (١٤٠٢ هـ — ١٩٨٢ م).

وحبذا لو سار مَجْمَعُنا الموقر في نشر هذا الكتاب العظيم بحسب ترتيب أجزائه على ما وضع مؤلفه، فالفارئ لا يعرف أي جزء هذا من الكتاب، وإن أشار المحققان إلى أن موضعه من التاريخ الكبير من أوال الجزء (٢٤٤) إلى آخر الجزء (٢٥٢).

ولكن المراد معرفة ما نشر المجمع من الأجزاء، ثم الرغبة في مطالعة الكتاب كله منشوراً. ولو أخرج أجزاء صغيرة حسب تجزئة المؤلف محققاً، ثم وضعت له فهرس عامة تشمل كل الأجزاء لما مضى الوقت الطويل في إخراجه بهذه الصورة التي برزت بها أجزاؤه التي نشرها المجمع.

ويلاحظ صعوبة الاحالة الى هذا الجزء الذي لم يُميّز برقم

□ تاريخ أبي زرعة الدمشقي:

ومن منشورات (مجمع اللغة العربية بدمشق) كتاب «تاريخ أبي زرعة الدمشقي» وهو الحافظ عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله النصري المتوفي سنة ٢٨١ هـ — بتحقيق الأستاذ شكر الله بن نعمة الله الفوجاني.

وأبو زرعة الدمشقي هذا غير أبي زرعة الرازي، والعالمان متعاصران، ولكن الأخير أشهر عند علماء الحديث، والدمشقي حنبلي المذهب من بني نصر بن معاوية من هوازن، وله مؤلفات لا تزال مفقودة سوى التاريخ، وهي تهتم بتراجم أهل الشام من الصحابة والعلماء، ولهذا فكان من مصادر «تاريخ دمشق» لابن عساكر.

ويقول محقق الكتاب إن مخطوطته الوحيدة في العالم هي المحفوظة في مكتبة محمد الفاتح في (استنبول) وعنها نشر الكتاب.

وموضوع الكتاب السيرة النبوية، ثم ذكر الخلفاء، ثم معلومات عن القضاة في فلسطين ومرو، وبعض وقائع في الشام ومن مات من الصحابة والتابعين فيه. إلى معلومات أخرى في موضوعات لا رابط بينها، على إنجازها على طريقة المحدثين بالرواية بالسند. وميزة هذا الكتاب قدم تأليفه، بحيث يعد من المصادر الأولى للتاريخ الإسلامي.

وقد طبع سنة (١٤٠٠ / ١٩٨٠ م) في جزءين صفحاتها ١٠٩٢ — استغرقت مقدمة المحقق (١٣٧) من الجزء الأول، ومن الجزء الثاني — بالفهارس من ص ٧٢٩ — إلى آخره — فكان الأصل لا يزيد على (٥٧٠) صفحة. تنتشر الحواشي فيها وعمل المحقق الفاضل أعده لنيل درجة (الماجستير) من كلية الآداب في (جامعة بغداد) وقام (مجمع اللغة العربية) بدمشق لصلته مؤلفه بدمشق، ولكونه مما رجع إليه ابن عساكر في تاريخه. — قام المجمع بنشره.

□ مجلة معهد المخطوطات العربية:

وصدر الجزء الأول من المجلد الأول من مجلة معهد المخطوطات العربية إصداراً جديداً، في الكويت، ومعروف أن مجلة معهد المخطوطات صدرت في القاهرة، منذ زمن ولا تزال تصدر غير أن المعهد منذ ثلاث سنوات — لأسباب سياسية معروفة — انتقل إلى الكويت، فكان أن صدرت المجلة بإضافة جملة (إصدار جديد) للتفريق بين المجلتين وهذا الجزء ذو دسامة في موضوعاته التي أكتفي بسرد عناوينها عن الاسترسال في وصفه: نظرة في تحقيق الكتب: د. أحمد مطلوب — إنشاء مكتب قبل قرن لتلقين فن الكتابة والتزويق والتجداول (?): د. عبد الهادي التازي — تقديم وتحليل لكتاب «جامع المبادئ والغايات» للحسن المراكشي: د. محمد سويسسي — مجموع خطي نادر في الصيدلة: أسامة النقشبدي — ضوء جديد على زمن تأليف «جمهرة أشعار العرب»: د. سليمان الشطي — مصادر الباخرزي في «دمية القصر»: د. محمود عبدالله الجادر. الأشهب بن رميلة: د. نوري حمودي القيسي، قواطع الأدلة لابن السمعاني: د. محمد حسن هيتو. كتاب في علم الخواص للميداني: د. سامي مكّي العاني. «برنامج صلة الخلف»: د. محمد حجي. نقد كتاب «التنبيه والإيضاح»: د. أحمد مختار عمر — تقرير معهد التراث العلمي بحلب.

وقد وقع هذا الجزء في ٤٦٢ صفحة متوسطة — وأرخ (ربيع الأول — شعبان ١٤٠٢ — يناير — يونيو ١٩٨٢ — وطبع في (مؤسسة الفليح للطباعة والنشر) في الكويت، وصدر عن (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم).

والمجلة تصدر في السنة مرتين، عن (معهد المخطوطات) ويرأس تحريرها الدكتور خالد عبد الكريم الجمعة، من خيرة الشباب الذين عرفهم نشاطاً وإخلاصاً وعملاً — في هذا المجال.

ج ١٢ و ١١ س ١٧ جماديان ١٤٠٣ - شباط - آذار (فبراير - مارس) ١٩٨٣ م

الصلوات الخارجية

في عهد الدولة الإسلامية الأولى

[تلقى صاحب هذه المجلة دعوة من وزارة الخارجية لإلقاء محاضرة في (معهد الدراسات الدبلوماسية) في جدة.
فألقى في صباح الأربعاء ١٤٠٣/١/١٧ - هذه المحاضرة، كما تحدث في المساء في ذلك المعهد عن هجرات القبائل
العربية - خارج الجزيرة].

الدولتان اللتان لهما صلة بجزيرة العرب، وللعرب ببلادها صلات عند ظهور الإسلام
هما دولتا الفرس والروم (دولة الرومان الشرقية).

فدولة الفرس تناخم الجزيرة العربية من الشرق بامتداد الخليج من فروع وادي دجلة
والفرات إلى عمان.

ودولة الروم تتصل ببلاد العرب من الجهة الشمالية الغربية، حيث نفوذها يمتد في
بلاد الشام، وبلاد مصر حتى بلاد الحبشة، وفي الجزيرة يبلغ أطراف الحجاز الشمالية،
ويمتد شرقاً فيشمل تيماء وما حولها.

وكان للعرب صلات تجارية في بلاد الدولتين، فكانت قبيلة قريش في رحلاتها
التجارية تذهب إلى الشام، في وقت الصيف، وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك في سورة
قريش.

ولهذا كانت بعض القبائل العربية التي تسكن في شمال الجزيرة كقبيلة طيء، وقبيلة

كلب متأثرة بسبب صلتها بتلك البلاد بكثير من نواحي الحياة كالديانة، وبعض العادات، وقد تظهر الانقياد والطاعة لبعض ولاة الروم.

أما القبائل التي تسكن شرق الجزيرة، فقد تأثرت بحيرانها من الفرس في مختلف العادات.

وقد حاولت الدولتان المذكورتان بسط نفوذهما على ما يليهما أو يقرب من بعض المناطق التي تحت حكمهما من بلاد العرب، فانتشرت السيطرة الفارسية على الساحل الغربي للخليج الذي عرف في فترة طويلة من الزمن باسم (الخليج الفارسي) وما هو سوى خليج عربي وسكانه في صفتيه الشرقية والغربية من العرب منذ أن عرف ذلك الخليج، إلا أن الحكم الفارسي امتد على صفتيه حتى ظهر الإسلام.

كما امتد نفوذ هذه الدولة إلى بلاد اليمن إبانَ ظهور الإسلام بعد أن كانت تحت سيطرة الأحباش الذين بسطوا نفوذهم فيها بأمر من قيصر ملك الروم، ولكنهم أساءوا السياسة وأرهقوا البلاد بالظلم حتى استنجد أحد زعماء تلك البلاد (سيف بن ذي يزن) بقيصر فلم ينجده، فاتصل بأحد ولاة الفرس^(١) من العرب وهو النعمان بن المنذر فأوصله إلى كسرى ملك الفرس، فساعدته بأن بعث معه جيشاً مكوناً من المساجين (إن هلكوا كان ما أراد وإن ظفروا كان ملكاً ازداد به) فكان لهم نفوذ في هذه البلاد، أزاله الحكم الإسلامي.

أما بقية الجزيرة فقد كانت بمأمن من تسلط الطامعين بالتوغل في قلبها، ولعل من أسباب ذلك — مع ما تتصف به من حصانة طبيعية — قلة الرغبة بما تحويه من حاصلات كان إدراكها بالنسبة للطامعين فيها سهلاً ميسوراً في كل زمن.

ومن أقوى ما يثير رغبات الطامعين في الجزيرة أمران:
الأمر الأول: أن البلاد الخارجية كانت بحاجة إلى صادرات بلاد الهند، وممر تلك الصادرات بالموانئ القديمة في هذه الجزيرة، ومنها تنقل برّاً إلى سواحل البحر الأبيض المتوسط أو إلى البلاد الفارسية، وقاعدتها إذ ذاك (المدائن في العراق) كما أن بعض منتجاتها كالمواشي وغيرها تباع في أسواق الشام ومصر، فهي ممر للتجارة منها ومن خارجها.

والأمر الثاني : الثروة المعدنية في هذه البلاد، فقد كانت مشهورة بمعادن الذهب عند كثير من الأمم القديمة كالآشوريين والفينيقيين والعبرانيين مما دفع سليمان إلى إرسال منقبين عن الذهب في سواحل البحر الأحمر، فاستخرجوا منه قدراً هائلاً يقرب تحديده إلى الخيال على ما ذكر الأستاذ برنهارد مورتس (١٨٥٩ — ١٩٣٩) المستشرق الألماني المتخصص في دراسة التعدين^(٢).

وقد كان الحصول على الثروة المعدنية كما قال الأستاذ مورتس مما أثار مطامع الرومانيين فقاموا بحملة غزو على البلاد العربية كانت وبالأعلى عليهم لعدم معرفتهم بطبيعة البلاد قبل أن يقدموا على غزوها.

أما الفرس فيظهر أنهم كانوا على درجة من فهم الطبيعة العربية مكنتهم من استغلال تلك المعادن بدون استعمال وسائل العنف كالغزو — مثلاً — فأدركوا أن العرب يحتقرون الصناعة، ومنها التعدين، فكان يفد منهم إلى الجزيرة أناس يقومون بهذا العمل.

قال الهمداني في كتاب «الجوهرتين»: قال معدنو الفضة: ليس بخراسان ولا بغيرها كمعدن اليمن وهو معدن الرضراض، وهو في حدّهم ومخلاف يام من أرض همدان، وخرب على رأس سبعين ومائتين، ولمراد فيه خاصة، ولبنى غيلان رهط ابن الروية يد حتى يقال معدن ابن الروية، ولبنى الحارث ولخولان العالية فيه جوار وصقب، فلما قتل محمد بن يعفر، وافتننت هذه القبائل عليه عدا بعضهم على ساكنه فقتلوا منهم ونهبوا، وهرب من بقي فتفرقوا في البلاد، وصار إلى صنعاء منهم قوم قد كان لهم بصنعاء قدم من قديم ومنازل وضياع، وكان أهله جميعاً من الفرس ممن تأوب إليه في الجاهلية وأيام بني أمية، وبني العباس، وكانوا يسمون فرس المعدن فمن بصنعاء منهم بنو سردويه، وبنو مهرويه، وبنو زنجويه، وبنو بردويه، وبنو جندويه. انتهى.

وقال أيضاً في ذكر معادن اليمامة^(٣): وقرية عظيمة يقال لها العوسجة، وهي معدن وكذلك شمام معدن فضة، ومعدن نحاس، وكان به ألوف من المحوس يعملون المعدن، وكان به بيتا نار يعبدان، والثنية ثنية حصن ابن عصام معدن ذهب.

ولهذا فليس غريباً أن يكون أبرز مظهر للتجارة وهو النقود لم يستطع العرب في

جاهليتهم حتى صدر الإسلام أن تكون لهم نقود خاصة، بل كانوا عالة على النقود الرومية والفارسية. قال البلاذري في «فتوح البلدان»^(٤): كانت دنانير هرقل ترد على أهل مكة في الجاهلية، وترد عليهم دراهم الفرس البغلية، فكانوا لا يتبايعون إلا على أنها تبر، وكان المثلقال عندهم معروف الوزن، وزنه اثنان وعشرون قيراطاً إلا كسراً، ووزن عشرة الدراهم سبعة مثاقيل، فكان الرطل اثنتي عشرة أوقية، وكل أوقية أربعين درهماً.

فأقر رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ذلك وأقره أبو بكر وعمر وعثمان وعلي. فكان معاوية فاقراً ذلك على حاله.

ثم ضرب مصعب بن الزبير في أيام عبدالله بن الزبير دراهم قليلة كسرت بعد. فلما ولي عبد الملك بن مروان سأل، وفحص عن أمر الدراهم والدنانير، فكتب إلى الحجاج بن يوسف أن يضرب الدراهم على خمسة عشر قيراطاً من قراريط الدنانير. وضرب هو الدنانير الدمشقية.

ثم إن في أسواق الجزيرة التجارية لتصريف منتجات بلاد فارس، وبلاد الروم أيضاً ما يثير طمع تلك الدولتين في هذه البلاد إلا أن انتشار التجارة في تلك الأزمان، وخاصة في الجزيرة التي يحتاج سكانها إلى كثير من الأشياء التي لا توجد في بلادهم — من الأمور التي لا تستلزم اللجوء إلى استعمال القوة، بل الاستعانة لبلوغ الأسواق بالتجارة الخارجية بخفارة أحد شيوخ القبائل، وهذا الأمر كثيراً ما أوقع الخلاف بين القبائل وجر إلى حروب كما حدث في حرب الفجار بين قريش، ومعهم كنانة، وبين قيس عيلان بسبب إجارة قافلة التجارة التي أرسلها النعمان بن المنذر أحد عمال الفرس إلى سوق عكاظ^(٥).

وكما حصل للأموال التي بعث بها (وهرز) الوالي الفارسي في اليمن إلى كسرى ملك الفرس فنهبتها بنو تميم حين مرت بأرضهم، فاغتنم الفرصة هوذة بن علي الحنفي ملك اليمامة، وبين قبيلته ربيعة وبين بني تميم حروب، فحتم أصحاب العير التي حملت الأموال، وأكرمهم وذهب معهم إلى كسرى فكافأه بمساعدته على حرب بني تميم، وكتب إلى عامله في البحرين (الاحساء) ليكون مع هوذة، فكان يوم المشقر الذي قتل فيه من بني تميم عدد كبير^(٦).

أما التجارة التي تمر ببلاد العرب إلى بلاد الروم أو بلاد الفرس (الترانزيت) فإن الروم كانت بينهم وبين بعض القبائل العربية كقبيلة قريش صلات تجارية، تجعل تلك التجارة في مأمن، فقد ذكر الأزرقي وهو يتحدث عن عمارة الكعبة^(٧) أن سيلاً عظيماً دخلها فصدع جدرانها، وخافت قريش من تدهمها: فبينما هم على ذلك يتناظرون ويتشاورون إذ أقبلت سفينة للروم، حتى إذا كانت بالشعبية، وهي يومئذ ساحل مكة قبل جدة، انكسرت فسمعت بها قريش فركبوا إليها فاشترؤا خشبها وأذنوا لأهلها أن يدخلوا مكة فيبيعون ما معهم من متاعهم، على ألا يعشروهم، قال: وكانوا يعشرون من دخلها من تجار الروم كما كانت الروم تعشر من دخل منهم بلادهم، فكان في السفينة رومي نجار بناء يسمى (باقوم) فلما قدموا بالخشب مكة قالوا: لو بنينا بيت ربنا فاجمعوا لذلك. وساعدتهم في البناء باقوم الرومي. فقال لهم: أنحبون أن تجعلوا سقفها مكبساً أو مسطحاً؟ فقالوا: بل ابن بيت ربنا مسطحاً. قال فبنوه مسطحاً^(٨). وفي لفظ قالوا ابنه بنيان الشام.

ويفهم من هذا أن البضائع التي تنقل من الجزيرة تمر بموانئ بحر القلزم (البحر الأحمر) وكانت تلك المواني تحت سيطرة أناس يخضعون لسلطة الروم، ومنهم من ليسوا عرباً، ويظهر أن بعض البضائع ترد من الطريق البري القديم الممتد من اليمن إلى الحجاز فالشام، وأن ما مر بهذا الطريق ببلاد قريش عشرته، وكان في خفارتها وخفارة بعض القبائل الموالية لدولة الروم، وهي أكثر القبائل التي تقع بلادها في شمال الحجاز إلى بلاد الشام.

أما التجارة التي تذهب إلى بلاد فارس فيظهر أنها تسلك الطريق التجاري القديم الممتد من اليمن غرباً إلى ضفاف الخليج شرقاً، حيث النفوذ الفارسي، ومن هناك تتصل بالبلاد التي تحت السيطرة الفارسية.

وتدل بعض الآثار التي عثر عليها في المنطقة الشرقية في (ثاج) بأن للدولة الحميرية اليمنية نفوذاً في هذا الطريق، ولعل سيطرة الدولة الحميرية كانت تحمي الطريق التجارية داخل الجزيرة لتصريف تجارة بلادها، وما يرد إليها، كما يفهم من نقش لا يزال موجوداً

في جبل (ماسل) في العرض (عرض القويعية) وفي هذا النقش على ما ذكر فليبي^(٩) ما يشير إلى أن أحد ملوك حمير بنى قلعة على الطريق ولعلها لحماية سالكيه، يضاف إلى هذا ما سبقت الإشارة إليه من وجود آلاف من المجوس (الفرس) يعملون في المعادن، وليس من المعقول أن يكونوا غير محميين من دولتهم في إقامتهم، وفي رحلاتهم.

وقد تكشف لنا الآثار فيما بعد ما قد يضيف إلى ما هو معروف عن التجارة الخارجية في الجزيرة، معلومات أخرى أوضح وأوثق.

بدء الصلات بين المسلمين والروم:

يرى بعض الباحثين أن علائق المسلمين السياسية مع الروم والفرس، ومن تحتهم من الحبشة وأهل البحرين وعمان واليمن ونجران، وحضرموت ومهرة، بدأت بعد صلح الحديبية^(١٠).

ولكنني لا أرى صحة هذا القول من كل وجه، فقد قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو في مكة قبل الهجرة عشرون رجلاً أو قريب من ذلك من النصارى — حين بلغهم خبره — من الحبشة فوجدوه في المسجد، فجلسوا إليه، وكلموه وسألوه، ورجال من قريش في أندية حول الكعبة، فلما فرغوا من مسألة رسول الله صلى الله عليه وسلم عما أرادوا، دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الله عز وجل، وتلا عليهم القرآن. فلما سمعوا القرآن، فاضت أعينهم من الدمع، ثم استجابوا لله، وآمنوا به وصدقوه، وعرفوا منه ما كان يوصف لهم في كتابهم من أمره^(١١). وفي القرآن الكريم «لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا، ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى، ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً وأنهم لا يستكبرون، وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع، مما عرفوا من الحق» الآية ٨٢/٨٣ من سورة (المائدة).

ثم إن الإسلام لما انتشر في مكة قبل الهجرة، وقع بالمسلمين من أذى قريش ما وقع بهم، وكانت هجرتهم الأولى إلى الحبشة. قال ابن اسحاق^(١٢): فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يصيب أصحابه من البلاء، وما هو فيه من العافية، بمكانه من الله،

ومن عمه أبي طالب، وأنه لا يقدر على أن يمنعهم مما هم فيه من البلاء. قال لهم: لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها ملكاً لا يظلم عنده أحد، وهي أرض صدق، حتى يجعل الله لكم فرجاً مما أنتم فيه. فخرج عند ذلك المسلمون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة إلى ميناؤها القديم الشعبية، ومنه اجتازوا البحر إلى أرض الحبشة. مخافة الفتنة، وفراراً إلى الله بدينهم، فكانت أول هجرة في الإسلام، وعدد المهاجرين يتجاوز الثمانين.

وأرض الحبشة في ذلك العهد — على ما يصفها ابن جرير^(١٣) : — كانت متجراً لقريش يتجرون فيها، يحدون فيها رفاغاً — أي سعة — من الرزق، وأمناً ومتجراً حسناً. ووصف أحد المسلمين مقامهم هناك قال^(١٤) : وقدمنا أرض الحبشة فجاورنا خير جار، أمنا على ديننا، وعبدنا الله لا نؤذى ولا نسمع شيئاً نكرهه. وكانت تلك الهجرة في شهر رجب^(١٥) في السنة الخامسة بعد مبعث النبي صلى الله عليه وسلم.

وقد أرادت قريش من النجاشي إرجاع المهاجرين، فأرسلت إليه عمرو بن العاص، وعبد الله بن أبي ربيعة مع هدايا كثيرة له ولبطارقه، فرفض النجاشي إرجاعهم وحمّاهم. وقال: اذهبوا فانتم سيوم، فاستقروا في بلاده حتى سمعوا بإشاعة عن إسلام قريش، فرجع بعضهم، وأقام بقيتهم بأرض الحبشة حتى بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي عمرو بن أمية الضمري، فحملهم في سفينتين إلى الجار، ميناء المدينة، والرسول صلى الله عليه وسلم في خير بعد الحديبية.

وكان لهذه المعاملة من النجاشي في نفوس المسلمين الأثر الحسن، وقد بقي على حسن صلاته حتى توفي بعد انتشار الإسلام مسلماً.

ومن المعروف أن نفوذ دولة الروم (الرومان) كان يشمل بلاد الحبشة فقد أرسل النجاشي بأمر قيصر جيشاً، فاستولى على بلاد اليمن^(١٦)، وخضعت لحكم الحبشة حتى انتزعها الفرس قبيل ظهور الإسلام.

ولهذا كان المسلمون في أول الإسلام يحذون من حسن معاملة الروم ما يحملهم على تفضيلهم على الفرس، كما ذكر علماء التفسير في معنى الآيات الكريمة «غلبت الروم، في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون» إلى قوله تعالى «ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله».

فقد حدثت وقعة بين الدولتين في أذرعات (درعا) في بلاد الشام هزمت فيها جيوش فارس الروم، فشق ذلك على المسلمين^(١٧).

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يكره أن يظهر الأميون من الجوس، على أهل الكتاب من الروم، ففرح الكفار بمكة وشمثوا، فلقوا أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، فقالوا: إنكم أهل كتاب، والنصارى أهل كتاب، ونحن أميون، وقد ظهر إخواننا من أهل فارس، على إخوانكم من أهل الكتاب، وإنكم إن قاتلتمونا لنظهرن عليكم، فأنزل الله (الم). غلبت الروم في أدنى الأرض، وهم من بعد غلبهم سيغلبون. في بضع سنين. لله الأمر من قبل ومن بعد، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله) ... الآيات فخرج أبو بكر الصديق إلى الكفار، فقال: أفرحتم بظهور إخوانكم على إخواننا؟ فلا تفرحوا، ولا يقرن الله أعينكم، فوالله ليظهرن الروم على فارس، أخبرنا بذلك نبينا صلى الله عليه وسلم. فقام إليه أبي بن خلف، فقال: كذبت يا أبا فصيل، فقال له أبو بكر — رضي الله عنه —: أنت أكذب يا عدو الله، فقال: أنا جيلك عشر قلائص مني، وعشر قلائص منك، فإن ظهرت الروم على فارس غرمت، وإن ظهرت فارس على الروم غرمت، إلى ثلاث سنين، ثم جاء أبو بكر إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره، فقال: ما هكذا ذكرت، إنما البضع ما بين الثلاث إلى التسع، فزايدة في الخطر، وماده في الأجل. فخرج أبو بكر، فلقي أبياء، فقال: لعلك ندمت، فقال: أزايدك في الخطر، وأمادك في الأجل، فاجعلها مئة قلوص لمئة قلوص، إلى تسع سنين، قال: قد فعلت.

والديانة النصرانية وهي الدين الرسمي للروم، كانت منتشرة عند ظهور الإسلام في بلاد العرب، فكانت الأديرة والمعابد موجودة فيها في نواحي الحجاز وفي اليمن، وفي نجران، وفي اليمامة، ومعروف ما للصلة الدينية من أثر.

الصلات السياسية :

بعد أن انقادت القبائل التي تسكن الجزيرة للإسلام، وعقد الرسول صلى الله عليه وسلم مع قريش صلح الحديبية في السنة السادسة من الهجرة اتجهت همته — عليه الصلاة والسلام — إلى نشر الرسالة في النواحي التي لم تنتشر فيها من أطراف الجزيرة وخارجها مما هو تحت نفوذ الدولتين العظيمتين في ذلك العهد (الدولة الفارسية والدولة الرومية).

وكان نفوذ الأولى ممتداً في شرق الجزيرة، وشاملاً العراق وبلاد فارس، وكانت على حالة من الضعف جعلتها تعجز عن ضبط تصرفات ولاتها، حتى سئمت الرعية من تعسفهم واستبدادهم وظلمهم، وأدرك هؤلاء الولاة أن دولتهم لا تستطيع حِمَايَتَهُمْ، فسرعان ما استجابوا للدعوة الإسلامية، فانضوت الأقاليم التي كانوا يسيطرون عليها من بلاد العرب وهي (البحرين) و(عمان) و(اليمن) تحت لواء الإسلام.

أما كسرى ملك تلك الدولة، فرفض قبول الدعوة الإسلامية، واستهزأ بالرسول — عليه الصلاة والسلام — فكانت عاقبة أمره أن مزق الله ملكه.

وكان نفوذ دولة الروم يمتد إلى شمال الجزيرة — بحيث كانت قبائل لخم وجذام والقيين وبهراء وبلي وكلب تخضع لولاتها.

وكذا كانت بلاد الحبشة — كما تقدمت الإشارة إلى أنها كانت تابعة لدولة الروم، وما كانت الدولة الرومية بأسعد حظاً من الدولة الفارسية، فقد أدركها الضعف كما أرقق ولاتها من تحت أيديهم من الرعية بسوء تصرفهم، وأوضح دليل لذلك أن الرسول — عليه الصلاة والسلام — لما غزا تبوك في السنة التاسعة من الهجرة، سارع إليه ولاية البلاد الواقعة في أطراف الشام أيلة وأذرح والجرباء، يطلبون الأمان ويظهرون الخضوع والطاعة.

السفراء الأول في الإسلام :

حين أراد الرسول صلى الله عليه وسلم أن يرسل سفراء إلى ملوك الدولتين وولاتهما سلك الطريقة المثلى المتعارف عليها في مثل هذه الأمور، فقد أخرج الإمام البخاري في

صحيحه عن أنس قال: لما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكتب إلى الروم قيل له: إنهم لن يقرؤوا كتابك إذا لم يكن مختوماً فاتخذ خاتماً من فضة ونقشه: (محمد رسول الله) (١٨).

وكان من بين كتابه من يحسن بعض اللغات، فزيد بن ثابت كان يحسن منها الفارسية والرومية والحبشية والقبطية والسريانية والعبرية (١٩).

ثم اختار للسفارة عدداً من أصحابه من ذوي اللياقة خلقاً وخلقاً، كما يفهم من قول ابن عساکر في «تاريخ دمشق» (٢٠): (فخرج ستة نفر منهم في يوم واحد، وذلك في المحرم سنة سبع. وأصبح كل رجل منهم يتكلم بلسان القوم الذين بعثه إليهم). وقبل أن يتوجه كل سفير إلى محل سفارته جمعهم فأوصاهم قائلاً (٢١): أيها الناس إن الله قد بعثني رحمة وكافة، فلا تختلفوا علي كما اختلف الحواريون على عيسى ابن مريم، فقال أصحابه: وكيف اختلف الحواريون يا رسول الله؟ قال: دعاهم إلى الذي دعوتكم إليه. فأما من بعثه قريباً فرضي وسلم، وأما من بعثه مبعثاً بعيداً فكره وجهه وتناقل، فشكا ذلك عيسى إلى الله، فأصبح المتناقلون وكل واحد منهم يتكلم بلغة الأمة التي بعث إليها. انتهى. وسفراء المصطفى هم:

١ — دحية بن خليفة الكلبي، وكان من أجمل الناس صورة، وكان يضرب به المثل في ذلك بحيث كان جبريل — عليه السلام — ينزل على صورته، ومحاورته لقيصر ملك الروم، ولكبير أساقفه تدل على رجحان عقله (٢٢).

٢ — حاطب بن أبي بلتعة من حلفاء قريش، ومن فرسانهم وشعرائهم في الجاهلية، ويظهر أنه كان يحسن الكتابة، فقد كتب إلى قريش سرّاً يعلمهم بمسير رسول الله صلى الله عليه وسلم لفتح مكة، فتزل الوحي بذلك.

وكان سفير رسول الله إلى المقوقس في الاسكندرية، فأنزله في منزله، قال حاطب: فأقمت فيه ليالي ثم بعث إلي، وقد جمع بطارقه فقال: إني سأكلمك بكلام أحب أن تفهمه مني: قال: قلت نعم. قال: أخبرني عن صاحبك أليس هو نبي؟ قلت: بلى. هو رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: فما باله حيث كان هكذا لم يدع على قومه حين

أخرجوه من بلدته إلى غيرها؟! فقلت له: فعيسى ابن مريم أتشهد أنه رسول الله؟ فما له حين أخذه قومه، فأرادوا صلبه ألا يكون دعا عليهم بأن يهلكهم الله؟ قال: أحسنت أنت حكيم جاء من عند حكيم^(٢٣)!!

٣ — سليط بن عمرو القرشي سفير الرسول صلى الله عليه وسلم إلى هودّة بن علي، صاحب اليمامة.

٤ — شجاع بن وهب الأسدي.

إلى الحارث بن أبي شمر الغساني، وجبلّة بن الأيهم والي الشام للروم، وكان رجلاً طوالاً، وكان يحسن القراءة والكتابة.

٥ — عبدالله بن حذافة السهمي القرشي: كان ممن هاجر إلى الحبشة:

وقد أمره الرسول صلى الله عليه وسلم أن ينادي أيام منى بعدم صيامها مما يدل على أنه كان جمهوري الصوت فصيحاً، ويصفه المؤرخون بأنه كان ذا دعاية، ويروون عن دعايته قصة طريفة، كانت سبباً في نزول الآية الكريمة (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم)^(٢٤).

أما سفارته فكانت إلى كسرى ملك فارس، بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وورد في صحيح البخاري عن ابن عباس أنه سلم الكتاب إلى عظيم البحرين، وهذا بعثه إلى كسرى، ولكن الحافظ ابن عساكر روى عن عبدالله ما نصه: قال عبدالله فدفعته إليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرئ عليه، ثم أخذه فزقه.

ويفهم مما أورد ابن عساكر عنه أنه يفهم اللغة الفارسية، فقد عده من الستة الذين قال عنهم: (كل رجل يتكلم بلسان القوم الذين بعث إليهم).

٦ — العلاء بن الحضرمي: من قادة المسلمين وأبطالهم، وهو الذي أشار على الرسول صلى الله عليه وسلم باستعمال الخاتم لحتم الرسائل، وهو من الشعراء الكتاب، وقد ولي البحرين للرسول صلى الله عليه وسلم، ولأبي بكر وعمر، وهو أول من سخر جيشاً ففتح جزيرة بأرض فارس.

وكان السفير إلى المنذر بن ساوى العبدى صاحب البحرين.

٧ — عمرو بن أمية الضمري الكنانى، كان ذا جرأة ونجدة، وكان موفقاً في سفارته إلى النجاشي حيث أسلم النجاشي.

٨ — عمرو بن العاص السهمي القرشي: داهية العرب المعروف، وفتح بلاد مصر، وقد أرسله الرسول صلى الله عليه وسلم إلى ملكي عمان، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم استعمله على (قرى عربية): تبوك، وخيبر، وفدك وما حولها.

٩ — المهاجر بن أمية المخزومي: أخو أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، وقد ولاه الرسول زكاة اليمن ثم تولى اليمن في عهد أبي بكر، وله في قتال أهل الردة مقام محمود، فقد فتح حصن النجير الذي تحصنت فيه كندة في بلاد حضرموت، وهو معدود من الشعراء.

الرسائل السياسية في عهد الرسالة :

تصدى قدماء المؤرخين لتدوين تلك الرسائل كابن سعد في كتاب «الطبقات» وابن جرير في تاريخه وغيرهما. ثم أفردت الرسائل النبوية والوثائق في مؤلفات خاصة قديماً وحديثاً. ومن أشملها كتاب «مجموعة الوثائق السياسية في العهد النبوي والخلافة الراشدة» للدكتور محمد حميد الله الحيدر آبادي.

وتحسن الإشارة إلى حدوث التزوير في الوثائق السياسية منذ عهد قديم، ولا يزال مستمراً إلى عهدنا الحاضر، حيث لتلك الوثائق من الناحية الأثرية ما يغري ذوي الخداع والتزوير (٢٥).

ونكتفي الآن بالحديث عن الثابت من تلك الوثائق، مع الإشارة إلى وجود اختلاف لفظي في نصوص بعضها عند المؤرخين مما لا يمس جوهر المعنى، ومنشأ هذا أن نقل الحديث النبوي كان يعتمد على السماع والرواية.

ولما كان مضمون الرسائل النبوية واحداً، وهو تبليغ الرسالة والدعوة إلى الإسلام كانت متشابهة في أسلوبها، كما يتضح من النصوص الملحقمة بهذا البحث.

وكانت الرسالة تبتدأ بالبسملة ثم بذكر اسم الرسول صلى الله عليه وسلم، ووصفه بالرسالة. وذكر لقب المخاطب بدون ما يفهم منه اعتراف بوظيفته، كما في كلمة «عظيم» فقد وردت في رسائل ملك فارس، وملك الروم، وملك مصر، ولكن الرسول — عليه الصلاة والسلام — عبر بكلمة «عظيم» بدل «ملك» لثلاثيهم من ذلك التقرير للملك المخاطب (٢٦).

وتختم بخاتم الرسول صلى الله عليه وسلم: «محمد رسول الله» ثلاثة أسطر اسم «الله» في السطر الأعلى وتحت كلمة «رسول» ثم كلمة «محمد» ولم يستعمل التاريخ لأنه لم يعرف في الإسلام إلا في عهد عمر بن الخطاب.

وكانت الرسائل في ذلك العهد تكتب على قطع صغيرة من الجلود بعد أن ترقق. وتسمى الرقاق واحدا رقا.

ولم تكن للدولة الإسلامية الأولى صلة خارجية إلا بدولتي الفرس والروم، فكانت الرسائل النبوية موجهة إلى رؤساء هاتين الدولتين وعماهما. فالتكتب الموجهة إلى الدولة الفارسية أشهرها:

١ — الرسالة الموجهة إلى كسرى ملك الفرس، وقد حملها عبدالله بن حذافة السهمي، فلما قرأها كسرى مزقها، وقال: يكتب إلي هذا وهو عبدي (٢٧)، فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه مزق كتابه دعا عليه بأن يمزق الله ملكه، فاستجاب الله دعوة رسوله صلى الله عليه وسلم، فقتل كسرى على يد ابنه، وآل الأمر إلى اضطراب ملك الفرس، حتى استولى المسلمون على بلادهم بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم بزمن يستير.

٢ — كان والي البحرين من قبل الفرس المنذر بن سآوى، فكتب إليه الرسول صلى الله عليه وسلم يدعوه إلى الإسلام، فاستجاب ووفد على الرسول صلى الله عليه وسلم وفد من هذه البلاد لإظهار الطاعة والدخول في الإسلام، فأرسل الرسول صلى الله عليه وسلم والياً على ذلك الإقليم.

٣ — وكانت بلاد عمان خاضعة لنفوذ الفرس ، فأرسل الرسول صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص إلى مَلِكِيهَا جيفر وعباد ابني جلندا . فأسلما ودفعوا الزكاة .

٤ — وكان ملك اليمامة هوزة بن علي ذا صلة بدولة الفرس ، فكتب إليه الرسول صلى الله عليه وسلم مع سليط بن عمرو القرشي فكتب إلى النبي صلى الله عليه وسلم : ما أحسن ما تدعو إليه وأجمله ، وأنا شاعر قومي وخطيبهم ، والعرب تهاب مكاني ، فاجعل لي بعض الأمر اتبعك ، ولم يلبث بعد هذا إلا يسيراً فتوفي فانقادت هذه البلاد للإسلام بعد أسر زعيمها ثمامة بن أثال .

وبالإجمال فقد خضعت جميع أطراف الجزيرة التي كانت تابعة لنفوذ الفرس في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم .

وأما الدولة الرومية ، فالرسائل النبوية الموجهة إلى قادتها أشهرها :

١ — كتاب الرسول صلى الله عليه وسلم إلى هرقل عظيم الروم مع دحية بن خليفة الكلبي ، فلما قرأه أظهر الموافقة ، وقال للسفير فيما رواه ابن جرير شيخ المؤرخين (٢٨) : (ويحك ! والله إني لأعلم أن صاحبك نبي مرسل ، وأنه الذي كنا ننتظره ونجده في كتابنا ، ولكنني أخاف الروم على نفسي ، ولولا ذلك لاتبعته).

ويضيف ابن جرير إلى هذا أن هرقل عرض الأمر على رجال مملكته لكي يوافقوا على قبول الدعوة فرفضوا فعرض عليهم إعطاءه الجزية . فأبوا .

فقال هرقل : فهل فَلَأَصَالِحَهُ على أن أعطيه أرض سورية ، ويدعني وأرض الشام — قال : وكانت أرض سورية أرض فلسطين والأردن ودمشق وحمص وما دون الدرب من أرض سورية ، وكان ما وراء الدرب عندهم الشام — فقالوا له : نحن نعطيه أرض سورية ، وقد عرفت أنها سرّة الشام ، والله لا نفعل هذا أبداً .

فلما أبوا عليه جلس على بغل له ، فانطلق حتى إذا أشرف على الدرب استقبل أرض الشام ، ثم قال : السلام عليكم أرض سورية تسليم الوداع ثم ركض حتى دخل القسطنطينية).

وانضوت بلاد الشام تحت لواء الإسلام في أول عهد الخلفاء الراشدين.

٢ — وكتابه صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي ملك الحبشة..

كان النجاشي قد صدق برسالة المصطفى صلى الله عليه وسلم، وهو في مكة وآوى المهاجرين من الصحابة، ولهذا فكان موضوع كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إليه بما هو الحق من صفة عيسى ابن مريم — عليه السلام — على ما جاء في القرآن الكريم، وهو وصف يعترف به المنصفون من علماء النصرانية، ومنهم النجاشي.

٣ — وكتب الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المقوقس ملك الاسكندرية مع حاطب بن أبي بلتعة، فأظهر الاستجابة، وأهدى للرسول صلى الله عليه وسلم هدايا منها أربع جوار^(٢٩).

وقد أورد صاحب كتاب: «مجموعة الوثائق السياسية»^(٣٠) كتاباً منسوباً للمقوقس جواباً على كتاب الرسول صلى الله عليه وسلم، يعترف فيه بصدق نبوته..

٤ — وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عمال الروم في أيلة ومعان ومقنا كتباً فاستجابوا ووفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو في تبوك^(٣١).

٥ — ومن لم يستجب لدعوة الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد كتب إليه الحارث بن أبي شمر الغساني، فقد ذكر ابن جرير فيما نقل عن ابن اسحاق^(٣٢) الواقدي أن الرسول صلى الله عليه وسلم بعث إليه شجاع بن وهب، وكتب إليه معه: سلام على من اتبع الهدى، وآمن به، إني أدعوك إلى أن تؤمن بالله وحده لا شريك له، يبقى لك ملكك.

فقدم به شجاع بن وهب، فقرأه عليهم، فقال: من يتزع مني ملكي؟! أنا سائر إليه، قال النبي صلى الله عليه وسلم: باد ملكه.

وقد حدثت مناوشات بين القبائل العربية بقيادة عمال الروم في بلاد الأردن، وفي أطراف الحجاز الشمالية قبل وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، ولكن المسلمين استولوا على جميع تلك البلاد أثناء الفتوحات الإسلامية في عهد الخليفين الراشدين أبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب.

نصوص أشهر الرسائل السياسية في عهد الرسالة

١ — إلى كسرى — ملك الفرس: «بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس، سلام على من اتبع الهدى، وآمن بالله ورسوله، وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأدعوك بدعاء الله، فأني أنا رسول الله إلى الناس كافة لأنذر من كان حياً، أسلم تسلم، فإن أبيت فعليك اثم المجوس (٣٣)».

٢ — إلى المنذر بن ساوى — عامل البحرين: «بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد رسول الله إلى المنذر ابن ساوى، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد فأني أدعوك إلى الإسلام، فأسلم تسلم يجعل الله لك ما تحت يديك، واعلم أن ديني سيظهر إلى منتهى الخف والحافر» (٣٤).

٣ — إلى هوزة بن علي — صاحب اليمامة: «بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد رسول الله إلى هوزة بن علي. سلام على من اتبع الهدى. واعلم أن ديني سيظهر إلى منتهى الخف والحافر، فأسلم تسلم، واجعل لك ما تحت يدك» (٣٥).

٤ — إلى هرقل عظيم الروم: «بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم. سلام على من اتبع الهدى، أما بعد فأني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم، يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك اثم الأريسيين، ويا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً، ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون؟» (٣٦).

٥ — إلى النجاشي: «بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد رسول الله إلى النجاشي الأصحاح ملك الحبشة، سلم أنت، فأني أحمد إليك الله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن، وأشهد أن عيسى ابن مريم روح الله وكلمته، ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحصينة، فحملت بعبسى، فخلقه الله من روحه ونفخه كما خلق آدم بيده ونفخه، وإني أدعوك إلى الله وحده لا شريك له، والموالاتة على طاعته، وأن تتبغني وتؤمن بالذي جاءني، فأني رسول الله، وقد بعثت إليك ابن عمي جعفرًا ونفرا معه من المسلمين، فإذا

جاءك فأقرهم ودع التجبر، فأني أدعوك وجنودك إلى الله، فقد بلغت ونصحت، فاقبلوا صحتي، والسلام على من اتبع الهدى^(٣٧).

٦ — إلى المقوقس عظيم مصر: «بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد عبدالله ورسوله إلى المقوقس عظيم القبط.

سلام على من اتبع الهدى. أما بعد فأني أدعوك بدعاية الإسلام: أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فعليك إثم القبط «يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً، ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله. فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون^(٣٨)».

حمد الجاسر

الهوامش :

- (١) «السيرة النبوية» ج ١ ص ٣٧.
- (٢) أنظر مجلة «العرب» س ٢ ص ٥٨٠ و ٥٩١.
- (٣) «صفة جزيرة العرب» ص ٢٩٤ — طبع (دار البجامة للبحث والترجمة والنشر).
- (٤) «فتوح البلدان» القسم الثالث — ص ٥٧٢ — ط المنجد.
- (٥) أنظر تفصيل خبرها في «السيرة النبوية» لابن هشام ج ١ ص ١٨٤ طبعة الحلبي بمصر.
- (٦) أنظر تفصيل الخبر في «تاريخ ابن جرير» ج ٢ ص ١٦٩ — ط دار المعارف بمصر.
- (٧) «أخبار مكة» ج ١ ص ١٦٠.
- (٨) «المصدر السابق» ص ١٦٤ و ١٧٠.
- (٩) أنظر عنه كتاب «مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ» تأليف حمد الجاسر.
- (١٠) الدكتور محمد حميد الله: «مجموعة الوثائق السياسية» المقدمة ص (يد).
- (١١) «السيرة النبوية» ج ١ ص ٣٩٢.
- (١٢) «السيرة النبوية» ج ١ ص ٣٢١.
- (١٣) «تاريخ الطبري» ج ٢ ص ٣٢٨ ط «دار المعارف بمصر».
- (١٤) «طبقات ابن سعد» ج ١ ص ٢٠٤.
- (١٥) «طبقات ابن سعد» و«تاريخ الطبري».
- (١٦) أنظر الخبر مفصلاً في «السيرة النبوية» لابن هشام ج ١ ص ٣٧.
- (١٧) «جامع البيان» للطبري ج ٢١ ص ١٧ و ١٨.
- (١٨) كتاب «التراتب الإدارية» ج ١ ص ١٧٧.
- (١٩) «المصدر السابق» ج ١ ص ٢٠٣.

دلالة الشعر العامي

مع إيمان شيخنا حمد الجاسر بجَدْوَى الشعر العاميِّ في الدراسات اللغوية والتاريخية والبلدانية، فقد سمعتُ منه كثيراً أنه لا يرتاح إلى دلالاته على لهجة القبائل، لتغير ألفاظه في أداء الرُّوَاة، ولتدخل بعض الرواة في تغيير اللفظ تعمداً، مع بعض الإضافة إليه. وحيال هذا أ طرح بعض الملامح:

أولها: أن الشعر العاميَّ صِنُو الفصح في تغير اللفظ عند الأداء، إما للنسيان أو للتعمد، وهذا نادر.

-
- (٢٠) ترجمة عبدالله بن حذافة السهمي.
(٢١) «السيرة النبوية» ج ٤ ص ٦٠٦.
(٢٢) أنظر «تاريخ ابن جرير» ج ٢ ص ٦٥٠.
(٢٣) «الاستيعاب» ترجمة حاطب.
(٢٤) «تاريخ مدينة دمشق» — تراجم حرف العين ص ١٢٠ وما بعدها.
(٢٥) أنظر «مجموعة الوثائق السياسية» المقدمة ص (ك) ومجلة «العرب» س ١ ص ٨٤.
(٢٦) «التراتب الإدارية» ج ١ ص ١٤٢.
(٢٧) «تاريخ ابن جرير» ج ٢ ص ٦٥٤.
(٢٨) «تاريخ ابن جرير الطبري» ج ٢ ص ٦٥٠.
(٢٩) «تاريخ ابن جرير» ج ٢ ص ٦٤٥.
(٣٠) ص ٥٢ و ٥٣.
(٣١) «السيرة النبوية» ج ٤ ص ٥٢٥ و «الوثائق السياسية» ص ٣٤ إلى ص ٤٠.
(٣٢) «تاريخ ابن جرير» ج ٢ ص ٦٥٢.
(٣٣) «تاريخ ابن جرير» ٦٥٤/٢.
(٣٤) «مجموعة الوثائق السياسية» ج ٣ ص ٥٦/٥٥.
(٣٥) «مجموعة الوثائق السياسية» ٦٥.
(٣٦) نقله في «التراتب الإدارية» ١٤٣/١ — عن أصح المصادر وهو «صحيح البخاري» في عدة مواضع.
(٣٧) «تاريخ ابن جرير» ٦٥٢/٢.
(٣٨) أنظر عن مصادر هذا الكتاب «مجموعة الوثائق السياسية» ص ٤٩.

لكن هذا لا يعني إلغاء دلالاته، وإنما يعني الجِدَّ في تمحيصه بالاستكثار من روايته
بألفاظ مختلفة، ثم يُرَدُّ إلى ما عُرف من لهجة الشاعر، ويُرجَّحُ بما رواه الجمهور، ويرجح
بضبط الراوي وثقته، ويرجح برواية جماعة الشاعر من أقاربه وقبيلته وأهل بلده.
والشعر وسيلة لتسجيل اللهجات للخلف، وليس وسيلة لتحرُّبها من كلام السلف،
لأن اللهجات العامة لا تزال ماثلة.

وَأَدْنُ فِخْرَةِ الدارس بلهجات القبائل والقرى أداة علمية بيده، يستعملها في
الترجيح بين الروايات^(١).

وثانيها: أن ضرورة الوزن والقافية تحتم أحياناً إثبات اللهجة، وتحتم أحياناً الخروج
عنها.

فن الأول قول شَلْيُوحِ الْعَطَاوِيِّ:

يَا عَنكَ مَارَدُوا جَزَانَا عَلَانَا فَ (ابْقَارُ) يَوْمَ أَنَّ الْبَرْهِيَّيِ يُسَرِّهْ
مَا شِفْتُ (عَلَوِي) يَوْمَ جَوَا فِي نَحَانَا كِنَّ الدَّبَا مَرَكِيهْمُ يَوْمَ أَحَلِّيَهْ
تَنْتَرَنَ دَمِيهْمُ مِنْ يَدَانَا وَالطَّيْرَ أَبُو جِنْحَانُ مِنْهُمْ نَعَشِيَهْ

فن اليسير على الراوي الحضري أن يروي الشطر الأول هكذا: علينا .. يدينا.

ولكن بقية الأبيات لا تساعده على هذا التغيير كقافية (نحانا) فبقيت لهجة (عُتَيْبِيَّة) في
هذا الموضع مصونة بضرورة الرواية لا باحتمالها. ومن الثاني قول الْعَوْنِيَّ وهو قَصِيصِيَّ:

خُلُوجٌ تَجِدُّ الْقَلْبُ بَاتَلَى عَوَالَهَا ... إلخ.

فليست هذه لهجة القصيم ولكنها ضرورة القافية^(٢).

وبهذا تعلم أن اختلاف اللهجة ليس من عمل الراوي دائماً.

وثالثها: أن التغيير في الألفاظ وارد، وقد قلتُ: إنه يمكن معرفة ما قاله الشاعر
بنصه يقيناً أو رجحاناً، استثناساً برواية الأكثر أو الأوثق، أو الأخرى مع مرجحات
الوزن والقافية.

وكذلك التغيير المتعمد.

والحذف والإضافة يحصلان تَعَمُّداً ولكن لأسباب معروفة، والرواية الصحيحة باقية عند الخاصة كقصيدة حُمَيْدَانَ الشُّويعِر في هجاء بعض أهالي القرى، يَطْمُرُها بعضُ الرواة في المحافل، وكذلك بعض الناشرين، وبعضهم يترك مكانها بياضاً، وبعضهم يَرَوِي الهجاء مديحاً، لأجل ما أدخله الرواة من تغيير، ولكن الرواية الصحيحة محفوظة متداولة.

ومثل ذلك القصائد التي تتناول هجاء أمير أو حاكم أو قبيلة.

ومن ها هنا أُعْرِجُ على قضية الانتحال والتوثيق التاريخي، فأقول: بإمكان أي شاعر عامي اليوم أن يقول قصيدة ينحلها شاعراً كراكان بن حِثْلَيْن، أو العوني. ولكن من المستحيل أن يخفى انتحالها، لأننا الآن لسنا في دور تَصَيُّدِ رواية عزيزة نادرة، وإنما نحن في دور تدوين رواية مشتهرة، فمن المستحيل أن يُنسَبَ لعبد الرحمن البواردي ما لا يعرفه أهل شُقراء، أو يُنسَبَ لِتَرْكِيَّ بن حُمَيْدٍ ما لا يعرفه أهل عالية نجد بادية وحاضرة. نعم يمكن أن ينسب لابن سُبَيْلٍ ما هو لِلْمَجْمَاج، أو أن يُنسبَ لضيف الله بن حُمَيْدٍ ما هو لِابْنِ عمه عباس بن عَلُوشٍ، أو أن ينسب لِلصُّغَيْرِ ما هو لِلسَّعْدِيِّ .. إلخ. إلا أن تداخل الرواية غير انتحالها.

ولست أعرف في الشعر العامي المنسوب لقائل مُعَيَّنٍ ما اشْتَبَهَ في صحته، وهجس في الخاطر انتحاله.

وشعراء العامة اليوم كثيرون، وسوق الشعر العامي رائجة، ولكن لا يستطيع واحد أن يطبع قصيدة واحدة يصنعها وينحلها غيره من القدماء، وإن كان مع شاعريته من خاصة الرواة، لأن هذا الشعر ثقافة مشتركة، ومن لا يحفظ القصيدة يحفظ شيئاً منها أو يتذكر معانيها أو مناسبتها، غاية ما هنالك أنه قد يُوجَدُ من الشعر لدى آحاد الرواة ما ليس عند مثاتهم، ولكن من المحال أن يكون ما عند الواحد ما لا يعرفه أحد. وإذا كان الشاعر يشحُّ بتنحيل شعره غيره يوم كان الأدب العامي هو الأدب الرسمي

فإن السوق الرائجة اليوم للشعر العامي القديم دون المعاصر، وتكثر الرواية الشاعر بالشعر المتحل أريج له، ولكنه لا يستطيع ذلك، لأن ما سَيَدُونُهُ ويرويه إن كان صحيحاً فهو معروف، والرواية لا تزال ماثلة، والراوي الآن لا يقوى على رواية قصيدة لا يرويها غيره مع أن الرواة لم ينقطعوا بعد.

وعند العامة قصص تسمى (سَبَّاحِينَ) ^(٣) وفي عقيدتهم أن القصة منها لا تصح إلا إذا تُوجتْ بقصيدة، ولهذا يرد في (السَّبَّاحِينَ) أبيات لا يعلم قائلها منها ما هو من الشعر العامي القديم الذي لم يعرف قائله، ومنها ما هو متحل إلا أن هذا ليس مجال شك عند الرواة.

أما ما تُسَبَّ لقائل معين فمن المحال أن يكون متحلاً، ولا يخفى، ولهذا كان المتحل لا ينسب لقائل.

ولا أعرف شعراً متحلاً تُسَبَّ إلى قائل غير معين سوى جِوَارِ كاد ينطلي على المتأخرين لأن صانعه الشاعر المبدع عبدالله اللُّوحان.

قال متع الله به ^(٤) : ومما قاله شاعر من شعراء سليم وهو صغير السن واسمه مسلم، وكان يروح مع جارته يرعون في البر أغنامهم، وكان هناك رجل يدعى مُضْحِي، يجيهم وقت العشاء للتحدث مع محبوبته المذكورة، ومسلم استنكر منه كثر مجيئه لمكانهم، والجلوس معهم، فلما انضجع مسلم كأنه من التَّوَامِ قالت المرأة: يا مضحي قم شف القِدَاة التي بعيني فقال: نخشى من التَّوَامِ قالت: تعالى ولا تَوَان، فأرخت اللثام فقبلها تقبيلاً تاماً في جنح الظلام، فرآه ذلك الشاب الهمام، وقال في الغد الباكر عند حلقة اللعب — والمراد هذه القصيدة:

قال مسلم:

اللهُ يُعَافِيكَ يَا مُضْحِي وَفِي شَوْفِكَ يُقَدِّبُكَ
يَا اللَّيْ تَشُوفُ الْقَدَاةَ اللَّاجِيَةَ بِالْخَرْمِسيَّةِ ^(٥)
وَرَاكَ مَا خِفْتُ مَنِّي يَوْمَ أَنَا قَاعِدٌ وَأَرَا عَيْنُكَ
تَشْرَبُ عَلَى عِقْلِيَّةٍ قَدَامَ تَارَدَهَا رَكْبَةٌ

قال مضحي :

يَا وَرِعْ سَدِّي مَعَكَ لِيَاكَ تَحْمِلِ فِي ابْنِ أَخِيكَ
مِثْلَكَ إِلَى شَافِ دَرْبِ الْخَامِلَةِ يَسْتُرْ عَلَيْهِ
أَنَا وَلَكَ عَمَّكَ الدَّانِي وَأَعَادِي مَنْ يَعَادِيكَ
وَشْ خَانَةَ اللَّابَةِ اللَّيِّ مَا يَجِي فِيهِمْ حَمِيَّةٌ

قال مسلم :

أَدْمَحَ لَكَ اللَّيِّ مَضَى وَاللِّيْ بَقِيَ مَا نَيْبِ وَأَقِيكَ
لَا يَأْمَنَ الصَّايِبَةُ مَنْ شَدَّ حَدَّ النَّافِعِيَّةِ

قال مضحي :

إِلَى دَمَحْتَ الَّذِي فَاتِ فَانَا مَا نَيْبِ خَاشِيكَ
السُّتْرُ عِنْدَ الَّذِي يَمْنُ خَوِي مِنْ خَوِيَّةٍ^(٦)

قال أبو عبد الرحمن : قبل أن ينشر لويحان هذه القصيدة بسنين سمعتها من والذي
عمر — رحمه الله — وروى لي عن لويحان نفسه أنه وضع هذه الأبيات على لسان أحد
بني سُلَيْمٍ، وكان الوالد صديقاً للويحان في الجبيل، منذ خمسين سنة، وكان قاضي البلد
الشيخ محمد بن إبراهيم البواردي، وكان يجتمع عند الوالد عدد من الشعراء كَشَرْفَانَ
البواردي، ولُويحان، وقد أكد لي ما أخبرني به الوالد عدد من الأشياخ بشقراء.

وإذا أردت أن استعير من مصطلح الحديث : قلت : إن في لحظتنا الراهنة شعراً من
خبر الآحاد لا يرويه غير ابنِ يحيى وابنِ دَخِيلٍ كَهَمْزِيَةِ حميدان الشويعر ونونية العليمي
.. إلخ.

ولكن هذا الخبر حاصل به العلم القطعي، لأن ابن يحيى ثقة، ولأنه لا يحسن نظم
الشعر، ولأن ما عنده مُدَوَّن، ولأن روايته معلومة عن الشاعر الكبير ابن جُعَيْشٍ، وهو
من كبار الرواة، ولأن هذه القصيدة مما سمعناه على أشياخنا وعجائزنا ولم نُدَوِّنْهُ، فلما دَوَّنْهُ
صار مدار الإسناد عليه، وقد طبع هذا الشعر قديماً رواية عنه.

إن الانتحال يقيني في شعر (السَّباحين) وهو محتمل فيما لا ينسب لقائل معين، وهو شبه يقيني فيما ينسب ليني هَلال بلهجة أهل نجد الصرفة.

* * *

ومن جَدَوَى الشعر العامي إيضاحه لتعبيرات لغوية ولهجات عربية قديمة^(٧).

قال أبو عبد الرحمن: هذه حقيقة تكفَّلتُ بها عنايتي بشرح هذا الشعر فليتلقط هذه الظاهرة منه من أراد، ولكنني أذكر أنموذجاً لذلك نصّاً وجدته في نوادر المهجريّ وهو قوله:

(والبُدُونُ مَسَانُ الأَرَوَى يَحْكُ قَرْنَيْهِ بِأَصْلِ السَّاقِ) وقد جزمت في مشاركتي لشيخي حمد الجاسر تحقيق النوادر بأن المهجريّ صحف في قراءته فظن أنها من السَّنْ — بفتح السين — مع أنها من السن بكسر السين — إذن البدون هو الوعل نفسه وليس هو ما يحك عليه قرنه.

وهذا الاسم باق في شعر البادية حتى اليوم، وله نماذج كثيرة من شعر خلف الإذن وغيره.

ومن تتبع شرحي لهذا الشعر رأى أن الجمهرة من لغته توسيع للفصحى بالمجاز اللغوي والأدبي.

* * *

أما جدوى نشر هذا الشعر والاحتفاء به فقد أُلحِتُ لذلك في مقدمتي للجزء الثاني من «ديوان ابن صُقيّة» وفي مقدمتي للسفر الأول من كتابي عن الشعر العامي.

وحسبي ها هنا أن أسوق فصلاً من نصوص المعركة حول هذا الشعر ما بين مُحَسِّرٍ ومُقَصِّرٍ ومعتدل مع تعليقات طفيفة.

قال الشيخ حمد الجاسر: عنيت الشعوب والأمم بالحفاظ على تراثها القديم من جميع نواحيه، لأنها رأت فيه ما يُهيئُ للباحثين معرفة كثير من الجوانب المتعلقة بماضي الأمة أو الشعوب من أخلاق وعادات وتقاليد، وعلى أساس هذه الأمور يقوم كيان الأمة أو الشعب.

وفي الآونة الأخيرة اتجهت الدراسات العربية إلى تراث العرب اتجاهاً حَمَلَ كل قطراً أو أمة على العناية بما يخصها من ذلك التراث، غير أن بعض العلماء والباحثين وقفوا حيال ذلك وقفة المستريب، فبعضهم يرى أن العناية بدراسة بعض نواحي هذا التراث وخاصة اللهجات المحلية كان الحافز لها أمراً ليس من صالح الأمة، بل إحياءاً لنعرات وعادات مختلفة، قُصِدَ من وراءها إيقاع الاختلاف، وإيجاد الوسائل التي تضعف كيانها، وتُوقع الفرقة بين أجزائها، فهذا أحد الباحثين عندما قرأ مجموعة من الشعر العامي النجدي كتب يقول: (لم نجد فيه شيئاً يتنعم به الفكر أو القلب!! وقد تعجبنا كثيراً من قول جامع الديوان في مقدمته^(٨): (وبعد فلا بُدَّ لمن يدرس الأدب العربي وتاريخه وتطوراته أن يبدأ بدراسة الأدب العامي في نجد في الوقت الحاضر لأنه صورة صادقة على ما كان عليه أدب اللغة العربية في العصر الجاهلي).

لا والله ليس هذا الأدب أدب التطور، ولكنه أدب التدهور، وحرام أن يُشَبَّه به شعر الجاهلية، وحرام أكثر من ذلك أن يطبع مثل هذا الزجل الغث للفرح.. فما أجد لَطَبِهِ إلا فضيلة واحدة: العلم به للحد من!

إنه أدب العامة، أدب الانحطاط الذي يوجد مثله في كل قطر، ولم توجد المجامع اللغوية إلا لتنفذ الشعوب من هذا اللون من الأدب^(٩).

بينما نرى باحثاً آخر أطول باعاً في الأدب يرى في هذا الشعر من الأصالة والمعاني ما يحمله على تفضيله على الشعر العربي الفصيح في هذا القطر^(١٠).

وللعلامة ابن خلدون رأيٌ يحسن إيراده، قال في الكلام على شعر العرب في عهده: (ولهؤلاء العرب في هذا الشعر بلاغة فائقة وفيهم الفحول والمتأخرون عن ذلك، والكثير من المتحطين للعلوم لهذا العهد، وخصوصاً علم اللسان، يستنكر هذه الفنون التي لهم إذا سمعها، ويمجّ نظمهم إذا أنشد، ويعتقد أن ذوقه إنما نبا عنها لاستهجانها وفقدان الإعراب منها).

وهذا إنما أتى من فقدان الملكة في لغتهم، فلو حصلت له ملكة من ملكاتهم لشهد له طبعه وذوقه ببلاغتها، إن كان سليماً من الآفات في فطرته ونظره، وإلا فالإعراب لا

مَدْخَلَ له في البلاغة، إنما البلاغة مطابقةُ الكلام للمقصود، ولتقتضى الحال من الموجود فيه، سواء كان الرفع دالاً على الفاعل، والنصب دالاً على المفعول أو بالعكس. وإنما يدل على ذلك قرائن الكلام، كما هو في لغتهم هذه، فالدلالة بحسب ما يصطلح عليه أهل الملكة.

فإذا عُرِفَ اصطلاحُ في ملكة واشتهر، صحت الدلالة، وإذا طابقت تلك الدلالة المقصود ومقتضى الحال صحت البلاغة، ولا عبرة بقوانين النحاة في ذلك.

وأساليب الشعر وفنونه موجودة في أشعارهم هذه، ما عدا حركات الإعراب في أواخر الكلم، فإن غالب كلماتهم موقوفة الآخر، ويتميز عندهم الفاعل من المفعول والمبتدأ من الخبر بقرائن الكلمات لا بحركات الإعراب^(١١). انتهى.

وإذا نظرنا إلى أن الأمة أصبحت تحلُّ أقطاراً غير مهّدها الأصلي وكانت تلك الأقطار يسكنها شعوب ليست عربية، لها تقاليدها وعاداتها ولغتها التي تختلف في كل شيء عن الأمة العربية، وأن العرب بعد أن سكنوا تلك الأقطار، قضوا على ما لسكانها القدماء مما لا يتفق مع ما للأمة العربية الإسلامية من تقاليد وعادات.

أما في مهد العرب الأصلي الذي هو جزيرة العرب، فإن جميع ما فيه من تراثٍ هو عربيٌّ قحٌّ خالص، بخلاف ما في الأقطار الأخرى، ولهذا فإن التراث الشعبي في بلاد العرب الأصلي يختلف عن تراث الشعوب التي ورثها العرب في الأقطار التي استولوا عليها وسكنوها، وأصبحت تعرف بهم، وعلى أساس هذا الاختلاف ينشأ الاختلاف في التراث الشعبي، فهو في مهد العرب جزء من حياتهم قديمه وحديثه، والعناية به عناية بتاريخ العرب أنفسهم، ولهذا فإن القول بعدم جدواه، قول لا يقوم على أساس.

أما دراسة تراث الأقطار الأخرى الموروثة الكثير منه عن أمم وشعوب بعيدة كل البعد عن العرب، وعن عاداتهم وتقاليدهم ولغتهم، فلا شك أن في إحيائه إضعافاً لتراث العرب الأصيل، وهذا ما يجب أن يُحذَرَ منه، بل يجب أن يُقَضَى عليه، إذ في القضاء عليه تقوية للروابط بين الأمة العربية في مختلف أقطارها، كما أن في العناية بدراسة التراث الأصيل في مهده من إبراز مميزات الأمة العربية، والإبانة عن جوانب شتى من

حياتها في الحاضر والماضي ما لا يستغنى عنه كل من يُعنى بدراسة الجوانب الثقافية والاجتماعية واللغوية والتاريخية لهذه الأمة.

فالشعر العامي في الجزيرة هو الشعر العربي القديم، باختلاف في طريقة التعبير وهو اختلاف أتى من مؤثرات خارجية، وهذا الشعر نفسه يحفظ من تاريخ هذه الأمة ويُسَجَّل من مختلف أحوالها ما لا نجده مُدَوَّنًا في الكتب^(١٢).

ولئن فات الدارسين والمؤرخين في العصور الماضية أن يسجلوا ما تحفل به الجزيرة في ماضيها منذ القرن الثاني الهجري إلى ما قبل قرن من الزمن أو أكثر بقليل، فإن هذا الشعر الذي يتناقله رواتها أصبح هو المرجع الوحيد لدراسة أحوال سكان الجزيرة في مختلف النواحي، وليس معنى هذا احتواؤه على كل ما يحتاج إليه الباحث، ولكنه هو كل ما سيجده، والقول بعدم الاهتمام به يعني إهمال دراسة أحوال الجزيرة طيلة عشرة قرون أو أكثر، ولا يقول غيور على الأمة ممثلة في حياتها الماضية — لغة وأدباً وعاداتٍ — لا يقول بهذا من يتصف بالغيرة، والحرص على الحفاظ على كيان هذه الأمة.

لقد حفظ لنا التراث في هذا الجزء من وطننا أشياء كثيرة نحتاج إليها في دراسة كل ناحية من نواحي حياتنا العامة، ففيه أمثال عريقة القدم، وفيه وصف لمختلف نواحي الحياة، لا نجده إلا في الشعر الجاهلي والإسلامي، وفيه تعابير لغوية أصبحنا حين نقرأها في كتب المتقدمين لا نستطيع فهمها ما لم ندرس الشعر العامي الحديث دراسة عميقة، هذا فضلاً عن تسجيله لحوادث تاريخية تمثل أوجه الصراع بين القبائل العربية داخل جزيرتها مما لم تحفل به الكتب المؤلفة قديماً.

ولنورد شواهد يسيرة من ذلك:

أ — تقول العامة في نجد: (جاني صَكَّةَ عُمَيٍّ) أي أتى إلي وقت اشتداد حرارة الشمس، وهو مثل قديم ورد في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم: كنا نستظل بمائدة ابن جُدعان صَكَّةَ عُمَيٍّ.

ب — وتقول العامة في نجد للمرء حين يذهب إلى جهة غير معروفة: (هَفَّ هَفَّةً غَيَّلان على صَيْدَح) أي: ذهب كذهاب غيَّلان، وهو الشاعر ذو الرِّمَّة، وناقته صَيْدَح،

ويروون بذلك قصة طويلة.

ج — ونقرأ في الكتب اللغوية عن لهجات العرب القديمة مثل الكسكسة والكشكشة ولكننا لا نستطيع فهم ذلك إلا إذا سمعنا العامي في نجد من الحضر يخاطب أنثى فيقول: كيف حالك؟ الكاف هنا تنطق بين السين والكاف. ونسمع الرجل من بني مرة عندما يخاطب أنثى بتلك الجملة يخرج الكاف بمخرج يقرب من حرف الشين. ومن هذين المثالين يتضح لنا ما خفي على كثير من اللغويين الذين ألفوا كتبهم بعيدين عن الجزيرة.

د — ونقرأ في شواهد النحو: (طاروا عَلَاهُنَّ فَطَرَّ عَلَاهَا) ولا يتضح لنا هذا إلا عندما نسمع أبناء البادية لا يستعملون في لهجتهم سوى هذه اللهجة فيبدلون الياء ألفاً في كثير من الأسماء والحروف.

ويستغرب الباحث اللغوي عندما يسمع أحد سكان القسم الشمالي من نجد يقول: بضاعتي بعته أو ناقتي ركبته، بجذف الألف، ولكنه عندما يرجع إلى كتب اللغة يجد شواهد هذه اللهجة ومنها: (بالكرامة ذات أكرمكم الله به) — أي بها —.

كما يسمع المتحدث من شبال نجد يقف على التاء المربوطة مظهراً إياها فيقول: الناقت والجاريت، في الناقة والجارية، وهي لهجة قديمة وشاهدها (ليس عندنا عَرَبِيَّتٌ من أتى ظَفَّارِ حَمَرٍ أي: من أتى هذه البلدة تكلم بكلام حمير، لا بالعربية الفصحى^(١٣)).

ه — أما ما حفل به هذا الشعر من أسماء المواضع الأثرية التي لا نجد فيما بين أيدينا من معجمات الأمكنة ما يبي بتحديددها فأمر من السعة بمكان، لنستمع إلى الشاعر عبد العزيز بن محمد القاضي (١٢٦٩ — ١٣٠٨ هـ) من قصيدة يصف سحاباً:

كَانْفَاتٍ رِقَابُهُ بَسَامِي (سَنَام)
حَابِيَاتٍ ذُبُولُهُ عَلَى أَعْلَا (كَرَا)
مَدٌّ مِنْ فَوْقِ (حَضَن) الْجَنُوبِيِّ جَنَاحُ
وَحَطَّ رُؤُوسِ (الْحَلَمِ) وَ(النَّفَرِ) بِالْثَرَى

مِرْعَفٍ مِشْمِلَةٍ فَوْقَ (تَيْمًا) حَقُوقُ
 مُسَبِّلٍ مَيْمِنِهِ مِنْ وَرَا (غَضُورًا)
 بِهِ شَبُوبٍ شَذَبَ مَا زَمًا مِنْ (طَلَالٍ)
 وَ(الْمُضِيحُ) وَ(وَادِي الرِّشَا) وَ(الشُّعْرَا)
 كِنْ (طِمِيَّةً) بِطُوفَانٍ سَيْلُهُ تَدُومُ
 وَشَال (عَرُورًا) وَ(دَلْعَةً) وَ(عَرَضَ مَغْرًا)

إن كثيراً من هذه المواضع التي ذكرها، والتي لا تزال معروفة زخر بها الشعر العربي القديم، ولا نستطيع فهم هذا الشعر، إلا بفهم هذه المواضع التي يعرفها العامة من أهل نجد أكثر مما يعرفها العلماء من غير أهل نجد.

و — أما عن تدوين هذا الشعر، لكثير من الحوادث التاريخية التي وقعت في نجد في عهود حُرِّمت هذه البلاد فيها ممن يتصدى لتدوين تاريخها فأمر لا يدخل تحت الحصر. من هذا ومن غيره مما لا يتسع المجال لذكره من الأسباب، يصح القول بأن تدوين ما لسكان جزيرة العرب من تراث شعبي، أصبح من الأمور التي يجب أن يعنى بها كل من يريد الحفاظ على الأمة العربية، ممثلة في أخلاقها وعاداتها وتقاليدها^(١٤).

أما من الناحية التاريخية فقد أفاد من هذا الشعر من كتبوا عن الأنساب كالبُعْزَاوِي، ومن درسوا أحوال البادية، كما أفاد منه الدكتور العُثَيْمِيْن في دراسته الرائدة لعبدالله بن رشيد^(١٥).

وحديث الشيخ حمد الذي أسلفته تناوله الأستاذ عبد العزيز بن حمد العويشق وحاول تفنيده، وتعبه شيخنا حمد بما لا يشفي، لهذا أحبيت إيراد كلام العويشق مع تحقيقاته، ثم يرد تعليقي نلواً.

قال العويشق: في مقدمة الجزء التاسع من المجلد الثالث (ربيع الأول ١٣٨٩ ص ٧٦٩ — ٧٧٣) أُرْتُمَ قضية العناية بالتراث العامي — أو الشعبي كما سَمَّيْتُمُوهُ، وما

أدري كيف تصح هذه التسمية — وكان من رأيكم أنها أمر لازم لكل أمة يهتمها معرفة تاريخها وماضيها، واستشهدتم واحتججتم واستأنستم.

ومع أنني أتفق معكم إلى حد كبير في هذا الرأي، فإن لي رأياً فيما أوردتموه حججاً وشواهد على وجوب العناية بذلكم التراث، وما جرأني على أن أكتب إليكم بما أرى إلا ثقتي برحابة صدركم.

وقبل أن أقصد إلى ما أنا بسبيله ألاحظ اعتمادكم — في تعزيز ما ترونه — على رأي الدكتور طه حسين، ومهما يكن طول باع الدكتور في الأدب فإن طول باعه في معرفة أدب نجد موضع شك كبير^(١٦). والحق — من قبل ومن بعد — لا يعرف بالرجال.

١ — وأول ما لاحظته رأيكم أن إحياء تراث الأقطار الأخرى — غير الجزيرة — مضعف لتراث العرب، لأن الكثير منه موروث عن أمم بعيدة عن العرب، وعن عاداتهم وتقاليدهم ولغتهم، فيجب أن يُحذَر منه، بل يجب أن يُقْضَى عليه.

ولا أجد معنى لهذه التفرقة، فإن إحياء تراث العامة في الجزيرة — على هذا القياس — مضعف للتراث العربي الفصيح، لكنني أعتقد أن التراث العربي أرسخ وأعظم من أن يؤثر فيه دراسة وإحياء غيره من تراث الحضارات السالفة، ومعاذ العلم أن يدعو أحد إلى الحد من دراسة وإحياء تراث الحضارات القديمة ما كان هذا الإحياء والدرس لوجه العلم ذاته، إنما المحذور هو الدرس المغرض المقصود به الدعوة إلى تقليد ذلكم التراث، لأنه من تراث الأمة فحسب بصرف النظر عن قيمته الذاتية.

٢ — ثم قلت: إن أول مظاهر فائدة دراسة تراث العامة يتمثل في أن تفسير العامة بعض الأمثال يعيننا على تفسير تلك الأمثال الواردة في مظانها من التراث الفصيح، وهذا أمر فيه نظر، فمن المعلوم أن تفسير الأمثال يضطرب اضطراباً كبيراً، ونظرة مقارنة عجلت إلى كتب الأمثال^(١٧) تكشف عن هذا أوضح كشف، فكيف بما يتناقله العامة، مما تجرمت عليه القرون!

٣ — ورأيتم أننا لا نستطيع فهم ما يرد في كتب النحو واللغة من مظاهر اللهجات العربية القديمة إلا بملاحظة لهجات العامة التي يمثلها التراث العامي^(١٨). وهذه الطريقة — طريقة قياس الماضي على الحاضر — طريقة معروفة في علم اللغة^(١٩) ولكنها طريقة كثيرة المحذورات، إذا مرّ في خلدنا ما هو معلوم من تطور اللغات، خاصة لهجات الخطاب التي لا يحدثها ضابط ولا يحوي نحوها وصفها كتاب، وإذا لاحظنا الاضطراب الكبير في توضيح تلك اللهجات في الكتب التي ذكرتها^(٢٠).

٤ — ورأيتم أن هذا التراث بما حواه من أسماء المواضع يعين على إيفاء تحديدها الناقص في معجمات المواضع، واستشهدتم بشعر أحد شعراء القرن الثالث عشر، ولكن الناظر يرى في هذا الرأي مغالاة شديدة، فكيف يمكن الاستعانة بشعر قيل في القرن الثالث عشر على تحديد موضع ورد في خبر عن القرون الأولى للهجرة، مع ما تعلمونه من اشتراك كثير من المواضع في أسمائها مع اختلاف أصقاعها مما هو مبسوط في كتب المشترك والمؤتلف والمختلف والمتفق والمفترق مما أنتم أدري به من سواكم، ومع ما تعلمونه من عيش البدو، وهم أغلب سكان الجزيرة الذي لا يستقر في مكان، بل يسيره الخصب والجذب وما يقتضيان من استقرار أو نجعة. أجل، يفيد هذا التراث علماً بالضرورة لو تنهأ لنا من النصوص ما يتيح متابعة هذه المواضع منذ الجاهلية حتى يومنا، وإني لا — أنكر بعدُ — ما لتراث العامة من قيمة في الاستئناس ما قدم عهده ووثق سنده.

٥ — ورأيتم أن هذا التراث مفيد للمؤرخ بما دونه من الحوادث التاريخية.

وأنا أتفق معكم في أن التراث الأدبي مصدر — لا مرجع — للتاريخ، لكنه مصدر ظنين، فإن الأدب — خاصة أدب الأمم المتأخرة في سلم الحضارة — كثير التشويه للحقائق التاريخية، إذ يتدفق الأديب — عن قصد أو غير قصد — إلى المبالغة في كل ما فيه رفع لتقديره أو تقدير قبيلته، وتهوين من قدر عدوه، وقد يضطر إلى الكذب وتغيير الحقائق دفاعاً عن موقفه وموقف قومه وتسويغاً لهزيمتهم أو تملقاً لشعور قرائه، يعينه على ذلك التعريف الواسع للأدب وآراء الناقلين منذ أيام اليونان إلى يومنا وتساهلهم في المبالغات الأدبية مما تجلى أثره في آثار قدماء الأدباء ومحدثهم منذ أيام هيودوت

وتأسيت إلى عهد روما وشوقي. فالأدب مصدر للتاريخ، لكن بالشهادة الخارجية وحدها دون الشهادة الداخلية النصية^(٢١).

وبعد: فهذا ما رأيته في مقالكم موضعاً للتعليق، وباصطحاب هذه الحدود والتحفظات في درس وإحياء التراث العامي أتفق معكم في الدعوة إلى هذا الإحياء، وإلى وضع الكتب المفصلة في تاريخه وتطوره، ونحوه وصرفه، ومتن لغته ومظاهر بلاغته، لئلا تذهب به صروف الأيام كما ذهبت بتراث العامة في العصر العباسي وما تلاه من عصور، فلم يبق منه إلا إشارات مقتضبة في أنابيش الكتب التي قصد بها إلى التسلية مؤلفوها ككتاب «الفرج بعد الشدة» و«أخبار الحمقى» و«المستطرف» وبعض فصول «اليتيمة» أو التي قصدتها أصحابها من تدوين اللهجات العامية — وهي قلة — مثل «الجمانة» و«رفع الأصصر»^(٢٢)؟

قال أبو عبد الرحمن: أما عن الملاحظة الأولى فإن بين الترائين فرقاً، فأدب العامة في نجد مفسر للفصحى في ملامح كثيرة أهمها دراسة المجاز اللغوي، وليس كذلك التراث الآخر، لأن الأدب العامي الآخر بعيد الصلة بالفصحى البعد الذي لا يتأتى معه أن يكون مفسراً ومتمماً للدراسات اللغوية.

وثمة مَلَمَحٌ آخر وهو أن الدعوة إلى دراسة الأدب العامي — وهي ضرورة تاريخية لغوية لا خيار لنا فيها — لا تضعف التراث العربي، لأن أدب العامة يدرس لأجل الخاصة فلا يفقهه إلا من كان من أهل اللغة والبيان.

وإنما الخطورة في الدعوة إلى الكتابة بالعامية، والدعوة إلى النظم بالعامية. ونحن نخشى على الأممي أن لا يتعلم، ولا نخشى على المتعلم أن يكون أمياً. وأما عن الملاحظة الثانية فالعكس من كلام الشيخ حمد هو الصحيح، وهو أن التراث الفصيح يفسر المثل العامي، وقد برهن على ذلك تطبيقاً كتاب الشيخ العبودي عن الأمثال.

وفي هذا التفسير دلالة على ارتباط المأثور العامي بالمأثور الفصيح.

ومعاني هذه الأمثال ذات غناء لإثراء تراثنا وإخصاب موهبة الأديب.

وأما الملاحظة الثالثة فلعمر الله إن كلام شيخنا حمد الجاسر لني صميم الحقيقة ودعك من هَذَيَانِ القياس والتطور، فالمسألة تجربة وتطبيق ووقائع، ففي شرحي لهذا الشعر أخذت بنحيط الشفق الممتع الذي طرز به ابنُ فارس معجمه في ضبط الأصول والمجازات، فرأيت معاني العامة مُطَرَّدَةً مجازاً من نفس الفصحى، بنفس الاطراد الذي وجد عند ابن فارس، وقد بينت في كتابي عن «القاعدة والمثال» أن كل مجاز صح فهو من لغة العرب غاية ما هنالك أن يضبط تاريخ المجاز فلا يفسر بالمجاز الحادث نصاً سابقاً^(٢٣).

وأما الملاحظة الرابعة فلعمر الله إنَّ للشيخ حمد مأخذاً لطيفاً برهانه من نفس اعتراض العويشق، فمع تعدد الأسماء لمسمى واحد، واتحاد الاسم لمسميات متعددة يَبْقَى التمييز بدلالة الشعر العامي من المرجحات. كمسكن القبيلة واقتران ذكر الموضع بذكر موضع آخر معروف قريب منه، في نصٍّ أدبي فصيح، فإن عُدِمَ أغنى عنه النص الأدبي العامي، وكان من المرجحات التي لا يستهان بها.

ومن الملاحظ أن مسميات الأعيان من جماد ونبات وحيوان لم يطرأ عليها تغيير بسبب العامة إلا نادراً.

وأما الملاحظة الخامسة ففيها اعترف العويشق بالجدوى التاريخية ولكن بشكل طفيف ولم يصب في هذا التطفيف، لأن أسفار كتابي عن الشعر العامي رَدُّ عَمَلِيٍّ لا سيما ما يتعلق بأحوال البادية ومغازيها ومناخاتها مما أهمله مؤرخون نجد، واندفاع الشاعر بعاطفته لا يلغي مدلول الشعر العامي لأبناء عصره لأنه كما حفظت عاطفته الشعرية حفظ أيضاً شعر الطرف المقابل والطرف المحايد، والتاريخ يؤخذ من دلالة نصوص مختلفة وليس من دلالة نصوص متواطئة.

الرياض وكتبه لكم:

أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري

عفا الله عنه

الهوامش :

- (١) للشيخ عبدالله بن خميس لمحة موجزة عن اللهجات بمجلة العرب س ١١ ص ٦٤١ — ٦٤٩.
- (٢) مجلة العرب س ١١ ص ٨٤٤ وبلاد القصيم ٨٢/١.
- (٣) لأنها تُبتدأ بجملة: (يقولون: هاك الواحد، والواحد الله سبحانه): (العرب).
- (٤) توفي في شهر ذي الحجة سنة ١٤٠٢ رحمة الله عليه.
- (٥) الحرسمية: شدة الظلام من الليل.
- (٦) روائع من الشعر النبطي ص ١٩٧ — ١٩٨.
- (٧) مجلة العرب س ١١ ص ٨٤٥.
- (٨) يعني خالدا الفرج في كتابه عن الشعر العامي.
- (٩) الدكتور منير العجلاني: «مجلة المجمع العلمي العربي» بدمشق ج ٢ ص ٢٨٣. ص ٣٠٢ حمد.
- (١٠) الدكتور طه حسين في بحثه المتع (الحياة الأدبية في جزيرة العرب). حمد. قال أبو عبد الرحمن: هذا صحيح فنظم الفقهاء من شعراء دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله لا يصل مستواه الفني إلى ذروة شعر الفحول من العاميين.
- (١١) مقدمة ابن خلدون. حمد.
- (١٢) إنما ندعو إلى استناره دون إحياء لغته، ومن الناحية الأدبية الفنية ندعو إلى الاستمتاع بصورة ومعانيه وإشباع الدراسات البلاغية والتقديرة من ثماره. ابن عقيل.
- (١٣) بل ورد في بعض القراءات للقرآن: (إنا أنطيناك الكوثر) بلهجة طيبة وهي الآن لهجة خلفهم من شمر. ابن عقيل.
- (١٤) «شاعرات من البادية» ٧/١ — ١١ مقدمة الشيخ حمد الجاسر له. ومجلة العرب ٧٦٩/٣ — ٧٧٣.
- (١٥) وقد أشبع هذه الناحية بمقالاته بمجلة العرب س ١١ ص ٨٣٩ — ٨٦٣ وتحدث ابن خميس عن جدوى هذا الشعر في تحديد العالم بمجلة العرب س ١ ص ٨ — ١٣ وص ٢٩٤ — ٣٠٠ وص ٤٩٤ — ٥٠٤.
- (١٦) يقوي من هذا الشك أن يقارن من شاء بين كتاب الدكتور «في الأدب الجاهلي» والجزء الأول من كتابه «حديث الأربعاء» وأن يقرأ من شاء كتابه «مع المتنبي» ومقدمة كتابه «من حديث الشعر والنثر». العويشق.
- (١٧) «الفاخر» للمفضل بن سلمة «وجمهرة الأمثال لأبي هلال» و«مجمع الأمثال» .. إلخ. العويشق.
- (١٨) من قبل سلك نحواً من هذا المسلك المرحوم حفي ناصيف في كتابه «مميزات لغة العرب»، وفقاً أثره الدكتور إبراهيم أنيس في كتابه «في اللهجات العربية». العويشق.
- (١٩) علم اللغة للدكتور وافي ص ٤٤ — ٤٥ (ط ١٣٨٢). العويشق.
- (٢٠) «المزهر» ج ١ ص ٢٢١ (ط الحلبي) «فقه اللغة» للثعالبي ص ١٧٣ (ط الاستقامة) و«مجالس نعلب» ٨١ (ط هارون) «جمهرة الأشعار» ص ٨٦ (ط بيروت) «اللسان»: عن ن «الكامل» (ط شاكر) .. إلخ. العويشق.
- (٢١) في النقد التاريخي للأنجيلا وأسيروس ص ٢٣٢ — ٢٣٣ (ط ترجمة د. عبد الرحمن بدوي) «منهج البحث التاريخي» للدكتور حسن عثمان ص ١٢٧ (ط دار المعارف عرض لهذا الرأي لا يروي غلة. العويشق.
- (٢٢) مجلة العرب س ٤ ص ٨٠ — ٨٣.
- (٢٣) انظر كتابي اللغة العربية بين القاعدة والمثال ص ١٧.

من أودية بلاد عسير ومعاله الأثرية :

تثليث - طريب - كتنة

كُتْنَةُ أَيْنَ تَقَعُ

يعتقد كثير من الناس الذين يعيشون خارج إقليم عسير، أنَّ المنحدرات الشرقية للإقليم مقفرة، وقاحلة، وأن أراضيها صحارى لا يسكنها إلا البدو الرحَّل، والحقيقة أن تلك المنحدرات خصبة التربة، عامرة بالقرى القديمة التي لها تاريخ عريق.

ومن أبرز تلك المنحدرات وادي طَرِيب، أحد فروع وادي تثليث الكبير، ووادي طَرِيب هو ذاك العملاق الذي يحتضن على ضفافه ما يزيد على خمس وعشرين قرية عامرة، عدى المساكن المنفردة عن القرى وحول المزارع.

ومن قراه العامرة القديمة (كُتْنَةُ) التي أورد ذكرها الهمداني في «صفة جزيرة العرب» ضمن منازل بني نَهْدٍ، سكان وادي طَرِيب.

ومآتي طَرِيبٍ من قم جبال أُمِّ الْقَصَصِ، وقد أورد ذكر أم القصص الهمدانيُّ بلفظ ذات القصص، وذات القصص جبال تقع غرب وادي تثليث، ومن مآتي ذاك الوادي قِمَمُ قَعْمِ عَيْبِدَةَ، وهو جبل يعترض ما بين جَوْفِ آلِ مِعْمَرٍ، رأس طَرِيبِ الجنوبي، وبين سَرَاةِ عَيْبِدَةَ، يعرفونه بالقعم، ويمتدُّ وادي طريب شمالاً بانعراج إلى الشرق في مسافة تقدر بمئة وخمسين كيلاً، حتى مَصَبِّهِ في وادي تثليث ويحمل وادي طَرِيبُ مُسَمِّيَّاتٍ ستة :

أولها: جَوْفُ آلِ مِعْمَرِ — بكسر الميم — في عَيْبِدَةَ جَنْبِ.

القسم الذي يليه يطلق عليه اسم طَرِيب، وهو مركز الثقل من الوادي، إذ فيه جهازٌ حكومي متكامل، يتكون من إمارة وما يلحقها من الدوائر الحكومية، ويمتد هذا القسم عبر الوادي مسافة طويلة، حتى مشارف المَصَّة الواقعة في أسفل الوادي.

القسم الثالث : المَصَّةُ وهي أخصب قسم في الوادي، إذ فيها نخيل من أحسن نخيل وادي طَرِيب، لغزارة المياه الجوفية فيها، وفي المَصَّةِ جهازٌ حكومي متكامل، لكثرة سكانها حاضرة وبادية.

القسم الرابع : يحمل اسم الصَّبِيخَةِ وهي لقبيلة الفهر، من آل شداد، عبيدة ولبعد الصَّبِيخَةِ عن المَصَّةِ فقد جُعل فيها مركز دورية للمحافظة على الأمن.

القسم الخامس : كُتْنَةُ، وهي مدار البحث، واسم كُتْنَةُ يتناول مسافة من الوادي تَمْتَدُّ من مَصَّبِ شَعِيبِ التُّخَيْلِ في الوادي، إلى وادي جَاش.

وكُتْنَةُ لقبيلة آل مهدي من عبيدة، ويسكنهم من كُتْنَةُ بعض أفراد المساردة، ويُنسبُ إلى كُتْنَةَ شَعِيبٌ يَهْدُ فيها من الشرق الجنوبي، وتقع قرية آل مهدي القديمة على مَصَبِّه في الوادي، ويتشرب على جوانبه نخيلاتٌ لا بأس بها إلى جانب حقول المزارع ومع خصوبة موقع كتنة فإنَّ الماءَ يَجْرِي على ظاهر الوادي.

القسم السادس : جَاش، وقد ورد اسم جاش في «صفة الجزيرة» كما ورد في «معجم ما استعجم» للبكري، عند ذكر كتنة في حرف الكاف لكن بشكل مشوش.

ويمتد جاشُ من أسفل كُتْنَةَ مسافة طويلة، حتى يصب في وادي تَثْلِيث، ثم ينقطع اسم وادي طَرِيب أو على الأصح اسم جاش، وهو مُتَنَهِي وادي طَرِيب، غير أن الملاحظ أنَّ اسم طريب أصبح في هذا العصر مُنَحْصَرًا في القسم الذي يتناوله مَقَرُّ إِمَارَةِ طَرِيب فقط، في حين أنَّ اسم طَرِيب ورد في عدة مراجع، بأنه الموطن الأول لقبيلة طَيٍّ التي نزحت إلى أَجَا وسَلَمَى في الشمال أما الهمدانيُّ فقد أورد اسم طَرِيب وكُتْنَةَ وذاتَ القصص عند كلامه على بلد بني نَهْدٍ، من عبيدة في نسق واحد، وهذا الربط بين ثلاثة أماكن لا يترك للشكِّ مجالاً في أن كُتْنَةَ الواردة في عدة مواضع من كتاب «صفة الجزيرة» هي هذه التي تقع في أسفل وادي طَرِيب.

ولقد أورد الهمداني أسماء عدة مواقع تحيط بوادي طريب، بعد ذكر كُتْنَةَ، تعطي صفة القطع بأن كتنة التاريخية هي هذه التي ذكرناها في أسفل وادي طريب، ومما قال : بلد بني نهد : طريب ومَصَابُهُ من ذات القصص وكُتْنَةَ.

ثم ذكر مواقع تحيط بوادي طريب منها: وادي بُردَان، الواقع على أَيْمن مصبِّ جاش في تثليث، ولا زال يحمل اسمه حتى الآن.

ثم وادي الريان، الواقع على أَيْسر مَصَبِّ جاش في تثليث، وهو وادٍ كبير ولا زال يحمل اسمه حتى الآن

ثم هجرة زهير وتقع في وادٍ يصب في وادي العَرِين، الواقع جنوب طريب، وزهير قبيلة كبيرة من بني نَهْدٍ من عَيْدَة.

وأورد صاحب «معجم ما استعجم» كلاماً كثيراً عن جاش ولكنه ربطه بقوله: وقال الحسن بن أحمد الهمداني في كتابه «الإكليل»: يَنْبَغُ وَجَوْنُ جاش. ومَرِيع من ديار مَذْحِج، وكذلك الهُجَيْرَة، وكُتِنَة هي اليوم لبني نهد.

قلت: وإِخال أن الهجيرة التي ذكرها الهمداني هي هجرة زهير، قرية كبيرة قديمة جداً من القرى العتيقة وهي كما أسلفنا تقع في وادي بني زهير، الذي يصب في وادي العرين، المجاور لطريب من الجنوب.

وقال البكري في «المعجم» أيضاً: طَرِيبُ وادٍ باليمن كان منازل طيٍّ قبل أن تخرج إلى الْجَبَلَيْنِ. ولكنه أغرب إذ قال: أنه بهمدان. والحقيقة ما أورده الهمداني من أن طَرِيباً لبني نَهْدٍ من عبيدة، وعلى كل حال ليس من يصف السوق وما يتوارد عليه وهو فيه، كمن يصفه وهو بعيد عنه، إذ أنَّ المشاهدَ أَصَحُّ أخباراً من الناقل، فالهمداني يذكر المواقع المذكورة في طريب وهو في طَرِيب، والبكري يكتب عن طَرِيب وهو في الأندلس.

ووادي طريب خصب التربة، تتقاطر على جوانبه شجر النخل الباسقات، ويحتضن حقولاً لزراعة البر والشعير والذرة، وتسكنه قبائل عَيْدَة جَنْبٍ، منهم آل الصقر وآل قريش وآل معمر، وبنو طلق وآل قريش قبيلة من عبيدة والجرايع — أو بنو يربوع — كما ذكرهم الهمداني — والفهر، وآل سليمان، وآل مهدي، والعصادة، وآل سليمان، وجماعتهم آل شداد أو بنو شداد، والمساردة.

ومما تقدم يعلم أن كُتنة التاريخية هي التي ذكرناها في أسفل وادي طريب وأورد اسمها الهمداني في «صفة الجزيرة» وعرض كُتنة يتفق وعرض جرش تماماً.

كتنة أخرى في بلاد شهران :

وقد وهم من تحدث عن موقع كتنة من أهل هذه الجهة فَظَن أن شعباً يقع في بلاد بني واهب من شهران، تقع قرية في أسفلها اسمها كتنة أنها كتنة التاريخية، بدليل ما أوردناه في هذا البحث عن كتنة، فشعب كتنة الشهرانية يقع في بلاد بني واهب، ينعقد رأسه في محل اسمه ضَوْرُ ابْنِ سَرَّار، ويصب في وادي هِرْجَاب، فوق سوق صَمَخ، وتحت وادي الخضراء التي هي من روافد هرجاب وهرجابُ واد مشهور ذكره الهمداني وغيره، وهو يصب في محل عرف بالقاع في وادي بيشة بعطان (بيشة النخل) ببلاد أَكْلَب القبيلة المعروفة في بيشة.

وكتنة الشهرانية مُسامطة لعرض بني الأسمر، مما يلي تنومة.

أما كتنة التاريخية التي تحدثت كتب التاريخ عنها وحددها الهمداني فهي في أسفل وادي طَرِيب، وعرضها على خط عرض جرش تماماً دون ميل أو اعوجاج، وكتنة هذه تقع في الجنوب عن كتنة الشهرانية بحوالي سبعين كيلاً أو أكثر، يحجز بينهما مواضع كثيرة أوردتها الهمداني نقلاً عن الرداعي في أرجوزته، وكذلك ذكرها الهمداني في محجة صنعاء منها طَرِيب وذات القصص وكتنة — مدار البحث — والقاع أو القاعة وقبور الشهداء، ويَعْرِى وذات عش وبنات حرب وراكة أو رالك، ثم هرجاب الذي تصب فيه كُتنة شَهْرَان ومنه يتضح أن كتنة الواردة في كتب التاريخ والمعاجم هي كتنة طريب. وللبحث صلة عن تحقيق هذه المواضع الواقعة بين الكنتين إلى بيشة إن شاء الله.

أبها : هاشم بن سعيد النعمي

مَدِينَةُ السَّرِّينِ الْأَثَرِيَّةِ

تمة البحث المنشور ص ٥٦٠ / ٥٨١

آخر الأدلة :

وأخيراً نعرض للدليل ماديٍّ مُهمٍّ صادفناه في هذا الموقع الأثريِّ يعزز تأكيد ما قدمنا من توثيق بأن هذه البلدة هي مدينة السرين «ألا وهو بلاطة النقش الخطي التذكاري^(١) لشاهد (الأمير : أبي الحسين : يحيى بن علي بن [الحسن بن محمد بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن [الحسن بن علي بن أبي طالب) رضي الله عنه المتوفي (لثمان بقين من محرم سنة إحدى وستين] وثلاثمائة)^(٢)» هجرية الموجود في المقبرة الشمالية بهذه البلدة.

وقد ورد اسمه وسلسلة نسبه في هذه في صلب النقش المذكور، وهو كما يظهر من اسمه أَخْ لِأَمِيرِي السَّرِّينِ : عبد الله والحسن ابني أبي الحسن علي بن الحسين بن محمد التأثير الذين ذكرهما «ابن عنبه» وعم لأمير السَّرِّينِ يحيى بن أخيه الحسن آنف الذكر^(٣). وقد وهم ابنُ عنبه أو من نقل عنه حينما حصر عقب أبي الحسن علي بن الحسين المذكور في : (عبد الله والحسن : أمير السَّرِّينِ) إذ أنَّ هذا الدليل المادي الذي بين أيدينا يثبت أن الأمير يحيى صاحب النقش الشاهدي أخ ثالث للأميرين عبد الله والحسن المذكورين .

فمن ذلك نستطيع التقرير بأنَّ هذا النقش يُعزِّز التوثيق السابق بأن هذه المدينة إنما هي مدينة السَّرِّينِ، موضحين الأدلة المستخلصة على ذلك في التالي :

- ١ — تَوَلَّى أَخَوَيَّ صاحب النقش الاميرين : عبد الله والحسن إمارة السرين .
- ٢ — تَوَلَّى الأمير يحيى بن الحسن ابن أخ صاحب النقش إمارة السرين أيضاً .
- ٣ — ذكر لقب (الأمير) في النقش المذكور مما يدل على تَوَلَّى صاحبة إمارة السرين أيضاً .

٤ — وجود هذا النقش بهذه البلدة يمثل الدليل الماديّ على وجوده مدفوناً بها ويعزز القول بامارته عليها.

ويظهر أنه قد تعاقب مع أخويه على الإمارة على نحو ما سنوضحه في الفصل الخاص بأمراء السرين.

ونعتقد أن إمارة هذه الأسرة في السرين كانت بتكليف من ابن عمهم أمير مكة الذي كانت كانت تتبعه هذه الجهات وهو الأمير : «جعفر بن محمد بن الحسين الأمير» أول من ملك مكة من بني موسى الجون^(٣).

ونختتم القول بأنه طبقاً للمشاهدة الميدانية فإنه لا يوجد أي آثار لقيام مدينة أو قرية على طول الساحل الممتد جنوباً الخمسة وأربعين كيلاً بعد موقع هذه البلدة إلى مصب وادي (دَوْقَة) ولا على طول الساحل الممتد شمالاً لثلاثة وأربعين كيلاً تقريباً من بعد موقعها إلى حيث قامت بلدة (الليث) التي نعتقد أنها قامت بعد موت (السرین) وتمثلت الأهمية المكانية لها على طريق الحج والتجارة بين اليمن والحجاز كما تمثلت جانباً من دورها الحضاريّ.

القنفذة : حسن إبراهيم الفقيه

الهوامش :

(١) يظهر أن الكلمة التي بعد كلمة (إحدى) هي (ستين) تبعاً للمرحلة التاريخية التي عاشها صاحب الشاهد، والزمن المحتمل باستمرار حياة كاتبه الذي نحسبه كاتب نقش شاهد مؤرخ في شوال سنة ٣٣١ هـ للتطابق في الخصائص الخطية بينها.

وما وضع بين هذين القوسين [] مُتَاكِلاً مكانها في البلاطة الشاهدية بتأثير العوامل الطبيعية.

(٢) انظر : «عمدة الطالب في انساب آل أبي طالب» : ١٥٧.

(٣) انظر : «جمهرة أنساب العرب» لابن حزم : ٤٧ «عمدة الطالب» لابن عنبه : ١٥٧ ، «اخبار مكة المشرفة» : ٢ / ٤٠٥ ، «شفاء الغرام» : ١ / ٩٣ ، «تاريخ مكة» للسباعي : ١ / ١٩١ وقد ورد اسم جد «الامير جعفر» في جمهرة ابن حزم واخبار مكة وشفاء الغرام : «الحسن» أما في عمدة الطالب : فهو : «الحسين» ويستدل من بقايا اسمه في النقش الشاهدي للأمير بجي أنه (الحسين).

خليفة عيينة الشاعر من عبد القيس لا من تميم

(٢)

كنت نشرت في «العرب» س ١٧ ص ٣٣٣ — كلمة عن الشاعر خُلَيْدَ عَيْنَيْنِ الذي نسب في كثير من الكتب إلى بني تميم، فأوردت نصاً عن الهجري أنه من عبد القيس، من بني عَصْرٍ، منهم وها هو نص آخر عن شيخ المؤرخين محمد بن جرير الطبري، ذكر فيه أنه من عبد القيس — فقد ذكر أثناء سياق خبر خروج عبد الرحمن بن الأشعث سنة ثلاث وثمانين، أنه لما انهزم مَضَى إلى كَابِل^(١) واجتمع قُلُّه مع عبيد الله بن عبد الرحمن بن سَمُرَةَ، فنزل هَرَاةَ، ومعه من عبد القيس عبد الرحمن بن المنذر بن الجارود، فأرسل إليه يزيد بن المهلب، يأمره بالرحيل إلى بلد ليس فيه سلطان، لأنه يكره محاربتَه، فأبى إلا القتال، وأرسل رَجُلًا يُدْعَى الهاشميَّ لجباية الخراج، فعزم يزيد على قتال قُلٍّ ابن الأشعث، الذي بقيادة عبيد الله بن عبد الرحمن بن سَمُرَةَ، فتدأى العسكران، وتأهبوا للقتال.

فأقبل رَجُلٌ من أصحاب الهاشميِّ، يقال له خُلَيْدَ عَيْنَيْنِ، من عبد القيس، على ظَهْر فَرَسِهِ، فرفع صوته فقال:

دَعَتْ يَا يَزِيدُ بَنَ الْمُهَلَّبِ دَعْوَةً لَهَا جَزَعٌ ثُمَّ اسْتَهَلَّتْ عِيُونَهَا
وَلَوْ يَسْمَعُ الدَّاعِيَ النَّدَاءَ أَجَابَهَا بِصُحْبِ الْقَنَا وَالْبَيْضِ تُلْقَى جُفُونَهَا
وَقَدْ فَرَّ أَشْرَافُ الْعِرَاقِ وَغَادَرُوا بِهَا بَقَرًا لِلْحَيْنِ جُمًّا قُرُونَهَا

وأراد أن يحض يزيد، فسكت يزيد طويلاً حتى ظنَّ الناس أن الشعر قد حرَّكه، ثم قال لرجل: نادِ وأسمعهم، جشموهم ذلك، فقال خُلَيْدُ:

لَبِئْسَ الْمُنَادَى وَالْمُنَوَّ بِاسْمِهِ تُنَادِيهِ أَبْكَارُ الْعِرَاقِ وَعَوْنُهَا
يَزِيدُ إِذَا يُدْعَى لِيَوْمِ حَفِظَةٍ وَلَا يَمْنَعُ السَّوَّاتِ إِلَّا حُصُونُهَا
فَإِنِّي أَرَاهُ عَنْ قَلِيلٍ بِنَفْسِهِ يُدَانُ كَمَا قَدْ كَانَ قَبْلَ يَدِيْثِهَا
فَلَا حُرَّةٌ تُبْكِيهِ لَكِنْ نَوَائِحُ تُبْكِيْ عَلَيْهِ الْبُقْعُ مِنْهَا وَجُونُهَا

فقال يزيد لأخيه المفضل — وكان ولأه الحرب : — قَدْ مَ خَيْلِكَ، فتقدم بها، فتفرق
الناس عن [عبيدالله بن] عبد الرحمن [بن سمرة] وصَبَر، وصَبَر معه العَبْدِيُّونَ. فكثرتهم
الناس فانكشفوا، فَأَمَرَ يَزِيدُ بِالْكَفِّ عَنْ أَتْبَاعِهِمْ.

ثم ذكر أن الهاشميَّ لحق بالسند، وأن ابن سُمرة أتى بلاد مَرُو، حتى أخذه يزيد
فحبسه — انتهى ملخصاً — وذكر ابن جرير في موضع آخر^(٢) أَنَّ الْحَجَّاجَ فِي إِحْدَى
وَقَعَاتِهِ يَجِيْشُ ابْنَ الْأَشْعَثِ: قَتَلَ مِنْ عَسْكَرِهِ أَرْبَعَةَ آلَافٍ، وَعَدَّ مِنْ مَشَاهِيرِهِمْ بَشَرَ بْنَ
الْمَنْذَرِ بْنِ الْجَارُودِ.

وبشّر هذا هو ابن المنذر بن الجارود، الذي رثاه خَلِيدُ عَيْنِينَ بالقصيدة التي أوردتها
المبرد في كتاب «المراثي والتعازي» والخبر الذي أوردته ابن جرير صريح في أَنَّ خَلِيداً مِنْ
عَبْدِ الْقَيْسِ، وَهُوَ يَلْقَى ضَوْؤاً عَلَى حَيَاةِ هَذَا الشَّاعِرِ، وَأَنَّهُ كَانَ مِمَّنْ خَرَجَ مَعَ ابْنِ
الْأَشْعَثِ، وَبَقِيَ حَتَّى هُزِمَ آخِرُ قَلٍّ مِنْ قُلُوبِهِ ابْنُ الْأَشْعَثِ،

فهل كان من بين من قتلهم الحجاج من خرج مع ابن الأشعث، كشاعر الأعشى -
أعشى همدان - وهو أطول باعاً في الشعر، ومن مدح الحجاج؟

حمد الجاسر

الهوامش :

- (١) «تاريخ الطبري»: ٣٧١/٦.
- (٢) : ٣٨٣/٣٨٢/٦.
- (٣) انظر خبر مقتله — بعد محاوراة الحجاج له — في «تاريخ ابن جرير»: ٣٧٥/٦ إلى ٣٧٨.

الدكاترة .. والعَبَث بالتراث

— ٩ —

٦٣٤ — ص: ١٠٠ —: عَدَّ الهجريُّ من مناهل الطريق إلى البصرة من ضَرِيَّة أولها (طخفة) بإعجام الخاء، ولكن المحقق أوردتها مهملة (طخفة) وقال في الهامش: (في أب: طخفة تحريف طيخفة بالكس) ثم أورد كلاماً عن «مراسد الاطلاع» في تعريف طخفة، يطابق الواقع فطخفة — بالخاء المعجمة — جبل فيه منهل لا يزال معروفاً، والجبل من أشهر جبال عالية نجد، وهو بعد إمرةً للمتجه إلى ضرية.

٦٣٥ — ص: ١٠١ — من تحريف الناسخ ولم يدركه المحقق: (ثم إمرة ثم رامة، ثم الفريش، وبين النَّباج والفريش أربعون ميلاً) فكلمة (الفريش) تصحيف كلمة (الْقَرِيَّتَيْنِ) مُثْنَى قرية. وهذا لا يحتاج إلى إيراد نصوص تَوَيْدُهُ. فكل من وصف طريق البصرة إلى مكة ذكر القريتين الواقعتين بقرب عُنَيْزَة التي كَانَتْ مِنْهَلًا يَسْتَعْدِبُ مِنْهُ أَهْلُ الْقَرِيَّتَيْنِ الْمَاءِ، ثم أصبحت مدينة.

٦٣٦ — ص: ١٠١ —: (ثم البصرة وزعم الكلابيُّ أَنَّهَا بطرف الدَّو، يعني البصرة).

لا أدري لِمَ غَيَّرَ المحقق كلمة (أَنَّهَا) فجعلها (أَبَهَا) وحكم بأن (أَنَّهَا) الواردة في الأصل تصحيف!!

٦٣٧ — ص: ١٠١: (وَهَضَبَ الرَّذَوِ عَنْ يَمِينِ الْجَدِيلَةِ إِلَى فَلَجَةٍ. ثَلَاثَةَ أَمْيَالٍ، أَوْ أَكْثَرَ، يَمِينَ الْمُصْعِدِ إِلَى مَكَّةَ، وَذُو سُدَيْرٍ عَنْ يَسَارِ الْمُصْعِدِ قُرْبَهُ).

لا تنطبق الحاشية التي أوردتها المحقق عن ذي سُدَيْرٍ وأنه بظهر السَّخَالِ، فالذكور في كلام الهجريِّ يقع في أعلى نجد بقرب فلجة — التي تعرف الآن باسم (الخضارة) أنظر هذا الاسم في قسم (عالية نجد) من كتاب «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» وذو

سُدِير الواقع بقرب السَخَال من مواضع اليمامة — على ما يفهم من كلام العلماء المتقدمين، كصاحب «معجم البلدان» وغيره. وهو بعيد عن الموضع الذي ذكره الهجري. وكلمة (الرده) هاؤها غير منقوطة، وقد نقطها المحقق في المطبوعة وفي الحاشية.

٦٣٨ — ص: ١٠٢ —:

جَرَى لَكَ بِالْهَجْرَانِ مِنْ أُمِّ عَائِدٍ عَلَى الْفَرْعِ صَرْدَانُ بِذَلِكَ جُنُوحُ
ظَنَّ المحقق كلمة (الهجران) اسم موضع، مُثْنِي هَجْرٍ، فأورد حاشية في تعريف هذا
الموضع، نقلاً عن كتاب «مراصد الإطلاع».

والشاعر أراد بالهجران: الهجر، ضدّ الوصل، فقد تشاءم بالصُّرْدِ. الواقع على
الفرع.

٦٣٩ — ص: ١٠٢ — قال الهجري: (اللَّهْيِي، أحد بني رُهم) ومعروف أن بني
لِهَبٍ من الأزد من قحطان، ولكن المحقق قال عن بني رهم: (بنو رهم: بطن من
هُذَيْل) وأحال إلى كتاب «جمهرة أنساب العرب» ولكن ما دخل هاؤلاء بأؤلئك؟!.

٦٤٠ — ص: ١٠٤ —:

نُصَمِّنُ دَيْنَنَا قَوْمًا كِرَامًا إِذَا عَزَّ الْقَضَاءُ بِهِمْ قُضِينَا
لا كما في المطبوعة (قسماً).

٦٤١ — ص: ١٠٤ —:

شَفَى النَّفْسَ حَتَّى لَيْسَ فِيهَا حُسَافَةٌ فَأُمْسَتْ بَيُوتُ الشُّعْرِ جَادَ نَشِيدُهَا
حُسَافَةٌ — بالفاء — لا (حسانة) كما في المطبوعة، وكلمة (حُسَافَةٌ) من الفصح
الذي لا يزال مستعملاً في كلام عامة أهل نجد.

٦٤٢ — ص: ١٠٤ —: أورد الهجري أشعاراً وأخباراً تتعلق بقبائل من الأزد:
غامدٍ، ولهب، وأحجن وما أورد: (قال شاعر لِهَبٍ، وَأَصَابَتْ لِهَبُ ابْنُ مَسْرُوحٍ
الغامديّ:

شَفَى النَّفْسُ حَتَّى لَيْسَ فِيهَا حُسَافَةٌ...

بَعْدُوَّةُ أَبْطَالٍ مِنْ أَحَجَنَ غَادَرُوا حَلِيلَةَ مَسْرُوحٍ طَوِيلًا حُدُودَهَا
فعلق المحقق على هذا: (أحجن: وهو بطن من البطون العربية) ثم أحال على
«اللسان» وذكر المادَّة والجزء والصفحة!!

ولو تأمل في الكلام الذي حاول شرحه، أو رجع إلى كتب النسب لوجد أن أحجن
إخوة زهران قبيلة أزدية مشهورة، ومنها لَهَبٌ وثُألة وقرن — وانظر عن نسب أزد السراة
كتاب «في سراة غامد وزهران» — ص ٤٣٨ —

٦٤٣ — ص: ١٠٥ —:

فَقَدْ يُهَجِّرُ الْبَيْتُ الْقَرِيبُ وَيُعْتَقِي الْبَغِيفُ، وَتَعْتَانُ الْحَرِيفُ الْمَقَادِرُ
لا (ويتعان) كما في المطبوعة. وفي هامش الأصل: (تعرض له) تفسير (تعتان) لا كما
قرأ المحقق.
٦٤٤ — ص: ١٠٥ —: (وأنشدني الأوسي للجَلَحِيِّ، وكُلُّ من خثم) وعلق المحقق:
(الجَلَحِيُّ: كعب بن المحَبَّل) وكعب هو ابن مشهور المخبلي من جَلِيحَةَ بن أَكْلَب. من
خثم.

٦٤٥ — ص: ١٠٦ —:

فَلَوْ كُنْتُ مَعْدُورًا بِأَنْ أَطْلَبَ الصَّبَى لَقَدْ حَمَلْتُ مِنِّي إِلَيْكَ رَسُولُ
وفي المطبوعة: (لقد عمَلْتُ).

وفي ص: ١٠٧ — تطبيع سَيِّءٌ لا ذنب للمحقق فيه إن لم يكن أشرف على طبع
الكتاب مثل: (وإلى كريم من حِمِيٍّ والصواب: (والى يَرِيم — ٢٨٨/٩). وفي
الحاشية: (الطوسيح — جرس — عنتر) والصواب: (العواسج — جُرَش — عَنَز —
٢٢٨/٩) وجرش في بلاد عسير، شرق مدينة أبها بنحو خمسين كيلاً — وموقعه محدد في
كتاب «في سراة غامد وزهران».

٦٤٦ — ص: ١٠٧ —: (ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، ولبابة، الهلائيتين).
لا (الهلائية) فهما اثنتان.

٦٤٧ — ص: ١٠٩ —: (بقولة مالك وأصحابه في كتبهم) لا كما في المطبوعة:
(بقوله: ملك وأصحابه) وكاتب الأصل يحذف الألف من كثير من الأسماء.
وفي الصفحة: (أقرب الموت) والصواب: (قرب الموت).

٦٤٨ — ص: ١١٠ —:
أَرَى فِيهِمْ مَا لَا يَرَى النَّاسُ فِيهِمْ وَأَشْهَدُ فِيهِمْ مَا يَرَى الذُّبُّ فِي الْبُهِمِ
وفي المطبوعة: (وأشهر).

وفيها في هذه الصفحة: (المضرجي .. بن المضاف) وفي الأصل: (المضرجي .. بن
الهصان).

وفسر المحقق كلمة (المُعْتَنَز) تفسيراً خاطئاً، فهي في كلام الهجري: الخنبي — أي
الخنثي الملتحي في جبل عَمَايَة، وهو جبل يعرف الآن باسم الحصاة — أنظر عنه قسم
(عالية نجد) من كتاب «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية».

٦٤٩ — ص: ١١٢ —:
وَفِي صَاحَةِ الْعَنْقَاءِ أَوْ بِعَمَايَةِ أَوْ الْأُدْمَى مِنْ رَهْبَةِ الْمَوْتِ مَوْتُلُ
أعجم المحقق عين العنقاء فجعلها (الغنقاء) وقال: (في أب —: العنقاء تصحيف)
لماذا؟! الله أعلم، ويظهر أنه جهل معنى العنقاء وأن المقصود الطويلة.

٦٥٠ — ص: ١١٢ —:
كَإِنَّا عَدُوٌّ لَوْ يَرَى فِي عَدُوِّهِ مَهْرًا وَكُلُّ بِالْعَدَاوَةِ مُجْمِلُ
لا: (لوين) و(مهن).

٦٥١ — ص: ١١٢ —:

وَمَشَرُونَا قُلْتُ بِأَرْضٍ مَضَلَّةٍ شَرِيعَتُنَا لِأَيِّهَا جَاءَ أَوَّلُ
كَذَا فِي الْأَصْلِ وَلَعَلَّ الصَّوَابَ: (شَرِيعَتَهَا لِأَيُّهَا جَاءَ).
وَفِي الْمَطْبُوعَةِ: (شَرِيعَتُنَا أَنْ لَا يَهَاجُوا أَوَّلَ)
وَقَالَ فِي الْحَاشِيَةِ: (يَنْبَغِي أَنْ تُضَافَ (أَنَا) حَتَّى يَسْتَقِيمَ الْوِزْنُ).

٦٥٢ — ص: ١١٣ —:

كَمَا اشْتَهَتْ خُلِقَتْ حَتَّى إِذَا كُمِلَتْ كَمَا تَمَنَّتْ، فَلَا طُولٌ وَلَا قِصْرُ
لَا: (حَتَّى إِذَا كَانَتْ). وَفِي هَامِشِ الْأَصْلِ — بَخَطَ كَاتِبِهِ: (تَمَنَّتْ).
وَكَلِمَةٌ: (قَفَر) قَافِيَةُ الْبَيْتِ الثَّانِي يَرَى الْأَسْتَاذُ الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ شَاكِرٌ أَنَّ صَوَابَهَا: (بَغَرُ)
لِتَتَّفَقَ مَعَ كَلِمَةِ (هَيْفَ).

وَفِي هَذِهِ الصَّفْحَةِ مِنَ التَّطْبِيعِ: (ضَعَةُ الزَّادِ) صَوَابُهَا: (صَنَعَةُ الزَّادِ) فِي السَّطْرِ
الْأَوَّلِ.

وَمِنَ الْأَخْطَاءِ فِي تَعْلِيقِ الْمُحَقِّقِ: (تُرْبَةٌ: وَادٍ يَصُبُّ فِي بَسْتَانٍ بَنٍ عَامِرٍ) وَهَذَا خَطَأٌ
قَدِيمٌ، وَرَدَّ فِي رِسَالَةِ عِرَامٍ «أَسْمَاءُ جِبَالٍ تَهَامَةٌ» وَلَا شَكَّ أَنَّ الْجُمْلَةَ نَاقِصَةٌ، فَالَّذِي يَصُبُّ
فِي بَسْتَانٍ بَنٍ عَامِرٍ وَادِي نَخْلَةٍ، الْقَرِيبُ مِنْ مَكَّةَ، لَا وَادِي تَرْبَةٍ الْوَاقِعِ شَرْقَ الْحِجَازِ وَهُوَ
يَصُبُّ صَوْبَ عَالِيَةِ نَجْدٍ.

وَكَذَا الْقَوْلُ بِأَنَّ تَرْبَةَ نَاحِيَةِ الْعِبْلَاتِ عَلَى أَرْبَعَةِ أُمِّيَالٍ مِنْ مَكَّةَ. فَكَلِمَةُ (أُمِّيَالٍ)
تَحْرِيفٌ كَلِمَةِ (لِيَالٍ) إِذْ تُرْبَةٌ عَلَى أَرْبَعِ لِيَالٍ مِنْ مَكَّةَ، بِسِيرِ الْإِبِلِ.

٦٥٣ — ص: ١١٤ —:

تَحَنَّنِي لِمِثْلِ الطَّوْقِ طِفْلٍ أَصَابَهُ عَلَى غَفْلَةٍ بِشَجْنٍ مُصِيبٍ
كَذَا وَرَدَ الْبَيْتُ فِي الْأَصْلِ نَاقِصُ الْعِجْزِ، وَبِزِيَادَةِ (مِنْهَا) بَعْدَ غَفْلَةٍ يَسْتَقِيمُ الْمَعْنَى
وَالْمَبْنَى.

٦٥٤ — ص: ١١٤ —:

فَضَمَّتْهُ ضَمَّ الْحَاطِبِ الْوُقْشَ وَانْتَمَى بِهَا مَيْفَعُ أَغْيَا الرُّقَاةَ مَهْيَبُ
وفي المطبوعة: (الخطاب .. مَيْفَع).

٦٥٥ — ص: ١١٤ —:

فَظَلَّتْ تَذُوحُ الطَّيْرِ عَنْ فَضْلَاتِهِ كَمَا طُلَّ بَيْنَ الْفَيْلَقَيْنِ خَطِيبُ
ذَا حَهُ، يَذُوحُهُ، وَذَحَاهُ يَذَحَاهُ وَمَا زَهُ الْخ.

كذا في الأصل، وفي المطبوعة: (تذوج .. ذاجه، يذوجه، وذجاه، ومازه) وأشار
المحقق في الهامش إلى أن (تذوج) من تصحيف الأصل، ولم يَزِدْ. ويظهر أن ما ذكر
صحيح، إذ كلمة (ذاح) بالحاء المهملة هنا أنسب من (ذاج) بالjim، إذ من معاني
الذوح التبديد والسوق العنيف، وكذا ذَحَا، يَذْحِي وَيَذْحُو. أما (ذاج) بالjim فمن معانيها
جَرَعُ الماءِ بسرعة، والإسراع في المرور. وكان على المحقق أن يوضح الفرق بين الكلمتين..
٦٥٦ — ص: ١١٥ —: (إذا أخضر الزرع ... وخضر الجاني الراقي النخل يَحْرُفُ)
كذا وردت الكلمتان في مخطوطة الأصل، وهي مخطوطة غير محققة، ولعل الصواب
فيهما: (إذا خَفَرَ الزَّرْعَ .. وَخَرَفَ الْجَانِي الرَّاقِي النخل يَحْرُفُ).

٦٥٧ — ص: ١١٥ —:

عَرَفْتُ لِسَلَمَى رَسَمَ دَارٍ وَمُلْعَبٍ عَفَتُهُ السَّوَا فِي مِنْ شَمَالٍ وَأَزَيْبٍ
وفي المطبوعة: (دار ملعب ... وأرنب).

٦٥٨ — ص: ١١٥ —:

فَلَمَّا بَلَّغْنَا رَأْسَ مَيْدَانِهَا الَّذِي هُوَ الْعِلْمُ الْأَقْصَى إِلَى رَأْسِ أَكْسَبِ
وفي المطبوعة: (أكتب). وفي هامش الأصل: (هو المَدَى) والمقصود (العلم).
وعَلَّقَ المحقق في هذه الصفحة قائلاً: (أبو الرُّدَيْنِي الْعُكْلِي، أنظر رقم (١٣) مع أن
الهجريَّ قال فأوضح: (وَأَنْشَدَنِي أَبُو الرُّدَيْنِي لِنِيَارِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، وكلاهما من بني

الحارث بن كعب، مذججيٌّ) فأبو الرُّدَينِي حارثي مذججي، ومذجج من قحطان، والعكليُّ من عُكْلٍ من عدنان، وهو متقدم على عصر الهجريِّ، وقد غلط في الموضع الذي أحال إليه أيضاً — كما هنا — فالهجريُّ هناك قال: (وأنشدني الرُّدَينِي الحارثي، أحد بني الحماس رهط النجاشي شاعر صفين) فعلق المحقق (أعتقد هو أبو الرُّدَينِي العكلي — المرزباني ٥١٢) وما أحال إليه ليس فيه أكثر من (أبو الرديني العكلي) والمرزباني ذكر هذا في باب (من غلبت كنيته على اسمه من الشعراء المجهولين، والأعراب المغمورين) والمرزباني عاش في العصر الذي عاش فيه الهجريُّ.

٦٥٩ — ص: ١١٦ —: قُورِخُ أَعْلَامٍ.

كذا في الأصل وفي المطبوعة، ولعل الصواب: (قُورِخُ أَعْوَامٍ) على ما هو معروف في أسنان ذوات الحافر: في السنة الأولى حولي، ثم جَدَعٌ، ثم ثَنِيٌّ، ثم رَبَاعٌ، ثم قَارِح عام، فقارح عامين، فقارح أعوام.

٦٦٠ — ص: ١١٦ —:

وَيَفْتَحُ كَالْعَارَيْنِ فِي عَدَوَانِهِ وَشِدْقٍ كَجُحْرِ الذُّبَّةِ الْمُتَجَوِّبِ
وفي المطبوعة (كالغازين ... كَجُحْرٍ والغريب أنَّ المحقق جزم بأنَّ (الغارين) تصحيف، ولعله لم يدرك معنى الكلمة، وأنها مُثْنِيٌّ غَارٍ، وأن الشاعر يصف سعة فَمٍ جَوَادِهِ، فشبهه بالغار وبالجُحْرِ.

٦٦١ — ص: ١١٦ —:

يَتَفَيَّوْنَ حِينَ تَجْتَحِمُ الشَّمْسُ سُوًى وَتَحْمِي الهَجِيرَةُ الصَّيْخُودُ
لا كما في المطبوعة: (يتفَيَّوْنَ .. تحتجم).

وفي هذه الصفحة: (في ظلال الرواح) والصواب: (الرماح).

٦٦٢ — ص: ١١٧ — فيها من التطبيع: (ولنا تعرف — رفيع بن لؤي) وهما: (ولنا يُعرف — رفيعُ بني لُؤَي).

٦٦٣ — ص ١١٨ — القصيدة التي مطلعها:

هَاجَتَكَ مِنْ بَشْنَةِ دَارٍ قَفَرَةٌ لَمْ يَبْقَ مِنْ آثَارِهَا إِلَّا الْوُتْدُ

من بحر الرجز، لا الكامل، كما قال المحقق.

٦٦٤ — ص: ١١٩ —: قَدْ كَانَ أَبَاهُ بِمَا قَالَ الصُّرْدُ

لا: (أباه .. نال).

٦٦٥ — ص: ١٢٠ —:

إِنَّ عَلَى الْجَوْنِ الَّذِي مَرُّوا بِهِ

لا: (وان على الجون) الخ.

٦٦٦ — ص: ١٢٠ —:

رَأَيْتُ فِي الْخِذْرِ عَلَيْهِ طِفْلَةٌ يَجْرِي بِلَيْتِيهَا مِنَ الْحَلِيِّ فُرْدُ

وفي المطبوعة: (يجرى يلينها)؟! وعلق هلى هذا المحقق مَوْضَحاً معنى اللين، ومحياً

إلى «اللسان» ولم يدرك صحة الكلمة، ولا معناها، والليتان جانباً العنق.

٦٦٧ — ص: ١٢٠ —:

يَسْدُو بِهَا مُسْتَحْكِمٌ لَيْثُ الْقَوَى ضَبَارِمٌ عَبْلٌ خِدَبٌ مُلْتَبِدٌ

وفي المطبوعة: (وليث — خرب).

٦٦٨ — ص: ١٢٠ —:

قَدْ صَبَّتْ الرِّقْمَ عَلَى أَعْطَافِهِ صَبٌّ قُنِيَّ النَّخْلِ تَسْفِيهَا الْعَنْدُ

لا كما في المطبوعة: (أمطاله — صبقى)

وفي هذه الصفحة: (حمرة نقد) وهي (حُمَرُ نَقْدٍ) و(النضج) وهي (النضح) وإن

زعم المحقق أن الأخيرة تصحيف. أما كلمة (كأنه لطف) فليس من المستبعد أن يكون

صوابها (كأنه نطف) فهي أقرب معنى.

٦٦٩ — ص: ١٢١ —:

وَحْصِلُ عِنْدَ الْعَوَانِي مُعْجِبٌ لَهُنَّ طَلَّابٌ إِذَا هَيْبَ الْبُعْدِ
لا (خِيفَ) كما في المطبوعة. وفوق عين (البُعْد) في الأصل ضمة وفتحة وكلمة (معاً)
أي أنها تفتح وتضم.

٦٧٠ — ص: ١٢١ —:

بِذَاتِ لَوْثٍ جَسْرَةٍ مَلْمُومَةٍ مُجْفَرَةِ الدَّيَّاتِ، بِالرَّحْلِ تَخَذُ
لَوْ وَطِئَتْ يَبْضَ الْقَطَا لَمْ تَرْزُهُ بِمَنْسَمِيهَا تَحْتَهُ الصَّمْدُ الْجَدْدُ
وفي المطبوعة: (الديات — لم تُوزَه — العمد الجدد) تحريف.

٦٧١ — ص: ١٢١ —:

مُجْفَرَةُ الدَّيَّاتِ حَمَرَاءُ الْقَرَا مَزِلَّةٌ مَهْلِكَةٌ مِنْهَا الْكَتَدُ
لا كما في المطبوعة: (الديات — القوا) ولعل المحقق لم يدرك معنى الديات، وهي
الدَّيَّاتِ مهموزة، خففها الشاعر، وهي خَرَزُ فقار ظهر الدابة. والقرا: الظهر.

٦٧٢ — ص: ١٢١ —: (لا يَجِدُ الْقُرَادُ) لا (القواد).

٦٧٣ — ص: ١٢١: (بَيْتِكَ أَقْضِي الْحَاجَ مِنْ لَهْوِ الصَّبِيِّ).
وفي المطبوعة: (بيتك قضي .. الصبي) تحريف.

٦٧٤ — ص: ١٢١ —: (لَبْنَةٌ .. ما رَامَهُ) لا كما في المطبوعة: (لُبنة .. ما نَالَهُ).

ومن التطبيع في ص: ١٢٣ —: (يَلْقَى الرُّوْيَ) والصواب (الرَّدَى) و(فلا يُعْصِيهِمْ)
والصواب: (فلا يَعْصِيهِمْ).

٦٧٥ — ص: ١٢٥ —:

فَأَنْتَ يَا ابْنَ الْأَكْرَمِينَ تُعْتَرَى فِي الْفَضْلِ فَاجْبِرْنِي، فَمَا مِنْ ذَاكَ بُدٍّ
وفي المطبوعة: (يُعْتَرَى — في الفضل خير فها).

وفي الصفحة نفسها: (بقولة منك فزات) وهي كذا في الأصل، ولعل الصواب (بغرفة). وكلمة (يعطينها) تطيع صوابها: (لم يُعْطِنِهَا).

وفي هذه الصفحة من التطيع أيضاً.

تَلَأْلاً — والصواب: تَلَأْلاً — بدون همز — ليستقيم الوزن.

غيلة — والصواب: غِيلِهِ.

جلدٌ ويد — والصواب: جلد رَبْدٌ.

لا يالوك — والصواب: لا يعلوك.

٦٧٦ — ص: ١٢٦ —:

وَلَا مُوَالٍ لِمُسِيٍّ ظَالِمٍ يَأْمُرُ بِالْجَوْرِ إِذَا جَارَ الْمُضِدِّ

وفي المطبوعة ورد البيت بهذه الصورة العجيبة:

وَلَا مُوَالٍ لِمُسَى ظالم (يحرن) بالجور، إذا جار المضد

وعلق المحقق عليه: (في أب هكذا ورد البيت. ولعله (يحرن) لأنها كتبت أسفل قافية آخر البيت).

والصحيح أن البيت في الأصل ورد مستقيماً كما أوردته، أما كلمة (يحرن) فصوابها في الأصل (نَحَزَتْ) ووضعت في الهامش في نهاية القصيدة، أي إنها تَمَتْ، فصحبها المحقق، ووضعها في غير موضعها.

٦٧٧ — ص: ١٢٦ — أورد المؤلف في تعريف جُرَش: (وهي واقعة على طريق

مكة — عدن) وأحال إلى «تقويم البلدان» وجُرَشُ موقعها شرق أبها، أي شرق جبال السَّراة، وطريق عدن إلى مكة يخترق تهامة، ولا صلة له بِجُرَش، الواقعة بقرب طريق صَعْدَةَ وما حولها إلى مكة.

٦٧٨ — ص: ١٢٧ —:

لَوْ كَانَ لَوْمُ ابْنِي سُلَيْمَانَ فِي الْعَصَا أَوْ الصَّلِيَانِ لَمْ تَذُقْهُ الْأَبَاعِرُ

وفي المطبوعة: (لوم — الصليلان) لأن المحقق لم يدرك أَنَّ الغَضَا والصَّلِيَّان نوعان من الشجر، ولهذا قال في الحاشية: (الغضا: أرض في ديار بني بكر) !!

٦٧٩ — ص: ١٢٧ —:

أَوِ الْمَاءِ لَا أَقُورَّتْ، أَوِ الْحَمْضِ أَقْهَمَتْ عَنِ الْحَمْضِ عِيدِيَّاتُهُنَّ الْكُنَاعِرُ يدل شرح المحقق لهذا البيت أنه لَمْ يُقَمْ قِرَاءَتُهُ. فقد أتى بتفسير الكلمة (لا أقورَّت): قورة واقتوره واقتار بمعنى قطعه) ولكلمة (عيديَّاتهن): (جمل عود وناقعة عودة، وفي النوادر: عود وعيدة: إذا سنا وكبرا) كذا.

ولم يدرك أن العيديَّات من نجائب الإبل، منسوبة إلى (العيدي) من قبيلة مهرة، وأن (أقورَّت) انصرفت عن شرب الماء وفي هذه الصفحة من التطبيع:

أو الما — والصواب: أو الماء.

ناهت: من حجور — والصواب — كما في الأصل —: ناهت قبيلٌ من حجور. وأصغيت — والصواب: وَأَصْفَيْتُ — بالفاء.

٦٨٠ — ص: ١٢٨ —: في هذه الصفحة:

جملة (صلوات الله عليه) في هامش الأصل، مما يدل على أنها ليست من كلام الهجري.

المقلان — صوابها: المقلات — كذا كتبها كاتب الأصل. الأحداث — صوابها: الأحداث.

٦٨١ — ص: ١٢٩ — في هذه الصفحة:

رنير — وهي: زَبِيرٌ.

الجنون — وهي الخُنُون.

يافع — وهي يانع.

أجلاف ثقيف — أحلاف ثقيف.

يغش — يَعْشَى.

٦٨٢ — ص: ١٣٠ —:

فَلَوْ لَا ابْنَةُ الْفَهْمِيِّ شَمَاءُ لَمْ أُحْلَ
مَوَاقِعَ صُهْبٍ مُكْفَهَرٍ صَبِيرُهَا

سقطت (لم) من المطبوعة، فاختلَّ المعنى والمبنى.

٦٨٣ — ص: ١٣٠ —:

لَقَدْ لَامَنِي فِي حُبِّ شَمَاءَ أَقَارِي وَأَرْسَلَ نَحْوِي بِالْوَعِيدِ أَمِيرُهَا
لا كما في المطبوعة (أسماء أقاري).

٦٨٤ — ص: ١٣٠ —:

بِذَوْبٍ جَنَّتُهُ النَّحْلُ فِي غَيْطَلِيَّةٍ بِعَيْطَاءٍ مِشْرَاقٍ يَزِلُّ بِمَامُهَا
وفي المطبوعة: (جثته — عطلية).

وأتى المحقق في الحاشية بتفسير لكلمة (عيطل) بعيد عن المعنى الذي قصده الشاعر.

٦٨٥ — ص: ١٣٠ —:

بِمَوْهَبَةٍ مِنْ عَارِضٍ لَعَبْتُ بِهِ نَجَاءً مِنَ الْوَسْمِيِّ، غُرَّ غَمَامُهَا
وغيَّرت كلمة (نجاء) في المطبوعة بكلمة (سحاب).

٦٨٦ — ص: ١٣١ —: قال الهجري: (وأنشدني أبو خالد الأعور لموسى بن

طارق القرمي، صاهلي، وكلُّ من هُذِلَ) فعلق المحقق على هذا: (موسى بن طارق
القرمي أبو قرة، عالم بالسنن والآثار، من أهل زبيد، ولي قضاءها توفي في زبيد نحو
٢٠٣ هـ أنظر تاريخ ثغر عدن ٢٥٩، تهذيب التهذيب ١٠/٣٤٩).

ولم يلاحظ المحقق:

١ — أن الأسماء كثيراً ما تتوافق، فوسى بن طارق عند الهجري شاعر هذلي من
الحجاز، لا صلة له ببلاد زبيد الواقعة في تهامة اليمن.

٢ — القصيدة التي أوردتها الهجريُّ للشاعر، يصف فيها طيبَ فَمٍ محبوبته وَصُفًا ناعماً، لا يعهد مثله لقاضيٍ فقيه.

حول زبيد :

إذ أُطلق اسم زبيد في عصرنا انصرف إلى اسم المدينة المعروفة في تهامة اليمن، التي أنشئت في سنة ٢٠٤ — على ما ذكر ابن الديبع في «بغية المستفيد» — ص ٣٩ الطبعة اليمنية، وذكره غيره من مؤرخي اليمن.

والقاضي موسى بن طارق قد ذكر مترجموه بأنه تولى قضاء زبيد توفي سنة ٢٠٣ — أي قبل إنشاء تلك المدينة.

ولكن اسم زبيد — في الأصل — يطلق على وادٍ من أشهر أودية تهامة، وعند مصبه قامت مدينة زبيد، قال في «معجم البلدان»: زَبِيدُ اسم وادٍ، به مدينة يقال لها الحَصِيبُ، ثم غلب عليها اسم الوادي، فلا تعرف إلا به، وهي مدينة مشهورة باليمن، أُحْدِثَتْ في أيام المأمون، يُنسَبُ إليها جماعة من العلماء منهم أبو قُرَّة، موسى بن طارق الزَّيْدِيُّ قاضيها — وتحدث بعد ذلك عن اختطاط مدينة زبيد.

ومعروف أن وادي زَبِيد دُو سَكَان، وفيه قرى وزراعات قبل اختطاط مدينة زبيد، فيظهر أن موسى بن طارق كان قاضياً في الوادي، لا المدينة.

٦٨٥ — ص: ١٣١ —: في هذه الصفحة من الأخطاء:

١ — حَيْتِه. والصواب: حَمَّتُهُ.

٢ — عر صاقه. وهي: عَرَصَاتِهِ.

٣ — العوانس. وهي العوايس.

٦٨٦ — ص: ١٣٢ —:

أَلَا أَيُّهَا الرِّيحُ الَّتِي نَسَمْتُ لَنَا مِنْ الْأَفْقِ الشَّامِيِّ فَطَابَ نَسِيمُهَا
لا (طاب) كما في المطبوعة.

وهنبُّ هو ابن أَفْصَى بن دُعْمِيٍّ. وأفصى سقط من حاشية المحقق.

٦٨٧ — ص: ١٣٣ —

سَبْتُنِي بِمَيَّالِ الْقُرُونِ كَأَنَّهُ عَنَّا قِيدَ حَالِي تَرَوَى كُرُومَهَا

لا كما في المطبوعة: (حاكي يروي)

وفي هامش الأصل: (إلى الخال من السراة) وقرأها المحقق: (إلى الجبال بين السراة) ووضعها في غير موضعها.

وقد جاء في كتاب «صفة جزيرة العرب» للهمداني — ص ١١٩ طبع دار اليمامة —: (وسراة الخال لشكر) وردت الجملة بزيادة ألف (الشكر) وحاولت تصحيحها في كتاب «في سراة غامد وزهران» — ص ٤٤٠/٤٣٥ — فلم أوفق، حيث توهمت أن الصواب: (حاء) اعتماداً على كتاب «وصايا الملوك» وقلت أيضاً: ويبدو التَّحْرِيف واضح بزيادة الألف.

وشكر قبيلة من أزد السراة تحدثت عنها في كتاب «في سراة غامد وزهران».

٦٨٨ — ص: ١٣٣ —

إِلَى كَفَلِ نَابِي الْمَجَسِّ وَبَطْنُهَا كَأَعْطَافِ رَيْطٍ حِينَ تُبْدَى عُكُومُهَا

لا (المجشي) و(علومها) كما في المطبوعة.

٦٨٩ — ص: ١٣٣ — في وصف المطر —

تَكُونُ نَوَاشِيهِ نَوَاعِشَ، كُلُّهَا إِلَى عَيْلٍ، أَهْضَامُهَا فَحْزُومُهَا

وضبط اسم عَيْلٍ في المطبوعة بفتح العين، وهذا خطأ، في هامش الأصل: (عَيْل: فَعِل — بَلَدٌ) ولكن المحقق حذف هذه الحاشية، ولعله لم يحسن قراءتها. وعَيْلٌ وادٍ من أشهر أودية سراة قبيلة الْحَجَرِ، ذكره الهمداني في «صفة جزيرة العرب» ولا يزال معروفاً مسكوناً.

٦٩٠ — ص: ١٣٣ —

عَلَى عَيْنٍ أَنْ أَمْسَتْ كُتَيْمَةً حَلَلَتْ فَسَقَى الرَّحْمَنُ أَرْضاً تُقِيمُهَا

كذا ورد البيت في المخطوطة، وهي لا تخلو من التحريف، وقد تكون الكلمة الأولى: (على حين) وأول العجز: (به) وقد وضعها المحقق ليستقيم الوزن.

٦٩١ — ص: ١٣٤ — من أخطاء هذه الصفحة:

١ — إذا حَبَّتْ صغاره. وهي: إذا حَبَّتْ صِغَارُهُ.

٢ — جزف وجزفان والصواب: جُرْف وجرْفَانُ.

٣ — رطبة الموها — والصواب: رطبة أكلوها.

وعَرَّفَ المحقق بَيْشَةَ: (قرية في وادٍ كثير الأهل، في بلاد اليمن).

وأحال إلى «مراصد الاطلاع» وبَيْشَةَ ليست قرية، بل أشهر وادٍ في جنوب بلاد نجد، ذو قُرَى كثيرة، وهو من أعراضِ نَجْدِ الْكِبَارِ — جمع عَرْض —

٦٩٢ — ص: ١٣٥ — من أخطاء هذه الصفحة:

١ — تقرفط — وهي في الأصل: تَتَقَرَّفُ.

٢ — لقوم — وهي: تَقُوم.

٣ — لنا شجر — كذا في الأصل، ولعل الصواب: لنا شجن.

٤ — ولم تسمع لها — ولم يُسْمَعْ لها.

ومن الحواشي: (أربع الإبل أوردتها ربعا) حاشية على: (لي بُيَّان: أحدهما قَدْ أَرْبَع، والآخر قَدْ أَتَتْ، أَبْدَلَ رَبَاعِيَّتَهُ) والجملة واضحة، ولا صلة لها بسقي الإبل، وأربع ظهرت رباعيته السنُّ المعروفة.

وقال في شرح البيت:

أَذَاهِبَةُ دُنْيَاكَ لَمْ تَلُهُ لَيْلَةً بِطَيًّا، وَلَمْ تَسْمَعْ لَهَا صَوْتٌ مِعْصَدٍ؟

قال: (بنو طي) نعم قال هذا أفاده الله !! مع أَنَّ اسم طَيًّا تكرر ذكره في كتاب الهجري، وهو اسم صاحبة الصمة القُشِيرِي.

وأعجبُ من هذا الشرح شرحه للبيت الثاني:

وَلَا صَوْتٌ خِلْخَالٍ صَمُوتٍ رَمَتْ بِهِ مَعَ الصُّبْحِ، فِي دَرَمَاءَ، رِيًّا الْمُقْلَدِ

الرحلة الحجازية

تأليف محمد التونسي

تحقيق : علي الشنوفي —

نشر الشركة التونسية للتوزيع سنة ١٤٠٢/١٩٨١

وفي شهر رمضان في سنة ١٣٩٨ نشرت مجلة « العرب » — س : ١٣ ص : ٢٥٠ — ملخص رحلة السنوسي التونسي محمد بن عثمان (١٢٦٦/١٣١٨ هـ) نشرت جُلَّ ما يتعلق بالحج من تلك الرحلة التي نشرت كاملة في جزءين بين عامي ١٣٩٦ و ١٤٠٢ بتحقيق الأستاذ علي الشنوفي (أستاذ التعليم العالي بكلية الآداب) في تونس .

→ قال — لا فُضَّ فوه —: (درما: طي — رَيًّا: موضع بالحج).

ويلاحظ أن كلمة (المقلد) كذا وردت في الأصل المخطوط، وأراها (المُقيد) لأن موضع الخلخال الرجل، وفيها المقيد، لا الرقبة، وفيها (المقلد).

٦٩٣ — ص: ١٣٦ —: (إذا نزلوا أَسَادَ الْجِبَالِ) لا (سنا الجبال).

(غائضين ضِدُّ رَافِعِينَ) لا: (ضر رافعين).

(أَرَزَخَى الشُّطَاظَ) لا: أرض الشظاظ).

والكتاب لُغَوِيٌّ، فضبط كلماته من أولى ما يَهْتَمُّ به محققه.

٦٩٤ — ص: ١٣٧ —: ترك المحقق في هذه الصفحة سطرين خاليين، وكتب في

الحاشية: (هناك قَطْعٌ في الاسترسال، ولعله من خروم الكتاب).

والواقع أن الكلام مُتَّصِلٌ، ولا خَرَمَ في الأصل، فَقَبِلَ ما تركه خالياً: (في الابل:)

وبعده:

(فيها قَرَى الضَّيْفِ، وَإِرْقَاءَ الدَّمِي)

فهو في صفة الإبل.

حمد الجاسر

للبحث صلة

وفي أيام عبد الفطر المبارك من العام الماضي ، وكنت في تونس قدم لي الصديق الأستاذ الحبيب اللمسي الجزء الثاني من تلك الرحلة « الرحلة الحجازية » فطلعت القسم المتعلق منه بما سبق أن لخصته ، ونشرت الملخص في المجلة ، ومرت أثناء المطالعة بكلمات رأيت مذاكرة الأخ الأستاذ علي الشنوفي يحقق تلك الرحلة حولها مع اعتقادي بأن للأخ العذر فيما لو لم يتبين وجه الصواب فيها عند نشر تلك الرحلة ، لكونها في الغالب تتعلق بأسماء مواضع أو كلمات مما قد يصعب إدراك الصواب فيها على من ليس له صلة بها ومن ذلك :

١ — ص : ١٥٥ — في الكلام على جزائر البحر الأحمر : (وأعظم جزائره جزائر قبرسان المحاذية شواطئ بلاد العرب) وقبرسان هنا خطأ ، والصواب (فرسان) بالفاء بعدها راء فسین مهملة فألف فنون ، وهي جزائر معروفة عند الجغرافيين القدماء إلى عهدنا ، وفيها سكان ، وهي تابعة لمنطقة جازان ، وقد تحدث عنها الأستاذ محمد بن أحمد العقبلي في كتابه عن (منطقة جازان) أحد أجزاء « المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية » .

٢ — ص : ١٦١ — تكررت كلمة (الشقوف) في هذه الصفحة ، وصوابها (الشُقْدُفُ) بشين معجمة مضمومة بعدها قاف ساكنة فдал مهملة مضمومة ففاء ، وهو نوع من المحامل التي توضع فوق الجبال للركوب ، كالظُلَّةِ ، وتكون واسعة بحيث يسع الشقدف راكبين وهو مظلل لا تصيب راحته الشمس ولا المطر .

وللشقدف ذكر كثير في رحلات حجاج المغرب كالتنجيبي وغيره ، وكان معروفاً إلى أن صارت السيارات هي وسائل الركوب بدل الجبال — في عهدنا الحاضر .

وذكر صاحب « القاموس » : أن جماعة اللغويين أهملوا ذكره ، ووصفه بأنه مركب معروف بالحجاز كذا قال وزاد شارحه : يركبه الحجاج إلى بيت الله الحرام ، وهو أوسع من العماري ، وأعظم جرماً ، والجمع شقادف . انتهى وليست (شقادف) — كما ورد في ص ٢٠٩ — من الرحلة .

٣ — ص : ١٦٢ :

يَوْمٌ بِجَزَوَى وَيَوْمٌ بِالْعَقِيقِ وَيَأْأْ غَرِيبَ يَوْمٌ وَيَوْمٌ بِالْخُلَيْصَاءِ

جَزَوَى في هذا البيت : حَزَوَى — بالحاء المهملة المضمومة وهو اسم موضع في شرق الدَّهْنَاء ، لا يزال معروفاً (أنظر لتحديد موقعه قسم المنطقة الشرقية) أحد أقسام «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» .

والغَرِيب صوابه العُذِيبُ — بالعين المهملة المضمومة والذال المعجمة المفتوحة بعدها مثانة تحتية ساكنة فباء موحدة — موضع مشهور من نواحي العراق بقرب الكوفة يعرف الآن باسم (عين السيّد) .

٤ — ص : ١٦٥ — في أسماء مكة : (وَأَمَّ كَوْثَى وهم محلّ من ييقعان) المعروف كَوْثَى بدون (أم) ولعله سقط من العبارة (وَأَمَّ القرى وكَوْثَى) لأنه لم يرد ذكر اسم (أم القرى) وهو من أشهر أسماء مكة . وانظر عن اسم كَوْثَى كتاب «معجم البلدان» .
أما كلمة ييقعان فهي حسب ما قرأت في مخطوطة المؤلف من رحلته (قُيعِقَان) ولعله هو الصواب إذ قُيعِقَان من أشهر جبال مكة مع أن كَوْثَى على ما ذكر ياقوت اسم لثلاثة مواضع : إثنان في سواد العراق في أرض بابل ، والثالث في مكة وهو منزل بني عبد الدار خاضعة ثم غلبَ على الجميع .

٥ — ص : ١٦٥ — في الكلام على حدود مكة : (وطولها من باب المَصَلَّى إلى باب الماجن : أربعة آلاف ذراع واثنان وسبعون ذراعاً ، وطولها من طول المعلّى إلى باب الشبيكة أربعة آلاف ذراع ومئة واثنان وسبعون ذراعاً) .

يظهر أن هذه العبارة المضطربة منقولة من كتاب «شفاء الغرام في أخبار البلد الحرام» لتقي الدين الفاسي المتوفي سنة ٨٣٢ هـ ، وصوابها من ذلك الكتاب : (وذرع مكة شرفها الله تعالى من باب المعلّاة إلى باب الماجن أربعة آلاف ذراع وأربع مئة ذراع واثنان وسبعون ذراعاً ، بتقديم السين على الباء بذراع اليد ، وذلك على خط الردم والمسعى وسوق العلّافة ، ومن باب المعلّاة إلى الشبيكة مثل ذلك بزيادة مِئَتَي ذراع وعشرين ذراعاً باليد) .

أمّا كلمة طول المعلّى فصوابها (باب المعلّاة) إذ المِعْلَأة اسم أعلى مكة كما أن أسفلها يسمى المِسْفَلَة ، وبعض المتأخرين يقول المِعْلَأة بدون علامة التأنيث وبدون تشديد اللّام .

٦ — ص : ١٦٦ — (وروى الأزرقى عن أبي إسحاق أنَّ إبراهيم رفع البيت تسعة أذرع) .

كذا ورد في مخطوطة المؤلف والصواب (ابن إسحاق) وهو محمد صاحب «السيرة» .. والخبر ورد مطولاً في «أخبار مكة» للأزرقى ج : ١ ص : ٢٦ — ٢٧ : مكة المكرمة .

٧ — ص : ١٦٦ — علق المحقق على كلمة تُبَّعِ الحِمِيرِي تعليقاً يتفق في أوله مع ما ورد في كتب اللغة والتاريخ ولكنه قال في آخره :

(وكلمة تبع محرفة عن : بتع : وهو اسم أسرة نبيلة من قبيلة همدان) .

ولم يظهر لي وجه الارتباط بين تحريف اسم تُبَّعِ ، وورود اسم (بتع) في قبيلة همدان ، إذ لا صلة لهذا الأخير بالخبر المتعلق بالكعبة ، الوارد عن تُبَّعِ الحِمِيرِي .

٨ — ص : ١٦٧ — (وفي الحديث : ماء زمزم لما شرف له «كذا» ، والصواب لما شُرِبَ له والحديث معروف .

٩ — ص : ١٦٧ — (الحارث بن مضاض الأصفر من جرهم) .

(الأصفر) كذا وردت الكلمة في المخطوطة والمطبوعة ، والصواب (الأصغر) ، إذ في قبيلة جرهم آخر اسمه الحارث بن مضاض الأكبر .

١٠ — ص : ١٦٧ — (كبير خزاعة خليل بن حبشية فتزوج بابنته قصي) .

اسم حُلَيْل ضبطه كثير من المتقدمين بالخاء المهملة المضمومة كما في «القاموس وشرحه» — رسم حلل — وقد ورد في بعض كتب المتأخرين ككتاب «الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة» بالخاء المعجمة (خليل) ولكن الضبط الأول أصح .

١١ — ص : ١٧٠ — (خالد بن عبدالله العتري) :

هو القَسْرِي من قَسْر من قبيلة بجيلة وليس من عَتْرَة ولا عَتْر وهو من مشاهير رجال الدولة الأموية .

١٢ — ص : ١٧٤ :

وَلَمَّا دَخَلْنَا مَكَّةَ مِنْ كَدَا مِنْهَا رَأَيْتُ أَنْبَعَاثًا قَدْ تَمَكَّنَ فِي رُدُوعِي
وعلق المحقق : (الردع : العنق) .
وأقول صحة البيت :

وَلَمَّا دَخَلْنَا مَكَّةَ مِنْ كَدَائِهَا رَأَيْتُ أَنْبَعَاثًا قَدْ تَمَكَّنَ فِي رُدُوعِي
فالشاعر يقصد الرُوعَ — بضم الراء — وهو القلب ، لا كما ذكر المحقق .

١٣ — ص : ١٧٤ :

وَقُمْتُ بِذُلٍّ عِنْدَهُ مُتَوَسِّلًا نَرَى أَنَّنِي قَدْ شَطَّ سَوَا صَنِيعِي
وعلق المحقق الفاضل قائلاً : (سواء صنيعي : ما استقام منه) .

ولا أرى لهذا القول مَخْلًا فصواب الشعر : (قد شطَّ سَوْءُ صَنِيعِي) فهو يقصد عمله
السَّيِّئَ . والمؤلف لا يتقيد بقواعد الإملاء ، فتأتي كتابته لبعض الكلمات مخالفة لتلك
القواعد .

١٤ — ص : ١٧٥ :

وَفِي حِجْرِ إِبْرَاهِيمَ صَلَّيْتُ وَالدُّعَا بِهِ كَالْحَطِيمِ التَّاحِ أَسْرَعَ مَرْفُوعِ
مع ركابة هذا البيت فكلمة (إبراهيم) صوابها (إسماعيل) . إذ الحِجْرُ يضاف إلى
إسماعيل — عليه السلام — .

١٥ — ص : ١٧٥ :

وَأَرْمَلْتُ بَيْنَ الْأَخْضَرَيْنِ مُكَبَّرًا وَمُسْتَعْفِرًا لِلَّهِ خَيْرِ سَمِيعِ
فسر المحقق الفاضل هذا البيت تفسيراً غريباً فقال : (أرمل القوم : نفذ زادهم ،
وافتقروا . الأخضران : العشب والشجر) والصواب أن الساعي بين الصفا والمروة إذا
وصل بطن الوادي أسرع في مشيه وهو الرمل ، حتى يقطع الوادي من جانبيه ، وقد

وُضِعَ لِيَانِ جَانِبِ الْوَادِي مُيْلٌ عَلَى الْجَانِبِ الْمَوَالِي لِلصَّفَا ، وَمِيلٌ آخَرٌ عَلَى الْجَانِبِ الْمَوَالِي
لِلْمَرُوءَةِ ، بَلَوْنَ أَخْضَرَ فِيهَا الْمِيلَانَ الْأَخْضَرَ الَّذِيانِ يَسْتَحِبُّ الرَّمْلُ بَيْنَهُمَا يَشَاهِدُهُمَا كُلُّ
مَنْ سَعَى بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرُوءَةِ .

١٦ — ص : ١٨٠ : — عن إمارة مكة : (كان أعطاها النبي صلى الله عليه وسلم
عند الفتح سنة ثمان من الهجرة . لعتاب بن السيد بن أبي العي بن أمية) .
صواب الاسم : (عتاب بن أسيد — بفتح الألف وكسر السين — بن أبي العيص
بن أمية) .

١٧ — ص : ١٨٠ : — (إلى أن استعد ليد الاشراف من بني سليمان) ، في الكلام
على ولاية مكة .
وصواب الجملة : (إلى أن استعادها الأشراف) .

وفي تلك الصفحة وما بعدها تصحيف كثير في الأسماء ، وسقوط أسماء ولاية كثيرين
بحيث لا يصح استعمال أداة العطف (ثم) عند سرد أسماء أولئك الولاية مما لا يتسع المجال
لإيضاحه .

ومن الأسماء المحرفة : (الحسين السبط) وهو (الحسن السبط) ، و(حجاز بن
الحسين) والصواب : (جمّاز بن الحسن) ، و(ثقية) و(مقامس) و(ميثة) والصواب
فيها : (ثقبّة) و(مُعَامِس) و(رُمَيْثَة) .
ومن الممكن الرجوع إلى المؤلفات المتعلقة بولاية مكة لتصحيح ما وقع من أخطاء
عند ذكر هؤلاء الولاية .

١٨ — ص : ١٨٣ :
يَشْدُو ، فَيَفْعَلُ بِالنَّهْيِ فِعْلَ الَّذِي قَدْ كَانَ عَثَقَهَا بِرِقِّ جُرْهُمُ
والصواب : (قَدْ كَانَ عَثَقَهَا بِرِقِّ جُرْهُمُ) .

١٩ — ص : ١٨٧ :
عَرَبِيَّةَ الْأَعْرَاقِ وَالْأَخْلَاقِ مَا رَضِيَتْ سِوَاكَ وَلَمْ يَنْهَلْهَا ضَيْغَمُ

كلمة (يُنْهَلْهَا) صوابه : (يَنْهَلْهَا) .

٢٠ — ص : ١٨٩ — في قوافي القصيدة التي في هذه الصفحة : (يَذْجَلَا) و(مَأْمَلًا) ، وصوابها : (يَذْبَلَا) . ويذبل جبل عظيم من جبال نجد مشهور يعرف الآن باسم (صبحاء) .
والكلمة الثانية صوابها : (مُؤْمَلَا) : إسم فاعل من أَمَّلَ .

٢١ — ص : ١٩٣ —

جَاءَ الْبَشِيرُ لِأَرْضٍ يُخْبِرُنَا بِمَنْ بِهِ الْفَخْرُ لَا عَرَبٌ وَلَا عَجَمٌ
وَصَدُرَ الْبَيْتُ نَاقِصٌ ، وصوابه كما في مخطوطة المؤلف : (جَاءَ الْبَشِيرُ لِأَرْضِ الشَّامِ يُخْبِرُنَا) .

٢٢ — ص : ١٩٥ — (ما في بديعِ جَلَاهُ رُصْعُ الْكَلِمِ) .

كلمة (جَلَاهُ) هنا صوابها (حُلَاهُ) — بالحاء المهملة المضمومة لا بالجيم — وهي جمع حِلْيَةٍ .

٢٣ — ص : ١٩٨ — جملة (طاب عيدُ بشرًا) تتضمن تاريخ عام ١٢٩٩ هـ بحساب الجُمْلِ لأنها مسبوقة بجملة (قد قلت أرخُ) ، وكان من المناسب وضع التاريخ .
٢٤ — ص : ٢٠٣ — (ونزلنا خارج مكة بفهد ، المعروف بالشهداء ، جوار ضريح سيدنا عبدالله بن عمر ، رضي الله عنه) .

(فهد) هنا صوابها : (فخ) بالفاء بعدها خاء معجمة .

أما قبر الصحابي الجليل عبدالله بن عمر رضي الله عنه فقد اختلف في موقعه على ما ذكر مؤرخ مكة تقي الدين القاسي في كتابه «شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام» .

٢٥ — ص : ٢٠٦ :

١ — كلمة (قطيفة) صوابها : (قُدَيْد) موضع معروف مشهور .

٢ — (رايغ) بالغين المعجمة لا بالعين المهملة .

٣ — (بئر بلحسن) صوابها : (بئر مُحَسَّن) أحد أشراف مكة المعروفين ، وهو ابن حسين بن حسن بن أبي نُمَيٍّْ ولد سنة ٩٨٤ — وتولى إمارة مكة سنة ١٠٣٤ وتوفي في رمضان سنة ١٠٣٨ — ١٠٣٤ وهو أبو الشريف زيد بن محسن ، أمير مكة من سنة ١٠٤٢ إلى سنة ١٠٧٧ هـ .

٢٧ — ص : ٢٠٧ : — عن بئر خراص : (لما كانت هذه البئر عند قرب الفراء والجديدة مواضع سكان أهل الإبل) .

الفراء صوابها : (الصفراء) .

٢٧ — ص : ٢٠٧ : — بئر قريش .

صواب الاسم : (الْفَرِش) تصغير الْفَرَش ، والموضع معروف .

٢٨ — ص : ٢١٢ :

وما رَحْمَةٌ فِي الْكَوْنِ إِلَّا وَيَابُهُ لَهَا الْمَدْخَلُ الْأَسْنَى لِمَنْ جَاءَ رَاغِبًا

كلمة (إِلَّا وَيَابُهُ) صوابها : (إِلَّا وَيَابُهُ) .

وفي هذه الصفحة : (أَنْزَلَتْ رَجُلٌ مَقَاصِدِي) .

والصواب : (رَحَّلَ) بالحاء المهملة .

٢٩ — ص : ٢١٧ :

فَجِئْتُ إِذْ أَحْيَيْتُ قَلْبِي بِحُسْنِهَا وَجُوزَيْتَ إِذْ أَدَيْتَ مَا كَانَ أَوْجِبًا

كلمة (فَجِئْتُ) صوابها : (فَحْيَيْتَ) .

٣٠ — ص : ٢٣١ : — هنا خطأ من المؤلف حيث قال : بأن منزل عنتر بن شداد

العبيسي في هذه الجهة الواقعة على طريق الشام من المدينة ، اعتماداً على تسمية موضع من منازل الطريق (اصطبل عنتر) — باللام لا بالراء كما ورد في مطبوعة الرحلة —

وهناك موضع آخر يسمى (اصطبل عنتر) يقع بين مَنَزَلَتَيْ الْأَزَلَمِ وَالْوَجْهِ . في الطريق

الساحلي للحجاج القادمين من مصر عن طريق البر ، وقد توهم بعض الرحالين أنه

منسوب إلى عنزة العبي .

ومتلز عنزة العبي مع قومه بني عبي ليس في هذه الجهات من شمال الحجاز ، بل في نجد في نواحي القصيم وقد قُتل شرق منهل شَرَجَ بقرب ناظرة من رمال الدهناء .

٣١ — ص : ٢٣١ : (بِزَاقَة) صواب الاسم : (بِرَّاقَة) ، بالراء المهملة .

٣٢ — ص : ٢٣٧ : — (بيداء لا يعرف لها مبدأ تعرف بروش زر) .

صواب الاسم (فروش الرز) و(مفارش الرز) بالفاء .

فالكلمة الأولى نص ما ورد في مخطوطة المؤلف . والثانية وردت في كتب الرحلات كرحلة الخياري والناقلي وقال هذا : (يسمى مفارش الرز لأن أرضه كثيرة الحصى الصغار البيض ، فتشبه الرز) وانظر هذا الاسم في كتاب «شمال المملكة» .

٣٣ — ص : ٢٤٠ : — (وقد رأيت أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لمن وجده يبوك عيناً هنالك قلّ ماؤها تبوك (كذا) فاضرد ذلك الاسم للمكان) .

هذه العبارة — مع اضطرابها — يفهم منها أن اسم تبوك مأخوذ من الأثر أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلين يحركان منيع العين بسهامها ليزيد ماؤها ، قال : «ما زلتما تبوكاها منذ اليوم» ؟

ولكن هذا الأثر لا يثبت لدى علماء الحديث ، الحريصين على تدوين كل صحيح من أقواله صلى الله عليه وسلم ، ومن ثم لا يصح التعويل عليه ، إذ البلدة معروفة بهذا الاسم قبل أن يقوم الرسول (ص) بغزوتها .

٣٤ — ص : ٢٤١ : — في خبر غزوة تبوك أن الرسول (ص) (دفع راية الخُزْج إلى الحجاب بن المنذر) .

صواب الاسم (الحباب) بالحاء المهملة المضمومة بعدها باء موحدة فألف فباء ، صحابي جليل معروف .

٣٥ — ص : ٢٤١ : — تكررت كلمة (جرفاء) .

والصواب (جرباء) ، وهي بلدة معروفة لها ذكر في كتب التاريخ وفي معاجم الأمكنة . بقرب أذرح المحطة الثانية من محطّات السكّة الحديد ، من مَعَانٍ إلى عَمَّان .

٣٦ — ص : ٢٤١ : — (وصالح أهل ميناء على ربح ثمارهم) .

كلمة (ميناء) صوابها (مَقْنَاء) بالقاف ، وتصحيف هذا الاسم قديم ، ورد في كثير من المؤلفات القديمة والحديثة ، ويحسن تحديد هذا الموضع لغرابة اسمه ولعدم إتقان ضبطه في كثير من الكتب .

اسم مَقْنَاء الآن يطلق على قرية تقع على شاطئ خليج العقبة ، جنوب حَقْلٍ ، وشمال رأس الشيخ حُمَيْدٍ ، وهي في أسفل وادٍ يدعى وادي الحمض ، غربي جبل تيران ، الذي تقع مغاير شعيب في طرفه الغربي (تقع مقنا بقرب خط الطول ٤٥ — ٣٤ وخط العرض ٢٢ — ٢٨) .

ويقول موزل : إن (مكنا) (MAKNA) الواردة في «جغرافية بطليموس» هي واحة مَقْنَاء المعروفة ، الواقعة على ساحل خليج العقبة ، على الرغم من أن التفصيلات التي ذكرها بطليموس لا تتفق مع ظواهر المكان .

ومَقْنَاء بلدة قديمة ذكر الواقدي في «المغازي» أن رسول الله (ص) أعطى رجلين أسلما وقدا عليه بنبوك رُبْعَ مَقْنَاء ، مما يخرج من البحر ومن الثمر من نخلها .

وقد ورد في كتاب «الطبقات الكبرى» لابن سعد ، وكتاب «فتوح البلدان» للبلاذري ، نص الكتاب الذي كتبه رسول الله (ص) بشأن مقنا هذه .

٣٧ — ص : ٢٤٢ :

طَلَعَ الْبَدْرُ عَلَيْنَا مِنْ ثَنِيَّةِ الْوَدَاعِ
وَجَبَّ الشُّكْرُ عَلَيْنَا مَا دَعَا اللَّهُ دَاعٍ

كلمة (ثَنِيَّة) صوابها (ثَنِيَّات) بصيغة الجمع ، ليستقيم وزن البيت .

وكلمة (الله) صوابها (لله) .

٣٨ — ٢٤٦ : — (ذات الحج) .

هذا الاسم حُرِّفَ منذ عهد قديم ، تَوَهُّمَا أَنَّ له صلة بالحج والحجاج فسُمِّيَ (ذات الحاج) و(ذات الحج) لوقوعه بطريق حجاج الشام ، وصواب الاسم على ما ذكر ياقوت وغيره : (ذات الْحَاج) بتخفيف الجيم — والحاج نوع من أنواع النبات ذكره علماء اللغة .

وورد في وصف أرض ذات الحاج : (وبذلك الأرض حَجَرَ الحسن الأبيض) .

كلمة (الحسن) تحريف (الْمِسْن) وهو الحجر الذي تُسَنُّ به السكاكين .

٣٩ — ص : ٢٤٧ : — (وبها شجرة شريط بها الخروق) وعلق المحقق قائلاً :

(كلمة : شريط كذا بالنص ولعل المقصود كلمة : شرين أي شجر كالسرو) .

هذا التعليق لا محل له ، فصواب كلام صاحب الرحلة : (وبها شجرة تُرْبَطُ بها الْخِرَق) وقد أوضح ذلك في سياق كلامه بعد تلك الجملة .

٤٠ — ص : ٢٤٨ : — (والمنزلة عند عَبْدَانَ بتحريك العين والباء . وهي آخر

القرى الشامية . وفي المثل : ليس وراء عبدان قرية) .

المثل الذي أورده المؤلف نصه (ليس وراء عَبْدَان قرية) وهو لا ينطبق على هذا الموضع ، بل على الموضع الواقع في العراق الذي حدده ياقوت وغيره ولا يزال معروفاً .

٤١ — ص : ٢٥٢ : (مَخِرُّ لَبْقُ لَيْتَبَاعُ (كذا) . وَمُجَرَّمٌ سَيِّدُ الْبَاعِ)

وعلق المحقق قائلاً : (مخر البيت : أخذ خيار متاعه . لبق : لطيف ظريف) . كما

علق على الجملة الثانية .

وأقول صواب الجملة الأولى : مُخَرَّبُ لَيْتَبَاعَ ، وهذا مثل أورده علماء اللغة وأوضحوا معناه ، ففي « القاموس وشرحه » : (وفي المثل مُخَرَّبُ لَيْتَبَاعَ ، أي ساكتٌ لداهية يريدُها ، ومعنى لَيْتَبَاعُ أي لَيْسَبَ أو لَيْسَطُ إذا أصاب فرصة . وقال الأصمعيُّ : يضرب في الرجل يُطِيلُ الصمتَ حتى يُحَسِبَ مُعَقَّلاً ، وهو ذو نكراء ، وقال غيره :

المُخَرَّبِقُ هو المتربِّصُ بالفرصة يَثْبُ على عدوه أو حاجته إذا أمكنه الوثوب ، ومثله مُخَرَّنَطُمٌ لِيَنْبَاعَ ، وقيل : المخربق الذي لا يجب إذا تكلم) .

أما الجملة الثانية ، فأرى صوابها : (مُجَرَّمٌ شديد الباع) أي منقبض مجتمع بعضه إلى بعض مُتَهَيِّئٌ للوثب .

٤٢ — ص : ٢٦٣ — قال عن امرئ القيس الكندي : (وكان والده شيخ قبيلته بني أسد فات قتيلاً) .

بنو أسد ليسوا قبيلة حُجَرٍ الكندي ، فهو من كندة من قحطان ، كان أميراً لقبيلة بني أسد العدنانية . ولعل كلمة (قبيلته) تطبيع (قبيلة) .

٤٣ — ص : ٢٦٤ — (عنتر بن شداد من قبيلة نيهان ... وقدم في وفد طي على النبي (ص) سنة ٦٢٩ (بعد الميلاد) . وتوفي كبيراً) .

هذا الكلام فيه أخطاء :

أولها : أن عنتر من نيهان ، وعنتر ليس من قبيلة نيهان الطائية القحطانية ، ولكنه من بني عبس من غطفان ثم من عدنان .

ثانيها : لم يفد عنتر مع وفد قبيلة طي على النبي (ص) ولا أدري من أين أخذ المؤلف القول بأنه وفد على النبي (ص) .

ثالثها : المعروف أن عنتر قتل ، لا كما قال : (توفي كبيراً) .

٤٤ — ص : ٢٦٤ — قال عن معلقة لبيد بن ربيعة العامري بأنها (غرامية) ، مع أن تلك المعلقة في وصف مظاهر الصحراء ، وما تحدثه الأمطار فيها ، وفي وصف حيوانات تلك الصحراء .

٤٥ — ص : ٢٦٥ — (عمرو بن كلثوم الثعلبي) .

لعل كلمة (الثعلبي) تطبيع فهو (تغلي) من قبيلة تغلب .

٤٦ — ص : ٢٦٨ — (وكانت العادة إرسال ذخيرة من الكرد والشوبد «كذا»)

رحلة التميمي القيرواني للحج

— ٧ —

[أنظر ص ٤٤٣]

وفي ثالث صفر (١٣٣٢ هـ) ذكر أنه زار السيدة فاطمة شمس جهان حليّة شيخ الإسلام ، عارف حكمة صاحب المكتبة المعروفة في المدينة ، وقال : وهي امرأة لها من العمر نحو مئة سنة ، ففرحتُ بنا كثيراً ، وحوّلها كُتُبٌ ، بعضها بالعربي وبعضها بالتركي ، فسألتها : هل أجازها شيخ الإسلام في شيء ؟ فأجابت : بأنه أجازها في «دلائل الخيرات» و«البردة» للبوصيري و«الحزب الأعظم» لمُلا علي القاري^(١) . فسألته أن تُجيزني في ذلك ، فتوقّفتُ ، فلما ألححتُ عليها وأنّ قصدي اتصالٌ سندي بشيخ الإسلام أمرت بإحضار الكتب المذكورة ، وأمرتني بقراءة شيء من ذلك عليها ، فقرأتُ ، ورُئياً سبقتني لبعض جُمَلٍ من «دلائل الخيرات» ولما انتهتُ أجازتني ، وأذنتُ للشيخ إبراهيم الخربوتي بكتب الإجازة ، وكل ذلك بمحضِر الشيخ إبراهيم ، وعمر

صواب الكلمتين (الْكِرْكُ والشَّوْبُك) من بلاد شرق الأردن .

٤٧ — ص : ٢٦٩ — تكررت كلمة (علجون) جبل من أرض حوران .

وصواب هذا الاسم (عَجْلُون) من بلاد الأردن الآن .

وأكتفي من الحديث في هذه الرحلة بما تقدم مما له صلة بما سبق أن قرأته ونشرته في مجلة «العرب» تاركاً ما عداه لغيري من القراء ، ففي ما تركت الحديث عنه مواضع تستوقف النظر وتستدعي مذاكرة الأستاذ الكريم محقق تلك الرحلة بشأنها .

حمد الجاسر

أفندي ومدير الحرم قايدباي ، والتخاطب بترجمتهم ، إذ كانت تتكلم بالتركية . وأهدت لي سُبْحَةً من قلوب النسق (؟) المغروس بـ (الكتبخانة) وقالت : إنها لشيخ الإسلام ، وإنها أهدتها تذكاراً لي في الدعاء لها .

واجتمع بشيخ الحرم واسمه زيوربك في مكتبة شيخ الإسلام .

ثم أورد بعض أشعار شيخ الإسلام عارف حكمة ، ومنها .

صَحِبْتُ زَيْدًا وَعَمْرًا وَذُقْتُ حُلُومًا وَمُـرًّا
فَمَا وَجَدْتُ أَنْيَسًا كَالْعِلْمِ عُسْرًا وَيُسْرًا

وذكر من مدرسي الحرم الشيخ مولى صفر البخاري ، وصفه بأنه رَجُلٌ مُسِنٌ ، يقرئ «صحيح مسلم» ومحضره جماعة من بُخَّارَا ، وعليه سِنَا الخير ، إلا أنه ليس له كثير نظر ، بل الغالب أنه يقرر ما بالشرح فقط . بعبارة قريبة .

وفي خامس صفر دعاه عبد الرحمن الغربي القيرواني للفتور ، ودعا جماعة من بخارا قال : من أَجَلَّهِمُ العالم السيد الشريف جُنَيْدُ اللَّهِ بن السيد فيض الله البخاري التلقاني وأبناءؤه الثلاثة — وسَمَّاهُمْ ، وسَمَّى غيرهم وذكر أن جميعهم من المهاجرين .

وذكر أنه في يوم السبت سادس صفر زار العلامة الشيخ محمد عبد الباقي الأنصاري الأيوبي الهندي ، المهاجر بالمدينة ، وقال عنه : وهو عالم مطلع على كثير من العلوم ، عارف بالحديث ورجاله وسنده .

وزار الشيخ محمد الخضر الشنقيطي ، صاحب «شرح المختصر الخليلي» .

وقد استجاز الشيخين فأجازاه .

وأجاب الشيخ — يوم الأحد ٨ صفر — دعوة السيد محمد المكي الوزاني ، للغداء وحضر معه ما يزيد على الخمسة عشر رجلاً ، منهم الشيخ محمد بن جعفر الكتّاني ، والشريف عبد الرحمن بن زيدان نقيب الأشراف بمكناس ، والعالم عبد القادر بن سالم الفاسي ووالده ، والشيخ محمد خرمة الشامي ، والشيخ عمر حمدان ، وأشار إلى مباحثة فقهية جرت ، تتعلق بالطهارة .

ودعاه السيد عبد الباري رضوان المدني ، الذي وصفه بأنه شيخ « الدلائل » وذكر أنه هو وإخوانه مواظبون على قراءة « الدلائل » كل ليلة ، كما كان والدهم قبل (٢) ، وذكر ممن حضر المشايخ توفيق الأيوبي وحسين الزبيدي ، وعمر حمدان ، ومحمد سعيد ، والسيد عبدالله فرحات الذي أنشد قصائد غراء مطربة ، ودام الأمر إلى قرب نصف الليل ثم أورد أشعاراً تتلاءم مع مشربته ، وذكر بعض ما اطلع عليه من الكتب مما سيأتي ذكره .

وعاد لذكر من اجتمع به فذكر السيد محمد جمال الليل (٣) من السادة الحسينية المشهورين بالسادة العلوية في المدينة ، الخطيب والإمام بالحرم الشريف وهو شافعي المذهب .

دخول الحجرة النبوية :

ما يرد من وصف المؤلف لهذا الأمر هو تسجيل لناحية تاريخية بقصد معرفة ما كان يجري في هذه الأماكن الطاهرة من الأمور التي لا تتفق مع كثير مما عرف عن السلف الصالح ، وإنما حدثت بعد القرون الثلاثة المفضلة ، وعاد الإسلام غرباً كما بدأ ، ولا يسع المؤمن حين يعرف الفرق بين الحالة اليوم وبين الحالة قبل أقل من قرنٍ من الزمن إلا أن يحمداً الله على ما هو فيه من نعمة ، بزوال البدع والخرافات من هذه البقاع التي يجب أن تصان وتطهر عن كل ما لا يتفق مع ما جاء به من كرمها بوجوده بل كرم العالم برسالته — عليه أفضل الصلاة والسلام .

قال الشيخ : وفي يوم الأربعاء العاشر من صفر عرض علي الشيخ عبد القادر بن محمد حواري ، مدير (كتبخانة) شيخ الإسلام عارف أن أوقد مصابيح الحجرة الشريفة ، لأُحَسَّبَ من خَدَمَةِ القبر الشريف ... وذلك لما حصل بيننا من المعرفة عند تردادنا إلى (الكتبخانة) فأجبتة داعياً له بنجر ، وقبل الغروب بثلاثة أرباع الساعة سلّم إليّ قيصاً أبيض ، ومحزمة بيضاء ، إذ هي العادة المألوفة عندهم ، عند الدخول في الحجرة الشريفة ، وألبسني القميص ، ودخلت معه المسجد ، فوجدت شيخ الحرم زُيُوربك ، ومدير الحرم قايدباي جالسَيْن بـ(الدكانة) التي جوار باب جبريل عليه

السلام ، فاستدعياني للجلوس معها لما سبق بيننا من المعرفة فجلست ، وقبل الغروب بنصف ساعة وقف رجلٌ نحيفٌ أَشِيبُ ، قيل : إنه من أولاد البُرِّي ، من الغرائنة (٢) ووظيفته شيخ الفراشين بالحرم ، واسمه أمين البُرِّي ، وكان وقوفه أمام الصُّفَّة التي تجلس بها الأغوات ، وينادي بقوله : (بسم الله) رافعاً بها صوته ، فيهرع الخدمة من الأغوات وغيرهم ، وعدّتهم نحو الأربعين أو الخمسين رجلاً ، ويقفون حلقة واحدة ، ويقف شيخ الحرم والمدير ، ويبد كل واحد شمعة صُغرى جداً ، وشبه القمع من نحاس ، فيدعو شيخ الفراشة بدعاء فيه التوسل بسيد المخلوقات (٤) ، ويدعو للسلطان بالنصر ، ويؤمنُ الحاضرون على دعائه ، ويقرأون الفاتحة ، ويدخلون الحجر الشريفة ، يقدمهم شيخ الحرم والمدير وشيخ الفراشين ، بعد أن يَقْد كل واحد الشمعة التي بيده ، والباقون يقفون بباب الحجر ، وينزل العبيدُ القناديل التي بالحجرة ، فيَقْد من بيده شمعة القنديل الذي ينزله الأغـه ، فحصل في حصّتي إيقاد سبعة قناديل ، ثم بعد تمام إيقاد الحجر الشريفة وقفنا مع شيخ الحرم وشيخ الفراشين والمدير والمستخدمين الذين دخلوا الحجر أمام القبر الشريف ، وسلّم شيخ الفراشين — وتبعه الناس — على النبي صلى الله عليه وسلم ، وعلى الشيخين — رضي الله عنها — ثم يدعو لما شاء الله وللسلطان والمسلمين ، ويؤمن الحاضرون ، ثم يقرأ الفاتحة (٥) ، ثم يذهب الجميع شرقيّ وجوفي القبر الشريف لقبر السيدة فاطمة — رضي الله عنها — وعليها تابوت ، على القول بأنها مدفونة هناك ، والقول الصحيح أنها بالبقيع — ويقف الجميع ، ويدعون الله عز وجل ... ويخرجون ويزيلون الثوب الأبيض الذي لُبس لأجل الدخول — ثم ذكر أنه أبقى الشمعة التي أوقد بها المصابيح عنده ، وأن الحواري أعطاه قطعة خضراء من المشجر الذي تُبطن به كسوة الحجر التي أبدلت بكسوة جديدة ، بعد مكثها نحو الخمسين عاماً .

واجتمع الشيخ بالشيخ موسى الأزهري المالكي ، من العلماء المجاورين بالمدينة .

وزاره في ليلة الأحد ١٤ صفر الشيخ محمد سعيد شيخ (الدلائل) في المدينة وعبد

المحسن وعبد الباري وعبد الله أبناء السيد أمين رضوان وابن عمهم السيد أحمد بن أحمد بن رضوان ، وهم من مشايخ (الدلائل) الملازمين لقراءتها في الحرم ، بالوراثه ، وحضر المجلس السيد محمد سعيد الحلبي المجاور ، وكان ينشد القصائد الرقيقة بنغمة حسنة ،

والشيخ عمر عيطة الشامي ، وهو ضرير البصر مفتوح البصيرة ، وأنشد قصائد لطيفة بصوت حسن ، وحضر المجلس أيضاً السيد حسن عيطة وحرفته كتيبي ، والسيد محمد البقالي المغربي الأصل ، المجاور بالمدينة ، وهو من المنشدين أيضاً ، والشيخ عمر حمدان المحرسي المدرس في الحرم ، والسيد عبد الرحمن بن زيدان نقيب الأشراف بمكناس ، وهو رجل عالم شاعر ، والسيد حمزة التافرتي تلميذ الشيخ عمر حمدان . قال : وكانت ليلة أنسٍ دامت إلى نصف الليل بكمال السرور والابتهاج . وكان السيد زين العابدين بن السيد عمر ظاهر ، الذي نزلنا بعلويه (بيته) حاضراً معنا ، وتلقَّى الناس بأحسن قبول ، مع ملاطفة عظيمة حصلت لنا منه من حين نزولنا بمحله عند دخولنا للمدينة المنورة ، ورأينا من برِّه وإكرامه وحسن خلقه ما يقصر عن ذكره التعبير .

الشيخ ياسين الخياري :

وأختمُ الحديث عن هذه الرحلة ، وما لخصته منها بما تحدث به مؤلفها عن أحد علماء المدينة الفضلاء .

قال : (وفي يوم الجمعة الثاني عشر من صفر ١٣٣٢ هـ) زُرْتُ العلامةَ التحرير ، المحقق الأوحد الشيخ سيدي ياسين الخياريَّ المصريَّ المجاور بالمدينة ، وكنت حضرت درسه بالحرم الشريف ، بعد الشروق ، يُقْرِيءُ به «الأحياء»^(٦) بأفصح عبارة ، وأظهر بيان ، بحيث أنه ينتفع بتقريره الخاصِّ والعام ، مع ثبُت تامٍّ وبراعة زائدة ، وقال : إنه ليس له مرَّتب ، ومعاشه يأتيه من بلده مصر .

وسألني عن الصفة (؟) الشرعية . فأجبتُه بتفصيلها عندنا فتعجب ، إذ لم يكن يعرف إلا القاضي ببلده وبسائر المشرق ، والمفتي حسبه أن يُسْتَفْتَى فَيُفْتِيَ ، وليس بيده شيء . كما أنه تعجب من ترتيب العدول ، إذ لم يكن لديهم عدول ، وإنَّما يشهد عامة الناس ، ويستدعيهم القاضي لأداء الشهادة ، واستحسن ما نحن عليه .

لعل الشيخ يقصد بالصفة — أو الهيئة — وظيفته فقد كان مفتي القيروان ، ولهذا استغرب الشيخ ياسين وجود وظيفة مُفْتٍ غير القاضي .

ثم قال عن الشيخ ياسين: (عمره نحو الخمسة والسبعين عاماً ، وكنت طلبت منه أن يجيزني فأجابني لذلك ، وكان أحد الحاضرين بدرسه المدرس بالحرم الشريف ، الشيخ يعقوب مرزا زاده ، الحنفي ، فسَلَّمْتُ له الدفتر ، ليكتب به الإجازة ، وطلبتُ منه أن يُعَيِّنَ لي وقتاً أزوره فيه ، فأذن بأن أزوره في كل وقتٍ ، ولما كان يوم الجمعة زُرْتُهُ بداره ، فرحَّبَ بي كثيراً ، ورأيتُ منه من الإقبال ، وانشراح الصدر ، وسقانا القهوة والشاي ، وجرتُ بيننا مذكراتٌ في موضوعات شتى ، ومما جرى في المذكرات انه قرأ بمصر على فحول من العلماء ، وحصل عليهم في فنون متعددة ، وفي القراءات بالروايات العشر ، ودرس بالأزهر ، ولمدة ست وعشرين سنة ، هاجر إلى المدينة ، وصار يقرئ الدروس في كلِّ فنٍّ ، وانتفع عليه كثير ، ولمدة عشرة أعوام فارطة أشار عليه بعض العارفين بإقراء التَّصَوُّف^(٧) ، حيث عَمَّت الجُهالة ومرضت القلوب ، وأن العلوم الأخرى يقوم بها غيره ، فامثل أمره ، واقتصر على إقراء التصوف فأقرأ «الحِكَم» لابن عطاء الله ، و«الرسالة القُشَيْرِيَّة» وغير ذلك ، وهو الآن يقرئ «الإحياء» ورأى بركة ذلك ، ووقف على إشارات كثيرة صدرت مِنَّ أمره بإقراء التَّصَوُّف ، وأنه يبلغه أن كثيراً من الناس ينكرون عليه إقراء التَّصَوُّف ، لما يصفُّهم به ، ويبين طريق القوم ، والمنكَّر عليه من يدهم وظائف وراثية ، لا يستحقون منها شيئاً ، ومتلبسون بما ينافي الأحوال الشرعية .

وأنه في جملة ما قرَّر في درسه أنه ينبغي التساهل في المهور والأصدقة ، لكون غَلَاثِمِهَا يُؤدِّي إلى الفساد ، فرفعهو إلى المحكمة قائلين : إنه يُعَرِّضُ بنا ، لأننا نعطي بمهور عالية ، ولما استدعي للمحكمة التي يرأسها المحافظ قال له مقالتهم التي قدموها بالدعوى ، فأجابه : بأنه إنَّا قرر دَرْساً عاماً ، ناقلاً ما قاله الأئمةُ الأعلام ، وها هي كتب الشريعة ناطقة بذلك ، وأنه لم يقصد أحداً بعينه ، وسبيل المدرس سبيل الخطيب ، الذي يَعِظُ الناس ، وطلب منه أن يعين له من اشتكى ، ليحضره ويحاجَّجَهُ هَلْ وقع منه تعريض بأحدٍ ، أو تخصيص لأحد ، .

وأخيراً خرج متأسفاً ، ولزم العزلة بداره ، لا يخرج إلَّا لدرس أو صلاة .
وأنه لما حلَّ بالمدينة وجد أعلاماً من نحارير ، والآل لم يبق أحدٌ ممن يُعَتَّنِي به ، ولا من يحصل الانتفاع على يديه .

المسجد النبوي :

والشيخ لم يُعْنَ بَوْصَف آثار المدينة ، بل كانت عنايته مُنْصَبَةً إلى الاجتماع بالعلماء ، واستجازاتهم ، والتردد على (مكتبة شيخ الإسلام) لمطالعة بعض المخطوطات ، ونقل بعض تراجم علماء بلده ، ولكنه أورد في آخر الرحلة — ص ٦٠ — وصفاً للمسجد النبوي ، يحسن إيراده ، ليدرك القارىء ما كان عليه المسجد قبل تعميره في عصرنا ، وتوسعته الأخيرة . قال ما نصه : (المسجد النبوي : من طرفه الغربي إلى طرفه الشرقي إلى الحجرة الشريفة أربعة عشر قوساً .

ومن القبلة إلى حدّ المحرابين والمنبر إلى الصحن عشرة أقواس .

وشرقي المسجد الحجرة الشريفة والصُّفَّة ، وشرقي الحجرة مسطبة مستطيلة إلى القبلة ، وقبليّ المسجد مسطبتان من الشرق إلى الغرب ، هما مما زيد في المسجد ، إحداهما التي في جهة المسجد النبويّ زيادة عُمَر ، والقبليّة زيادة عثمان ، والمنبر بوسط القوس الخامس ، مبتدأ من غربي الحجرة ، والمحراب النبوي بلبصق الأسطوانة الثامنة ، والروضة الشريفة هي ما بين المنبر والحجرة الشريفة ، وقد جعلوا لها علامات بسواريتها المخصوصة بها ، أسفلها من رخام أبيض ، وقدرها عشرون أسطوانة ، من القبلة للجوف أربع ، ومن الشرق للغرب خمس ، ولبصق الروضة من الجهة الجوفية الغربية الدكّة التي يجلس بها الخوجات^(٨) ، الواقعة أمام المنبر الشريف .

وأصل المسجد الأصليّ المسقف سبعة أقواس ، من الحجرة إلى الغرب ، وخمسة أقواس من القبلة إلى الجوف ، والباقي منه إلى الغرب ثلاثة أقواس من المسجد الأصلي غير مسقفة ، وغربية خمسة أقواس زيدت على المسجد الأصلي بالمصطبة الثالثة .

في جهة القبلة من جهة الغرب باب مكتوب عليه (خوخة أبي بكر) وهو مسامتٌ لخوخته ، ولما زيد في المسجد جُعل في المكان الذي به الآن علامة ، والصُّفَّة هي الدكّة الملاصقة لباب النساء التي يجلس بها الأغوات .

وبالمسجد خمسة أبواب : أحدها وهو الغربي من جهة البيت : باب السلام ، وجوفيه باب الرحمة ، وهو بين المسجد والبرطال الذي بالصحن^(٩) ، وباب جبريل

شرقي المسجد به صحن الجنائز وجوفيه باب النساء بين المسجد والبرطال ، وبالصحن ثلاث براطل : شرقي وهو للنساء يصلين فيه ، وعليه طارمة تحجُّهُنَّ ، والغربي : هو الذي به باب الرحمة الجوفي به الباب المجيدي ، والميضآت .

وبالباب المجيدي سقيفة بها عدة كتاب لتعليم القرآن العظيم .

وبالصحن من جهة برطال النساء بئر وشجرات مرتفعات .

وسقف المسجد كله قباب متصلة ببعضها .

وباب الرحمة في آخر مسطبة من مساطب المسجد المسقف ، مكتوب على الأستوانة الملاصقة للمنبر من شرقيّه (عبدالله بن عباس) . انتهى .

ومما اطلع عليه من الكتب :

كان كثير التردد على مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمة ، فكان مما اطلع عليه من مخطوطاتها ؛ بما لم يتقدم ذكره :

١ — «الأنس الجليل ، تاريخ بيت المقدس والخليل» ختم تأليفه ١٧ رمضان سنة ٩٠١ وورقاة ٢٣٠ — من الكامل رقه ؛ ٤٠ — كذا وصفه .

٢ — «الصادح بأطيب النعم ، في ترجمة عارف الحكم» للشيخ محمود الألوسي .

٣ — «أثمار مكية» تاريخ مكة المكرمة ، لمحمد عاشق بن عمر المفتي الحنفي ، نزيل طيبة ، أوراقه : ٣٠٢ ، رقه ٩ — تاريخ .

٤ — «أحسن الأثر والخبر ، عن مبتدأ ومنتهى مفتي الحجاز بن حجر» الهيثمي ، لعبد القادر بن أحمد الفاكهي المكي الشافعي ، أوراقه ٤٥ رقه ١١ .

٥ — «أنساب الصحابة من الأنصار وطرف من أخبارهم» لعبدالله بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي ، أوراقه : ١١٠ ، رقه ٣٩ .

٦ — «البدر الطالع ، من الضوء اللامع لأهل القرن التاسع» تأليف أحمد بن محمد بن عبد السلام المنوفي .

لم يصفه ولكنه نقل عنه شعراً .

٧ — «شذرات الذهب ، في أخبار من ذهب» نقل عنه تراجم ، ولم يصفه .

٨ — «مناسك الحج» للوفائي ، نقل عنه كلاماً يتعلق بسواري المسجد النبوي .

٩ — «دُرُّ السحابة ، في بيان مواضع وفيات الصحابة» للحسن بن محمد بن الحسن الصغاني ، ورقاته : ١٠٠٠ ، رقمه : ٧٦٥ ، وأسماء الصحابة فيه مرتبة على الحروف .

وذكر أنه اشترى «شرح موطأ محمد بن الحسن عن الإمام مالك» قال : ولما زرت مكتبة شيخ الإسلام ، ورأيتُ حسن تنظيمها ، واستقامة المكلفين بها ، وتيسرُ الأمور من مراجعة ونسخ وغير ذلك ، ظهر لي أن حَبَسَتِ النسخة المذكورة عليها ، ومن حسن البخت أنه لم يوجد بـ (الكتبخانة) هذا الشرح ، فسرَّ الخدمة بذلك ، ووضعوه بالخزانة المذكورة ، ووضعوا اسمه بالدفتر المُعَدُّ لتقييد كتب الحديث برقم (٢٦٠) .

وبعد خروجي من زيارة الوداع ذهبت لحانوت الكتب الذي بلصق الحرم ، لأشتري نسخة لنفسِي فلم أجِدْ صاحبه ، فذهبت خشية من فوات الرفقة ، فلحقني صاحب الدكان فأعلمته أن غرضي الكتاب المذكور . فرجع وأتى بالكتاب قبل السفر — والحمد لله — .

خاتمة ملخص الرحلة :

وَيَتَجَلَّى جانبُ مُهِمٍّ كان حجاج المغرب منذ أقدم العصور يقصدونه عند أداء الحجِّ ، وهو الاستزادة من العلم ، فقد كانت المدينتان الكريمتان مكة والمدينة في أيام الحج يجتمع فيهما من العلماء ما لا يجتمع في غيرهما من المدن الإسلامية ، ولهذا نجد الشيخ القيرواني — وقد وجد في المدينة في مكتبتها العظيمة (مكتبة شيخ الإسلام) وفي العلماء المقيمين فيها من أهلها ومن غيرهم — يطيل الإقامة إلى منتصف شهر صفر (١٣٣٢ هـ) مُسْتَرِيداً من العلم . قال ما ملخصه : كنت عازماً على السفر يوم الثلاثاء السادس عشر من صفر ، وقد استعرت «ثبث الشيخ الشبراوي» وأعطيته إنساناً كان

نسخ لي «تاريخ المالكي في رجال القيروان» لينسخه ، وكنت أعلمته بميعاد سفري ، فوعدني بالإتيان بالثبث ظهر يوم الإثنين فلم يحضر ، وأنا لا أعرفه ولا أعرف منزله ، وإنما عرفته وقت النسخ في المكتبة ، فتشوشت للغاية وخفت من فوات الرفقة إن تأخرت عن السفر ، وإن سافرت ضاع الكتاب ، وكنت قد استعرتة ، وبعد الغروب وأنا في غاية الحيرة صرت أتردد في طرقات المدينة أسأل عنه ، فلم أعثرله على خبر — ثم ذكر أنه ذهب إلى الحرم وفيه سأل الله كشف ما به من غمّة ، ثم عاد لمنزله فوجد الناسخ ينتظره فيه بالكتاب .

قال : ولم يتيسّر لنا السفر ذلك اليوم ، ويسّر الله استرجاع الكراسين (الثبث) ومقابلتهما ، وإرجاع الأصل لصاحبه ، وعزمنا على السفر يوم الخميس (١٨ صفر سنة ١٣٣٢ هـ) ثم ذكر خروجه في الساعة الثالثة صباح ذلك اليوم مسافراً إلى الشام ، ووصف بإيجاز ما شاهدهُ بدمشق ، وذكر من اجتمع به من العلماء ، ثم ذكر سفره بالقطار إلى بيروت . وهنا انتهى ما في النسخة التي كرم الأخ الصديق الأستاذ إبراهيم شُبوح بإتحاف بها ، وهي بخط مؤلفها ..

الهوامش :

- (١) معروف رأي المحققين من العلماء في هذه الكتب ، وأنها تحتوي على عبارات لم ترد عن السلف ، إما في المبالغة في إطراد الرسول عليه الصلاة والسلام — مما يدخل تحت نهيه : «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم» وأما باستعمال جمل وأدعية أقل ما توصف به أن الأدعية الشرعية الواردة عن السلف الصالح أفضل منها . ولولا أن القصد من إيراد ما ذكره صاحب الرحلة من تصوير الحياة العلمية في عصره — لما حسن ذكر كثير مما أورده . والله يعفو عنه وعن الجميع .
- (٢) الاجتماع لمدارسة القرآن والسنة النبوية أو الاشتغال بالأدعية الماثورة أفضل من الاجتماع لقراءة كتاب يحوي مبالغات في وصف الرسول صلى الله عليه وسلم مما نهى عنه .
- (٣) المعروف (جمل الليل) .
- (٤) التوسل بالخلوقين الأحياء بدعائهم جائز ، وأما التوسل بالأموات من الأنبياء والصالحين ، على ما تعارف عليه المتأخرون فلا يجوز . والتوسل الجائز بل المستحب هو بالأعمال الصالحة ، وبالاقتداء بالصالحين في أفعالهم . وقد أوضح محققو العلماء الحق في ذلك في مؤلفاتهم ، كشيخ الإسلام ابن تيمية في كتاب «التوسل والوسيلة» وفي «الرد على الأخناني» وغيره من كتبه وكذا الشيخ محمد بن عبد الوهاب في «كشف الشبهات» وغيره من مؤلفاته ورسائله .

الزباني صاحب الترجمانة

وموقفه من الدعوة السلفية

حَسَنٌ أَنْ نَذْكُرَ مُحَاسِنَ مَوْتَانَا، وَأَنْ نَكْفُفَ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ، وَلَكِنْ لَيْسَ بِالدرِجَةِ الَّتِي تَدْفَعُنَا لِإِسْدَالِ الْأَسْتَارِ عَلَى تِلْكَ السَّيِّئَاتِ الَّتِي دَعَوَا إِلَيْهَا وَنَشْرُوها، فَنَقُومَ بِإِبْرَازِهَا بِالثَّنَاءِ عَلَى أَصْحَابِهَا، فَتَبْدُو مُحَاسِنٌ، فَتَكُونُ بِهَذَا مِمَّنْ يَلْبِسُ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ، وَيُرَوِّجُ تِلْكَ السَّيِّئَاتِ بِطَرِيقَةٍ غَامِضَةٍ، فَيُظْهِرُ بِمُظْهِرِ الْخَادِعِ، أَوْ بِمُظْهِرِ الْجَاهِلِ — عَلَى أَوْعَظِ الْحَالَاتِ — إِنْ لَمْ تَتَضَحَ لَنَا تِلْكَ السَّيِّئَاتِ.

انتابني هذه الفكرة وأنا أقرأ في « المجلة العربية » الكريمة (ع ٥٦ ص ٨٦) الكلمة التي كتبها الأخ علال البوزيدي بعنوان: (شخصية المؤرخ المغربي أبو (؟) القاسم الزباني) وأسبغ فيها على الزباني من صفات الثناء ما (اقتبسه) من المقدمة التي وضعها الأخ عبد

(٥) كل هذه الأفعال لا تتفق مع ما ورد عن السلف الصالح ، ولا يليق في هذا المقام إلا الاقتداء بهم فهم الذين تلقوا عن الرسول صلى الله عليه وسلم تعاليم الدين الحنيف ، ومن ذلك الطريقة الشرعية في زيارة القبور ، التي المقصود منها الدعاء للميت ، بكل أدب واحترام ، وتذكر الآخرة ، ومع أن الشيخ القيرواني نقل في رحلته هذه عن « مناسك الحج » للوفائي ما نصه : (ودخول الحجرة الشريفة لغیر مصلحة شرعية خلاف للأدب قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم) قال ابن حجر : ليس من المصلحة تعاطي نحو الإسراج والتبخير ، بسؤال من له مباشرة ، والأدب ما رآه الشرع أدباً . قال بعضهم : والأدب لمن دخلها أن لا يتجاوز المقصورة . انتهى . ومع هذا فإيقاد الشموع داخل الحجرة لا يجوز شرعاً ، للحدث الشريف : « لعن الله زائرات القبور ، والمتخذين عليها المساجد والسرج » والحمد لله الذي طهر هذه الأماكن من البدع والخرافات .

(٦) كتاب « إحياء علوم الدين » للغزالي كتاب جليل القدر في موضوعه ، ولكنه يحتوي على نصوص كثيرة للعلماء والمحققين عليها مأخذ ، وللشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رسالة منشورة في كتاب « مجموعة الرسائل والمسائل النجدية » بين آراء العلماء في ذلك الكتاب بحسن الرجوع إليها .

(٧) للتصوف طرق متعددة ، ولبعض أهل تلك الطرق شطحات وآراء وأنواع من الأمور التي يحافظون على أداها لا تتفق مع قواعد الشريعة ، أما ما وافق تلك القواعد من أفعال القوم كحالة سلفهم الصالح ، فهو من الأمور التي تذهب النفوس ، وتطهرها من أوصار المادة .

(٨) يقصد منشدي القصائد وقراء الموالد .

(٩) البرطال عند التونسيين هو الرواق .

الكريم الفيلاي لكتاب « الترجانة الكبرى في أخبار المعمورة برًا وبحرا » الذي نشرته (وزارة الأعلام) المغربية قبل عشرة أعوام. وهي مقدمة جاري فيها كاتبها الزباني في كثير من أوهامه، التي من أشنعها الطعن في الدعوة الإصلاحية السلفية التي قام بها الإمام المجدد، الشيخ محمد بن عبد الوهاب — رحمه الله — ووصم القائمين بها ومؤازريها بما هم منه برّاء .

إنّ لإخوتنا من أدباء المغرب الحبيب أن ينظروا إلى تراثهم النظرة التي يرتضونها، ولكنهم يدركون — قبل هذا — أنّ ذلك التراث جزءٌ من تراث الأمة الإسلامية، ومن حقّ كل مثقف مسلم أن ينظر إلى هذا التراث نظرة الباحث المتعمق، لإدراك وجه الانتفاع به، ونبي الزيف عنه، وأن لا تتأثر بأية عاطفة، حين ندرس هذا التراث، وأن لا نضعه بغير المكانة التي يجب أن يوضع فيها، فزفع منه ما من حقّه أن يوضع، أو العكس، .

ولقد تميّنتُ — وعبرتُ عن هذه الأمنية لبعض إخواني من العلماء في المغرب، حين طالعت كتاب « الترجانة » في شهر شوال سنة ١٣٩٢ (نوفبر سنة ١٩٧٢ م) تمنت عدم طبع ذلك الكتاب، لما فيه من أوهام سيئة، تُسيء إلى إخوة لأهل تلك البلاد، يُكنون لهم الحبّ والتوقير، واستغربت أن تُقدّم على نشره (وزارة الإعلام) وهي من أولى الوزارات وأعَمَقها إدراكاً لما يجب أن تكون عليه الصّلات بين أقطار الأمة الإسلامية من القوّة، ثم زاد استغرابي حين قرأت المقدمة الضافية، التي وضعها محققه الأخ عبد الكرم الفيلاي، وحاول فيها أن يُجاري — بل يُؤيد — من أوهام المؤلف أسوأها...

ورأيت من كثير من العلماء في المغرب استياءً من الطريقة التي نشر بها ذلك الكتاب المتضمن لبعض الآراء التي لا يرتضونها ولا يقرونها ولا يقبلون نسبها لإخوانهم عقيدة وفكراً من أنصار الدعوة السلفية .

ولن أقف عند كلمة الأخ علال — التي أسبغ فيها المدح على الزباني، ووصفه بأوصاف أبرزته (رجل علم وأدب، ومؤرخ يُفلسفُ التاريخ بآرائه، وذو مواقف صريحة واجتهاد ونبوغ وعبقريّة) الخ ..

ولا على ما أثنى به على كتابه بأنه : (جدير بالقراءة. جاء حافلاً بأخبار المعمورة براً وبحراً. اسمه يدل على مُسمّاه) إلى آخر ما ذكر، ممّا استقاه الكاتب من مقدمة الأخ الفيلاي؛ ولن أزيد على كلمة (استقاه)!!

ومن حق الأخوين الكريمين أن ينظرا إلى الزباني وإلى كتابه النظرة التي تلائمها. وطريقة إسباغ الكتاب المدح أو القدح على من يُحِبُّون أو يكرهون، طريقة مألوفة منذ القدم، حتى كاد الباحث أن تطفئ عليه غمرة اليأس — حين يستعرض جُلّ ما يقع تحت يده من المؤلفات التاريخية — فلا يُصدّق كُلّ ما فيها .

لقد عاش الزباني في عصر انتشار الدعوة السلفية الإصلاحية، ولكنه عاصر الدولة العثمانية التي ناصبت دعاء تلك الدعوة العداء، وجبّشت الجيوش لحربهم، فشايعها، وآزرها وتأثر بأفكار أعداء تلك الدعوة، فكان يسمى أتباعها (الوهبية) ويرميهم بما هم منه براء، في مواقف كثيرة من كتابه .

وحين أشار إلى قصيدة للشاعر حمدون بن الحاج السلمي المتوفي سنة ١٢٣٢ هـ في مدح الإمام سعود بن عبد العزيز الأول، قالها على لسان سلطان المغرب في ذلك العهد، سليمان بن محمد بن عبدالله العلوي المتوفي سنة ١٢٣٨ هـ — حين أشار إلى ذلك أطلق لسانه في تناول أتباع تلك الدعوة وقال عن الشاعر: (وكذب على الله في نسبتها لأمير المؤمنين وإمام أهل السنة) فكان أولئك ليسوا من أهل السنة ومن تلك القصيدة:

لا شيء يَمْنَعُ مِنْ حَجٍّ وَمُعْتَمَرٍ	وزورة تُكْمِلُ المأمولَ في حرم
إِذْ عادَ دَرَبُ الحجازِ اليومَ سالكُهُ	أَهْنا وَأَمْنٌ مِنْ حِمامةِ الحرم
مُذْلاحٍ فيه (سعود) ماحياً بدعاً	قد أحدثها ملوك العرب والعجم
(سعود) بعد سلام الله جاءك من	(غرب) يسير لشرق ضائع النسم
هذا كتاب محب [...] إليك أتى	إِذْ ما تَأْتى لَهُ الإِثْنانُ بالْقَدَم

ومنها :

وهاكها (بُزْدَة) منِّي مطرزة	بما تزيد به في العزّ والشمم
لا زلتُ متصراً بالله تُحْيِي ما	أُميتَ من سُنّةٍ في عُرْبٍ أو عجم
ودمتُ طالِعَ سَعْدٍ في الرعية ذا	بِشْرِ ونَشْرِ، بِمَبْتَدَأٍ ومُخْتَم

والسلطان سليمان — الذي قيلت هذه القصيدة على لسانه هو ابن السلطان محمد بن عبدالله العلوي، ومحمد هذا عاصر الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ولا شك أنه تأثر بدعوته الإصلاحية، إذ أنشأ في مدينة الرباط جامعاً دعاه (جامع السنة) بدون زخرفة أو تزويق، ووجه إلى خطباء المساجد خطبة في الحث على الانتصار للسنة، ومحاربة بدع الطوائف الضالة، ختمها بالحديث الشريف: «فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة» وبقوله: (وها نحن عباد الله قد أرشدناكم وحذرناكم، فمن ذهب لهذه المواسم، أو أحدث بدعة في شريعة أبي القاسم، فقد سعى في هلاك نفسه، وجرَّ الوَبَالَ عليه وعلى أبناء جنسه. وتَلَّهُ الشيطانُ لِلْجَيْنِ، وخسر الدنيا والآخرة، ذلك هو الخسرانُ المبين،) فليحذر الذين يخالفونَ عن أمره أن تصيبهم فتنةٌ أو يصيبهم عذاب أليم).

وقد حاول محقق الكتاب الأستاذ عبد الكريم الفيلاي أن يبيّن تأثير هذا السلطان بدعوة الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب فقال في مقدمة الكتاب — ص : ١٣ — : (إنه لم يتأثر بها، وإنما قاده دراسته واجتهاده إلى نفس الأفكار التي ظهرت في مذهب محمد بن عبد الوهاب، والتي لم تصل إلى المغرب إلا بعد مراسلة عبدالله بن سعود لعلماء تونس، ومنهم علماء المغرب في عهد المولى سليمان، والتي أجاب عنها حمدون ابن الحاج السلمي). وكأنه في محاولته يريد أن يبيّن عن ذلك السلطان أمراً يشينه!!

وقد أَوْضَحْتُ في مجلة «العرب» س: ٧ ص: ٧٣٧ ما في هذا القول من خطأ، وأنَّ السلطان محمداً عاش في عصرٍ انتشرت فيه دعوة الشيخ، وبلغت رسائله المغرب، وأنه كان ذا صلةٍ قوية بالحجاز بعد ظهور دعوة الشيخ.

وتأثره بدعوة الشيخ تُعدُّ منقبةً جليلة له. وإن حاول مؤلف الكتاب وناشره غير هذا.

وقد أوردَ صاحبُ «الترجمة» — ص: ٣٩٤ — رسالةً زعم أنها ردّاً على الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ولكن اتضح لي أن تلك الرسالة ليست ردّاً على الإمام محمد، بل في الرد على رسالة من الإمام سعود بن عبد العزيز، أرسلها إلى المغرب، وقد نسبها الجَبْرَتِيُّ في «تاريخه» في حوادث سنة ١٢١٨ إلى الإمام سعود، وذكر أنه أرسل تلك

طحىم والذهاب واكوي

في شعر لبيد بن ربيعة

حَاوَلْتُ أَنْ أَحَدِّدَ بعض منازل القبائل العربية القديمة على ضَوْءِ أشعارها ، فنشرتُ في مجلة «العرب» ^(١) في سَنَتَيْهَا السابعة والثامنة مقالات في الموضوع عن شعر لبيد بن ربيعة العامري ، الصحابي الجليل ، وأحد أصحاب المعلقات ، وقد ورد في شعره ذكر ما يقرب من سبعة وأربعين من أسماء المواضع في جنوب الجزيرة ووسطها وشمالها وشرقها ، في بلاد قومه ، وفي بلاد غيرهم من القبائل الأخرى ، وكان البحث شيقاً وطريقاً ، ولكنه كان يتطلب سعة اطلاع ، ومُواصلةً جُهدٍ ، وعُمُقَ دراسة ، مما هو فوق طاقتي ، فلم أتجاوز بحديثي شِعْرَ لَبِيدٍ .

ومنذ شهرين ورد إليّ كتاب من الأخ محمد بن ذيب المَهَّان ، من نَجْرَانَ ، ضَمَّنَهُ بَحْثًا عن بلاد قبيلة يام - نشر في «العرب» س ١٧ ص ٤٣٨ - ومما ذكر فيه من أودية تلك الجهة - ص ٤٤١ - وادي طُلْحَام ، الذي قدر المسافة بينه وبين وادي نجران بنحو مئتي كيل ، الواقع شمال نجران .

الرسالة إلى شيخ الركب المغربي في موسم حج سنة ١٢١٨ هـ - أي بعد وفاة الشيخ محمد رحمه الله باثني عشرة سنة - .

وصفوة القول أن كتاب «الترجانة» كتاب سَمَرٍ وَمُنَادِمَةٍ ، يحوي طرائف وأخباراً متنوعة ، منها الصحيح ومنها الخرافي ، ويتضمن آراء باطلة ، تتعلق بالدعوة السلفية ، ومؤلفه حاطبٌ لَيْلٍ ، ليس عالِماً مُحَقِّقاً ، ولا يصح الاعتمادُ على ما انفرد به من أخبار ، أو الأخذُ بما شذَّ له من آراء وأفكار ، لأنه عاش في عصر جمود فكريٍّ ، فتأثر بعصره ، وبرز أثر ذلك العصر بمؤلفه - كغيره من مؤلفات أهل ذلك العصر التي اصطبغت بصبغة هي إلى السداجة أقرب منها إلى تقرير الحقائق العلمية .

حمد الجاسر

وغرابة اسم طلحام دَفَعْتَنِي إلى التفكير ، ألا يكون الاسم الوارد في (معلقة ليبد) باسم طلحام - بالخاء المعجمة - وحين رجعت إلى شرح قول الشاعر وجدتُ المتقدمين قد اختلفوا في ضبط الاسم هل هو بالخاء المهملة . أو بالخاء المعجمة فثبتتُ لدي صِحَّةُ نطق أهل هذا العصر - كما جاء في كتاب الأخ المَهَّان ، وأنها بالخاء المهملة - وأعدت النظر فيما كُتِبْتُ - قبل عشر سنوات - عن تحديد هذا الموضع ، فَوَجَدْتُني قد قُرْبْتُ من الموقع - حين قلتُ عنه ما نصه - «العرب» س : ٨ ص : ٣١ - طِلْحَامُ : (٢) اختلف في ضبطه هل هو بالخاء المعجمة أو الخاء - وقد ورد ذكره في معلقة ليبد يصف منازل حبيته إذا هي أَيْمَنْتُ :

فَصُعَائِدُ إِنْ أَيْمَنْتُ فَمَظَنَّةٌ مِنْهَا وَحَافُ الْقَهْرِ ، أَوْ طِلْحَامُهَا
قال البكري : طِلْحَام - بكسر أوله وبالخاء المهملة ، وقال الخليل : هو بالخاء - أرضٌ وقيل اسم وادي .

قال ابن مقبل :

يَبْضُ النَّعَامِ بِرَعْمٍ دُونَ مَسْكِنِهَا وَبِالْمَذَانِبِ مِنْ طِلْحَامٍ مَرُكُومٍ
وقال أيضاً :

فَقَالَ : أَرَاهَا بَيْنَ تَبْرَاكَ مَوْهِنًا وَطِلْحَامَ ، إِذْ عَلِمَ الْبِلَادِ هَدَانِي
وقال أيضاً : طِلْحَامُ وادٍ قَبْلَ الْقَهْرِ .

وقال : رَعْمٌ مذكور بِرَسْمِ الْكُورِ ، وطلحام بلد في ذلك الشَّقِّ .

وقال عن الكور : أرضٌ بناحية نَجْرَانَ .

قال النابغة الجعديُّ :

فَبِرَعْمَيْنِ فَرِيَّطَاتٍ لَهَا وَبِأَعْلَى حُرِّيَّاتٍ مُنْتَقَلٍ
فَذَهَابُ الْكُورِ أَمْسَى أَهْلُهُ كُلُّ مُوشِيٍّ شَوَاهُ ، ذِي رَمَلٍ

ويظهر من ذكر النابغة الجعديِّ له أنه يقرب بلاد بني جَعْدَةَ المجاورين لبني الحارث من الجنوب ، ويدل على هذا أَنَّ رَعْمًا الذي ذكره ابنُ مُقْبَلٍ وذكره النابغة بصيغة التثنية

لا يزال معروفًا ، ويطلق عليه جبال رَعْمٍ - بفتح الراء ، وإسكان العين ، لأنه سلسلة من الجبال تمتد من الجنوب إلى الشمال ، في الجنوب الشرقي من الطرف الجنوبي من سلسلة جبال القهر ، يَمُرُّ الطريق إلى نجران شرقها ، بحيث يراها المسافر قبل الوصول إلى منهل حِمَا ، وبينها وبين حِمَا جبال الكوكب التي يقع حِمَا في طرفها الجنوبي (تقع سلسلة جبال رَعْمٍ بين خَطِّي الطول : ٢٠ / ٤٤ و ٤٠ / ٤٤ ، وخَطِّي العرض : ٥٠ / ١٨ و ٢٨ / ١٩ - تقريبًا) .

ثم عُدْتُ إلى المصور الجغرافي (الخريطة) ^(٣) لأَبْحَثَ عن اسم طلحام بالحاء المهملة بعد أن ثبتتُ لدي صحة الاسم ، وبعد أن عرفتُ جهته ، وبعض المواقع القريبة منه ، فوجدته مرسومًا - ولكنه معجم الاسم ، فقد كتب (تلهم) أبدلتِ الطاء تاءً ، والحاء هاءً ، وحذفتُ الألف التي قبل الميم ، وهذا ناشيء عن كون الاسماء في المصور الجغرافي الذي اطلعت عليه - كتبت فيه الاسماء بحروف لاتينية ، ثم نُقِلَتْ إلى العربية نقلًا بدون تطبيق نطق من أهل تلك البلاد ، ولهذا وردت أسماء كثير من المواضع محرفة مثل (الروسان) و (سيجة) و (ابن الأحمر) و (ابن الأسمر) في (الروشن) و (سَجَا) و (أَبَان الأحمر) و (أَبَان الأسمر) إلى غيرها من الأسماء الكثيرة .

يقع وادي طِلْحَام فيما بين وادي الدواسر وبلاد نجران ، وأقرب مناهل الطريق إليه حِمَا الواقع من طلحام في الجنوب الشرقي ، ويَدَمَةٌ ، في طلحام نفسه .

وفروع وادي طلحام تنحدر من أطراف جبال السرة الشرقية الواقعة شرق بلاد عَسِير ، التي تسيل منها فروع وادي تَثْلِيث صوب الشمال ، وفروع طلحام صوب الشمال الشرقي ، وتكاد تلتقي فروع الواديين .

تبدأ فروع طلحام - على ما هو مرسوم في المصور الجغرافي - من قرب خط الطول : ٤٤ / ٠٠ وخط العرض : ١٨ / ١٥ - فَيَتَجَهَّ صوب الشمال الشرقي حتى منهل يدمة - بقرب خط الطول : ٤٤ / ١٥ وخط العرض : ١٨ / ٣٠ - ثم يلتقي بوادي طلحام أسفل منهل يَدَمَةٌ واديًا وسط والظُّوِير (لا الذوير كما في الخريطة) بعد اجتماعهما - فتكون الاودية الثلاثة واديًا واحدًا أسفل يَدَمَةٌ (لا أديمة ، كما في الخريطة) ثم يتجه

الوادي - بعد أن يجزعه الطريق إلى نجران على مقربة من جبل سِنَح ، الواقع شمال جبال الكوكب . وجنوب جبل رَعَم (الوجيد ؟) ويفيض في الطرف الغربي من الربع الخالي ، وكما قال الأخ محمد المهَّان : (في موضع يسمى السِّلِيل ، في أعلى الربع الخالي ، بين جبلي عان الهفاف ، وعان النعامة ، وفي جبل سنح ، في المنقع حيث يكون محير تلك الأودية) .

وذلك بعد أن تجتمع بوادي طلحام أودية كثيرة ، تصبح وادياً واحداً رُسم بالمصور الجغرافي (الخريطة) باسم (وادي اديمة ؟) .
الْحُوِيُّ :

ومن المواضع التي لا أدري كيف فاتني الحديث عنها - حين تَحَدَّثْتُ عما ورد في شعر لَبِيدٍ من أسماء المواضع - الْحُوِيُّ - بضم الحاء وفتح الواو وبعدها ياء مثناة تحتية مشددة - على نقل ياقوت في ضبطه ، وأورد فيه قول لبيد :

إِنِّي امْرُؤٌ مَنَعْتُ أَرْوَمَةَ عَامِرٍ ضَيْمِي ، وَقَدْ حَنَقْتُ عَلَيَّ خُصُومُ
مِنْهَا حُوِيٌّ وَالذَّهَابُ وَقَبْلَهُ يَوْمٌ بِبُرْقَةٍ رَحْرَحَانَ كَرِيمُ

وقد يُصَحِّفُ الاسم فيقال حُوِيٌّ - بالحاء المعجمة - فقد أورد ياقوت في هذا الرسم قول أبي أحمد العسكري : يوم حُوِيٌّ - يوم بين بني تميم وبكر بن وائل ، وهو الذي قُتِلَ فيه يزيد بن القحارية ... قال عامر بن الطفيل :

وَنَعُدُّ أَيَّامًا لَنَا وَمَآثِيرًا قَدَمًا تَبْدُ الْبَدَوُ وَالْأَمْصَارُ
مِنْهَا حُوِيٌّ وَالذَّهَابُ وَيَالِصَفَا يَوْمٌ تَمَهَّدَ مَجْدُ ذَاكَ فَسَارَا

ولا شك أن الصواب هنا : (منها حوي)، بالحاء المهملة كما سيأتي إيضاح هذا ، وكما ذكر لبيد .

أما حُوِيٌّ الذي حدثت فيه الواقعة بين تميم وبكر بن وائل فينبغي أن يكون بقرب بلاد القبيلتين ، وهو الذي قال عنه نصر الإسكندري : حُوِيٌّ وادٍ يُفْرَغُ فِي فَلَجٍ ، من وراء حَفَرِ أَبِي موسى . وهناك التقاء بلاد تميم ببلاد بكر بن وائل .

وهناك حَوَيٌّ بالفتح - أو حَوِيٌّ - ورد ذكره في كتاب «بلاد العرب»^(٤) للغدة الأصهباني ، وعنه نقل نصرٌ - فيما يظهر في جبال حِلَّتْ . وهذا خارج عن موضوع البحث ، والذي أردت به تحديد الموضع الذي ذكره ليبد ، وذكره قبله عامر بن الطفيل وقرنا ذكره بذكر الذهاب ، وهو موضع لا يزال معروفاً ، ومُقْتَرِناً بالذهاب .

حين يتجه المسافر من رَنِيَّةَ نَحْوَ بَيْشَةَ يَمُرُّ بِمَنْهَلٍ يدعي (بئر الجاهلية) في أسفل وادٍ يُدْعَى (وادي المياه) هذا الوادي ينحدر من آكام مرتفعة تعرف باسم حِشَّةِ الحَوَيِّ ، والحِشَّةُ وصفٌ وليستُ علماً ، إذ يقصد بالكلمة الأرض الحشنة المرتفعة عما حولها .

والْحَوِيُّ جبالٌ ممتدة من الجنوب إلى الشمال في شرق سلسلة جبال الكُور المعروفة ، يلبُّ بهذه الجبال والمرتفعات من الجنوب أرض واسعة ، تلتقي فيها شعاب وأودية صغيرة ، يطلق على تلك الأرض ومايسيل فيها اسم وادي الذهاب .

وسيل الحوي منها ، ما يفيض جنوباً في تلك الأرض ، فيجتمع بوادي الذهاب ، وأكثرها يتجه شرقاً مكوناً ما يعرف باسم (وادي المياه) يمر ببئر الجاهلية حيث يجزعه الطريق ، ثم يشرق إلى جهة رَمْلٍ حُنْجَرَانٍ ، فيحجزه .

ويقع الحَوِيُّ - بين خطِّي الطول : ٤٢/٣٠ و ٤٢/٤٠ ، وخطِّي العرض : ٢٠/٣٠ و ٢٠/٤٠ . تقريباً .

وقد رسم بالخريطة باسم (حشة الحاوي) خطأً وينطق الآن بفتح الحاء - الحَوِي - إذ الفتحة أسهل في النطق من الضمة .

والموضع في شكله يُمَثِّلُ الحِوَاءَ ، بالنسبة إلى وادي الذهاب والأرض المنخفضة الواسعة الواقعة جنوبه ، فهو امتداد للأطراف الشرقية من آكام جبال الكور ، فيه انحناء وتقويس حول أرض الذهاب .

الذُّهَابُ :

وما حَاوَلْتُ تَحْدِيدَهُ من المواضع التي ورد ذكرها في شعر لَيْبِدِ الذُّهَابِ ، ولكنني وقد عرفتُ بَوَجْهٍ عامٍّ جهته ، لم أهتدِ إلى تحديد موقعه تحديداً دَقِيقاً .

فقد أَشْرَتْ^(٥) إلى ما ذكر ياقوت في «معجم البلدان» من الاختلاف في ضبط الاسم هل هو بضم الذال ، أو بكسرهما ، وأوردت قول صاحب «النقائض» أَنَّهُ غَائِطٌ من أرض بني الحارث بن كعب ، أغار عليهم فيه وعلى أحلافهم من اليمن عامرُ بنُ الطُّفَيْلِ . وأورد قول كَبِيدَ المتقدم في الكلام على الحُوي . وعن صاحب «النقائض» نقل ياقوت ما أورده في «معجم البلدان» ثم أوردت قول النابغة الجعديّ نقلاً عن «معجم ما استعجم» للبكري :

أَتَاهُنَّ أَنْ مِيَاهَ الذَّهَابِ بَ فالأَوْقِ فالْمِلْحِ فالْمِثْبِ
فَنَجْدِي مَرِيعِ فَوَادِي الرَّجَا ءِ إِلَى الْحَايِقَيْنِ إِلَى أَخْرَبِ^(٦)
تَحَرَّى عَلَيْهِ رَبَابُ السَّمَاءِ لِكِ شَهْرَيْنِ مِنْ صَيْفٍ مُخْصَبِ

وقلت بعد ذلك : ويفهم من تكرار ذكره في شعر النابغة الجعدي أنه بقرب بلاد جعدة ، وهم يجاورون بني الحارث من الناحية الشمالية .

وقد أضافه النابغة إلى الكُور في قوله :

فَذَهَابِ الْكُورِ أُمْسَى أَهْلُهُ كُلُّ مَوْشِيٍّ شَوَاهُ ، ذِي رَمَلٍ
ولكني قلت بعد ذلك : ويظهر أنه كور جُرَش ، فهو أقرب إلى بلاد بني الحارث ، لا كُور رَنْيَةَ ، والواقع أَنَّ الذهاب يُضَافُ إلى كُورِ رَنْيَةَ - كما سيأتي إيضاح هذا قريباً ، وأن استنتاجي غير صحيح - ثم قلت : وكثير من المواضع التي ذكرها النابغة مع الذهاب تقع في بلاد بني الحارث بن كعب ، فَمَرِيعُ من مناهلهم ، يقع شرق الهُجَيْرَةِ وغَرْبِ منهل حِمَا ، والخالق من فروع وادي حبونا^(٧) - هذا بعض ما كتبت عن ذلك الموضع .
ثم علمت من أحد الإخوان من أهل رَنْيَةَ أَنَّ سيول جبال الكور - كورِ رَنْيَةَ - تنحدر في وادي الذَّهَاب - الذي لا يزال معروفاً . وأنه من أشهر الأودية الواقعة بين رَنْيَةَ ويثشة .

فَرَجَعْتُ إلى المُصَوِّرِ الجغرافي (الخريطة) فرأيت الوادي مَرْسُوماً ، ولكنَّ اسْمَهُ مُغَيَّرٌ ، فقد كُتِبَ (الذهب)^(٨) .

إنه من أشهر روافد وادي بيشة الغربية بعد وادي تباله ، يقع في الشمال الغربي عن بلدة بيشة ، وعلى مسافة تقارب خمسين كيلا حيث يجزعه الطريق المتجه إلى رنية ، وتنحدر فروع الوادي من سلسلة جبال الكور وما حولها (بقرب خط الطول : ٤٢/١٠° وخط العرض : ٢٠/٣٠°) منحدره نحو الشرق ، حتى تبلغ غائطاً من الأرض ، تتسع عنه الآركام والجبال ، وتحف به من الشمال وجانب من الشرق مرتفعات الحوي ، وتفيض فيه بعض سيوله ، هذا المنخفض الواسع من الأرض (الغائط) كما عرفه أبو عبيدة في « النقاظ » هو وادي الذهاب .

ثم يتجه الوادي نحو الشرق حتى يجتمع بوادي بيشة (بقرب خط الطول : ٤٢/٥٢° وخط العرض : ٢٠/٢٧°) .

حمد الجاسر

الهوامش :

- (١) س ٧ ص ٣٢١ / ٤٢١ / ٥١٥ / ٥٩٧ / ٦٥٣ / ٧٥٩ / ٨٢٩ / ٨٩٨ ، وس ٨ ص ٢٩ / ١٠٤ .
- (٢) العرب س ٨ ص ٣٢ .
- (٣) رقم ٢١٧ - من سلسلة (أبحاث جيولوجية مختلفة) التي نشرتها وزارة المالية والاقتصاد الوطني سنة ١٩٥٨ .
- (٤) ص ١٠٧ .
- (٥) «العرب» س ٨ ص ٣١ .
- (٦) لا أستبعد أن (أخرى) هذا هو ما يعرف الآن باسم (بني خرب) وهي آكام تقع شرق سلسلة جبال القهر ، يحف بها من الشرق طريق نجران من حما إلى السليل بعد مجاوزة رعم ، وأهل تلك الجهة كثيراً ما يحذفون الهمة من أول الاسم ، ويضيفون كلمة (بني) إلى اسماء الآكام أو الجبال المتعددة الرؤوس ، فيقولون : (جبال بني أضلع) .
- (٧) لا نجران - كما ذكر بعض المتقدمين واعتمدت على قوله فيما كتبت أولاً حتى قرأت ما كتب به لـ «العرب» الأخ حمد المهان ، ونشر في الجزء الماضي حيث عدّ الخائق في أعلى وادي حبونا ، وقال : إن فروع الأودية هناك تقارب حتى توشك أن تختلط ، فيصعب تمييز بعضها عن بعض إلا لمن شاهدها .
- (٨) خريطة جغرافية للوحة عسير ، رقم ٢١٧ - من سلسلة (أبحاث جيولوجية مختلفة) طبعت سنة ١٩٥٨ .

مع ابن جنيد و«شعراءالعالية»

— ١ —

قبل أن نلج في صلب الموضوع الذي نحن بصدده هنا في نفسي كلمة قصيرة أود أن أورها كتوطئة. لو نظرنا إلى ما بين أيدينا من دواوين الشعر الجاهلي وصدر الإسلام لوجدنا أن علماءنا الأوائل قد بذلوا جهوداً علمية لا تضاهاى، ليس فقط في جمع هذا الشعر وتحقيقه، بل أيضاً في شرحه والتعليق عليه. حتى أن هذه الدواوين والشرح أصبحت تكون في مجموعها — بالإضافة إلى الشعر — مباحث لغوية وأدبية قيمة ومصادر أساسية من مصادر دراسة جغرافية الجزيرة وتاريخ العرب ومجتمعهم في الجاهلية وصدر الإسلام. انظر مثلاً إلى «شرح نقائض جريرو الفرزدق» لأبي عبيدة، و«شرح نقائض جرير والأخطل» لأبي تمام^(١)، و«شرح ديوان الحماسة» للتبريزي وكذلك للمرزوقي، و«شرح المفضليات» لابن الأنباري، و«ديوان جرير» بشرح محمد بن حبيب، و«ديوان زهير» صنعة أبي العباس الشيباني، و«ديوان طرفة» شرح الأعمى الشتمري، و«شرح ديوان الهذليين» صنعة السكري، و«شرح القصائد السبع الطوال» للأنباري، و«شرح القصائد التسع المشهورات» صنعة أبي جعفر النحاس، وكذلك «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني وغير ذلك كثير.

وهؤلاء العلماء الأجلاء الذين نذروا أنفسهم وطاقاتهم لخدمة التراث العربي وصيانتته لم تتأت لهم هذه العلوم الجملة والمعارف الغزيرة إلا بشد الرحال، وتكبد مشاق السفر في المفاوز والصحاري الشاسعة، بحثاً عن حرشة الضباب، وأكلة اليرابيع من العرب الأقحاح، ليستقصوا أخبارهم، وليدونوا ما يتلفظون به من شعر ولغة. فلقد تكبدوا المشاق وجابوا الفيافي والقفار، في سبيل جمع هذا الشعر من مظانّه، وتفسير ما استغلّق عليهم من معانيه وألفاظه، واستقصاء ما تضمنه من أيام ووقائع. وكانت النتيجة أن خلفوا لنا أثراً علمياً وثروة أدبية تتجدد قيمتها أبداً ونعتز بها على مدى العصور.

(١) يُشكّ في صحة نسبته لأبي تمام «العرب»

السؤال الآن هو : أليس حَرِيٌّ بنا أن نقتني أثر أسلافنا فنحذو حَذْوَهُمْ ونهتج نهجهم في جمع الشعر النبطي ودراسته ؟ أي لماذا لا نتبع الأسُس النظرية ، والأصول المنهجية التي ابتدعها الأسلاف لدراسة المأثورات الشفهية لا سيما الشعر واللغة ؟. إن من يَتَمَحَّصُ ما تُروِّجُهُ دور النشر الآن من مجاميع الشعر النبطي يجد أن معظمها جمعت من مخطوطات سقيمة فطبت على علائها بطريقة غثة ، وصورة مشوهة ، لم تُراعَ فيها أدنى أصول التحقيق والتدقيق. ولم يبذل فيها أيُّ عناءٍ يذكر لجلاء غوامضها وشرح معانيها. كما أن جامعي هذه الدواوين لم يكلفوا أنفسهم عناء البحث عن حياة الشاعر ، والمناسبات التي قال فيها قصائده ، أو ما تلمح إليه القصائد من أخبار ووقائع أو حتى مجرد تحديد الأماكن التي قد ترد في بعض القصائد وشرح الكلمات الغامضة.

ولا نَعَالِي في القول إذا أكَّدنا أن معظم ما تم نشره حتى الآن من دواوين ودراسات في الشعر النبطي يتَّسم معظمه بعدم المبالاة وعدم المسؤولية ويغلب عليه سوء الإخراج وقلة تحري الدقة مما يفقده قيمته كركيزة أساسية من ركائز البحث العلمي ، وكمصدر موثوق بطمئن إليه من يودُّ دراسة هذا اللون من ألوان الأدب الشعبي. بل إن الأمر تعدَّى ذلك وتحولت القضية إلى عمل تجاريٍّ بَحَثَ ، يرجى منها مجرد الربح السريع دون التفكير أبداً في خدمة العلم ، حتى إن البعض — طمعاً في الكسب — يضرب بحقوق الطبع عرض الحائط ، ولا يتورع عن اختلاس جهود الآخرين ، وانتحال ما بذلوا من عناء في جمعه وطبعه ، لينشره تحت اسمه ، ويخرج به إلى الناس ، وكأنه كتاب جديد بينما هو لا يعدو أن يكون في الحقيقة مجرد مسخ وتشويه لجهود الرُّواد الأوائل^(٢) . وهذا مما يُسيءُ إلى أدبنا الشعبي إساءة بالغة الأثر ، ومما يدعو الأجيال القادمة التي لم تغترف هذا الأدب من منابعه الصافية العذبة إلى إنكاره والعزوف عنه والاشمئزاز منه.

لهذه الاعتبارات وانطلاقاً من هذا المفهوم أرى أن الأستاذ سعد بن عبد الله بن جُبَيْلٍ قد قدم للقراء عملاً جيداً يستحق عليه جميل الشكر وعاطر الثناء: فكتاب «شعراء العالية» رغم صغر حجمه يحوي بين دفتيه علماً نافعاً وأدباً جمّاً ، وحبذا لو اتخذه المؤلفون في هذا المجال قدوة لهم حتى يثروا مكتبة الأدب الشعبي بالأعمال المفيدة التي تدفع بعجلة البحث في هذا الميدان إلى الأمام.

صدر الكتاب عام ١٤٠١ هـ عن (الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون) ويقع في ٢٤١ صفحة من الحجم الصغير. بالإضافة إلى المقدمة والفهرس. يتناول المؤلف حياة وشعر خمسة من شعراء عالية نجلهم : فُهيد بن عُوَيْدِ المِجْمَاح التيمي وعبد الله بن عبد الهادي بن عُوَيْدِ الباهلي ، ومشعان الهُتَيْمي وعبيد بن هويد الدوسري وحويد بن طمهاج العُتَيْبي.

ولقد اجتهد المؤلف في جمع أشعار هؤلاء الشعراء وتتبع أخبارهم ، وتكبد العناء للاتصال بذويهم لتحري الدقة ، ولكي يوفي الموضوع حقّه من البحث والاستقصاء ، فكانت النتيجة كتاباً طريفاً ممتعاً مفيداً يتسم بطابع الجد والجدة.

وما يزيد في قيمة الكتاب أنّ مادّة جُمِعَت من مصادر شفوية ، معظم قصائده لم تنشر من قبل. والمؤلف قبل إيراد شعر الشاعر يبحث في حياته ومصادر إلهامه وأثر ظروفه المعيشية على إنتاجه الأدبي ، ثم يلقي نظرة عامة على شعره فيبحث في أسلوبه وفنه وطرق إبداعه. وبعد ذلك ينتقل إلى قصائد الشاعر ويقدم لكل منها بجزء أو نبذة عن المناسبات والظروف التي اكتتفت القصيدة ودعت إلى نظمها من أجل أن تتضح الصورة في ذهن القارئ ، ويستطيع استشفاف رموز القصيدة ، وما تحتوي عليه أبياتها من تلميحات وتعريضات ، بالإضافة إلى ذلك كله لم يبخل المؤلف بشرح المفردات الغريبة والتعابير التي لم تُعدّ شائعة في وقتنا الحاضر.

ومن باب الحرص والغيرة على أدبنا الشعبي وفي مجال التعاون والتجاوب مع الأستاذ الفاضل سعد بن جُنَيْدَل نوّد أن نورد هنا بعض الملاحظات حول الكتاب التي لا نقصد بها سوى خدمة العلم ، وإضافة جهدنا المتواضع إلى جهد الأستاذ الجليل وعلمه الجليل. والملاحظات التي سنوردها فيما يلي مبوبة حسب مواضيعها ما هي إلا هُتَات هُتَات لن تضير الكتاب في شيء بل نرجو أن تجلو بعض غوامضه وتضيف إلى قيمته كمصدر من مصادر الأدب الشعبي.

التطبيع :

الكتاب جميل الشكل ، جيد التصميم ، ورقه صقيل ، وطباعته فاخرة ، عدا أنه مع الأسف يزخر بالأخطاء المطبعية التي تنعّص على القارئ ، وتحدث لديه البلبلة في فهم

النصوص أحياناً. والقلة القليلة من هذه الأخطاء قد تكون في الأصل هفوات إملائية ولكننا سوف ندرجها هنا، ونعتبرها تطبيعاً. هذا وقد تغاضينا عن الكثير من أخطاء التشكيل التي لن تغيب عن فطنة القارئ النبيه لضيق المجال.

صفحة	سطر	الأصل	التصويب
٥	٣	فهيد ابن عويد	فهيد بن عويد
٥	٦	عبيد ابن هويدي	عبيد بن هويدي
٥	٧	العبي	العتيبي
٩	١	الأب	الأدب
١٧	١٢	الغنا	الغناة
١٨	١	قصدي	قصدي
١٨	٢	عسّاه (بسين مشددة)	عسّاه (بدون شدة)
١٩	٤	لوايا حجره	لوايا حجره
٢٠	٨	قلبيه	قلبيه
٢٢	١	لَمَنَّا (بكسرتين تحت التاء والنون)	لَمَنَّا (بسكون فوق التاء وفتحة فوق النون)
٢٢	٢	فوق اعرف وواخ	فوق العرف ووضاخ
٢٧	٣	ما يلبك يانوبصر؟	ما يلبك يانوبصر؟
٣٩	٥-٦	لتزرعه من قدمها	لتزرعه من قدمها
٣٩	٧	تزرعه	تزرعه
٤٥	٥	رتبه	رتبه
٤٩	٧	الحرويل	الحراويل
٥٠	٩	مساء	مساء
٥٨	١	تمره ياع	تمرّ ياع
٦١	٩	ملخوظ	ملحوظ
٧٣	٩	الصدد	الصدر
٧٦	٨	رَكَّابه (بكسرة تحت الراء)	رَكَّابه (بفتحة فوق الراء)
٧٦	١٥	قادرة مصيقرة	قارة مُصَيِّقرة
٨٠	٤	ويالتيبي	ويالتيبي
٨٠	٨	قاييلي	قابلي

صفحة	سطر	الأصل	التصويب
٨٠	١٠	كل قفريرنبه	كل قفر يربّنه
٨١	١١	لآن	الآن
٨٤	٢	القوادا	القودا
٩٤	١٢	من طاح في في العج	من طاح في العج
٩٤	١٣	وتسابقو موردين الأهاوي	وتسابقوه موردين الأهاوي
٩٥	٧	السبح	السج
١٠٠	٦	ينهبج	ينهج
١٠٤	٥	يصعن	يطعن
١٠٧	١١	من ثعره	من ثغره
١٢٥	٢	ضخن	صخن
١٣٧	٩	جمع خزيمة	جمع خريمة
١٣٨	١٤	لاتبي	لابني
١٣٩	١١	تفاويج	تفاويج
١٤٦	٩	ركوب	راكوب
١٤٦	١٢	عدروب	عذروب
١٦٠	٩	يهتر بلين ونعومة	يهتر بلين ونعومة
١٦٦	٤	القطن (بشدة وكسرة فوق القاف)	القطن (بدون شدة)
١٧٣	٤	وما كان يحفظه من شعر غير	وما كان يحفظه من شعر غيره
٢١٠	١٢	رقاربه	رقابه
٢١٨	١	عَرِّي (بشدة وفتحة فوق الراء)	عَرِّي (بكسرة تحت العين وسكون فوق الراء وكسرتان تحت الياء)
٢٣٠	١٠	قدادها	قذاها

بالإضافة إلى هذه الأخطاء وهُنَاكَ أخطاء أخرى يجب التنبيه عليها وهي :

* ص ١٥ العبارة : (واشهر الشاعر باسمه وبلقب أبيه ، فهيد لأن أباه كان يلقب بعويد). غير مستقيمة .^(٣)

* ص ٦٧ فصلُ الفقرة الثالثة عن الفقرة الثانية محل بالمعنى ويلزم ربط العبارتين

ببعضها حتى يستقيم الكلام.

* ص ٧٥ تقول الحاشية الأولى : (مُسَكَّةُ ورامة مواضع معروفة في معجم القصيم، وهذا تعبير غير دقيق فإما أن نقول : (مواضع معروفة في القصيم) أو (مواضع معروفة مذكورة في كتاب معجم القصيم).

* ص ٨٩ يتطرق المؤلف إلى قصيدة الشاعر مشعان الهتمي والتي مطلعها : (يقول مشعان الهتمي تقلهم) ثم ينسب عن الشاعر: (لا يعرف له شعر يُروى إلا هذه القصيدة وقصيدة أخرى غزلية أطول منها وأجود سبكاً وأقوى تعبيراً على حدٍّ ما بلغني) وعبارة (على حد ما بلغني) لا داعي لها مادام أن المؤلف يورد هذه القصيدة الأخرى بكاملها.

* في كثير من المواقع ، لا سيما في الأبيات الشعرية ، نجد أن أول حرف أو آخر حرف من كلمةٍ ما ملاصق للكلمة المجاورة بينما تفصله عن الكلمة التي هو منها مساحة شاسعة مما يوهم القارئ أنه يقرأ كلاماً ليس له معنى. وهذا يحدث كثيراً، ولكننا هنا سنورد مثالين اثنين كي نوضح ما نريد. ففي ص ١١٦ كتب السطر الخامس هكذا (مع دعاجين سرواحا يفينه) بينما تجب كتابته هكذا (مع دعاجين سَرَوًا حَافِينِه) وفي ص ١١٩ كتب السطر الرابع هكذا (إدران حساد الملاسا هجينه) وكتابته الصحيحة هي (إدران حساد الملا ساهجينه).

كتابة الشعر النبطي وتشكيله :

من المشاكل التي تواجهنا حينما نحاول تدوين الشعر النبطي ونقله من أفواه الرواة إلى صفحات الكتب هي كتابة هذا الشعر بطريقة تتفق مع نطقه السليم.

فالخط العربي ابتكر لكتابة العربية الفصحى إلا أنه في بعض الأحيان غير مناسب لكتابة اللغات الدارجة واللهجات المحكية ، التي فيها من الأصوات والحركات ما لا يستوعبه الخط العربي .

وحبذا لو أن علماء اللغة والصوتيات في العالم العربي تضافروا لابتكار أبجدية صوتية عربية على غرار ال (International Phonetic Alphabet) المتعارف عليها

في بلاد الغرب. ولكن رَيسَمَا يأتي ذلك اليوم لأبدًا لنا أن نُعوّل على الخط العربي بصورته الحاضرة، لتدوين آدابنا الشعبية مع ما تقتضيه الحال من إدخال تعديلات طفيفة. ولا بد للإنسان هنا من أن يضع نصب عينيه عاملين متنازعين هما :

١ — يجب أن نُلَاقِمَ قَدْرَ المستطاع بين شكل الخط وبين طريقة النطق السليمة، حتى يستطيع من ليس له إلمام باللهجة المكتوبة من قرائتها ونطقها نطقًا صحيحًا ولو بصورة تقريبية .

٢ — في حالة تعديل الخط كي يلائم النطق يجب أن لا نُجَحِفَ وَنَشْتَطِّ في هذه التعديلات بل يلزمنا قدر الإمكان مراعاة صورة الخط العربي الصحيح، والحفاظ على الشكل الفصيح للكلمات العامة حتى يسهل على القارئ رَدُّ هذه الكلمات إلى أصلها الفصيح. ومن هذا المنطق فإن لنا هذه الملاحظات حول الطريقة التي انتهجها الأستاذ ابن جُنَيْدَل في رسم بعض الكلمات.

* ص ٢٢ س ١ كلمة (يا أخوي) ينبغي كتابتها هكذا : (ياخوي).

* ص ٤٩ س ٢ : (بين حجاه) ينبغي كتابتها هكذا : (بين احجاه).

* ص ١٠٧ س ٢ (مما) ينبغي كتابتها : (من ما).

* ص ٣٣ س ٧ : (مرث — بسكون الراء) يجب كتابتها : (مرث — براء مشددة ولكن بدون حركة). وكذلك ص ١٨٢ س ٣ (قريب) (بسكون الياء) يجب كتابتها : (قريب — بياء مشددة ولكن بدون حركة). وفي هاتين الكلمتين قد يكون المؤلف تعمد وضع سكون على الحرفين المذكورين بدل الشدة غير المحركة ليتحاشى التقاء ساكنين، حيث أن ذلك غير مسموح به في العربية ولكن التقاء الساكنين شيء مألوف في لهجة أهل نجد، حال توافر الشرطين التاليين.

١ — أن يقع الساكنان في وسط الكلمة لا في أطرافها.

٢ — أن يكون الساكنان حرفين

وأكثر ما تنطبق هذه القاعدة على صبغة (فعل) بتصاريফها المختلفة كما في الأمثلة التالية

(بالإضافة إلى الكتابة العربية سوف نكتب الأمثلة بالحروف اللاتينية لتوضيح المراد) :
دَرَسَه darrsah (فعل أمر)، مَدَرَسِه (؟) mdarrsih (اسم مؤنث)، دَرَسَنِي
darrsani (بلهجة أهل الوشم).

الصياغة الشعرية : في ثانيا القصائد التي نشرها المؤلف ورد بعض الكلمات والتعابير
الشعرية التي تدعو إلى التساؤل وها نحن نعرضها أمام القارئ:

* ص ١٧ س ١١ يراد الشطر (الله من الفقر الأملس يالله أن ترفعه) وفي الصفحة
التالية س ٦ — ٧ يفسر المؤلف هذا الشطر بقوله : إن الشاعر (يسأل ربّه أن يرفع عنهم
الفقر الشديد ويذهب مساسه) : أي أن هذا الشطر ليس فيه تطبيع والمؤلف يرتضي
الصياغة كما هي. ولكني غير مرتاح لكلمة (الأمس) فهي عندي قلقه في وزنها وفي
معناها، وقد يكون التعبير الصحيح هو (الفقر الأملس) كما نقول (فقر دقاق) أي مدقع.
وقد يكون مصدر وهم المؤلف أنه وجدها مكتوبة كما أوردها فلم ينتبه إلى التصحيف
وحاول قدر استطاعته تخريجها كما هي.

* ص ٧٣ س ٦ وص ٨١ س ٧ ترد كلمة (نهد) مُتَوَنَّة في الشطر : (أبو نهد في
صَدْرِهِ كما طَلَعُ تَفَّاح) وأرى أن استقامة الوزن تقتضي عدم التنوين.

* ص ٩٣ س ٨ وص ١٠٢ س ١ ترد عبارة (الجبين المدعج) في الشطر : (عليك
ياراع الجبين المدعج).

هذا بدون شك من الكلام المحال حيث أن المدعج ليس من صفات الجبين بل من
صفات العيون الكحيلة الواسعة. ولقد سمعتُ الشطر يُروى هكذا : (عليك ياللي
للمحاجر تدعج) وهو في نظري أسلم وأقوم.

* ص ١١٩ س ١١ كلمة (الهوش) في الشطر : (للفيد سواق وللهوش فهاق) قد
تكون محرفة عن (البوش) أي الإبل كما ورد في قصيدة قالها حويد العتيبي يمتدح أبناء
عمه (انظر شعراء العالية ص ٢٢٧ س ٥).

نَفْرَحَ بِهِمْ وَأَنْ جَاعَ عَلَى الْبُوشِ تَدْبِيرُ لِيَا وَايَقَ الصَّيَّاحُ سُودَ الْجَذِيبِ

* ص ١٤٣ في مطلع قصيدة عبيد بن هويدي :

يَاتِلْ قَلْبِي تَلَّ شِمْلُولَ الاسْوَاقِ مَعَ دَعَا جِينِ سَرَوَا حَايْفِيهِ
وقد تكون كلمة (شملول) محرفة عن كلمة (شمشول) التي تعني العدد القليل من الإبل كما في بيت ابن سُبَيْل :

يَاتِلْ قَلْبِي تَلَّ رَكْبٍ لِشِمْلُولِ رُبْعٍ مَشَاكِيلٍ عَلَى كِنْسٍ حَيْلٍ
وكلمة (شمشول) ترادفها كلمة (شرشوح) كما في قول ابن سُبَيْل أيضًا :

يَتَلَّ قَلْبِي تَلَّ رَكْبٍ لِشِرْشُوحٍ رُبْعٍ عَلَى تَالِ الدَّبْشِ خَاطِفِيهِ
* ص ١٦٩ س ١٠ في الشطر : (ضعيف وَأَبْطَنُ لَا يَجْنِي بِنَاتِي) ترد كلمة (ضعيف) مشدد الياء منونة الفاء وأرى أن استقامة الوزن تقتضي عدم ذلك.

* ص ١٧٣ س ١ — ٢ عبارة : (إبراهيم ابن عبيد بن هويدي الدوسري، ولقبه وسم اشهر بلقبه) غير مستقيمة.

* ص ١٩١ س ٨ عبارة : (ذرفين الايمان) في الشطر : (سَلَّمَ عَلَى الْعُضَيَّانِ ذَرْفَيْنِ الْاَيْمَانُ) لم أسمع بها من قبل — ولعلها تكون لغة. ولكن الذي أعرفه (ذَرْفَيْنِ الْاَيْمَانِ) كأن نقول : (فلان رجل ذرب) أي حاذق وماهر قولاً وفعلًا، وكذلك (فلان حكيته ذربه).

* ص ٢٢١ س ٥ : (مِسْرَاحَهْنَ الْخَرْجِ سَرْحَةُ الْمَالِ) غير مستقيم وزنًا ومعنى وصوابه : (مِسْرَاحَهْنَ الْخَرْجِ مَعَ سَرْحَةِ الْمَالِ) أي وقت ذهاب الإبل إلى المرعى.
معاني المفردات : لم يألُ الأستاذ الجنيدلُ جُهدًا في شرح الكلمات الغريبة، ولكن هناك بعض الشروح التي تحتاج إلى دقة أكثر أو شيء من التوسع منها :

* ص ١٤٠ البيت :

يا دار ياللي مثل بَوِّوَقَافَهْ تِهَلْ عليه الطايله وتعطف له
يكتفي المؤلف بقوله في ح (= حاشية) ٦ (وقافه : معلق للتلهية عن الهم) وهذا شرح

غير كافٍ وغير دقيق . فينبغي ذكر أن : (البوّ هو جلد فصيل الناقة المذبوح يحشى قشاً أو تبناً فتدّر أمّه عليه ، توهماً منها أنه ابنها حقيقة ، فالناقة حديثة التناج لا تهبل — لا تدّر حليّاً — إلا إذا رأت فصيلها وشمّته ، فالبوّ هو بمثابة الوقافة (الوقافة) أيضاً ما يقدم للبقرة وقت حلبها من علف أو طعام كي تلزم مكانها وتسمح لربة البيت بحلبها — أي أن (الوقافة) ليست هي الشيء الحقيقي بل هي البديل عن ذلك الشيء كما أن البوّ هو بديل الفصيل ، وهذا ما يرمي إليه الشاعر. فكما نحن الناقة إلى البوّ ، وتدّر عليه فهو يرنو إلى الدار ، ويحن إليها حبّاً لها ولكن حبّاً لمن سكنها. وهذا مجاز لطيف.

* ص ٤٩ ح ٩ يقول المؤلف إن كلمة (فريده) (تصغير فرده) معناها (زُمِيم) وفي ص ١٠٧ ح ١٠ يقول إنها : (زمام مدور على شبه حلقة مزركشة) وأقول : لا داعي لذكر الزّمام هنا فهو شيء يختلف عن الفردة التي هي كما ذكر المؤلف حلقة رفيعة ، من ذهب أو فضة أكبر من الخاتم وأصغر من المِجْول ، مزدانة بالخرز والفيروز الدقيق ، توضع في الأنف للزينة ، كَالْبَرّة في أنف البعير ، إلا أنها ألطف وأجمل ، وقد تكون متصلة بسلسلة دقيقة تربط في الأذن.

* ص ٥٢ ح ٣ يفسر المؤلف كلمة (ماغير) في الشطر : (واليوم ما غير الرّحَم والمعاطين) بقوله : (لا يوجد في منازلهم) وهذا تفسير مبتور ومن أجل تمام المعنى ينبغي تعديله كذا : لا يوجد في منازلهم غيره.

ص ٥٦ ح ١ (نَجّاج ؛ رحيل ناء) هذا صحيح ولكن المعنى الأساسي للكلمة هو الرحيل طلباً للأكل.

* ص ٥٦ ح ١ : زمله : الجمال) دقة التفسير تقتضي أن نقول : (الجمال التي تحمل المتاع والأثاث).

* ص ٥٧ ح ٨ يقول المؤلف : (مرجاع : قد رحلت في المسنى) كما في الشطر : (لا هيب لاحاشي ولا هيب مرجاع) ومرجاع هنا صفة للبكرة التي يقول الشاعر إن محبوبته تشبهها. والمعروف أن الناقة لا ترحل في المسنى (المنحاة) ولعل التفسير الصحيح هو : (قد رُدّدت في المسنى).

* ص ٥٨ ح ١٠ يفسر المؤلف كلمة : (مظاليل) في الشطر : (راعي هذب عين مظاليل ووساع) بأنها طويلة الشعر) والتعبير الأدق (طويلة الأهداب).

* ص : ٧٧ ج ٨ : (ترى: انظر) الأصوب: اعلم أن

* ص ٨١ ح ٥ : (تَوُ : الآن. لوقيل : (تو: هي تَوًا بالفصحى ، أي الآن) وذلك حتى يتبين الأصل الفصيح للكلمة.

* ص ١٠٤ ح ١٩ يشرح المؤلف كلمة (مشلشل) في قول مشعان الهتمي : (بمشلشل عوده طويل وهاوي) بقوله : أنه (رمح ذو سنان له جوانب) وقد قرأت في كتاب الويس موزيل عن قبيلة الرولة أن الكلمة (مشلشل) أو (مشنشل) تعني الرمح المزين بسلاسل تحدث خشخشة وجلجلة حينما يحرك عود الرمح ، بينما الرمح المزين بريش النعام يسمى (منورج).

* ص ١٠٧ :

من مبسم يضني عليه الزميم وتضني عليه الفردة أم العشاريق
يقول المؤلف : (أم العشاريق : فردة ذات زخارف وزركشة)، والواقع أن (العشاريق) نوع من الفيروز الأخضر يسمى (شرقي) كان يستعمل قديماً في صناعة الحلّي. يقول عبد الله بن جابر :

يَقْفِي وَأَتَلَهُ بِالْعَسِيلِي وَمَقْدَمُهُ بِالرَّفَقِ عَنْ تَفْرِيقِ لَوْلُو عَشَارِقُهُ
اتله بعرف كشذا المسك خمري عكاريش كلون السبرتي مفارقة

(العسيلي : الصفائر الخلفية، مقدمة : الصفائر الأمامية).

* ص ١٠٧ :

ريقه حلاً من دَرِّ بَكْرِ تَزَرَّم . لَيَا سَلَهَمَتْ لَوْلَيْدَهَا بِالتَّفَاهِقِ

في ح ١١ يقول المؤلف : (التفاهيق : التراجع حوله) وهذا تفسير غامض مقتضب. ولقد سمعت البيت يروى هكذا :

قِيلَ حَلَا مِنْ دَرِ عَرَبٍ تَرْزَمُ لِي رِيْعَتٌ لَوْلَيْدَهَا بِالتَّفَاهِقِ

(في هذه الرواية يصف الشاعر أبياته الشعرية — لاريق المحبوبة — بالحلاوة، كما أن كلمة سلهمت، استبدلت بكلمة رِيْعَتٌ). وكلمة (ريع) تعطي معنى الهدوء والرضا والأمن والاطمئنان. وتشابهها إلى حد ما كلمة (سلمه) والسلمة هو إغضاء العينين وإطباق الجفون قليلاً مما يدل على الراحة والاسترخاء. ومن المعروف أن الناقة لا تدرّ في حالة الفزع، لأنها حين تخاف يُنَحِّسُ الدَّرُّ في ضَرْعِهَا، لذلك نجد الحالب يقبل عليها بهدوء، وَيَمْسَحُ ضَرْعَهَا لِيَهْدِيَ من روعها وتسترخي عروقها، ولا شيء يهدي الناقة أكثر من مرآى حوارها وشمّه، فهي (تريع) حين تراه وتشمه. وحينما تريع الناقة لفصيلها ترفع رأسها إلى أعلى وتغمض عينيها وتراجع بكلتا رجلها إلى الخلف قليلاً وتباعد بينها بعض الشيء في وضع متواز، إذ أنها لو قدمت رجلاً وأخرت أخرى لا نُحَبِّسُ الدَّرُّ في ضَرْعِهَا.

* ص ١٠٩ : (يازين قَوَدَ ارقابهن بالخنائق) ح ١٦ تقول : (الخنائيق : القلائد الجميلة). وهذا صحيح فالخنائيق عبارة عن قلائد مزركشة تستعمل لقيادة الإبل بدل الرسن، أو الخطام، والكلمة فصيحة لا غبار عليها. من قولهم : أخذ بخناقه. ولعله من المفيد أن نذكر أن المفرد خِناقَة. ويقول الشاعر لويحان :

واللي مجبور في خَلِّهِ يَقُودُهُ سَيْرَ الْخِنَاقَةِ

* ص ١٥١ ح ١ : (معواد : سانية) والأصح (ناقة السانية) ويقال أيضاً (معيد) كما في قول نجيت بن ماعز :

يَا وَنَّتِي يَا سَارَةَ الْوَازِعِيَّةِ وَنَّةٌ مُعِيدٌ سَاقَهُ الْفَجْرُ عَمَّالٌ
وَالْجَمْعُ مَعَاوِيدُ.

* ص ١٦٧ ح ٢ : (صدّر : سقى). هذا تعبير غير دقيق، لأن التَّصْدِيرَ هو تهيته الإبل السواني بوضع الأقتاب على ظهورها وشدّ الحبال التي تتدلى منها الغروب (السريح والرشا الخ) إلى الأقتاب ثم سياقة الإبل في المنحاة ذهاباً وإياباً بين المَصْبِّ والمعدّل لمتح الماء من البئر.

* ص ٢٠٩ ح ١٧ : (هشال : الوافدون) لابد أن يكون الوفود ليلاً وإلا لا يكون الوافدون هشالاً. والفعل (هشل) أي طرق ليلاً. يقول عبد الله بن جابر.

أَجِيْ له بجلباب الدجا يوم لي لجا واهشله وعينه في كرى النوم غارقة
* ص ٢١٤ ح ٦ : (حوفوا : انطلقوا) ليس كذلك. الكلمة تأتي في معرض كلام الشاعر حويدي العتيبي عن الركائب وأهلها حيث يقول : (حوفوا عليه حتون البراد) أي ما دام الوقت بارداً في الصباح. وفي سواف الرجال كثيراً ما ترد عبارة : (يوم حافوا على ركائبهم) أو (حوفوا على ركائبكم) ومعناها هيئوا ركائبكم لمواصلة السفر وتأكدوا أن أكوارها وأحلاسها وحبالها مشدودة ثابتة.

* ٢٢٨ ح ١٢ : (هيف : داء قاتل) المعروف أن الهيف ريح حارة تهب في مستهل فصل الصيف. تقول إحداهن :

متى على الله يهب الهيف يلوي بعشب الزماليقي
ويقول ابن سبيل :

والعشب تلوي به شعوف من الهيف والشاوي أخلف شربته من سعوته

ملاحظات أخرى :

* ١٦٨ يعلق المؤلف على بيت عبيد بن هويدي :

والساق كنه يوم يرفع للاسلا ب عصب غشاه الفوح وأقف نيانه

بقوله في ح ٦ : (يقال إن عبد الله بن سبيل حسده على التشبيه في البيت أقول : إن ابن سبيل له بيت مماثل وهو :

كن القدم بالساق عصب لخطار قبل النجاح وقبل فرس الياني

* ص ١٧٠ يقول المؤلف عن عبيد بن هويدي : (وقال في قصيدة له لم تصلني بقيتها :

الزبن يرعاني بعينه وأنا ارعاه والكل منا ما يبين سدوده

أقول إن هذا البيت ليس لابن هويدي بل الثابت أنه لابن سبيل من قصيدته المشهورة التي مطلعها :

مَالُوم يَانْفَس عَنِ الزَادِ مَعْطَاهُ وَالْمَايَ مَا يَبْرُدُ لَهَبَهَا بُرُودُهُ

* يؤكد المؤلف في المقدمة أن الوسيلة الوحيدة لحفظ الشعر النبطي أو ما يسميه هو بالشعر الشعبي كانت حتى عهد قريب أفواه الرواة وصدور الرجال. وهذا صحيح إلى حد كبير، ولكن ليس بهذا التعميم المطلق. فالمعروف أن بعض الشعراء كالهزاني وابن لعبون والقاضي كانوا متعلمين وقد كتبوا قصائدهم بأيديهم وحفظت في دواوين مكتوبة حتى تم طبعها حديثاً. كذلك لا يستغرب في القديم أن يُملئ الشاعر الأُمِّي قصيدته على كاتب ليدونها ويبعث بها إلى صديق أو قريب، أو إلى شيخ قبيلة أو أمير بلدة في منطقة نائية وهكذا تظل القصيدة محفوظة مدونة. بل إن الكثير من الشعراء الأُمِّيِّين والمتعلمين يستهلون قصائدهم بذكر القلم والقرطاس والعفص والزاج وغيرها من أدوات الكتابة مما ينمُّ عن دور الكتابة في حفظ الشعر النبطي، وترويجه وانتشاره. كذلك ينبغي أن لا يغيب عن الأذهان أنه على مر العصور كان هناك أناس متعلمون من هواة الشعر النبطي عُنُوا بتدوينه وجمعوا كل ما وقعت عليه أيديهم من قصائد نبطية، وسجلوها في دواوين مخطوطة، نذكر منهم على سبيل المثال الشيخ محمد الحمد العمري والشيخ محمد العبد الرحمن اليحيى والشيخ منديل الفهيد والمرحوم عبد الرحمن الإبراهيم الرِّيَعي، وغيرهم كثير.

شعر فهيد بن عويّد المجاج :

لم يدّع الأستاذ سعد بن جنيدل أنه أحصى جميع شعر الشاعر فهيد المجاج (أو أيّاً من الشعراء الذين كتب عنهم) فهو يؤكد أن هذا الشاعر متين الشعر غزيره، ويعترف أنه فاته الكثير من شعره. ولقد بحثت الموضوع مع الأخ الكريم إبراهيم العبد الله اليوسف مقدم برنامج البادية من إذاعة الرياض وفتشنا في مخطوطاته الشعرية فعثرنا على قصيدة لفهيد المجاج لم ينشرها ابن جنيدل كما عثرنا على قصيدة أوردها ابن جنيدل ناقصة^(٤). ولقد تكرم الأخ إبراهيم اليوسف فأتحفني بهاتين القصيدتين، وهأنذا أنشرهما كاملتين شاكر للأخ إبراهيم تعاونه وكرمه .

←

ملاحظات حول :

معجم المطبوعات السعودية

جزى الله الدكتور علي جواد الطاهر خيراً بما قدمه ويقدمه من خدمة للتراث والأدب فقد حقق مجموعة من الكتب القيمة . ونشر - وما زال - الكثير من الدراسات والأبحاث الجيدة المفيدة . وإن مثابرتة على نشر سلسلة معجم المطبوعات السعودية في مجلة « العرب » لدليل على حرصه الأكيد على جمع شتات تلك المطبوعات وإن نداءاته المتكررة ورجاءه الكتاب والقراء والباحثين السعوديين لإبداء أي ملاحظة على ما ينشر لدليل أيضاً على انصراف البعض عن ذلك واشغاله بغيره من أمور الحياة وتوافهها أو تكاسلهم (وتواكلهم) . وأبدأ بنفسي فأتهمها بدليل مضي عدة سنوات دون أن أهتم بتلك الرجاءات من دكتورنا الطاهر .

→ هذه القصيدة لم يوردها ابن جنيدل ضمن قصائد فهيد المـحـاج :

يَا تَلَّ قَلْبِي تَلَّ غَرْبَ المـدـالـي	بَيَّرَه طَوِيل وَيَلْطَم الجـال دَلْوَه
عَلَى الذِي لَه فِي ضَمِيرِي جلال	وَطَرَشْ يَقُود وَيَدْهَج القـلـب قَلْوَه ^(٥)
هَافِي حَشَا رَيَّان عَنق الغـزـال	وَأَشْقَر عَلَى مَتْنِه كَمَا ذَيْلُ فِلْوَه
وَرَدِفَه كَمَا طِعْسَ مِنَ الوِبل سَالِ	مَلِي عِنَه لَو طَاوَلَ الطِيل سَلْوَه
عَيْنِي إِلَى شَافَتْ حَسِينَ الدلال	تَحِير رَجُلِي لَيْن تَأَقَفَ بَمَلْوَه ^(٥)
قَلْبِي فِدَاتِكَ يَا جَمِيل الخيال	وَالقـلـب شِدَّه بَيْن كَفِيكَ وَالْوَه
وَالى لَوَيْتَه قَاوَمَ بِهِ ياحلالي	يَمَّ الخَضِيرَا وَأَوَمَ بِهِ ثَم غَلْوَه ^(٦)
يَا زَيْنَ شَيْفِ حَالِي وَلَا لِي تَسَالِي	نَارَ الهَوَى حَرَّقَ ضَمِيرِي بَصَلْوَه
يَلُومَنِي ثَوْرٍ مِّنَ الهَمِّ خَالِي	مَا ذَاقَ طَعْمَ الغَيِّ، مَرَّه وَحِلْوَه

(للبحث صلة) : د. سعد بن عبد الله الصويان

قسم اللغة العربية — كلية الآداب — جامعة الملك سعود

(الحواشي : آخر البحث)

وحتى بعد ورود رسالة خاصة لي منه يرجو مني ذلك وبعد أن تفضل بإمدادي بكتب ومعلوماتٍ منه ومن جامعة الموصل بواسطته تتعلق بنبذة (أبناء الأثير) التي عقدت هناك وكتب عنهم .. بحكم اهتمامي بهم بعد الكتيب الذي أصدرته عنهم « بنو الأثير الفرسان الثلاثة » .. أقول : حتى بعد ذلك كدت أخلد إلى الكسل . إلا أن الله يَسِّرُ وأعان فطرد الكسل ، وللکسل أسباب كثيرة كلها متوفرة هنا والحمد لله . وشرعت في كتابة ملاحظات متواضعة بعد أن أعدت قراءة الحلقات الـ (٥٤) التي نشرها الدكتور علي جواد في مجلة « العرب » .

وها هي بعض تلك الملاحظات :

١ — ص ٧٥٤ ج ٨ س ٥ إبراهيم الناصر ..

صدرت له مجموعة قصص .. أذكر منها « غدير البنات » .

٢ — ص ٧٥٨ ج ٨ س ٥ أبو تراب الظاهري ..

صدر له الجزء الأول من كتاب « كبوات اليراع » ، صدر عام ١٤٠٢ هـ في ٤١٩ صفحة وهو الخامس من إصدارات نادي جدة الادبي .

٣ — ص ٥٨ ج ١ س ٦ رجب ١٣٩١ هـ أمين سالم رويحي ..

قلت : كتب في جريدة « المدينة » مقالات فكاهية ساخرة بعنوان (باللأوندي) و (بالعربي الفصيح) و صفحة أسبوعية فكاهية في عدد يوم الجمعة بعنوان (أبو حياة والناس) .

٤ — ص ١٩٨ ج ٣ س ٦ حسين سرحان ..

صدر عنه « من مقالات حسين سرحان » من مطبوعات نادي الرياض الأدبي .

٥ — ص ٧٣٢ ج ٩ س ٦ خليل إبراهيم الفزيع ..

صدر له مؤخرًا كتاب عن الصحافة أو مقالات في الصحف بعنوان : « أفكار صحفية » .

٦ — ص ٧٨٩ ج ١ س ٦ خير الدين الزركلي

أعيد طبع كتابه « ما رأيت وما سمعت » بواسطة مكتبة المعارف في الطائف .

٧ — ص ٧٩٢ ج ١٠ س ٦ خيرية السقاف

صدر لها كتاب هذا العام وتعمل في إدارة التحرير النسائية بجريدة الرياض إضافة إلى عملها الرسمي .

٨ — ص ٩٦٤ ج ١٢ س ٦ زيد بن عبد العزيز بن فياض ..

جاءت كلمة (ينظر) في آخر ترجمته بعد ذكر أنه شرح مفردات ديوان النبط الحديث لسعد بن حُرَيْوَل ويظهر أنه لا مجال (للنظر) هنا لأنه هو شارح مفردات الديوان .

٩ — ص ٧٠ ج ١ س ٧ سليمان الحماد ..

صدر له أيضًا «الآلة تسرفني ذهني» و«جدي الفلاح» وكتب أخرى لا أتذكر اسماءها الآن . يعمل الآن في النادي الأدبي في الرياض .

١٠ — ص ٢٧٩ ج ٤ س ٧ سميرة بنت الجزيرة العربية ..

هي أخت (المليونير) عدنان خاشقجي وهي صاحبة مجلة «الشرقية» النسائية (المترفة) ولها عدة كتب أخرى .

١١ — ص ٢٨١ ج ٤ س ٧ شكيب الأموي ..

له أيضًا كتاب «قصة رحلة إلى الشرق الأقصى» ٣٥٢ صفحة لم تذكر سنة طباعته ..

١٢ — ص ٢٩٠ ج ٤ س ٧ ضياء الدين رجب ..

صدر له ديوان شعر بعد موته .

١٣ — ص ٢٩١ ج ٤ س ٧ طارق عبد الحكيم ..

صدر له كتاب عن التراث الشعبي أو الفلكلور الشعبي في المملكة .

١٤ — ص ٦١٩ ج ٨ س ٨ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ..

أو عبد الرحمن بن قاسم هما لرجل واحد ، هو الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم وهو وكاتب هذه السطور من قرية واحدة هي (البير) شمال غربي الرياض على بعد ١٣٠ كيلا .

وله - رحمه الله - مؤلفات كثيرة وتحقيقات وتعليقات . تساءل الدكتور علي جواد عن كتاب « الدرر السنية » الأجزاء ما بعد الثامن وهل طبعت كالأولى ..
قلت : النسخة التي في مكتبي ومصدرها (دار الإفتاء) الأجزاء الثمانية الأولى طبعت في بيروت في ستة مجلدات كما ذكر الدكتور ، والجزء التاسع في المجلد السابع هو الذي وصفه الدكتور أيضًا . أما الجزء العاشر فهو في المجلد الثامن ، وكتب على غلافه (المجلد الرابع) وهو خطأ . وهذا الجزء رآه الدكتور ، وهو صغير الحجم ورقه قصير صفحاته ٢٠٥ . والجزء الحادي عشر في المجلد التاسع طبع في مطابع شركة المدينة ورقه طويل وصفحاته ١٩٢ .

أما الجزء الثاني عشر (والأخير) فقد وضع وحده ، دون ذكر المجلد وكتب على غلافه والذي قبله الطبعة الأولى وهذا وهم على ماظهر لي وكتب على غلاف الجزء التاسع الطبعة الثانية ١٣٨٨ هـ .

وهذا التقسيم العجيب للمجلات والأجزاء يهون عند أحجام الأجزاء الأخيرة ٩ - ١٢ وهو ما أشرت إليه في ترجمتي للشيخ ابن قاسم في مجلة « العرب » السنة السابعة بالجزء الخامس شوال ١٣٩٢ هـ .

ولي تعليق حول مجموعة فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية فقد توقف الدكتور عند ذكر الجزء الخامس عشر وذكر أنه لم يطلع على ما بعده . ويسرني أن أضيف لمعلوماته : أن الأجزاء من ١٦ إلى ٢٥ طبعت عام ١٣٨٢ هـ بمطابع الرياض كالتالي قبلها . والأجزاء ٢٦ - ٣٠ طبعت عام ١٣٨٣ هـ بمطابع الرياض أيضًا أما الأجزاء الأخيرة من ٣١ إلى ٣٧ فقد طبعت عام ١٣٨٦ هـ بمطبعة الحكومة بمكة .

وفيما يلي موضوعات تلك الأجزاء :

الجزء ١٦ التفسير الجزء الثالث من سورة الزمر إلى سورة الإخلاص .

الجزء ١٧ التفسير الجزء الرابع سورة الإخلاص والمعوذتين.

الجزء ١٨ الحديث.

الجزء ١٩ أصول الفقه (الاتباع) .

الجزء ٢٠ أصول الفقه (التمذهب) .

- الجزء ٢١ الفقه (الطهارة) .
الجزء ٢٢ الفقه (الصلاة) .
الجزء ٢٣ الفقه من سجود السهو إلى صلاة أهل الأعذار .
الجزء ٢٤ الفقه من الأعذار إلى الزكاة .
الجزء ٢٥ الفقه (الزكاة والصوم) .
الجزء ٢٦ الفقه (الحج) .
الجزء ٢٧ الفقه (الزيارة) .
الجزء ٢٨ الفقه (الجهاد) .
الجزء ٢٩ الفقه (البيع) .
الجزء ٣٠ الفقه (الصلح) .
الجزء ٣١ الفقه (الوقف) .
الجزء ٣٢ الفقه (النكاح) .
الجزء ٣٣ الفقه (الطلاق) .
الجزء ٣٤ الفقه (الظهار) .
الجزء ٣٥ الفقه (قتال أهل البغي) .
الجزء ٣٦ و ٣٧ الفهارس — الجزء الأول . والجزء الثاني .

١٥ — ص ١٤٧ ج ٢ س ٨ عبد العزيز الرفاعي ..
صدرت له كتب أخرى .

١٦ — ص ٢٠٤ ج ٣ س ٨ عبد العزيز الأحيدب ..
أصدر ديوان إبراهيم بن جعيث في الشعر الشعبي صفحاته ٢٣٢ طبع عام ١٤٠٢ هـ
مطابع الإشعاع .

١٧ — ص ٢١١ ج ٣ س ٨ عبد القدوس الأنصاري ..
صدر له (تاريخ مدينة جدة) .

١٨ — ص ٢١٩ ج ٣ س ٨ عبد الكريم الجهيمان ..
صدرت أجزاء أخرى من كتابه «الأمثال الشعبية في قلب الجزيرة العربية» ، ومن

كتبه أساطير شعبية . وصدر له كتاب « ذكريات باريس » .

١٩ — ص ٥٣٦ ج ٨/٧ ص ٨ عبد الله الحاتم ..

قال الدكتور عن كتابه « خيار مايلتقط من الشعر النبط » يبدو أن الجزءين في مجلد واحد .. وأقول : بل إن كل جزء منهما في مجلد . صفحات الأولي ٣١٦ والثاني ٢٧٠ قال في آخر الجزء الثاني ويليهِ (ملحق خيار مايلتقط) وهذا الملحق لم أره . رغم بحثي عنه في المكتبات العامة والخاصة بحكم اهتمامي بجمع ما طبع من الشعر الشعبي وخاصة القديم .

طبع الكتاب (خيار مايلتقط) هذا العام في الكويت ولم أره بعد . اشترك عبدالله الحاتم مع غيره في إصدار دواوين شعر شعبي قديمة .

٢٠ — ص ٥٣٧ ج ٨/٧ س ٨ عبد الله بن محمد بن خميس ..

صدر له أيضاً : « معجم اليمامة » في مجلدين . وديوان « على رُبى اليمامة » أصدقاء من قلب جزيرة العرب ، و « من أحاديث السمر » الجزء الأول . و « الدرعية العاصمة الأولى » ، و « أهازيج الحرب » ، و « من جهاد قلم » .

٢١ — ص ٧٤٠ ج ١٠/٩ س ٨ عبد الله العلي الزامل ..

صدر له كتاب : « من الأدب الشعبي » صدر عام ١٣٩٨ هـ صفحاته ١٣٥ .

٢٢ — ص ٧٤١ ج ١٠/٩ س ٨ عبد الله بن صُقيّة ..

صدر له هذا العام كتاب « بنو تميم في بلاد الجبلين » .

٢٣ — ص ٩١٩ ج ١٢/١١ س ٨ عبد الله الفيصل ..

صدر له ديوان « حديث قلب » من منشورات تهامة .

٢٤ — ص ٩١٩ ج ١٢/١١ س ٨ عبد الله الماجد ..

أنشأ دار ومكتبة المَريخ في الرياض ونشر عدة كتب .

٢٥ — ص ٩٢٢ ج ١٢/١١ س ٨ عبد الله بن ردّاس ..

صدر له الجزء الثاني من « شاعرات من البادية » طبع عام ١٣٩٦ هـ في ٢٤٦

صفحة كما صدر له « شعراء من البادية » الجزء الأول طبع عام ١٣٩٨ هـ صفحاته ١٠٤ .

٢٦ — ص ٥٩٢ ج ٨/٧ س ٩ علي أحمد باكثير ..

له « ملحمة عمر » في ٨ اجزاء صغيرة طبعته دار البيان في الكويت .

٢٧ — ص ٥٩٧ ج ٨/٧ س ٩ علي الحمد الصفواني ..

وأضيف إلى معلومات الدكتور علي بأن الجزء السابع من كتاب الصفواني « من البادية » كتب مقدمته محمد الفريح وكتب الشاعر حسين سرحان كلمة عن هذا الجزء عنوانها (عرض وشرح) ، أما الجزء الثامن فهو بعنوان « إلى جنة الخلد يا فيصل » لشعراء عديدين . طبع بمطابع دار الثقافة بمكة عام ١٣٩٥ هـ وصفحاته ٢٢٢ والجزء التاسع عنوانه « في رحاب الله يا فيصل » مرثي لمجموعة من الشعراء طبع في نفس المطبعة السابقة عام ١٣٩٦ هـ .

ذكر له الدكتور علي ديوان « أنوار الأفكار » الجزء الأول ثم قال : ولا أعلم شيئاً عن الجزء الثاني وذكر أنه لم يطلع على الجزء الأول من سلسلة « من البادية » وأن الجزء الثاني طبع في بيروت (مطبعة الأهرام) .

قلت : تأكد لديّ أن الصفواني اعتبر « ديوان الأفكار » هو الجزء الأول من سلسلة « من البادية » وأن الجزء الثاني هو الذي طبع في بيروت بدليل ما جاء في مقدمة الجزء الثالث الذي طبع في مطابع دار الثقافة بمكة المكرمة بقلم فتى القصيم ونصه : (لقد تمّ طبع الجزء الأول « أنوار الأفكار » من تأليف شاعرنا علي ... ثم طبع الجزء الثاني « من البادية » في مطبعة الأهرام في بيروت ، أما الجزء الثالث فهو يختلف عن سابقته) .

٢٨ — ص ٥٩٩ ج ٨/٧ س ٩ علي الخرجي ..

صدر له عن تهامة كتاب جديد .

٢٩ — ص ٧٣٠ ج ١٠/٩ س ٩ غازي القصيبي ..

صدرت له عدة كتب ودواوين .. أذكر منها : « قصائد أعجبتني » .

٣٠ — ص ٧٠ ج ١/٢ س ١٠ مجموعة ..

تساءل الدكتور عن الطبعة الأولى من « الدرر السنية في الأجوبة النجدية » .

ولذلك سألت الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن قاسم فقال : إنَّ الطبعة الأولى كانت في مجلدين باسم « مجموعة الرسائل والمسائل النجدية » وهو ما توقعه الدكتور علي وأضاف الشيخ ابن قاسم أنه قام بطباعة « الدرر السنية » بعد تعديلات عليها طبعها على حسابه الخاص وستخرج قريباً .. والشيخ محمد ساعد والده في إخراج « مجموعة فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية » ٣٧ مجلدا .

٣١ — ص ٧٩ ج ١/٢ س ١٠ محمد بن براهيم آل الشيخ ..

قال الدكتور صفحة ٨٢ « ألف مؤلفات وكتب رسائل كثيرة ، وله فتاوى تبلغ مجلدات جمعها ورتبها الشيخ عبد الرحمن بن قاسم (ينظر) » .

قلت : يقوم الآن الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن قاسم بجمع فتاوى الشيخ محمد بن براهيم وترتيبها وقد أخبرني أنه أتم طباعة ثمانية مجلدات منها وأن التاسع والعاشر في المطبعة وما بعد ذلك في طريقه للمطبعة .

٣٢ — ص ٤١٦ ج ٥/٦ س ١١ محمد سعيد كمال ..

ذكر الدكتور أنه فقد معلوماته التفصيلية عن كل جزء من « الأزهار النادية من أشعار البادية » ماعدا الثاني والثالث .. وأضاف : (ياحبذا لو زُوِّدَتْ بالمعلومات التفصيلية فيما احتوى كل جزء) .

وها هي المعلومات التفصيلية أقدمها للدكتور وللقارئ علماً بأن الأجزاء بلغت خمسة عشر جزءاً .. وقد اسرع الناشر واعتبر « ديوان الأنسي (اليمني) » هو السادس عشر رغم أنه من الشعر العربي الفصيح ثم عاد وأزال العنوان « الازهار النادية » وابقى على العنوان الديوان فقط .

ج ١ — القاهرة مطبعة المدني يحوي أشعار : بُدَيُّوي الوجداني — الشريف بركات — محمد بن عون — حمود بن زيد — مستور المطرفي — أحمد عطية الغامدي — القاضي — الهزاني — ابن لعبون .. وغيرهم .

ج ٢ — مطبعة المدني «ديوان عبد الله بن سُبَيْل» ٨٠ صفحة لم تذكر سنة طباعته .
ج ٣ — مطابع دار الكتاب العربي : «ديوان محمد العبدالله العوني» ١٢٨
صفحة .

ج ٤ — مطابع دار الكتاب العربي «شعر محمد العبد الله القاضي» ١٢٥ صفحة .
ج ٥ — شعر محمد الصالح القاضي — عبد العزيز بن محمد القاضي — إبراهيم بن
محمد القاضي «مطابع دار الكتاب العربي ١٣٤ صفحة .

ج ٦ — «شعر إبراهيم بن عبد الله بن جُعَيْش» مطبعة المدني ١٤٣ صفحة .
ج ٧ — مطابع دار الكتاب العربي «شعر حُمَيْدَان الشويعر ، وعبد الله بن ربيعة»
٩٥ صفحة .

ج ٨ — مطبعة المعرفة القاهرة «شعر محمد بن لَعْبُون» ١١٨ صفحة .
ج ٩ — دار الجيل للطباعة القاهرة «شعر عبد الرحمن بن براهيم الربيعي» ١٩٥
صفحة .
ج ١٠ — المطبعة السلفية ومكتبها «شعر مُحَيَّسِن الهَزَّانِي وسليم بن عبد الحي»
٢١٠ صفحة .

ج ١١ — مطبعة المدني «شعر عبد الله بن صالح الخليفي» من قطر المتوفي سنة
١٣٨٥ هـ ٢٠٠ صفحة طبع عام ١٣٩١ هـ .

ج ١٢ — دار الجيل للطباعة «ديوان جاسم آل ثاني» مع نبذة عن تاريخ قطر
وقبائلها وأهم المواقع والمعارك ١٣٣ صفحة ١٣٩١ هـ .
ج ١٣ — مطابع المدني «شعر الشريف سلطان الفعرو الشريف أحمد بن زيد -
ناصر العدواني - محمد الميان - فهد الخريجي .. وغيرهم» ١٦٣ صفحة طبع عام
١٣٩١ هـ .

٣٣ — ص ٢٣٠ ج ٤/٣ س ١٤ محمد بن بُلَيْهَد ..
صدر له كتاب «ما تقارب أعاه وتباينت أمكنته وبقاعه» تحقيق الدكتور محمد بن

سعد بن حسين .. مطابع الاشعاع لم تذكر سنة طباعته صفحاته ٣٠٩ .

٣٤ — ص ٢٣٥ ج ٤/٣ س ١٤ : محمد بن عبد الله العوني ..

قال الدكتور علي جواد : ديوانه يؤلف الجزء الخامس من سلسلة «الأزهار النادية» .. قلت : وقبل ذلك أصدر له محمد يحيى وعبد الله الحاتم ديوان شعر ومعه إبراهيم بن حُعيث . من منشورات مكتبة النهضة بالرياض طبع عام ١٣٧٢ هـ في دمشق وصفحاته ٢٣١ . ونشر له عبد الله الحاتم شعراً ضمن كتابه «خيار ما يلتقط» الجزء الثاني صفحة ٢٣٣ . ونشر له خالد الفرّج شعراً ضمن كتابه «ديوان النبط» الجزء الثاني من صفحة ٢٧٠ إلى صفحة ٣٥٠ والمقدمة التي كتبها خالد الفرّج لشعر العوني جاءت في «الأزهار النادية» كما هي دون الإشارة إلى ذلك .

٣٥ — ص ٢٣٥ ج ٤/٢ س ١٤ محمد العبدالله القاضي ..

قال الدكتور : شعره يؤلف الجزء السادس من سلسلة «الأزهار النادية» . قلت : وقبل ذلك نشر شعره خالد الفرّج في «ديوان النبط» الجزء الثاني من الصفحة الأولى إلى الصفحة ١٣٥ . كما نشر شعره عبد الله الحاتم في كتابه «خيار ما يلتقط» الجزء الثاني ١٢٠ — ١٥٢ .

٣٦ — ص ٨٤٦ ج ١٠/٩ س ١٤ محمد الناصر العبودي ..

أصدر طبعة جديدة من «الأمثال العامة في نجد» في خمسة مجلدات وأصدر معجم «بلاد القصيم» في ستة مجلدات .. وله إضافة إلى ذلك وإلى مذكره الدكتور .

* مدغشقر ... بلاد المسلمين الضّاعين ١٤٠١ هـ ٢٤٩ صفحة .

* «رحلة إلى جزر مالديف .. إحدى عجائب الدنيا» ١٤٠١ هـ ١٢٦ صفحة .

* «جولة في جزائر البحر الزنجي .. أو حديث عن الاسلام والمسلمين في المحيط الهندي» طبع عام ١٤٠٢ هـ وصفحاته ٣٦٨ .

٣٧ — ص ١٩١ ج ٤/٣ س ١٧ : ندّا ..

هذه (الشاعرة) هي سلطنة السُّديري كما جاء في مناقشة نشرت في جريدة سعودية بينها وبين غيرها حول قصيدة (كم تَذَكَّرْتُ سُوَيْعَاتِ الْأَصِيل) التي يغنيها طلال مدّاح .

ما اتفق لفظه وافترق مسماه

من أسماء الأمكنة

للإمام محمد بن موسى الحازمي

(٥٨٤ / ٥٤٨)

(١٨)

١٨٣ — باب جَرَبَة وَجَزَنَة ، وَحَرَبَة وَحُزَنَة ، وَخَرَبَة وَخَرَبَة ^(١) .

أما الأول : بَعْدَ الْجَيْمِ الْمَفْتُوحَةِ رَاءُ سَاكِئَةٍ ثُمَّ بَاءٌ مُوَحَّدَةٌ ، قَرْيَةٌ بِالْمَغْرِبِ ، لَهَا ذِكْرٌ كَثِيرٌ فِي الْفَتْوحِ ، وَفِي حَدِيثِ حَنْشٍ : غَزَوْنَا مَعَ رُوَيْفِعِ بْنِ ثَابِتٍ قَرْيَةً بِالْمَغْرِبِ ، يُقَالُ لَهَا جَرَبَةٌ فَقَامَ فِينَا خَطِيبًا ^(٢) .

وَأَمَّا الثَّانِي : بَعْدَ الْجَيْمِ الْمَفْتُوحَةِ زَايٌ سَاكِئَةٌ ثُمَّ نُونٌ : اسْمٌ لِعَزْنَةِ الْبَلَدِ الْكَبِيرِ بِخُرَّاسَانَ ، وَقَدْ خَرَجَ مِنْهَا خَلْقٌ كَثِيرٌ مِنَ الْفُضَلَاءِ وَأَهْلِ الْعِلْمِ ^(٣) .

وَأَمَّا الثَّالِثُ — أَوَّلُهُ حَاءٌ مُهْمَلَةٌ مَفْتُوحَةٌ ، بَعْدَهَا رَاءٌ سَاكِئَةٌ ثُمَّ يَاءٌ مُوَحَّدَةٌ : مَوْضِعٌ فِي الْبَادِيَةِ ، كَثِيرُ الْوَحْشِ . قَالَ أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي عَائِدٍ الْهَذَلِيُّ :

→ أخيراً .. لي ملاحظة عامة وهي أنني لم أرَ أسماء مؤلفين كثيرين وأدباء وشعراء وباحثين .. لا أحصى أسماءهم ولكن لا بأس من ذكر بعضهم .. أمثال : د . محمد الشويرع - د . أحمد الضبيب - د . الحازمي - سعد الجنيدل - عبدالله جفري - محمد تازمي - عبدالله بن ادريس - د . سعد الرشيد - وغيرهم .

وشكراً للدكتور علي جواد الطاهر الذي أتاح لي هذه الفرصة .

محمد بن عبد الله الحمدان

أَوْ جَابِيَةٍ مِنْ وَحْشٍ حَرِيَّةٍ قَرْدَةٍ — مِنْ رَبِّهِ مَرَجٍ آلَاتٍ صِيَاصِي.

قال السُّكْرِيُّ : مَرَجٌ : لَا تَسْتَقِرُّ فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ، وَالْجَابِيَةُ : الْغَلِيظَةُ^(٤).

وَأَمَّا الرَّابِعُ — أَوَّلُهُ خَاءٌ مُعْجَمَةٌ وَبَعْدَ الرَّاءِ بَاءٌ مُوَحَّدَةٌ — أَرْضٌ، قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ :
لَمَّا سَارَ الْحَارِثُ بْنُ ظَالِمٍ فَلَحِقَ بِالشَّامِ بِمُلُوكِ غَسَّانَ، فَطَلَبَتْ مِنْهُ أَمْرَأَتُهُ الشَّحْمَ،
فَأَخَذَ نَاقَةَ الْمَلِكِ — يَعْنِي نَعْمَانَ الْأَسْوَدَ — فَأَدْخَلَهَا بَطْنَ وَادٍ مِنَ الْخَرْبَةِ، قَالَ أَبُو
عُبَيْدَةَ : وَالْخَرْبَةُ أَرْضٌ^(٦).

وَأَمَّا السَّادِسُ : بَعْدَ الْخَاءِ الْمُعْجَمَةِ الْمَفْتُوحَةِ زَايٌ مَفْتُوحَةٌ أَيْضًا ثُمَّ بَاءٌ مُوَحَّدَةٌ
مَفْتُوحَةٌ مُخَفَّفَةٌ : مَعْدِنٌ لِبْنِي عِبَادَةَ بْنِ عُقَيْلٍ، بَيْنَ عَمَائِتَيْنِ وَالْعَقِيقِ، مِنْ نَاحِيَةِ
الْيَمَامَةِ، وَبِهَا أَمِيرٌ وَمَنْبَرٌ، وَيَقَالُ فِيهِ : خَزَبَاتٌ دُوٌّ^(٧).

الحواشي :

(١) عند نصر في باب الحاء المهملة : (باب خَرْبَةٍ، وَخَرْبَةٍ، وَخَرْبَةٍ، وَخَرْبَةٍ، وَخَرْبَةٍ، وَخَرْبَةٍ، وَخَرْبَةٍ، وَخَرْبَةٍ).

(٢) لم يزد الحازمي على ما قال نصر. ولم يذكر البكري — وهو مغربي أندلسي الاسم في موضعه من كتاب «معجم»
ما استعجم مع أنه ذكره في «المسالك» — على ما سيأتي — وفي «معجم البلدان» : نص ما تقدم ونص
الخطبة : فَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ : لَا أَقُولُ لَكُمْ إِلَّا مَا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : فِينَا يَوْمٌ خَيْرٌ، فَإِنَّهُ قَامَ
فِينَا فَقَالَ : «لَا يَحِلُّ لَأَمْرِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يَسْفِي مَا زَرَعَهُ غَيْرُهُ» يَعْنِي إِتْيَانَ النِّسَاءِ الْحَيَالِي. ثُمَّ
قال صاحب «المعجم» : وقد روي فيها جَرْبَةٌ — بكسر الجيم — وقيل : هي جَرْبَرَةٌ بالمغرب، مِنْ نَاحِيَةِ
إِفْرِيقِيَّةٍ، قُرْبَ قَابِسَ، يَسْكُنُهَا الْبَرْبَرُ، وقال أبو عُبَيْدٍ الْبَكْرِيُّ : وعلى مقربة من قابس جزيرة جَرْبَةٌ، وفيها
بَسَاتِينُ كَثِيرَةٌ، وَأَهْلُهَا مَفْسُودُونَ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ، وَهُمْ خَوَارِجٌ، وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ الْبَرِّ الْكَبِيرِ مَجَازٌ. انتهى كلام صاحب
«معجم البلدان» وجزيرة جَرْبَةٌ لا تزال معروفة، في البحر الأبيض المتوسط، تابعة للجمهورية التونسية، وهي
من الأمكنة التي يقصدها السَّيَّاحُ، وأهل تلك البلاد ينطقون الاسم بكسر الجيم.

وروي عن بن ثابت صحابي أنصاري، من بني التَّجَارِ، ولأه معاوية على طرابلس سنة ست وأربعين فغزا
إفريقية، وتوفي في بَرْقَةٍ وهو أمير عليها سنة ست وخمسين، والراوي عنه حنشل بن عبد الله السَّيَّيُّ الصَّنَعَانِي،
غزا المغرب مع ربيعة، والأندلس مع موسى بن نُصَيْرٍ، وهو أول من ولي عشور إفريقية، وابنتي جامع
سَرْقُسْطَةَ، وَأَسَّسَ جَامِعَ قُرْطُبَةَ، توفي سنة (١٠٠) في سَرْقُسْطَةَ.

وورد اسم حنشل في مخطوطة كتاب الحازمي مصحفاً (جلس).

(٣) قال نصر عن (جَرْبَةٍ) (وَأَمَّا بفتح الجيم والنون بينها زاي معجمة ساكنة : قَصْبَةُ زَابِلِسْتَان تسميها العجم غزنة).

وفي «معجم البلدان» : غَزَنَةُ — بفتح أوله وسكون ثانيه ثم نون — هكذا يتلفظ بها العامة، والصحيح عند
العلماء غَزْنَيْنِ، ويعربونها فيقولون : جَزَنَةٌ، ويقال لجموع بلادها : زَابِلِسْتَان، وغزنة قصبتهَا، وعَرْنٌ فِي

وجوه الستة مُهَمَّلٌ في كلام العرب، وهي مدينة عظيمة، وولاية واسعة في طرف خراسان، وهي الحد بين خراسان والهند — واستمر في الحديث عنها إلى أن قال : وقد نُسِبَ إلى هذه المدينة مَنْ لَا يُعَدُّ وَلَا يُحْصَى من العلماء.

(٤) قال نصر : أمّا بفتح الحاء وسكون الراء ثم بَاءٌ مُوحَّدة : رَمْلَةٌ مُتَقَطَّعةٌ، قُرْبَ واديِّ وَاقِصَّةَ، من ناحية القُفِّ مِنَ الرِّغَامِ. وَخُطَّةُ بَنِي حَرْبَةَ بالبصرة، يَسْرَةُ بني حصن، وهم حَيٌّ من بني العَبَّار، وهناك بني مُرْبِض. انتهى. ويظهر أن الحَازِمِيَّ عَوَّلَ على ما في كتاب «شرح أشعار الهذليين» للسكري — ص ٤٩٠ — وليس فيه (كثير الوحش) ولا في البادية. وأورد ياقوت كلام نَصْرِ بنصه وزاد عليه : وقال ثعلبُ : حَرْبَةُ رَمْلَةٌ كَثِيرَةُ الْبَقَرِ، كأنها في بلاد هُذَيْل، قال أبو ذؤيب :

فِي رَنْبَرٍ يَلْتَقِي خُورٍ مَدَامِعُهَا كَأَنَّهُنَّ بِجَنْبَيْ حَرْبَةَ الْبَرْدِ
ثم أورد بيت أُمِّيَّةَ بن أبي عائِدٍ الهذلي مسوقاً بآخر — وأبياتاً لبشر بن أبي خازم الأسدي، ثلاثة. آخرها :
بِأَذْمَاءَ مِنْ سِرِّ الْمَهَارَى كَأَنَّهَُا بِحَرْبَةَ مُوشِيِ السَّقَوَائِمِ، مُفْغِرُ

وَتَعَقَّبَ قول نَصْرِ عن بني حربة فقال : وليس في كتاب أبي المنذر حَرْبَةُ في بني العنبر — يعني كتاب النسب لابن الكلبي وتحديد نَصْرِ لموقع حَرْبَةَ أَوْضَحُ ما قيل فيه، أمّا كلامُ ثَعْلَبٍ فكأنه استنتاجٌ من ورود الاسم في أشعار هُذَيْل، ولكنه يرد في مقام التمثيل بوحشه، والشعراء في هذا المقام يذكرون مواضع بعيدة عن بلادهم، وبلاد هُذَيْل في الحجاز حيث تقل الأماكن الكثيرة الرمال، الصالحة لتكون مَرَبِّاً للوحش، ثم إن الموضع ذكره بشر بن أبي خازم وهو من بني أسد، وليس هُذَيْلًا.

فليكن البحث في كلام نصر. اسم وَاقِصَّةٌ يطلق على مواضع — ذكرت بعضها في كتاب «شمال المملكة» من «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» — ص ١٣٤٣ وما بعدها — وأشهرها : وَاقِصَّةٌ بطريق الحج الكوفي، على نحو ثلاث مراحل من الكوفة، ولا تزال معروفة وهي آبار داخل الحدود العراقية.

وواقصة : بئر تقع بعد بلدة سمراء بنحو عشرين كيلاً للمتجه مع طريق الحج الكوفي القديم غرباً إلى الحاجر، وقد درست البئر، وآثار الموقع واضحة.

وواقصة : جَوْيق شرق جبل شرعان، في الجانب الغربي من الجهراء — الجنب قديماً — في الشمال الغربي من بلدة تيماء بنحو مئة وخمسين كيلاً. وهذا الموضع هو أقرب المواضع لتحديد نَصْرِ، فالجَنَابُ — الجهراء — من الأمكنة التي يألفها بقر الوحش، لقربها من الرمال — رمل عالج — النفوذ الكبير، ولكونها صحراء واسعة بعيدة عن الأنيس.

أمّا الْقَفُّ فلعل المراد منه الخزون — وهي الْقَفَافُ، وواقصة التي بقرب الجهراء، تقع في قَفِّ أرض صلبة، تعرف قديماً بالصَّمْدِ، صَمْدِ بَنِي عُذْرَةَ — على ما ذكر المجري — ٣٢٩.

على أن اسم القف يطلق على مواضع. وكذا الرِّغَام، وتسمى به الرمال الواقعة شرق الوشم، المعروفة الآن باسم (نُفُود طُرَيْفِ الْجَبَل). ولكن الرغام هذا يقع وسط أماكن كثيرة القرى والسكان. ولا أعرف بقره موضعاً يدعى واقصة، أو حربة.

(٥) عَرَفَ نصر الموضع بقوله : جَبِيلٌ صَغِيرٌ يَمَانٍ، في ديار شَكْرٍ مِنَ الْأَزْدِ. وقال ياقوت : جبل في ديار شَكْرٍ، إخوة بارقي، مِنَ الْأَزْدِ. انتهى

وجَبِيلٌ حَرْبَةُ لا يزال معروفاً، وليس صغيراً، إنه جبل أسود، مُطَّلٌ على مدينة (بَلْجُرَشِي)، في بلاد غامد، في السَّراة، وبقره قرية وغابة تسميان باسم الجبل، وعلى مقربة منه وادٍ يُدْعَى شَكْرَانَ. قد يكون في القديم من

بلاد بني شكر، الذين لا يعرفون الآن في تلك البلاد، وقد يكونون اختلطوا بإخواتهم بارق، الذين تقع بلادهم غير بعيدة من بلاد غامد. في سفوح السراة الغربية — وانظر عن حزنه وعن قبيلة شكر كتاب «في سراة غامد وزهران» لكاتب هذا.

(٦) لم يرد في كتاب نصر في هذا الباب، وضبط باقوت الاسم بالتحريك — الخربة — وأتى يقول أبي عبيدة وهو مَعْمَرُ بْنُ الْمُثَنَّى صاحب كتاب «النقااض» ولكن نقل عنه غير ما ذكر الحازمي وهذا نصه : قال أبو عبيدة : والخربة أرض مما يلي صرية، بها معدن يقال له معدن الخربة. ثم نقل عن أبي المنذر — وهو ابن الكلبي : سُمِّيَتْ بذلك لأنَّ خربة بنت قنص بن معد بن عدنان أم بكر بنت ربيعة نزلته، فسُمِّيَ بها. انتهى أَتَتْ بكراً مُضْمِناً معنى القبيلة. لم أجد في كتاب «النقااض» ذكراً لموضع الخربة.

أما البكري فقد ضبط خربة — بفتح أوله واسكان ثانيه وقال : أرض في ديار غسان، وفي وادٍ من أوديتها نَحَرُ الحارث بن ظالم لِقَحَّةَ الملك يزيد بن عمرو الغساني وكان سبب قتله وإخفاف الدمة فيه. وقال دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ :

وَبِئْسَ بِخَرْبَةٍ لَا يَنْقَضِي كَلَأُ أَنْسَاءٍ بِهِ دَوْرُوا
وهذا اليوم كان لبني جُشَم، رَهْطُ دُرَيْدٍ، على مُحَارِبٍ. وفيه يقول أيضاً :

فَلَيْتَ قُبُورًا بِالْمَخَاضَةِ سَاءَلَتْ بِخَرْبَةٍ عَنَّا الْخُضْرَ خُضِرَ مُحَارِبٍ
والخربة أيضاً : موقع آخر، في ديار عجل، كانت فيه حرب بينهم وبين ذهل بن شيبان، لإجارة عجل الحارث بن ظالم، على الملك الأسود بن المنذر، وامتناعهم من إسلامه. وخربة — دون ألف ولام — سوق من أسواق العرب، في عمل البجامة، وفيه أدركت أمُّ الْوَرْدِ الْعَجَلَانِيَّةُ بِقَارِ ذات النُجَيْنِ الهذليّة — ثم ذكر القصة.

وأرى البكري — رحمه الله — خلط بين عدد من المواضع، وأنه لم يكن مُدَقِّقاً في ضبط الاسماء، كما يظهر ذلك في مواضع كثيرة من كتابه، فأية صلة بين الموضع الذي حدثت فيه الواقعة بين قبلي جُشَم ومحارب ومنازلها في غرب الجزيرة، والحرب بينها ينبغي أن تكون بقرب منازل إحدى القبيلتين أو فيها، وبين ديار غسان ؟

وجمل القول أن التصحيف في أسماء هذا الباب قد غلب عليها حتى لا يستطيع الباحث أن يجد بين يديه من نصوص المتقدمين ما يضيء له سبيل التمييز بينها.

(٧) كلام نصر : ناحية من البجامة، بين عماتين والعقيق، وبها معدن وأمير ومسنر، ويقال فيه الخربات خربات دؤ. انتهى. وأورد باقوت كلام الحازمي منسوباً إليه، ولم يزد سوى تفسير الخرب، وأنه شيء يظهر في الجلد كالورم من غير ألم، وقال : خرب : جبل أسود، قريب من الخربة. وعن الخربة قال : معدن، وأظنه الذي قبله — يعني خربات — وأوفي من تحدث عن خربة صاحب كتاب «بلاد العرب» — ص ٣٧٩ — قال : خربة : معدن من أرض بني عقيل، من معادن البجامة، وهي على ثماني ليال منها، وفيها مياه ملحة، كانت جبالها إنا هي فضة، وكان الناس يعيشون منها، فلما كثر فيها أهل البجامة، وبغوا فيها، وسفكوا فيها الدماء، مِسَخَتْ معادنها التي كان فيها التلُّ — إلى أن قال : وبين خربة وحجر مسيرة عشرة أيام، وهي من ناحية عبلاء الياض، من ناحية اليمن، عن يمين الفلج والعقيق، علوية في بلاد عقيل، تكاد أن تكون حجازية. وقال المسلم : من معادن البجامة : خربة. انتهى.

وفهم من هذه النصوص أن موقع الْحَرَاتِ يقع في جنوب نجد، وفي الجنوب الغربي من عَمَاقَتَيْنِ، المعروفتين في عهدنا باسم الحصائين، فيما بينها وبين أعالي وادي الدواير — العقيق قديماً، وهو عَقِيقُ بَنِي عَقِيلٍ، وهناك في بلاد هؤلاء تكثر المعادن، بحيث أورد الهمداني في «صفة جزيرة العرب» خبراً نسبته إلى النبي ﷺ وما أراه ثابتاً عنه — ص ٣٢٩ — قال: العقيق عقيقان: العقيق الأعلى لِلْمَشْتَقِ، ومنه معدن صعاد، على يوم أو يومين، وهو أغزر معدن في جزيرة العرب، وهو الذي ذكره النبي ﷺ في قوله: «مُطِرَتْ أَرْضُ عَقِيلٍ ذَهَباً والأسفل هو لطي». انتهى.

(٧) ومن زيادات نصر:

١ — خَرْبَةُ — بضم الحاء المعجمة: ماء في ديار سعد بن دُبَيَّانَ بن بغيض، بينه وبين صَرِيَّة ستة أميال، ويقال فيه خَرْبَةٌ. نقل ياقوت كلام نصر هذا بنصه، وقال قبله: قال الحَفْصِيُّ: إذا خرجت من حَجَرٍ وَطِشْتَ السَّلْيَ، فَأُولُ مَا تَطَأُ هُوَ مَوْضِعُ يَقَالُ لَهُ الْخَرْبَةُ، وهو فيه جبل حَرَقٌ نَافِذٌ بِالْبَلْبَكِ. انتهى.

وإِذْنُ فَاسْمُ خَرْبَةٍ يَطْلُقُ عَلَى مَوْضِعَيْنِ: أَحَدُهُمَا بِقُرْبِ بِلْدَةِ صَرِيَّةٍ، الواقعة في عالية نَجْدٍ، المعروفة الآن، والثاني: جَبَلٌ يَقَعُ بَيْنَ مَدِينَةِ حَجَرٍ — الرِّياض الآن — وبين وادي السَّلْيِ، المعروف في الشمال الشرقي من هذه المدينة، والجبل الذي فيه حَقٌّ نَافِذٌ في هذه الجهة هو المعروف الآن باسم (أبو مخروق) وقد تجاوزته عُمَرَانُ الرِّياض حتى بَلَغَ السَّلْيَ.

ولا أَسْتَعِدُّ أَنْ يَكُومَ الْمَوْضِعَ الَّذِي ذَكَرَهُ نَصْرٌ — خربة بالراء — هو الذي نقل ياقوت عن أبي عبيدة بأن فيه معدن الْخَرْبَةِ، وَأَنَّ إِضَافَةَ الْمَعْدَنِ إِلَيْهِ نَاشِئٌ عَنْ تَصْغِيرِ اسْمِ الْحَزْبَةِ — بالزاي — إذ هذا هو الذي فيه المعدن. ولشهرته ذكر اللُّغَوِيُّونَ — في رسم خ ز ب ك «اللسان» و«التاج» — أَنَّ الْعَرَبَ تُسَمِّي مَعْدِنَ الذَّهَبِ خَرْبَةً — نقل الصاغاني في «التكلمة» ذلك عن أبي عمرو، وأنشد:

لَقَدْ تَرَكْتَ خَرْبَةَ كُلِّ وَغْدٍ بُسْمِي بَيْنَ خَائِمٍ وَطَاقٍ

٢ — ومن زيادات نصر: خَرْبَةُ — بفتح الحاء المعجمة وكسر الراء المهملة والباء أيضاً: ماء بَنَجْدٍ، لبني غَنَمٍ بن دُودَانَ، ثم لبني الكَذَّابِ. انتهى. وهكذا الكلام أصله في كتاب «بلاد العرب» — ٦٤ — في الكلام على مياه بني أَسَدٍ، ذكر قبلها الغرقة، وذكر بعدها القليب، ثم الحوراء لطي، مما يفهم منه أن الْخَرْبَةَ هذه في أعلي وادي أَرَمَامٍ، المعروف باسم وادي الخَلَّة، ويفهم مما ذكر صاحب كتاب «المناسك» في وصف الطريق من قَيْدٍ إِلَى الْمَدِينَةِ، المارَّ بِالْأَخْرَجَةِ وَعَنَابَةٍ حَتَّى وَادِي الرُّمَةِ أَنَّهَا عَلَى يَسَارِ ذَلِكَ الطَّرِيقِ عَلَى دَعْوَةٍ بِقُرْبِ مَجْتَمَعِ الْأَوْدِيَةِ مِنْ أَرَمَامٍ. وقد أورد ياقوت في «المعجم»: الْخَرْبَةُ بفتح أوله وكسر ثانيه، تَأْنِيثُ الْخَرْبِ — قال الأصمعي: وفوق الغرقة ماء يقال له الْخَرْبَةُ، وهو لنفر من بني غَنَمٍ بن دُودَانَ، يقال لهم بنو الكَذَّابِ، وفوقها ماء يقال لها الْقَلْبِيبُ. انتهى وقد أورد كلام صاحب «بلاد العرب» بنصر، وما يورد ياقوت في كتابه عن الأصمعي في كتاب «بلاد العرب» المنسوب إلى لُغْدَةَ الْأَصْفَهَانِيِّ، وقد أوضحت في مقدمة هذا الكتاب سبب هذا.

٣ — وقال نصر: حَرِنَةُ — بكسر الحاء والراء المهملتين والنون: قرية بالْعَرَضِ، وَسَطَ عَرَضِ الْيَمَامَةِ، لبني عَدِيٍّ بن حَنِيفَةَ. انتهى وقال ياقوت في «معجم البلدان»: حَرِنَةُ — بكسرتين، وَفَتْحُ الثَّوْنِ وَتَشْدِيدُهَا — وَوَجَدْتُ بَنَظَ بَعْضِ الْعُلَمَاءِ بِالزَّيْ: قرية باليَمَامَةِ في وسط العارض، لبني عَدِيٍّ بن حَنِيفَةَ، نُحْبَلَاتٌ، قال جَرِيرٌ:

مِنْ كُلِّ مُبْسِمَةِ الْعِجَانِ كَأَنَّهُ جُرُفٌ تَقْصَفُ مِنْ حَرِنَةَ جَارٍ

التاريخ العربي وجغرافيته

وبعد بضع عشرة سنة من حديث دار بيني وبين الأخ الكريم الأستاذ أمين مدني حول كتابه «التاريخ العربي وجغرافيته» بعد هذا الزمن الطويل يوجه الأخ الحبيب إليّ وإلى الأستاذ الجليل عبد العزيز الرفاعي تحية كريمة، على إحدى صفحات جريدة «عكاظ» — ع ٦٠٣١ في ١٩/٢/١٤٠٣ — وأنها لتحية أعتزُّ بها ولها في قلبي الموقعُ الحسن، لما أكنُّهُ للأستاذ أمين من تقدير، ناشيء عما أدركته من خلال مطالعتي لكتابه الذي وَصَفْتُهُ في «العرب» — س ٧ ص ٣٩ — بأنه دراسة مركزة، وعميقة، وأثر جُهِدٍ يَجِبُ أَنْ يُذَكَّرَ فيشكر، ووصفته في موضع آخر — «العرب» س ١٢ ص ٨٧٨ قائلاً : (أكرمني أخي الأستاذ أمين مدني فأتحفني بنسخة من كتابه ...، ولا يسعني إزاء فضله هذا أَنْ أَدْعَ جُهِدَهُ العظيم الذي بذله في تأليف هذا الكتاب بدون أَنْ أُبْدِيَ رَأْيِي حيالَ ما جاء فيه).

تحدّثْتُ عن جُزْءٍ مِنْ هذا الكتاب هما اللَّذَانِ وصلّا إليّ^(١)، فأشار حبيبنا الأستاذ أمين في «عكاظ» إلى بعض المآخذ التي أشرتُ إليها فأعَادَ الحديث حولها، مع أنني حين اطلعت في جريدة «المدينة» — ع ٢٦٤٧ و ٢٦٥٣ رمضان سنة ١٣٩٢ — على ما كتب عن ملاحظاتي حول كتابه نقلتُ كلامه كاملاً وَلَمْ أُعَلِّقْ عليه بحرفٍ، وتركت الأمرَ للقاري^(٢).

→ يفهم من كلام باقوت الاختلاف في الاسم هل هو بالراء أو الزاي.
ولا أعرف في العرض — المعروف الآن باسم الباطن ووادي حنيفة — موضعاً بهذا الاسم، ومنازل بني عديّ بن حنيفة كانت منتشرة في هذا الوادي، مع قومهم من بني حنيفة، فن قرأهم في وسطه: الكرش مجنب منفوحة، والوعوق — لعلها عرق — وعقرباء. والجعاد وأباض في أعلى الوادي والتقب والمنفطرة في قَرْقَرَا غرب الوادي — انظر كتاب «بلاد العرب» ٢٦٢ و«صفة جزيرة العرب» — ٣٠٨/٣٠٧/٢٨٤ — وأكثر قرى العرض القديمة درست. وكلمة (العارض) في «معجم البلدان» أدقُّ منها في التحديد (العرض) الذي هو الوادي الذي يَنَازِلُ جِبلَ العارض — عارض البجامة — وهو جبل طويل عريض.

حمد الحاسر

ومع ما أحسست فيما نشرته جريدة «عكاظ» للأخ الأستاذ أمين في بعض العبارات التي سأحملها على أحسن محمل مثل جملة : [مخطوطات يؤكد (؟) الأستاذ الجاسر أنه اطلع عليها وأنه أجاد (؟) في تعريفها وإظهار خفاياها (؟)]. ونحو هذه العبارة التي أَعْتَبَرُهَا حينما تصدر من أحد الإخوة زَلَّةَ قَلَمٍ ، أو هَفْوَةٌ لِسَانٍ ، فأحملها على أحسن المحامل ، حفاظاً على حقوق الأخوة ، ولهذا سأضرب صفحاً عن مثل تلك العبارة ، وأحصر الحديث بإيجاز في أمور أثار الأستاذ أمين الحديث حولها :

أولها : فيد قرية إسلامية !!

بهذا عَثَوْنَ الأستاذ أمين كلمته ، وأوضح ذلك بأنه طالع في هامش كتاب الأستاذ عبد العزيز الرفاعي عن «زيد الخيل» تعليقاً على كلمة (فيد) من كتاب «المعجم الجغرافي» ص ١٠٤٧ — خلاصته : (فيد — من أقدم القرى وأشهرها ، وكانت من بلاد بني نهان من طيء ، ولكونها كذلك أقطعها الرسول ﷺ : زَيْدُ الْخَيْلِ ، واشتهرت بأمرئيين : أحدهما إصافتها إلى حميٍّ كان من أشهر الأحماء ، والثاني وقوعها في منتصف طريق الحاج العراقي) — كذا أورد الأستاذ أمين ما نسبته إليّ وهو إيرادٌ مبتور ، فأنا لم اعبر بهذا القول بهذه الصورة التي رتب عليها نتيجة حكم عليّ بها بأنني : (خالفْتُ ما أجمع عليه الذين ألفوا في تقويم البلدان).

إذ مفهوم ما نقله الأخ عني أنني أوردت كلمة (قرية) ثم أرجعت الضعير إليها (لكونها كذلك) الخ ، وهذا غير واضح فيما كتبت ، وإن كنت الآن أقول بصحته ، غير أن النصوص التي تُتَّخَذُ مجالاً للنقد تُورَدُ بنصها بدون تصرف.

ونصُّ ما ذكرته بالحرف هو : (فَيْدُ : — بفتح الفاء وإسكان الياء المثناة التحتية والdal مهملة — من أقدم القرى وأشهرها ، ولِقَدِمَهَا تَمَحَّلَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ وَالرَّجَاجِيُّ أَنَّهَا سُمِّيَتْ بفائد أو (فيد) ابن حام من بني عَمَلِيق ، وقال غيرهما : إِنَّا سُمِّيَتْ فَيْدَ لَأَنَّ مَنْ حَوْلَهَا يَسْتَفِيدُ مِنْهَا . وقد وردت في الشعر القديم غير مصروفة قال لبيد :

مُرِيَّةٌ حَلَّتْ بِفَيْدَ وَجَاوَرَتْ أَهْلَ الْعِرَاقِ فَأَيْنَ مِنْكَ مَرَامُهَا ؟
وقال زهير بن أبي سلمى :

ثم استمروا وقالوا : إِنَّ مشربكم ماءً بشرقِيٍّ سَلَمَى : فَيْدُ أَوْرَكَكَ

وكانت فَيْدٌ من بلاد بني نهبان من طَيِّءٍ، ومعهم أخلاط غيرهم في القرية — ولكونها في بلاد بني نهبان أقطعها الرسول ﷺ زَيْدُ الْخَيْلِ النِّهَانِيُّ، وكتب له كتاباً في ذلك وقال له : «قد أقطعتك فَيْدًا وما حَازَتْ». وورد في «تاريخ ابن جرير» : (وأقطعته فَيْدَ وَأَرْضَيْنَ معه).

فَأَنْتَ تَرَى من هذا الكلام أَنَّني أَسْتَأْنِفْتُهُ حين قلت : وكانت فَيْد من بلاد نهبان .. الخ. فلم أَقُلْ : وكانت قرية فَيْد.

وما دام الأستاذُ أعين يريد مني أن أقول بأن الرسول ﷺ أقطع زَيْدًا قَرْيَةً فَيْدَ، فلا مانع من ذلك، والدليل هو قول أحد علماء تقويم البلدان، الذين ذكر الأخ الأستاذُ أعين أنني خالفتُ إجماعهم، مما يدلُّ على أنه لم يطلع على كتابه، هو البكري فقد قال في كتاب «معجم ما استعجم» — ص ١٠٣٣ — ما نصه : (وشعرُ زُهَيْرٍ وهو جاهلي يدل على أنه كان فيها مَشْرَبٌ وذلك قوله :

ثُمَّ اسْتَمَرُّوا وَقَالُوا : إِنَّ مَشْرَبَكُمْ مَاءٌ بَشْرَقِي سَلَمَى : فَيْدٌ أَوْرَكَكَ
إِلَيَّ أَنْ قَالَ الْبَكْرِيُّ : (أقطع النَّبِيُّ ﷺ زَيْدًا فَيْدَ لِأَنَّهَا بِأَرْضِهِ). وَإِذْنُ فَلَا إِقْطَاعُ وَقَعَ
على قرية أو ماء أو مَنْهَلٍ في أرض زيد الخيل، ومعلوم مما ورد عن المتقدمين أَنَّ فَيْدَ وما حولها كانت من منازل بني نهبان، وزيد هو رئيسهم في ذلك العهد.

ما أسْهَلَ أَنْ يقول الإنسان : فلانٌ خالف ما أجمع عليه الذين ألفوا في تقويم البلدان، ولكن ما أَصْعَبَ التدليل على هذا القول !!

إِنَّ الْإِخَاءَ الْمَدَنِيَّ يَقُولُ : بَأْنِي خالفتُ أَوْلَثَكَ لِأَنَّ فَيْدَ (قرية إسلامية، نشأت بعد النبي ﷺ بعشرات السفين، فكيف يقطعها النبي ﷺ زيد الخيل ؟! إن التي أقطعها النبي ﷺ زيد الخيل هي فلاة فَيْدَ). هذا الكلام خطأ في خَطِّ بنصٍّ ما أورده علماء تقويم البلدان، الذين زعم الأخ أنني خالفتهم .

فالبكريُّ تقدم كلامه واستشهاده بقول زهير.

وياقوت الحمويُّ وقد ذكر الأخ مدني بَأْنِي خالفته أيضًا، ذكر بأن فَيْدَ سميت بفَيْدِ بن حام وهو أول من نزلها.

وصاحب كتاب «المناسك» وهو من أهل القرن الثالث، أقدم من ياقوت ومن البكري أورد عن محمد بن الكلبي (سُمِّيَتْ بفائِدِ بن حامٍ، من بني عَمِيلِقِ نزلها). وَهَلْ يكون النزول في غير القرى وعلى غير المياه؟!

إنَّ بلدة (فيد) من أقدم القرى الموجودة في بلاد العرب، ومن أوضح الأدلَّة على ذلك أنَّ المتقدمين يحاولون نسبتها إلى الأمم البائدة كالعالميق وعادٍ، على ما في خبر طويل أوردته صاحب كتاب «المناسك» — ص ٣٠٦ عن أسماء العُوجَاءِ والغَمِيمِ والمضلِّ وفَدَك، وفَائِدِ والحدَّان، وأَجَا وسلَمَى، كما أورد غيره يَثْرِبَ والرَّبْدَةَ وغيرها من أسماء القرى التي كثيراً ما يُحاول المتقدمون نسبها إلى أمم قديمة لقدمها، حيث لا يجدون في اللغة العربية تعليلاً لأسماء تلك القرى أو الأمكنة.

ولقد أثبت علماء الآثار في عصرنا الحاضر أنَّ (فيد) يعود تاريخها إلى ما قبل الإسلام فقد جاء في كتاب «مقدمة عن آثار المملكة» ما نصه : (فيد تقع على بعد ١٢٠ كم جنوب شرقي حائل، وبها ما يُسمَّى خَرَائِبَ قصر جَرَّاش، الذي يُعتَقَدُ أن يكون موقع مدينة قديمة، تعود إلى ما قبل الإسلام)^(٣).

ما كنت أُحِبُّ أن يتسرَّع الأستاذ أمين إلى القول بأنني خالفت ما اجمع عليه الذين ألفوا في تقويم البلدان، قبل أن يطلع على ما لديه من مؤلفاتهم، ثم إنَّ التعميم بكلمة (الذين ألفوا في تقويم البلدان) يفهم منه الاطلاع على جميع الكتب، التي أُلِّفَتْ في هذا العلم، ولا أعتقد أن عالماً مهما بلغ من العلم يقول بأنه اطلع على كل ما أُلِّف فيه . شُورَانُ : ليس في غرب المدينة :

أخذ عليَّ الأستاذ أمينُ بأنني قلتُ بأنَّ حرة شوران، وجبل شوران يُطلَّان على سدِّ العاقول فقال ما نصه : (ومما جاء في تعليق الأستاذ الجاسر. على مؤلني «التاريخ العربي وجغرافيته» الذي بدأه في مجلته «العرب» ولم يُتمَّهُ (جبل شوران) وحرَّة شوران في المدينة المنورة يطلَّان على سدِّ العاقول، وإِنِّخالُ هذا القول ألقاه الأستاذ حمد الجاسر دون الرجوع إلى ما أُلِّفَ في جغرافية المدينة، وما كتب قديماً وحديثاً عن الشوران (؟) جبلاً وحرَّة، وما كتب عن العاقول والحرَّة التي تطلُّ عليه، فالعاقول وسدُّه في شرقي المدينة وشوران وحرته في غربيه — وَشَتَّانَ بَيْنَ مُشْرِقٍ وَمُغْرَبٍ).

ويؤسفني أن أقول : إن الأستاذ أخطأ في هذا القول، فشوران وحرته يقعان شرق المدينة لا غربها وتوضيح هذا هو :

١ — شوران ليس معروفاً الآن بهذا الاسم، وا قدم من حَدَدَهُ من المتقدمين مِمَّنْ اطلَّعتُ على كلامهم عَرَّامُ بن الأصبح السلمي في رسالته عن «جبال تهامة وسكانها»، فقد ذكر ص ٤٢٥ نوادر المخطوطات — ما نصه : (السدُّ ماءٌ سماءٍ أمر رسول الله ﷺ بسدِّه ...، ومن السد قناةٌ إلى قبا) ثم قال بعد ذلك : (ويُحيط من المدينة من الجبال : عَيْرٌ — جبلان أحمران عن يمينك وأنت ببطن العقيق تريد مكة — ومن عن يسارك شَوْرَان، وهو جبلٌ يُطلُّ على السد كبير مرتفع). وعرام في كلامه هذا يقصد الطريق المتجهة إلى مكة، وهي الطريق المعروفة قديماً بالطريق النَّجْدِيَّة التي سلكتها سرية عبد الله بن جحش واصحابه إلى بطن نَخْلَةٍ، ويوضح هذا ما ذكره مؤرخ المدينة السيد السَّمُهودِي في «وفاء الوفا» ص ١٢٤٧ — في إيضاح كلام عَرَّام عن شوران — قال : (فتناول كلامه بأنَّ المتوجه إلى مكة من قِبَلَةِ المدينة إذا صار ببعض أودية العقيق الذين تَصُبُّ فيه هناك، كان في جهة يمينه عَيْرُ الصَّادِر، وَعَيْرُ الْوَارِدُ في الغرب، وعن يساره شَوْرَانُ في الْمَشْرِقِ، ويؤيِّدُهُ أَنَّ ما ذكره بعد ذلك كُلُّهُ في شَرْقِيَّ المدينة وقال : ثم يمتضي إلى مكة مُصْعِدًا، وذكر ما سبق في (أُبْلَى) ولأنَّه قال : إِنَّ مِيطَانَ حَدَاءَ شوران، وميطان في المشرق من جهة القبلة، فيكون السدُّ المشرف عليه شوران غير السد الذي بِقُرْبِ عَيْر. وقال نصر : شوران وَادٍ في ديار سَلِيم يُفْرَغُ في الغابة).

فهل بعد هذا يصح أن يقول لي الأستاذ أعين بأني لو عدتُ إلى جغرافية المدينة لأدركت صحة قوله بأنَّ شورانَ وحرَّتُهُ في غربها ؟!

مرَّةً أخرى أقول : إنَّ حبيبنا ابن المدينة لم يقرأ جغرافيتها من مؤلفات أَجَلٍّ من تصدَّى من علمائها لتدوين تاريخها وهو السَّمُهودي .

أما جملة : (فلورجع الأستاذ الجاسر إلى جغرافية المدينة ولوعاد بملاحظاته إلى أيام صباه لأنه مدنيٌّ كما قال لي — لعرف أنَّ الحرة التي تُطلُّ على العاقول هي حَرَّةُ النار، (لأحرَّة شوران). هذه الجملة لن أعلِّق عليها بأكثر من أنني مدنيٌّ رُوْحًا وَوَطَنًا، فأُسْرَتِي انتقلتُ من المدينة في القرن الحادي عشر على وجه التقريب^(٤) والحنين إلى الوطن الأول — وخاصة المدينة التي شرفها الله سبحانه بالمصطفى عليه الصلاة والسلام وأكرمها

بكونها مَقَرَّ جَدَّتِهِ الطاهر — من طباع النفوس :

كَمْ مَنَزَلٌ فِي الْأَرْضِ يَأْلُفُهُ الْفَتَى وَحَنِينُهُ أَبَدًا لِأَوَّلِ مَنَزَلٍ
غير أنني لم أقل للأستاذ أمين : إنني أمضيت صباي في تلك البلدة الكريمة.

وشوران — كما قلت فيما تقدم — ليس معروفاً الآن بهذا الاسم، فكيف يسوغ
الحكم بأن الحرة المطلة على العاقول هي حرة النار لا حرة شوران ؟!

وملاحظة أخرى هي أن (حرة النار) اختلف المتقدمون في تحديدها. ومؤرخ المدينة
السمهودي وهو من أعلم المتقدمين في تحديد المواضع القريبة منها — ولم يذكر أن حرة
النار في هذا الموضع الذي ذكره الأستاذ أمين، وها هو نص كلامه^(٥) : (حرة النار
بلفظ النار المحرقة : قرب حرة كَيْلَى، وقيل : حرة لبني سُلَيْم، وقيل : بمنازل جُدَام
وبَلِيٍّ، وعُدْرَةٍ، وفي «القاموس» : هي قرب خيبر، وقال عياض : حرة النار في حديث
عمر من بلاد بني سُلَيْم بناحية خَيْبَر، وقال نصر : حرة النار بين وادي القُرَى وتيماء من
ديار غطفان وبها معدن. وذكر الأصمعي حرة فذك في تحديد بعض الأودية، ثم قال :
وحرة النار فذك وفذك قرية بها نخيل وصوافي فاقتضى أنه بفذك). أنتهى كلام
السمهودي.

ولعلَّ أدقَّ تحديده لموقع حرة النار ماورد عن ابي علي الهجري وكتابه من مصادر
السمهودي قال^(٦) : (حرة بني سُلَيْم : تبتدي من ذات عَرَق ورُهَاط، ثم تنقطع بِجِسْ
عُوال، وراء تَيْب، إلى قُرْب الطرف المنزل الذي قبل المدينة. ثم تليها حرة النار، وبينهما
مقدار يوم، تبتدي حرة النار من الشُّقْرَةِ إلى المحيط، وإدٍ يفصل بين حرة النار وحرة
كَيْلَى، مقدار ثلاثة أيام. ثم تليها حرة كَيْلَى، وتَنقَطِعُ بِجَنَفَاء، من ضِغْنِ عَدَنَةَ، وخَيْبَرُ
بحرة النار).

وهذا واضح بأن حرة النار هي حرة خيبر لا كما قال الاستاذ أمين، ولا يتسع المجال
لتفصيل أوفي مما تقدم.

تميم بن أوسٍ الداري :

نسب الأستاذ أمين إليَّ أن مما خطأته فيه قوله : (أنَّ تميم الداري يعني الدم .. إلى
آخر ما جاء في تعليقه). والواقع أنَّ الأخ أمين نَسِيَ أو تناسى أنَّ كلمة (الدم) لم أتعرض

لها لأنني لم أرها في كتابه الذي تحدث عنه، وما رأيته في ذلك الكتاب نسبة تميم إلى نصارى اليمن، فقلت : (تميم الداري ليس من نصارى اليمن، بل هو من فلسطين) العرب س ٧، ص ٢٣٦ — وكان الأستاذ أمين لا يزال مُتَشَبِّهًا بِرَأْيِهِ عن تميم، فيحسن أن آتِيَ بَإيضاح ما أجملته : تميم الداريُّ هو تميم بن أوس من بني الدَّار من قبيلة لَحْم، ولحم هؤلاء سكنوا الشام قبل عهد الإسلام بزمان طويل، فانتشروا هناك، فلما ظهر الإسلام قدم تميم المدينة على رسول الله ﷺ فأسلم، ويصفه ابن حجر في «الإصابة» — ١ / ١٨٤ — بأنه راهبٌ عَصْرَه، وعابدُ أهل فلسطين. وأنَّ الرسول صلى الله عليه وسلم أقطعه قرية عينون وأن قبره بيت جبرين.

وجاء في «معجم ما استعجم» للبكري — ١ / ٢٨٩ — : (لما أسلم تميم الداريُّ قال يا رسول الله إن الله مُظْهِرُكَ على الأرض كلها، فَهَبْ لي قريتي من بَيْتِ لَحْمٍ، قال : هي لك، وكتب له بها.

فلما استخلف عُمرُ وظهر على الشام جاء تميم بكتاب رسول الله ﷺ فقال عمر : أنا شَاهِدُكَ، فأعطاه إياها، فهي في أيدي أهل بيته إلى اليوم.

ولا تزال أسرةٌ كبيرة من أهل فلسطين تنتسب إلى تميم هذا.

فهل يصح أن نصف تميمًا بأنه نصراني من اليمن ؟!

ولا أدري ما معنى كلمة (يميني الدم)، وأنا لم أقل ما نسبَ إليَّ الأخ أمين : (إن تميم الداري فلسطيني أصلاً ودمًا).

وأما السكوت مني الذي اعتبره الأستاذ أمين اقتناعاً على ما قال له الكثيرون — بأن ما ظننته خطأ هو صحيح بعد إيضاح الأخ أمين — هذا ليس صحيحاً بَلْ سَكْتُ لِأَنِّي لَا أُحِبُّ اللَّجَاجَ، وإكثار الأخذ والرد في أمور قلت رأيي فيها صريحاً، وأُضِيفُ الآنَ بأنني لم أجد فيما كتبه الأخ الأستاذ أمين مدني ونشره في جريدة «المدينة» ثم أعدت نشره في مجلة «العرب» لم أجد في ذلك ما أقنعني بصحة رأيه في مأخذ من المآخذ التي أوضحتها في حديثي عن كتابيه، وقد يكون فيما كتب ما يقنع غيري.

وما أشار إليه الأستاذ من الشك في نسبة كتاب «الأخبار الطوال» إلى أبي حنيفة هو رأيٌ تَبَيَّنَ لي أثناء دراسة ذلك الكتاب، ثم مقارنة أسلوبه بما وصل إليَّ من كتاب

«النَّبَات» فرأيت تفاوتاً بين أسلوب الكتابين، فالأخير يعتمد المؤلف فيه على أسس علمية من المشاهدة والتثبت في النقل، والكتاب الأول عبارة عن أخبار وقصص تسرد سرداً.

ومع ذلك فرأيت فيه قابل للاخذ أو الرفض.

ونسب إليَّ الأستاذ أمين أني قلت : (أنَّ لابن حذام الذي نوه به أمرؤ القيس ديواناً مطبوعاً).

ونص ما قلت : (ابن حذام صوابه ابن حزام وديوانه مطبوع) — العرب س ٧، ص ٢٣٨ — ذلك أني رأيت الاسم هو أقرب من حيث الصحة، لا الاسماء الكثيرة التي أورد منها الأستاذ أمين خمسة : (ابن خذام — حذام — خدام — جذام — حمام) — جريدة «المدينة» ع ٢٦٤٧، و«عكاظ» ع ٦٠٣١.

ومهما يكن الأمر فما دام هذا الشاعر مجهولاً من جميع النواحي حتى الاسم، ولم يصل شيء من شعره لمتقدمي العلماء، وكلُّ ما عرف عنه هو ما نُسِبَ إلى إمري، القيس من ذكر اسمه : (نبكي الديار كما بكى ابن حذام) وتفسير ابن الكلبي أنه شاعر من كَلْب. وما أكثر ما نسب إلى إمري القيس مما هو غير صحيح، وما دام الأمر كذلك فما الذي يُعَاب على حين أجهل من لا يزال مجهولاً وأحاول إيضاح هذا المجهول بذكر شاعر معروف ؟!

مخالفة إجماع الذين ألفوا في تقويم البلدان :

إن منزلة الأستاذ أمين مدني في نفسي أرفع من أن أستشهد بالمثل المعروف : (رَمَتْنِي بِدَائِهَا وَأَنْسَلْتُ) حين وصمني — سامحه الله — بأنني : (خالفت ما أجمع عليه الذين ألفوا في تقويم البلدان). «عكاظ» ع ٦٠٣١ في ١٩ / ٢ / ١٤٠٣ — فأوردت من أقوال أولئك المؤلفين ما يوضح من هو الجدير بهذا الوصف، الذي ربأت بقدر الأخ الكريم عنه، حين تحدثت عن مواقف في كتابه، أتى فيها بالعجب العجيب من مخالفة العلماء الذين ألفوا في ذلك العلم، وفي غيره من العلوم، ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر :

١ — ذات عرق : (الذي يبدو أنَّ المقصود — من هذه المواضع — هو أحد العَرَقَيْنِ : عرق سُبَيْع أو عرق وادي الدواسر) «العرب في احقاب التاريخ» ١٩٣/٣.

٢ — حضن الوارد فيه المثل ليس الجبل المعروف (لأن حضن اسمٌ لجبال ذكرها

ياقوت) ١٩٥/٣.

٣ — تفسير قول الأصمعي عن الحرار : (الحرار التي تعرض لك من وراء فيد حيث توجد حرًا الهتيمة والدهامة) — ١٩٣/٣ —

٤ — جزيرة العرب تشمل العراق والشام كله والصحراء الشرقية من وادي النيل — ٩/٣، ٦٢.

٥ — اسم نجد يُطلق على نجد كثيرة — واستشهد بأن شرف بن عبد المحسن البركاتي (?) يعد القسم الشمالي من نجد — وهو حائل وما والاها أنه يسمى نجد الحجاز — ١٩٢/٣.

ثم اعتمد على هذا حين رسم الخريطة التي قال الأستاذ أمين إنها : (وضعت على ضوء أقوال قدامى جغرافيين العرب) فرسم الحد الفاصل بين الإقليمين خطأً مستقيماً يمتد من قرب فيد صوب الجنوب حتى جبال القَهْر الواقعة شرق بلاد عسير.

ولذلك — ولأنني أدركت من خلال مطالعتي لهذا الكتاب أن الأستاذ المؤلف الكريم يورد آراءه إيراداً الواثق بصحتها، بدرجة تحمل على الاعتقاد بعدم جدوى البحث حولها — لم أوصل الحديث عن ذلك الكتاب.

ومجمل القول فيما أثار الأخ الأستاذ أمين الحديث حوله الآن أنه يرى :

١ — أن فيد حدثت بعد الرسول ﷺ بعشرات السنين. وما تقدم يثبت خطأ هذا الرأي، وأنها موغلة في القدم قبل زمن المصطفى صلى الله عليه وسلم.

٢ — وأن حرة شوران تقع غرب المدينة. وهذا غير صحيح بنص كلام مؤرخ المدينة السيد السمهودي.

٣ — وأن تميم بن أوس الصحابي نصراني من اليمن. والصحيح أنه من قبيلة لَحْمٍ، ممن سكن منها في فلسطين قبل الإسلام، بحيث يرى بعض المؤرخين الربط بين اسم القبيلة (لَحْم) وبين بيت (لَحْم) إذ نزل قوم منهم بمنطقة بيت المقدس، فدُعِيََتْ باسمهم، وتسميها العامة اليوم بيت لحم^(٧).

ومن بيت لحم تميم الذي كانت قريته وقبره وآله في هذه البلاد. ←

أهكذا يكون التحقيق أيتها الدكتورة ؟ !

جميل حقاً، وباعث للسرور اتّجاهُ الفتيات المثقفات إلى دراسة التراث العربي ثم المشاركة في إحياء هذا التراث بتحقيق المفيد منه، ثم نشره ولعل الفتاة لها من الجلد والصبر في متابعة البحث والتّنقيب ومراجعة مصادر ذلك التراث ما تتميز به عن صُنُوها الفَتَى، الذي قد تكون له من مشاغل حياته والاهتمام بها أكثر مما للفتاة بحكم طبيعته ولأن الله جعله قواماً عليها، فيكون مشّت الجُهد، مشغول الفكر.

— ٤ — وأن حرة النار هي الحرة المطلة على سدّ العاقول، بجوار المدينة. وهذا خطأ إذ لم يَرِدْ هذا في نص من نصوص العلماء ممن وصلت إلينا كتبهم ممن حدد هذه الحرة بل الواضح من كلامهم أن حرة النار هي حرة خير، ومنهم مؤرخ المدينة السيد السمهودي. ومع كل ما تقدم فإن للأخ الأستاذ أمين مدني يداً أذكرها فأشكرها، حيث هياً التحدث إلى قراء هذه الصحيفة، في موضوعات قد يكون في الحديث عنها ما يثير الرغبة في المشاركة في البحث في تلك الموضوعات وفي أمثالها. فذلك يُعمّق الصلة بترائنا القديم.

ومن ذا الذي لا يدرك ضرورة تعميق الصلة ؟ !.

حمد الجاسر

الهوامش :

- (١) : «العرب» ص ٧ ص ٢٣٤/١٥٨ وما بعدها وس ١٢ ص ٨٧٨ وما بعدها.
- (٢) : «العرب» ص ٧ ص ٤٦٤ وما بعدها.
- (٣) كتاب «مقدمة عن آثار المملكة العربية السعودية» والصفحة ليست مرقمة.
- (٤) انظر كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» ج ١ ص ٤٤٤.
- (٥) كتاب «وفاء الوفاء» ج ٢ - رسم حرة من حرف الحاء -.
- (٦) كتاب «أبو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع» ص ٢٣١.
- (٧) «معجم قبائل العرب» ص ١٠١٢.

والبوادر الطيبة الكثيرة لجهد المثقفات من النساء منذ بدَّ أن المشاركة في هذا العمل من أقوى الشواهد على ذلك، مع قلتها بالنسبة لما قام به المثقفون من العلماء، وهذا يرجع إلى أسباب لا يد للمثقفات فيها.

ولكن من أهم ما يجب أن يتدرَّع به المرء عند محاولة القيام بأي عمل من الأعمال اتِّخاذ الأهبة بإعداد جميع الوسائل، التي تمكنه من أداء ذلك العمل الذي اتَّجَّه للقيام به، أداءً على خير الوجوه المستطاعة.

أما الإقدام على أي عمل كان، بدون الاستعداد لما يلزم للقيام بذلك العمل من جميع الوسائل الممكنة؛ فضلاً عن كون هذا الأمر لا يُقدَّم عليه إلا مَنْ لا يتبصر في العواقب، فإن ذلك العمل يبدو ناقصاً، وهذا أقل ما يوصف به.

وبين يديَّ الآن أثرٌ مُثَقَّفَةٌ كريمة، هي الدكتورة ليلي عبد اللطيف أحمد من مدرسي (كلية الدراسات الانسانية) في (جامعة الازهر).

هو تحقيقها لكتاب «حسن الصفا والابتهاج، بذكر من ولي إمارة الحاج» تأليف الشيخ أحمد الرشيد.

هذه الأستاذة الكريمة أقدمت على عملها، ولعلها مدفوعة بثقتها بنفسها، والثقة

بالنفس من الأمور الحمودة إلى حدٍّ ما، فإذا أنضاف إلى هذه الثقة إعداد الوسائل التي تمكن من أداء العمل، كانت النتيجة حمودة، سواء حققت الغاية أوقاربت التحقيق :
عَلَى الْمَرْءِ أَنْ يَسْعَى إِلَى الْخَيْرِ جُهْدَهُ وَلَيْسَ عَلَيْهِ أَنْ تَتِمَّ الْمَطَالِبُ
أصول الكتاب :

من المدرك بداهة أن أهم ما يجب أن يتجه إليه من يُريد تحقيق أي كتابٍ مخطوط البُحْثُ عن أصول هذا المخطوط - أي النسخ الخطية - ولكن الأستاذة الكريمة أهملت هذا الأمر فاككت بنسخة وحيدة، قد أُدْخِلَتْ فيها زيادات كثيرة بعد عهد المؤلف، وهي نسخة كثيرة التحريف، فاعتبرتها أصلاً، فوقعَت بسبب هذا في اوهام كثيرة. من أشنعها جهل زمن المؤلف وهو أمرٌ احدث للمحققة الفاضلة ارتباكاً بل خطأً في تحديد زمن المؤلف بحيث أضافت إليه نحو مئة عام بعد عصره.

إنَّ من أوثق النسخ الموجودة التي كان من السهل على المحققة الكريمة الاعتماد عليها المخطوطة التيمورية وهي في دار الكتب المصرية، من الميسور لمحققة الكتاب الاطلاع عليها، إن لم نقل من الواجب أن تبحث في دار الكتب عن هذه النسخة وعن غيرها قبل إقدامها على عملها.

وميزة هذه النسخة أنها خالية من الزيادات التي أُضيفت إلى نسخة المؤلف، فهي تقف عند ذكر ولاية الأمير رضوان بك الفقاري، سنة خمسين وألف وتنتهي بحملة : (وسع الله عليه رزقه).

ولا شك أنَّ ما بعد هذا الكلام ليس من كلام المؤلف أحمد الرشيد كما سيأتي إيضاح ذلك في ترجمته.

وللكتاب مخطوطة أخرى جيِّدة في مكتبة جامعة (ييل) في أمريكا، ملحقة بكتاب «الدرر الفوائد المنظمة».

ومن الزيادات في النسخة التي اتخذتها المحققة أصلاً جميع ما ورد في المطبوعة بعد ذكر أمير الحج عتبة بن أبي سفيان سنة اثنتين وأربعين (ص ٩٣) إلى سنة اثنتين وعشرين وتسع مئة (ص ١٥٠) لأنَّ مؤلف الكتاب قال عند ذكر عتبة بن أبي سفيان ما نصه : (حج بالناس عتبة بن أبي سفيان أمير مكة بأمر شقيقه معاوية ثم انتقلت الخلافة لبني أمية بالشام وتولى من جانبه أمير يحج بالناس إلى أن انتقلت الخلافة من العراق لبني العباس، أولهم السفاح فيخرج أمير الحاج من العراق إلى أن انتقلت الخلافة للدولة الفاطمية بمصر وعادت للعباسية إلى أن قويت الأتراك بمصر، وصار المحمل، ويكون أمير المركب المصري هو المشار إليه كما تقدم في الدولة الأكراد والدولة الطولونية (؟) ودولة الجراكسة أولهم السلطان برقوق تولى سنة أربع وثمانين وسبع مئة، وكان آخرهم السلطان الملك الأشرف طومان، تولى بعد السلطان الغوري سنة اثنتين وعشرين وتسع مئة ولم يخرج من القاهرة حجَّ ولا أمير، لموت السلطان الغوري على يد السلطان سليم بن عثمان، وحصل أراجيف بوصول السلطان سليم للقاهرة، واشتغال الناس بعضهم ببعض، وجُهِّزَت الكسوة الشريفة من البحر صحبة الطواشي الكبير، ودخل السلطان سليم يوم الخميس سلخ ذي الحجة الحرام سنة تاربخه، وخطب لمولانا السلطان سليم يوم الجمعة مستهل محرم الحرام افتتاح سنة ثلاث وعشرين وتسع مئة، وكان الخطيب في ذلك للسلطان سليم

المذكور الشيخ محب الدين الطوخي فأقام بمصر بعد استقرار الملك إلى ثامن عشرى شهر شعبان سنة ثلاث وعشرين وتسع مئة، وتوجه إلى المملكة الرومية مؤيداً منصوراً وأقام مقامه في الملك خير بك، وعين لإمارة الحاج من البر بالمحمل الشريف من السنة المذكورة القاضي علاء الدين الأمام ناظر الخاص) .. إلى آخر ما جاء في المطبوعة، مع اختلاف كثير في العبارات، بزيادات في المطبوعة، مما هو مضاف إلى الأصل.

ولولا ما ورد في أصل المطبوعة من الكلام على سنوات لم يدركها المؤلف، مع ذكر أمراء الحج في سنين كثيرة صرح المؤلف أنه تعمّد عدم ذكرها حيث قال في مقدمتها ما نصه : (فأحببت أن أجمع بالاختصار في هذه من ولي من الدولة العثمانية. وتركت من كان أمير الحاج من مكة والشام والعراق إلى أن صارت الدولة والخلافة والسلطان لصاحب مصر) .. لولا ذلك لأمكن القول بأن تلك الزيادات من المؤلف، وأن النسخة التيمورية ونسخة جامعة (بيبل) هما الناقصتان.

ترجمة المؤلف :

أوردت المحققة الكريمة (ص ٥٩) كلاماً عن المؤلف، استنتجته استنتاجاً من عبارات وردت في ثنايا كتابه، ولاعتقادها بصحة النسخة رجّحت أنه توفي سنة ١١٧٨ هـ — ١٧٦٤ م. وقالت (بعد انتهائه من تدوين أحداث الكتاب)

ولو رجعت إلى أقرب المصادر إليها من كتب التراجم وهو كتاب «الاعلام» للأستاذ الزركلي رحمه الله (ج ١، ص ١٤٥) لأهتدت إلى ترجمة المؤلف، ولعرفت أنه مترجم في كتاب «خلاصة الاثر» — ج ١، ص ٢٣٢ — ويظهر أن تلك الترجمة مقبسة ماعدا تاريخ الوفاة من كتاب «فوائد الارتحال ونتائج السفر في أخبار القرن الحادي عشر» لابن فتح الله الحلبي المكي، والكتاب لا يزال مخطوطاً، ومسودته في (دار الكتب المصرية) وها هي ترجمته من ذلك الكتاب :

(أحمد بن عبد الرزاق الرشيد بن محمد بن أحمد، الشهير بالمغربي الرشيدى، نسبة لبلد بساحل البحر من أعظم مدن مصر، ربُّ التفنن، الرشيد في الفنون، وعالم الربع المسكون، المتوج بتاج العلم، الراضع ثدى المجد والحلم، الذي عُقدت عليه في هذا العصر الخناصر، وأقر بفضلله الأصاغر والاكابر، الجامع الذي أقام فروض العلم وسننها، وأظهر لدوارسها مآثرها وسننها الذي يقصر القلم عن استيفاء بعض حقه، إذ هو فارس ميدان العلم، الحائز قصب سبقه.

وُلِدَ برشيد، وحفظ بها القرآن وجَوَّده، وأخذ بها عن العلامة عبد الرحمن البرلسي، وعن محمد الشايب، وعلى الحياط، ثم قدم مصر، وجاور بالجامع الأزهر، وأخذ به من شيوخ كثيرين، ولازم شيخنا خاتمة المحققين علياً الشبراملسي، وبه تخرج، وبرع في العلوم الثقلية والعقلية، حتى فاق أقرانه، ورجع إلى بلده، وصار بها شيخ الشافعية، وعكف بها على التدريس وشهر بها شهرة كبيرة، وألف المؤلفات العجيبة، منها «حاشية على شرح المنهاج» للرملي في مجلدات، ومنها منظومة تُسَمَّى «تيجان العنوان» جعلها على أسلوب «عنوان الشرف» لابن المقري، لم يُسَبَقْ إلى مثلها، قرضها له علماء بلده وغيرهم ومما قاله فيها :

تَجِدُهُ قَدْ حَاَزَ الظَّرْفُ	أَنْظُرْ إِلَيْهِ مُنْصِفًا
فِي غَابِرٍ فِيهَا سَلَفُ	لَمْ يَحْوَ طَرْسُ مِثْلَهُ
وَرَدًا هَمْنِيءَ الْمُرْتَشَفِ	رَوْضًا نَظِيرًا يَانِعًا
دُرُّ عَرِينٍ عَنِ الصَّدْفِ	فَكَانَ أَلْفَاظُهُ
«تَيْجَانُ عُنْوَانِ الشَّرَفِ»	وَكُنَّا أَبْيَاطُهُ

والبيت الأخير في «خلاصة الأثر» :

لَا غَرَوْا إِنْ لَقَّبْتُهَا «تَيْجَانُ عُنْوَانِ الشَّرَفِ»

وَأَرَّخَ صَاحِبُ «الخلاصة» وفاته في شعبان، سنة ١٠٩٦ برشيد، وذكر أنه دفن بها ووصفه بـ (الفقيه الشافعي المحرر النقاد، كان فاضلاً كاملاً صاحب براعة وفصاحة) .

ولم يذكر من تَرْجَمَهُ مِمَّنْ أَطَّلَعْتُ عَلَى كَتَبِهِمْ كِتَابُ «حسن الصفا والابتهاج» بين مؤلفاته، ولكن المترجمين لا يوردون كل أسماء مؤلفات من يترجمون، بل يكتفون بذكر أشهرها .

ولا أشكُّ بآنِهِ هُوَ مُؤَلِّفُ الْكِتَابِ .

مصادر الكتاب :

أشارت المحققة الفاضلة إلى المصادر التي نقل عنها الشيخ الرشيدى (ص ٦٣) ولم تذكر أهمها وهو كتاب «الدرر الفرائد المنظمة، في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة»

للشيخ عبد القادر بن محمد الجزيري المصري المتوفي على وجه التقريب في آخر القرن العاشر وهذا الكتاب مطبوع في القاهرة سنة ١٣٨٤ هـ عن مخطوطة ناقصة وسيصدر قريباً في طبعة كاملة عن (دار الإمامة للبحث والترجمة والنشر) التي أشرف على منشوراتها .

وهذا الكتاب أَوْفَى مَصْدَرٍ اعتمد عليه الرشيد في كتابه، لأنه — أعني كتاب الدرر — أفرد الكلام عن أمراء الحج في فصل خاص استوعب جزءاً كبيراً من هذا الكتاب.

مختصر حسن الصفا والابتهاج :

وقد اختصر الشيخ أحمد بن محمد الحضراوي المكي المتوفي سنة ١٣٣٦ كتاب «حسن الصفا والابتهاج» في رسالة لاتزال مخطوطة، وأكمل موضوع الكتاب إلى سنة ١٣٢٤، ثم أضاف الشيخ عبد الستار الدهلوي أسماء أمراء الحج المصري إلى سنة ١٣٢٧ هـ.

وهذا المختصر موجود في (مكتبة الحرم المكي). برقم ٢/١٢ تاريخ دهلوي لأنه من كتاب الشيخ عبد الستار الدهلوي رحمه الله، وقد صورته (جامعة الرياض) ورقم شريط التصوير في قسم المخطوطات من مكتبة الجامعة (ف ٧/٧٤).

وأول هذه الرسالة بعد البسملة : (الحمد لله الذي لا يخيب من دعاه، ولا يقصد إلا إياه) ثم ذكر أنه لخص كتابه : (من كتاب «حسن الصفا» للشيخ أحمد الرشيد، حيث انتهت نوبته إلى نحو السبع مئة ؟) ومن كتاب «الدرر المنظمة في أخبار من ولي الحاج وطريق مكة المعظمة» ؟) للشيخ عبد القادر الأنصاري الجزيري، مكملًا ما بقي من سراة ؟) المؤرخين، كالمسعودي، والجبرتي، وما شاهدته في وقتي).

ومؤلف الرسالة ليس على درجة من العلم تمكنه من إدراك ما في كلامه من أخطاء، ولا شك أنه اطلع على نسخة من كتاب «حسن الصفا والابتهاج» قد تكون ناقصة .

محمد الجاسر

(للحديث صلة)

مختصر كتاب الرشاطي في الأنساب للإمام عبد الحق الأشبيلي

[تتمه ما نشر ص ٧٢١. وانظر أيضاً ص ٤٧١]

لأبي محمد عبد الله بن علي بن عبد الله بن خلف الرشاطي [٤٦٦ - ٥٤٢ هـ] كتاب اسمه «اقتباس الأنوار، والتماس الأزهار، في أنساب الصحابة ورواة الآثار». قال ابن الأثير: لم يسبق إلى مثله، واستعمله الناس^(١).

قال أبو عبد الرحمن: معنى استعمال الناس له أنه أقرب المراجع إليهم متناولاً يكتبون به عن الرجوع إلى مصادر الرشاطي مناولة ويعتمدونه.

وقد ردَّ على هذا الكتاب معاصره أبو محمد عبد الحق بن عطية بكتاب وصفه ابن الأثير بقوله: إنه عاب الرشاطي بأشياء أوردها في تضاعيف كتابه الكبير في النسب، وأن ابن عطية لم يخلُ فيها من تحامل وتعسف، كان تركها أولى به.

وقد رد عليه الرشاطي بكتاب سماه «إظهار فساد الاعتقاد ببيان سواء الانتقاد».

وقد انتصر لنفسه بهذا الكتاب^(٢).

ولا أعلم لكتاب الرشاطي الأصل وجوداً غير قطعة صغيرة بخزانة جامع الزيتونة بتونس^(٣) ووجد مختصره لمجد الدين إسماعيل بن إبراهيم بن محمد البليسي الحنفي [٧٢٨ - ٨٠٢ هـ] بخزانة عاشر أفندي بالأستانة ودار الكتب المصرية^(٤).

وقد اختصر الكتاب أبو محمد عبد الحق (ابن الخراط) وكنت أتوقع أن اختصاره مفقود حتى فاجأني شيعي حمد الجاسر - متعنا الله بحياته - بنسخة منه سقيمة التصوير وهي جزآن في مجلد.

وهي النسخة المحفوظة الأصل في المكتبة الأزهرية برقم ١٣٣ (مصطلح حديث).

وما صدَّني عن التنويه بهذه النسخة إلا خطأ المفهرسين.

فقد ورد هذا المختصر منسوباً للبليسي في فهرس المصورات بمعهد المخطوطات. قال المفهرس : «قبس الأنوار» : وهو مختصر «اقتباس الأنوار والتماس الأزهار في أنساب الصحابة ورواة الآثار» للرشاطي الحافظ أبي محمد عبد الله بن علي اللخمي الأندلسي، (٤٦٦هـ / ٥٤٢هـ).

لمجد الدين إسماعيل بن إبراهيم بن محمد البليسي، المتوفي سنة ٨٠٢ هـ. «الضوء اللامع» ٢ : ٢٨٦.

الجزء الأول

ناقص من أوله، ويبدأ الموجود منه بترجمة البابلي. وينتهي بترجمة الليني. نسخة كتبت بقلم مغربي جيد، في ٨٠ ورقة ومسطرتها مختلفة. (الأزهر ١٣٣ مصطلح الحديث).

الجزء الثاني من النسخة نفسها

يبدأ بحرف الميم. وأوله ترجمة المازني. في ١٢٥ روقة. (الأزهر ١٣٣ مصطلح الحديث) (٥).

قال أبو عبد الرحمن : هذا التعريف بهاتين النسختين هو المنطبق على النسختين اللتين أعطاني إياهما شيخي الجاسر في مجلد، إذ هُما صورتان للنسخة الأزهرية ذات الجزءين المشار إليهما برقم ١٣٣.

إلا أن المَعْرِفَ بالنسخة الأزهرية أثبت أن المؤلف أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الأسدي الإشبيلي.

وقد جاء بآخر الجزء الأول :

كمل السفر الأول من كتاب مختصر أبي محمد عبد الله بن علي اللخمي (٦). في (٧) إلى القبائل والبلدان اختصار الحافظ الزاهد أبي محمد (٨) الإشبيلي.

قال أبو عبد الرحمن : النسخة بخط مغربي، وخطوط المغاربة ذات ألوان : منها ما لا يلبس على المشاركة لأنه متميز بظاهرات محصورة، عرفها المشاركة بالدربة كقرب الكاف من الظاء في الرسم، ونقط الفاء من أسفل ونقط القاف بواحدة من فوق. ومنها ما هو شديد الالتباس والإيهام على المشاركة لكثرة ما يُحَلُّونَ الحروفَ بسنن زائدة أرادوا بها التجميل فحسب، وتشتد الحيرة إذا تلاحمت هذه السنن فتصبح لوحة (تشكيلية).

إلا أن المحقق الجَدَّ يستظهر ورقتين أو ثلاثاً من المصادر الأخرى ويستعين بمحفوظه وإلفه مع مدلول السياق، ثم يتأمل رسم الورقات بالمقارنة. ويقتد ما حذقه من الرسم المغربي إلى جوار الرسم المشرقي ليرجع إليه إذا خانت الذاكرة.

وقد وَطَّنتُ نفسي على هذا العناء لأخرج بدراسة شاملة مفيدة عن مختصر عبد الحق، إشباعاً لرغبتي في دراسة آثاره من جانب، وإشباعاً لرغبة شيعني حمد الجاسر من جانب آخر لأنه أراد التقاط ما في الكتاب من نقل عن الهجري. ولكن للأسف لم أحقق أيّاً من الرغبتين لضعف التصوير وسوئه. ولعل الشيخَ حَمَدًا أن يكرمني - كعادته - بما هو أوضح.

أما وجود صورة من الكتاب بدار الكتب المصرية فلا يعني سهولة متناولها، بل إن ما في الخزانات الأوربية أسهل تناولاً.

وقد استعنت بكل وسيلة ووساطة للشنيطي لعل قلبه يرقُّ فيحقق لي رغبتي بتصوير ما سيهمني من هذه الدار فلم يفعل رغم النداءات، ثم اللوم القارص الذي وجهه له آل عاشور - جزاهم الله عني خيراً - بمجلتهم «الاعتصام» وذلك منذ سبع سنوات تقريباً. وقد خرجت من اطلاعي غير المنظم على هذه النسخة بنتيجة مهمة وهي أن كتاب الرشاطي ثم بالتالي مختصره ليس ككتب ابن ما كولا والسمعاني وابن حجر وعبد الغني وابن طاهر والسيوطي في الأنساب إذ تِلْكَ تعتبر مجرد فهرس بالنسبة لكتاب الرشاطي.

وإن كان يرد في كتب ابن ماكولا والسمعاني وابن حَجَر بعض المعلومات عن بعض المنسوين إلا أنها معلومات مجملة ترد عرضاً وأكثرها قليل الجدوى .

ورابت ميزة كتاب الرشاطي على كتب الأنساب تلخص في التالي :

١ — أن الرشاطي يتكلم عن الأعلام تعديلاً وتجريحاً ويسوق شيئاً من أخبارهم . وهذا يجعله كتاباً حافلاً في التراجم ، بعيداً عن جفاف كتب الأنساب التي هي مجرد معلومات (بيلوجرافية) .

٢ — أن الرشاطي يبوب في كتابه لأسماء الأعلام ويتحدث عن أخبارهم في المواضع التي يوفق فيها اسم العلم اسم أبي القبيلة .

بينما كتب الأنساب تعني بآخر اسم العلم الذي ترد فيه ياء النسب .

٣ — أن الرشاطي ومختصره يتوسعان في التعريف بالقبائل والبلدان .

فهو بهذا كتاب حافل في الأنساب والبلدان ، بخلاف كتب أنساب الأعلام التي تقف عند المشهور ولا تتعمق .

وأتَّصَحَّ لي من حواشي النسخة أن أبا محمد عبد الحق أضاف إلى كتاب الرشاطي معلوماتٍ نقلها عن ابن عبد البرِّ وأبي سعد الماليني وغيرها حيث يشير بقوله : (وزاد فلان) .

ومن تلك الميزات لا تفوتني الإشارة إلى أن كتاب الرشاطي ومختصره مرجع في توثيق الرواة ، والمكتبة العربية فقيرة إلى كتب رجال الحديث ، إذ الناس اليوم عالة على «ميزان الذهبى» و«لسان ابن حجر» و«تهذيبه» .

وثمة أمر جوهري لم يمكنني سوء التصوير من استبانته ، وهو مدى احتفاء الرشاطي بالأعلام المنسوبين إلى غير القبائل والبلدان كالحرف والألقاب ، ومدى زيادة مادته على ما في كتب ابن ماكولا والسمعاني وابن حجر .

وإنَّ الجمع بين ما بقي من كتاب الرشاطي ومختصري البليسي وعبد الحق في تحقيق موحد ضرورة يجب أن يضطلع بها المهتمون بالتراث إن أخذوا بقاعدة (تقديم الأهم على المهم) .

مع القراء في أسئلهم وتعليقاتهم

مخلف من صرب

لقد اطلعت على كتاب «معجم قبائل المملكة العربية السعودية»، ولفت نظري ما ورد في القسم الثاني (ع — ي) حرف الميم عند الكلام عن مخلف ص ٧٢٨، حيث ورد النص التالي :

ملاحظة : قال أبو عبد الرحمن : ذكرت في مؤلفات عبد الحق كتاب «العلم» نقلاً عن ابن القطان. ثم اتضح لي بعد ذلك أن المراد كتاب العلم من كتاب الأحكام، فهو باب من كتاب.

وكتبه لكم : أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري

— عفا الله عنه —

مخلف : وأحدهم مخلفي من مسروح من حرب ومن بلادهم الطرفاوي — واد — والعيشية ومشفرة وكلها جنوب غرب منطقة حائل والنحيتية وجبيرة بقرب النحيتية في القصيم والحناكية (نخل قديماً) وفي الحجاز خضرة واد بقرب رابغ.

الحواشي

- (١) المعجم في أصحاب الصدي في ٢١٨ ووصفه الضبي في البغية ص ٣٤٩ بأنه غريب كثير الفوائد جامع .
- (٢) انظر المعجم ص ٢١٨ وص ٢٢٢ .
- (٣) انظر فهرس مخطوطات المكتبة الأحمدية بتونس ص ٤١٥ — ٤١٦ [وانظر «رحلات حمد الجاسر.. ص : ١٠٨، وهناك قطعة أخرى في خزانة القرويين في فاس — العرب : ٤٧٣] .
- (٤) انظر المختار ص ٥٢ وفهرس المخطوطات المصورة ٢ / ٣٢١ [ومقدمة كتاب «الأنساب» للسمعاني تحقيق الشيخ عبد الرحمن المعلمي «البياني» — رحمه الله تعالى — ج ١ الطبعة الهندية وكذا مقدمة كتاب «الاكمال» .
- (٥) فهرس المخطوطات المصورة ٢ / ٣٢٠ .
- (٦) اللخمي هو الرشاطي، وبعدها محو تدل بقاياه على أن العبارة (رضي الله عنه).
- (٧) مكان النقط كلمة لم استطع استظهارها.
- (٨) مكان النقط محو يسع عبارة (عبد الحق بن عبد الرحمن).

ومنهم الثواب و«الخزازات؟» وآل معدى والصرر (صريري).
وحيث وردت بعض الأخطاء في هذا النص، كما أنه أغفل بعض أقسام مخلف
وكذلك لم يشتمل على جميع القرى والهجر التابعة لهم.

لذا رأيت من الواجب إيضاح ذلك، لمعرفتي بحرصكم الشديد على معرفة كل ما
يتعلق بالقبائل، والأمكنة في بلادنا العزيزة على الوجه الصحيح راجياً إعادة النظر في
ذلك، وتداركه في الطبقات القادمة من «معجم قبائل المملكة العربية السعودية». فأقول

مخلف : من مسروح من حرب يتكونون من الأقسام التالية :

١ — الخزازاء وقد ورد ذكرهم في المعجم (الخزازات) وهذا خطأ.

٢ — الثواب.

٣ — الشباع — جمع شعبان.

٤ — المعدي.

٥ — التمامير — والنسبة إليهم تماري.

٦ — الصررة.

٧ — النباتات.

٨ — الهروف.

ومن بلادهم :

١ — النَّحِيَّة : وقد ورد اسمها مضبوطاً صحيحاً وحدد موقعها جيداً في كتابكم
القيم «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» القسم الثالث، شمال المملكة العربية
السعودية ص ١٣١٧ من منشورات (دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر).

والطَّرَفَاوِيُّ : وهو وادٍ فيه هجرة بهذا الاسم، وهو غير طرفاوي ولد سليم الوارد اسمه
مضبوطاً في «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» ص ٨٢٥.

ومشرفة.

والعيثمة وقد ورد ذكرها في المعجم «العيثمة» خطأ وهي على طريق القصيم —
المدينة بعد التَّقْرَة للمتجه إلى المدينة. وجميع هذه الأماكن تقع جنوب حائل وتنبع
منطقة حائل إدارياً.

٢ — الجفن، وجبيرة، وعُريفجان وهذه تتبع منطقة القصيم، وتقع جنوب غرب جبل طَمِيَّةَ المشهور، عدا الجفن فهو إلى الغرب على خط القصيم المدينة.

٣ — بلدة المحفر شمال الحناكية على الخط المزفت، المتجه إلى التَّحِيل وتتبّع منطقة المدينة المنورة.

٤ — خضرة وتقع شرق مدينة رابغ، وهو واد كبير يشتهر بكثرة النخيل ووفرة مياه العيون — ومثله وادي الأكلحل وواد مُعَيْسِل.

الرياض مُدَلَّه خَلَبُوى الخَلْفى الحَرَبى
العرب : شكراً للأخ الكريم، ومزيداً أيها القراء من كل ما يفيد، تصحيحاً أو إضافة، أو زيادة معلومات تتعلق ببلادنا وبأحوال قبائلها.

الدَّهَامِشَةُ مِنْ عَنَزَةٍ

الدَّهَامِشَةُ مِنْ عَنَزَةٍ وزعيمهم ابن مِجْلَاد، وهم بطون وأُسُرٌ وعشائر ومن تلك العشائر :

١ — آل محلف وأُسْرُهَا :

(أ) المحينات.

(ب) الشلجان.

(ج) الضويدة.

(د) آل عباش.

٢ — الزَّيْنُ وأُسْرُهَا :

(أ) السبايح.

(ب) الصرماء.

(ج) الكميسات.

٣ — السويلمات وأُسْرُهَا — وشيخهم ابن بكر — هي :

(أ) القضاة من (السلطين). (ب) الحماطرة.
(ج) الحمل. (د) الجلاعيد.

آل جلعود من الدهاشمة

الجلعود من الجلاعيد من السويلمات من الدهاشمة من قبيلة عنزة بن وائل بن ربيعة.
والجلعود أهل سميراء أميرهم سعود بن عبد الله الجلعود العتري، وهم يتفرعون إلى
أسر:

(أ) الفُهَيْد : يسكنون سَمِيرَاء والرياض والأحساء والأردن والقصيم وقفاز.
(ب) العلي : يسكنون سَمِيرَاء والقصيم والروضة وحائل والمنطقة الشرقية.
ويتفرع من العلي : الصعب والحميد وآل عبد الله وآل عبد العزيز.
ومن الجلعود من ساهم في نشر العلم ومنهم الشيخ راشد بن عمر الجلعود.
الرياض زيد بن محمد بن زيد الجلعود

حول «جمهرة أنساب الأسر»

بعض أنساب أهل الأفلاج

١ — في ص ٥٢ آل بشر في كَيْلَى من آل مغيرة.
في ص ٥٣ آل بشر سكان قرية الروضة قرب ليلي بالأفلاج من جديلة.
أقول : آل بشر الذين في كَيْلَى هم من آل بشر الذين في الروضة ما نزلوا كَيْلَى إلا من
أجل الوظائف وكنهم من آل مُغِيرَة، من بني لام من طي.
٢ — ص ١٠٧ : جديلة جد ينتسب بعض سكان الأفلاج إليه ويظهر أنه جديلة

بن أسد أخو عترة بن أسد بن ربيعة.
أقول : لا يوجد أحد في الأفلاج ينتسب إلى جديلة سوى أن آل بشر سكان الروضة
وآل فُهَيْد سكان لعمار من آل مغيرة من بني لام.

والجدالين سكان كَيْلَى من الكثران من بني لام وآل الرحمة سكان لَيْلَى وسكان أُسَيْلَةَ من الفضول من بني لام، وبنو لام من جديلة طي، وليسوا من جديلة أسد بن ربيعة. وكثيراً ما يَمُرُّ في هذا الكتاب الكثران من الفضول من بني لام وآل مغيرة من الفضول من بني لام كأنَّ الكثران وآل مغيرة فضول، وهم إخوان الفضول، لأن كثير وفضل ومغيرة إخوة قال شاعرهم :

أنا من غَزِيٍّ من الفضول فرعي والفضول تفرع من بني لام
مـغـيرـي وكـثـيرـي وفضلي أبوهم واحد متبادلين المحبة بالاحترام

٣ — وفي ص ١٢٧ .. آل جوفان في أسيلة من آل هتلان من حدجة من العجمان من يام.

أقول : لا نعرف الجوفان وليسوا في أسيلة ولا في الأفلاج كلها أما آل هتلان أهل أسيلة فهم من آل عرفج من جميلة من عترة.

٤ — في ص ٣٠٧ آل رشود في السَّتَّارة في الأفلاج منهم الشيخ سعود بن محمد إلى آخر الكلام، وبعده : آل رشود في لَيْلَى قاعدة الأفلاج من الدواسر.

أقول ليس في السَّتَّارة أحد من آل رشود وأما آل رشود الذين في كَيْلَى فهم من النبطة من سبيع منهم الشيخ سعود بن محمد بن عبد العزيز بن راشد بن رشود بن رشود بن سعيد وليس في لَيْلَى آل رشود من الدواسر.

٥ — في ص ٦٨٨ آل فالح في كَيْلَى الأفلاج من جديلة من وائل.

أقول آل فالح فرع من فروع الجدالين، وهم عيال جَذلان بن محمد بن ناصر من الكثران سكان الحريق وفيه توفى. وقد أرسل ابنه دخيل بن جَذلان للدرعية للدراسة عند الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله وفي آخر القرن الثاني عشر جاء وفد من أهل الأفلاج للدرعية وطلبوا من الشيخ محمد مُرْشِدًا فأرسل معهم الشاب دخيل بن جَذلان وعمره في حدود خمس وعشرين سنة وقدم معهم إلى الأفلاج وكان يرشدهم ويقرهمم التوحيد فأعجبوا به وطلبوا منه البقاء عندهم، وزوجه الأمير راشد بن بازع ابنته وأعطاه أرضاً حفر فيها بئراً وغرس فيها النخيل، وبعد وفاة والده جاء بوالدته وإخوانه من الحريق وهم صغار وهم عبد الله بن جَذلان وناصر بن جَذلان فأما ذرية عبد الله فقد انقرضوا.

وأما ذرية ناصر فبقي منهم واحد وله عدة أولاد وهو عبد العزيز بن ناصر بن محمد بن ناصر بن سعود بن ناصر بن جدلان.

وأما دُخَيْل بن جدلان فأولاده ثلاثة مفلح ومرضي وعبد الله فأما مرضي فقد انقرضت ذريته ولا يوجد منهم اليوم سوى نساء وأما عبد الله فذريته يعرفون بآل دُخَيْل. ومفلح له ولدان فالح وسعود وكان صاحب ثروة فغرس نخيلاً في السَّيْح وحفر ساقياً لها من العيون يسمى موافق، وكان كثير الصدقة والاحسان وكان أولاده من بعده قد زادت ثروتهم وكان لهم دار للضيافة وصدقات على الفقراء والمساكين.

وأما فالح فأولاده يسمون اليوم آل فالح.

وأما سعود فترك الدنيا في يد أخيه وسافر إلى الرياض لطلب العلم وكان شيخه الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وقد طلب منه الإمام عبد الله بن فيصل أن يكون قاضياً فامتنع ثم رجع إلى الأفلاج وجلس للتدريس ومن طلابه ابنه الشيخ سعد بن سعود تولى القضاء في الأفلاج، وفي وادي الدواسر والشيخ سعد رحمه الله ولد في عام ١٣٠١ هـ وتوفي عام ١٣٧٩ هـ. ومن طلاب الشيخ سعود بن مفلح ابن ابنه والدي عبد العزيز بن عبد الله بن سعود، وهو عالم عابد زاهد طلب منه الشيخ محمد بن إبراهيم أن يقدم عليه في الرياض وامتنع وهو المولود في عام ١٣٠١ المتوفي عام ١٣٦٢ هـ وتلاميذ سعود بن مفلح كثيرون منهم الشيخ سعيد بن سعيد بن عيد المتخصص في تعبير الأحلام، لا يُعَادِلُهُ أحد في زمانه، والشيخ سعود بن مفلح ولد في عام ١٢٤٨ هـ وتوفي عام ١٣٣٥ هـ وأولاده ثمانية ولكل منهم له أولاد وأحفاد وهم يسمون اليوم آل مفلح وهذا نقلته عن والدي وهو ينقله عن جده وهم علماء ثقات.

إمام مسجد المفلح - ليلي - الأفلاج عبد الله بن عبد العزيز المفلح

العرب : بعد إزجاء الشكر للأخ الشيخ عبد الله المفلح — على ملاحظته القيمة التي أرجو أن ألاحظ إضافتها إلى «جمهرة الأسر المتحضرة في نجد» أحِبُّ أن أوضِّح :

أولاً : اعتمدت على ما ذكرت عن نسبة الأسر التي ذكر الأخ على كتاب «معجم الإمامة» للأخ الصديق الشيخ عبد الله بن خميس.

ثانياً : آل جوفان الذين أشار إليهم الأخ غير آل جوفان الذين ورد ذكرهم في كتاب

«جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» فالذكورون في شعيب أُسِّلَ بقرب أسيلة الواقعة في الطرف الشرقي الشمالي من جبل العارض، في الصوح غرب الحمادة. وقد ذكرهم الأستاذ عبد الله بن خميس في «معجم اليمامة» ووردت الإشارة إلى ذلك في هامش كتاب «جمهرة أنساب الأسر» عند ذكرهم.

ثالثًا : يسرني دائمًا أن ألتقي من الإخوة القراء أية ملاحظة تتعلق بأي كتاب من الكتب التي تصدر عن (دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر) لعلِّي أتمكن من استدراك ما يمكن استدراكه من تصحيح أو إضافة. فَأَلَمَرُّ قَلِيلٌ بِنَفْسِهِ، كَثِيرٌ بِإِخْوَانِهِ .
وصدق الله العظيم القائل في محكم كتابه : ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ «سورة النساء - الآية ٨٢».

عن قبيلة عنزة

ملاحظات حول كتاب معجم قبائل المملكة العربية السعودية لمؤلفه الشيخ حمد الجاسر تمة لموضوعي السابق المنشور في العرب الجزء السابع من السنة السابعة عشرة (عدد محرم وصفر سنة ١٤٠٣ هـ) :

١ — في ص ٢٨١ — الجزء الأول : الرماح من الفرجة من الرولة من عنزة. أوضح أن الرماح ثلاثة أقسام : النصر — السعيد — البعيجان.

فن النصر : الجنفان وهم المحسن والجروان، ومن السعيد الملاطعة، وهم : الصلح والصوينان والسليلة أما البعيجان فلا أعرف عن أقسامهم شيئًا.

٢ — في ص ٣٢٩ — من الجزء الأول : السباح من الفرجة من الرولة من عنزة. وأوضح أن السباح ثلاثة أقسام : الشعيل — الهويشل — الباصط.

أما عن بقية أفخاذ الفرجة المتعددة فلم أجد من يبين لي أقسامهم فعدرة من الإخوة القراء.

٣ — في ص ١٦٠ من الجزء الأول : الحسنة واحداهم حسني، من المنابهة من ولد على من عنزة.

والصحيح أن الحسنة من المنابهة من بني وهب من ضنا مسلم من قبيلة عَنَزَة. وليسوا

من ولد علي بل يجمعهم بني وهب.

أما الفقرة رقم ٢. فصحة الاسم الملحم.

٤ — في ص ٥٠١ من الجزء الثاني العبدية من السبعة من ضنا عُييد من بشر من عترة.

وهذا لا خلاف عليه ولكن يوجد في هامش الصفحة آخر سطر يقال : إن أصلهم من شمر فهذا خطأ، ولا أساس له من الصحة وليس تشابه الاسماء دليلاً وكل العرب تسمي عبيد وعبدالله وعامر وتشابه الاسماء ليس دليلاً على تقرب الأنساب بعضها من بعض.

أما ابن هديب فنسمع من الناس أنهم يقولون أصله حربي .

٥ — في ص ٧٧٢ — من الجزء الثاني المصاليخ : من المنابهة من ولد علي من مسلم من عترة.

والصحيح أنهم ليسوا من ولد علي بل إن المصاليخ من المنابهة من بني وهب من ضنا مسلم من عترة وقد أوضحت ذلك سابقاً عند ذكر الحسنة.

والمصاليخ يسمون الصاعد ومن أهم فروعهم : المردة — اليعيش — الخليفة — القرشة — الخرشنة — اليتيم — الرميح — المعلاء — المواسر. أما الصقرة والحسنة أقسام أخرى.

٦ — في ص ٧٨٥، المعجل من الأشاجعة من المحلف من الجلاس من مسلم من عترة.

وهذا صحيح ولكنهم من الخليفات خاصة، وهم رؤساء عموم الأشاجعة.

٧ — في ص ٨٠٣ . الملهاج.

وصحة الاسم الملهاج آخره حرف القاف وليس الجيم وهم من السوالة من المحلف من الجلاس من مسلم من عترة.

٨ — في ص ٨٥٦. وايل : من عترة. ومنه : العمارات — الدهامشة.

أما الصحيح فإن وايلاً يشمل جميع قبائل عترة والدليل على ذلك عِرْوَةُ عَتْرَةَ (أولاد

وايل) ومن أشهر فروع بني وايل في القديم قبيلتا بكر بن وايل وتغلب بن وايل. أما في هذا الوقت فالمعروف بين الناس أن قبيلة عَتْرَة تنقسم إلى بطنين كبيرين :

- (أ) بطن ضنا مسلم بن بكر بن وايل
(ب) بطن ضنا بشر بن تغلب بن وايل.

٩ — في ص ٨٥٨. الوثرة : من العبدية من السبعة من عترة. منهم الخزوم والسلیمان. وأرجوا إضافة : الجدعة وهم الفرع الثالث من فروع الوثرة وهم فرع كبير مثل الخزوم والسلیمان.

١٠ — في ص ٨٨٢. الهريشان : من الرسالين من السبعة من عترة.

وصحة الاسم : الهويشان وهم نفس الهويشان المذكور (ص ٨٩٠).

١١ — في ص ٨٩٢. الهيشة : من المصاليخ من عترة. وصحة الاسم اليعيش وهم معروفون.

هذا ما أحببت أن أوضحه ليكون الباحث على بينة.

المدينة المنورة : الحرس الوطني اللواء (٤١) مطرد بن العياط العنزي

الْبَلَالَا

اطلعت على مجلة «العرب» في عدد شهري رمضان وشوال لعام ١٤٠٢ هـ على مقال الأخ عبد الله بن عبَّار العنزي حيث ورد في هذا المقال بأن أسرة البلالا عرب قد نزحوا من بعض مدن العراق واستقروا في نجد، وأنهم ينتمون إلى قبيلة عترة.

مع العلم أن البلالا ينتمون إلى بني سالم من حرب، وذلك حسب ما أسمع حيث حصل نقاش في هذا الموضوع واسمي الكامل عبد الرحمن بن راشد المحمد البلي، والبلي معروفون بمنطقة القصيم باسم (البلالا) ونحن أبناء عم لأسرة المزيني الموجودة في منطقة

القصيم في الرس والبكيرية، في منطقة الرياض وسمعت من آبائنا وأجدادنا بأن أسرة البلالا يتزوجون فيما بينهم فأجداد أبي من أبيه مسكنهم مدينة الرس واجداده من أمه كان مسكنهم بلدة (الشنانة) من ضواحي الرس فحسب ما سمعته من أعيان أسرة البلالا بأن جد البلالا الرابع وجد قبلية المزيني الرابع كانا ابنا عم يطلق على كل واحد منهما المزيني لكن ظروف الحياة والمعيشة الصعبة في ذلك الوقت فرقت بينهما فسافر جد المزيني إلى الشمال وبقي جد البلالا في الرس حيث كان يعمل نَجَّارًا عند الفلاحين لأدوات الحرث (الحمال والدراج) فاطلق عليه لقب (البلي) بسبب هذه الصنعة لأن الفلاحين يطلقون عليه هذا اللقب يقولون : (جاء البلي الذي يُبَلِّ الكبد) وذلك لإتقانه الصنعة فغطى اللقب على الاسم الصحيح، وأصبح لا يعرف إلا باسم البلي، هو وذريته إلى يومنا هذا لذا أرجوا الإفادة. هل البلالا المذكورون في مقال الأخ عبد الله العتري هم أسرتنا ؟ أم لا ؟

الرس — المحكمة الشرعية عبد الرحمن راشد المحمد البلي

«العرب» : سَمِعْتُ من الأخ الشيخ محمد بن عبد المحسن الفريح — رئيس هيئة الأمر بالمعروف في البكيرية، وقد أكرمني بالزيارة — في أول هذا العام — أَنَّ أسرة المَزِينِي المنتشرة في القصيم جَدُّها من قبيلة مَزِينَة القبيلة المعدودة الآن من بني سالم، ثم من حَرْب، كان أُصِيبَ أحدهم أثناء إغارة فبقي طريقاً في إحدى قرى القصيم لعلاج، ولما شُفِيَ تزوج إحدى الفتيات التي عرفها أثناء العلاج، وهي من أسرة غير معروفة النسب ومن هذا الرجل نشأت الأسرة المزينية، فهي ذات أصل صحيح، ومن هنا تنشأ كثير من الأسر التي جهلت أصولها، وهذا يحدث كثيراً خاصة في البلاد العريقة الحضارة، كبلاد القصيم.

والأخ الفريح هو ممن يعتز بنسبه، فهو محمد بن عبد المحسن بن محمد — الفريح — بن قَواز بن أحمد بن سَلَمِيٍّ من آل فرج الحميضي الذي انتقل من سدير إلى الجبل — إقليم حایل — من بني العنبر بن عَمْرُو بن تَمِيم — ذكرت هذا لئلا يُضَنَّ بأنه له غاية فيما أخبرني عن نسب أسرة المَزِينِي

آل سلمي في البكيرية

كتب الأخ الشيخ محمد بن عبد المحسن الفريخ رئيس هيئة الأمر بالمعروف في البكيرية إلى العرب يثني على كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة» ويتحدث عن أسرته آل سلمي فيقول : إن آل سُلمي من ذرية فرج الحميضي الذي جلا بسبب دم — من بلدة نعام إلى بلدة قفار وهم من بني العنبر بن عمرو بن تميم كما هو ثابت بالاستفاضة.

وآل سُلمي الذين في الجبل — منطقة حایل — لم يبق منهم إلا إنسان واحد كان في بلدة الغزالة ثم قدم إلى البكيرية وهو راشد بن سالم بن سلمي هو وولد عمه فواز بن حمد بن سلمي قدم البكيرية عام ١١٨٥ وهو أول من سكن هذه البلدة مع علي بن عثمان بن سويلم وأخيه محمد اللذين اشتريا البكيرية من البكري من أهل عنيزة في ذلك العام.

وقد خلف فواز ابنه فريخ وفريخ خلف محمد وفواز ومحمد له أولاد ثلاثة عبد المحسن وعبد العزيز وناصر وكاتب هذا هو محمد بن عبد المحسن بن محمد بن فواز بن حمد بن سلمي من أبناء فرج الحميضي.

أما رشود فقد خلف ثلاثة سالم والد الريعا ورشيد الموجود في البكيرية ومحمود أبو آل محمود.

ورشيد خلف ثلاثة : آل عُبيد ومنهم سليمان العبيد بن عبد الله بن عُبيد بن رشيد بن رشود والقميع والجويخان ورشود أول من سكن البكيرية والقميع : منهم عبد الرحمن بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن رشيد والجويخان : منهم عبد الله بن صالح بن إبراهيم بن راشد بن إبراهيم بن راشد بن رشيد بن رشود.

وفي عام ١٢٩٥ لم يبق في قفار من آل سلمي أحد، وكتب جدي محمد الفريخ شهوداً وصدق ذلك قضاة القصيم وقاضي حایل صالح السالم بأن ورثة آل سلمي أهل قفار هم الموجودون في البكيرية الذين ذكرنا، والعصاما سكان الزلفي. وذهب جدي محمد الفريخ إلى أمير حایل محمد بن رشيد فقال الأمير : بيننا وبين أهل القصيم سوء تفاهم، والذي يريد حارة آل سلمي ينزل فيها أما الذي يريد أن يأخذ من بلادنا ما

يتقوى به علينا فلا. وكان ذلك قبل وقعة المليدا. وفي عهد الملك عبد العزيز وقد مات كبار السن الذين يعرفون توزيع الميراث فتورّع الباقون عنه.

وفي عام ١٣٨٠ كان قاضي حابل الشيخ عبد الله بن صالح الخليفي وقال لنا : إن الارض لا تزال باقية ولكننا لا نعلم من يستحقها .

العرب : هذا ملخص ما كتب به الأخ محمد بن عبد المحسن الفريح عن أسرته ، شكر الله له .

الزُّلْفِي : ما اسمها القديم؟

.. قرأت في «معجم اليمامة» تأليف الأستاذ الشيخ عبد الله بن خميس فرأيتُ فيه نقلاً عن أحد الكتب قول الحُطَيْثَةِ :

اللَّهُ نَجَاكَ مِنْ لُغَاطٍ وَمِنْ زُلْفَيَاتٍ وَمِنْ أُرَاطٍ
فالزُّلْفَيَاتُ المذكورة في هذا البيت هي بلدة الزُّلْفِي ، والتابع لها من القرى يقال زُلْفَيَاتُ . انتهى

والحطِثَةُ ذكر دَامَرُخ ، وهو وادٍ لا يزال معروفاً في جهة الزُّلْفِي ، فما سبب قول الحطِثَةِ ؟ وهل اسم الزُّلْفِي قديم .

الرياض — كلية الآداب — محمد العلي الراشد

العرب :

١ — يظهر مما ذكره المتقدمون أن اسم زُلْفَةَ وزُلْفَيَاتُ اسمان قديمان لما عرف حديثاً — أي حوالي القرن العاشر — باسم الزُّلْفِي . فقد ذكر صاحب كتاب «بلاد العرب» — وهو من أهل القرن الثالث ، وهو ينقل عَمَّنْ قبل زمنه — أن بطن الحَرِيمِ لبني العَنْبَرِ ، في الفَقْعِ ، ثم زُلْفَةُ لهم أيضاً — إلى أن قال : ثم الأملحان : ماءان لبني ضَبَّة ، بِلُغَاطٍ ، وهو وادٍ لبني ضَبَّة .

وقال البكريُّ في «معجم ما استعجم» : الزُّلْفَيَاتُ موضع في ديار بني تَمِيم ، قال تَابُطُ شَرًّا :

وَلَا ابْنُ رِيَّاحٍ بِالزُّلْفَاتِ دَارُهُ رِيَّاحُ بْنُ سَعْدٍ وَالْمُعَاوِيَةُ مَعْقِلُ
فَبْنُو الْعَنْبَرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ كَانَتْ بِلَادُهُمْ تَمْتَدُّ مِنْ سُدَيْرٍ — الْفَقَاءُ — شِمَالاً إِلَى
قَرَبِ الْقَصِيمِ، وَيَسِيرُونَ عَلَى طَرِيقِ الْيَمَامَةِ إِلَى الْبَصْرَةِ، وَيَجَاوِرُهُمْ وَيَخَالِطُهُمْ فِي مَنَازِلِهِمْ
فِي الْجِهَةِ الشَّمَالِيَةِ بَنُو ضَبَّةَ، لِقَرَبَةِ النَّسَبِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ تَمِيمٍ — تَمِيمُ بْنُ مَرْبُتٍ أَدُّ بْنُ طَابِجَةَ
بْنِ الْيَاسِ بْنِ مُضَرَ، وَضَبَّةُ بْنُ أَدُّ بْنِ طَابِجَةَ — وَمِنْطَقَةُ الزُّلْفَى تَخْتَلِطُ فِيهَا الْقَيْسِلَتَانِ.
٢ — أَمَا الْبَيْتُ الْمُنْسُوبُ لِلْحَطِيطَةِ — مَعَ اخْتِلَالِ وَزْنِهِ — فَلَمْ أَرَهُ فِي دِيْوَانِهِ بِهَذِهِ
الصُّورَةِ.

وَرَأَيْتُهُ بِصُورَةٍ أُخْرَى مَنَسُوبًا إِلَى غَيْرِهِ، فِي «مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ»: — فِي رِسْمِ لُغَاطٍ —
مَا نَصَّهُ: وَلِلْهَرَّارِ بْنِ حَكِيمِ الرَّبْعِيِّ:

وَالْجَوْفُ خَيْرٌ لَكَ مِنْ لُغَاطٍ وَمِنْ أَلَاتٍ وَإِلَى أَرَاطٍ

وَأُورِدَهُ الْبَكْرِيُّ — فِي رِسْمِ لُغَاطٍ مِنْ «مَعْجَمِ مَا اسْتَعْجَمَ» غَيْرِ مَنْسُوبٍ:

الْجَوْفُ خَيْرٌ لَكَ مِنْ لُغَاطٍ وَمِنْ أَلَاءَاتٍ وَمِنْ أَرَاطٍ

وَأَنشَدَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: وَمِنْ أَلَاءَاتٍ إِلَى أَرَاطٍ

فَالْأَلَاءَاتُ وَأَرَاطٍ عَلَى هَذَا مَوْضِعَانِ — كَذَا قَالَ الْبَكْرِيُّ.

وَمَا تَقْدَمُ يَتَضَحَّ عَدَمُ ذِكْرِ (الزُّلْفَاتِ) فِي الْبَيْتِ، وَنَسَبَتُهُ إِلَى شَاعِرٍ آخَرَ غَيْرِ
الْحَطِيطَةِ.

الْوَكِيلُ وَالْحَوِيلُ مِنْ آلِ سُلَيْمَانَ مِنْ آلِ مَغِيرَةَ

كُتِبَ إِلَى «الْعَرَبِ» الْأَخِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَنْصُورِ الْوَكِيلِ يَشِيرُ إِلَى أَنَّ أُسْرَتَهُ لَمْ تَذْكَرْ فِي
كِتَابِ «جَمَهْرَةِ أَنْسَابِ الْأَسْرِ الْمُتَحَضَّرَةِ فِي نَجْدٍ» وَذَكَرَ أَنَّهُ مِنْذُ أَرْبَعِ مِائَةِ عَامٍ تَقْرِيبًا قَدَمَ
آلُ سُلَيْمَانَ مِنْ آلِ مُغِيرَةَ مِنْ بَنِي لَامٍ مِنْ طِيٍّ، قَدَمُوا مِنْ بَلَدَةِ الشَّعْرَاءِ إِلَى بَلَدَةِ جُلَاجِلَ،
فَاسْتَقَرُّوا فِيهَا إِلَى وَقْتِنَا هَذَا.

وَقَدْ تَفَرَّعَ مِنْ آلِ سُلَيْمَانَ أُسْرَتَانِ هُمَا:

آل وَكَيْل — بضم الواو وافتح الكاف وكسر الياء المشدودة وآخره لام — تصغير
وكيل.

وآل حَوِيل — بفتح الحاء وكسر الواو — وسبب هذا اللقب أن أحد أفراد آل سليمان
باع تَمْرًا حَوِيلًا — أي حال عليه الحول — على بَدَوِيٍّ. فكان البدوي ينادي عليه بعد
صلاة الجمعة : (أين أبو الحويل ؟) لأنه لا يعرف اسمه ، فأطلق هذا اللقب على الرجل
وعلى أبنائه من بعده.

وأما لقب (وَكَيْل) فَإِنَّ جَدَّ الأُسرة عبد الله بن سليمان آل سليمان كان عمه قد وكله
على حفظ ساقِي الماء فأطلق عليه أَعْمَامُهُ اسم (الوكيل) فعرف به واشتهر وكتبتْ أُمْلَاكُهُ
ووصيَّتُهُ باسمه (عبد الله الوكيل). واستمرَّ هذا اللقب منذ نحو تسعين عامًا.

العرب :

شكرًا للأخ الكاتب وَنَعِدُهُ بملاحظة هذا عند إعادة طبع الكتاب المذكور .
مع أن آل حويل قد ذكر اسمهم في الكتاب ص ٢٠٢ ولكن الضبط غير صحيح
حيث ضُمَّت الحاء وَفُتِحَت الواو. فمعدرة.

جندف والبهيم

كان الأخ الكريم يحيى بن علي عكور — من بلدة بيشة كتب كلمة في «العرب»
ص ٦١٣ س ١٤ — يرى أن صنواب (جندف) الواردة في شعر أخت حاجر الأزدي
ترثيه :

أَحْيِي حَاجِرُ ؟ أَمْ لَيْسَ حَيًّا فَيَسْلُكُ بَيْنَ خَنْدِفٍ وَالْبَهِيمِ
وَيَشْرَبُ شَرْبَةً مِنْ مَاءِ تَرْجٍ فَيَصْدُرُ مِشْيَةً السَّبْعِ الْكَلِيمِ
يرى أن الصواب (جندف) بالجم لا (خندف) بالحاء. وقد رأيتُ البَيْتَيْنِ في مُؤَلَّفٍ
حَدِيثٍ هو «قصائد جاهليّة نادرة» ورد الاسم فيه — ص ٦٩ — نقلًا عن كتاب
«الآغاني» : ٢١٥ / ١٣ — ط : دار الكتب —

ومؤلف هذا الكتاب عالم مُحَقِّقٌ، ذو دراية وسعة اطلاع، وعمق معرفة، في الشعر العربي، هو الدكتور يحيى الجبوري — الأستاذ في جامعة قطر.

والنَّصُّ الذي أورده الأستاذ الدكتور يحيى يؤيِّدُ رأي الأخ يحيى، يُوَيِّدُهُ أيضًا ما جاء في «معجم البلدان»: جَنْدَفٌ — بفتح الجيم ثم السكون وفتح الدال المهملة وفاء: جبل باليمن في ديار خَثْعَم، وترجُ وادٍ بين هذا الجبل وبين آخر يقال له الْبَهِيم، واختُلِفَ في لفظه. قاله نَصْرٌ — وكلام نَصْرٍ هذا في كتابه الذي لا يزال مخطوطًا بنصه في (باب حَدِيثٍ وَخَيْدَبٍ وَجَنْدَفٍ) — حرف الحاء —

وأشار الأخ يحيى إلى ما أورده الأخ مُزْهَرُ القرني في «العرب» ص ٧٧ س ١٤ — في وصف وادي البهم احد فروع وادي تَبَالَة، وهو غير البهم الذي هو من فروع وادي تَرْج، الذي يقرن بجندف أحد فروع تَرْج أيضًا، والذي ينطق اسمه أهل تلك الجهة (يَندَف) بإبدال الجيم ياء، وهذه لهجة معروفة قديمًا وحديثًا.

← أما القول بأن جَنْدَفَ وَالْبَهِيمَ جَبَلَانِ، فعروف أن الأدوية العظيمة تنحدر من جبال، فقد يكون الاسمان يطلقان على جبلين، ثم تُوسَّعُ في التَّسْمِيَةِ فشملت الواديين المنحدرين منها، وهذا يحدث كثيرًا.

وقول نَصْرٍ أَنَّ جَنْدَفَ جبل في اليمن، فالمتقدمون يتوسعون في إطلاق كلمتي الشام واليمن، بحيث يعبرون بها عن شمال الجزيرة وعن جنوبها، مع أن مدلول الكلمتين واسع.

واسم (خندف) وقع في مطبوعة كتاب «معجم البلدان» رسم (ترج). ولم يذكر ياقوت صاحب هذا المعجم (البهم) في موضعه — حرف الباء — مع أنه نقل نَصْرَ كلام نَصْرٍ فيه في رسم (جندف) كما تقدم.

ويحدث هذا منه كثيرًا فهو لم يذكر جُلَاجِلَ الذي في إقليم سُدَيْرٍ في حرف الجيم، بل اقتصر على ذكر جلاجل الوارد في شعر ذي الرُّمَّة، وهو من كتابان الدهناء — وفي رسم (وادي المياه) ذكر جُلَاجِلَ الذي في سُدَيْرٍ عَرَضًا.

وجلَّ من لا يَسْهُو.

حول كتاب «جمرة أنساب الأسر المتحضرة»

- ١ — لقد ورد في صفحة (٥٥٨) : آل عُبَيْد في الثَّوْم في سُدير من (آل أبو ربَّاع) من الحسنة (آل حسني) من بشر من وابل من عترة . والخطأ يكمن في كلمة الحسنة ، حيث الحسنة من المنابهة من بني وهب كما أشرنا . أما الحسني فيهم من السلقا من العمارات ، لذا يكتفى بكلمة الحسني وتحذف كلمة الحسنة .
- ٢ — ورد في صفحة (٥٧٠) آل عجلان في عيون الجواء وبريدة من آل سرحان من عترة . والخطأ يكمن في كلمة السرحان ، كما أسلفنا سابقاً .
- ٣ — في صفحة (٣٩٣ و ٣٩٤) آل عسَّاف من أهل عيون الجواء من آل سرحان من عترة . لا يوجد في عترة فخذ يسمى السرحان كما أشرنا .
- ٤ — صفحة (٥٩٧ و ٥٩٨) العصعوص في الشقة والقصيم من آل فرَّاج من الحمادا من آل أبو ربَّاع من الحسنة . والأصح من الحسني ، لا من الحسنة . وفي صفحة (٦٠٨) آل عقيل من الحمادا من الحسني . لا من الحسنة .
- ٥ — صفحة (٦٠٩) آل عقيل في الجمعة من آل عسكر من البدور من بشر من عترة . والخطأ في كلمة بشر حيث أن آل عسكر من البدور من الجلاس من ضنا مسلم وليس من بشر .
- ٦ — صفحة (٦١٠) تكرر كلمة السرحان تحت اسم آل عقيل مرتين ، وآل عقيل هم فعلاً من عترة ولكن السرحان ليسوا من عترة .
- ٧ — صفحة (٦١٩) تكررت كلمة السرحان من عترة تحت نسب العليان وأيضاً في صفحة (٦٢٨) تكررت في نسب آل عمرو .
- ٨ — صفحة (٦٦٨) آل غانم في الكويت من الحسنة من السلقة من عترة . وكلمة الحسنة صوابها الحسني .
- ٩ — صفحة (٧١٥) آل قاحم في عترة من آل حبلان من الحسنة من عترة . والخطأ في موضعين : إذ الحبلان من آل جبل من العمارات من بشر ، أمّا الحسنة فكما أسلفنا من المنابهة .

١٠ — صفحة (٧٢٦) تكررت كلمة الحسنة تحت الْقَصَارَا والأصح الحسني .

١١ — صفحة (٧٥٦) آل لقمان ينسب خطأ أَنَّ الْحُقَيْلَ تَجْمَعُهُمْ صلة مع التواجرة حيث أَنَّ التواجرة من جبارة مِنْ وَلَدَ عَلِيٍّ ، بينما الحقييل هم من البسيسات من الحبلان من العمارات من بشر رَغَمَ أَنَّ الشَّيْخَ حمد الحُقَيْلَ ذكر ذلك ، والجدُّ الجامع للجميع هو وايل .

١٢ — صفحة (٧٨٧) آل مدلج في التَّوْمِ وحرمة من بني وهب من الحسنة من بني وايل والأصح تقديم الحسنة على بني وهب ، حيث يقال : آل مدلج من الحسنة من المنابة من بني وهب من وايل وأيضاً في صفحة (٨٥٢) تقديم وهب على الحسنة .

١٣ — صفحة (٨٥٤) آل مفلح تكررت لكلمة السرحان من عترة مع أَنَّ السرحان ليسوا من عترة .

١٤ — صفحة (٨٥٩) آل مقحم في الجمعة من آل عسكر من البدور من بشير من عترة . والأصح حذف بِشِيرٍ حيث أَنَّ بِشِيرَ أَحَدٍ فرعي عترة الكبيرين ، فيوضع بدل بشر اسم (مسلم) أو على الأصح كما هو متسلسل : آل عسكر من البدور من الأشاجعة من المحلف من الجيلاس من ضنا مسلم .

١٥ — صفحة (٩٦٧) آل هُوَيْمِلَ في التَّوْمِ من آل أبوربَّاع من الحسنة من بِشِيرٍ . والأصح من الحسني .

ومن الأسر التي ترجع إلى قبيلة عترة :

١ — آل فراج في المزاحمية وفي الرياض وهم أبناء مطلق من الغبين من ضنا كحيل ، من ضنا ماجد من الفدعان من بِشِيرٍ من عترة .

الرياض : الحرس الوطني — الإدارة الهندسية
عبدالله بن عبَّار العنزي

□ تاريخ المدينة المنورة :

عُمَرُ بن شَبَّةَ الثُّمَيْرِيُّ البَصْرِيُّ (١٧٣ / ٢٦٢ هـ) من أَجَلَّةِ علماء التَّاريخ والأدب، .
ومن أوعية العلم، في أَزْهَى عصور أَرْدهاره، ومع نُذْرَةٍ ما وصل إلينا من مؤلفاته الكثيرة
إلا أَنَّا نجد في أمهات كتب التاريخ والأدب كتاريخ ابن جرير وكتاب «الأغاني» مَادَّةً
غزيرة مما رُوي عنه.

وكتابه في «تاريخ المدينة» يعتبر أَقْدَمَ مَصْدَرٍ عُرِفَ حتى الآن من الكتب التي أُلْفَتْ
عن تاريخ المدينة الكريمة، منذ بَدْءِ التَّأليف عنه حتى القرن السادس - باستثناء ما ورد
في كتاب «المناسك» في ذلك.

ومع أَنَّ هذا الكتاب قد أَعْتَرَاهُ النَّقْصُ منذ عهدٍ قديمٍ إلا أَن البقية منه تحوي علماً
غزيراً، وتعتبر مزججاً في موضوعها، وأصلاً من الأصول الجديرة بالدراسة لِمَا تتضمنه
من نصوص تاريخية لم يسبق نشرها.

ولقد أسدى السيد الجليل حبيب محمود أحمد - يداً كريمةً لطلاب العلم بنشر هذا
الكتاب، عن مخطوطته الوحيدة التي كانت حَبِيسَةً إِحدى مكتبات المدينة نحو خمسة
قرون حتى أوشكتْ يَدُ العبثِ أَن تمتدَّ إليها.

وصدر الكتاب في أربعة أجزاء (١٣٩٨ صفحة) بتحقيق الأستاذ فهم محمد
شلتوت، ووضع فهرسه المفصلة (من ص ١٣١٧) الدكتور بكرى شيخ أمين، الذي
أشرف على طباعته وتصحيحه، وطبع على (مطابع دار الأصفهاني في جدة) بدون ذكر
تاريخ الطبع، ويظهر أنه بين سنتي ١٣٩٩ - تاريخ كتابة المقدمة - و١٤٠٣ هـ.

واعتقد أن السيد الجليل الذي أفضل بنشر هذا الكتاب لا تضيق رحابة صدره بأن
توصف هذه الطبعة - على عظم ما يتوقع من نفعها - بأنها بحاجة إلى نظرات عميقة
لإصلاح ما يحتاج منها إلى إصلاح لكي يصح وصفها بأنها على خير طريقة من حيث
الجودة والصحة، تتلاءم مع قدر الكتاب نفسه.

وما المقام الآن سوى مقام احنفاء بنشر هذه الذخيرة القيمة من ذخائر تراث طيبة الطبية، قام به أحد أبنائها - فحيّاه الله، وأكثر من أمثاله.

□ صفحات مجهولة من تاريخ العرب والإسلام

هذا كتاب جدير بالقراءة، فؤلفه الأستاذ الجليل الدكتور محمد رشاد خليل رئيس قسم الثقافة الإسلامية في جامعة الرياض، كان ألفه - على ما جاء في المقدمة - عقب كارثة الهزيمة المروعة أمام اليهود عام ١٩٦٧ م، وقال : (لقد بددت هذه الهزيمة أوهاماً، وفتحت جراحاً، وأثارت تساؤلات، ووجهت اتهامات).

إذن فهذا الكتاب الذي وضع له مؤلفه اسمين هما : «صفحات مجهولة من تاريخ العرب والإسلام» و«ملاحم من دور الإسلام في بناء العمار (الحضارة) العربية قبل البعثة المحمدية» هذا الكتاب في صميم ما يجب أن يفكر فيه كل عربي مسلم، أحدثت تلك النكبة السيئة في نفسه من الآلام والاحزان ما هو بحاجة إلى معالجتها فلعل الأستاذ الجليل في كتابه هذا الضخم (٦٩٨ صفحة) وقد استعرض جوانب من حياة العرب في جاهليتهم ثم اتبع ذلك بذكر ما كان للدين الإسلامي الخفيف من دور في بناء العمار العربية . لعل الأستاذ الجليل وقد أحسّ بالداء وادرك أسبابه - له من الحكمة وأصالة الرأي، ما يبعث في النفوس الآمال بأن الداء ليس مُستعصياً، وأن وسائل الشفاء منه ميسورة، وأن فيما أضحه الأستاذ في كتابه هذا ما ينير السيل لبلوغ تلك الغاية.

ومن مباحث الكتاب : عملية التشويه التاريخية - منهج جديد لدراسة الشعر القديم - ملاحم العمار العربية وأثر الإسلام - وفيه عرض وافٍ لنماذج من الشعر الجاهلي ومباحث أخرى لا يتسع المقام لتفصيلها.

وطباعة الكتاب جيدة وقد صدرت طبعته الأولى سنة ١٤٠٢ - ١٩٨٢ ولم يذكر مكان الطبع.

□ توحيد المملكة العربية السعودية :

ما أكثر ما كتب عن موضوع (توحيد المملكة)!! وأكثر من ذلك ما كتب عن حياة موحدنا في العصر الحديث الملك عبد العزيز آل سعود ١٢٩٣ / ١٣٧٣ هـ - رحمه الله واسبق عليه عفوه وغفرانه -

ومؤلف هذا الكتاب الشيخ محمد بن مانع - كما وصفه الدكتور عبد الله الصالح العثيمين - المقدمة ص ٩ : (ممن عمل مع ذلك الزعيم جنباً إلى جنب تسع سنوات، فسحرت بطولاته وأسرته شخصيته، وكان العامل الأكبر في تأليفه التعبير عن تقديره الخاص لذلك الملك).

والكتاب - كما يصفه الدكتور عبد الله الذي قام بترجمته من اللغة الإنجليزية إلى العربية: (رواية تمتاز فيها الذكريات الشخصية بالآراء الذاتية، عن حوادث الفترة التي تناولها، والأدوار التي قام بها أبطالها).

ومباحث الكتاب بعد مقدمتي المترجم والمؤلف من ص : ٢٣ إلى ص ٣٤٤ : جزيرة العرب قبيل ابن سعود - الاستيلاء على الرياض - سقوط ابن رشيد - تثبيت الحكم وتوسيعه - الحجاز وعسير - ظهور الإخوان - معركة السبلة - نهاية الإخوان - اليمن - ديوان الملك - شخصيات - سانت جون فلي - قصة الزيت - ابن سعود . ثم مالحق بالكتاب من ص ٣٤٥ إلى ص ٣٩٧ : عن : حكام آل سعود، وموجز لتأريخهم - حكام آل رشيد - المعارك والحوادث المهمة في عهد الملك عبد العزيز - الرجال الذين اشتركوا مع ابن سعود في الاستيلاء على الرياض سنة ١٣١٩ - هُجر الإخوان المشهورة - رسائل متبادلة بين الملك عبد العزيز وبين الرئيسين روزفلت وترومان حول فلسطين. هذه المباحث منها ما هو على درجة من الإيجاز بحيث لا يتعدى الصفحات القليلة، ومنها المفصل كالحديث عن ديوان الملك والفصل الذي يليه بعنوان (شخصيات) ففي هذين الفصلين طرافة وجدة وإمتاع.

ويظهر أن الأستاذ الكريم الدكتور عبد الله الصالح العثيمين عني بترجمة الكتاب بدون تعمق في دراسته، بل قد أشار إلى ذلك في المقدمة (ص ١٠ : كتبت دراسة مطولة باللغة الإنجليزية، واقتنع مؤلفه الفاضل بوجهة نظري في بعض المسائل، فعُدلت حسب اقتناعه، لكن المؤلف لم يقتنع بوجهة نظري في مسائل أخرى فبقيت على ما هي عليه). كما أنه لم يصحح الخرائط.

ولا شك أن من آثار ذلك وقوع تحريف في الأسماء - أسماء المواضع وأسماء الرجال - وخلط بين أسماء الأشخاص وبين فروع القبائل (ص ٢٨ : برّقا تشتمل على المقطة والنفعة والدّهينة والعصمة).

بل قد ينشأ عن عدم التمييز في الأسماء الخلط في الحوادث التاريخية (ص ٣٥١ :
مشاري بن سعود هرب من حراسه في طريقه إلى مصر... وفاجأ ابن معمر في الدرعية
واستولى على مقاليد الأمور فيها، وعين تركي بن عبد الله أميراً على الرياض) الخ..
والخطأ هنا لا فيما يتعلق بتعيين الإمام تركي بن عبد الله أميراً على الرياض
- فحسب - فهذا الأمر مما يدركه كل من عني بدراسة منشأة الدولة السعودية في دورها
الثاني، ولكن في الخلط في الحوادث بسبب تشابه الأسماء. فقد كان مما عُرف من مشاهير
الأسرة السعودية الكريمة باسم (مشاري) :

١ - مشاري بن سعود بن مقرن - الذي كان له مقام صدق في مؤازرة الشيخ محمد
بن عبد الوهاب حين قدم الدرعية فبايعه الإمام محمد بن سعود بن مقرن (وليس كما ورد
ص ٣٤٧ : محمد بن سعود بن محمد بن مقرن).

٢ - مشاري بن سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود بن مقرن، وها هو الذي
هرب من المصريين وعاد إلى نجد، فأزره تركي بن عبد الله، ولكنه أُسِرَ مرة أخرى ومات
في طريقه إلى مصر - أو في عنيزة إبان نفوذ المصريين (انظر «عنوان المجد» ١ / ٢٩٨ -
ط : وزارة المعارف).

٣ - مشاري بن ناصر بن مشاري بن سعود - كان من مؤازري الإمام تركي بن عبد
الله حين قام سنة ١٢٣٨ - وهو الذي عينه تركي أميراً على الرياض لما استولى عليها سنة
١٢٤٠ هـ (المصدر السابق ٢ / ٢٤) لا العكس، كما ورد في الكتاب.

٤ - مشاري بن عبد الرحمن بن حسن بن مشاري بن سعود بن محمد بن مقرن -
الذي قتل الإمام تركي - رحم الله الجميع - .

ومع ما تقدم فالأخ الأستاذ محمد المانع قد أضاف بكتابه «توحيد المملكة العربية
السعودية» مصدراً من مصادر تاريخ هذه البلاد، يحوي معلومات وآراء هي كما قال
الأستاذ الدكتور عبد العثيمين (لا يحق لأحد بطبيعة الحال أن يدَّعيها سوى المؤلف
الفاضل وحده) وفي تلك المعلومات من الطرافة ما يستهوي القارئ ويجذبه للاستماع
بسهولة أسلوبه. مع حسن طباعة الكتاب، وتزيينه بعدد من الصور والخرائط.

وقد صدر عن (مطابع المطوع) في الدمام في العام الماضي ١٤٠٢ (١٩٨٢ م) في
٤٠٠ صفحة.

□ مؤلفات أبي تراب

الأستاذ الجليل أبو تراب الظاهري واسمه عبد الجميل بن عبد الحق بن عبد الواحد الهاشمي ، من اجلة العلماء الواسعي الاطلاع وخاصة في علمي الحديث واللغة ، ولولا أن الوظيفة شغلته بحيث استغرقت جهده ووقته لكان ذا أثر عظيم في دنيا البحث والتأليف والتحقيق ، وما اخال الاستاذ ابا عبد الرحمن بن عقيل مبعداً عن الصواب حين وصفه بأنه حجة في اللغة لا يضارعه أحد - العرب (٤ / ١٠٥٤) - وقد افضل على «العرب» بنسخ مما صدر من مؤلفاته منذ عهد غير بعيد وهي :

١ - «كبوات البراع» الجزء الأول :

حذا فيه حذو العلماء الذين ألفوا مؤلفات عن أخطاء الكتاب ، وعرض فيما عرض لكتاب مصطفى جواد «قل ولا تقل» الذي قال عنه هو خير تلك الكتب . وقد يتعرض لموضوعات لغوية ليست من هذا الباب ، وكل مباحث هذا الكتاب تدل على عمق بحث وجلد وصبر وسعة اطلاع .

ويقع هذا الجزء في (٤٢٦) صفحة ، وهو من منشورات (النادي الأدبي الثقافي) في جدة سنة ١٤٠٢ ومن مطبوعات مطابع دار البلاد في جدة .

٢ - «أوهام الكتاب» الجزء الأول

وهذا الكتاب من نمط الكتاب الذي قبله ، ولكنه لا ينحصر في النواحي اللغوية البحتة ، بل يتعداها إلى التنبيه على أوهام لبعض مشاهير الكتاب في التاريخ أو الادب أو غيرهما من فنون العلم .

وهذا الجزء يقع في ٣٤٠ صفحة وهو من منشورات (النادي الأدبي الثقافي) في جدة . ومن مطبوعات (دار البلاد) في جدة لعام ١٤٠٣ - ١٩٨٢ .

٣ - «لجام الأقدام»

وموضوع هذا الكتاب كموضوع سابقه في المباحث اللغوية ، ولكن الأستاذ أبا تراب أضفى على جفاف تلك المباحث ما جعلها مستساغة بحيث ربطها بالحياة الثقافية

المعاصرة، كما أدخل بين هذه الأبحاث استدراقات وإيضاحات في بعض الموضوعات الثقافية العامة

الكتاب يقع في ٢٨٨ صفحة، وهو من منشورات (تهامة) ومن مطبوعات (مطابع دار البلاد) في جدة لعام ١٤٠٢ - ١٩٨٢

٤ - «الموزون والمخزون»

الأستاذ أبو تراب قوي الصلة بمشاهير الكتاب والأدباء وبحلوله في كثير من المناسبات أن يجاذبهم أطراف الأحاديث.

وكتاب «الموزون والمخزون» يحوي مقالات ذأكر بها الأستاذ المؤلف كثيراً من إخوانه العلماء والأدباء وقد نشرت في مختلف الصحف، وحسناً فعل الأستاذ حين جمعها في هذا الكتاب فهي مما تتجدد الاستفادة منه بتجدد مطالعته.

والكتاب من منشورات (تهامة) لعام ١٤٠٢ - ١٩٨٢ ومن مطبوعات (دار البلاد) في جدة، ويقع في ٣١٦ صفحة عدا بيان مطبوعات (إدارة النشر في تهامة).

□ دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب

ما أكثر المؤلفات عن دعوة الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله -، ولعل أقواها صلة ما قام به مؤلفون ورثوا تلك الدعوة وأشربوا مبادئها منذ نشأتها.

ومن هؤلاء الأستاذ محمد بن عبد الله بن سليمان السلطان المحاضر في التاريخ الإسلامي الحديث بكلية العلوم الاجتماعية في (جامعة الإمام محمد بن سعود) في الرياض.

وكتابه «دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب تأريخها - مبادئها - أثرها» على اختصاره يحوي بيان الأسس التي قامت عليها تلك الدعوة المباركة، ويصف آثار انتشارها وصفاً على إيجازه مفيداً.

ويقع الكتاب في ١٨٩ - صفحة وقد طبع في المطبعة السلفية في مصر عام ١٤٠١

- ١٩٨١.

فهارس السنة السابعة عشرة

- ١ - الكتاب والمعلقون
٢ - الموضوعات العامة
٣ - الأعلام
٤ - الأسر والقبائل والجماعات
٥ - الكتب والصحف والمجلات
٦ - المواضيع

٧ - هيئات النشر أولاً - الكتاب والمعلقون

- إبراهيم أحمد أبو عمة ٤٥٩
إبراهيم بن الشيخ على بن داوود ٦٢٦
أبو تراب الظاهري ٤٢٠
أبو عبد الرحمن بن عقيل ١٩/١٤ / ٣٦/ ٢٨١ / ٣٥٩
٥٢٠ / ٧٣٩ / ٨٣٢ / ٩٣٨
أحمد بن عبد الله الماجد ٦٢٥
أحمد بن علي آل مبارك ٣٨٣
أحمد محمد الشامي ١٠٢ / ٢١٥
حمد الجاسر ٨٥ / ١١٧ / ١٢٥ / ١٧١ / ٢٠٨
٢٢٤ / ٢٦٥ / ٣٢٥ / ٣٣٩ / ٤٣٤ / ٤٣٧ / ٥٠٠
٥٩٥ / ٧٢٠ / ٧٧٧ / ٨١٧ / ٨٤١ / ٨٥٧ / ٨٦٩
٨٧٨ / ٨٨٣ / ٨٨٩ / ٩٢٨ / ٩٣٣
حسن إبراهيم الفقيه ٥٨١ / ٨٣٩
حمود. ع. الحمادي ١٠٩
زيد بن محمد الجلعود ٩٤١
سعد بن إبراهيم الصفار ٦٢٤
سعد الصويان (د.) ٩٠٤
سعد بن مزعل بن طوالة ٧٨٦
سعد بن علي بن كردم الحبّابي ٤٦٦
سعيد بن فهد الدوخى ٤٦٥ / ٤٧٠
سعيد بن مصلح العلوي الأحمدي ٣١٣
سعيد بن يحيى القحطاني ٢٣٨
عبد الرحمن بن راشد البلي ٩٤٧
عبد الرحمن بن زيد السويداء ١٥٥ / ٢٥٥
عبد الرحمن بن سعد بن محمد السعد ٣١١
عبد الرحمن بن عبدالعزيز القيس ٣١٢
عبد العزيز بن حمود الحميدي ٦٢٧
عبد العزيز بن عبدالله الفهاد ٢٩٤
عبدالله السلطان (د.) ٧٨٤
عبدالله الصالح العثيمين (د.) ١٥٣
عبدالله بن عمار العنزي ٢٨٦ / ٢٩٢ / ٩٥٤
عبدالله بن عبدالعزيز المفلح ٩٤٣
عبدالله كنون ١١
عبدالله محمد الحيشي ٧٥٧
عبد الله مصلح الثمالي ٧٩١
عبد الله بن منصور الوكيل ٩٥٠
عبد القادر زمامه ٤٧٤
علي حواد الطاهر (د.) ٥ / ٤٤ / ٢٠٤
٤١٣ / ٥٦٠ / ٧٠٣
علي حمد الصالح ٢٩٠

٤٢٧	محمد علي العيد
٦٢٩	محمد بن فهد اليمني
٤٤٧/ ٢٥٩	محمد بن موسى الحازمي
٩١٥/٧٧٨/ ٦٣٥	
٦٦	محمود شيت حطاب
٩٤٠	مدله بن خليوي المخلفي
٩٤٦/ ٦٢٢	مطرود بن العياط العسزي
٣٠١	مددوح عبدالحميد السلطان
٨٣٧	هاشم بن سعيد النعمي
٦٢٦/ ٤٥٨	يوسف بن إبراهيم بن سلوم
١٣٨	يوسف محمد عبدالله (د.)

١٥٤	علي بن عبدالعزيز الخضير (د.)
٣١٠	عويض بن محمد النقيز الذيابي
٦٢٨	فهد بن عبدالرحمن الفهدي
٩١٤/ ١٥٠	محمد الحمدان
٣٣٢/ ١٨٠	محمد الرويشي (د.)
٤٤٣/ ٢٣٦	محمد بن ذيب المهان
٣٠٥	محمد بن سعد الشويعر (د.)
٩٤٨	محمد بن عبدالمحسن الفريح
٤٦٠/٣٠٨	محمد بن عبدالله آل عمرو الأكلي
٧٩٢	محمد العيد الله النقيثان
٢٩٢	محمد العثمان القاضي

ثانيًا : الموضوعات العامة

٩٤٦	البلالا
٦٢٩/ ١٣٩	بلدة البير
٤٥٠	بلدة الوقف في الوشم
٤٦٣/ ١٥٥	بنو تميم في بلاد الجليلين
٢٣٩	بين العامي والفصيح
٩١٩	التاريخ العربي وجغرافيته
٨٣٤	تثليث وطريب وكنته
١٢٦	ترجمة الهمداني — صياغة جديدة
٦٤٠	تطورات أولية
٧٢١	التعريف بمؤلفات عبدالحق الإشبيلي
٤١٤	ثنيات الوداع
١١١	جدة القديمة وسكانها
٢٨٣	جسداء وقرماء وجنفا
٧٩٠	جفن، وادي ثماله
٨٥	حماية النشر المشوه على تراث اليمن
٩٥١	حندف والبهيم
٦٢٩	بنو الحارث (بلحارث)
٤٦٦	الحجاب وبلادهم
١٥٣	حول كتاب «جمهرة أنساب الأسر»
٩٥٣/٢٩٠	
١٥٣	الخضار : أسرة

٧٩٣/ ١٦١	الآثار الإسلامية في مكة المكرمة
٣٤٠/ ٢٦٦/ ١٥	آل الجرباء في التاريخ والأدب
٣١٠	آل سعد لا سعيديان
٩٤٨	آل سلمى في البكيرية
٣٠٢	آل الشويعر
٤٦٨	آل عيسى من الأسلم
٢٩٤	آل فهاد
٧٨٨/ ٦٢٤	آل ماجد النواصر
٧٩١	آل نقيشان
٦٢٨	آل يمني
٣١٢	الأحامدة
٣٠١	الأحساء لا الإحساء
٥٠١	الأسر الحاكمة في الأحساء
٩٤٠	أسر من عنزة
٦٢٧	أسرة الحماد
٣٠٧	أكلب
٩٤١	أنساب أهل الأفلاج
٩٢٨	أهكذا التحقيق أيتها الدكتور؟
٤٥٩	البدع ومدن
٢٩٤	بلاد الجوف
٤٣٨	بلاد يام

٩١٤/ ٧٧٧/ ٦٣٤/ ٤٤٦
 مختصر كتاب الرشاطي في الأنساب ٩٣٤/ ٤٧١
 مخلف من حرب ٩٣٨
 مدين والبدع ٤٥٩
 مدينة السرير الأثرية ٨٣٨/ ٥٦٠
 المرافئ الطبيعية على الساحل العربي ٣٢٦/ ١٧٢
 مع ابن جنيدل وشعراء العالية ٨٩٠
 مع القراء في أسئلتهم وتعليقاتهم ٢٨٣/ ١٥١
 ٩٣٨/ ٧٨٦/ ٦٢٢/ ٤٥٩
 المعاقلة في بلاد الجوف ٧٨٠
 المعجم الجغرافي شمال المملكة ١٥١
 معجم الشيوخ لابن فهد ٤٣٥
 معجم قبائل المملكة العربية السعودية ٥٩٥
 معجم المطبوعات السعودية ١٨١/ ٦٦
 ٩٠٤/ ٦٤١/ ٥٢٣/ ٣٨٤
 مكتبة العرب ٦٣٦/ ٤٧٦/ ٣١٤/ ١٥٦
 ٩٥٥/ ٧٩٧
 ملاحظات حول معجم المطبوعات ٩٠٤
 من ذكريات الرحلات ٢٠٤
 من وثائق شبه الجزيرة ٦٣٨
 نساء في القمة ٤٢٠
 نشأة الصحافة في مدينة الرياض ٧٠٤/ ٤٨١
 النقرة من الروفة ٣٠٩
 نقطة ضعف في تاريخ أبي حيان ٥
 ولد على من الأحامدة ٣١٢
 الوكيل والحويل ٩٥٠
 الهزازنة (بنو هزان) ٦٢٥
 يام وفروعها ٢٢٤

٨٤٠/ ٣٣٣
 الذكائرة والعبث بالثراث (د) ٢٦١/ ١٠٣
 ٨٤٢/ ٧٥٩/ ٥٨٤/ ٤٢٨/
 دلالة الشعر العامي ٨١٨
 الدهامشة من عنزة ٩٤٠
 الرحلة الحجازية لمحمد التونسي ٨٥٧
 رحلة التميمي القيرواني التونسي للحج ٢٥٥
 ٨٦٩/ ٨٥٧/ ٤٤٣
 الرشاطي وكتابه في الأنساب ٩٣٤/ ٤٧١
 رفيدة قحطان ٢٣٦
 الزلفي ٩٤٩
 الزباني صاحب كتاب «الترجمة» ٨٧٩
 شمر في معجم قبائل المملكة ٧٨٦
 الشواعة : (آل الشوير) ٣٠٢
 الصحافة في الرياض : (نشأة الصحافة)
 الصفارون الأشراف ٦٢٢
 الصلات الخارجية للدولة الإسلامية ٨٠١
 طريق الهجرة ٢١٦
 طلحام والذهاب والحوي ٨٨٣
 العرب في عامها السابع عشر ١
 العقير من أقدم موانئ الأحساء ١١٨
 علماء الأحساء ومكانتهم العلمية ٣٦١
 عنزة في «معجم قبائل المملكة» ٩٤٤
 في بلاد نجران ٣٢١
 في شمال المملكة ٤٦٤
 القيس في الزلفي ٣١١
 قبيلة بلحارث ٦٢٩
 قبيلة أكلب ٣٠٧
 كتابة كلمة (مئة) ٤٧٤
 لفحات الوجد (كتاب مخطوط) ٧٤٤
 ما اتفق لفظه واختلف مسماه ٢٥٨

ثالثًا — الأعلام : (الرجال والنساء غير من ورد ذكرهم عرضًا) :

ناصر المحمد الحميد	١٨٩/ ١٨٧	الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني	١٢٦
ندا (سلطانة السديري)	٩١٣	بهيج شيخ زبيد	٢٤
هاشم دفتر دار	١٩٢	تميم بن أوس الداري	٩٢٤
هاشم رشيد الغزي	١٩٦	حسن الرشدي مؤلف «حسن الصفا والابتهاج»	٩٣١
هاشم سالم حسين	١٩٧	حمدون بن الحاج السلمي	٨٨١
هاشم بن سعيد النعمي	١٩٨	خليل عنين الشاعر	٨٤٠/ ٣٣٣
هاشم عبده هاشم	١٩٨	الخنساء الشاعرة	٤٢٠
هاشم علي نحاس	١٩٩	سلطانة السديري (ندا)	٩١٣
هاشم يوسف الزواوي	٢٠٠	سميرة بنت الجزيرة العربية	
هشام محمد نور جمجوم	٢٠١	(سميرة الخاشقجي)	٩٠٦
الهمداني (الحسن بن أحمد)		عبد الحق الأشبيلي	٧٢١
ياسين الخياري	٨٧٣	عرار بن شهوان الضيفمي	٢٥
يحيى إبراهيم الألمعي	٥٥٢	مناع القطان	٦٦
يحيى محمد زاهر	٥٥٣	منصور إبراهيم الحازمي	٦٨
يعقوب يوسف	٥٥٣	منير عبد القادر داغستاني	٦٩
يوسف بن راشد المبارك	٥٥٤	منير العجلاني	٦٩
يوسف عبدالرحمن الجهني	٥٥٥	منيع بن سالم	٥٢١
يوسف بن عبدالعزيز النافع	٥٥٦	ناصر الأنصاري	١٨٦
يوسف عبدالله الحميدان (د .)	٥٥٦	ناصر بن حمد آل راشد	١٨٦
يوسف عبدالوهاب نعمة الله	٥٥٦	ناصر بو حيمد	١٨٦
يوسف ياسين	٥٥٧	ناصر عبدالرحمن المسيند	١٨٨
يوسف الشيخ يعقوب	٥٥٩	ناصر عبدالله الفرکز	١٨٨

رابعًا — الأسر والقبائل والجماعات

البلا من مزينة	٩٤٦	الأحامدة	٣١٢
جديلة طي	٩٤١	أحجن	٨٤٤
الجدالين من الكثران من لام	٩٤٢	الأسلم (من شمر)	٤٦٨
آل الجرياء	٣٤٠/ ٣٦٦/ ١٥	أكلب	٤٦٠/ ٣٠٧
آل جميلة من عنزة	٩٤٢	آل بشر	٩٤١

٥٠١	العيونيون
٩٤٢	آل غزي من الفضول
٢٧٣	آل غنام في الأحساء
٩٤٢	آل فالح من الحدالين من الكثران من لام
٢٩٤	آل فهاد من الأسلم
٣١١	القبس من الدواسر
٧٨٨/ ٦٢٤	آل ماجد من النواصر
٣٧٩	آل مبارك في الأحساء
٩٣٨	مخلف من حرف
٧٨٠/ ٣٠٠	المعاقل في الجوف
٩٤٢	آل مغيرة من لام
٣٧٥	آل ملا في الأحساء
٣٧٤	آل موسى في الأحساء
٣٠٩	النقرة من الروقة
٧٩١	آل نقيثان من النواصر
٩٥٠	الوكيل من آل مغيرة
٣٧٩	آل هاشم في الأحساء
٩٤٢	آل هتلان من آل عرفج من جميلة
٦٢٥	الهزازنة
٤٣٨/ ٢٢٤	يام
	آل يعني من المعاليم
٦٢٨	من قحطان

٦٢٩	بنو الحارث (بلحارث)
٤٦٦	الحباب (قبيلة)
٦٢٧	الحمادي من شمر
٩٥٠	الحويل من آل مغيرة
١٥٣	الخضارا
٩٤٠	الدهامشة من عنزة
٩٤٢	آل الرحمة من الفضول في ليلي
٩٤٢	آل رشود من البطة من سبيع
٢٣٦	رفيدة قحطان
٩٣٦	بنو زهير من نهد
٣١٠	آل سعد (سعيدان)
٩٤٨	آل سلمى
٧٨٦	شمر
٣٠٢	آل الشويعر
٦٢٢	الصفارون الأشراف
٢٥	الضياغم
٣٧٧	آل عبد القادر في الأحساء
٣٧٤	آل عبداللطيف في الأحساء
٣١٢	ولد على الأحامدة
٣٧٨	آل عمير في الأحساء
٩٥٤/ ٩٤٤	عنزة (من أسرها المتحضرة)
٤٦٨	آل عيسى من الأسلم

خامساً : الكتب والصحف والمجلات

١٩٩	اخترت لك
٦٨٧	الأدب الحديث في نجد
٦٨٢	الأدب العربي في المملكة
٦٦٣	الأدب في الخليج العربي
٦٤٢	أدب الحجاز
٦٨٧	أدب النثر المعاصر في شرقي الجزيرة
	إرشاد ذوي الأبواب إلى حقيقة قول

٣٤٠/ ٢٦٦/ ١٥	آل الجرباء في التاريخ والأدب
٢٥٧	إتحاف الأخصاء، بفضائل المسجد الأقصى
	أحسن الأثر والخبر، عن مبتدأ ومنتهى
٨٧٦	مفتي الحجاز ابن حجر
٧٢٧	الأحكام الشرعية الصغرى
٧٢٩	الأحكام الشرعية الكبرى
٧٣١	الأحكام الشرعية الوسطى

بيان عن العلاقات بين المملكة العربية	٧٤٧
السعودية والإمام يحيى	١٨٩
التاريخ العربي وجغرافيته	٩١١
تاريخ أبي حيان الأندلسي	٨٧
تاريخ أبي زرعة الدمشقي	٧٤٧
تاريخ البلاد العربية السعودية	١٩٣
«تاريخ الخيول العربية»	٦٦
تاريخ المدينة لابن شبة	٥٥٤
تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر	١٩٤
تحت مجهر الحقيقة	١٩٤
التحقيق الشاف في الرد على لطف	أضخم مشروع إسلامي: في القرن الرابع
الله جحاف	عشر
تحقيقات مع الشيطان	١٩٤
التخطيط من أجل التنمية	٦٩٥
تذكرة عبور	١٦٠
الترجمة للزباني	٢٥٨
تسجيل وتعريف	إلى عرناطة
التطور التجاري والصناعي	١٩٤
تطور التعليم	أم القرى (جريدة)
تطورات أولية	٥٥٧/ ٥٥٩
تعريف عن أحوال الحج وأعمال الإدارة	٤٧٨
تعريف وتعريف	الأنساب للرشاطي (وانظر مختصر)
تعليم الفتاة السعودية	٤٧١
تفسير آيات الأحكام	٧٢٦/ ٧٣٧/ ٩٣٤
تلقي الوليد	أنساب الصحابة من الأنصار وطرف من
التمييز	أخبارهم
التنمية الزراعية بالمملكة	الأنس الجليل، تاريخ بيت المقدس
التوبة	والحليل
توحيد المملكة	الأنيس
توسعة الحرم النبوي ومشاريع جلالة الملك	أوراق مطوية
سعود كافه	أوهام الكتاب
توسعة المسجدين	البدر الطالع من الضوء اللامع
تهذيب المطالب	بلاد الجوف أو دومة الحنديل
التيارات الأدبية في	بنو تميم في بلاد الجبلين
قلب جزيرة العرب	البهجة
	البهية في الأشعار النبطية
	بيان الحديث المعتل

الشيخ محمد بن عبد الوهاب	٧٤٧
الأزهار الشادية في صحراء البادية	١٨٩
الأزهار النادية من أشعار البادية	٩١١
الأساس لعقائد الأكياس	٨٧
الأسلاك المؤلوية في الآداب الحيوية	٧٤٧
الإسلام بين السنة والشيعة	١٩٣
الإسلام رسالة إصلاح	٦٦
أسماء جبال تهامة وسكانها	٥٥٤
أصل الإسلام وفروعه	١٩٤
إصلاح الإسلام الاقتصادي	١٩٤
أضخم مشروع إسلامي: في القرن الرابع	عشر
عشر	٣٩٩
أطراف من إعجاز القرآن	١٩٤
أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر	٦٩٥
الأعمش الظريف	١٦٠
الأفعال لابن القوطية	٢٥٨
إلى عرناطة	١٩٤
أم القرى (جريدة)	٥٥٧/ ٥٥٩
الأمثال الشعبية	٤٧٨
الأنساب للرشاطي (وانظر مختصر)	٤٧١
٧٢٦/ ٧٣٧/ ٩٣٤	أنساب الصحابة من الأنصار وطرف من
أنساب الصحابة من الأنصار وطرف من	أخبارهم
أخبارهم	الأنس الجليل، تاريخ بيت المقدس
الأنس الجليل، تاريخ بيت المقدس	والحليل
والحليل	الأنيس
الأنيس	أوراق مطوية
أوراق مطوية	أوهام الكتاب
أوهام الكتاب	البدر الطالع من الضوء اللامع
البدر الطالع من الضوء اللامع	بلاد الجوف أو دومة الحنديل
بلاد الجوف أو دومة الحنديل	بنو تميم في بلاد الجبلين
بنو تميم في بلاد الجبلين	البهجة
البهجة	البهية في الأشعار النبطية
البهية في الأشعار النبطية	بيان الحديث المعتل
بيان الحديث المعتل	

الرحلة الملكية	٥٥٨/ ٥٤٤
رحلة ابن رشيد	٦٣٧
الرعاية الاجتماعية	٣٨٧
الرعاية الصحية	٣٨٧
الرقائق	٧٣٥
الروض النادي في سيرة الإمام الهادي	٧٤٩
الرياض الوافية في علمي العروض والقافية	٥٥٥
الزراعة الحديثة بالمملكة	٤١٠
الزهد	٧٣٥
زهر الأكم	٣١٥
الزيات والرسالة	٣١٦
سياسة التعليم في المملكة	٥٤٤
السيف الهندي في إبانة طريقة الشيخ محمد بن عبد الوهاب	٧٤٧
شرح موطا محمد بن الحسن عن الإمام مالك ..	٨٧٧
الشعر الحديث في الحجاز	٦٨٧
الشعراء الثلاثة	٦٥٧
شعراء الجنوب	٦٦٤
شعراء الحجاز في العصر الحديث	٦٤٥
شعراء العالية	٨٩٠/ ٤٧٩
«شمال المملكة» من المعجم	١٥١
الصادح بأطيب النغم في ترجمة عارف الحكم	٨٧٦
صفحات من تاريخ العرب والإسلام	٩٥٦
الصلاة والتهجد	٧٣٥
ظاهرة الأمر في عهد الملك عبدالعزيز	٤٧٩
العاقبة	٧٣٥/ ٧٢٦
عالم الكتب (مجلة)	٦٨٥
عبير الصحراء	١٩١
عدة المرشح لتحقيق الموشح	٧٤٩
العرب (مجلة)	٦٧٦/ ٦٦٩/ ٦٥٩
العلم	٧٣٦

الجامع الكبير في الحديث	٧٣٤
جامع الكتب الستة	٧٣٣
الجمع بين الصحيحين	٧٣٤/ ٧٢٦
جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد	٩٥٣/ ٧٨١/ ٦٢٧/ ٢٩٠/ ١٥٣
الحرب والسلام	١٩٥
حسن الصفا والابتهاج في ذكر من ولي إمارة الحاج	٩٢٨
الحشرات والآفات الزراعية	٤٠٨
حقائق وأرقام	٣٨٧
حكم المال في الإسلام	٦٧
الحلبة في أسماء الخيل	٣٢٠
خواطير جريفة	١٥٦
خيوط الأمل	١٩٧
الدائرة (مجلة)	٦٧٩
الدرر السنية	٩٠٧
درر نحور الحور العين	٧٤٧
در السحابة، في بيان مواقع وفيات الصحابة	٨٧٧
دروس من ماضي التعليم وحاضره بالمسجد الحرام	٦٥٤
دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب	٩٦٠
الدليل التجاري السعودي	٣٩٦
دليل المملكة العربية السعودية	١٣٨٤
٧٣/ ١٩٦٥	
دليل المؤلفات السعودية	٥٤٣
ديوان إبراهيم بن جعثن	٤٨٠
ديوان أبي النجم العجلي	٦٣٦
ديوان أحمد عارف (صاحب مكتبة شيخ الإسلام	٢٥٥
ديوان عبد الحق الإشبيلي	٧٣٦
ذكريات طيبة	١٩٥
ذوب المسجد في الأدب المفرد	٧٤٩
الرحلة الحجازية لمحمد التونسي	٨٥٧

٤٤١	الصحن
٩٣٥	الصبيخة
٨٤٢	طخفة
٩٣٧/ ٩٣٤	طريب
٢١٦	طريق الهجرة
٨٨٥/ ٨٨٣/ ٤٤١	طلحام
٥٩٢	عرنان
١١٨	العقير
٧٧٣	عمق الزروع
٨٤٢	فلجة
٩٢٢/ ٩٢٠	فيد
١٧٠	قبر أبي طالب
١٦٩	قبر خديجة
١٧٠	قبر عبد المطلب
٢٨٣	قرماء
١٥٧	قرية الفاو
٩٣٤	القصص (أم القصص — ذات القصص)
٤٤٠	قطن
٨٣٧/ ٨٣٤	كتنة
٤٤١	اللجام
٤٥٩	مدين
٣٢٦/ ١٧٢	المرافئ على الساحل الغربي
٨٧٥	المسجد النبوي
٩٣٤	المضفة
٧٩٣/ ١٦١	مكة المكرمة
١٦٣	مولد النبي ﷺ
٣٢١	نجران
٧٧٤	وادي البكر
٧٩٠	وادي ثماله (جفن)
٧٧٥	وجرة
٤٤٠	وسط
٤٥٠	الوقف (في الوشم)

٦٣٤	جوادة
٨٣٤	جوف آل معمر
٨٥٥	الحال
٤٤٢	الحيط
٤٣٨	حبونا
٨٧١	الحجرة النبوية
٩١٤	حربة
٢٠٨	حربي
٩١٨	حزنة
٩٢٤	حرة النار
٧٧٩/ ٧٧٧	الحز
٩١٦/ ٩١٤	حزنة
١٦٧	حين
٨٨٧/ ٨٨٦	الحوى
٤٤٧	خداد
٧٧٩/ ٧٧٧	الخر
٩١٨/ ٩١٧/ ٩١٤	الخربة
٧٦١	الخرماء
٩١٧	الخزيات
٩١٧	خزبان دو
٩١٧/ ٩١٤	خزبة
٥٩٠	خوعا
٢٢٢	خيמתا أم معبد
٤٤١	ذبوب
٨٨٩/ ٨٨٧	الذهاب
٧٦٧	رمان
٧٧٨	رمل الجزء
٩٣٦	الريان (وادي)
٨٥٤	زبيد
٩٤٩	الزلفي
٨٣٨/ ٥٦٠	السرين
٩٢٢	شوران

سابعًا : هيئات النشر

(وزارات — دور نشر — مكاتب — نوادي، مما لم يرد ذكر منشوراتها في فهرس الكتب فاكتفي بذكر اسمها. وبه يهتدى إلى منشوراتها)

٧٤	مؤسسة النقد العربي السعودي	٦٩٤/ ٦٩١/ ٦٩٠/ ٦٨٥/ ١٨١	تهامة
٨٤/ ٧٦	النادي الأدبية ومنشوراتها	٦٩٤/ ١٩١	الدار السعودية للنشر والتوزيع
٣٨٤	وزارة الإعلام	٦٩٢	دار الأصاله للنشر والتوزيع
٣٩٢	وزارة البترول والثروة المعدنية	٦٩٢/ ٦٨٤	دار ثقيف للنشر والتأليف
٣٩٦	وزارة التجارة والصناعة	٩٦٣	دار الرفاعي
٣٩٨	وزارة التخطيط	٦٩٢	دار العلوم
٣٩٨	وزارة الحج والأوقاف	٦٥١	دار الكتب الوطنية
٤٠٢	وزارة الخارجية	٦٩٤/ ٦٥٩	دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر
٤٠٠	وزارة الداخلية	٦٧٩	داره الملك عبدالعزيز
٤٠٤	وزارة الدفاع والطيران	٦٩٣	فكفن: (دار للنشر أنشأها محمد حسن عواد)
٤٠٤	وزارة الزراعة والمياه	٦٩٣	القنديل (دار للنشر أنشأها أحمد قنديل)
٤١٣	وزارة الصحة	٣٨٩	المديرية العامة للإذاعة والصحافة والنشر
٥٢٣	وزارة العمل والشئون الاجتماعية	٦٩١	المكتبة الحجازية
٥٢٨	وزارة المالية والاقتصاد الوطني	٧٣	مؤسسة الخطوط الجوية السعودية
٥٣٧	وزارة المعارف	٧٤	المؤسسة العامة للبترول والمعادن
٥٥٠	وزارة المواصلات	٧٤	مؤسسة فورد — السعودية
٢٠٢	الهيئة المركزية للتخطيط		

